إرشاد البصير إلى ترتيب

فيض القدير

شرح أحاديث الجامع الصغير على الأبواب

جمع أحاديثه

الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

المتوفى سنة ٩١١هـ / ١٥٠٥م

شرحه

العلامة زين الدين محمد بن عبد الرؤوف المناوي

المتوفى سنة ١٠٣١هـ / ١٦٢١م

اعتنى بجمعه وتبويبه وترتيبه على الكتب والأبواب والتعليق عليه وإعداد فهارسه

أبو عبد الله خالد بن أحمد بن أحمد الخولاني

دار العقيدة

المجلد التاسع

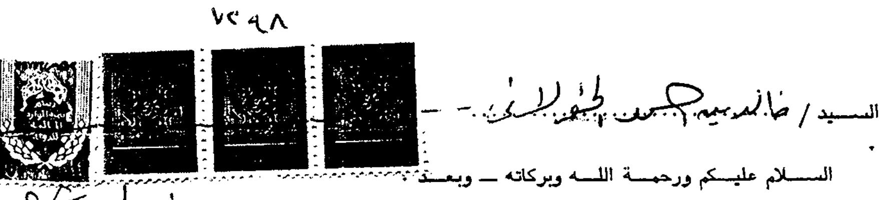
بسم الله الرحمن الرحيم

نموذج رقم ١٧

AL-AZHAR
ISLAMIC RESEARCH ACADEMY
GENERAL DEPARTMENT
For Research, Writting & Translation

الأزهـــــر
مجمـع البحـوث الاســـلامية
الادارة العــــامة
للبحـــوث والتـــأليف والترجمـــة

٧٢٩٨



السيد / [illegible] ...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته — وبعد

فبناء على الطلب الخاص بفحص ومراجعة كتابكم: إرشاد البصير إلى ترتيب فيض القدير شرح أحاديث الجامع الصغير على الأبواب ... جمع [illegible] شرح المناوي

نفيد بأن الكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الاسلامية ولا مانع من طبعه على نفقتكم الخاصة .

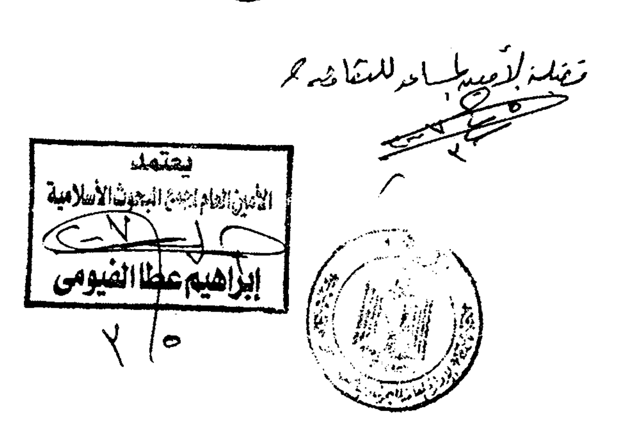
مع التأكيد على ضرورة العناية التامة بكتابة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة . وفي حالة الزيادة أو النقصان يعتبر التصريح لاغيا

والله الموفق ،،،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

مدير عام
ادارة البحوث والتأليف والترجمة

تحريرا في ١٤ صفر / ١٤٢٨ هـ
الموافق ٤ مارس / ٢٠٠٧ م



القسم الخامس
التاريخ والسير

وقد جعلناه في حلقتين:

الحلقة الأولى: التاريخ القديم وهو تاريخ بدء الخلق، وتاريخ الأنبياء السابقة.

الحلقة الثانية: من التاريخ وهو تاريخ الأمة المحمدية من مولده ﷺ حتى أخبار قيام الساعة.

وجعلناها فرعين:

الفرع الأول: وتتضمن دلائل النبوة.

الفرع الثانى: الشمائل المحمدية الشريفة، ثم آخر هذه الحلقة كتاب: فضائل الصحابة.

كتاب: (خلق العالم وذكر أحاديث الأنبياء)

وفيه الكتب التالية:

أولاً: كتاب: خلق العالم

خلق الماء والعرش واللوح والقلم والسموات السبع والأرضين والجبال والشجر والدواب والمكروه والجنة والنار والبحار والأنهار والشمس والقمر وخلق الملائكة الأبرار والجن وحور العين وخلق الجنين وتكوينه في الرحم وفي ذكر مخلوقات أخرى عظيمة.

ثانيًا: كتاب: أحاديث أخبار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

فضائل الأنبياء مرتبة أخبارهم حسب ترتيب البعثة، مبتدئة بأبي البشر آدم، ثم نوح، إبراهيم، لوط... حتى ذكر سيرة نبينا محمد ﷺ وعلامات نبوته.

باب: كتابته جلَّ وعلا مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض

٨٨٨٢-١٧٦٤- «إِنَّ اللهَ -تَعَالَى- كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّموَاتِ والأَرْضَ بِأَلْفَيْ عامٍ وَهُوَ عِنْدَ الْعَرْشِ، وَإِنَّهُ أَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ خَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَلا يُقْرَآنِ فِي دَارٍ ثلاث لَيَالٍ فَيَقْرَبُهَا شَيْطَانٌ». (ت ن ك) عن النعمان بن بشير (ح). [صحيح: ١٧٩٩] الألباني.

٨٨٨٢-١٧٦٤- (**إن الله كتب كتابًا**) أي: أجرى القلم على اللوح، وأثبت فيه مقادير الخلائق على وفق ما تعلقت به إرادته أزلاً، إثبات الكاتب على ما في ذهنه بقلمه على اللوح، أو قدر وعين مقادير تعيينًا بتًا يستحيل خلافه (**قبل أن يخلق السموات والأرض**) جمع السموات دون الأرض وهن مثلهن؛ لأن طبقاتها بالذات متقارنة الآثار والحركات، وقدمها لشرفها وعلو مكانها (**بألفي عام**) كنى به عن طول المدة، وتمادى ما بين التقدير والخلق من المدد، فلا ينافي عدم تحقق الأعوام قبل السماء، والأعوام مجرد الكثرة، وعدم النهاية مجازًا، أو العدد من غير حصر فلا ينافي الزيادة، ثم الظاهر أن المراد إحداث اللفظ، أو ما يدل عليه في علم ملك، أو في اللوح، أو في كتاب كما قيل: ﴿**فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ**﴾ الآية [عبس: ١٣] ولا إشكال، وإن أراد الأمر الأزلي فتوجيهه أن المراد بالقبلية مجرد التقدم، ومن البين تقدم الأزلي على حدوث كل حادث، وما قيل إن الأزلي لا يتصف بالقبلية، فهو بالمعنى المذكور ممنوع، فإنه لا يقتضي وقوع المقدم في الزمن، كتقدم الزمن الماضي على المستقبل، فالمعنى أنه تحقق دون خلق السماء، وقد تخلل بينهما مقدار كثير فتأمله، ليظهر به اندفاع ما لكثيرين هنا (**وهو عند**) وفي رواية: «وهو عنده فوق» (**العرش**) أي: علمه عند العرش والمكتوب عنده فوق عرشه، تنبيهًا على تعظيم الأمر، وقيل: لله ما في السموات على ما مر، وجلالة قدر ذلك الكتاب؛ فإن اللوح المحفوظ تحت العرش والكتاب المشتمل على الحكم فوق العرش. قال القاضي: ولعل السبب فيه أن ما تحت العرش، عالم الأسباب والمسببات، واللوح يشتمل على تفاصيل ذلك، =

٨٨٨٢- ١٧٦٤- سبق ذكر الحديث مشروحًا في فضائل سورة البقرة وآيها. (خ).

. . . .

= وقضية هذا العالم، وهو عالم العدل المشار إليه بقوله: «بالعدل قامت السموات والأرض» إثابة المطيع، وعقاب العاصي حسبما يقتضيه العمل من خير أو شر، وذلك يستدعي غلبة الغضب على الرحمة لكثرة موجبه ومقتضيه، كما قال -تعالى-: ﴿**وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم**﴾ الآية [النحل: ٦١] وقبول إثابة التائب والعفو عن المشتغل بذنبه فيه كما قال: ﴿**وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ**﴾ [الرعد: ٦]. أمرًا خارجًا عنه، مترقيًا منه إلى عالم العقل الذي هو فوق العرش، وفي أمثال هذا الحديث أسرار إفشاؤها بدعة. انتهى. وقيل: كونه عند العرش عبارة عن كونه مستورًا عن جميع الخلق، مرفوعًا عن حيز الإدراك (**وأنه أنزل منه**) أي: من جملة الكتاب المذكور (**الآيتين**) اللتين (**ختم بهما سورة البقرة**) أي: جعلهما خاتمتها وأولهما: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ**﴾ [البقرة: ٢٨٥]. إلى آخرها، وقيل: ﴿**لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ**﴾ [البقرة: ٢٨٤] على ما مر (**ولا يقرآن في دار**) يعني: مكان، دارًا أو خلوة أو مسجدًا أو مدرسة أو غيرها (**ثلاث ليال**) في كل ليلة منها، وكذا في ثلاثة أيام فيما يظهر، وإنما خص الليل لأنه محل سكون الآدميين وانتشار الشياطين (**فيقربها شيطان**) فضلاً عن أن يدخلها؛ فعبر بنفي القرب ليفيد نفي الدخول بالأولى، ومن التقرير المار عرف أنه لا تعارض بين قوله هنا: «ألفي عام»، وفي خبر ابن عمرو: «خمسين ألف سنة» على أن اختلاف الزمنين في إثبات الأمر لا يقتضي التناقض؛ لجواز ألا يكون مظهر الكوائن في اللوح دفعة، بل تدريجيًا، وفائدة التوقيت: تعريفه إيانا فضل الآيتين؛ إذ سبق الشيء بالذكر على غيره يدل على اختصاصه بفضيلته، ذكره القاضي تلخيصًا من كلام التوربشتي. قال الطيبي: وخلاصة ما قرراه: الكوائن كتبت في اللوح المحفوظ قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف عام، ومن جملتها كتابة القرآن، ثم خلق الله خلقًا من الملائكة وغيرهم، فأظهر كتابة القرآن عليهم قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام، وخص من ذلك هاتين الآيتين وأنزلهما مختومًا بهما أولى الزهراوين، ونظير الكتابة بمعنى الإظهار على الملائكة، قراءة طه ويس عليهم قبل خلق السموات والأرض بألفي عام، تنبيهًا على جلالتهما وشرفهما، قال: ويجوز ألا يراد بالزمانين التجريد بل نفس السبق؛ فالمبالغة فيه للشرف، والله أعلم بحقيقة الحال. قال: والفاء في قوله: «فيقربها» للتعقيب؛ أي: لا يوجد ولا يحصل قراءتهما فيتعقبهما قربان الشيطان؛=

٨٨٨٣-٦٢٢١- «كَتَبَ اللهُ -تَعَالَى- مَقَادِيرَ الخَلائقِ قَبْلَ أنْ يَخْلُقَ السَّمَواتِ وَالأرْضَ بِخَمْسِينَ ألفَ سَنَةٍ وَعَرْشُهُ عَلَى المَاءِ». (م) عن ابن عمرو (صح).
[صحيح: ٤٤٧٤] الألباني.

***

= فالنفي مسلط على المجموع (**ت ن ك عن النعمان بن بشير**) وفيه أشعث بن عبد الرحمن، قال في الكاشف: قال أبو زرعة وغيره: غير قوي، وأورده في الضعفاء وقال: قال النسائي: ليس بقوي، ورواه الطبراني، قال الهيثمي: رجاله ثقات.

٨٨٨٣- ٦٢٢١-(**كتب الله مقادير الخلائق**) أي: أجرى القلم على اللوح أو غيره بتحصيل مقاديرها على وفق ما تعلق به وإرادته، وليس المراد هنا أصل التقدير؛ لأنه أزلي لا ابتداء له (**قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة**) معناه: طول الأمد، وتكثير ما بين الخلق، والتقدير من المدد لا التحديد؛ إذ لم يكن قبل السموات والأرض سنة ولا شهر، فلا تدافع بينه وبين خبر الألفين المار. قال البيضاوي: أو تقديره ببرهة من الدهر الذي يوم فيه كألف سنة مما تعدون، أو من الزمان نفسه. قال: فإن قلت: كيف يحمل على الزمان، وهو على المشهور مقدار حركة الفلك الذي لم يخلق حينئذ؟ قلت: فيه كلام وإن سلم فمن زعم ذلك قال: بأنه مقدار الفلك الأعظم الذي هو عرش الرحمن، وكان موجوداً حينئذ بدليل قوله فيما بعده (**وعرشه على الماء**) أي: قبل خلق السموات. قال بعض أهل التحقيق: ذلك الماء هو العلم(*). قال بعضهم: وفيه صراحة بأن أول المخلوقات العرش والماء، والله أعلم بأيهما سبق الآخر، ومن وهم أن هذا الخبر يدل على أن أولها العرش فحسب، فقد وهم، ثم إن ما ذكر من الأولية يعارضه خبر الترمذي: «أول ما خلق القلم فقال له: اكتب، فجرى بما هو كائن إلى الأبد» وادعى بعضهم أن أول ما خلق الله الماء ثم أوجد منه سائر الأجرام تارة بالتلطيف وأخرى بالتكثيف.

(تنبيه): قال التونسي: في قوله: «وكان عرشه على الماء» بيان استحالة الجهة في حقه -تعالى- لأن استقرار العرش على الماء، فعلم بأنه لما خرقت العادة باستقرار هذا الجرم=

(*) ما قاله الله ورسوله هما أعلم به من أهل التحقيق -كما زعم العلامة المناوي رحمه الله- فلن يعجز الماء أن يحمل عرش الرحمن وهو مخلوق لله طائع إذا أراد الله منه ذلك ولن يسمى الله ورسوله الأشياء بغير مسماها التي تدرك من لغة العرب والخطاب لهم، فهذا تأويل فاسد، ولو قلنا به لانتحل كل مبطل تأويلاً ليصرف الشريعة عن ظاهرها. (خ).

باب: ما جاء في أن عمر الدنيا سبعة أيام من أيام الآخرة

٨٨٨٤-٤٢٧٧- «الدُّنْيَا سَبْعَةُ [أَيَّامٍ] من أيام الآخِرةِ». (فر) عن أنس (ض).

[ضعيف: ٣٠١٤] الألباني.

= العظيم الذي هو أعظم الأجرام على الماء الذي ليس من عادة مثله، بل ولا عادة أقل منه من الأجرام الراتبة أن يستقر على الماء، علم أن الاستواء عليه ليس استواء استقرار وتمكن. (م) في الإيمان بالقدر (عن ابن عمرو) بن العاص. ورواه عنه أيضًا الترمذي وغيره، ولم يخرجه البخاري.

***

٨٨٨٤- ٤٢٧٧- (الدنيا) كلها كذا هو عند الديلمي، وكأنه سقط من قلم المصنف سهوًا (سبعة أيام من أيام الأخرة) تمامه عند مخرجه الديلمي، وذلك قوله -عز وجل-: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٤٧]، وما أورده ابن جرير الطبري في مقدمة تاريخه عن ابن عباس من قوله: «الدنيا جمعة من جمع الآخرة كل يوم ألف سنة» فغير ثابت. وبتقدير صحته فالأخبار الثابتة في الصحيحين، كما قال الحافظ ابن حجر: تقتضي كون مدة هذه الأمة نحو الربع أو الخمس من اليوم، لما ثبت في حديث ابن عمر: «إنما أجلكم فيمن مضى قبلكم كما بين صلاة العصر وغروب الشمس»، قال: فإذا ضم هذا إلى قول ابن عباس زاد على الألف زيادة كثيرة، والحق أن ذلك لا يعلم حقيقته إلا الله -تعالى-. اهـ. وقال العارف ابن عربي: قال سيدنا رسول الله ﷺ: إن صلحت أمتي فلها يوم، وإن فسدت فلها نصف يوم، واليوم رباني؛ فإن أيام الرب كل يوم ألف سنة مما يعد؛ بخلاف أيام الله فإنها أكبر، فكان من أيام الرب، وصلاح الأمة بنظرها إليه -عليه الصلاة والسلام- وفسادها بإعراضه، فوجدنا البسملة تتضمن ألف معنى، لا يحصل إلا بعد انقضاء حول، ولابد من حصول هذه المعاني التي تضمنتها؛ لأنه ما ظهر إلا ليعطي معناه، فلابد من كمال ألف سنة لهذه الأمة، وهي في أول دورة الميزان، ومدتها ستة آلاف سنة روحانية محققة. (فر) من حديث العلاء بن زيدك (عن أنس) قال الذهبي في الضعفاء: قال ابن المديني: العلاء بن زيدك يضع الحديث. اهـ. وفي الميزان: إنه تالف يضع، وقال البخاري: إنه منكر الحديث، وساق له مناكير هذا منها، وقال ابن حبان: يروي عن أنس نسخة موضوعة، وقال السخاوي: إسناده غير ثابت.

٨٨٨٥-٤٢٧٨- «**الدُّنْيَا سَبْعَةُ آلَافِ سَنَةٍ، أَنَا فِي آخِرِهَا أَلْفًا**». (طب) والبيهقي في الدلائل عن الضحاك بن زمل (ض). [موضوع: ٣٠١٣] الألباني.

***

٨٨٨٥-٤٢٧٨- (الدنيا سبعة آلاف سنة) أي: عمرها ذلك بعدد النجوم السيارة لكل واحد ألف سنة، قال الحرالي: من جمع الألف كمال العدد بكمال ثالث رتبة، والسنة آخر تمام دورة الشمس، وتمام اثنتي عشرة دورة القمر (أنا) وفي رواية: «وأنا» بالواو (في آخرها ألفًا) فإذا تمت السبعة فذلك وقت تقرض العالم، وطي الدنيا، وقد أكثر الناس الخوض في ذلك؛ فأخذ البعض بما صرح به هذا الخبر المعلول، وبالغ العارف البسطامي فادعى في كتابه مفتاح الجفر: اتفاق وجوه الملل عليه فقال: اتفق أهل الملل الأربع المسلمون والنصارى والصابئة واليهود على أن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة، وقال قال علي -كرم الله وجهه-: الباقي إلى خراب الدنيا ألف سنة، وفي التوراة كذلك، وفي التوراة: الدنيا جمعة من جمع الآخرة، وهي سبعة آلاف سنة، وإن الله يبعث في كل ألف سنة نبيًا بمعجزات واضحة، وبراهين قاطعة؛ لرفع أعلام دينه القويم، وظهور صراطه المستقيم، فكان في الألف الأولى آدم، وفي الثانية إدريس، وفي الثالثة نوح، وفي الرابعة إبراهيم، وفي الخامسة موسى، وفي السادسة عيسى، وفي السابعة محمد الذي ختمت به النبوة وتمت به الآلاف؛ فالألف الأولى لزحل، والثانية للمشتري، والثالثة للمريخ، والرابعة للشمس، والخامسة للزهرة، والسادسة لعطارد، والسابعة للقمر، فالمتدلي على ألف آدم حرف الألف، وعلى ألف إدريس حرف الباء، وعلى ألف نوح حرف الجيم، وعلى ألف إبراهيم حرف الدال، وعلى ألف موسى حرف الهاء، وعلى ألف عيسى حرف الواو، وعلى ألف محمد حرف الزاي، وذهب البعض إلى أن عمر الدنيا اثنا عشر ألف سنة بعدد البروج لكل برج ألف. وقال البعض: ثلاثمائة وستون ألف سنة بعدد درجات الفلك، وذكر الهند له حسابًا طويلاً جعلوا في آخره اجتماع الكواكب في آخر نقطة من الحوت، فتعود كما كانت حين تحركت من أول نقطة من الحمل، وما بقي من أيام العالم عندهم في هذا الحساب أكثر مما مضى، وما ذكر إنما هو ظن، والظن لا يغني من الحق شيئًا، ويتوجه على كل قول من الأقوال الثلاثة: أن هذا الحكم وإن كان ملائمًا لوضع الأفلاك=

. . . .

= والكواكب، فيجوز إذا مرت بعد الآلاف أن يحدث قطع، كالإنسان الذي يمكن بقاؤه لكل طبيعة من الطبائع الأربع، التي فيه مدة من المدد والألفية مرت به قسمة بعضها انقطع عمره، فلم يبلغ قسمة ما بقي منها، فكذا يجوز مثله على عمر العالم، والكواكب مختلفة الأحوال، مختلفة القوى، متفاوتة الأجرام، فما الدليل على أن الذي يصيب كل كوكب أو كل برج ألف لا أقل ولا أكثر؟ فيتعين تفويض مدته إلى الله كما جاء به القرآن. قال مغلطاي: وهذا الحديث لا مسكة فيه، فقد ذكر ابن الأثير في منال الطلب أن ألفاظه مصنوعة ملفقة، وهو متداول بين رواة الحديث وأئمته، وذكر بعض الحفاظ أنه موضوع، ولما ذكره أبو الفرج في العلل وصف بعض رواته بالوضع، وقال الذهبي: قد جاءت النصوص في فناء هذه الدار وأهلها، ونسف الجبال، وذلك تواتره قطعي لا محيد عنه، ولا يعلم متى ذلك إلا الله، فمن زعم أنه يعلمه بحساب، أو بشيء من علم الحرف، أو بكشف، أو بنحو ذلك فهو ضال مضل. **(طب والبيهقي في الدلائل)** وكذا ابن لال والديلمي **(عن الضحاك بن زمل)** الجهني، تبع المصنف في تسميته الضحاك الطبراني، ووافق الطبراني أبو نعيم. قال ابن الأثير: أراهما ذهبا غير مذهب، ولعلهما حفظا اسم الضحاك بن زمل فظناه ذاك، والضحاك من أتباع التابعين، قال ابن المديني: أما ابن زمل هذا فلا أعلمه تسمى في شيء من الروايات. قال مغلطاي: وذكر العسكري وابن منده وابن حبان اسمه عبد الله، ولما ذكر ابن حبان زملاً في الصحابة قال: يقال له صحبة غير أني لا أعتمد على إسناد خبره، وقال في الروض الأنف: هذا الحديث وإن كان ضعيفًا فقد روي موقوفًا على ابن عباس من طرق صحاح وتعضده آثار. اهـ. وقال ابن حجر: هذا الحديث إنما هو عن ابن زمل، وسنده ضعيف جدًا، وأخرجه ابن السبكي في الصحابة وقال: إسناده مجهول، وقال ابن الأثير: ألفاظه مصنوعة، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات.

***

باب: ذكر خلق الكرسي والعرش والقلم واللوح والخير والشر

٨٨٨٦-٦٣٢١- «**كُلُّ شَيْءٍ خُلِقَ مِنَ المَاءِ**». (حم ك) عن أبي هريرة (صح). [ضعيف: ٤٢٣٢] الألباني.

٨٨٨٧-٦٤٥٧- «**الْكُرْسِيُّ لُؤْلُؤٌ، وَالْقَلَمُ لُؤْلُؤٌ، وَطُولُ الْقَلَمِ سَبْعُمِائَةِ سَنَةٍ، وَطُولُ الْكُرْسِيِّ حَيْثُ لا يَعْلَمُهُ العَالِمُونَ**». الحسن بن سفيان (حل) عن محمد ابن الحنفية مرسلاً (ض). [موضوع: ٤٢٩٨] الألباني.

٨٨٨٦-٦٣٢١- (**كل شيء خلق من الماء**) فهو مادة الحياة، وأصل العالم (**حم ك**) في البر (**عن أبي هريرة**) قلت: يا رسول الله إذا رأيتك طابت نفسي، وقرت عيني، فأنبئني عن كل شيء، فذكره. قال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي، وقال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح، خلا أبا ميمونة، وهو ثقة.

٨٨٨٧-٦٤٥٧- (**الكرسي لؤلؤ، والقلم لؤلؤ، وطول القلم سبعمائة سنة**) أي: مسيرة سبعمائة عام، والظاهر أن المراد به التكثير لا التحديد كنظائره (**وطول الكرسي حيث لا يعلمه العالمون**) قال في الكشاف في آية الكرسي: هذا تصوير لعظمة الله وتخييل؛ لأن الكرسي عبارة عن المقعد الذي لا يزيد على القاعد، وهنا لا يتصور ذلك، وقال في الكشف: الكرسي ما يجلس عليه، ولا يفضل عن مقعد القاعد، وقوله: ﴿**وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ**﴾ [البقرة: ٢٥٥]. تصوير لعظمته وتخييل فقط، ولا كرسي ثمة، ولا قعود، ولا قاعد(*) ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ**﴾ [الأنعام: ٩١] وقال الجمهور: الكرسي مخلوق عظيم مستقل بذاته، وقال الإمام الرازي: قد جاء في الأخبار الصحيحة أن الكرسي جسم عظيم مستقل بذاته تحت العرش، وفوق السماء السابعة، ولا امتناع من القول به، فوجب القول بإثباته (**الحسن بن سفيان، حل عن** =

(*) الصحيح من أقوال أهل العلم أن الكرسي هو موضع قدمي الله -عز وجل- وهو بين يدي العرش كالمقدمة له، وقد صح هذا عن ابن عباس موقوفًا، انظر الطبراني الكبير (١٢/ ٩٣) رقم الحديث (١٢٤٠٤)، والحاكم (٢/ ٢٨٢)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، راجع أيضًا شرح العقيدة الطحاوية ص ٣٧١. وقد قال البيهقي: وسائر الروايات عن ابن عباس وغيره تدل على أن المراد به، الكرسي المشهور المذكور مع العرش «الأسماء والصفات للبيهقي» (٢/ ١٣٤- ١٣٥). (خ).

٨٨٨٨- ٥٦٨٩- «الْعَرْشُ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ». أبو الشيخ في العظمة عن الشعبي مرسلاً (ض). [ضعيف: ٣٨٥٩] الألباني.

٨٨٨٩- ١٧٣٧- «إِنَّ اللهَ -تَعَالَى- خَلَقَ لَوْحًا مَحْفُوظًا مِنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ، صَفَحَاتُهَا مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ، قَلَمُهُ نُورٌ، وَكِتَابُهُ نُورٌ، للهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ سِتُّونَ وَثَلاثمِائَةِ لَحْظَةٍ، يَخْلُقُ وَيَرْزُقُ، وَيُمِيتُ وَيُحْيِي، وَيُعِزُّ وَيُذِلُّ، وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ». (طب) عن ابن عباس (ح). [ضعيف: ١٦٠٨] الألباني.

***

= محمد ابن الحنفية مرسلاً) هذا تصريح من المصنف بأن أبا نعيم لم يروه إلا مرسلاً، وهو ذهول عجيب؛ فإنه إنما رواه عن ابن الحنفية عن أبيه أمير المؤمنين مرفوعًا، ثم إن فيه عندهما عنبسة بن عبد الرحمن، فقد مر قول الذهبي وغيره فيه: متروك متهم.

٨٨٨٨- ٥٦٨٩- (العرش) الذي هو أعظم المخلوقات (من ياقوتة حمراء) فيه رد لما في الكشاف وغيره في تفسيره أنه من جوهرة خضراء. قال: وبين القائمتين من قوائمه خفقان الطير المسرع ثمانين ألف عام. اهـ. قال في المطامح: والعرش مخلوق جسماني هو جامع الجوامع في العالم العلوي المحيط، وهو سفينة حاملة للوجود كله؛ انتقش في ظله صور جميع العالم، وهو مخلوق لا يعبر عنه، ولم يقع في صحيح أخبار الإسراء عنه أخبار، وفي أخبار كثيرة ما يدل على أنه أشرف المخلوقات وأعظمها وأكملها، وأنه أولها وأسبقها إلى الوجود، لكن في خبر: «يمين الله ملأى، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض» إشارة إلى أن السموات أول المخلوقات، وهو ما في التوراة. وقال العارف البوني: خلق الله العرش المجيد الذي لا غاية لتناهيه، ولا نهاية لتعاليله، لؤلؤة بيضاء تتلألأ ملء الكون، فلا يكون العبد على حالة من أي الأحوال إلا انطبع مثاله في العرش على الحالة التي يكون عليها، فإذا كان يوم القيامة ووقف للمحاسبة كشف له عن صورته، فرأى نفسه على الهيئة التي كان عليها في الدنيا، فيذكر نفسه بمشاهدة نفسه فيأخذه من الحياء والخوف ما يجل وصفه، ولهذا العرش الكريم أعوان يحملونه بعون الله -تعالى- وهذه أسماؤهم: أبجد. هوزح. طيكل. منسع. فصقر. شتثخ ذ ضظغ. (أبو الشيخ) ابن حبان (في) كتاب (العظمة عن الشعبي مرسلاً).

٨٨٨٩- ١٧٣٧- (إن الله -تعالى -) أي: الذي لا يستطيع أحد أن يقدر قدره (خلق لوحًا محفوظًا) وهو المعبر عنه في القرآن المجيد بذلك، وبالكتاب المبين، وبأم الكتاب، وبإمام مبين (من درة بيضاء) لؤلؤة عظيمة كبيرة في نهاية الإشراق وغاية الصفاء، =

. . . .

= وفي حديث البيهقي -رضي الله تعالى عنه- في الشعب: إنه من زبرجدة خضراء. وفي رواية لابن أبي حاتم: أحد وجهيه من ياقوت والآخر من زبرجدة خضراء. فقد يقال: إنه يتلون والبياض لونه الأصلي (**صفحاتها**) أي: جنباتها ونواحيها، قال في الصحاح: صفح الشيء ناحيته، وصفحة كل شيء جانبه، وصفائح الباب ألواحه (**من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه**) أي: مكتوبه (نور) بين به أن اللوح والقلم ليسا كألواح الدنيا المتعارفة، ولا كأقلامها، وكذا الكتابة، وليس في هذا الخبر ذكر طول اللوح ولا عرضه، ولا طول القلم، وفي رواية للطبراني عن ابن عباس: «أن عرضه ما بين السماء والأرض» وفي كنز الأسرار عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أيضًا أن طول اللوح ما بين السماء والأرض، وعرضه ما بين المشرق والمغرب، هو في حجر ملك يقال له: «ماطريون»، وفي تفسير الفخر الرازي من حديث البيهقي عن ابن عباس أيضًا: أن اللوح بين يدي إسرافيل؛ فإذا أذن له في شيء ارتفع ذلك اللوح فضرب جبهته فنظر، فإذا كان الأمر من عمل جبريل -عليه السلام- أمره به، أو من عمل ملك الموت أمره به، الحديث، وأما القلم ففي رواية لأبي الشيخ عن ابن عمران: «طوله خمسمائة عام» (**لله في كل يوم**) أي: أو ليلة كما في حديث ابن أبي حاتم عن أنس مرفوعًا؛ أي: مقدارهما من الزمن، وإلا فليس ثم ليل ولا نهار (**ستون وثلاثمائة لحظة**) على عدد أجزاء اليوم والليلة، فإن ذلك مقسم على ثلاثمائة وستين جزءًا، كل جزء يسمى درجة، فلما كان ذلك أقل ما يحسن بالنسبة إلينا، عبر به تقريبًا لأفهامنا (**يخلق ويرزق، ويميت ويحيى، ويعز ويذل، ويفعل ما يشاء**)؛ فإن كان العبد على حالة مرضية مهديًا رشيدًا أدركته اللحظة على حالة مرضية، فوصل إلى الأمل من نوال الخير وصرف السوء، وإذا كان غاويًا فاللحظة بين القدرة والحلم، إما بطش جبار وإما عفو غفار، فعلم أن الحديث إشارة إلى آثار القدرة الكاملة التي لا يقاس عليها غيرها، فأخبر -عليه السلام- أن بيده تصريف الأمور، وتكوينها على ما يشاء، في أي زمن شاء، وخصص الستة الأولى لأهميتها، ووقوع أكثر الأفعال إليها، ثم عمم. (طب) وكذا الحاكم والحكيم (**عن ابن عباس**) قال -أعني ابن عباس-: لوددت أن عندي رجلاً من أهل القدر فوجأت رأسه، قالوا: ولم ذلك؟ فذكره. قال الهيثمي: ورواه الطبراني من طريقين رجال أحدهما ثقات. انتهى. ولم يصب ابن الجوزي حيث حكم عليه بالوضع.

* * *

باب: خلق التربة والجبال والشجر والمكروه والنور والدواب وغيرها

٨٨٩٠ - ٣٩٣٠- «خَلَقَ اللهُ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْت، وَخَلَقَ فيهَا الجْبَالَ يَوْمَ الأحَد، وَخَلَق الشَّجَرَ يَوْمَ الإثْنَيْن، وَخَلَقَ الْمَكْرُوه يَوْمَ الثُّلاثَاء، وَخَلَقَ النُّور يَوْمَ الأرْبَعَاء، وَبَثَّ فيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الخَميس، وَخَلَقَ آدم بَعْدَ الْعَصْر منْ يَوْم الجُمُعَة، في آخر الخَلْق، في آخرِ سَاعَة منْ سَاعَات الجُمُعَة، فيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إلَى اللَّيْلِ». (حم م) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٣٢٣٥] الألباني.

٨٨٩٠- ٣٩٣٠-(خلق الله التربة) يعني: الأرض، والترب والتراب والتربة واحد، لكنهم يطلقون التربة على التأنيث، ذكره ابن الأثير (يوم السبت) قال الحرالي: أصل السبت القطع للعمل ونحوه. اهـ. وفيه رد زعم اليهود أنه ابتدأ في خلق العالم يوم الأحد، وفرغ يوم الجمعة واستراح السبت، قالوا: ونحن نستريح فيه كما استراح الرب، وهذا من جملة غباوتهم وجهلهم؛ إذ التعب لا يتصور إلا على حادث ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠]. (وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الإثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء) لا ينافيه رواية مسلم، «وخلق التقوي -أي: ما يقوم به المعاش- يوم الثلاثاء» لأن كليهما خلق فيه (وخلق النور) بالراء، ولا ينافيه رواية النون؛ أي: الحوت، لأن كليهما خلق فيه (يوم الأربعاء) مثلث الباء كما سبق، وما تقرر من أن المراد بالمكروه: الشر، هو الظاهر الملائم للسياق بقرينة قوله: «وخلق النور يوم الأربعاء» والنور خير، ذكره ابن الأثير، وإنما سمى الشر مكروهًا لأنه ضد المحبوب (وبث فيها) قال الحرالي: من البث، وهو تفرقة آحاد متكثرة في جهات مختلفة (الدواب) من الدبيب، وهو الحركة بالنفس (يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة، في آخر الخلق، في آخر ساعة من ساعات الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل) استدل به في المجموع للمذهب الصحيح على أن أول الأسبوع السبت، وعليه أكثر أصحاب الشافعي، بل في الروض الأنف: لم يقل بأن أوله الأحد إلا ابن جرير، وإنما خلقها في هذه الأيام، ولم يخلقها في لحظة وهو قادر عليه، تعليمًا لخلقه الرفق والتثبت.

(تنبيه): سئل شيخ الإسلام زكريا: هل خلق الله السموات والأرض في الأسبوع=

٨٨٩١-١٧٥٤- «إِنَّ اللهَ -تَعَالَى- قَالَ: أَنَا خَلَقْتُ الخَيْرَ وَالشَّرَّ، فَطُوبَى لِمَنْ قَدَّرْتُ عَلَى يَدِهِ الخَيْرَ، وَوَيْلٌ لِمَنْ قَدَّرْتُ عَلَى يَدِهِ الشَّرَّ». (طب) عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ١٦١٩] الألباني.

***

= الذي خلق فيه آدم أم قبله؟ وهل عمر الأرض قبل خلقه أم لا؟ فأجاب بما نصه: ظاهر الأحاديث أن الله خلق السموات والأرض في الأسبوع الذي خلق فيه آدم؛ فقد روي أنه خلق الأرض يوم السبت، والجبال يوم الأحد، والشجر يوم الإثنين، والظلمة يوم الثلاثاء، والنور يوم الأربعاء، والدواب يوم الخميس وخلق فيه السموات إلى ثلاث ساعات بقيت من يوم الجمعة، فخلق في الساعة الأولى: الآفات والآجال، والثانية: الأرزاق، والثالثة: آدم، وأما الأرض فعمرها قبل آدم الجن، ومنهم إبليس. اهـ. بنصه (حم م) وكذا النسائي (عن أبي هريرة) قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فذكره. قال الزركشي: أخرجه مسلم، وهو من غرائبه وقد تكلم فيه ابن المديني والبخاري وغيرهما من الحفاظ وجعلوه من كلام كعب الأحبار، وأن أبا هريرة إنما سمعه منه، لكن اشتبه على بعض الرواة فجعله مرفوعًا، وقد حرر ذلك البيهقي، ذكره ابن كثير في تفسيره، وقال بعضهم: هذا الحديث في متنه غرابة شديدة، فمن ذلك أنه ليس فيه ذكر خلق السموات، وفيه ذكر خلق الأرض وما فيها من سبعة أيام، وهذا خلاف القرآن؛ لأن الأربعة خلقت في أربعة أيام، ثم خلقت السموات في يومين.

٨٨٩١- ١٧٥٤- (إن الله- تعالى- قال: **أنا خلقت الخير والشر فطوبى لمن قدرت على يده**) وفي رواية «يديه» (**الخير، وويل لمن قدرت على يده الشر**) وذلك لأنه -تعالى- جعل هذه القلوب أوعية، فخيرها أوعاها للخير والرشاد، وشرها أوعاها للبغي والفساد، وسلط عليها الهوى وامتحنها بمخالفته؛ لتنال بمخالفته جنة المأوى، ثم أوجب على العبد في هذه المدة القصيرة التي هي بالإضافة إلى الآخرة كساعة من نهار، أو كبلل ينال الإصبع حين يدخلها في بحر من البحار عصيان النفس الأمارة، ومنعها من الركون إلى الدنيا ولذاتها، لتنال حظها من كرامته، فأمرها بالصيام عن محارمه؛ ليكون فطرها عنده يوم القيامة. (**طب عن ابن عباس**) قال الهيثمي: فيه ابن مالك بن يحيى البكري، وهو ضعيف، وقال الحافظ العراقي: رواه ابن شاهين أيضًا في شرح السنة من حديث أبي إمامة، وسنده ضعيف.

* * *

باب: خلق الجنة والنار وأنهما موجودتان الآن

٨٨٩٢-١٧٣٢- «إِنَّ اللهَ -تَعَالَى- خَلَقَ الْجَنَّةَ بَيْضَاءَ، وَأَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى اللهِ الْبَيَاضُ». البزار عن ابن عباس (ض). [موضوع: ١٦٠٤] الألباني.

٨٨٩٣-١٧٤١- «إِنَّ اللهَ -تَعَالَى- خَلَقَ الْجَنَّةَ وَخَلَقَ النَّارَ، فَخَلَقَ لِهَذِهِ أَهْلاً وَلِهَذِهِ أَهْلاً». (م) عن عائشة (ض). [صحيح: ١٧٦٠] الألباني.

٨٨٩٢- ١٧٣٢- (إن الله خلق الجنة) التي هي دار الثواب (بيضاء) أي: نيرة مضيئة، فترابها وإن كان من زعفران، لكن ذلك الزعفران له لمعان وبريق يعلوه نور، وإشراق وبياض، وشجرها وإن كان أخضر، لكنه يتلألأ نورًا وإشراقًا (وأحب شيء إلى الله) في رواية: و«أحب الزي إلى الله» (البياض) فليلبسه أحياؤكم، وكفنوا فيه موتاكم. وفي رواية: «خلق الله الجنة بيضاء، وإن أحب اللون إلى الله البياض»، وسئل الحبر عن أرض الجنة فقال: مرمرة بيضاء من فضة كأنها مرآة، قيل: ما نورها؟ قال: أما رأيت الساعة التي تكون فيها قبل طلوع الشمس؟ فذلك نورها؛ إلا أنها ليس فيها شمس ولا زمهرير. رواه ابن أبي الدنيا بإسناد قال السمهودي: حسن، ولا ينافيه خبر: «إن ترابها الزعفران»، لأن الأرض نفسها بيضاء، والتراب الذي هو فوق الأرض أصفر، وفي خبر ابن ماجة: «ألا هل من مشمر للجنة؛ فإن الجنة لا خطر لها، هي ورب الكعبة نور يتلألأ». واعلم أن الأشياء كلها من آثار الفضل والعدل، والفضل من الجمال، والعدل من الملك والقدرة، فمن الجمال نشأت الرحمة، وظهر العطف والفضل حتى اهتزت الجنة وربت، وأشرقت بنور ربها وازينت، فمن ثم كانت بيضاء نورانية مشحونة بالروح والريحان، ومن الملك بدأ الغضب فأسعرت النار واسودت، فهي سوداء مظلمة من غضبه، وما هي إلا نظرة وجفوة، فأهل الثواب سعدوا منه بنظرة واحدة، وأهل العقاب شقوا بجفوة واحدة، والخلق إيجاد الشيء على تقدير واستواء. (البزار) في مسنده (عن ابن عباس) قال الهيثمي عقب عزوه للبزار: فيه هشام بن زياد وهو متروك. وظاهر حال المصنف أنه لم يره مخرجًا لأحد من الستة، وإلا لما عدل عنه، وإنه لشيء عجاب، فقد خرجه ابن ماجه عن ابن عباس المذكور بلفظ: «إن الله خلق الجنة بيضاء وأحب الزي إليه البياض، فليلبسها أحياؤكم، وكفنوا فيها موتاكم». انتهى بلفظه.

٨٨٩٣- ١٧٤١- سبق الحديث في الإيمان، باب: القدر. (خ).

٨٨٩٤-٣٦٠٦- «جَهَنَّمُ تُحِيطُ بِالدُّنْيَا، وَالجَنَّةُ مِنْ وَرَائِهَا، فَلِذَلِكَ صَارَ الصِّرَاطُ عَلَى جَهَنَّمَ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ». (خط فر) عن ابن عمر (ض). [ضعيف: ٢٦٤٢] الألباني.

***

باب: خلق البحار والأنهار

٨٨٩٥-٣١٩٢- «الْبَحْرُ مِنْ جَهَنَّمَ». أبو مسلم الكجي في سننه (ك هق) عن يعلى ابن أمية. [ضعيف: ٢٣٦٦] الألباني.

٨٨٩٤-٣٦٠٦- (جهنم تحيط بالدنيا) أي: من جميع الجهات كإحاطة السوار بالمعصم[1] (والجنة من ورائها) أي: والجنة تحيط بجهنم **(فلذلك صار الصراط على جهنم طريقًا إلى الجنة)** فهو كالقنطرة عليها فما يعبر إلا عليه إليها، وإن ذلك لسهل على من سهله الله عليه. (خط فر) وكذا أبو نعيم (عن ابن عمر) بن الخطاب. وفيه محمد بن مخلد، قال الذهبي: قال ابن عدي: حدّث بالأباطيل. ومحمد بن حمزة الطوسي، قال الذهبي: قال ابن منده: حدث بمناكير عن أبيه. قال الذهبي: قال ابن معين: ليس بشيء عن قيس، قال الذهبي في الضعفاء: ضعف وهو صدوق. اهـ. وفي الميزان: هذا - أي الخبر - منكر جدًا، ومحمد واهٍ، وحمزة ترك. وقال معن: سألت أحمد عن حمزة الطوسي فقال: لا يكتب عن الخبيث شيء. اهـ.

***

٨٨٩٥-٣١٩٢- (البحر) حقيقة الماء الكثير المجتمع في فسحة من الأرض، سمي بحرًا لعمقه واتساعه، ويطلق على الملح والعذب، والمراد هنا: الملح (من جهنم) كناية عن أنه ينبغي تجنبه، ولا يلقي العاقل بنفسه إلى المهالك، ويرتعها مراتع الأخطار إلا لأمر ديني، فالقصد بالحديث تهويل شأن البحر، وتهويل خطر ركوبه، فإن راكبه متعرض للآفات المتراكمة، فإن أخطأته ورطة جذبته أخرى بمخالبها، فكان الغرق رديف الحرق والغرق حليف الحرق، والآفات تسرع إلى راكبه كما يسرع الهلاك من النار لمن=

(١) فالدنيا فيها كمُح البيضة في البيضة، ويحتمل أن يكون المراد بالدنيا: أرض المحشر، أو هو على حذف مضاف. أي: بأهل الدنيا.

٨٨٩٦- ٥٨٤١ -«فُجِّرَتْ أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ مِنَ الْجَنَّةِ: الْفُرَاتُ، وَالنِّيلُ، وَسَيْحَانُ، وَجَيْحَانُ». (حم) عن أبي هريرة (صح). [حسن: ٤١٩٦] الألباني.

٨٨٩٧-٤٧٣٧- «سَيْحَانُ وَجَيْحَانُ وَالْفُرَاتُ وَالنِّيلُ كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ». (م) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٣٦٥٢] الألباني.

= لابسها ودنا منها (أبو مسلم) إبراهيم بن عبد الله بن مسلم بن باعر عن كش الكشي (الكجي) بفتح الكاف، وشدة الجيم، نسبة إلى الكج، وهو الجص. قيل له ذلك: لأنه كان يبني دارًا بالبصرة، وكان يقول: هاتوا الكج، وأكثر منه فقيل له ذلك، وقيل له الكشي نسبة إلى جده الأعلى، عاش كثيرًا حتى روى عنه القطيعي وغيره (في سننه) وكذا رواه أحمد كما في الدر، ولعل المؤلف أغفله ذهولاً (ك هق) من حديث أبي عاصم عن محمد بن حي عن صفوان بن يعلى (عن يعلى) بفتح التحتية، وسكون المهملة، وفتح اللام (ابن أمية) بضم الهمزة، وفتح الميم، وشدة التحتانية، التميمي، المكي، وهو يعلى بن منية، بضم الميم، وسكون النون، وفتح التحتية، وهي أمة من مسلمة الفتح؛ شهد حنينًا والطائف وتبوك، وكان جوادًا خيرًا. قال الذهبي في المهذب: لا أعرف ابن حي.

٨٨٩٦-٥٨٤١- (فجرت أربعة أنهار من الجنة: الفرات، والنيل، وسيحان، وجيحان) وهما غير سيحون وجيحون؛ فإنه لم يرد أنهما من الجنة إلا في خبر ضعيف رواه الواحدي، وأما سيحان وجيحان ففي مسلم، ولا يكره استعمال مياه هذه الأربعة في الحدث والخبث، وإن كانت من الجنة، لأن المنع منها تضييق، والفرات نهر عظيم مشهور يخرج من آخر حدود الروم، ثم يمر بأطراف الشام، ثم بالكوفة، ثم بالحلة، ثم يلتقي مع دجلة. **(حم عن أبي هريرة)** ورواه ابن منيع، والحارث، والديلمي رمز المصنف لصحته.

٨٨٩٧-٤٧٣٧- (سيحان) من السيح، وهو جري الماء على وجه الأرض، وهو نهر العواصم بقرب مصيصة، وهو غير سيحون **(وجيجان)** نهر أدنة، وسيحون نهر بالهند أو السند، وجيحون نهر بلخ، وينتهي إلى خوارزم، فمن زعم أنهما هما فقد وهم، فقد حكى النووي الاتفاق على المغايرة **(والفرات)** نهر بالكوفة **(والنيل)** نهر مصر **(كل)** منها **(من أنهار الجنة)** أي: هي لعذوبة مائها، وكثرة منافعها وهضمها، وتضمنها مزيد=

٨٨٩٨-٩٢٨٤- «نَهْـرَانِ مِنَ الجَنَّةِ: النِّيلُ، وَالْفُـرَاتُ». الشيـرازي عن أبي هريرة (ح). [صحيح: ٦٧٨٢] الألباني.

***

باب: خلق الشمس والقمر والليل والنهار

٨٨٩٩-٢٠١٥- «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ثَوْرَانِ عَقِيرَانِ فِي النَّارِ». الطيالسي (ع) عن أنس (ض). [صحيح: ١٦٤٣] الألباني.

= البركة، وتشرفـها بورود الأنبياء وشربهم منها، كأنـها من أنهار الجنة، أو أنه سمى الأنهار التي هي أصول أنهـار الجنة بتلك الأسامي؛ ليعلم أنها فـي الجنة بمثابة الأنهار الأربعة في الدنيا، أو أنها مسميات بتلك التسميات، فوقع الاشتراك فيها، أو هو على ظاهره، ولها مـادة من الجنة. وقال الطيـبي: «سيحـان» مبـتدأ، و«كل» مبـتدأ ثان، والتقدير كل منهمـا، و«من أنهار الجنة» خبر المبتدأ، والجـملة خبر الأول، و«من» إما ابتدائيـة، أي: ناشئة منهـا، أو اتصالية، أو تبـعيضـية. (م) في صفة الجنة (**عن أبي هريرة**) ولم يخرجه البخاري.

٨٨٩٨-٩٢٨٤- (**نهران من الجنة: النيل والفرات**) لا تعارض بينه وبين عدها أربعة في الحديث المار؛ لاحتمال أنه أعلم أولاً بالإثنين (**الشيرازي عن أبي هريرة**) رمز لحسنه.

***

٨٨٩٩-٢٠١٥- (**إن الشمس والقمر ثوران**) بالثاء المثلثة (**عقيران**) أي: معقوران يعني: يكونان كالزمنين (**في النار**) لأنهما خلقا منـها كما جاء في خبر آخـر: «فردا إليها»، أو يجعلان في النار، ليعذب بهـما أهلها فلا يبرحان، كأنهما زمنان عقـيران، فسقط قول بعض المشككين على الأصول الإسلامية: ما ذنبهما حتى يعذبا؟ وما هذا إلا كرجل قال في قوله -سبحانه-: ﴿**فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**﴾ [البقرة: ٢٤]. ما ذنب الحـجارة؟ والثـور: الذكر من الـبقـر، والأنثى ثورة، والمعـقور: المثبت بالجراحـات. (**الطيالسي**) أبو داود في مسنده (ع) كلاهما مـعًا عن درست بن زياد عن يزيد بن أبان الرقاشي (**عن أنس**) بن مالك، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات، وقال: درست ليس بشيء، وتعقبه المؤلف بأنه لم يتهم بكذب، وبأن له متابعًا.

٨٩٠٠-٤٩٤٩- **«الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ثَوْرَانِ عَقِيرَانِ فِي النَّارِ، إنْ شَاءَ أَخْرَجَهُمَا وَإنْ شَاءَ تَرَكَهُمَا»**. ابن مردويه عن أنس (ض). [ضعيف: ٣٤٤٣] الألباني .

٨٩٠٠-٤٩٤٩- (الشمس والقمر ثوران عقيران في النار إن شاء أخرجهما) منها (وإن شاء تركهما) فيها أبد الأبدين ﴿**لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ**﴾ [الأنبياء: ٢٣] قال في النهاية: قوله ثوران؛ بمثلثة كأنهما يمسخان، وروى بنون، وهو تصحيف، وقال المديني في غريب الحديث: لما وصفا بأنهما يسبحان في قوله -تعالى-: ﴿**كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**﴾ [الأنبياء: ٣٣]، وأن كل من عبد من دون الله، إلا من سبقت له الحسنى يكون في النار يعذب بهما أهلها بحيث لا يبرحان منها، فصارا كأنهما ثوران عقيران، وقال ابن قسي صاحب خلع النعلين: اعلم أن الشمس والقمر ثوران مكوران في نار جهنم على سنة هذا التكوير، فنهار سعير، وليل زمهرير، والدار دار إقامة لا فرق بينهما وبين هذه في حركة التسيار والتدوار، ومدار فلكي الليل والنهار، إلا أن تلك خالية من رحمة الله، ومع هذه رحمة واحدة وتكور الشمس والقمر فيها غضبًا لله، لما عاينا من عصيان العاصين، وفسق الفاسقين في الدنيا، إذ لا يكاد يغيب عنهما أين، ولا يخفي عنهما خائنة عين، فإنه لا يبصر أحد إلا بنورهما، ولا يدرك شيئًا إلا بضوئهما، ولو كانا خلف حجاب من الغيب الليلي، أو وراء ستر من الغيم الفوقي، فإن الضوء الباقي على البسيطة في ظل الأرض ضوؤهما، والنور نورهما، ومع ما هما عليه من الغضب لله -تعالى- فإنه لم يشتد غضبهما إلا من حيث نزع لجام الرحمة منهما، وقبض ضياء اللين والرأفة منهما، وكذلك عن كل ظاهر من الحياة الدنيا في قبض الرحمة المستورة في هذه الدار إلى دار الحيوان والأنوار، وفي الخبر: إن لله مائة رحمة نزل منها واحدة إلى الدنيا فبها التعاطف والتراحم، فإذا كان يوم القيامة قبضها، وردها إلى التسعة والتسعين، ثم جعل المائة كلها رحمة للمؤمنين، وخلت دار العذاب ومن فيها من الفاسقين من رحمة رب العالمين، فبزوال هذه الرحمة زال ما كان بالقمر من رطوبة وأنوار، ولم يبق إلا ظلمة وزمهرير، وبزوالها زال ما كان بالشمس من وضح وإشراق، ولم يبق إلا فرط سواد وإحراق، وبما كانا به قبل من الصفة الرحمانية كان إمهالهما للعاصين، وإبقاؤهما على القوم الفاسقين، وهي زمام الإمساك، ولجام المنع عن التدمير والإهلاك، وهي سنة الله في الإبقاء إلى الأوقات، والإمهال إلى الآجال إلا أن يشاء الله غير ذلك فلا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه،=

٨٩٠١-٤٩٤٨- «الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يُكَوَّرَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (خ) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٣٧٣٧] الألباني.

٨٩٠٢-٩٦٢٩- «وُكِّلَ بِالشَّمْسِ تِسْعَةُ أَمْلاَكٍ يَرْمُونَهَا بِالثَّلْجِ كُلَّ يَوْمٍ، وَلَوْلا ذلكَ مَا أَتَتْ عَلَى شَيْءٍ إلا أحْرَقَتْهُ». (طب) عن أبي أمامة (ض). [موضوع: ٦١٢٨] الألباني.

= لا إله إلا هو -سبحانه-. إلى هنا كلامه. وأقره القرطبي. **(ابن مردويه)** في تفسيره **(عن أنس)** ورواه عنه الطيالسي، وأبو يعلى، والديلمي، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات، وقال: فيه يزيد الرقاشي ليس بشيء، ودرسته، قال ابن حبان: لا يحل الاحتجاج به، ونازعه المصنف بما حاصله: أنه ضعيف لا موضوع.

٨٩٠١-٤٩٤٨- **(الشمس والقمر يكوران)** بتشديد الواو المفتوحة، مطويان ذاهبا الضوء؛ أي: مجموعان، من التكوير وهو اللف والضم، أو ملفوف ضوؤهما فلا ينبسط في الآفاق، أو مرفوعان، فإن الثياب إذا طويت رفعت، أو ملقيان من فلكيهما لقوله - سبحانه وتعالى-: ﴿**وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ**﴾ [الانفطار: ٢]. من قولهم: طعنه فكوره: إذا ألقاه القاضي، أي: يجمعان ويلفان ويذهب بضوئهما، كذا في الفردوس ﴿**إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ**﴾ [التكوير: ١]، أو يلف ضوؤهما ويذهب، أو يسقطان من فلكيهما **(يوم القيامة)** زاد البزار وغيره: «في النار» . أي: توبيخًا لعابديهما، وليس المراد بكونهما في النار تعذيبهما، بل لتبكيت عابديهما، وتعذيبهم بهما، ولله في النار ملائكة وحجارة وغيرهما **(خ عن أبي هريرة)** ورواه عنه أيضًا البزار، وزاد في روايته أن الحسن قال لأبي هريرة: ما ذنبهما؟ فقال: أحدثك عن رسول الله ﷺ، فسكت الحسن.

٨٩٠٢- ٩٦٢٩-(وكل بالشمس تسعة أملاك يرمونها بالثلج كل يوم، لولا ذلك ما أتت على شيء إلا أحرقته) فيه دلالة على أن في الملائكة كثرة، واختصاص كل واحد أو طائفة منهم بعمل ينفرد به، وفي خبر: أن الإنسان موكل به ثلاثمائة وستون ملكًا، يذبون عنه ما لم يقدر عليه، من ذلك البصر سبعة أملاك يذبون عنه، كما يذب عن قصعة=

٨٩٠٣- ٤٩٥١- «الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وُجُوهُهُمَا إِلَى الْعَرْشِ، وَأَقْفَاؤُهُمَا إِلَى الدُّنْيَا». (فر) عن ابن عمر (ض). [ضعيف جدًا: ٣٤٤٤] الألباني.

٨٩٠٤- ٤٩٥٠- «الشَّمْسُ تَطْلُعُ وَمَعَهَا قَرْنُ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا ارْتَفَعَتْ فَارَقَهَا، فَإِذَا اسْتَوَتْ قَارَنَهَا، فَإِذَا زَالَتْ فَارَقَهَا، فَإِذَا دَنَتْ لِلْغُرُوبِ قَارَنَهَا، فَإِذَا غَرَبَتْ فَارَقَهَا». مالك (ن) عن عبد الله الصنابحي (صحـ). [ضعيف: ٣٤٤٢] الألباني.

= العسل الذباب في اليوم الصائف، ولو وكل العبد إلى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين. (**طب عن أبي أمامة**) قال الهيثمي: فيه عفير بن معدان، وهو ضعيف جدًا. اهـ. وتعصيبه الجناية برأس عفير وحده يوهم أنه ليس فيه مما يحمل عليه سواه، والأمر بخلافه؛ ففيه مسلمة بن علي الخشني، قال في الميزان: شامي واه، تركوه واستنكروا حديثه، ثم ساق له أخبارًا هذا منها، وقال ابن الجوزي: لا يرويه غير مسلمة، وقد قال يحيى: ليس بشيء، والنسائي: متروك.

٨٩٠٣- ٤٩٥١- (الشمس والقمر وجوههما إلى العرش، وأقفاؤهما إلى الدنيا) أي: كمال شأنهما حرارة وضوء إلى الأعلى، فهذا الضوء الواقع على الأرض منهما من جهة القفا، ولو كان من جهة الوجه لكان أضوأ (**فر عن ابن عمر**) بن الخطاب. ورواه عنه الطبراني أيضًا، ومن طريقه تلقاه الديلمي مصرحًا؛ فعزوه إليه أولى، ثم إن فيه العباس بن الفضل، فإن كان الموصلي فقد قال ابن معين: ليس بثقة، وإن كان الأزرق البصري فقد قال البخاري: ذهب حديثه، وقد أوردهما الذهبي معًا في الضعفاء، وسعيد بن سليمان النشيطي، قال الذهبي: فيه ضعف، وشداد بن سعيد الراسبي. قال العقيلي: له غير حديث لا يتابع على شيء منها.

٨٩٠٤- ٤٩٥٠- (الشمس تطلع ومعها قرن الشيطان) قيل: معناه مقارنة لها عند دنوها للطلوع والغروب، ويوضحه قوله: **(فإذا ارتفعت فارقها، فإذا استوت قارنها، فإذا زالت فارقها، فإذا دنت للغروب قارنها، فإذا غربت فارقها)** فحرمت الصلاة في هذه الأوقات لذلك، وقيل: معنى قرنه قوته؛ لأنه إنما يقوى أمره في هذه الأوقات، لأنه يسول لعبدة الشمس أن يسجدوا لها فيها، وقيل: قرنه حزبه، وهم الأمة التي تعبد الشمس وتطيعه في الكفر؛ فلما كانت حينئذ نهي عن التشبه بهم. (**مالك**) في الموطأ والشافعي عنه=

٨٩٠٥-٧٧٥٤- «اللَّيْلُ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ عَظِيمٌ». (د) في مراسيله (هق) عن أبي رزين مرسلاً (ض). [ضعيف: ٤٩٦٩] الألباني.

***

باب: خلق الملائكة الأبرار

٨٩٠٦-٣٩٣٦- «خُلِقَتِ الْمَلائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ». (حم م) عن عائشة (ح). [صحيح: ٣٢٣٨] الألباني.

= **(ن عن عبد الله الصنابحي)** قال ابن عبد البر وغيره: كذا اتفق جمهور رواة مالك على سياقه، وصوابه عبد الرحمن الصنابحي. قال ابن حجر كشيخه العراقي: وهو تابعي كبير لا صحبة له، فالحديث مرسل. قال ابن حجر: ورواه مسلم في حديث طويل.

٨٩٠٥-٧٧٥٤- (الليل خلق من خلق الله عظيم) فيه إشعار بأن الليل أفضل من النهار، وعليه جرى بعضهم، لكن في فتاوى جدي الشرف المناوي -رحمه الله تعالى-: هل الليل أفضل من النهار أو النهار أفضل؟ أجاب بما نصه: النهار أفضل من الليل؛ لأن غالب الفرائض كالصوم، والجهاد، والصبح، والظهر، والعصر، والابتغاء من فضل الله -تعالى- إنما يفعل في النهار، وإن وقع جهاد في الليل لنحو غارة فنادر بالنسبة إلى ما يقع من الجهاد في النهار، والترجيح بالفرائض أولى من الترجيح بفضيلة نافلة الليل من الصلاة على نافلة النهار؛ لأنه قد يكون لأمر آخر، والله أعلم **(د في مراسيله عق)** كلاهما **(عن أبي رزين)** العقيلي **(مرسلاً)** وروي أيضًا عن علي أمير المؤمنين.

***

٨٩٠٦-٣٩٣٦- (خلقت الملائكة من نور وخلق الجان) أبو الجن أو إبليس **(من مارج من نار)** أي: من نار مختلطة بهواء مشتعل، والمرج الاختلاط، فهو من عنصرين: هواء ونار، كما أن آدم من عنصرين: تراب وماء عجن به، فحدث له اسم الطين، كما حدث للجن اسم المارج **(وخلق آدم مما وصف لكم)** ببناء وصف للمفعول؛ أي: بما وصفه الله لكم في مواضع من كتابه، ففي بعضها أنه خلقه من ماء، وفي بعضها من تراب، وفي بعضها من المركب منهما وهو الطين، وفي بعضها من تراب، وفي بعضها من صلصال، وهو طين ضربته الشمس والريح حتى صار كالفخار. قال الغزالي: قد اجتمع في الفخار والنار=

. . . .

= والطين، والطين طبعه السكون، والنار طبعها الحركة، فلا يتصور نار مشعلة تسكن، بل لا تزال تتحرك بطبعها، وقد كلف المخلوق من النار أن يطمئن من حركته ساجدًا لما خلق من طين، فأبى واستكبر أن يسجد لآدم، فلا مطمع في سجوده لأولاده.

(تنبيه) قال ابن عربي: قال مما وصف لكم، ولم يقل كما قال فيما قبله طلبًا للاختصار؛ فإنه أوتي جوامع الكلم، وهذا منها، إذ الملائكة لم يختلف أصل خلقتها ولا الجان، وأما الإنسان فاختلف خلقه على أربعة أنواع: فخلق آدم لا يشبه خلق حواء، وخلق حواء لا يشبه خلق آدم، وخلق عيسى لا يشبه خلق الكل، فأحال على ما وصل إلينا من تفصيل خلق الإنسان، ولما كان خلق الجان من نار، كان فيه طلب القهر والاستكبار، فإن النار أرفع الأركان مكانًا، ولها سلطان على الإحالة، فلذلك قال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ [ص: ٧٦]، وما علم أن سلطان الماء الذي خلق منه آدم أقوى منه فإنه يذهبه، والتراب أثبت منه لبرده ويبسه؛ فلآدم القوة والثبوت؛ لغلبة ذينك الركنين عليه، وإن كان فيه الآخران، لكن ليس لهما ذلك السلطان، وأعطي آدم التواضع للطينة، فإن تكبر فلعارض بقلبه لما فيه من النارية، كما يقبل اختلاف الصور في خياله وأحواله من الهوائية، وأعطى الجان التكبر للنارية؛ فإن تواضع فلعارض لما فيه من الترابية، كما يقبل الثبات على الأغواء إن كان شيطانًا، وعلى الطاعة إن لم يكن، ففيهم الطائع والعاصي، ولهم التشكل في أي صورة شاءوا، وفيهم التناسل كما مر، وكان وجودهم بالقوس، وهو ناري. هكذا ذكر الوالد -حفظه الله تعالى- فكان بين خلق الجان وخلق آدم ستون ألف سنة، والتوالد في الجن باق إلى اليوم كما فينا، فالملائكة أرواح منفوخة في أنوار، والجان أرواح منفوخة في رياح، والأناس أرواح منفوخة في أشباح، ويقال: لم يفصل عن الجني الأول أنثى، كما فصلت حواء، بل خلق له فرج في نفسه فنكح بعضه بعضًا، فأتي بذكران وإناث، ثم نكح بعضها بعضًا فكان خلقه خنثى، ولما غلب على الجن عنصر الهواء والنار، كان غذاؤهم ما يحمله الهواء مما في العظام من الدسم، وصفته اجتماع بعضهم ببعض في النكاح، مثل ما تبصر الدخان الخارج من الأتون، ومن فرن الفخار يدخل بعضه في بعض، فيلتذ كل منهما بذلك التداخل، ويكون ما يلقونه كلقاح النخلة بمجرد الرائحة كغذائهم (حم م) في آخر الصحيح (عن عائشة) ولم يخرجه البخاري.

٨٩٠٧-١٠٩٧- «أَطَّتِ السَّمَاءُ، وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا فِيهَا مَوْضِعُ شِبْرٍ إِلا وَفِيهِ جَبْهَةُ مَلَكٍ سَاجِدٍ يُسَبِّحُ اللهَ وَيَحْمَدُهُ». ابن مردويه عن أنس (ض). [صحيح: ١٠٢٠] الألباني.

٨٩٠٧-١٠٩٧- (**أطت السماء**) بفتح الهمزة، وشد الطاء: صاحت وأنت وصوتت من ثقل ما عليها من ازدحام الملائكة، وكثرة الساجدين فيها منهم، من الأطيط وهو صوت الرحل والإبل من حمل أثقالها، وأل للجنس (**وحق لها**) وفي رواية: «ويحقها» (**أن تئط**) بفتح المثناة فوق، وكسر الهمزة، وشد الطاء، أي: صوتت وحق لها أن تصوت؛ لأن كثرة ما فيها من الملائكة قد أثقلتها حتى أطت. قال ابن الأثير: وهذا مثل وإيذان بكثرة الملائكة كثرة لا يسعها عقل البشر، وإن لم يكن ثم أطيط، وإنما هو تقريب أريد به تقرير عظمة الله - تعالى -. قال ابن حجر: وقوله: «تئط» بفتح أوله، وكسر الهمزة، والأطيط صوت البعير المثقل (**والذي**) أي: والله الذي (**نفس محمد بيده**) أي: بقدرته وإرادته وتصريفه (**ما فيها موضع شبر**) ولا أقل منه بدليل رواية «ما فيها موضع أربع أصابع» (**إلا وفيه جبهة ملك ساجد يسبح الله ويحمده**) أي: يقول حال سجوده: سبحان الله وبحمده، فهذا هو الذكر المأثور للملائكة، والذكر المأثور للبشر: سبحان ربي الأعلى، وهذا على طريق الاستعارة بالكناية، شبه السماء بذي صوت من الإبل المقتوبة، فأطلق المشبه وهو السماء، وأراد المشبه به وهو الإبل، ثم ذكر شيئًا من لوازم الإبل والأقتاب، وهو الصوت المعبر عنه بقوله: «أطت السماء» ينتقل الذهن منه. روى ابن عساكر أن في السماء ملائكة قيامًا لا يجلسون أبدًا، وسجودًا لا يرفعون أبدًا، وركوعًا لا يقومون أبدًا، يقولون: ربنا ما عبدناك حق عبادتك. اهـ. وقال ابن الزملكاني: وقد دل هذا الخبر ونحوه على أن الملائكة أكثر المخلوقات عددًا، وأصنافهم كثيرة، وقد ورد في القرآن من ذلك ما يوضحه، ومعرفة قدر كثرتهم وتفصيل أصنافهم موكول إليه - سبحانه وتعالى-: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ**﴾ [المدثر: ٣١]، وقيل: إن المكلفين أربعة أصناف: الإنسان، والملك، والجن، والشياطين، وبنو آدم عشر الجن، والجن عشر حيوان البحر والطير، والكل عشر ملائكة سماء الدنيا، وكلهم عشر ملائكة السماء الثانية، وهكذا إلى ملائكة الكرسي، ثم العرش. وفي كتاب الزاهر وغيره عن الأوزاعي وغيره أن في مناجاة موسى قال: يارب من عبدك قبل آدم؟ قال: الملائكة، قال: يا رب كم هم؟ قال: =

٨٩٠٨-٢٨٦٨- «ألا أُخْبِرُكُمْ بأفْضَلِ المَلائكَةِ؟ جبْرِيلُ، وَأَفْضَلُ النَّبِيِّينَ آدَمُ، وَأَفْضَلُ الأَيَّامِ يَوْمُ الجُمُعَةِ، وأفضلُ الشهور شهرُ رمضانَ، وأفضلُ الليالى ليلةُ القدرِ، وَأَفْضَلُ النِّسَاءِ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ». (طب) عن ابن عباس (ض). [موضوع: ٢١٥٧] الألباني.

= اثنا عشر ألف سبط، قال: كم السبط؟ قال: مثل الجن والإنس والطير والبهائم اثنا عشر ألف مرة. وفي رواية: كم عدد كل سبط؟ قال: عدد التراب. وفي تذكرة الإمام الرازي أن رسول الله ﷺ لما عرج به إلى السماء رأى ملائكة في محل عال مشرف، ورأى بعضهم يمشي تجاه بعض، فسأل جبريل: أين يذهبون؟ فقال: والذي بعثك بالحق لا أدري إلا أني أراهم هكذا منذ خلقت، ولا أرى واحدًا منهم قد رأيته قبل ذلك. وفي الفتوحات: لا يزال الحق يخلق من أنفاس العالم ملائكة ما داموا متنفسين. والأخبار والآثار الدالة على أكثريتهم لا تكاد تحصى (ابن مردويه) في التفسير (عن أنس) بن مالك رمز المؤلف لضعفه، ورواه أحمد، والترمذي، وابن ماجة، والحاكم عن أبي ذر مرفوعًا بلفظ: «أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وعليه ملك واضع جبهته»، وفي رواية الترمذي: «ساجدًا لله تعالى»، وهذا الحديث حسن أو صحيح.

٨٩٠٨- ٢٨٦٨- (ألا أخبركم بأفضل الملائكة) قالوا: أخبرنا قال **(جبريل)** نص صريح بأفضليته على الكل، لكن تردد المصنف بينه وبين إسرافيل، وقال: لم أقف على نقل أيهما أفضل والآثار فيهما متعارضة. اهـ. وكلامه صريح كما ترى في أنه لم يقف في ذلك على شيء، وقد صرح بذلك الإمام الرازي وغيره. قال المصنف في المطالب العالية: اعلم أن الله - سبحانه وتعالى - ذكر في القرآن أصنافهم وأوصافهم، أما الأصناف فأعلاهم درجة حملة العرش، المرتبة الثانية: الحافون حول العرش، الثالثة: أكابر الملائكة منهم جبريل - عليه السلام - وصفاته في القرآن كثيرة، وقدمه في الذكر على ميكائيل، وذلك يدل على أفضليته؛ لأن جبريل صاحب الوحي والعلم، وميكائيل صاحب الأرزاق، والخيرات النفسانية أفضل من الخيرات الجسمانية، ولأنه جعل جبريل ثاني نفسه فقال: ﴿وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التحريم: ٤]، وسماه روح القدس، ولأنه ينصر أولياءه ويقهر أعداءه، ولأنه مدحه بصفات ست: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [التكوير: ١٩-٢١]، ومن أكابر الملائكة: إسرافيل، وعزرائيل، عليهما السلام، =

٨٩٠٩-٨١٧٢- «مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي بِالْمَلأ الأَعْلَى وَجِبْرِيلُ كَالْحِلْسِ الْبَالِي مِنْ خَشْيَةِ اللهِ - تَعَالَى -». (طس) عن جابر (صحـ). [حسن: ٥٨٦٤] الألباني .

= والأخبار الكثيرة دلت عليهما، وثبت أن عزرائيل - عليه السلام - ملك الموت، ويجب أن يكون له شعب، وأما إسرافيل - عليه السلام - فدلت الأخبار أنه صاحب الصور، الرابعة: ملائكة الجنة والنار، الخامسة: الموكلون ببني آدم، السادسة: الموكلون بأطراف العالم. إلى هنا كلامه- وذكر في تفسيره الكبير أن أشرف الملائكة جبريل وميكائيل - عليهما السلام- لتخصيصهما بالذكر في قوله: ﴿**مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ**﴾ [البقرة: ٩٨]، وأن جبريل أفضل من ميكائيل، واحتج عليه بما تقدم، وظاهر كلام الزمخشري أن جبريل - عليه السلام - أفضل مطلقًا **(وأفضل النبيين آدم)** - عليه السلام - قاله قبل علمه بأفضلية أولي العزم عليه كذا قيل، ويحتاج لثبوت هذه القبلية **(وأفضل الأيام يوم الجمعة)** لما سبق له من الفضائل **(وأفضل الشهور شهر رمضان)** الذي أنزل فيه القرآن، والذي أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، إلى غير ذلك من فضائله التي يضيق عنها نطاق الحصر **(وأفضل الليالي ليلة القدر)** التي هي خير من ألف شهر، وفيها يفرق كل أمر حكيم **(وأفضل النساء مريم بنت عمران)** الصديقة الكبرى، ثم فاطمة فهي أفضل النساء بعدها، قال العلقمي: هي أفضل الصحابة حتى من الشيخين. اهـ. وإطلاقه ذلك غير مرض، بل ينبغي أن يقال: إنها أفضل من حيث البضعة الشريفة، والصديق أفضل، بل وبقية الخلفاء الأربعة من حيث المعرفة وجموم العلوم، ورفع منار الإسلام، وبسط ما له من الأحكام على البسيطة، كما يدل على ذلك، بل يصرح به كلام التفتازاني في المقاصد حيث قال - بعدما قرر أن أفضل الأمة بعد المصطفى ﷺ الأربعة، ورتبهم على ترتيب الخلافة - ما نصه: وأما بعدهم فقد ثبت أن فاطمة سيدة نساء العالمين. **(طب عن ابن عباس)** قال الهيثمي: فيه نافع بن هرمز وأبو هرمز، وهو ضعيف، وقال في موضع آخر: متروك.

٨٩٠٩- ٨١٧٢- (مررت ليلة أسري بي بالملأ الأعلى وجبريل كالحلس) بمهملتين أولاهما مكسورة: كساء رقيق على ظهر البعير تحت قتبه **(البالي من خشية الله - تعالى -)** زاد الطبراني في بعض طرقه: فعرفت فضل علمه بالله عليَّ. اهـ. شبهه به لرؤيته لاصقًا بما=

٨٩١٠-٤٣٨١- «رَأَيْتُ جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ». (طب) عن ابن مسعود (صح). [صحيح: ٣٤٦٤] الألباني.

= لطى به من هيبة الله - تعالى - وشدة فرقه منه، وتلك الخشية التي تلبس بها هي التي ترقيه في مدارج التبجيل والتعظيم، حتى دعي في التنزيل بالرسول الكريم، وعلى قدر خوف العبد من الرب يكون قربه. وفيه -كما قال الزمخشري- دليل على أن الملائكة مكلفون مدارون على الأمر والنهي، والوعد والوعيد كسائر المكلفين، وأنهم بين الخوف والرجاء. قال الحكيم الترمذي: وأوفر الخلق حظًا من معرفة الله أعلمهم به، وأعظمهم عنده منزلة، وأرفعهم درجة، وأقربهم وسيلة، والأنبياء إنما فضلوا على الخلق بالمعرفة لا بالأعمال، ولو تفاضلوا بالأعمال، لكان المعمرون من الأنبياء وقومهم أفضل من نبينا ﷺ وأمته (**طس عن جابر**) بن عبد الله. قال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح، وقال شيخه العراقي: رواه محمد بن نصر في كتاب تعظيم قدر الصلاة، والبيهقي في الدلائل من حديث أنس، وفيه الحارث بن سعد الإيادي ضعفه الجمهور.

٨٩١٠- ٤٣٨١- (**رأيت جبريل**) أي: على صورته التي خلق عليها. قال البيهقي: وهذا من خصائصه، وفي الصحيحين أنه لم يره في الصورة التي خلق عليها إلا مرتين. قال ابن تيمية: يعني المرة التي في الأفق الأعلى، والنزلة الأخرى عند سدرة المنتهى (**له ستمائة جناح**) قيل: يجوز أن يكون أخبر به عن عدد، أو عن خبر الله أو ملائكته، وقد جاء القرآن بأجنحة الملائكة؛ لكن يبقى الكلام في كيفيتها، فسبق عن السهيلي أنها صفات ملكية لا تدرك بالعين، فإنه - تعالى - أخبر بأنها مثنى وثلاث ورباع، ولم ير لطائر ثلاثة أو أربعة أجنحة فكيف بستمائة؟ فدل على أنها صفات لا تضبط بالفكر، ولا ورد ببيانها خبر؛ فيجب الإيمان بها إجمالاً، واعترض بأن لفظ الطبراني يرجح أنها كالطير، وقد ورد: نشر الجناح بحيث يسد الأفق، وهذا نص صريح في أن جبريل ملك موجود يرى بالعيان، ويدرك بالبصر، فمن زعم أنه خيال موجود في الأذهان لا العيان فقد كفر، وخرج عن جميع الملل. قال حجة الإسلام: والملك له صورتان: مثالية وحقيقية، بل يرى بصور مختلفة في وقت واحد في مكانين، لكن لا تدرك حقيقة صورته بالمشاهدة إلا بأنوار النبوة، كما رأى النبي جبريل في صورته مرتين، وكان يريه نفسه في غيرها كصورة آدمي، وذلك لأن القلب له وجهان: وجه إلى عالم الغيب، وهو مدخل الإلهام والوحي، =

٨٩١١- ٧٩٣٠- «مَا ضَحِكَ مِيكَائِيلُ مُنْذُ خُلِقَتِ النَّارُ». (حم) عن أنس (ح).

[ضعيف: ٥٠٩١] الألباني.

= ووجه إلى عالم الشهادة، فالذي يظهر منه في الوجه الذي يلي جانب عالم الشهادة لا يكون إلا صورة متخيلة؛ لأن عالم الشهادة كله متخيلات، إلا أن الخيال تارة يحصل من النظر إلى ظاهر عالم الشهادة بالحس، فيجوز ألا تكون الصورة على وفق المعنى؛ لأن عالم الشهادة كثير التلبيس، أما الصورة التي تحصل في الخيال من إشراق عالم الملكوت على باطن سر القلب، فلا تكون إلا محاكية للصفة وموافقة لها؛ لأن الصورة في عالم الملكوت تابعة للصفة، فلا جرم لا يرى المعنى الحسن إلا بصورة حسنة، والقبيح إلا بصورة قبيحة، فتكون تلك الصورة عنوان المعاني ومحاكية لها بالصدق.

(طب عن ابن عباس) هذا كالصريح في أنه لا يوجد في أحد الصحيحين، وإلا لما ساغ العدول للطبراني، والأمر بخلافه، فقد رواه البخاري في تفسير النجم، ورواه مسلم في الإيمان من حديث ابن مسعود بلفظ: «إن النبي رأى جبريل له ستمائة جناح»، وبلفظ: «رأي جبريل في صورته له ستمائة جناح»، ورواه ابن حبان بأتم من الكل ولفظه: «رأيت جبريل عند سدرة المنتهى وله ستمائة جناح، ينثر من ريشه الدر والياقوت». اهـ.

٨٩١١- ٧٩٣٠- **(ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار)** مخافة أن يغضب الله عليه فيعذبه بالنار، وهذا إنما قاله النبي ﷺ حكاية عن جبريل كما بينه في رواية ابن أبي الدنيا في كتاب الخائفين من حديث ثابت عن أنس بإسناد -كما قال الزين العراقي- جيد: أنه ﷺ قال لجبريل: «ما لي لا أري ميكائيل يضحك»؟ فقال: ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار، ثم إن هذا الخبر يعارضه خبر الدارقطني أنه ﷺ تبسم في الصلاة، فلما انصرف سئل عنه فقال: «رأيت ميكائيل راجعًا من طلب القوم، وعلى جناحه الغبار يضحك إليَّ فتبسمت إليه» وأجاب السهيلي بأن المراد لم يضحك منذ خلقت النار إلا تلك المرة، فالحديث عام أريد به الخصوص، أو أنه حدث بالحديث الأول، ثم حدث بعده بما حدث من ضحكه إليه.

(تنبيه) أخذ الإمام الرازي من قوله - تعالى -: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ [البقرة: ٩٨]. أنهما أشرف من جميع الملائكة؛ لقولهم: إنه إنما=

٨٩١٢-٤٩٨٣- «صَاحِبُ الصُّورِ وَاضِعٌ الصُّورَ عَلَى فِيهِ مُنْذُ خُلِقَ يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ أَنْ يَنْفُخَ فِيهِ فَيَنْفُخَ». (خط) عن البراء (ض). [صحيح: ٣٧٥٢] الألباني.

= أفردهما بالذكر لفضلهما، لأنهما لكمال فضلهما صارا جنسًا واحدًا سوى جنس الملائكة، قال: فهذا يقتضي كونهما أشرف من جميعهم، وإلا لم يصح هذا التأويل، قالوا: وإذا ثبت هذا فنقول: يجب أن يكون جبريل أفضل من ميكائيل؛ لأنه - تعالى - قدم جبريل في الذكر، وتقديم المفضول على الفاضل في الذكر مستقبح لفظًا؛ فواجب أن يكون مستقبح وضعًا كقوله: «ما رآه المؤمنون حسنًا فهو عند الله حسن»، ولأن جبريل ينزل بالوحي والعلم، وهو مادة بقاء الأرواح، وميكائيل بالخصب والمطر، وهو مادة بقاء الأبدان، والعلم أشرف من الأغذية؛ فيجب أن يكون جبريل أفضل، ولأنه قال - تعالى - في صفة جبريل: ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [التكوير: ٢١]؛ فذكره بوصف المطاع على الإطلاق، وهو يقتضي كونه مطاعًا بالنسبة إلى ميكائيل؛ فوجب كونه أفضل منه. **(حم عن أنس)** بن مالك، قال المنذري: رواه أحمد من حديث إسماعيل بن عياش، وبقية رواته ثقات، قال الهيثمي: رواه أحمد من رواية إسماعيل بن عياش عن المدنيين، وهي ضعيفة، وبقية رجاله ثقات. اهـ. وبه يعرف ما في رمزه لحسنه. قال الحافظ العراقي: ورواه أيضًا ابن شاهين في السنة مرسلاً، وورد ذلك في حق إسرافيل أيضًا، ورواه البيهقي في الشعب.

٨٩١٢-٤٩٨٣- (صاحب الصور) إسرافيل: **(واضع الصور على فيه منذ خلق ينتظر متى يؤمر أن ينفخ فيه فينفخ)** وذلك لأن إسرافيل واضع فاه على القرن كهيئة البوق، ودار رأسه كعرض السماء والأرض، وهو شاخص بصره نحو العرش ينتظر متى يؤمر فينفخ النفخة الأولى، فإذا نفخ صعق من في السموات والأرض إلا من شاء الله، ثم ينفخ الثانية بعد أربعين سنة[1]. **(خط)** في ترجمة عبد الصمد البزار **(عن البراء)** بن عازب. وفيه عبد الصمد بن نعمان، أورده الذهبي في الذيل، وقال الدارقطني: غير قوي. وعبد الأعلى بن أبي المشاور، أورده في الضعفاء، وقال: تركه أبو داود والنسائي.

٨٩١٢- ٤٩٨٣- يأتي إن شاء الله - تعالى - في البعث. (خ٣).

(١) وهذا لا ينافي نزوله إلى الأرض واجتماعه بالمصطفى - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - لأن المراد به أنه واضع فمه عليه ما لم يؤمر بخدمة أخرى.

٨٩١٣- ٢٢٩٢- «إنَّ صَاحِبَي الصُّورِ بأيْدِيهِمَا قَرْنَانِ، يُلاحِظَانِ النَّظَرَ مَتَى يُؤْمَرَانِ». (هـ) عن أبي سعيد. [ضعيف: ١٨٧٢] الألباني.

٨٩١٤- ٥١٦٢- «الصُّورُ قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ». (حم د ت ك) عن ابن عمرو. [صحيح: ٣٨٦٣] الألباني.

٨٩١٣- ٢٢٩٢- (إن صاحبي الصور) هما الملكان الموكلان به. قال ابن حجر: اشتهر أن صاحب الصور إسرافيل - عليه الصلاة والسلام - ونقل الحلبي فيه الإجماع فلعله ميزه عن الآخر؛ فلذلك أفرده بالذكر في الرواية وإن كانا اثنين **(بأيديهما قرنان)** تثنية قرن بالتحريك: ما ينفخ فيه، والمراد بيد كل واحد منهما قرن **(يلاحظان النظر متى يؤمران)** بالنفخ فيهما من قبل الله - تعالى - أي: هما متوقعان بروز الأمر بالنفخ في كل وقت، متأهبان مستعدان لذلك(1)، واللحاظ **النظر** بمؤخر العين **(هـ عن أبي سعيد)** الخدري. وفيه عباد بن عوام قال في الكاشف: قال أحمد: حديثه عن ابن أبي عروبة مضطرب.

٨٩١٤- ٥١٦٢- (الصور) المذكور في قوله - تعالى -: ﴿**يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ**﴾ [طه: ١٠٢]. **(قرن)** أي: على هيئة البوق، دائرة رأسه كعرض السموات والأرض، وإسرافيل واضع فاه عليه ينظر نحو العرش أن يؤذن له حتى **(ينفخ فيه)** فإذا نفخ صعق من في السموات ومن في الأرض، أي: ماتوا إلا من شاء الله. قال الحليمي: والظاهر أن الصور وإن كان الذي ينفخ فيه النفختان جميعًا؛ فإن صيحة الإصعاق تخالف صيحة الإحياء، وجاء في أخبار: أن فيه ثقبًا بعدد الأرواح كلها، وأنها تجتمع فيه في النفخة الثانية فتخرج منه كل روح نحو جسدها. **(حم د ت ك عن ابن عمرو)**

٨٩١٣-٢٢٩٢- يأتي وما بعده إن شاء الله - تعالى - في البعث. (خ).

(1) أي: لعلمهما بقرب الساعة. قال الشيخ بعد كلام: وفي أبي الشيخ عن وهب: خلق الله الصور من لؤلؤة بيضاء في صفاء الزجاجة، وفي أبي داود والترمذي وحسنه والنسائي وغيرهم، أن أعرابيًا سأل رسول الله ﷺ عن الصور فقال: «قرن ينفخ فيه»، ولفظ الطبراني: «كيف أنتم وصاحب الصور قد التقمه ينتظر متى يؤمر». وفي رواية: «قد التقم القرن...» إلخ ثم قال لإسرافيل: خذ الصور فأخذه، وفيه ثقب بعدد روح كل مخلوق ونفس منفوسة لا تخرج روحان من ثقب واحد، وفي وسطه لؤلؤة كاستدارة السماء والأرض، وإسرافيل واضع فمه على تلك اللؤلؤة.

٨٩١٥-٩٠٦- «أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلائِكَةِ اللهِ - تَعَالَى - مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِه إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِمائَةِ سَنَةٍ». (د) والضياء عن جابر (صح). [صحيح: ٨٥٤] الألباني.

٨٩١٥-٩٠٦- (**أذن لي**) بالبناء للمفعول، والآذن له هو الله، ولولا الإذن لم يجز له التحديث، فهو تنبيه على أن من أطلعه الله على شيء من الأسرار، ثم أفشاه بغير إذن عُذِّب بالنار، وهذا محتمل لأن يكون رآه، وأن يكون أوحى إليه به (**أن أحدث أصحابي**) أو أمتي (**عن ملك**) بفتح اللام، أي: عن شأنه أو عظم خلقه (**من ملائكة الله - تعالى -**) قيل: هو إسرافيل، أضيف إليه لمزيد التفخيم والتعظيم (**من حملة العرش**) أي: من الذين يحملون عرش الرحمن الذي هو أعظم المخلوقات المحيط بجميع العوامل. والعرش: السرير (**ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة سنة**) وفي رواية: «سبعين عامًا». أي بالفرس الجواد كما في خبر آخر، فما ظنك بطوله وعظم جثته؟ قال الطيبي: والمراد بالسبعمائة عام هنا التكثير لا التحديد؛ لأنه أليق بالكلام، وأدعى للمقام، وقال: «أذن لي» ليفيد أن علم الغيب مختص به - تعالى - لكنه يطلع منه من شاء على ما شاء، وليس على من أطلعه أن يحدث إلا بإذنه، وشحمة الأذن ما لان من أسفلها، وهو معلق القرط، والعاتق ما بين المنكب والعنق، وهو موضع الرداء، يذكر ويؤنث. **فإن قلت** الملائكة أجسام نورانية، والأنوار لا توصف بالأذن والعاتق **قلت**: لا مانع من تشكل النور على هيئة الإنسان، وإن ضرب الأذن والعاتق مثلاً مقربًا للأفهام.

(**تنبيه**) قال الإمام الرازي: اتفق المسلمون على أن فوق السماء جسمًا عظيمًا هو العرش. (**د**) في السنة (**والضياء**) المقدسي في المختارة (**عن جابر**) وسكت عليه أبو داود، ورواه عنه الطبراني في الأوسط، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، ورواه الطبراني فيه أيضا عن أنس بزيادة ولفظه: «أذن لي أن أحدث عن ملك من حملة العرش رجلاه في الأرض السفلي، وعلى قرنه العرش، وبين شحمة أذنه وعاتقه خفقان الطير سبعمائة سنة، يقول ذلك الملك: سبحانك حيث كنت». وفيه عبد الله ابن المنكدر ضعيف. ورواه أبو يعلى عن أبي هريرة بلفظ: «أذن لي أن أحدث عن ملك قد مرقت رجلاه من الأرض السابعة، والعرش على منكبيه وهو يقول: سبحانك أين كنت وأين تكون». قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.

٨٩١٦-٢٣٦٠- «إِنَّ للهِ - تَعَالَى - مَلَكًا لَوْ قِيلَ لَهُ الْتَقِمِ السَّمواتِ السَّبْعَ وَالأَرَضِينَ بِلُقْمَةٍ وَاحِدَةٍ لَفَعَلَ، تَسْبِيحُهُ «سُبْحَانَكَ حَيْثُ كُنْتَ»». (طب) عن ابن عباس (ح). [ضعيف: ١٩٥٦] الألباني.

٨٩١٧-٤٥٢٧- «الرَّعْدُ مَلَكٌ مِنْ مَلائِكَةِ اللهِ مُوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ، مَعَهُ مَخَارِيقُ مِنْ نَارٍ يَسُوقُ بِهَا السَّحَابَ حَيْثُ شَاءَ اللهُ». (ت) عن ابن عباس (صح). [حسن: ٣٥٥٣] الألباني.

٨٩١٦-٢٣٦٠- (إن لله - تعالى - ملكًا لو قيل له) أي: لو قال الله له **(التقم)** أي: ابتلع **(السموات السبع والأرضين)** السبع بمن فيهما **(بلقمة واحدة لفعل)** أي: لأمكنه فعل ما أمره به بلا مشقة لعظم خلقه **(تسبيحه سبحانك)** أي: أنزهك يا الله **(حيث كنت)** وهذا مسوق لبيان عظم أجرام الملائكة، وعظيم خلق الله - تعالى - وباهر سلطانه، وأنه - سبحانه - ليس بمتصل بهذا العالم، كما أنه غير منفصل عنه، قال في المصباح: واللقمة اسم لما يلقم في مرة، كجرعة اسم لما يجرع في مرة، ولقم الشيء لقمًا من باب تعب، والتقمته أكلته بسرعة. **(طب)** وكذا في الأوسط **(عن ابن عباس)** وقال: تفرد به وهب بن رزق، قال الهيثمي: ولم أر من ذكر له ترجمة.

٨٩١٧-٤٥٢٧- (الرعد ملك من ملائكة الله موكل بالسحاب) يسوقه كما يسوق الحادي إبله **(معه مخاريق من نار)** جمع مخراق: أصله ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضًا، أراد أنه آلة تزجر بها الملائكة السحاب **(يسوق بها السحاب حيث شاء الله)** إذ ما من ساعة تمر إلا والمطر يقطر في بعض الأقطار، ومن بدع المتصوفة: الرعد صعقات الملائكة، والبرق زفرات أفئدتهم، والمطر بكاؤهم. اهـ. وقال **ابن عربي**: السحاب أبخرة تصعد للحرارة التي فيها، ثم تثقل فتنحل ماء، وينزل كما صعد بما فيه من الحرارة، فإذا ثقل اعتمد على الهواء فانضغط الهواء، فأخذ سفلاً فحرك وجه الأرض فتفوت الحرارة، فصعد بوجه السحاب متراكمًا، فمنعه من الصعود بتكاثفه؛ فاشتعل الهواء، فخلق الله من تلك الشعلة ملكًا سماه برقًا، فأصابه الضوء، ثم انطفأ بقوة الريح كالسراج، فزال مع بقاء عينه؛ فزال كونه برقًا وبقي العين كونًا يسبح الله، ثم صدع الوجه الذي يلي الأرض من السحاب؛ فلما مازجه كانا كالنكاح؛ فخلق الله=

٨٩١٨- ٩٢- «أَتَانِي مَلَكٌ بِرِسَالَةٍ مِنَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ثُمَّ رَفَعَ رِجْلَهُ فَوَضَعَهَا فَوْقَ السَّمَاءِ وَالأُخْرَى فِي الأَرْضِ لَمْ يَرْفَعْهَا». (طس) عن أبي هريرة. [ضعيف: ٨١] الألباني.

***

= من ذلك التجاور ملكًا سماه رعدًا يسبح بحمده، فكان بعد البرق ما لم يكن البرق خلبًا، فكل برق لابد أن يكون الرعد بعده، لأن الهواء يصعد مشتعلاً فيخلقه الله ملكًا يسميه برقًا، وبعد هذا يصعد أسفل السحاب، فيخلق الله الرعد فيسبح بحمده، وثم بروق هي ملائكة يخلقها الله في زمن الصيف من شدة حر الجو. **(ت عن ابن عباس)** ورواه عنه أيضًا الديلمي وغيره.

٨٩١٨- ٩٢- **(أتاني ملك برسالة)** أي: بشيء مرسل به **(من الله)** وفي رواية: «من ربي» **(عز وجل)** يقال: حملته رسالة إذا أرسلته للمرسل إليه بكلام، وراسله في كذا، وبينهما مكاتبات ومراسلات، وتراسلوا وأرسلته برسالة، وأرسلت إليه أن افعل كذا، ذكره الزمخشري. والمراد هنا: الوحي، ولعله مما لم يؤمر بتبليغه، وقد جاءه بالوحي جبريل وغيره، لكن جبريل أكثر **(ثم رفع رجله)** بكسر فسكون: العضو المخصوص بأكثر الحيوانات، ويفهم منه أنه أتاه في صورة إنسان. والرفع: الاعتلاء، ذكره الراغب **(فوضعها فوق السماء)** وفي رواية «السماء الدنيا» **(والأخرى في الأرض)** قال الراغب: الأرض الجرم المقابل للسماء، ويعبر بها عن أسفل الشيء، كما يعبر بالسماء عن أعلاه **(لم يرفعها)** تأكيد وتحقيق لما قبله، ودفع لتوهم إرادة التجوز، لبعده عن الإفهام، واستعظامه بين الأنام، والقصد بذلك بيان عظم خطوته المستلزم لعظم جثته، وأن مسافة خطوته كما بين السماء والأرض. والملائكة عند عامة المتكلمين: أجسام لطيفة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة، وعند الحكماء: جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة، وهم قسمان: قسم شأنهم الاستغراق في معرفة الحق، والتنزه عن الشغل بغيره، وقسم يدبر الأمر من السماء إلى الأرض على ما سبق به القضاء وجرى به القدر، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون كما مر، وقد جاء في عظم الملائكة ما هو فوق ذلك، فقد ورد: إن لله ملكًا يملأ ثلث الكون، وملكًا يملأ ثلثيه، وملكًا يملأ الكون كله. لا يقال: إذا كان يملأ الكون كله فأين يكون الآخران؟ لأنا نقول: الأنوار لا تتزاحم، ألا ترى أنه لو=

باب: خلق الجن والشياطين وغيرها

٨٩١٩- ٣٩٣١- «خَلَقَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الْجِنَّ ثَلاثَةَ أَصْنَافٍ: صِنْفٌ حَيَّاتٌ وَعَقَارِبُ وَخَشَاشُ الأَرْضِ، وَصِنْفٌ كَالرِّيحِ فِي الْهَوَاءِ، وَصِنْفٌ عَلَيْهِمُ الْحِسَابُ وَالْعِقَابُ، وَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَ ثَلاثَةَ أَصْنَافٍ: صِنْفٌ كَالْبَهَائِمِ، وَصِنْفٌ أَجْسَادُهُمْ أَجْسَادُ بَنِي آدَمَ وَأَرْوَاحُهُمْ أَرْوَاحُ الشَّيَاطِينِ، وَصِنْفٌ فِي ظِلِّ اللهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلا ظِلُّهُ». الحكيم، وابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان، وأبو الشيخ في العظمة، وابن مردويه عن أبي الدرداء (ض). [ضعيف: ٢٨٣٩] الألباني.

= وضع سراج في بيت ملأه نورًا، فلو أتينا بعده بألف سراج وسع البيت أنوارها؛ ذكره العارف ابن عطاء الله عن شيخه المرسي، وقد قصر نظر من عزاه لجامع هذا الجامع.

(تنبيه) ما ذكره من أن سياق الحديث هكذا هو ما في نسخ الكتاب، لكن لفظ الكبير: «أتاني ملك لم ينزل إلى الأرض قبلها قط برسالة من ربي، فوضع رجله فوق السماء الدنيا، ورجله الأخرى ثابتة في الأرض لم يرفعها». انتهى بنصه. والمخرج والصحابي متحد. (طس) وكذا أبو الشيخ في العظمة (عن أبي هريرة) رمز المصنف لضعفه، وهو تقصير، بل حقه الرمز لحسنه، فإنه وإن كان فيه صدقة بن عبد الله الدمشقي، وضعفه جمع، لكن وثقه ابن معين ودحين وغيرهما، وهو أرفع من كثير من أحاديث رمز لحسنها.

***

٨٩١٩- ٣٩٣١- (خلق الله -عز وجل - الجن ثلاثة أصناف: صنف حيات وعقارب، وخشاش الأرض) أي: على صورتها، ومن ثم ندب إنذارها قبل قتلها **(وصنف كالريح في الهواء)** وهذان الصنفان لا حساب ولا عقاب عليهما، كما يشير إليه قوله: **(وصنف عليهم الحساب والعقاب)** أي: مكلفون ولهم وعليهم فيما كلفوا ما يستحقونه **(وخلق الله الإنس ثلاثة أصناف: صنف كالبهائم)** زاد الديلمي في روايته هنا: قال الله - تعالى -: ﴿**لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا**﴾ الآية [الأعراف: ١٧٩] **(وصنف أجسادهم أجساد بني آدم وأرواحهم أرواح الشياطين)** أي: مثلها في الخبث والشر**(وصنف في ظل الله يوم لا ظل إلا**=

٨٩٢٠-٥٨٢٥- «الْغيلانُ سَحَرَةُ الجْنِّ». ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان عن عبد الله بن عبيد بن عمير مرسلاً (ض). [ضعيف: ٣٩٤٦] الألباني.

٨٩٢١-١٩٤٨- «إنَّ الإبلَ خُلقَتْ منَ الشَّيَاطين، وإنَّ وَرَاءَ كُلِّ بَعيرٍ شَيْطَانًا».

(ص) عن خالد بن معدان مرسلاً (ض). [حسن: ١٥٧٩] الألباني.

= **ظله)** يعني: في ظل عرشه فلا يصيبهم وهج الحر في ذلك الموقف الأعظم حين يصيب الناس، ويلجمهم العرق إلجامًا. قال الغزالي: قال وهب: بلغنا أن إبليس تمثل ليحيى بن زكريا فقال: أخبرني عن بني آدم، قال: هم عندنا ثلاثة أصناف: أما صنف منهم فأشد الأصناف علينا نقبل عليه حتى نعنته ونتمكن منه، ثم يفزع إلى الاستغفار والتوبة، فيفسد علينا كل شيء أدركنا منه، ثم نعود إليه فيعود، فلا نحن نيأس منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا، فنحن منه في عناء، والصنف الآخر: في أيدينا بمنزلة الكرة في أيدي صبيانكم، نتلقفهم كيف شئنا، والصنف الثالث: مثلك معصومون لا نقدر منهم على شيء. **(الحكيم)** الترمذي في النوادر **(وابن أبي الدنيا)** أبو بكر القرشي **(في)** كتاب **(مكايد الشيطان وأبو الشيخ في)** كتاب **(العظمة، وابن مردويه)** في تفسيره، وكذا الديلمي كلهم **(عن أبي الدرداء)** وفيه يزيد بن سنان الرهاوي. قال في الميزان: ضعفه ابن معين وغيره، وتركه النسائي، ثم ساق له مناكير هذا منها.

٨٩٢٠-٥٨٢٥- (الغيلان سحرة الجن) قالوا: خلقها خلق الإنسان، ورجلاها رجلا حمار، ورأى الغول جمع من الصحابة منهم عمر - رضي الله عنه - حين سافر إلى الشام قبل الإسلام، وضربه بسيف. **(ابن أبي الدنيا)** أبو بكر القرشي **(في)** كتاب **(مكايد الشيطان عن عبد الله بن عبيد بن عمير)** بالتصغير **(مرسلاً)** هو الليثي أبو هاشم المكي عن ابن عباس وخلق، وثقه أبو حاتم وغيره.

٨٩٢١-١٩٤٨- (إن الإبل) بنوعيها عرابًا وبخاتي **(خلقت من الشياطين، وإن وراء كل بعير شيطانًا)** قال ابن جرير: معناه أنها خلقت من طباع الشياطين، وأن البعير إذا نفر كان نفاره من شيطان يعدو خلفه فينفره، ألا ترى إلى هيئتها وعينها إذا نفرت؟ انتهى[1] وقال الزمخشري عن الجاحظ: زعم بعضهم أن الإبل فيها عرق من سفاد الجن بهذا=

(١) إذا أدركتم ركوبًا فسموا الله، فإن التسمية تطرد ذلك الشيطان. اهـ.

٨٩٢٢-٢٠٨٠- «إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ، وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ، فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ». (حم د) عن عطية العوفي (ح). [ضعيف: ١٥١٠] الألباني.

٨٩٢٣-٥٨٠٥- «الْغَضَبُ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَالشَّيْطَانُ خُلِقَ مِنَ النَّارِ، وَالْمَاءُ يُطْفِئُ النَّارَ؛ فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَغْتَسِلْ». ابن عساكر عن معاوية (ض). [ضعيف: ٣٩٣٣] الألباني.

= الحديث، وغلطوا، وإنما ذلك لأن للشيطان فيها متسعًا، حيث سيقت أولاً إلى إغراء المالكين على إخلالهم بشكر النعمة العظيمة فيها، فلما زواها عنهم لكفرانهم أغرتهم أيضًا على إغفال ما لهم من حق جميل الصبر على الرزية بها، وسولت لهم في الجانب الذي يستعملون فيه نعمتي الركوب والحلب أنه الآثام، وهو بالحقيقة الأيمن. انتهى (**ص عن خالد بن مَعْدان**) بفتح الميم وسكون المهملة وفتح النون، الكلاعي، ثقة عابد ناسك مخلص، يسبح الله كل يوم أربعين ألف تسبيحة سوى ما يقرأ (**مرسلاً**) أرسل عن ابن عمر وعمر وثوبان وغيرهم.

٨٩٢٢-٢٠٨٠- سبق الحديث مشروحًا في كتاب أعمال القلوب والجوارح - مكارم الأخلاق والخصال الحميدة، باب: اكف الغضب وكظم الغيظ. (خ).

٨٩٢٣-٥٨٠٥- (الغضب من الشيطان)؛ لأنه ناشئ عن وسوسته وإغوائه، فأسند إليه لذلك (**والشيطان خلق من النار، والماء يطفئ النار؛ فإذا غضب أحدكم فليغتسل**) ظاهر الخبر أن الغضب عرض يتبعه غليان دم القلب لإرادة الانتقام، وفي خبر آخر ما يقتضي أنه عجن بطينة الإنسان، فإذا نوزع في غرض من أغراضه اشتعلت نار الغضب فيه، وفارت فورانًا يغلي منه دم القلب، وينتشر في العروق، فيرتفع إلى أعالي البدن ارتفاع الماء في القدر، ثم ينصب في الوجه والعينين حتى يحمرا منه إذ البشرة لصفائها تحكي ما وراءها (**ابن عساكر**) وأبو نعيم عن أبي مسلم الخولاني (**عن معاوية**) قال: كلم معاوية بشيء وهو على المنبر فغضب فنزل فاغتسل ثم عاد إلى المنبر فذكره.

٨٩٢٤-٣٦٥١- «الْجِنُّ ثَلاثَةُ أصْنَافٍ: فَصِنْفٌ لَهُمْ أجْنِحَةٌ يَطِيرُونَ بِهَا فِي الْهَوَاءِ، وَصِنْفٌ حَيَّاتٌ وَكِلابٌ، وَصِنْفٌ يَحِلُّونَ وَيَظْعَنُونَ». (طب ك) والبيهقي في الأسماء عن أبي ثعلبة الخشني (صح). [صحيح: ٣١١٤] الألباني.

***

٨٩٢٤- ٣٦٥١-(الجن ثلاثة أصناف: فصنف لهم أجنحة يطيرون بها في الهواء، وصنف حيات وكلاب، وصنف يحلون ويظعنون) قال الحكيم: والصنف الثاني هم الذين ورد النهي عن قتلهم، في خبر: نهى عن قتل ذوي البيوت، وخبر: نهى عن قتل الحيات؛ فإن تلك في صور الحيات وهم من الجن، وهم سكان البيوت.

(تنبيه) قال ابن عربي: من الجن الطائع والعاصي مثلنا، ولهم التشكل في الصور كالملائكة، وأخذ الله بأبصارنا عنهم فلا يراهم إلا بعضنا بكشف إلهي، ولما كانوا من عالم اللطف قبلوا التشكيل فيما يرون من الصور الحسنة، فالصورة الأصلية التي ينسب إليها الروحاني؛ إنما هي أول صورة أوجده الله عليها، ثم تختلف عليه الصور بحسب ما يريد أن يدخل فيها، ولو كشف الله عن أبصارنا حتى نرى ما تصوره القوة المصورة التى وكلها الله بالتصوير في خيال المتخيل لرأيت مع كل إنسان ألف صورة مختلفة لا يشبه بعضها بعضًا، وكما وقع التناسل في البشر بإلقاء الماء في الرحم، وقع التناسل في الجان بإلقاء الهوى في رحم الأنثى؛ فكانت الذرية والتوالد، وهم محصورون في اثنتي عشرة قبيلة أصولاً، ثم يتفرعون إلى أفخاذ، وتقع بينهم حروب، وبعض الزوابع تكون عند حربهم، فإن الزوبعة تقابل ريحين يمنع كل منهما صاحبتها أن تخترقها، فيؤدي ذلك إلى الدور المشهود في الغيرة في الحس؛ فهذه حربهم، لكن ما كل زوبعة حربًا.

(مهمة) هذا العالم الروحاني إذا تشكل وظهر في صورة حسنة يقيده البصر، بحيث لا يقدر أن يخرج عن تلك الصورة ما دام البصر ناظرًا إليه بالخاصية من الإنسان، فإذا قيده ولم يبرح نظرًا له، وليس ثم ما يتوارى فيه أظهر له ذلك الروحاني صورة جعلها عليه كالستر، ثم خيل له مشي تلك الصورة إلى جهة مخصوصة فيتبعها بصره، فإذا تبعها خرج الروحاني عن تقييده فغاب عنه، وبمغيبه تزول تلك الصورة عن النظر، فإنها للروحاني كالنور مع السراج المنتشر في الزوايا نوره، فإذا غاب جسم السراج فقد النور، فمن يعرف هذا ويحب تقييده لا يتبع الصورة بصره، وهذا من الأسرار الإلهية =

باب: خلق الحور العين

٨٩٢٥-٣٨٥٥- «الْحُورُ الْعِينُ خُلِقْنَ مِنْ تَسْبِيحِ الْمَلائِكَةِ». ابن مردويه عن عائشة. [ضعيف: ٢٨٠٤] الألباني.

٨٩٢٦- ٣٩٣٤- «خَلَقَ اللهُ الْحُورَ الْعِينَ مِنَ الزَّعْفَرَانِ». (طب) عن أبي أمامة (ح). [ضعيف: ٢٨٤٠] الألباني

= وليست الصورة غير الروحاني، بل عينه وإن كانت بألف مكان وأشكال مختلفة، وإذا قتلت صورة من تلك الصور تنقل ذلك الروحاني من الحياة الدنيا إلى البرزخ، كما ننتقل نحن بالموت، ولا يبقى له في الدنيا حديث مثلنا، والفرق بين الجن والملائكة وإن اشتركوا في الروحانية: أن الجن غذاؤهم من الأجسام الطبيعية بخلاف الملائكة (**طب والبيهقي في**) كتاب (**الأسماء**) والصفات، وكذا أبو نعيم والديلمي كلهم (**عن أبي ثعلبة الخشني**) في اسمه أقوال، قال الهيثمي: رجاله وثقوا وفي بعضهم ضعف، وقال شيخه العراقي: صحيح الإسناد.

***

٨٩٢٥-٣٨٥٥- (**الحور العين خلقن من تسبيح الملائكة**) فكل تسبيحة يسبحها ملك تصير حوراء، وقد لا يعارض هذا ما قبله بأن يقال: بعضهن خلق من تسبيح الملائكة، وبعضهن خلق من الزعفران (**ابن مردويه عن عائشة**).

٨٩٢٦-٣٩٣٤- (**خلق الله الحور العين من الزعفران**) وفي رواية ذكرها الثعلبي في تفسيره: أنهن **خلقن** من تسبيح الملائكة، وفي رواية أخرى: من المسك، وقد يجمع بخلق بعض من زعفران، وبعض من تسبيح، وبعض من مسك، وفي شرح البخاري لابن الملقن عن ابن عباس: خلقت الحور من أصابع رجليها إلى ركبتيها من الزعفران، ومن ركبتيها إلى ثدييها من المسك الأذفر، ومن ثدييها إلى عنقها من العنبر الأشهب، ومن عنقها إلى نهاية رأسها من الكافور الأبيض. قال ابن القيم: هن المنشآت في الجنة، لسن مولودات بين الآباء والأمهات، وإذا كانت هذه الخلقة الآدمية التي هي أحسن الصور ومادتها من تراب، فما الظن بصورة خلقت من مادة زعفران الجنة (**طب عن أبي أمامة**) ورواه عنه الديلمي أيضًا.

٨٩٢٧-٣٨٥٤- «**الْحُورُ الْعِينُ خُلِقْنَ مِنَ الزَّعْفَرَانِ**». ابن مردويه (خط) عن أنس. [ضعيف: ٢٨٠٣] الألباني

***

باب: ذكر مخلوقات أخرى عظيمة

٨٩٢٨-١٦٨٠- «**إِنَّ اللهَ أَذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ دِيك قَدْ مَرَقَتْ رِجْلاهُ الأَرْضَ وَعُنُقُهُ مَثْنِيَّةٌ تَحْتَ الْعَرْشِ، وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَكَ، مَا أَعْظَمَكَ، فَيَرُدُّ عَلَيْهِ: لاَ يَعْلَمُ ذلكَ مَنْ حَلَفَ بِي كَاذِبًا**». أبو الشيخ في العظمة (طس ك) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ١٧١٤] الألباني.

٨٩٢٧-٣٨٥٤- (**الحور العين خلقن**) أي: خلقهن الله في الجنة (**من الزعفران**) أي: من زعفران الجنة، فإذا أراد الإنسان أن يتخيل حسنهن، ينظر إلى أحسن صورة في الدنيا رآها أو سمع بها، ثم ينظر مم خلقت، ومعلوم أنها من طين أسود يوطأ بالأرجل؛ فما الظن بمن خلق من زعفران الجنة، لكن نساء الدنيا إذا دخلنها كن أفضل منهن كما جاء مصرحًا به في خبر الطبراني.

(**فائدة**) في فتاوى المؤلف الحديثية: أن الحور والولدان والزبانية لا يموتون، وهم ممن استثنى الله في قوله: ﴿**إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ**﴾ [الزمر: ٦٨]، وأما الملائكة فيموتون بالنص والإجماع، ويتولى قبض أرواحهم ملك الموت، ويموت ملك الموت بلا ملك (**ابن مردويه**) في تفسيره (**خط**) في التاريخ (**عن أنس**) وفيه الحارث بن خليفة. قال الذهبي في الذيل: مجهول، وقال ابن القيم: وقفه أشبه بالصواب.

***

٨٩٢٨-١٦٨٠- (**إن الله أذن لي أن أحدث عن ديك**) أي: **عن عظمة جثة ديك من** خلق **الله** - تعالى - يعني: عن ملك في صورة **ديك**، وليس بديك حقيقة كما يصرح به قوله في رواية: «إن لله تعالى ملكًا في السماء يقال له الديك...» إلخ (**قد مرقت رجلاه الأرض**) أي: وصلتا إليها وخرقتاها من جانبها الآخر. قال في الصحاح: مرق السهم: خرج من الجانب الآخر (**وعنقه مثنية تحت العرش**) أي: عرش الإله (**وهو يقول**) أي:=

٨٩٢٨-١٦٨٠- سبق الحديث دون الشرح في الأيمان والنذر. (خ).

٨٩٢٩-٧٤١٧- «لَوْ أَنَّ مَقْمَعًا مِنْ حَدِيد وُضِعَ فِي الأَرْضِ فَاجْتَمَعَ لَهُ الثَّقَلَانِ مَا أَقَلُّوهُ مِنَ الأَرْضِ، وَلَوْ ضُرِبَ الجَبَلُ بِمَقْمَعٍ مِنْ حَدِيد كَمَا يُضْرَبُ أَهْلُ النَّارِ لَتَفَتَّتَ وَعَادَ غُبَارًا». (حم ع ك) عن أبي سعيد (صح). [ضعيف: ٤٨٠٩] الألباني

= هجيراه وشعاره قوله: **(سبحانك ما أعظمك)** زاد في رواية الطبراني: «ربنا» **(فيرد عليه)** أي: فيجيبه الله الذي خلقه بقوله: **(لا يعلم ذلك)** أي: لا يعلم عظمة سلطاني وسطوة انتقامي **(من حلف بي كاذبًا)**[1]، فإنه لو نظر إلى كمال الجلال وتأمل بعين بصيرته في عظم المخلوقات الدالة على عظم الخالق، لم يتجرأ على اسمه، ويقسم به على خلاف الواقع، فالجرأة على اليمين الكاذبة إنما تنشأ عن كمال الجهل بالله - تعالى - ومن ثم كانت اليمين الغموس من أكبر الكبائر، وإن كانت على قضيب من أراك **(أبو الشيخ في العظمة)** أي: في كتاب العظمة له عن محمد بن العباس عن الحسن بن الربيع عن عبد العزيز بن عبد الوارث عن حرب **(طس)** عن محمد بن العباس عن الفضل بن سهل عن إسحاق السلولي عن إسرائيل عن معاوية عن سعيد ابن أبي سعيد عن أبي هريرة **(ك)** في الأيمان من طريق عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن معاوية بن إسحاق عن سعيد بن أبي سعيد **(عن أبي هريرة)** قال الحاكم: صحيح وأقره الذهبي، وقال الهيثمي بعدما عزاه للطبراني: رجاله رجال الصحيح، إلا أن شيخ الطبراني محمد بن العباس بن سهل الأعرج لم أعرفه، وأعاده في موضع آخر وقال: رجاله رجال الصحيح. ولم يستثن.

٨٩٢٩-٧٤١٧- (لو أن مقمعًا من حديد) أي: سوطا رأسه معوج، وحقيقته ما يقمع به أي: يكف بعنف **(وضع في الأرض فاجتمع له الثقلان)** الإنس والجن، سميا به لثقلهما على الأرض، أو لرزانة قدرهم ورأيهم، أو لغير ذلك **(ما أقلوه من الأرض)** لم يقل ما رفعوه لأنهم استقلوا قواهم لرفعه **(ولو ضرب الجبل بمقمع من حديد كما يضرب أهل النار لتفتت وعاد غبارًا)** فانظر يا مسكين إلى هذه الأحوال والأهوال، واعلم أن الله خلق النار بأهوالها، وخلق لها أهلاً لا يزيدون ولا ينقصون، فكيف يلذ عيش العاقل وهو لا يدري من أي الفريقين هو؟ **(حم ع ك)** في الأهوال **(عن أبي سعيد)** الخدري. قال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي، وقال الهيثمي: رواه أحمد وأبو يعلى وفيه ضعفاء قد وثقوا.

---

(١) فأزجر شيء وأمنعه عن اليمين الكاذبة، استحضار هذا الحديث.

باب: في خلق الجنين وتكوينه في الرحم وغيره

٨٩٣٠-١٨١١- «إِنَّ اللهَ -تَعَالَى- وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكًا يَقُولُ: أَيْ رَبِّ نُطْفَةٌ؟ أَيْ رَبِّ عَلَقَةٌ؟ أَيْ رَبِّ مُضْغَةٌ؟ فَإِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهَا، قَالَ: أَيْ رَبِّ شَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ؟ ذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى؟ فَمَا الرِّزْقُ؟ فَمَا الأَجَلُ؟ فَيُكْتَبُ كَذلكَ فِي بَطْنِ أُمِّه».

(حم ق) عن أنس (صحـ). [صحيح: ١٨٣٧] الألباني.

٨٩٣٠- ١٨١١- **(إن الله- تعالى- وكل)** بالتشديد، من التوكل بمعنى: التسليط والقيام بشأن تلك الخدمة **(بالرحم)** قال الحرالي: هو ما تشتمل على الولد من أعضاء التناسل، يكون فيه تخليقه من كونه نطفة إلى كونه خلقًا آخر **(ملكًا)** بفتح اللام **(يقول)** الملك عند استقرار النطفة في الرحم التماسًا لإتمام الخلقة **(أي رب)** أي: يا رب هذه **(نطفة)** أي: مني **(أي رب)** هذه **(علقة)** قطعة من دم جامدة **(أي رب)** هذه **(مضغة)** قطعة لحم قدر ما يمضغ، وفائدة ذلك أنه يستفهم هل يتكون فيها أم لا؟ فيقول: نطفة عند كونها نطفة، ويقول: علقة عند كونها علقة، فبين القولين أربعون يومًا، وليس المراد أنه يقول في وقت واحد، وإلا لزم كون النطفة علقة ومضغة في آن واحد **(فإذا أراد الله)** - سبحانه وتعالى- **(أن يقضي خلقه)** بفتح فسكون؛ أي: يأذن في إتمام خلقه **(قال)** الملك **(أي رب شقي أو)** وفي رواية: «أم» **(سعيد؟)** من السعداء، وقدم الاستفهام عن الشقاء؛ لكثرة ما تراه الملائكة من مخالفة البشر المستحقة بها للعذاب **(ذكر أو أنثى؟)** كذلك، وقدم الذكر لشرفه وأصالته، والخنثى ذكر أو أنثى عند الله، فليس قسمًا ثالثًا يسأل عنه **(فما الرزق)** أي: أيُّ شيء قدره فأكتبه **(فما الأجل)** يعني: فأي مدة قدر أجله فأكتبه **(فيكتب)** بصيغة المجهول، أو المعلوم **(كذلك)** أي: مثل ما يؤمر به **(في بطن أمه)** أي: وهو في بطنها، أو والحال أنه في بطنها قبل بروزه إلى هذا العالم، فرغ ربك من ثلاث: عمرك، ورزقك، وشقي أم **سعيد**، فيكتبه الملك في تحقيقه، فلا يزاد عليه ولا ينقص إلى يوم القيامة، كما في رواية مسلم، وفي حديث: أنه يكتب بين عينيه، ولا مانع من كتابته فيهما.

(تنبيه) وعلم مما تقرر أن قوله: نطفة علقة مضغة بالرفع: خبر مبتدأ محذوف، وقال الكرماني: ويجوز النصب؛ أي: جعلت المني نطفة في الرحم، أو صار نطفة أو خلقت أنت نطفة، قال: وقوله «أذكر» مبتدأ وقد يخصص بثبوت أحدهما، إذ السؤال فيه عن التعيين؛ فصلح للابتداء به، وروي «أذكرًا» بالنصب؛ أي: أتريد **(حم ق عن أنس)** بن مالك.

٨٩٣١-٦٣٠١- «كُلُّ خَلْقِ اللهِ -تَعَالَى- حَسَنٌ». (حم طب) عن الشريد بن سويد (ح). [حسن: ٤٥٢٢] الألباني.

٨٩٣٢-٢١٧٩- «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقه فِي بَطْنِ أُمِّه أرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذلك، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذلك، ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ إِلَيْهِ مَلَكًا، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ

٨٩٣١-٦٣٠١- **(كل خلق الله -تعالى- حسن)** أي: أخلاقه(*) المخزونة عنده التي هي مائة وسبعة عشر كلها حسنة، فمن أراد به خيرًا منحه شيئًا منها **(حم طب عن الشريد بن سويد)** رمز المصنف لحسنه.

٨٩٣٢-٢١٧٩- **(إن أحدكم)** معشر الآدميين **(يجمع خلقه)** أي: مادة خلق أحدكم، أو ما يخلق منه أحدكم[1] وأحد هنا بمعنى واحد، لا بمعنى أحد التي للعموم؛ لأن تلك لا تستعمل إلا في النفي، ويجمع من الإجماع لا من الجمع يقال: أجمعت الشيء أو جعلته جميعًا، والمراد يجوز ويقرر مادة خلقه **(في بطن)** يعني: رحم **(أمه)** وهو من قبيل ذكر الكل وإرادة البعض، وهو -سبحانه وتعالى- يجعل ماء الرجل والمرأة جميعًا **(أربعين يومًا)** لتتخمر فيها حتى يتهيأ للخلق وهو فيها **(نطفة)** وذلك بأن أودع في الرحم قوتين: قوة انبساط ينبسط بها عند ورود مني الرجل عليه؛ فيأخذه ويختلط مع منيها، وقوة انقباض يقبضهما بها لئلا ينزل منه شيء، فإن المني ثقيل بطبعه، وفم الرحم منكوس، وهل هذه الحركة إرادية فيكون الرحم حيوانًا؟ الظاهر لا، وأودع في مني الرجل وهو الثخين الأبيض قوة الفعل، وفي منيها وهو الرقيق الأصفر قوة الانفعال؛ فعند الامتزاج يصير مني الرجل كالإنفحة الممتزجة بلبن، وما قيل إن في كل من مني الرجل والمرأة قوة فعل وانفعال فلا ينافيه؛ لجواز كون قوة الفعل في مني الرجل، وقوة الانفعال في مني =

(*) حمل المناوي - رحمه الله تعالى- في شرحه الحديث على الأخلاق، والصواب أن الحديث ليس في الأخلاق، إنما هو في الخلق -بفتح الخاء وسكون اللام- وذلك ظاهر في سبب الحديث، إذ إن النبي ﷺ أبصر رجلاً يجر إزاره، فأسرع مهرولاً إليه، فقال: «ارفع إزارك واتق الله» وقال: إني أحنف تصطك ركبتاي، فقال: «ارفع إزارك فإن كل خلق الله -عز وجل- حسن» (خ).

٨٩٣٢-٢١٧٩- سبق ذكر الحديث في الإيمان، باب: القدر. (خ).

(١) وهو المني بعد انتشاره في سائر البدن.

الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إلا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُ النَّارَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ

= المرأة أكثر؛ فاعتبر الغالب وإن امتزجا، ومضى عليه أربعون يومًا؛ لحكمة خفيت عن أكثر المدارك، أفاض عليهما صورة خلاف صورة المني، وهو المشار إليه بقوله: **(ثم)** عقب هذه الأربعين **(يكون علقة)** قطعة دم غليظ جامد **(مثل ذلك)** فإذا مضى عليه أربعون يومًا، أفاض عليها صورة خلاف صورة العلقة، وإليه الإشارة بقوله: **(ثم)** عقب الأربعين الثانية **(يكون)** في ذلك المحل **(مضغة)** قطعة لحم بقدر ما يمضغ **(مثل ذلك)** الزمن ،وهو أربعون **(ثم)** بعد انقضاء الأربعين الثالثة **(يرسل الله الملك)** (*) المعهود الموكل بالمضغة أو بالرحم، ويجوز كونه ملكًا موكلاً بهما، أو كون لكل ملك، ومعنى إرساله إياه أن يأمره بالتصرف فيه، كذا ذكره الأكمل. وقال بعض الشراح: المراد ملك النفوخات كما جاء مصرحًا به في خبر رواه ابن وهب، فـ(أل) فيه عهدية، فيبعث إليه حين يتكامل بنيانه وتتشكل أعضاؤه فينفخ فيه الروح وهي ما يحيى بها الإنسان، وإسناد النفخ إليه مجاز عقلي؛ لأنه من أفعال الله كالخلق، وكذا ما ورد من قوله صوره؛ أي: الملك، وخلق سمعه وبصره ونحو ذلك، وفي الحديث إيماء إلى أن التصوير يكون في الأربعين الثالثة.
قال الخطابي: روي عن ابن مسعود في تفسير هذا الحديث أن النطفة إذا وقعت في الرحم وأراد الله أن يخلق منها بشرًا طارت في المرأة تحت كل ظفر وشعر، ثم تمكث أربعين ليلة، ثم تنزل دمًا في الرحم، فذلك جمعها. قال الطبري: الصحابة أعلم بتعبير ما سمعوه وأحقهم بتأويله، وأولاهم بالصدق، وأكثرهم احتياطًا للتوقي عن خلاف.
وقال ابن القيم: ما ذكر من تنقل الخلق في كل أربعين إلى طور ما دل عليه الوحي، وما وقع في كلام أهل الطب والتشريح، مما يخالفه لا يعول عليه؛ إذ غاية أمرهم أنهم شرحوا الأموات فوجدوا الجنين في الرحم على صفة أخبروا بها على طريق الحدس والنظام الطبيعي، ولا علم لهم بما وراء ذلك من مبدأ الحمل، وتغير أحوال النطفة، ثم الكلام في الروح طويل فمن ذاهب إلى أنه عرض، إذ لو كان جوهرًا، والجواهر متساوية في الجوهرية لزوم(**) للروح روح آخر، وهو فاسد، ومن ذاهب إلى أنه جوهر فرد متحين، وزعموا أنه خلاف الحياة القائمة بالجسم الجوال،وأنه حاصل للصفات المعنوية،=

(*) اختلف لفظ المتن على لفظ الشرح، فجاء في المتن «ثم يبعث الله ملكًا» أما في الشرح «ثم يرسل الله الملك». (خ).
(**) لعل المراد: [لزم]، بدل [لزوم]. (خ).

أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إلا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ». (ق٤) عن ابن مسعود (صحـ). [صحيح: ١٥٤٣] الألباني.

* * *

= وهو كذلك؛ لأن الجوهر الفرد هو الجزء الذي لا يتجزأ لا كسرًا، ولا قطعًا ولا وهمًا ولا فرضًا، وصدور المعاني الخارقة للمعقول عن مثل ذلك مستحيل. وقيل: هو صورة لطيفة بصورة الجسم في داخل الجسم تقابل كل جزء منه وعضو نظيره وهو خيال. وقيل: جسم لطيف سار بالبدن سريان ماء الورد فيه. وقال الغزالي: جوهر محدث قائم بنفسه غير متحيز، وأنه ليس داخل الجسم ولا خارجًا عنه، ولا متصلاً ولا منفصلاً، لعدم التحيز الذي هو شرط الكون في الجهات، واعترض بأنه يلزم خلو الشيء عن الشيء وضده تركب الباري، لأنه إذا كان غير متحيز كان مجردًا؛ فشارك الباري في التجرد، وامتاز عنه بغيره والتركب على الله محال، وبأنه متناقض لأنه جعله الله من عالم الأمر لا من عالم الخلق محتجًا بقوله: ﴿**قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي**﴾ [الإسراء: ٨٥]، وإذا لم يكن مخلوقًا لم يكن محدثًا، وقد قال إنه محدث - وأجيب عن الأول: بأن الشيء يجوز أن يخلو من الضدين إذا كان كل منهما مشروطًا بشرط؛ فإنه إذا انعدم الشرط انعدم المشروط، كما يقال في الجماد لا عالم ولا جاهل؛ لأن الشرط الصحيح لقيام العالم أو ضده بالجسم هو الحياة، وقد انتفت في الجماد، فكذا شرط الدخول والخروج في الاتصال والانفصال هو التحيز، إذا لم يكن الجوهر متحيزًا لا يتصف بشيء من ذلك، وعن الثاني: بأن الاشتراك في العوارض لا يوجب التركب سيما في السلب، وعن الثالث: بأن مقصوده ليس نفي كونه مخلوقًا، بل اطلع على تسميته كل ما صدر عن الله -تعالى- بلا واسطة الأمر، العزيز بعالم الأمر وعلى تسمية كل ما صدر عنه -تعالى- عن سبب متقدم من غير خطاب بالأمر الذي هو الكلمة بعالم الخلق الإله الخالق، والأمر، فلا مشاحة في ذلك **(ويؤمر)** بالبناء للمفعول، أي: يأمر الله الملك **(بأربع كلمات)** أي: بكتابة أربع قضايا مقدرة، وكل قضية تسمى كلمة قولاً كان أو فعلاً، وهو عطف على قوله: «علقة» لا على «ينفخ» وإلا لزم كون الكتابة في الأربعين الثالثة، وليس مرادًا كما يشير إليه خبر مسلم **(ويقال له)** أي: يقول الله للملك **(اكتب)** أي: بين عينيه كما في خبر البزار **(أجله)**(*) أي: =

(*) تقدمت هذه اللفظة في الشرح عن موضعها في المتن، فالمتن فيه: «عمله ورزقه واجله»، وفي الشرح جاءت «أجله ورزقه وعمله». (خ).

. . . .

= مدة حياته (**ورزقه**) كمًا وكيفًا حرامًا، وحلالاً (**وعمله**) كثيرًا أو قليلاً، وصالحًا أو فاسدًا (**وشقي**) وهو من استوجب النار (**أو سعيد**) من استوجب الجنة حيثما اقتضته الحكمة، وسبقت به الكلمة، وقدم الشقي لأنه أكثر، ذكره الطيبي. قال القاضي: وكان الظاهر أن يقول: وشقاوته وسعادته ليناسب ما قبله فعدل عنه حكاية لصورة ما يكتبه الملك. قال الطيبي: حق الظاهر أن يقال: يكتب شقاوته وسعادته، فعدل إما حكاية لصورة ما يكتب لأنه يكتب شقي أو سعيد، والتقدير: أنه شقي أو سعيد، فعدل لأن الكلام مسوق إليهما، والتفصيل وارد عليهما، والحاصل: أنه ينقش فيه ما يليق به من الأعمال والأرزاق حسبما اقتضته حكمته، وسبقت به كلمته؛ فمن وجده مستعدًا لقبول الحق واتباعه، ورآه أهلاً للخير وأسباب الصلاح متوجهة إليه، أثبته في عداد السعداء، وكتب له أعمالاً صالحة تناسب ذلك، ومن وجده جافيًا قاسي القلب ضاريًا بالطبع، منائيًا عن الحق، أثبت ذكره في ديوان الأشقياء الهالكين، وكتب له ما يتوقع فيه من الشرور والمعاصي، هذا إذا لم يعلم من حاله وقوع ما يقتضي تغير ذلك، وإلا كتب له أواخر أمره، وحكم عليه بوفق ما يتم به عمله؛ فإن ملاك العمل خواتمه، ذكره القاضي. وقوله: «ثم يقال له» وفي رواية: «ثم يؤمر». قال ابن العربي: هذه هي القاعدة العظمى؛ لأنه لو أخبر فقال أجله كذا، ورزقه كذا، وهو شقي أو سعيد ما تغير خبره أبدًا؛ لأن خبر الله يستحيل أن يوجد بخلاف مخبره لوجوب الصدق له، لكنه يأمر بذلك كله، ولله أن ينسخ أمره ويقلب، ويصرف العباد فيه من وجه إلى وجه، فافهمه فإنه نفيس، وفيه يقع المحو والتبديل، أما في الخبر فلا أبدًا (**ثم ينفخ فيها الروح**) بعد تمام صورته (**فوالذي**)(*) في رواية «فوالله الذي». (**لا إله غيره**) وهو شروع في بيان أن السعيد قد يشقى وعكسه، وذلك مما لا يطلع عليه أحد، أما التقدير الأزلي فلا تغيير فيه (**وإن الرجل منكم ليعمل بعمل أهل الجنة**) من الطاعات الاعتقادية قولية أو فعلية (**حتى ما يكون**) «حتى» هي الناصبة و«ما» نافية غير مانعة لها من العمل، ذكره الطيبي، وتعقب بأن الوجه أنها عاطفة، ويكون بالرفع عطفًا على ما قبله، وما ذكره من أن لفظ الحديث: ما يكون هو ما في نسخ كثيرة، لكن وقفت على نسخة المصنف فرأيت بخطه: «لم يكن» هكذا كتب، ولعله سبق قلم (**بينه وبينها إلا ذراع**) تصوير لغاية قربه من الجنة (**فيسبق عليه الكتاب**) قال الطيبي: والفاء=

(*) وعبارة: «فوالذي» وعبارة: «لا إله غيره»، غير موجودة في المتن، فتنبه. (خ).

. . . .

= للتعقيب يدل على حصول السبق بلا مهلة، ضمن يسبق معنى يغلب؛ أي: يغلب عليه الكتاب سبقًا بلا مهلة، والكتاب بمعنى المكتوب؛ أي: المقدر، أو بمعنى التقدير؛ أي: التقدير الأزلي، واللام للعهد **(فيعمل بعمل)** الباء فيه وفيما قبله زائدة؛ أي: يعمل عمل **(أهل النار فيدخل النار)** تفريع على ما مهده من كتاب السعادة والشقاوة عند نفخ الروح مطابقين لما في العلم الأزلي؛ لبيان أن الخاتمة إنما هي على وفق الكتابة، ولا عبرة بظواهر الأعمال قبلها بالنسبة لحقيقة الأمر، وإن اعتد بها من حيث كونها علامة **(وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع)** يعني: شيء قليل جدًا **(فيسبق عليه الكتاب)** كتاب السعادة **(فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة)** بحكم القدر الجاري المستند إلى خلق الدواعي والصوارف في قلبه؛ إلى ما يصدر عنه من أفعال الخير، فمن سبقت له السعادة صرف قلبه إلى خير يختم له به وعكسه عكسه، وحينئذ فالعبرة بالخاتمة. قال ابن عطاء الله: ربما يعطي الحق عبده والعطاء عين السلب والمنع، وربما يمنع والمنع عين العطاء، إذ لا تبديل لما أراد في عالم القدم تمت الكلمة، ونفذ القلم بما حكم، ألا ترى إلى سحرة فرعون كان منعهم عين العطاء وحجابهم عين الوصول، وإبليس أعطي العلم وقوة العبادة، وكان العطاء عين المنع والقطيعة، وبلعام أعطي الاسم الأعظم، وكان العطاء عين المنع، وسبب الحجاب؟ ﴿**فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ**﴾ [الشورى: ٧]؛ فالخاتمة مرتبطة بالسابقة، فمن زعم أن الصوفية عولوا على السابقة، والفقهاء على الخاتمة، وأنهما متباينان فقد وهم، وفيه أنه -سبحانه وتعالى- لا يجب عليه الأصلح خلافًا للمعتزلة، وأنه يعلم الجزئيات خلافًا للحكماء، وأن الخير والشر بتقديره خلافًا للقدرية، وأن الحسنات والسيئات أمارات لا موجبات، وأن مصير الأمور في العاقبة إلى ما سبق به القضاء، وجرى به القدر، وأن العمل السابق غير معتبر، بل الذي ختم به، وفيه حث على لزوم الطاعات، ومراقبة الأوقات خشية أن يكون ذلك آخر عمره، وزجر عن العجب والفرح بالأعمال، فرب متكل مغرور؛ فإن العبد لا يدري ما يصيبه في العاقبة، وأنه ليس لأحد أن يشهد لأحد بالجنة أو النار، وأنه -تعالى- يتصرف في ملكه بما يشاء، وكله عدل وصواب، ﴿**لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ**﴾ [الأنبياء: ٢٣]. **(ق٤ عن ابن مسعود)** حديث عظيم الفوائد، وإنكار عمرو بن عبيد من زهاد القدرية له من ترهاته وخرافاته، وقول الخطيب الحافظ: هو والله الذي لا إله إلا هو من كلام ابن مسعود، تعقبوه.

* * *

باب: خلق الثقلين

٨٩٣٣-١٧٣٣- «إِنَّ اللهَ -تَعَالَى- خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِه، فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ ذلكَ النُّور يَوْمَئذٍ اهْتَدَى، وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ». (حم ت ك) عن ابن عَمرو (صح). [صحيح: ١٧٦٤] الألباني.

***

٨٩٣٣-١٧٣٣- **(إن الله خلق خلقه)** أي: الثقلين؛ فإن الملائكة ما خلقوا إلا من نور، ولم يخلقوا من ظلمة الطبيعة، والميل إلى الشهوة، والغفلة عن معالم الغيب **(في ظلمة)** أي: كائنين في ظلمة الطبيعة، فالنفس الأمارة بالسوء، المجبولة بالشهوات المردية، والأهواء المضلة، والركون إلى المحسوسات، والغفلة عن معالم الغيب، وأسرار عالم القدس **(فألقى)** وفي رواية للحكيم بدله: «رش»، والإلقاء في الأصل: طرح الشيء حيث يلقاه، ثم صار في التعارف اسمًا لكل طرح **(عليهم من نوره)** أي: شيئًا من نوره، ومن إما للتبيين أو للتبعيض أو زائدة، وكذا في من ذلك النور، وهو ما نصب من الشواهد والبراهين، وأنزل من الآيات والنذر **(فمن)** شاء الله هدايته **(أصابه من ذلك النور يومئذ)** فخلص من تلك الظلمة **(واهتدى)** إلى إصابة طرق السعداء **(ومن أخطأه ذلك النور)** أي: جاوزه وتعداه لعدم مشاهدة تلك الآيات، وإبصاره تلك البراهين الجليات **(ضل)** أي: بقي في ظلمة الطبيعة متحيرًا كالأنعام، كما هو حال الفجرة المنهمكين في الشهوات، المعرضين عن الآيات والنذر، أو المراد: خلق الذر المستخرج من صلب آدم؛ فعبر بالنور عن الألطاف التي هي تباشير صبح الهداية، وإشراق لمع برق العناية، ثم أشار بقوله: أصاب وأخطأ إلى ظهور أثر تلك العناية في الإنزال من هداية بعض، وضلال بعض، أو معنى في ظلمته جهالاً عن معرفة الله، لأن العبودية لا تدرك الربوبية إلا بإحداث المعرفة منها لها، وهو معنى ألقى عليهم من نوره أي: هدى من شاء، فعبر عن الهدى بالنور، فلا يعرف الله إلا بالله، فالدلائل لإلزام الحجة لا سبب للهداية بمجردها، وإلا لاهتدى بها كل ناظر، وكم نظر فيها ذو عقل سليم، وفهم قويم، وفكر مستقيم، ولم يزده ذلك إلا ضلالاً؟ قال الطيبي: والتوفيق بين ما ذكر من معنى هذا الحديث، وحديث: «كل مولود يولد على الفطرة» أن الإنسان مركب من الحيوانية المقتضية العروج إلى عالم القدس، وهي=

٨٩٣٣- ١٧٣٣- سبق ذكر الحديث فى الإيمان، باب: القدر. (خ).

. . . .

= مستعدة لقبول فيضان نور الله الهادي، ومهيأة للتحلي بحلية الدين، ومن النفسانية المائلة إلى الخلود في الأرض، والانهماك في الشهوات، والركون إلى المرديات؛ فلاحظ في هذا الحديث أن الإنسان خلق على حالة لا ينفك عنها، إلا من أصابه من ذلك النور الملقى عليه، وذلك الحديث لمح إلى القضاء بقوله: «كل مولود يولد على الفطرة»، واختار بعض محققي الصوفية تبعًا للحكيم الترمذي: إجراء هذا الحديث على ظاهره، وحمل الظلمة والنور على الحقيقة، فقال: خلقهم كالنجوم الدراري، ثم سلبهم الضوء فوضعهم في ترابية التربة التي أراد منها إنشاء خلق آدم، وقد طمس ضوءهم؛ فلبثوا في تلك الظلمة إلى أن مضى نحو خمسين ألف سنة، فصاروا في طول ذلك اللبث في تلك الظلمة ثلاثة أصناف: فصنف منهم قال: الذي ملكنا لم يدم ملكه فعجز عنا وإلا لما تركنا هنا كالمنسي، وصنف قالوا: نحن هنا ننتظر ما يكون وهو دائم، وصنف صارت تلك الترابية في أفواههم فقال: ما الذي رأيتم مني حتى تنسبوني إلى العجز وانقطاع الملك، فصارت هذه الكلمة ختمًا على أفواههم وهو قوله: ﴿**خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ**﴾ [البقرة: ٧]، فالختم لا يرفع أبدًا، والصنف الثاني شكوا فهم ينتظرون لما يكون فما استقرت قلوبهم، فتناثرت تلك الترابية على أفواه قلوبهم لتذبذبهم، مرة إقبالاً ومرة إعراضًا، فصار قفلاً، والقفل قد يفتح إن شاء، فلذلك قوله -تعالى-: ﴿**أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**﴾ [محمد: ٢٤]، والصنف الثالث: قالوا: مالكنا دائم إن شاء جعلها في ظلمة، وإن شاء جعلها في نور، فقال: أنتم لي عملتم؛ فصارت هذه الكلمة مكتوبة على قلوبهم؛ فمن أصابته يمينه فهم الأولياء، ومن أصابته يده الأخرى فعامة الموحدين، فتناولهم فصيرهم في قبضته، وصارت هذه الكلمة مكتوبة بين أعين أفئدتهم فذلك قوله: ﴿**أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ**﴾ [المجادلة: ٢٢] و﴿**أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ**﴾ [محمد: ١٦]؛ فهذه كانت صفتهم، فلم يزل ينقلهم من حال إلى حال، حتى ظهروا في طينة آدم، وأعطاهم كلهم الصورة، وظهرت في الطينة، ثم لما نفخ فيه أخرج أصحاب اليمين من كتفه الأيمن، كهيئة الذر في صفاء وتلألؤ، وأصحاب الشمال من كتفه الأيسر، كالحمحمة السوداء، والسابقين أمام الفريقين، وهم الرسل والأنبياء والأولياء، فقررهم كلهم، وأخذ عهودهم وميثاقهم على الإقرار له بالعبودية، ثم ردهم إلى الأصلاب=

باب: ذكر خلق نبي الله آدم عليه السلام وذريته

٨٩٣٤- ١٧٣٤- «إِنَّ اللهَ -تَعَالَى- خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الأَرْضِ: جَاءَ مِنْهُمُ الأَحْمَرُ، وَالأَبْيَضُ، وَالأَسْوَدُ، وَبَيْنَ ذلِكَ، وَالسَّهْلُ، وَالحَزْنُ، وَالخَبِيثُ، وَالطَّيِّبُ، وَبَيْنَ ذلِكَ». (حم د ت ك هق) عن أبي موسى (صح). [صحيح: ١٧٥٩] الألباني.

= ليخرجهم تناسلاً من أرحام الأمهات، فقال: هؤلاء في الجنة ولا أبالي، وهؤلاء في النار ولا أبالي، أي: لا أبالي بما يعملون من خير أو شر، فأما أصحاب اليمين فصاروا بيضًا من ذلك النور الذي أصابهم، والآخرون سودًا من الظلمة التي خلقهم فيها.

(فائدة): سأل عبد الله بن طاهر أمير خراسان المأمون الحسين بن الفضل عن قوله -تعالى-: ﴿**كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ**﴾ [الرحمن: ٢٩]، مع هذا الخبر، فقال: هي شئون يبديها ولا يبتديها فقام إليه وقبَّل رأسه **(حم ت ك)** وكذا ابن حبان **(عن ابن عمرو)** بن العاص. قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، وصححه أيضًا ابن حبان، وقال الهيثمي: رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما ثقات، وقال ابن حجر -رحمه الله تعالى- في فتاويه: إسناد لا بأس به، وظاهر صنيع المصنف أن مخرجيه لم يزيدوا فيه على ما ذكره، والأمر بخلافه، بل بقية الحديث عندهم: «فلذلك أقول: جف القلم على علم الله». انتهى. لكن ادعى بعضهم أن قائل ذلك هو ابن عمرو، فلعل المؤلف يميل إلى هذا القول. فقوله: ولذلك أي من أجل عدم تغير ما جرى في الأزل تقديره من إيمان وطاعة وكفر ومعصية، أقول: جف القلم.

***

٨٩٣٤-١٧٣٤- (إن الله -تعالى- خلق آدم من قبضة) أصلها ما يضم عليه من كل شيء **(قبضها من جميع)** أجزاء **(الأرض)** أي: ابتداء خلقه من قبضة فـ«من» ابتدائية إن كان من قبضة متعلقًا بخلق، وإن كان حالاً من آدم تكون بيانية، والقبضة هنا مطابقة الآية: ﴿**وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾ [الزمر: ٦٧]؛ في بيان تصوير عظمة الله وأن كل المكونات الآفاقية والأنفسية منقادة لإرادته، ومسخرة بأمره؛ أي: فليس هنا قبضة بالحقيقة، بل هو تخييل لعظمة شأنه، وتمثيل حسي لخلقه، ذكره الطيبي وغيره. وقال الكمال بن أبي شريف أخذًا من كلام بعضهم: المراد بالقبض هنا حقيقة، لكن=

. . . .

= إنما قبضها عزرائيل - عليه السلام - ملك الموت فلما كان القبض بأمره -تعالى- نسب إليه، ويشهد له ما رواه سعيد بن منصور، وأبو حاتم عن أبي هريرة: «إن الله - تعالى- لما أراد أن يخلق آدم- عليه الصلاة والسلام-، بعث ملكًا من حملة العرش يأتي بتراب من الأرض، فلما هوى ليأخذ منها قالت: أسألك بالذي أرسلك لا تأخذ مني اليوم شيئًا يكون منه للنار نصيب، فتركها فلما رجع إلى ربه أخبره فأرسل آخر، فقالت مثل ذلك، قال: الذي أرسلني أحق بالطاعة فأخذ من وجهها ومن طيبها ومن خبيثها. . .» الحديث **(فجاء بنو آدم على قدر الأرض)** أي: على قدر لونها وطبعها؛ فخلق من الحمراء الأحمر، ومن البيضاء الأبيض، ومن سهلها سهل الخلق اللين الرفيق، ومن حزنها ضده، ومن ثم **(جاء منهم الأبيض والأحمر والأسود وبين ذلك)** من الألوان ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ**﴾ [الروم: ٢٢]. قيل: خلق آدم من ستين نوعًا من أنواعها وطبائعها، فاختلفت بنوه كذلك، ولذا وجب في الكفارة إطعام ستين؛ ليكون بعدد الأنواع؛ ليعم الكل بالصدقة **(والسهل)** بفتح فسكون، أي: الذي فيه رفق ولين **(والحزن)** بفتح وسكون، أي: الذي فيه عنف وغلظة، فالسهل من الأرض السهلة، والفظ الغليظ الجافي من ضدها **(والخبيث والطيب وبين ذلك)** أي: فالخبيث من الأرض السبخة، والطيب من العذبة[1] ومن ثم اختلفت قوى الإنسان، فتقبل كل قوة منها ما يأتيها من المواد، فيزيد لذلك وينقص، ويصلح لذلك ويفسد، ويطيب ويخبث؛ لما ذكر من أنه أنشئ من أشياء مختلفة، وطبائع شتى ﴿**وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلا نَكِدًا**﴾ [الأعراف: ٥٨]. ذكره البيضاوي. وقال الطيبي: ولما كانت الأوصاف الأربعة الأولى من الأمور الظاهرة في الإنسان، والأرض أجريت على حقيقتها، وتركت الأربعة الأخيرة مفتقرة إلى تأويل؛ لأنها من الأخلاق الباطنة، فإن المعنى بالسهل: الرفق واللين، وبالحزن: الخرق والعنف، =

---

(١) وما أحسن قول القائل:

النـاس كـالأرض ومنهـا هم ... من خشن في اللمس أو لين
فجندل تدمي به أرجل ... والمد يجعل في الأعين

وكذا جميع الدواب والوحوش؛ فالحية أبدت بجوهرها حيث خانت آدم، حتى لعنت وأخرجت من الجنة، والفأر قرض حبال سفينة نوح، والغراب أبدى جوهره الخبيث حيث أرسله نوح من السفينة ليأتيه بخبر الأرض؛ فأقبل على جيفة وتركه.

٨٩٣٥- ٢١٥٥- «إِنَّ آدَمَ خُلِقَ مِنْ ثَلاثِ تُرْبَاتٍ: سَوْدَاءَ، وَبَيْضَاءَ، وَحَمْرَاءَ».
ابن سعد عن أبي ذر (ض). [حسن: ١٥١٦] الألباني.

٨٩٣٦-٣٩٢٧- «خَلَقَ اللهُ آدَمَ مِنْ تُرَابِ الجَابِيَةِ، وَعَجَنَهُ بِمَاءِ الجَنَّةِ». الحكيم (عد) عن أبي هريرة (صحـ). [ضعيف: ٢٨٣٨] الألباني.

٨٩٣٧ -١٧٣٦- «إِنَّ اللهَ -تَعَالَى- خَلَقَ آدَمَ مِنْ طِينَةِ الجَابِيَةِ، وَعَجَنَهُ بِمَاءٍ مِنْ مَاءِ الجَنَّةِ». ابن مردويه عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ١٦٠٣] الألباني.

= وبالطيب الذي يعني به الأرض العذبة، المؤمن الذي هو نفع كله، وبالخبيث الذي يراد به الأرض السبخة، الكافر الذي هو ضرر وخسار في الدارين، والذي سبق له الكلام في الحديث هو الأمور الباطنة، لأنها داخلة في حديث القدر من الخير والشر، وأما الظاهرة من الألوان وإن كانت مقدرة فلا اعتبار لها (**حم د**) في السنة (**ت**) في التفسير (**ك هق عن أبي موسى**) الأشعري. قال الترمذي: حسن صحيح، وصححه ابن حبان وغيره.

٨٩٣٥-٢١٥٥- (**إن آدم خلق**) بالبناء للمفعول، أي: خلقه الله (**من ثلاث تربات**) بضم فسكون: جمع تربة (**سوداء وبيضاء وحمراء**) فمن ثم جاء بنوه كذلك فيهم الأسود والأحمر والأبيض، يتبع كل منهم الطينة التي خلق منها (**ابن سعد**) في الطبقات (**عن أبي ذر**) الغفاري.

٨٩٣٦- ٣٩٢٧- (**خلق الله آدم من تراب**) في رواية: «من طين» (**الجابية وعجنه بماء الجنة**) قال القاضي: قد اشتهر أن آدم قد خلق من طين، وأنه كان ملقى ببطن نعمان، وهو من أودية عرفات، وظاهر هذا الحديث وصريح غيره أنه خلق في الجنة، ووفق بأن طينته خمرت في الأرض وألقيت فيها، حتى استعدت لقبول الصورة الإنسانية، فحملت إلى الجنة فصورت، ونفخ فيه الروح فيها (**الحكيم**) الترمذي (**عد عن أبي هريرة**) وفيه إسماعيل بن رافع، قال في الميزان: قال الدارقطني وغيره: متروك الحديث، وقال ابن عدي: أحاديثه كلها فيها نظر ثم ساق له هذا الخبر.

٨٩٣٧- ١٧٣٦- (**إن الله خلق آدم من طين الجابية**) بجيم فموحدة تحتية فمثناة، كذلك=

٨٩٣٨-٧٣٧٢- «لَمَّا نُفِخَ فِي آدَمَ الرُّوحُ مَارَتْ وَطَارَتْ فَصَارَتْ فِي رَأْسِهِ فَعَطَسَ فَقَالَ: الحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَقَالَ اللهُ: يَرْحَمُكَ اللهُ». (حب ك) عن أنس (صحـ). [صحيح: ٥٢١٦] الألباني.

٨٩٣٩- ٢٨٤٦- «أَوَّلُ الرُّسُلِ آدَمُ وَآخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ، وَأَوَّلُ أَنبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ

= فاعلة: من جباء موضع بالشام، وباب الجابية بدمشق معلوم، ويعارضه ما مر أنه خلقه من جميع أجزاء الأرض، وقد يجاب بأنه قبض من الجابية قبضة، ومن جميع أتراب الأرض قبضة ومزجهما **(وعجنه بماء من ماء الجنة)** إشارة إلى أنه وإن أخرج سيعود إليها، فكان من بديع فطرته وعجيب صنعته، فأعظم بها من إكرام، فلم يكن يصلح له حينئذ مكان يليق به مع هذه المكارم إلا داره؛ فتوجه بتاج الملك، وكساه كمال الجمال، وأجلسه على الأسرة بمهابة وإجلال، حتى جاء وقت السقوط، وغلب القضاء والقدر، فكان ما كان.

(فائدة): قال بعض العارفين: إذا فتح عليك بالتصرف فأت البيوت من أبوابها، وإياك والفعل بالهمة بغير آلة، ألا ترى إلى الحق -سبحانه- كيف خمر طينة آدم وعجنها، وسواه وعدله، ثم نفخ فيه من روحه، وعلمه الأسماء، فأوجد الأشياء على ترتيب ونظام، ولو شاء أن يكون ابتدأه بغير تخمر ولا عجن لفعل؟ **(ابن مردويه)** في تفسيره **(عن أبي هريرة)**.

٨٩٣٨-٧٣٧٢- (لما نفخ في آدم الروح مارت **وطارت)** أي: دارت وترددت **(فصارت في رأسه فعطس)** عند ذلك **(فقال: الحمد لله رب العالمين، فقال الله تعالى: يرحمك الله)** يا آدم فأعظم بها من كرامة أكرمه بها، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ**﴾ [الإسراء: ٧٠]؛ فهذا مما أكرمهم به، قال بعضهم: فكان أول ما جرى فيه الروح بصره وخياشيمه، وقد شرف الله هذا الإنسان على جميع المخلوقات، فهو صفوة العالم، وخلاصته، وثمرته، وهو الذي سخر له ما في السموات والأرض جميعًا، وهو الخليفة الأكبر، فإذا طهر الإنسان من نجاسته النفسية، وكدوراته الجسمية، كان أفضل من الملائكة. **(حب ك)** في التوبة **(عن أنس)** قال الحاكم: صحيح.

٨٩٣٩-٢٨٤٦- (أول الرسل آدم) إلى بنيه، وكانوا مؤمنين؛ فعلمهم شرائع علم الله. **(وآخرهم محمد)** ﷺ لقوله -تعالى-: ﴿**وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ**﴾ [الأحزاب: ٤٠]؛ فلا نبي بعده=

مُوسَى، وَآخِرُهُمْ عِيسَى، وَأَوَّلُ مَنْ خَطَّ بِالْقَلَمِ إِدْرِيسُ». الحكيم عن أبي ذر (ض).
[ضعيف جدًا: ٢١٢٧] الألباني.

= **(وأول أنبياء بني إسرائيل موسى)** بن عمران **(وآخرهم عيسى)** ابن مريم **(وأول من خط بالقلم)** أي: كتب ونظر في علم النجوم والحساب، وأول من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون الجلود **(إدريس)** قيل: سمي به لكثرة درسه كتاب الله، وأبطله الزمخشري بأنه لو كان إفعيلاً من الدرس، لم يكن فيه إلا سبب واحد العلمية فكان منصرفًا، فمنعه من الصرف دليل العجمة، وهذا الحديث صريح في إبطال زعم الكلبي: أن أول من وضع الخط نفر من طيئ، قيل: وأول من كتب بالعربي إسماعيل، وما ذكر هنا من أن أول خط إدريس جرى عليه جمع، وذكر آخرون منهم كعب الأحبار: أن أول من كتب آدم كتب سائر الكتب قبل موته بثلاثمائة سنة في طين، ثم طبخه؛ فلما غرقت الأرض في زمن نوح بقيت الكتابة، فأصاب كل قوم كتابهم، وبقي الكتاب العربي إلى أن خص به إسماعيل، فأصابه وتعلم العربية، ذكره الماوردي، وقال: كانت العرب تعظم قدر الخط وتعده من أجل نفع، حتى قال عكرمة: بلغ فداء أهل بدر أربعة آلاف، حتى إن الرجل ليفادى به على أن يعلم الخط؛ لخطره وجلالته عندهم.

(فائدة) قال ابن فضل الله: كان إدريس يسمى هرمس المثلث، كان نبيًا وحكيمًا وملكًا. قال أبو معشر: هو أول من تكلم في الأشياء العلوية من الحركات النجومية، وأول من عمل الكيمياء، وأول من بنى الهياكل ومجد الله فيها، وأول من نظر في الطب وتكلم فيه، وأنذر بالطوفان، وكان يسكن صعيد مصر؛ فبنى هناك الأهرام والبرابي، وصور فيها جميع الصناعات، وأشار إلى صفات العلوم لمن بعده حرصًا منه على تخليدها بعده، وخيفة أن يذهب رسمها من العالم، وأنزل الله عليه ثلاثين صحيفة، ثم رفعه مكانًا عليًا. **(الحكيم)** الترمذي **(عن أبي ذر)** وفيه عمر بن أبي عمر أورده الذهبي في الضعفاء وقال: قال ابن عدي: مجهول. وإبراهيم بن هشام الغساني، قال أبو حاتم: غير ثقة، ونقل ابن الجوزي عن أبي زرعة أنه كذبه. ويحيى بن يحيى الغساني، خرجه ابن حبان، ذكره كله الذهبي.

٨٩٤٠- ٦٢١٤- «كَبَّـرَتِ الْمَلائِكَةُ عَلَى آدَمَ أَرْبَعًا». (ك) عن أنس (حل) عن ابن عباس (صح). [ضعيف: ٤١٦٠] الألباني.

٨٩٤١- ٢١٣٠- «إِنَّ الْمَلائِكَةَ صَلَّتْ عَلَى آدَمَ فَكَبَّـرَتْ عَلَيْهِ أَرْبَـعًا». الشيرازي عن ابن عباس (ح). [ضعيف: ١٧٨٧] الألباني.

٨٩٤٠- ٦٢١٤- **(كبرت الملائكة على آدم أربعًا)** في الصلاة عليه، زاد الحاكم في روايته: «وكبر أبو بكر على النبي ﷺ أربعًا، وكبر عمر على أبي بكر أربعًا، وكبر صهيب على عمر أربعًا، وكبر الحسن على علي أربعًا، وكبر الحسين على الحسن أربعًا». اهـ. وهذا كما ترى صريح في رد قول الفاكهي أن الصلاة على الجنائز من خصائص هذه الأمة. **(ك)** عن مبارك بن فضالة عن الحسن **(عن أنس)** بن مالك **(حل عن ابن عباس)** قال الحاكم: صحيح، ورده الذهبي بأن مباركًا ليس بحجة.

٨٩٤١- ٢١٣٠- **(إن الملائكة صلت على آدم)** أي: بعد موته صلاة الجنازة **(فكبرت عليه أربعًا)** من التكبيرات، وهذا يوضحه ما رواه الحاكم عن رفعة: «لما احتضر آدم قال لبنيه: انطلقوا فاجنوا لي من ثمار الجنة، فخرجوا فاستقبلتهم الملائكة وقالوا: ارجعوا فقد كفيتم فرجعوا معهم؛ فلما رأتهم حواء ذعرت وجعلت تدنو إلى آدم - عليه الصلاة والسلام - وتلتصق به، فقال: إليك عني فمن قبلك أتيت خلي بيني وبين ملائكة ربي، فقبضوا روحه ثم غسلوه وحنطوه وكفنوه، وصلوا عليه، ثم حفروا له، ودفنوه ثم قالوا: يا بني آدم، هذه سنتكم في موتاكم فافعلوا»، وفيه أن صلاة الجنازة ليست من خصائصنا، لكن حمله بعضهم على الأصل لا الكيفية **(الشيرازي)** في الألقاب **(عن ابن عباس)** ورواه عنه أيضًا الخطيب باللفظ المذكور، ورواه الطبراني بلفظ: «إن الملائكة غسلت آدم - عليه الصلاة والسلام - وكبرت عليه أربعًا، وقالوا: هذه سنتكم يا بني آدم»، ورواه الدارقطني عن أبي بن كعب بلفظ: «إن الملائكة صلت على آدم فكبرت عليه أربعًا، وقالوا: هذه سنتكم يا بني آدم»، قال الفريابي: وفيه داود بن المحبر وضّاع عن رحمة بن مصعب، قال ابن معين: ليس بشيء، وله طريق أخرى فيها خارجة.

٨٩٤٠- ٦٢١٤- سبق ذكر الحديث في الجنائز، باب: فضل الصلاة على الميت. (خ).

٨٩٤٢ -٦ ٥٠٠- «صَلَّتِ المَلائِكَةُ عَلَى آدَمَ فَكَبَّرَتْ عَلَيْهِ أَرْبَعًا وَقَالَتْ: هذه سُنَّتُكُمْ يَا بَنِي آدَمَ». (هق) عن أُبيّ (صحـ). [ضعيف: ٣٤٧٧] الألباني.

٨٩٤٣- ٦٢٧٠- «كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرَابُ، إلا عَجْبَ الذَّنَبِ: مِنْهُ خُلِقَ، [وَفِيهِ](*) يُرَكَّبُ». (م د ن) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٤٥٠٨] الألباني.

٨٩٤٤- ٣٩٢٨- «خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِه، وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ -وَهُمْ نفرٌ مِنَ المَلائِكَةِ جُلُوسٌ- فَاسْتَمِعْ مَا

٨٩٤٢- ٦ ٥٠٠-(صلت الملائكة على آدم) لما مات **(فكبرت عليه أربعًا)** من التكبيرات **(وقالت)** مخاطبة لبني آدم **(هذه سنتكم يا بني آدم)** أي: طريقتكم الواجب عليكم فعلها لمن مات منكم أبد الآبدين، وفيه أن الصلاة على الجنازة ليست من خصوصيات هذه الأمة(1)، **(هق عن أُبيّ)** بن كعب. رمز المصنف لصحته، وهو هفوة، فقد تعقبه الذهبي في المهذب بأن فيه عثمان بن سعد وفيه لين.

٨٩٤٣- ٦٢٧٠- سبق الحديث في الجنائز، باب: الصلاة على الميت. (خ).

٨٩٤٤- ٣٩٢٨-(خلق الله آدم على صورته) أي: على صورة آدم التي كان عليها من مبدأ فطرته إلى موته، لم تتفاوت قامته، ولم تتغير هيئته، بخلاف بنيه، فإن كلا منهم يكون نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم عظامًا وأعصابًا عارية، ثم مكسوة لحمًا، ثم حيوانًا مجتنا لا يأكل ولا يشرب، ثم يكون مولودًا رضيعًا، ثم طفلاً مترعرعًا، ثم مراهقًا، ثم شابًا، ثم كهلاً، ثم شيخًا، أو خلقه على صورة حال يختص به لا يشاركه أنواع أخر من المخلوقات، فإنه يوصف مرة بالعلم، وأخرى بالجهل، وتارة بالغواية والعصيان، وطورًا بالهداية والاستغفار، ولحظة يقرن بالشيطان في استحقاق اسم العصيان، والإخراج من الجنان، ولحظة يتسم بسمة الاجتباء، ويتوج بتاج الخلافة والاصطفاء، وبرهة يستعمل بتدبير الأرضيين، وساعة يصعد بروحه إلى عليين، وطورًا يشارك البهائم في مطعمه ومنكحه، وطورًا يسابق الكروبيين في ذكره=

(*) ما بين المعقوفين فى المتن والشرح: [منه] وما فى المصادر المعزو إليها الحديث: [وفيه] فصوبناه تبعًا لمصادره. انظر مسلم (٤/ ٢٢٧١/ ح ١٤٣) وأبا داود (٤/ ٣١٠/ ح ٤٧٤٣) والنسائي (٤/ ١١٢/ ح ٢٠٧٦). (خ).

(1) قال الزيادي: يمكن حمل القول بالخصوصية على كيفية مخصوصة، مشتملة على قراءة الفاتحة، والصلاة على النبي ﷺ، والقول بعدم الخصوصية على غيرها. (خ).

يُحَيُّونَكَ فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَذَهَبَ فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ، فَزَادُوهُ «وَرَحْمَةُ اللهِ» فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ فِي طُولِهِ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمْ تَزَلِ الْخَلْقُ تَنْقُصُ بَعْدَهُ حَتَّى الآنَ». (حم ق) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٣٢٣٣] الألباني.

= وفكره وتسبيحه وتهليله، وقيل: الضمير لله - تعالى- بقرينة رواية: «خلق آدم على صورة الرحمن»[1] والمعنى: خلق آدم على صورة اجتباها وجعلها من جميع مخلوقاته؛ إذ ما من موجود إلا وله مثال في صورته، ولذلك قيل: الإنسان عالم صغير.

(تنبيه): قال ابن عربي: لما وصل الوقت المعين في علمه -تعالى- لإيجاد هذا الخليفة، الذي يهدي الله المملكة بوجوده، وذلك بعد أن مضى من عمر الدنيا سبعة عشر ألف سنة، أمر بعض ملائكته أن يأتيه بقبضة من كل أجناس تربة الأرض فأتاه بها، فأخذها -سبحانه- وخمرها بيده حتى تغير ريحها، وهو المسنون وهو ذلك الجزء الهوائي الذي في الإنسان، وجعل جسده محلاً للأشقياء والسعداء من ذريته، وجمع في طينته الأضداد بحكم المجاورة، وأنشأه على الحركة المستقيمة، وذلك في دولة السنبلة، وجعله ذا جهات ست: فوق وهو ما يلي رأسه، وتحت وهو ما يلي رجليه، ويمين وهو ما يلي جانبه الأقوى، وشمال وهو ما يلي جانبه الأضعف، وأمام وهو ما يلي الوجه، وخلف وهو ما يلي القفا، وصوره وعدله وسواه، ثم نفخ فيه روحه المضاف إليه، فسرى في أجزائه أربعة أركان: الأخلاط إذ كانت الصفراء عن الركن الناري، والسوداء عن التراب، والدم عن الهواء، وهو قوله: مسنون، والبلغم من الماء الذي عجن به التراب فصار طينًا، ثم أحدث فيه القوة الجاذبة التي بها تجذب الأغذية، ثم الماسكة وبها يمسك الحيوان ما يتغذى به، ثم الهاضمة وبها يهضم الغذاء، ثم الدافعة وبها يهضم الفضلات عن نفسه من عرق وبخار وريح وبراز، وأما سريان الأبخرة، وتقسم الدم في العروق وفي الكبد؛ فبالقوة الجاذبة لا الدافعة، ثم أحدث فيه القوة الغاذية والمنمية والحاسة، والخيالية والوهمية، والحافظة والذاكرة، وهذا كله في الإنسان بما هو حيوان لا بما هو إنسان فقط؛ إلا أن هذه القوى الأربع قوة الخيال والوهم والحفظ والذكر في الإنسان أقوى، ثم خصت بالقوة المصورة المفكرة والعاقلة، =

(١) والمراد بالصورة الصفة، والمعنى أن الله خلقه على صفته من العلم والحياة والسمع والبصر وغير ذلك، وإن كانت صفات الله لا يشبهها شيء.

. . . .

= وجعل هذه القوى آلات للنفس الناطقة، ليصل بها إلى جميع منافعها، وجعله داراً لهذه القوى فتبارك الله أحسن الخالقين، ثم ما سمى نفسه باسم من الأسماء إلا وجعل للإنسان من التخلق به حظًا منه، يظهر به في العالم على قدر ما يليق به، ولذلك تأول بعضهم قوله في الخبر: خلق الله آدم على صورته على هذا المعنى، والحديث خرج مخرج الزجر والتهويل؛ لوروده عقب قوله: «لا تقولوا قبح الله وجهك؛ فإن الله خلق آدم على صورته». أي: صورة هذا الوجه المقبح، ذكره القاضي **(وطوله ستون ذراعًا)** بذراع نفسه، أو بالذراع المتعارف يومئذ للمخاطبين، أو بالذراع المعروف عندنا، ورجح الأول: بأن حسن الخلق يقتضي اعتدال الأعضاء وتناسبها، ومن قصرت ذراعه عن ربع قامته، أو طالت خرج عن الاعتدال، ومن قامته ستون ذراعًا بذراع نفسه فذراعه سدس من عشر قامته فيخرج عن الاعتدال، وزاد أحمد في روايته بعد ما ذكر: في سبعة أذرع عرضًا، ولم ينتقل أطواراً كذريته **(ثم قال له اذهب فسلم على أولئك النفر)** فيه: إشعار بأنهم كانوا على بعد، ولا حجة فيه لمن أوجب ابتداء السلام؛ لأنها واقعة حال لا عموم لها **(وهم نفر من الملائكة جلوس)** قال ابن حجر: لم أقف على تعيينهم **(فاستمع)** في رواية: «فاسمع» **(ما يحيونك)** بمهملة من التحية، وفي رواية: بجيم من الجواب **(فإنها تحيتك وتحية ذريتك)** من جهة الشرع، أو أراد بالذرية بعضهم، وهم المسلمون **(فذهب فقال السلام عليكم)** يحتمل أنه -تعالى- علمه كيفية ذلك نصًا، وكونه فهمه من قوله له: سلم، وكونه ألهمه ذلك **(فقالوا: السلام عليك ورحمة الله)** وهذا أول مشروعية السلام وتخصيصه؛ لأنه فتح باب المودة، وتأليف لقلوب الإخوان، المؤدي إلى استكمال الإيمان كما في خبر مسلم: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم»، واستأنس بهذا من أجاز حذف الواو في الرد، ووجهه أن المسلَّم عليه مأمور بمثل تحية المسلم عدلاً وأحسن منها فضلاً، فإذا رد بالمثل أتى بالعدل **(فزادوه)** الضمير لآدم، والزيادة تتعدى إلى مفعولين، ومفعوله الثاني قوله: **(ورحمة الله)** وفيه مشروعية زيادة الرد، واتفقوا على وجوب الرد لأن السلام الأمان؛ فإذا ابتدأ به المسلم فلم يجبه أوهم الشر. قال القرطبي: وقد دل هذا الخبر على تأكيد السلام، وأنه من الشرائع القديمة الذي كلف بها آدم، ثم لم تنسخ في شريعة. اهـ. لكن في خبر: «ما حسدتكم اليهود...» إلخ، يدل على أنه من خصوصياتنا **(فكل من يدخل الجنة)** من بني آدم=

. . . .

= يدخلها وهو **(على صورة آدم)** أي: على صفته في الحسن والجمال والطول، ولا يدخلها على صورة نفسه من نحو سواد وعاهة، وهو يدل على أن عفة البعض من نحو سواد ينتفي عند دخولها **(في طوله ستون ذراعًا)** بذراع نفسه، أو بقدر الذراع المتعارف يومئذ عند المخاطبين، أو بذراع الشرع المعروف الآن على ما تقرر فيما قبله، وروى ابن أبي الدنيا عن أنس مرفوعًا: «يدخل أهل الجنة على طول آدم ستين ذراعًا بذراع الملك، على حسن يوسف، وعلى ميلاد عيسى ثلاث وثلاثين سنة». اهـ. وقال ابن حجر: وروى عبد الرزاق: «إن آدم لما هبط كانت رجلاه في الأرض، ورأسه في السماء فحطه الله إلى ستين ذراعًا» فظاهره أنه كان مفرط الطول في ابتداء فطرته، وظاهر هذا الحديث أنه خلق ابتداء على طول ستين ذراعًا، وهو المعتمد **(فلم تزل الخلق تنقص بعده)** في الجمال والطول **(حتى الآن)** فانتهى التناقص إلى هذه الأمة، واستقر الأمر على ذلك؛ فإذا دخل الجنة عادوا إلى ما كان آدم عليه من الكمال والجمال وامتداد القامة، وحسن الهامة، وفي مثير الغرام في زيارة القدس والشام: أن آدم كان أمرد، وإنما حدثت اللحية لولده، وكان أجمل البرية.

(تنبيه) قال السمهودي: ما ذكر من الصفات من طول آدم وغيره، ثابت لكل من دخل الجنة كما تقرر؛ فيشمل من مات صغيرًا، بل جاء ما يقتضي ثبوت جميع ذلك للسقط، فروى البيهقي بسند حسن عن المقداد: «ما من أحد يموت سقطًا ولا هرمًا وإيحاء الناس فيما بين ذلك إلا بعث ابن ثلاث وثلاثين، فإن كان من أهل الجنة كان على مسحة آدم، وصورة يوسف، وقلب أيوب، ومن كان من أهل النار عظم كالجبال»، و«الآن» بالنصب ظرف. يعني: حتى وصل النقصان إلى الوقت الذي ذكر النبي ﷺ فيه الحديث، قيل: هذا مقدم في الترتيب على قوله: «فكل من يدخل الجنة. . .» إلخ.

(تنبيه) قال ابن حجر: يشكل على هذا ما يوجد الآن من آثار الأمم السابقة كديار ثمود، فإن مساكنهم تدل على أن قاماتهم لم تكن مفرطة الطول على حسب ما يقتضيه الترتيب المار، وعهدهم قديم، والزمن الذي بينهم وبين آدم دون ما بينهم وبين أولاد هذه الأمة، ولم يظهر لي إلى الآن ما يزيل هذا الإشكال. **(حم ق عن أبي هريرة)** ورواه عنه الطبراني وغيره.

٨٩٤٥- ٧٣٧٠- «لَمَّا صَوَّرَ اللهُ - تَعَالَى - آدَمَ فِي الْجَنَّةِ تَرَكَهُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَتْرُكَهُ، فَجَعَلَ إِبْلِيسُ يُطِيفُ بِهِ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا رَآهُ أَجْوَفَ عَرَفَ أَنَّهُ خَلْقٌ لا يَتَمَالَكُ». (حم م) عن أنس (صحـ). [صحيح: ٥٢١١] الألباني.

٨٩٤٥-٧٣٧٠- (**لما صور الله - تعالى - آدم**) أي: طينة (**في الجنة تركه ما شاء الله**) «ما» هذه بمعنى المدة (**أن يتركه**) فيها (**فجعل إبليس يطيف به**) أي: يستدير حوله (**ينظر إليه**) من جميع جهاته (**فلما رآه أجوف**) أي: صاحب جوف، والأجوف هو الذي داخله خال، (**عرف أنه خلق**) أي: مخلوق (**لا يتمالك**) أي: لا يملك دفع الوسوسة عنه، أو لا يتقوى بعضه ببعض، ولا يكون له قوة وثبات، بل يكون متزلزل الأمر، متغير الحال، مضطرب القال، معرضًا للآفات، والتمالك التماسك، أو لا يتماسك عما يسد جوفه، ويجعل فيه أنواع الشهوات الداعية إلى العقوبات، فكان الأمر كما ظنه. قال التوربشتي: هذا الحديث مشكل جدًا؛ فقد ثبت بالكتاب والسنة أن آدم من أجزاء الأرض، وأدخل الجنة وهو بشر. وقال البيضاوي: الأخبار متظاهرة على أن الله - تعالى - خلق آدم من تراب قبضه من وجه الأرض، وخمره حتى صار طينًا، ثم تركه حتى صار صلصالاً، وكان ملقى بين مكة والطائف ببطن نعمان، لكن لا ينافي تصويره في الجنة لجواز أن تكون طينته لما خمرت في الأرض وتركت فيها، مضت عليها الأطوار، واستعدت لقبول الصورة الإنسانية حملت إلى الجنة، فصورت ونفخ فيها الروح، وقوله: ﴿**يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ**﴾ [البقرة: ٣٥، الأعراف: ١٩]. لا دلالة فيه على أنه أدخلها بعد نفخ الروح؛ إذ المراد بالسكون الاستقرار والتمكن، والأمر به لا يجب كونه قبل الحصول في الجنة، كيف وقد تضافرت الروايات على أن حواء خلقت من آدم، وهو أحد المأمورين به، ولعل آدم لما كانت مدته التي هي البدوء من العالم السفلي، وصورته التي تميز بها عن سائر الحيوان، وضاهى بها الملائكة من العالم العلوي، أضاف تكون مادته إلى الأرض، لأنها نشأت منها، وأضاف حصول صورته إلى الجنة لأنها منها، وما ذكر من أن سياق الحديث هكذا، هو ما رأيته في نسخ هذا الكتاب، لكن في صحيح مسلم: «**فعرف أنه خلق خلقًا لا يتمالك**» فلعل اللفظة سقطت من قلم المؤلف، والمراد جنس الآدميين (**حم م**) في الأدب (**عن أنس**) بن مالك، واستدركه الحاكم فوهم، ورواه أبو الشيخ وزاد بعد «لا يتمالك»، «ظفرت به».

٨٩٤٦-٣٩٣٢- «خَلَقَ اللهُ آدَمَ فَضَرَبَ كَتِفَهُ الْيُمْنَى فَأَخْرَجَ ذُرِّيَّةً بَيْضَاءَ كَأَنَّهُمُ اللَّبَنُ، ثُمَّ ضَرَبَ كَتِفَهُ الْيُسْرَى فَخَرَجَ ذُرِّيَّةٌ سَوْدَاءُ كَأَنَّهُمُ الْحُمَمُ، قَالَ: هؤُلاءِ فِي الْجَنَّةِ وَلا أُبَالِي، وَهؤُلاءِ فِي النَّارِ وَلا أُبَالِي». ابن عساكر عن أبي الدرداء (ح). [صحيح: ٣٢٣٤] الألباني.

٨٩٤٧-٦١٤٩- «قُلُوبُ بَنِي آدَمَ تَلِينُ فِي الشِّتَاءِ، وَذلِكَ لأنَّ اللهَ - تَعَالَى - خَلَقَ آدَمَ مِنْ طِينٍ، وَالطِّينُ يَلِينُ فِي الشِّتَاءِ». (حل) عن معاذ (ض). [موضوع: ٤١٠٨] الألباني.

٨٩٤٦-٣٩٣٢- (خلق الله آدم فضرب كتفه اليمنى، فأخرج ذرية بيضاء كأنهم اللبن، ثم ضرب كتفه اليسرى، فخرج ذرية سوداء كأنهم الحمم قال: هؤلاء في الجنة) واستعملهم بالطاعة **(ولا أبالي، وهؤلاء في النار)** واستعملهم بالمعاصي **(ولا أبالي)** فمن سبقت له السعادة قيض الله له من الأسباب ما يخرجه من الظلمات إلى النور، ومن غلبت عليه الشقوة سلط عليه الشياطين؛ فأخرجته من نور الفطرة إلى ظلمات الكفر والحيرة، فهو الهادي والمضل، يضل من يشاء، ويحكم ما يريد، لا راد لحكمه، ولا معقب لقضائه، فتعالى الله الملك ﴿**لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ**﴾ [الأنبياء: ٢٣]. **(ابن عساكر)** في التاريخ **(عن أبي الدرداء)** وظاهر صنيع المصنف أنه لم يره مخرجًا لأحد من المشاهير الذين وضع لهم الرموز، وهو ذهول عجيب؛ فقد خرجه عن أبي الدرداء أحمد، والطبراني، والبزار وغيرهم. قال الهيثمي: ورجاله ثقات. انتهى. فعدول المصنف لابن عساكر مع وجود هؤلاء قصور أو تقصير.

٨٩٤٧-٦١٤٩- (قلوب بني آدم تلين في الشتاء، وذلك لأن الله - تعالى - خلق آدم من طين والطين يلين في الشتاء) فتلين فيه تبعًا لأصلها، والمراد بلينها: أنها تصير سهلة منقادة للعبادة أكثر، فخرج بذلك الكافر، وكل قلب طبع على القسوة، فإنه منعه من رجوعه إلى أصله عارض **(حل)** من حديث يحيى عن شعبة بن الحجاج عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان **(عن معاذ)** بن جبل. ظاهر صنيع المصنف أن أبا نعيم خرجه وأقره، والأمر بخلافه، بل بين أن عمر بن يحيى متروك الحديث. قال في الميزان: أتى بخبر باطل شبه موضوع، وهو هذا. قال: ولا نعلم لشعبة عن ثور رواية. اهـ. ومن ثم حكم=

٨٩٤٨-٣٩٣٧- «خُلِقَت النَّخْلَةُ، وَالرُّمَّانُ، وَالْعِنَبُ مِنْ فَضْلِ طِينَةِ آدَمَ». ابن عساكر عن أبي سعيد (ض). [ضعيف: ٢٨٤٤] الألباني.

٨٩٤٩-٩٣٠٣- «النَّاسُ وَلَدُ آدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ». ابن سعد عن أبي هريرة (ح). [حسن: ٦٧٩٨] الألباني.

٨٩٥٠-٩- «آدَمُ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا تُعْرَضُ عَلَيْهِ أَعْمَالُ ذُرِّيَّتِهِ، وَيُوسُفُ فِي السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، وَابْنَا الخَالَةِ يَحْيَى وَعِيسَى فِي السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، وَإِدْرِيسُ فِي السَّمَاءِ

= ابن الجوزي بوضعه وقال: إنما هو محفوظ من قول خالد كما قال أبو نعيم نفسه، والمتهم برفعه عمر بن يحيى، وهو متروك، ومحمد بن زكريا يضع. اهـ. وتعقبه المؤلف فلم يأت بشيء.

٨٩٤٨-٣٩٣٧- (خلقت النخلة والرمان والعنب من فضل طينة آدم) فبينها وبين بني آدم قرابة، وتشابه معنوي، وفي الحديث المار(*): أكرموا عمتكم النخلة؛ فإنها خلقت من فضلة طينة أبيكم آدم». **(ابن عساكر)** في التاريخ **(عن أبي سعيد)** الخدري. قال: سألنا رسول الله ﷺ: مم خلقت النخلة؟ فذكره. وظاهر صنيع المصنف أنه لم يره لأشهر من ابن عساكر، ولا أقدم مع أن الديلمي خرجه عن أبي سعيد أيضًا، لكن سنده مطعون فيه.

٨٩٤٩-٩٣٠٣- (الناس ولد آدم وآدم من تراب) فهم من تراب، وتمسك به من فضل الملك على البشر؛ لأن التفضيل إن كان باعتبار أصل الخلقة، فمن خلق من نور أفضل ممن خلق من تراب، وإن كان باعتبار ما يقوم بالمخلوق من صفات الكمال؛ فالملائكة محض عبادة، وليس من اتبع هواه وشغلته شهوته عن عبادة مولاه بأفضل من هذا، ومحل بسطه علم الكلام **(ابن سعد)** في طبقاته **(عن أبي هريرة)** رمز لحسنه.

٨٩٥٠-٩- (آدم) أبو البشر من أديم الأرض، أي: ظاهر وجهها، سمي به لخلقه منه، أو من الأدمة وهي السمرة، ولا يشكل ببراعة جماله، وأن حسن يوسف ثلث حسنه؛ لأن سمرته بين البياض والحمرة، قيل: اشتقاقه يؤيد أنه عربي، ومنع بأن توافق اللغتين غير ممتنع، وبأنه لا دلالة على أن الاشتقاق من خواص كلام=

(*) يأتي إن شاء الله - تعالى - في الفضائل، باب: فضائل الحيوان والطير والشجر (خ)...

الرَّابِعَةِ، وَهَارُونُ فِي السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ، وَمُوسَى فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، وَإِبْرَاهِيمُ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ». ابن مردويه عن أبي سعيد. [ضعيف: ٧] الألباني.

= العرب، ورد بأن الأصل عدم التوافق واطراد الاشتقاق، وهو وإن صح تكلمه بكل لسان لكن الغالب بالسرياني كما تدل عليه أسامي أولاده **(في السماء الدنيا)** أي: القريبة بروحه، وزعم أنه بجسمه يأتي رده، والسماء اسم جنس يطلق على الواحد والمتعدد، ويشمل سائر الأجسام العلوية، والمراد هنا: هذه المظلة، وهي كما قال الحرالي وجمع: أشرف من الأرض[1] من جهة العلو الذي لا يرام، والجوهر البالغ في الأحكام والزينة البديعة النظام، المنبئة عن المصالح الجسام، وكثرة المنافع والأعلام **(تعرض عليه أعمال)** جمع عمل. قال الحرالي: وهو فعل بني على علم أو زعم **(ذريته)** أي: نسله، فعيلة من الذر بمعنى التفريق، أو فعولة، أو فعيلة من الذرء بمعنى: الخلق، ولا مانع من عرض المعاني وإن كانت أعراضًا؛ لأنها في عالم الملكوت متشكلة بأشكال تخصها، بحيث ترى وتنطق، وإنما تمتنع رؤيتها في هذا العالم؛ فلا ضرورة لتأويل الأعمال بصحفها، ومعنى العرض أنه يراهم بمواضعهم، لكنه يرى السعداء من الجانب الأيمن، وغيرهم من الأيسر، فالتقييد للنظر لا لمنظور، فلا يلزم من رؤيته لأرواح الكفار وهو في السماء أن تفتح لهم أبوابها ولا لأرواح المؤمنين، وفيهم الأحياء أن تنزع من أجسادها، وتصعد ثم تعاد للأبدان. ومن فوائد العرض الشفاعة فيمن أذن له، ولكنه أول الأنبياء كان في أول السموات وفي رواية: «إذا نظر إلى جهة يمينه ضحك، وإذا نظر إلى جهة شماله بكى». **(ويوسف في السماء الثانية)** قال في الكشاف: اسم عبراني. وقيل: عربي، وليس بصحيح، لأنه لو كان عربيًا لانصرف لخلوه عن سبب آخر سوى التعريف. انتهى. قال ابن الكمال: ومن اللطائف الاتفاقية أن الأسف لغة: الحزن، والأسيف العبد، وقد اتفق اجتماعهما في يوسف **(وابنا الخالة يحيى)** اسم أعجمي على الأظهر في الكشاف، أو عربي، ومنع صرفه للعلمية والوزن. قال الحرالي: سمي بصفة الدوام مع أنه قتل إشعارًا بوفاء حقيقة الروحانية الحياتية دائمًا لا يطرقه طارق موت الظاهر، حيث قتل شهيدًا **(وعيسى)** اسم معرب أصله بالعبرية: يسوع، وهو غير مشتق، وزعم أنه من العيس، وهو بياض=

---

(١) قال صاحب الكشاف: الأكثرون على تفضيل الأرض على السماء؛ لأن الأنبياء خلقوا منها، وعبدوا الله فيها. اهـ.

. . . .

= يخالطه صفرة، منع بأن الاشتقاق العربي لا يدخل المعجم عند الأكثر، وفيه ما مر. قال ابن السكيت: ويقال: ابنا خالة لا ابنا عمة، وابنا عم لا ابنا خال، لأن ابني الخالة أم كل منهما خالة الآخر، لزومًا بخلاف ابنا العمة. واعلم أنه قد يشكل جعل عيسى ويحيى ابني خالة بأن امرأة عمران، وهي حنة جدة عيسى، إنما هي أخت إيشاع أم يحيى. وأجيب بأن الأخت كثيرًا ما تطلق على بنت الأخت؛ فبهذا الاعتبار جعلهما ابني خالة، وقيل: كانت إيشاع أخت حنة من الأم، وأخت مريم من الأب، على أن عمران نكح أولاً أم حنة، فولدت له إيشاع، ثم نكح حنة بناء على حل نكاح الربائب في شرعهم، فولدت مريم؛ فكانت إيشاع أخت مريم من الأب لأب، وخالتها من الأم؛ لأنها أخت حنة من أمها **(في السماء الثالثة، وإدريس في السماء الرابعة)** اسم عجمي غير مشتق، ولا متصرف، وزعم أنه سمي به لكثرة دراسته أبطله في الكشاف بأنه لو كان إفعيلا من الدرس لم يكن فيه إلا سبب واحد، وهو العلمية، وكان منصرفًا، فمنع صرفه دليل العجمة، واسمه خنوخ أو اخنوخ، كما في القاموس وغيره **(وهارون في السماء الخامسة، وموسى في السماء السادسة)** غير منصرف للعجمة والعلمية، وموسى بالعبري: ماء وشجر، سمي به لأنه وجد بين ماء وشجر لما ألقته أمه فيه، فهو اسم اقتضاه حاله، وقيل: هو من ماس إذا تبختر في مشيته، ولا منافاة بين هذا وبين خبر أنه رأى موسى قائما يصلي في قبره؛ فقد يكون رآه في مسيره قائمًا، ثم عرج به كالمصطفى فرآه ثم، وسرعة الانتقال لهؤلاء كلمح البصر، بل هو أقرب، وسيجيء لهذا مزيد تنبيه، ولا بينه وبين خبر الشيخين: أنه رأى يحيى وعيسى في الثانية لاحتمال الانتقال، وأما الجواب بالتعدد فرد بتوقفه على توقيف **(وإبراهيم في السماء السابعة)** زاد في رواية: «مسندًا ظهره إلى البيت المعمور» . وذكر في رواية: أنه رآهم كذلك في السماء، وفي أخرى أنه لقيهم فيها كذلك. وخص هؤلاء الأنبياء بالذكر واللقاء لما ذكروه أن من رأى نبيًا في النوم فإن رؤياه تؤذن بما يشبه حال النبي المرئي من شدة أو رخاء أو غيرهما، فأول من لقي آدم الذي أخرجه عدوه إبليس من الجنة، وذلك شبيه بأول أحوال المصطفى حين أخرجه أعداؤه من حرم الله وجواره، والجامع المشقة وكراهة فراق الوطن، ثم رجوعه لما منه خرج، ثم يوسف في الثانية المؤذن بحالة ثانية تشبه حالة يوسف، لأن يوسف ظفر بإخوته بعدما أخرجوه فصفح عنهم، =

. . . .

= والمصطفى ظفر يوم بدر بأقاربه كالعباس وعقيل فعفا عنهم، ثم يحيى وعيسى في الثالثة، وهما الممتحنان باليهود، فصار نبينا ﷺ إلى حالة ثالثة كحالهما في الامتحان باليهود فكذبوه وآذوه، وظاهروا عليه بعد سكنه بالمدينة، ثم سموه بالشاة، فلم تزل تلك الأكلة تعاوده حتى قطعت أبهره، ثم إدريس في الرابعة، وهو المكان الذي سماه الله عليًا، وهو أول من خط بالقلم، فكان مؤذنًا بحالة رابعة لنبينا من علو الشأن، ورفعة المكان حتى كتب بالقلم إلى الملوك بما أخافهم وأزعجهم، فهذا مقام عليٌّ، وخط بالقلم كنحو ما أوتي إدريس، وهارون في الخامسة، وهو المحبب في قومه؛ فآذن بحب قريش وقاطبة العرب له بعد بغضهم، وموسى في السادسة، لأن حاله يشبه حاله حين أمر بغزو الشام، فظهر على الجبابرة التي فيها، وإبراهيم في السابعة، إشارة إلى دخوله مكة في السابعة من الهجرة، وأن آخر أحوال نبينا حجه إلى البيت، وإبراهيم هو الداعي إلى الحج، والرافع لقواعد الكعبة المحجوجة، ذكره السهيلي وغيره. وقال ابن أبي جمرة: حكمة رؤية آدم في السماء الدنيا أنه أول الأنبياء، وأول الآباء فكان الأول في الأولى، لتأنيس النبوة بالأبوة، ويوسف في الثانية لأن هذه الأمة تدخل الجنة على صورته، ويحيى وعيسى في الثالثة لأنهما أقرب الأنبياء عهدًا به، وإدريس في الرابعة لقوله - تعالى -: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٧]، والرابعة من السبع وسط معتدل، وهارون لقربه من أخيه، وموسى أرفع منه لكونه الكليم، وإبراهيم في السابعة، لأن منزلة الخليل أرفع المنازل. وقال القونوي: العالم السفلي مرآة للآثار والقوى، والخواص المودعة في العالم العلوي، وكذا العالم العلوي على اختلاف طبقاته مرآة تتعين في كل طبقة منه نتائج القوى، والآثار السلفية التي تركبت منه، وانعجنت في نشأة أهل هذا العلم، ثم انفصلت وعادت إليه بصورة غير صورتها الأولى، سيما نتائج الصفات والأفعال، والتوجهات الصادرة من الإنسان الذي هو نسخة الكل، ومرآة تنطبع فيها قوى كل عالم، وآثار كل فلك، وتوجه كل ملك، وتتفاوت نسبته إلى كل فلك وعالم، بحسب غلبة ما انعجن من القوى والخواص فيه من ذلك الفلك في أول تكوينه، في أثناء توجهه وترقياته بعلمه وعمله وأخلاقه، واستعداداته المستفادة بواسطة نشأته، وبحسب حظه من الاعتدال الخصيص بالكمل، وإلى ذلك أشار المصطفى بقوله: «آدم في السماء الدنيا» الذي هو ملك=

٨٩٥١-٤٧٥٤- «سَيِّدُ النَّاسِ آدَمُ، وَسَيِّدُ الْعَرَبِ مُحَمَّدٌ، وَسَيِّدُ الرُّومِ صُهَيْبٌ، وَسَيِّدُ الْفُرْسِ سَلْمَانُ، وَسَيِّدُ الْحَبَشَةِ بِلالٌ، وَسَيِّدُ الْجِبَالِ طُورُسَيْنَاءَ، وَسَيِّدُ الشَّجَرِ السِّدْرُ، وَسَيِّدُ الأَشْهُرِ الْمُحَرَّمُ، وسيِّدُ الأَيَّامِ الْجُمعَةُ، وَسَيِّدُ الْكَلامِ الْقُرآنُ، وَسَيِّدُ الْقُرآنِ الْبَقَرَةُ، وَسَيِّدُ الْبَقَرَةِ آيَةُ الْكُرْسِيِّ، أَمَا إِنَّ فِيهَا خَمْسَ كَلِمَاتٍ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ خَمْسُونَ بَرَكَةً». (فر) عن علي (ض). [موضوع: ٣٣٢٦] الألباني.

٨٩٥٢-٧٤٠٨- «لَوْ أَنَّ بُكَاءَ دَاوُدَ وَبُكَاءَ جَمِيعِ أَهْلِ الأَرْضِ يُعْدَلُ بِبُكَاءِ آدَمَ مَا عَدَلَهُ». ابن عساكر عن بريدة (ح). [موضوع: ٤٨٠٢] الألباني.

= القمر، ويوسف في الثانية، إلى آخره، فهو إخبار عن صور مناسباتهم بذلك الفلك، وتعريف مراتب مظاهرهم الناتجة من أعمالهم وأخلاقهم، وصفاتهم المكتسبة مما انعجن فيهم من قوى الأفلاك، وتوجهات الأملاك، وحصلت الغلبة لبعض تلك القوى والآثار على بعض في كل منهم حال اجتماعهما فيه، وحيازة نشأته لها، وإلا فمن البين أن الأرواح غير متحيزة؛ فكيف يوصف سكناها في السموات؟ **(ابن مردويه)** في تفسيره **(عن أبي سعيد)** سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر واسمه خدرة الأنصاري **(الخدري)** بضم الخاء المعجمة: نسبة إلى خدرة المذكور، وزعم بعضهم أن خدرة، أم الأبجر، استصغر يوم أحد، وغزا مع المصطفى غزوة، بايعه على ألا تأخذه في الله لومة لائم. وإسناده ضعيف، لكن المتن صحيح؛ فإنه قطعة من حديث الإسراء الذي خرجه الشيخان عن أنس، لكن فيه خلف في الترتيب.

٨٩٥١-٤٧٥٤- سبق مشروحًا في فضائل القرآن باب: فضائل سورة البقرة وآيها. (خ).

٨٩٥٢-٧٤٠٨- (لو أن بكاء داود، وبكاء جميع أهل الأرض يعدل ببكاء آدم ما عدله) بل ينقص عنه كثيرًا، وكيف لا يكثر البكاء، وقد خرج من جوار الرحمن إلى محاربة الشيطان، وهذه مزجرة بليغة، وموعظة كافية، كأن قيل: انظروا واعتبروا كيف نعيت على النبي -عليه السلام- المعصوم حبيب الله زلته، نعى على نفسه طول حياته ودهره، فلا تتهاونوا بما فرط منكم من السيئات والصغائر؛ فضلاً عن أن تجسروا على التورط في الكبائر، ذكر=

٨٩٥٣-١٠٧٢- «أَشْقَى النَّاسِ عَاقِرُ نَاقَةِ ثَمُودَ، وَابْنُ آدَمَ الَّذِي قَتَلَ أَخَاهُ مَا سُفِكَ عَلَى الأَرْضِ مِنْ دَمٍ إِلا لحِقَهُ مِنْهُ، لأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ». (طب ك حل) عن ابن عمرو (صحـ). [ضعيف: ٨٧٨] الألباني.

***

= نحوه الزمخشري (**ابن عساكر**) في تاريخه (**عن بريدة**) الأسلمي، ورواه عنه أيضًا الطبراني والديلمي. قال الهيثمي: ورجال الطبراني ثقات. اهـ. فاقتصار المصنف على ابن عساكر غير جيد.

٨٩٥٣-١٠٧٢- (**أشقى الناس**) أي: أشدهم عذابًا، ولفظ رواية الطبراني: «أشقى الناس ثلاثة». (**عاقر ناقة ثمود**) أي: قاتلها، وهو قدار بن سالف (**وابن آدم**) لصلبه، وهو قابيل (**الذي قتل أخاه**) هابيل، كان آدم أراد أن يزوج لبود التي ولدت مع هابيل لقابيل، فأبى قابيل لكون إقليما أجمل، وزعم أنه أحق بها لأن حواء حملته في الجنة فولدته في الأرض، فقال آدم: من قبل قربانه فاقليما له تقربًا فأكلت النار قربان هابيل، فحسده أخوه فقتله، فباء بإثم عظيم بحيث إنه (**ما سفك**) أي: أريق (**على الأرض**) بعد ذلك (**من دم**) بالقتل ظلمًا (**إلا لحقه منه**) أي: من إثمه نصيب، ففي الكلام حذف، وعلل ذلك بقوله: (**لأنه أول من سن القتل**) أي: جعله طريقة متبعة وسيرة سيئة، ولم يقتل قبله أحد أحدًا كما أن: «من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من يعمل بها إلى يوم القيامة، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة». هكذا جاء في عدة أخبار. وفي خبر آخر: «ما من نفس تقتل ظلمًا إلا كان على ابن آدم الأول كفل منها»؛ لأنه أول من سن القتل والسفك والسبك والسفح، والسن والشن أنواع من الصب كما ذكره الإخوان. قال الحافظ الهيثمي: سقط من الأصل الثالث، والظاهر أنه قاتل **علي** -كرم الله وجهه -كما ورد في خبر رواه الطبراني أيضًا. اهـ. وأقول: يجوز أن يكون طوى ذكره دلالة على شهرته بينهم، ونحوه في الطي قول جرير:

كَانَتْ حَنِيفَةُ أَثْلاثًا فَثُلْثُهُمُ ... مِنَ العَبِيدِ وَثُلْثٌ مِنْ مَوَالِيهَا

والمراد أن هؤلاء الثلاثة من الأشقى، بل قد يكون غيرهم أشقى كمن قتل نبيًا. (**طب ك حل عن ابن عمرو**) بن العاص. قال الهيثمي وغيره: فيه ابن إسحاق مدلس، وحكيم بن جبير، وهو متروك.

***

باب: ذكر نبي الله نوح عليه السلام

٨٩٥٤- ٢٨٤٥- «أَوَّلُ نَبِيٍّ أَرْسِلَ نُوحٌ». ابن عساكر عن أنس (ح). [صحيح: ٢٥٨٥] الألباني.

٨٩٥٥- ٩٦٣٥- «وَلَدُ نُوحٍ ثَلاثَةٌ: سَامٌ، وَحَامٌ، وَيَافِثٌ». (حم ك) عن سمرة (صح). [ضعيف: ٦١٣١] الألباني.

٨٩٥٦ -٩٦٣٦- «وَلَدُ نُوحٍ ثَلاثَةٌ: فَسَامٌ أَبُو الْعَرَبِ، وَحَامٌ أَبُو الْحَبَشَةِ، وَيَافِثٌ أَبُو الرُّومِ». (طب) عن سمرة وعمران (ح). [ضعيف: ٦١٣٢] الألباني.

٨٩٥٤- ٢٨٤٥-(أول نبي أرسل نوح) قال السهيلي: اسمه عبد الغفار، وسمي نوحًا لنوحه على نفسه، ولا تعارض بينه وبين ما قبله من أن أولهم آدم؛ لأن نوحًا أرسل إلى الكفار، وآدم أول رسول إلى بنيه، ولم يكونوا كفارًا، ثم نوح هو أحد أولي العزم الخمسة الذين هم أفضلهم **(ابن عساكر)** في التاريخ **(عن أنس)** وهو في مسلم في أثناء حديث الشفاعة، ولفظه: «ائتوا نوحًا أول رسول».

٨٩٥٥- ٩٦٣٥-(ولد نوح) رسول الله ﷺ **(ثلاثة)** من الرجال **(سام وحام ويافث)** وسيأتي بيانهم في الحديث بعده **(حم ك)** في أخبار الأنبياء **(عن سمرة)** بن جندب قال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي.

٨٩٥٦- ٩٦٣٦-(ولد نوح ثلاثة: فسام أبو العرب، وحام أبو الحبشة، ويافث أبو الروم) قال الزين العراقي في كتاب القرب في فضل العرب: وقع لنا من حديث أبي هريرة مخالفًا لحديث سمرة هذا في بعض، وهو ما رواه أبو بكر البزار في مسنده عن أبي هريرة مرفوعًا: «ولد نوح سام وحام ويافث، فولد سام العرب وفارس والروم، والخير فيهم، وولد يافث يأجوج ومأجوج والترك والصقالبة، ولا خير فيهم، وولد حام القبط والبربر والسودان». اهـ. قال: وهذا مخالف لحديث سمرة، وحديث سمرة أولى بما هو الصواب **(طب عن سمرة)** بن جندب **(و)** عن **(عمران)** بن الحصين. رمز المصنف لحسنه، وحقه الرمز لصحته؛ فقد قال الهيثمي: رجاله موثقون.

٨٩٥٧- ٣٧٥٨- «حَمَلَ نُوحٌ مَعَهُ فِي السَّفِينَةِ مِنْ جَمِيعِ الشَّجَرِ». ابن عساكر عن علي (صحـ). [ضعيف: ٢٧٤٢] الألباني.

فصل: في أن أصول الناس اليوم ذرية نوح عليه السلام

٨٩٥٨- ٤٦٣١- «سَامٌ أَبُو الْعَرَبِ، وَحَامٌ أَبُو الْحَبَشِ، وَيَافِثُ أَبُو الرُّومِ». (حم ت ك) عن سمرة (ح). [ضعيف: ٣٢١٤] الألباني.

***

باب: ذكر نبي الله إبراهيم عليه السلام

٨٩٥٩- ٧- «آخِرُ مَا تَكَلَّمَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ «حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ»». (خط) عن أبي هريرة، وقال: غريب، والمحفوظ عن ابن عباس موقوف. (صحـ). [ضعيف: ٥] الألباني.

٨٩٥٧- ٣٧٥٨- **(حمل)** نبي الله **(نوح معه في السفينة)** حين الطوفان **(من جميع الشجر. -ابن عساكر)** في تاريخ دمشق **(عن علي)** أمير المؤمنين.

٨٩٥٨- ٤٦٣١- **(سام أبو العرب، وحام أبو الحبش، ويافث أبو الروم)** والثلاثة أولاد نوح لصلبه، وفي رواية لابن عساكر عن أبي هريرة: «**سام أبو العرب** وفارس والروم وأهل مصر والشام، **ويافث** أبو الخزرج ويأجوج ومأجوج، وأما حام فأبو هذه الجلدة السوداء». وقال ابن جرير: روي أن نوحًا دعا لسام أن يكون الأنبياء من ولده، ودعا ليافث أن يكون الملوك من ولده، ودعا على حام بأن يتغير لونه، ويكون ولده عبيدًا، وأنه رق عليه بعد ذلك؛ فدعا له بأن يرزق الرأفة من أخويه»، قال المصنف في الساجعة: وسام قيل إنه نبي، وولده أرفخشذ صديق، وقد أدرك جده نوحًا ودعا له، وكان في خدمته نعم الرفيق. **(حم ت ك عن سمرة)** بن جندب. قال الزين العراقي في القرب في محبة العرب: هذا حديث حسن، وقال الديلمي: وفي الباب عمران بن حصين.

***

٨٩٥٩- ٧- (آخر ما تكلم به إبراهيم) أعجمي معرب، أصله إبراهام على ما نقل عن=

. . . .

= سيبويه، لكن في القاموس: إبراهيم وإبراهام وإبراهوم مثلثة الهاء، وإبراهم بفتح الهاء بلا ألف اسم أعجمي. قال ابن الكمال: وعليه لا يكون إبراهيم معربًا. وقال المحقق في شرح المختصر: إجماع أهل العربية على منع صرف إبراهيم ونحوه للعلمية والعجمة يوضح ما ذكرناه من وقوع المعرب فيه - يعني القرآن - **(حين ألقي)** بالبناء للمفعول، أي: ألقاه نمروذ **(في النار)** التي أعدها له ليحترق، وكان عمره ست عشرة سنة على ما في الكشاف وتاريخ ابن عساكر. والإلقاء كما قال الراغب: طرح الشيء حيث يلقاه، ثم صار في التعارف اسمًا لكل طرح، والنار: جوهر لطيف مضيء حار محرق، من نار ينور: إذا نفر؛ لأن فيها حركة واضطرابًا، والنور ضوؤها، وضوء كل نير، والإضاءة: الإنارة، ذكره الزمخشري **(حسبي الله)** مبتدأ وخبر، أي: كافيني وكافلني هو الله من أحسبه الشيء: كفاه **(ونعم)** كلمة مبالغة تجمع المدح كله، ذكره الحرالي. وقال الراغب: كلمة تستعمل في المدح بإزاء بئس **(الوكيل)** أي: نعم الموكول إليه الله - تعالى - وذلك لأن الخليل لعلو منصبه، وسمو مقامه، وشموخ همته لم يشخص أمله لشيء سوى ربه، ولم يرض بإسعاف أحد غيره، بل قصره عليه، وأعرض عن الأسباب والعدد ضاربًا عنها صفحًا، واغتنى بمسببها كافيًا وحسيبًا، فإنه - تعالى - جعل لكل شيء عدة يدفع بها، فللبغي التحرز والتحفظ، وللمكر الحزم والتيقظ، وللحسد التواضع للحاسد ومداراته، وللكائد سد الأبواب التي يجد منها السبيل إليه، فرأى هذا النبي الجليل السيد الخليل أن الله أكبر من تلك العدد والأسباب، فاغتنى به كافيًا وحسيبًا، فكان له حافظًا ورقيبًا، فشمله بالإسعاد والإسعاف، فلم يحترق منه إلا موضع الكتاف، وفيه ندب إلى اعتقاد العجز، واستشعار الافتقار، والاعتصام بحول الله وقوته، وأن الحازم لا يكل أمره إذا ابتلي ببلاء إلا إلى ربه ولا يعتضد إلا به، وفي الخبر أنه إنما نجي بذلك.

(فائدة) من كرامة هذه الأمة على ربها أنه أوجد فيها من وقع له كما وقع للخليل من عدم تأثير النار فيه. روى ابن وهب عن ابن لهيعة أن الأسود العنسي لما ادعى النبوة، وغلب على صنعاء أخذ ذؤيب(*) بن كليب الخولاني -وكان أسلم في عهد المصطفى- فألقاه في النار، فلم تضره النار فذكر المصطفى ذلك لأصحابه فقال عمر:=

(*) هو عبد الله بن ثوب الخولاني، ويكنى بأبي مسلم، وأما ما ذكر من أن اسمه ذؤيب بن أو كليب؛ وكليب بن وهب فهو خطأ. انظر ترجمته في البداية والنهاية، وتذكرة الحفاظ. (خ).

٨٩٦٠-٢٧٨١- «أَوْحَى اللهُ - تَعَالَى - إِلَى إِبْرَاهِيمَ: يَا خَلِيلِي، حَسِّنْ خُلُقَكَ وَلَو مَعَ الْكُفَّار؛ تَدخُلْ مَدَاخِلَ الأَبْرَار، فَإِنَّ كَلِمَتِي سَبَقَتْ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ أَنْ أُظِلَّهُ فِي عَرْشِي، وَأَنْ أُسْكِنَهُ حَظِيرَةَ قُدْسِي، وَأَنْ أُدْنِيَهُ مِنْ جِوَارِي». الحكيم (طس) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٢١١٢] الألباني.

= الحمد لله الذي جعل في أمتنا مثل إبراهيم الخليل. ووقع عند ابن الكلبي أنه ذؤيب ابن وهب. وقال في سياقه: طرحه في النار فوجده حيًا. **(خط)** في ترجمة محمد بن يزداد **(عن أبي هريرة)** الدوسي **(وقال)** أي الخطيب: حديث **(غريب)** أي: تفرد به حافظ ولم يذكره غيره، ورواه عنه أيضًا الديلمي هكذا **(والمحفوظ)** عند المحدثين **(عن)** أبي العباس عبد الله **(ابن عباس)** ترجمان القرآن الذي قال فيه علي - كرم الله وجهه- كأنما ينظر إلى الغيب من وراء ستر رقيق، وأخرج ابن عساكر أنه كان يسمى حكيم المعضلات، ولم يرو عن أحد من الصحابة في الفتوى أكثر منه، وعمي آخر عمره كأبيه وجده **(موقوف)** عليه غير مرفوع، لكن مثله لا يقال من قبل الرأي، فهو في حكمه، وهذا الموقوف صحيح، فقد أخرجه البخاري في صحيحه عنه بلفظ: «كان آخر قول إبراهيم حين ألقي في النار: حسبنا الله ونعم الوكيل». وفي رواية له عنه أيضًا: «حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا: ﴿**إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ**﴾ [آل عمران: ١٧٣]».

٨٩٦٠-٢٧٨١- **(أوحى الله - تعالى - إلى إبراهيم: يا خليلي)** أي: يا صديقي، فيا له من خطاب ما أشرفه **(حسن خلقك)** بضم اللام مع سائر الأنام **(ولو مع الكفار)** فإنك إن فعلت ذلك **(تدخل مداخل الأبرار)** أي: الصادقين الأتقياء الذين أحسنوا طاعة مولاهم، وتحروا محابه، وتوقوا مكارهه **(فإن كلمتي سبقت لمن حسن خلقه أن أظله في عرشي)** أي: في ظل عرشي يوم لا ظل إلا ظله **(وأن أسكنه حظيرة قدسي)** أي: جنتي، وأصل الحظيرة موضع يحاط عليه لتأوي إليه الإبل والغنم يقيها نحو برد وريح، وأن أدنيه من جواري بكسر الجيم وضمها، والكسر أفصح، أي: أقربه مني، يقال: جاوره مجاورة وجوارًا إذا=

٨٩٦٠-٢٧٨١- سبق الحديث دون شرح في كتاب أعمال القلوب والجوارح - مكارم الأخلاق والخصال الحميدة- باب: حسن الخلق. (خ).

٨٩٦١-٢٨٣٦- «**أَوَّلُ مَنْ يُكْسَى مِنَ الخَلَائِقِ إِبْرَاهِيمُ**». البزار عن عائشة.
[صحيح: ٢٥٨٤] الألباني.

= لاصقه في المسكن، وقد امتثل هذا السيد الجليل أمر ربه فبلغ من حسن الخلق وكمال الدربة ما لم يبلغه أحد سواه إلا ما كان من ولده نبينا، انظر حين أراد أن ينصح أباه ويعظه فيما كان متورطًا فيه من الخطأ العظيم، والزيغ الشنيع الذي عصى أمر العقل، وانسلخ من قضية التمييز، والغباوة التي ليس بعدها شيء، كيف رتب الكلام معه في أحسن اتساق، وساقه في أرشف مساق مع استعماله الملاطفة والمجاملة، والرفق واللين، والأدب الجميل، وكمال حسن الخلق، منتصحًا في ذلك بنصيحة ربه، مسترشدًا بإرشاده.

(**تنبيه**) قال الراغب: التخلق والتشبيه بالأفاضل ضربان: محمود، وهو ما كان على سبيل الارتياض، والتدرب على الوجه الذي ينبغي، وبالمقدار الذي ينبغي، ومذموم وهو ما كان رياء وتصنعًا ويتحراه فاعله ليذكر به، ويسمى تصنعًا وتشيعًا، ولا ينفك صاحبه من اضطراب يدل على تشيعه.

(**فائدة**) قال العارف ابن عربي: ينبغي لطالب مقام الخلة أن يحسن خلقه لجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم، طائعهم وعاصيهم، وأن يقوم في العالم مقام الحق فيهم، فإن المرء على دين خليله من شمول الرحمة، وعموم لطائفه، من حيث لا يشعرهم أن ذلك لإحسان منه، فمن عامل الخلق بهذه الطريقة صحت له الخلة، وإذا لم يستطع بالظاهر لعدم الموجود أمدهم بالباطن، فيدعو لهم بينه وبين ربه، وهكذا حال الخليل فهو رحمة كله (**الحكيم**) الترمذي. عن أبي هريرة. قال الزيلعي: وهذا معضل. (**طس عن أبي هريرة**) وضعفه المنذري ولم يوجهه، وقال الهيثمي: فيه مؤمل بن عبد الرحمن، وهو ضعيف.

٨٩٦١-٢٨٣٦- (**أول من يكسى**) يوم القيامة (**من الخلائق**) على اختلاف أنواعها وطبقاتها، وتباين أممها ولغاتها بعدما يحشر الناس كلهم عراة أو الغالب، أو بعد خروجهم من قبورهم بثيابهم التى ماتوا فيها، ثم تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر فيحشرون عراة، ثم يكون أول من يكسى من ثياب الجنة (**إبراهيم**) الخليل - عليه الصلاة والسلام - لأنه جرد في ذات الله حين ألقي في النار، أو لأنه لم يكن أخوف لله منه فتعجل كسوته إيناسًا له ليطمئن قلبه، أو لأنه أول من استن السراويل مبالغة في الستر، وحفظًا لفرجه، فلما اتخذ هذا النوع الذي هو أستر للعورة من جميع الملابس، جوزي بأنه أول من=

٨٩٦٢-١٦٨٥- «إِنَّ اللهَ - تَعَالَى - اصْطَفَى مُوسَى بِالْكَلَامِ، وَإِبْرَاهِيمَ بِالْخُلَّةِ». (ك) عن ابن عباس (صحـ). [ضعيف: ١٥٥٤] الألباني.

٨٩٦٣-٦٢٠٢- «كَانَ أَوَّلُ مَنْ أَضَافَ الضَّيْفَ إِبْرَاهِيمُ». ابن أبي الدنيا في قرى الضيف عن أبي هريرة (ض). [حسن: ٤٤٥١] الألباني.

= يكسى، ثم يكسى المصطفى ﷺ حلة أعظم من كسوة إبراهيم - عليه السلام - لينجبر التأخير بنفاسة الكسوة، فيكون كأنه كسي معه، فلا تعارض بينه وبين الخبر المار: «أنا أول من تنشق عنه الأرض فأكسى».[1] **(البزار)** في مسنده **(عن عائشة)** قال الهيثمي: فيه ليث بن أبي سليم، وهو مدلس.

٨٩٦٢-١٦٨٥- (إن الله - تعالى - اصطفى موسى بالكلام) أي: بالتكليم له، وهو في الأرض[2]، وأما محمد فوقع له ذلك في العالم العلوي، فتلك هي المختصة بموسى، ذكره بعض المحققين. **(وإبراهيم بالخلة)** أي: بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله كما مر ذلك مبينًا **(ك)** في كتاب الأنبياء **(عن ابن عباس)** قال الحاكم: على شرط البخاري، وأقره الذهبي.

٨٩٦٣-٦٢٠٢- (كان أول من أضاف الضيف) أي: أول الناس تضيفًا **(إبراهيم)** الخليل. قال في النهر: وهو الأب الحادي والثلاثون لنبينا -عليه الصلاة والسلام- وهو أول من اختتن. قال ابن المسيب: وأول من قص شاربه، وأول من رأى الشيب، والضيف مجازًا باعتبار ما يئول إليه، وفي رواية: «كان يسمى أبا الضيفان» كان يمشي الميل والميلين في طلب من يتغدى معه. قيل: دعا من يأكل معه فحضر فقال له: قل=

---

(١) هذا التعليل فيه نظر، فإن أول من يكسى: المصطفى ﷺ بدليل نص الحديث: «أنا أول من تنشق عنه الأرض فأكسى». اهـ.

(٢) أي: بلا واسطة، والكلام الذي سمعه موسى - عليه الصلاة والسلام - كلام الله حقيقة لا مجازًا؛ فلا يكون محدثًا فلا يوصف بأنه محدث، بل هو قديم؛ لأنه الصفة الأزلية الحقيقية وهذا ما ذهب إليه الشيخ أبو الحسن الأشعري وأتباعه، وقالوا: كما لا يتعذر رؤية ذاته - تعالى - مع أنه ليس جسمًا ولا عرضًا، كذلك لا يتعذر سماع كلامه مع أنه ليس حرفًا ولا صوتًا، وذهب الشيخ أبو منصور الماتريدي، والأستاذ أبو إسحاق الأسفرايني: أن موسى إنما سمع صوتًا دالاً على كلام الله أي: دالاً على ذلك المعنى، لكن لما كان بلا واسطة الكتاب والملك، خص باسم الكليم، وأما نفس المعنى المذكور فيستحيل سماعه لأنه يدور مع الصوت، فالقول بسماع ما ليس من جنس الحروف والأصوات غير معقول.

٨٩٦٤-٧٣٧٤- «لَمَّا أُلْقِيَ إِبْرَاهِيمُ فِي النَّارِ قَالَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ فِي السَّمَاءِ وَاحِدٌ، وَأَنَا فِي الأَرْضِ وَاحِدٌ أَعْبُدُكَ». (ع حل) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٤٧٦٧] الألباني.

= بسم الله، قال: لا أدري ما الله، فهبط جبريل فقال: يا خليل الله، إن الله يطعمه منذ خلقه وهو كافر، فبخلت أنت عليه بلقمة. وفي الكشاف: كان لا يتغذى إلا مع ضيف فلم يجده يومًا، فإذا هو بفوج من الملائكة بصورة البشر فدعاهم فخيلوا له أن بهم جذامًا فقال: الآن وجبت مؤاكلتكم شكرًا لله على أن عافاني **(ابن أبي الدنيا)** أبو بكر القرشي **(في)** كتاب **(قرى الضيف عن أبي هريرة)**.

٨٩٦٤- ٧٣٧٤- **(لما ألقي إبراهيم في النار)** التي أعدها له نمروذ ليحرقه فيها **(قال: اللهم أنت في السماء واحد، وأنا في الأرض واحد أعبدك)** فرأى نفسه واحدًا لله في أرضه، وهي مرتبة الانفراد بالله، وذلك أعظم المراتب، وأشرف المناقب، وصاحبها لم يزل ناظر، إلى فرديته فبه ينطق، وبه يعقل، وبه يعلم، قد حاز مقام الهيبة والأنس إلى مقام الأمانة والإمامة، فهو أمان لأهل الأرض، إمام في كل محفل وعرض، أخرج أبو نعيم في الحلية أنه لما ألقي في النار جأرت عامة الخليقة إلى ربها فقالوا: يا رب خليلك يلقى في النار فأذن لنا أن نطفئ عنه قال: هو خليلي ليس لي في الأرض خليل غيره، وأنا ربه ليس له رب غيري، فإن استغاثكم فأغيثوه، وإلا فدعوه، فجاء ملك القطر فقال: يا رب خليلك يلقى في النار، فأذن لي أن أطفئ النار عنه بالقطر، فقال: هو خليلي ليس لي في الأرض خليل غيره، وأنا ربه ليس له رب غيري، فإن استغاثك فأغثه وإلا فدعه، فلما ألقي فيها دعا ربه فقال الله - عز وجل -: يا نار كوني بردًا وسلامًا عليه، فبردت يومًا على أهل المشرق والمغرب، فلم ينضج فيها كراع. اهـ. وقيل: عارضه جبريل وهو في الهوى ابتلاء من الله - عز وجل - فقال: هل من حاجة؟ فقال: أما إليك فلا، حسبي من سؤالي علمه بحالي، فتولى الله نصرته بنفسه، ولم يكله إلى أحد من خلقه. **(ابن النجار)** في تاريخه **(عن أبي هريرة)** ورواه عنه أيضًا باللفظ المزبور الديلمي في مسند الفردوس، فلو ضمه المصنف لابن النجار في العزو كان أولى.

٨٩٦٥-٧٣٧٥- «لَمَّا أُلْقِيَ إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ فِي النَّارِ قَالَ: «حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ»، فَمَا احْتَرَقَ مِنْهُ إِلا مَوْضِعُ الْكِتَافِ». ابن النجار عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٤٧٦٦] الألباني.

***

باب: ذكر نبي الله لوط عليه السلام

٨٩٦٦-٤٤١٥- «رَحِمَ اللهُ لُوطًا كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ، وَمَا بَعَثَ اللهُ بَعْدَهُ نَبِيًا إِلا وَهُوَ فِي ثَرْوَةٍ مِنْ قَوْمِهِ». (ك) عن أبي هريرة (صح). [حسن: ٣٤٩٩] الألباني.

***

٨٩٦٥-٧٣٧٥- لا يوجد له شرح عند المؤلف، ولعله اكتفى بشرح سابقه. (خ).

***

٨٩٦٦-٤٤١٥- **(رحم الله لوطًا)** اسم أعجمي، وصرف مع العجمة والعلمية، وهو ابن هاران، أو هارون أخي إبراهيم، وهذا تمهيد وتقدمة للخطاب المزعج كما في قوله: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٣]. **(كان يأوي)** لفظ رواية البخاري: «لقد كان يأوي» أي: يأوي في الشدائد **(إلى ركن شديد)** أي: أشد وأعظم، وهو الله - تعالى - فإنه أشد الأركان وأعظمها، وأصل ذلك أن قومه ابتدعوا وطء الذكور، فدعاهم إلى الإقلاع عن الفاحشة، فأصروا على الامتناع، ولم يتفق أن يساعده منهم أحد، فلما أراد الله إهلاكهم بعث جبريل وميكائيل وإسرافيل فاستضافوه؛ فخاف عليهم من قومه، وأراد أن يخفي عليهم خبرهم؛ فنمت عليهم امرأته، فجاءوه وعاتبوه على كتمانه أمرهم فقال: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: ٨٠] أي: لو أن لي منعة وأقارب وعشيرة أستنصر بهم عليكم ليدفعوا عن ضيفاني. قال القاضي: كأنه استغرب منه هذا القول وعده نادرة؛ إذ لا ركن أشد من الركن الذي كان يأوي إليه، وهو عصمة الله وحفظه، وقال غيره: ترحم عليه لسهوه في ذلك الوقت حتى ضاق صدره فقال: ﴿أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: ٨٠]. أي: إلى عز العشيرة، وهو كان يحب =

٨٩٦٦-٤٤١٥- سبق ذكر الحديث دون الشرح في التفسير، باب: تفسير سورة هود. (خ).

باب: ذكر نبيي الله إسماعيل وإسحاق عليهما السلام

٨٩٦٧-٢٨٣٧- «أَوَّلُ مَنْ فُتِقَ لِسَانُهُ بِالْعَرَبِيَّةِ الْمُبِيِّنَةِ إِسْمَاعِيلُ، وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً». الشيرازي في الألقاب عن علي (ح). [صحيح: ٢٥٨١] الألباني.

= الإيواء إلى الله، وهو أشد الأركان. وقال النووي: يجوز أنه لما اندهش بحال الأضياف قال ذلك، أو أنه التجأ إلى الله في باطنه، وأظهر هذا القول للأضياف اعتذارًا، وسمى العشيرة ركنًا لأن الركن يستند إليه ويمتنع به، فشبههم بالركن من الحبل لشدتهم ومنعتهم **(وما بعث الله بعده نبيًا إلا كان في ثروة)** أي: كثرة ومنعة **(من قومه)** تمنع منه من يريده بسوء وتنصره وتحوطه، واستشكل بآية: ﴿**فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾ [البقرة: ٩١]، ولو كانوا في منعة لما قتلوا منهم ببيت المقدس في يوم واحد ثلاثمائة، وفي التقييد ببعدية لوط الإباحة بأنه لم يكن في منعة بشهادة: ﴿**لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً**﴾ [هود: ٨٠]. (ك) في أخبار الأنبياء **(عن أبي هريرة)** وقال: على شرط مسلم، وأقره الذهبي.

***

٨٩٦٧- ٢٨٣٧- **(أول من فتق لسانه)** ببناء «فتق» للمفعول وللفاعل؛ أي: الله **(بالعربية)** أي: باللغة العربية، وهي كما في المصباح كغيره: ما نطق به العرب **(المبينة)** أي: الموضحة الصريحة الخاصة **(إسماعيل)** بن إبراهيم الخليل. قال الزمخشري: ويسمى أبو الفصاحة. قال في الروض الأنف: وهو نبي مرسل، أرسل إلى جرهم والعماليق الذين كانوا بأرض الحجاز؛ فآمن بعض وكفر بعض **(وهو ابن أربع عشرة سنة)** قال الديلمي: أصل الفتق الشق، أي: أنطق الله لسان إسماعيل حتى تكلم بها، وكان أول من نطق بها كذلك. وقال في المصباح: يقال العرب العاربة هم الذين تكلموا بلسان يعرب بن قحطان، وهو اللسان القديم، والعرب المستعربة هم الذين تكلموا بلسان إسماعيل بن إبراهيم، وهي لغة الحجاز وما والاها. انتهى. قال ابن حجر: وأفاد بهذا القيد - أعني المبينة - أن أوليته في ذلك بحسب الزيادة والبيان لا الأولية المطلقة، وإلا فأول من تكلم بالعربية جرهم، وتعلمها هو من جرهم؛=

٨٩٦٨-١٥٨١- «أُلْهِمَ إِسْمَاعِيلُ هذَا اللِّسَانَ الْعَرَبِيَّ إِلْهَامًا». (ك هب) عن جابر (ح). [ضعيف: ١٢٢٠] الألباني.

٨٩٦٩-٢٤٠١- «إِنَّ لُغَةَ إِسْمَاعِيلَ كَانَتْ قَدْ دَرَسَتْ فَأَتَانِي بِهَا جِبْرِيلُ فَحَفَّظَنِيهَا». الغطريف في جزئه، وابن عساكر عن عمر (ض). [ضعيف: ١٩١٩] الألباني.

= ثم ألهمه الله العربية الفصيحة المبينة فنطق بها ،ويشهد له ما حكي أن عربية إسماعيل كانت أفصح من عربية يعرب بن قحطان، وبقايا حمير وجرهم، ويحتمل كون الأولية مقيدة بإسماعيل بالنسبة إلى إخوته من ولد إبراهيم **(الشيرازي في)** كتاب **(الألقاب عن علي)** أمير المؤمنين. ظاهر عدول المصنف للشيرازي أنه لم يره مخرجًا لأحد من المشاهير الذين وضع لهم الرموز وهو عجب، فقد خرجه الطبراني والديلمي من حديث ابن عباس باللفظ المزبور. قال ابن حجر: وإسناده حسن، ورواه الزبير بن بكار من حديث علي رفعه باللفظ المزبور، وحسّن ابن حجر إسناده أيضًا.

٨٩٦٨-١٥٨١- (ألهم إسماعيل) الذي وقفت عليه في أصول قديمة صحيحة من شعب البيهقي والمستدرك وتلخيصه للذهبي بخطه: إبراهيم بدل إسماعيل فليحرر، وإنما نشرحه على لفظ إسماعيل **(هذا اللسان العربي إلهامًا)** من الله - تعالى - أي: ألهم الزيادة في بيانه، وإيضاح تبيانه بعدما تعلم العربية من أهل جرهم، ولم تكن لسان أبويه كما يشعر به في البخاري في نزول أمه مكة، ومرور رفقة من جرهم فتعلم منهم، فالأولية في الخبر الآتي أول من فتق لسانه بالعربية إسماعيل، فالمراد بها الأولية المقيدة بزيادة البيان، وأحكام إفصاح ذلك اللسان، لا الأولية المطلقة؛ فإنها ليعرب بن قحطان **(ك هب عن جابر)** قال الحاكم: على شرط مسلم، واعترضه الذهبي بأن مداره على إبراهيم بن إسحاق الغسيلي، وكان يسرق الحديث. انتهى. وقال البيهقي عقب إيراده: المحفوظ مرسل.

٨٩٦٩-٢٤٠١- (إن لغة إسماعيل) بن إبراهيم الخليل جد المصطفى ﷺ **(كانت قد درست)** أي: عفت وخفيت آثارها. قال في الصحاح: درس الرسم: عفا. وفي المصباح وغيره: درس المنزل دروسًا: عفا وخفيت آثاره، وربع دارس الرسم، ودرسته=

٨٩٧٠-٢٣٣٨- «إِنَّ قَبْـرَ إِسْمَاعِيلَ فِي الحِـجْرِ». الحاكم في الكنى عن عائشة. [ضعيف: ١٩٠٧] الألباني.

٨٩٧١- ٤٣٤٩- «الذَّبِيحُ إِسْحَاقُ». (قط) في الأفراد عن ابن مسعود، البزار وابن مردويه عن العباس بن عبـد المطلب، ابن مردويه عن أبي هريرة (ض). [موضوع: ٣٠٥٩] الألباني.

***

= الرياح تكررت عليه فـعفتـه. قال الزمخـشري -رحمـه الله-: ومن المجاز: درس الحنطة داسها، ودرس الثوب: أخلق. اهـ. والمراد هنا خفيت آثارها فلم يبق شيء في الأرض من البـشر من ينطق بهـا على وجهـها **(فـأتاني بهـا جبـريل)** -عليـه السلام- **(فحفظنيها)** فلذلك حاز قصب السبق في النطق باللغة التي هي أفصح اللغات، وصار باعثًا للتصـدي للبلاغة التي هي أعم البلاغات؛ وأفحم بلغـاء العرب كافة؛ فلم يدع شعبًـا من شعوبهم ولا بطنًا من بطونهم ولا فـخذًا من أفخاذهم من شعـراء مفلقين، وخطباء مصاقع يرمون في حدق البيان عند هدر الشقاشق، ويصيبون الأعراض بالكلم الرواشق إلا أعجزه وأذله، وحيره في أمره وأعله. **(الغطريف في جزئه)** الحديثي **(وابن عساكر)** في التاريخ **(عن عمر)** بن الخطاب.

٨٩٧٠- ٢٣٣٨-**(إن قـبـر إسمـاعـيل)** النبي ابن إبراهيم الخلـيل -عليهـما الصـلاة والسلام- **(في الحجر)** بالكسر: هو المحوط عند الكعبة بقدر نصف دائرة، فهو مدفون في ذلك الموضع بخصوصه، ولم يثبت أنه نقل منه لغيره، **(الحاكم في الكنى)** أي: في كتاب الكنى **(عن عائشة)** أم المؤمنين.

٨٩٧١- ٤٣٤٩-**(الذبيح إسـحاق)** أخذ به الأكـثر، وأجـمع عليه أهل الكـتابين، وعزي لثـلاثين من الصحب وتابعيـهم أو يزيدون، واختاره ابن جـرير، وجزم به في الشفاء، لكن سياق الآية شـاهد لكونه إسماعيل؛ إذ هو الذي كان بمكة، ولـم ينقل أن إسحاق كان بهـا، ورجحه معظم المحدثين، وقال الحليـمي: إنه الأظهر، وأبو حاتم: إنه الصحيح، والبيضاوي: الأظهر، وابن الـقيم: الصواب، قال: والقول بأنه إسحاق باطل من نيف وعشـرين وجهًا قـاله المصري، ويدل لكونه إسمـاعيل أنه -سبـحانه- وصفه بالصبـر دون إسحاق؛ فدل على أنه الصبر على الذبـح، وبصدق الوعد فدلَّ=

باب: ذكر نبي الله يوسف عليه السلام

٨٩٧٢ -١٤١٧- «أَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ».
(ق) عن أبي هريرة (طب) عن ابن مسعود (صحـ). [صحيح: ١٢١٧] الألباني.

٨٩٧٣-٦٤٥٩- «الْكَرِيمُ ابْنُ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ ابنِ الكريم: يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ». (حم خ) عن ابن عمر (حم) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٤٦١٠] الألباني.

= على أن المراد أنه وعد بالصبر على ذبح نفسه، ومن ثم قيل للمصطفى -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ابن الذبيحين **(قط في)** كتاب **(الأفراد عن ابن مسعود، البزار)** في مسنده **(وابن مردويه)** في تفسيره **(عن العباس بن عبد المطلب)** قال الهيثمي: وفيه المبارك ابن فضالة ضعفه الجمهور. اهـ. ورواه عنه الحاكم من طرق، وقال: على شرطهما، وقال الذهبي: صحيح. **(ابن مردويه)** في التفسير **(عن أبي هريرة)** قال ابن كثير: فيه الحسن بن دينار، متروك وشيخه منكر. ورواه ابن أبي حاتم مرفوعًا وموقوفًا، والموقوف أصح، وتعقبه المصنف بأن البزار رواه مرفوعًا وله شواهد.

***

٨٩٧٢-١٤١٧- (أكرم الناس يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم) أي: أكرمهم أصلاً يوسف؛ فإنه جمع شرف النبوة، وشرف النسب، وكونه ابن ثلاثة أنبياء متناسقة، فهو رابع نبي في نسق واحد، ولم يقع ذلك لغيره، وضم له أشرف علم الرؤيا، ورئاسة الدنيا، وحياطة الرعية، وشفقته عليهم، وقد يوجد في المفضول مزايا لا توجد في الفاضل، فلا ينافي كون غيره أكرم على ربه منه، وقول القاضي: المراد أكرم الناس الذين هم أهل زمانه غير سديد، لأن ما أطبقوا عليه من التوجيه المذكور -أعني قولهم-؛ لأنه جمع إلى آخره، لا يلائمه. **(ق عن أبي هريرة، طب عن ابن مسعود)** قال: سئل رسول الله ﷺ: من أكرم الناس؟ فذكره. قال الهيثمي: وفيه عنده بقية مدلس، وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه، ورواه الطبراني عن أبي الأحوص وزاد بعد إسحاق: «ذبيح الله» وبعد إبراهيم: «خليل الله».

٨٩٧٣-٦٤٥٩- (الكريم) أي: الجامع لكل ما يحمد **(ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم)** قال في التنقيح: ابن الأول مرفوع، وما بعده مجرور، وكذا قوله الآتي=

٨٩٧٤-١١٧٨- «أُعْطِيَ يُوسُفُ شَطْرَ الحُسْنِ». (ش حم ع ك) عن أنس (صحـ). [صحيح: ١٠٦٢] الألباني.

= يوسف بن يعقوب إلى آخره؛ فإن ابن الأول صفة الكريم المرفوع، وأما البواقي فصفة للكريم المجرور، قال: فليتنبه لذلك فإنه مما يخفى. اهـ. وهذا من تتابع الإضافات، لكنه غير مستكره، قال في دلائل الإعجاز عازيًا للصاحب بن عباد: إياك والإضافات المتداخلة؛ فإنها لا تحسن لكنه إذا سلم من الاستكراه ملح ولطف، وكتب «ابن» في الثلاثة بدون ألف لعله من تصرف النساخ، وصوابه إثباتها لوقوعها بين الصفات (**يوسف**) بالرفع خبر المبتدأ، وهو قوله الكريم: (**ابن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم**) نسب مرتب لما ذكر من اللف والنشر، وأي كريم أكرم ممن حاز مع كونه ابن ثلاثة أنبياء متراسلين شرف النبوة وحسن الصورة، وعلم الرؤيا، ورئاسة الدنيا، وحياطة الرعايا في القحط والبلاء. قال الشاعر:

إن السَّرِيَّ إذا سَرى فبنفسه ... وابْنَ السَّرِيِّ إذا سَرى أسْرَاهُما

وقد وقع قوله: «الكريم ابن الكريم...» إلخ موزونًا، ولا تعارض بينه وبين قوله تعالى: ﴿**وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ**﴾ [يس: ٦٩]؛ لأنه لم يقع منه قصدًا. (**حم خ**) في تفسير يوسف (**عن ابن عمر**) بن الخطاب (**حم عن أبي هريرة**) ووهم الحاكم فاستدركه، وعجب من الذهبي كيف أقره عليه، وغلط الطيبي فقال: رواه الشيخان، والذي روياه إنما هو خبر: «أكرم الناس المال».

٨٩٧٤-١١٧٨- (**أعطي**) بالبناء للمجهول (**يوسف**) بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل (**شطر الحسن**) أي: حظًا عظيمًا من حسن أهل الدنيا، ولفظ رواية الحاكم: «أعطي يوسف وأمه شطر الحسن» قال في الميزان متصلاً بالحديث: يعني سارة. اهـ. فلا أدري أهو من تتمة الحديث، أو من تفسير الراوي. ثم إن قلت: هذا يخالفه ما في خبر الحاكم: «إن الله قسم له من الجمال الثلثين، وقسم بين عباده الثلث، وكان يشبه آدم يوم خلقه الله، فلما عصى آدم نزع منه النور والبهاء والحسن، ووهب له الثلث من الجمال بالتوبة[1]. فأعطى الله يوسف الثلثين» . اهـ. قلت: كلا، =

(١) هذا لا يتفق مع قوله -تعالى-: ﴿إن الله اصطفى آدم﴾ الآية، فتدبر.

٨٩٧٥-٤٤٣٧- «رَحِمَ اللهُ يُوسُفَ إِنْ كَانَ لَذَا أَنَاةٍ حَلِيمًا، لَوْ كُنْتُ أَنَا المَحْبُوسَ ثُمَّ أُرْسِلَ إِلَيَّ لَخَرَجْتُ سَرِيعًا». ابن جرير، وابن مردويه عن أبي هريرة (ح). [ضعيف: ٣١١٩] الألباني.

٨٩٧٦-٤٤٣٨- «رَحِمَ اللهُ أَخِي يُوسُفَ، لَوْ أَنَا وَأَتَانِي الرَّسُولُ بَعْدَ طُولِ الحَبْسِ لأَسْرَعْتُ الإِجَابَةَ حِينَ قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ». (حم) في الزهد وابن المنذر عن الحسن مرسلاً. [صحيح: ٣٤٩١] الألباني.

= لا منافاة؛ لأن الشطر قد يطلق ويراد به الجزء من الشيء لا النصف، وكم له من نظير، ومَنْ يتأمل حديث الحاكم المذكور يعلم اندفاع قول ابن المنير والزركشي في حديث: «أعطي يوسف شطر الحسن». يتبادر إلى أفهام بعض الناس أن الناس يشتركون في الشطر الثاني، وليس كذلك، بل المراد: أنه أعطي شطر الحسن الذي أوتيه نبينا، فإنه بلغ النهاية، ويوسف بلغ شطرها (ش حم ع ك عن أنس) قال الحاكم: على شرط مسلم، وأقره الذهبي. وقال الهيثمي: رجال أبي يعلى رجال الصحيح، وظاهر صنيع المؤلف أنه لا يوجد مخرجًا لأحد الشيخين، وإلا لما عدل عنه، والأمر بخلافه، فقد رواه مسلم في قصة الإسراء ولفظه: «فإذا أنا بيوسف، وإذا هو قد أعطي شطر الحسن». ومن ثم عزا حديث الترجمة بنصه جمع لمسلم منهم: السخاوي، ثم رأيت المصنف نفسه قال في الدر: إنه في الصحيح من حديث الإسراء.

٨٩٧٥- ٤٤٣٧- (رحم الله يوسف) النبي **(إن كان لذا أناة حليمًا، لو كنت أنا المحبوس)** ولبثت في السجن هذه اللبثة **(ثم أرسل إليَّ لخرجت سريعًا)** مبادرة إلى الخلاص والاستراحة منه ولم أقل: ﴿ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ الآية [يوسف: ٥٠]، وهذا قاله تواضعًا ورفعة لشأن يوسف، وإيثارًا لإخباره بكمال فضيلته، وحسن نظره في بيان نزاهته، وحمدًا لصبره وترك عجلته، وتنبيهًا على أن الأنبياء وإن كانوا من الله بمكان لا يرام، فهم بشر يطرأ عليهم من الأحوال ما يطرأ على غيرهم، فلا يعد ذلك نقصًا. **(ابن جرير)** المجتهد المطلق، المجمع على إمامته وجلاله في التهذيب، **(وابن مردويه)** في التفسير **(عن أبي هريرة)** رمز المصنف لحسنه.

٨٩٧٦- ٤٤٣٨- (رحم الله أخي يوسف، لو أنا) كنت محبوسًا تلك المدة **(وأتاني الرسول)** يدعوني إلى الملك **(بعد طول الحبس لأسرعت الإجابة)** أي: إجابة رسول الملك=

٨٩٧٧- ٥٣٩٢- «عَجِبْتُ لِصَبْرِ أَخِي يُوسُفَ وَكَرَمِه، وَاللهُ يَغْفِرُ لَهُ حَيْثُ أُرْسِلَ إِلَيْهِ لِيُسْتَفْتَى فِي الرُّؤْيَا، وَلَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أَفْعَلْ حَتَّى أُخْرَجَ، وَعَجِبْتُ لِصَبْرِه وَكَرَمِه وَاللهُ يَغْفِرُ لَهُ أُتِيَ لِيُخْرَجَ فَلَمْ يَخْرُجْ حَتَّى أَخْبَرَهُمْ بِعُذْرِهِ وَلَوْ كُنْتُ أَنَا

= الذي أخبر الله عنه بقوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ﴾ [يوسف: ٥٠]. (**حين قال له ارجع إلى ربك**) أي: سيدك (**فاسأله ما بال النسوة**) إلى آخر الآية. وهذا من حسن تواضعه وثنائه على يوسف كما تقرر، لا أنه كان عليه إثم أو تقصير، لو كان محل يوسف عليه السلام لخرج مع الرسول، وإنما أراد لم يكن يستثقل محنة الله فيعجل، بل كان صابرًا محتسبًا مع طول أمد الحبس عليه. قال في الكشاف: إنما تأتي وتثبت في إجابة الملك وقدم سؤال النسوة ليظهر براءة ساحته عما سجن فيه، لئلا يتسلق له الحاسدون إلى تقبيح أمره عنده، ويجعلونه سلمًا إلى حط منزلته لديه، ولئلا يقولوا ما خلد في الحبس سبع سنين، إلا لأمر عظيم وجرم كبير.

فإن قيل: إنما ذكر المصطفى هذا على جهة المدح ليوسف، فما باله يذهب بنفسه عن حالة قد مدح بها غيره؟ قلنا: إنما أخذ لنفسه وجهًا آخر من أن الرأي وجه آخر؛ أي: لو كنت أنا لبادرت الخروج، ثم حاولت بيان عذري بعد ذلك، وذلك أن هذه النقيصة والنوازل إنما هي معرضة ليقتدي الناس بها إلى يوم القيامة، فأراد -عليه السلام- حمل الناس على الأحزم من الأمور دون التعمق في مثل هذه النازلة التارك فرصة الخروج من ذلك السجن، بما يفتح له ذلك من البقاء في سجنه، وإن كان يوسف أمن من ذلك بعلمه من الله، فغيره من الناس لا يأمن ذلك، وقال بعضهم: خاف يوسف أن يخرج من السجن فيناله من الملك مرتبة، ويسكت عن أمر ذنبه صفحًا فيراه الناس بتلك المنزلة، ويقولون: هذا الذي راود امرأة مولاه، فأراد بيان براءته وتحقيق منزلته. (**حم في**) كتاب (**الزهد، وابن المنذر عن الحسن**) البصري (**مرسلاً**).

٨٩٧٧-٥٣٩٢- (عجبت لصبر أخي يوسف) نبي الله (**وكرمه والله يغفر له حيث أرسل إليه ليستفتى في**[1] **الرؤيا**) التي رآها الملك في منامه، ولم يجد عند أحد تعبيرها فعبرها وهو في الحبس (**ولو كنت أنا**) المرسل إليه (**لم أفعل**) أي: لم أعبرها (**حتى**=

---

(١) بالبناء للمفعول فيهما. أي: أرسل إليه الملك ليستفتيه.

لَبَادَرْتُ الْبَابَ، وَلَوْلا الْكَلِمَةُ لَمَا لَبِثَ فِي السِّجْنِ حَيْثُ يَبْتَغِي الْفَرَجَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-». (طب) وابن مردويه عن ابن عباس (ض).[صحيح: ٣٩٨٤] الألباني.

***

باب: ذكر نبي الله أيوب عليه السلام

٨٩٧٨- ٦٢٠٥- «كَانَ أَيُّوبُ أَحْلَمَ النَّاسِ، وَأَصْبَرَ النَّاسِ، وَأَكْظَمَهُمْ لِغَيْظٍ».

الحكيم عن ابن أبزى (ض). [ضعيف: ٤١٥٢] الألباني.

***

= **أخرج**) بالبناء للمفعول (**وعجبت لصبره وكرمه والله يغفر له أُتي**) بضم الهمزة، وكسر المثناة الفوقية بخط المصنف وضبطه، وفي رواية: «أبي». (**ليخرج**) من السجن لما أرسل إليه (**فلم يخرج حتى أخبرهم بعذره**) أي: حتى أخذ في أسباب اطلاعهم على عذره بقوله: ﴿**ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ**﴾ الآية [يوسف: ٥٠] (**ولو كنت أنا**) المرسل إليه (**لبادرت الباب**) بالخروج، ولم ألبث لطول مدة الحبس الذي هو قبر الأحياء، وشماتة الأعداء (**ولولا الكلمة**) وهي قوله: ﴿**لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ**﴾ [يوسف: ٤٢]. (**لما لبث في السجن**) تلك المدة الطويلة، وذلك (**حيث يبتغي الفرج من عند غير الله -عز وجل-**) فأدب بطول مدة الحبس عليه، وحسنات الأبرار سيئات المقربين، وهذا مسوق لبيان عظم قدر يوسف، وكمال صبره كما سبق (**طب وابن مردويه**) في التفسير (**عن ابن عباس**) قال الهيثمي: فيه إبراهيم بن يزيد القرشي المالكي، وهو متروك.

***

٨٩٧٨- ٦٢٠٥- (**كان أيوب**) النبي -عليه السلام- (**أحلم الناس**) أي: أكثرهم حلمًا، والحلم سعة الأخلاق (**وأصبر الناس**) أي: أكثرهم صبرًا على السقم، وصفة الحليم تحمل أثقال الأمر والنهي بالرضا وسعة الصدر (**وأكظمهم لغيظ**) لأن الله شرح صدره فاتسع لتحمل مساوي الخلق، ومن ثم لما سئل حكيم عن الحلم قال: هو تطييب الأمور في الصدور. وسئل علي: ما العلم؟ قال: خشية الرب، واعتزال الخلق، قيل: فما الحلم؟ قال: كظم الغيظ، وملاك النفس. (**الحكيم**) الترمذي (**عن ابن أبزى**) الذي وقفت عليه في كتب الحكيم: ابن أبزى، بفتح الهمزة، وسكون الموحدة، ثم زاي مقصور، الخزاعي صحابي صغير.

***

باب: ذكر نبي الله يونس عليه السلام

٨٩٧٩- ٦٠٣٠- «قَالَ اللهُ تَعَالَى: لا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ لِي أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى». (م) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٤٣٣٦] الألباني.

***

باب: ذكر نبي الله موسى -كليم الله- عليه السلام

٨٩٨٠-٦٣٧٩- «كَلَّمَ اللهُ مُوسَى بِبَيْتِ لَحْمٍ». ابن عساكر عن أنس (ض). [ضعيف: ٤٢٦٠] الألباني.

٨٩٨١-٢٧٧٧- «أُوتِيَ مُوسَى الأَلْوَاحَ، وَأُوتِيتُ الْمَثَانِي». أبو سعيد النقاش في فوائد العراقيين عن ابن عباس (صحـ). [ضعيف: ٢١٠٩] الألباني.

٨٩٧٩- ٦٠٣٠- (قال الله -تعالى- لا ينبغي لعبد) لي من الأنبياء **(أن يقول أنا خير)** في رواية: «أنا أفضل» **(من يونس بن متى)** أي: من حيث النبوة، فإن الأنبياء فيها سواء، وإنما التفاوت في الدرجات ونحوها، أو المراد: لا ينبغي لعبد بلغ كمال النفس والصبر على الأذى أن يرجح نفسه على يونس؛ لأجل ما حكيت عنه من قلة صبره على أذى قومه، لأن تلك أقدار وأمور عارضة لم تخطئه خردلة، ومتَّى بفتح الميم وشد المثناة: مقصود اسم أمه، ولم يشتهر بها نبي سواه، وقول ابن الأثير: وعيسى، غير مرضي؛ إذ الشهرة بإحلال أبوين فيمن له أبوان **(م عن أبي هريرة)**.

***

٨٩٨٠- ٦٣٧٩- (كُلم موسى) بالبناء للمفعول، والفاعل: الله؛ أي: كلم الله موسى **(ببيت لحم)** قرية من قرى بيت المقدس **(ابن عساكر)** في تاريخه **(عن أنس)** بن مالك.

٨٩٨١-٢٧٧٧- (أوتي موسى الألواح وأوتيت المثاني) أي: السور التي تقصر عن المئين، فتزيد على المفصل؛ كأن المئين جعلت مبادئ، والتي تليها مثاني **(أبو سعيد النقاش)** بفتح النون، وشد القاف، وبعد الألف شين معجمة: نسبة لمن ينقش السقوف وغيرها، بغدادي في حديثه مناكير **(في فوائد العراقيين)** أي: في جزئه الحديثي الذي جمعه في ذلك **(عن ابن عباس)**.

٨٩٨٢-٦٢٠٣- «كَانَ عَلَى مُوسَى يَوْمَ كَلَّمَهُ رَبُّهُ كِسَاءُ صُوفٍ، وَجُبَّةُ صُوفٍ، وَكُمَّةُ صُوفٍ، وَسَرَاوِيلُ صُوفٍ، وَكَانَتْ نَعْلاهُ مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ مَيِّتٍ». (ت) عن ابن مسعود (ض). [ضعيف جدًا: ٤١٥٤] الألباني.

٨٩٨٢-٦٢٠٣- **(كان على موسى)** بن عمران **(يوم كلمه ربه كساء صوف وجبة صوف وكمة صوف)** بضم الكاف وتشديد الميم، أو بكسر الكاف: قلنسوة صغيرة، أو مدورة **(وسراويل صوف)** قال ابن العربي: إنما جعل ثيابه كلها صوفًا؛ لأنه كان بمحل لم يتيسر له فيه سواه فأخذ باليسر، وترك التكليف والعسر، وكان من الاتفاق الحسن أن آتاه الله تلك الفضيلة، وهو على تلك اللبسة التي لم يتكلفها. وقال الزين العراقي: يحتمل كونه مقصودًا للتواضع وترك التنعم، أو لعدم وجود ما هو أرفع، ويحتمل أنه اتفاقي لا عن قصد، بل كان يلبس كل ما يجد كما كان نبينا يفعل **(وكانت نعلاه من جلد حمار ميت)** يحتمل أنها كانت مدبوغة فذكر في الحديث أصلها، وترك ذكر الدباغ للعلم به، وجري العادة بدباغها قبل لبسها، ويحتمل أن شرعه استعمالها بدون دباغ، ولكونها من جلد ميت في الجملة قيل له: ﴿**فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ**﴾ [طه: ١٢] أي: طأ الأرض بقدميك، لتصيب قدماك بركة هذا الوادي؛ الذي مَنَّ الله به عليك، فأخذ اليهود منه لزوم خلع النعلين في الصلاة، وليس الأخذ صحيحًا كما سبق. قال ابن عربي: قد أمر بخلع نعليه التي جمعت ثلاثة أشياء: الجلد، وهو ظاهر الأمر، أي: لا تقف مع الظاهر في كل الأحوال، الثاني: البلادة؛ فإنها منسوبة إلى الحمار، الثالث: كونه ميتًا غير ذكي، والموت الجهل، وإذا كنت لا تعقل ما تقول، ولا ما يقال لك كنت ميتًا، والمناجي لابد أن يكون بصفة من يعقل ما يقول، وما يقال له، فيكون حي القلب، فطنًا بمواقع الكلام، غواصًا على المعاني التي يقصدها من يناجيه، واعلم أن هذا الحديث قد وقع فيه في بعض الروايات زيادة منكرة بشعة. قال الحافظ ابن حجر: وقفت لابن بطة على أمر استعظمته واقشعر جلدي منه، أخرج ابن الجوزي في الموضوعات الحديث عن ابن مسعود باللفظ المذكور زاد في آخره فقال: «من ذا **العبراني** الذي يكلمني من الشجرة قال: أنا الله». قال ابن الجوزي: هذا لا يصح، وكلام الله لا يشبه كلام المخلوق، والمتهم به حميد الأعرج. قال ابن حجر: كلا والله إن حميدًا بريء من هذه الزيادة=

٨٩٨٣-٦٠٨٠- «قَالَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ: يَا رَبِّ، مَنْ أَعَزُّ عِبَادِكَ عِنْدَكَ؟ قَالَ: مَنْ إِذَا قَدَرَ غَفَرَ». (هب) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٤٠٦٦] الألباني.

٨٩٨٤-٦٠٨١- «قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ، كَيْفَ شَكَرَكَ آدَمُ؟ قَالَ: عَلِمَ أَنَّ ذلكَ مِنِّي فَكَانَ ذلكَ شُكْرَهُ». الحكيم عن الحسن مرسلاً. [ضعيف: ٤٠٦٨] الألباني.

= المنكرة، وما أدري ما أقول في ابن بطة بعد هذا. **(ت)** من حديث حميد بن علي الأعرج عن عبد الله بن الحارث. **(عن ابن مسعود)** ثم قال الترمذي: سألت البخاري عنه فقال: حميد هذا منكر الحديث. اهـ. وذكر مثله في المستدرك ثم قال: هذا أصل كبير في التصوف، وعده في الميزان من مناكير الأعرج، لكن شاهده خبر أبي أمامة: «عليكم بلباس الصوف تجدوا حلاوة الإيمان في قلوبكم». قال الذهبي: ساقه من طريق ضعيف، وسقط نصف السند من النسخة. اهـ. وبه عرف أنه لا اتجاه لجعل ابن الجوزي له في الموضوعات، لكن قال الزين العراقي: هو حديث غير صحيح، وقال المنذري: صححه الحاكم ظانًا أن حميداً الأعرج هو ابن قيس المكي، وإنما هو ابن علي وقيل: ابن عمار أحد المتروكين.

٨٩٨٣-٦٠٨٠- **(قال موسى بن عمران: يا رب من أعز عبادك عندك؟ قال: من إذا قدر غفر)** أي: عفا وسامح، فالعفو لا يزيد العبد إلا عزاً ورفعة، والعافي أجره على الله -تعالى- حقًا، كما قال في الحديث المار: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: ليقم من على الله أجره؛ فلا يقوم إلا من عفا عن ذنب أخيه» **(هب عن أبي هريرة)** ورواه عنه أيضًا الديلمي، لكن بيض ولده لسنده.

٨٩٨٤-٦٠٨١- **(قال موسى)** بن عمران **(يا رب كيف شكرك آدم؟ فقال: علم أن ذلك مني فكان ذلك شكره)** أي: كان بمجرد هذه المعرفة شاكراً، فإذن لا شكر إلا بأن تعترف بأن الكل منه وإليه، وليس لغيره سوى مجرد مظهرية لما بين يديه؛ فإن خالطك ريب في هذا لم تكن عارفًا لا بالنعمة ولا بالمنعم؛ فهذا أصل أصيل إليه المرجع، وعليه التعويل، ذكره الغزالي قال: وإنما يكون العبد شاكراً إذا كان لشروط الشكر جامعًا، ومنها أن يكون فرحه بالمنعم لا بالنعمة ولا بالإنعام، ولعل هذا مما يتعذر عليك فهمه، فتمثله فتقول: الملك الذي يريد السفر، فأنعم على رجل بفرس يتصور أن يفرح به من حيث كونه =

٨٩٨٥- ٩١٢٢- «مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ صَفِيُّ اللهِ». (ك) عن أنس (صحـ). [صحيح: ٦٦٣٣] الألباني.

٨٩٨٦ -١٦٨٥- «إِنَّ اللهَ -تَعَالى- اصْطَفَى مُوسَى بِالْكَلامِ، وَإِبْرَاهِيمَ بِالْخُلَّةِ». (ك) عن ابن عباس (صحـ). [ضعيف: ١٥٥٤] الألباني.

= مالاً ينتفع به، وهذا فرح بالفرس فقط، ومن حيث إنه يستدل به على غاية عناية الملك به لا من حيث كونه فرسًا، فالأول لا يدخل فيه معنى الشكر؛ لأن فرحه بالفرس لا بالمنعم، والثاني داخل في معنى الشكر، من حيث كونه فرحًا بالمنعم لا بالنعمة، وقد أبان هذا الخبر عن استحالة الشكر شكرًا، وأن من لم يشكر فقد شكر، ومن نظر بعين التوحيد المحض عرف أنه الشاكر، وأنه المشكور، وأنه المحب، وأنه المحبوب، وهذا نظر من عرف أنه ليس في الوجود غيره، وأن كل شيء هالك إلا وجهه، لأن الغير هو الذي يتصور أن يكون له بنفسه قوام، وهذا محال أن يوجد؛ إذ الوجود المحقق هو القائم بنفسه، وليس له بنفسه قوام فليس له بنفسه وجود، بل هو قائم بغيره، فهو موجود بغيره؛ فإن اعتبر من حيث ذاته لم يكن له وجود البتة، وإنما الموجود هو القائم بنفسه، ومن كان مع قيامه بنفسه يقوم بوجوده وجود غيره، فهو قيوم، ولا يتصور أن يكون القيوم إلا واحدًا، فليس في الوجود إلا الحي القيوم الواحد؛ فالكل منه مصدره، وإليه مرجعه، ويعبر الصوفية عن هذا بفناء النفس؛ أي: فني عن نفسه وعن غير الله فلا يرى إلا الله، فمن لا يفهم هذا ينكر عليهم، ويسخر منهم؛ فيسخرون منه. هذا كله كلام الغزالى(**الحكيم**) الترمذي. (**عن الحسن**) البصري(**مرسلاً**).

٨٩٨٥- ٩١٢٢-(موسى بن عمران صفي الله) أي: اصطفاه الله برسالته، وخصه بكلامه، والكلام خصوصية اختص بها من بين الأنبياء والرسل لم يشاركه فيها نبي مرسل، ولا ملك مقرب، وأصل الصفي: ما يصطفيه الرئيس لنفسه دون أصحابه، وجمعه صفايا. قال الشاعر:

لك المِرْبَاع منها والصَّفَايَا ... وحُكْمُكَ والنَّشِيطَةُ والفُضُولُ

(**ن عن أنس**) بن مالك. ورواه عنه أيضًا الديلمي وغيره.

٨٩٨٦- ١٦٨٥- سبق الحديث مشروحًا، في باب: ذكر نبي الله إبراهيم -عليه السلام- (خ).

٨٩٨٧- ٤٤٣٦- «رَحِمَ اللهُ مُوسَى، قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هذَا فَصَبَرَ». (حم ق) عن ابن مسعود (صحـ). [صحيح: ٣٥٠٠] الألباني.

٨٩٨٧- ٤٤٣٦- (رحم الله موسى) بن عمران كليم الرحمن **(قد أوذي بأكثر من هذا)** الذي أوذيت به، أي: آذاه قومه بأشد مما أوذيت به من تشديد فرعون وقومه، وإبائه عليهم وقصده إهلاكه، بل ومن تعنت من آمن معه من بني إسرائيل، حتى رموه بداء الأدرة، واتهموه بقتل أخيه هارون لما مات معه في التيه بعد ما رأوا من معجزاته الحسية العجائب، مما جاء به التنزيل من فظاظتهم، وسوء طباعهم، وفحش أخلاقهم، **(فصبر)** قيل: لما سلك بهم البحر قالوا له: إن صحبنا لا نراهم فقال: سيروا فإنهم على طريق كطريقكم، قالوا: لا نرضى حتى نراهم، فقال: اللهم أعني على أخلاقهم السيئة؛ فـفتحت لهم كوات في الماء فتراموا وتسمعوا، وهذا قاله النبي ﷺ حين قال رجل يوم حنين: والله إن هذه لقسمة ما عدل فيها، ولا أريد بها وجه الله، فتغير وجهه ثم ذكره، وكان كلامه هذا شفقة عليهم، ونصحًا في الدين لا تهديدًا وتثريبًا، إيثارًا لحق الله على نفسه في ذلك المقام الذي هو عقب الفتح، وتمكن السلطان الذي يتنفس فيه المكروب وينفث المصدور ويتشفى المغيظ المحنق، ويدرك ثأره المؤثر، فلله أخلاق الأنبياء ما أوطأها وأسمحها! ولله عقولهم ما أرزنها وأرجحها! قال الزمخشري: وفيه تسلية للعالم لما يلقى من الجهلة. وقال الغزالي: كما لا تخلو الأنبياء عن الابتلاء بالمعاندين؛ فكذا لا تخلو الأولياء والعلماء عن الابتلاء بالجاهلين، فقلما انفك ولي أو عالم عن ضروب من الإيذاء بنحو إخراج من بلده، وسعاية إلى سلطان، وشهادة عليه حتى بالكفر، فاصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا، فعلى العلماء العدل، والقيام بنواميس الشريعة، والصدع بالحق عند السلطان، وإظهار السنن وإخماد البدع، والقيام لله في أمور الدين ومصالح المسلمين، وتحمل الأذى المترتب على ذلك، ولا يرضون من فعالهم الظاهرة والباطنة بالجائز، بل يأخذون بأحسنها وأكملها، فإنهم القدوة والمرجع في الأحكام، وحجة الله على العوام. **(حم ق عن ابن مسعود)** قال: لما كان يوم حنين آثر النبي ﷺ أناسًا في القسمة فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل، وأعطى عيينة بن حصين مثلها، وأعطى أناسًا من أشراف العرب فآثرهم يومئذ في القسمة، فقال رجل: والله إن هذه لقسمة ما عدل فيها=

٨٩٨٨-٤٤٤٦- «رَحْمَةُ الله عَلَيْنَا وَعَلَى مُوسَى، لَوْ صَبَرَ لَرَأَى مِنْ صَاحِبِهِ الْعَجَبَ». (د ن ك) عن أُبيّ، زاد الباوردي: **«العُجَابَ»** (صحـ). [صحيح: ٣٥٠١] الألباني.

= ولا أريد بها وجه الله، فقلت: والله لأخبرن النبي ﷺ فأتيته فأخبرته فقال: «ومن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله ﷺ، رحم الله موسى...» إلخ[1].

٨٩٨٨-٤٤٤٦- **(رحمة الله علينا وعلى موسى)** هذا من حسن الأدب نحو: ﴿**عَفَا اللَّهُ عَنكَ**﴾ [التوبة: ٤٣] تمهيدًا لدفع ما يوحش من نسبة العجلة، وعدم التأني إليه **(لو صبر)** بمعنى: تصبر عن المبادرة بالسؤال للخضر عن إتلاف المال، وقتل نفس لم تبلغ، وترك الاستخبار عن ذلك حتى يكون هو الذي يخبره كما شرط ذلك عليه بقوله: ﴿**فَلا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا**﴾ [الكهف: ٧٠]. **(لرأي من صاحبه)** الخضر **(العجب)** تمامه عند النسائي، ولكنه قال: ﴿**إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا**﴾ [الكهف: ٧٦]. انتهى. فبتركه الوفاء بالشرط حرم بركة صحبته، واستفادة العلم من جهته[2] قالوا: وقد أدب الله العلماء بنفسه حيث لم يرد العلم إلى الله بنفسه لما سئل: هل في الأرض أعلم منك؟ قال المرسي: كنت في البحر وانفتح المركب، واشتد الريح، فانفتحت السماء ونزل ملكان أحدهما يقول: موسى أعلم من الخضر، والآخر يقول: الخضر أعلم، فنزل ملك آخر فقال: والله ما علم الخضر في علم موسى، إلا كعلم الهدهد في علم سليمان. قال ابن حجر: هذا الحديث مما استدل به من زعم أنه لم يكن الخضر حالة هذه المقالة موجودًا؛ إذ لو كان لأمكنه أن يصحبه بعض أكابر الصحابة، فيرى منه نحوًا مما رأى موسى، وأجاب من ادعى بقاءه=

---

(١) وقال ناس من الأنصار: يغفر الله لرسول الله ﷺ يعطي قريشًا ويدعنا وسيوفنا تقطر من دمائهم، فحدث بمقالتهم، فجمعهم في قبة من أدم، ولم يدع أحدًا غيرهم فلما اجتمعوا قال: ما كان حديث بلغني عنكم؟ قال له بلغاؤهم وفقهاؤهم: أما ذوو رأينا فلم يقولوا شيئًا، وأما أناس منا حديثة أسنانهم فقالوا: يغفر الله لرسول الله ﷺ يعطي قريشًا ويترك الأنصار وسيوفنا تقطر من دمائهم، فقال رسول الله ﷺ: «إني أعطي رجالاً حديثي عهد بكفر، أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال وترجعون إلى رحالكم برسول الله ﷺ؛ فوالله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به؟ قالوا: بلى يا رسول الله قد رضينا، فقال لهم: إنكم سترون بعدي أثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله على الحوض.

(٢) ولا دلالة فيه على تفضيل الخضر عليه، فقد يكون في المفضول ما لا يوجد في الفاضل.

٨٩٨٩- ٨١٧١- «مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى مُوسَى قَائِمًا يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ».

(حم م ن) عن أنس (صحـ). [صحيح: ٥٨٦٥] الألباني.

***

= بأن التمني إنما كان يقع بينه وبين موسى وغير موسى لا يقوم مقامه. قال ابن عطاء الله: وبقاء الخضر إلى الآن أجمع عليه هذه الطائفة، وتواتر عن أولياء كل عصر لقاؤه والأخذ عنه، واشتهر إلى أن بلغ حد التواتر الذي لا يمكن جحده، وفيه من آداب الدعاء: أنه يبدأ بنفسه، وفضل العلم والأدب مع العالم، وحرمة المشايخ، وترك اعتراض الكبير على كبير ولو دونه في الرتبة، ولا يبدره بالإنكار، بل يصبر حتى يكشف له القناع، وأن على المتعلم تقليد معلمه حتى فيما خالف رأيه، فإن خطأ مرشده أنفع من صوابه في نفسه، إذ التجربة تطلع على دقائق يستغرب سماعها، فكم من مريض محرور يعالجه الطبيب أحيانًا بالحرارة، ليزيد في قوته إلى حد يحتمل معه صدمة العلاج، فيعجب منه من لا خبرة له بالطب. وقال بعضهم: هذا أصل عظيم في وجوب التسليم في كل ما جاء به الشرع، وإن لم تظهر حكمته للعقول. (د ن ك) في كتاب الأنبياء (عن أبي) بن كعب، (**زاد الباوردي: العجاب**) قال الحاكم: على شرطهما، وأقره الذهبي، وهذا الحديث رواه الشيخان في قصة حديث الخضر وموسى بلفظ: «يرحم الله موسى لوددت أن لو كان صبر حتى يقص علينا من أخبارها».

***

٨٩٨٩- ٨١٧١- (مررت ليلة أسري بي على موسى) أي: جاوزت موسى بن عمران حال كونه **(قائمًا يصلي في قبره)** لفظ رواية مسلم: «مررت على موسى ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر وهو يصلي في قبره» أي: يدعو الله ويثني عليه ويذكره؛ فالمراد الصلاة اللغوية، وقيل: المراد الشرعية، وعليه القرطبي فقال: الحديث بظاهره يدل على أنه رآه رؤية حقيقية في اليقظة، وأنه حي في قبره يصلي الصلاة التي يصليها في الحياة، وذلك ممكن ولا مانع من ذلك، لأنه إلى الآن في الدنيا وهي دار تعبد، فإن قيل: كيف يصلون بعد الموت وليس تلك حالة تكليف؟ قلنا: ذلك ليس بحكم التكليف، بل بحكم الإكرام والتشريف؛ لأنهم حبب إليهم في الدنيا الصلاة فلزموها، ثم توفوا وهم على ذلك، فتشرفوا بإبقاء ما كانوا يحبونه عليهم، فتكون عبادتهم إلهامية كعبادة الملائكة لا=

باب: ذكر نبي الله يوشع عليه السلام

٨٩٩٠-٧٨٨٩- «مَا حُبِسَتِ الشَّمْسُ عَلَى بَشَرٍ قَطُّ إلا عَلَى يُوشَعَ بْنِ نُونٍ لَيَالِيَ سَارَ إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ». (خط) عن أبي هريرة (ض). [صحيح: ٥٦١٢] الألباني.

***

= تكليفية، ويدل عليه خبر: «يموت الرجل على ما عاش عليه، ويحشر على ما مات عليه» ولا تدافع بين هذا وبين رؤيته إياه تلك الليلة في السماء؛ لأن للأنبياء مراتع ومسارح يتصرفون فيما شاءوا ثم يرجعون، أو لأن أرواح الأنبياء بعد مفارقة البدن في الرفيق الأعلى، ولها إشراف على البدن، وتعلق به يتمكنون من التصرف والتقرب بحيث يرد السلام على المسلِّم، وبهذا التعلق رآه يصلي في قبره، ورآه في السماء، فلا يلزم كون موسى عرج به من قبره ثم رد إليه، بل ذلك مقام روحه واستقرارها، وقبره مقام بدنه واستقراره إلى يوم معاد الأرواح لأبدانها، فرآه يصلي في قبره، ورآه في السماء، أي: كما أن نبينا بالرفيق الأعلى، وبدنه في ضريحه يرد السلام على من سلم عليه، ومن كثف إدراكه، وغلظ طبعه عن إدراك هذا؛ فلينظر إلى السماء في علوها وتعلقها وتأثيرها في الأرض، وحياة النبات والحيوان، وإلى النار كيف تؤثر في الجسم البعيد مع أن الارتباط الذي بين الروح والبدن أقوى وأتم وألطف؟ وإذا تأملت هذه الكلمات علمت أن لا حاجة إلى ما أبدى في هذا المقام من التكلفات والتأويلات البعيدة التي منها أن هذا كان رؤية منام، أو تمثيل، أو إخبار عن وحي لا رؤية عين.

(خاتمة): أخرج ابن عساكر عن كعب أن قبر موسى بدمشق، وذكر ابن حبان في صحيحه أن قبره بين مدين وبيت المقدس، واعترضه الضياء المقدسي، ثم ذكر أنه اشتهر أن قبره قريب من أريحاء بقرب الأرض المقدسة، وقد دلت منامات وحكايات على أنه قبره. قال الحافظ العراقي: وليس في قبور الأنبياء ما هو محقق إلا قبر نبينا ﷺ، وأما قبر موسى وإبراهيم فمظنون. **(حم م)** في المناقب **(ن)** في الصلاة **(عن أنس)** بن مالك، ولم يخرجه البخاري.

***

٨٩٩٠-٧٨٨٩- (ما حبست الشمس على بشر قط إلا على يوشع) يقال: بالشين وبالسين **(ابن نون)** مجرور بالإضافة، منصرف على الأفصح وإن كان أعجميًا؛ لسكون=

. . . .

= وسطه كنوح ولوط **(ليالي سار إلى بيت المقدس)** قيل في هذا الحبس: إنها رجعت على أبراجها، وقيل: وقفت فلم ترد، وقيل: هو بطوء حركتها، قال بعض شراح مسلم: والشمس أحد الكواكب السيارة، وحركتها مترتبة على حركة الفلك بها، فحبسها المذكور على التفاسير المذكورة إنما هو لحبس الفلك لا لحبسها في نفسها، ثم إن هذا لا يعارضه خبر رد الشمس على عليّ، لأن هذا في خبر صحيح، وخبر علي قال ابن الجوزي: موضوع لاضطراب رواته، لكن انتصر المصنف لتصحيحه، وعمدته نقله عن عياض في الشفاء، وقد أقاموا عليه القيامة، وذكر عظماء شراحه أنه غير صحيح نقلاً ومعنى، وتعجبوا منه مع جلالة قدره في سكوته عليه، وابن تيمية له تآليف في الرد على الرافضة ذكر فيه الخبر بطرقه ورجاله، وحكم بوضعه، وعلى التنزل وفرض صحة الخبرين فلا معارضة؛ لأن خبر يوشع في حبسها قبل الغروب، وخبر عليّ في ردها بعده أو أن إخباره بأنها لم تحبس إلا ليوشع قبل ردها على عليّ، ثم رأيت الحافظ قد أوضح تقرير هذه القصة فقال: أخرج الخطيب في كتابه ذم النجوم عن علي -كرم الله وجهه- قال: سأل قوم يوشع أن يطلعهم على بدء الخلق وآجالهم، فأراهم ذلك في ماء من غمامة أمطرها الله عليهم، فكان أحدهم يعلم متى يموت؛ فبقوا على ذلك إلى أن قاتلهم داود على الكفر، فأخرجوا إلى داود من لم يحضر أجله؛ فكان يقتل من أصحاب داود ولا يقتل منهم، فشكا إلى الله ودعاه فحبست عليهم الشمس؛ فزيد في النهار فاختلطت الزيادة بالليل والنهار، فاختلط عليهم حسابهم. اهـ. قال ابن حجر: إسناده ضعيف جدًا، وحديث أحمد الآتي رجاله محتج بهم في الصحيح؛ فالمعتمد أنها لم تحبس إلا ليوشع، وقد اشتهر حبس الشمس ليوشع حتى قال أبو تمام:

فَوَاللهِ لا أدري أأحلامُ نائِم ... أَلَمَّتْ بنا أم كان في الرَّكْبِ يُوشَعُ

ولا يعارضه ما في السير أن المصطفى ﷺ لما أخبر قريشًا بالإسراء أنه رأى عيرهم تقدم مع شروق الشمس، فدعا الله فحبست حتى قدمت، وهذا منقطع لكن في الأوسط للطبراني عن جابر: أن المصطفى ﷺ أمر الشمس فتأخرت ساعة من نهار، وسنده حسن، ويجمع بأن الحصر على الماضي للأنبياء قبل نبينا، وليس فيه أنها لا تحبس بعده، وفي الكبير للطبراني، والحاكم، والبيهقي في الدلائل عن أسماء بنت عميس أن المصطفى ﷺ=

باب: ما جاء في ذكر الخضر صاحب موسى وإلياس نبي الله عليهما السلام

٨٩٩١-٤١٣٢- «الخَضِرُ هُوَ إلْيَاسُ(*)». ابن مردويه عن ابن عباس (ض).

[ضعيف: ٢٩٤١] الألباني.

= دعا لما نام على ركبة عليّ ففاتته العصر، فردت حتى صلى عليّ ثم غربت، وهذا أبلغ في المعجزة، وأخطأ ابن الجوزي في إيراده في الموضوع، وجاء أيضًا أنها حبست لموسى لما حبس تابوت يوسف، ففي المبتدأ عن عروة أنه -تعالى- أمر موسى أن يأمر بني إسرائيل أن تحمل تابوت يوسف، فلم يدل عليه حتى كاد الفجر يطلع، وكان وعدهم بالسير عند طلوع الفجر، فدعا ربه أن يؤخر الفجر حتى يفرغ ففعل، وتأخير طلوع الفجر يستلزم تأخير طلوع الشمس؛ لأنه ناشئ عنها، فلا يقال الحصر إنما وقع في حق يوشع بطلوع الشمس، فلا يمنع حبس الفجر لغيره، وجاء أيضًا في خبر أنها حبست لسليمان بن داود ،لكنه غير ثابت. اهـ ملخصًا (**خط عن أبي هريرة**) وظاهر اقتصار المؤلف على عزوه للخطيب أنه لا يعرف لأشهر منه، ولا أحق بالعزو، وأنه ليس ثَمَّ ما هو أمثل سندًا منه، وإلا لما عدل إليه واقتصر عليه، وهو عجب، فقد قال الحافظ ابن حجر: ورد من طرق صحيحة خرجها أحمد من طريق هشام عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الشمس لا تحبس لبشر إلا ليوشع بن نون ليالي سار إلى بيت المقدس». اهـ.

***

٨٩٩١-٤١٣٢- (**الخضر هو إلياس**) أي: الخضر كنيته، واسمه هو إلياس، وهو غير إلياس المشهور، ولا مانع من الاشتراك في الاسم، لكن هذا اشتهر بكنيته، وذاك باسمه، وبذلك استبان أنه لا تدافع بين هذا الخبر والخبر الآتي عقبه، وأن من وهم الاتحاد فقد وهم، بل هما غيران بلا شك، وقد جرى خلاف طويل في اسم الخضر، فذهب بعض المتقدمين إلى أن اسمه إلياس أخذًا بقضية هذا الخبر، والأشهر أن اسمه بليا، وقيل: إليا، وقيل: خضرون، وقيل: اليسع، وقيل: عامر، وقيل. أحمد.=

(*) إلياس من أحفاد هارون -عليه السلام- وقد أرسل إلى أهل بعلبك غربي دمشق، كما البداية والنهاية. (خ).

٨٩٩٢-٤١٣٣- «الخَضِرُ فِي الْبَحْرِ، وَإِلْيَاسُ فِي الْبَرِّ، يَجْتَمِعَانِ كُلَّ لَيْلَةٍ عِنْدَ الرَّدْمِ الَّذِي بَنَاهُ ذُو الْقَرْنَيْنِ بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَيَحُجَّانِ وَيَعْتَمِرَانِ كُلَّ عَامٍ، وَيَشْرَبَانِ مِنْ زَمْزَمَ شَرْبَةً تَكْفِيهِمَا إِلَى قَابِلٍ». الحارث عن أنس (ض).
[ضعيف جدًا: ٢٩٤٠] الألباني.

= حكاه القشيري ونوزع، وقيل: هو أخو إلياس الآتي، وقيل: هو ابن آدم لصلبه، وقيل: ابن ابنه قابيل، وقيل: هو الرابع من أولاده، وقيل: هو إدريس، وقيل: هو ابن فرعون صاحب موسى، وقيل: ابن بنته، وقيل: أبوه فارسي وأمه رومية، وقيل: هو الذي عنده علم الكتاب صاحب سليمان، وقيل: ابن خالة ذي القرنين ووزيره، وقيل: هو من الملائكة الآدميين، وهو غريب، وقيل غير ذلك.

(فائدة) ذكر المصنف في الخصائص عن بعض السلف: أن الخضر إلى الآن ينفذ الحقيقة، وأن الذين يموتون فجأة هو الذي يقتلهم. **(ابن مردويه)** في تفسير سورة الأنعام عن طاهر بن أحمد بن حمدان عن محمد بن جعفر الأسوي عن محمد بن يوسف الفراء عن هشام بن عبيد الله الأزدي عن إبراهيم بن أبي خزي عن ابن أبي نجيح عن ابن الحارث **(عن ابن عباس)** وفيه من لا يعرف.

٨٩٩٢- ٤١٣٣-(الخضر في البحر) أي: معظم إقامته فيه **(وإلياس)** بكسر الهمزة من الأيس: الخديعة والخيانة، أو اختلاط العقل، أو هو إفعال من قولهم رجل أليس، أي: شجاع لا يفر، والأيس الثابت الذي لا يبرح. كذا ذكره ابن الأنباري. قال السهيلي: والأصح أن إلياس سمي بضد الرجاء، ولامه للتعريف وهمزته همزة وصل، وقيل قطع. **(في البر يجتمعان كل ليلة عند الردم الذي بناه ذو القرنين بين الناس، وبين يأجوج ومأجوج، ويحجان ويعتمران كل عام، ويشربان من زمزم شربة تكفيهما إلى قابل)** تمامه: «طعامهما ذلك» . اهـ. فكأنه سقط من قلم المصنف، وهذا حديث ضعيف، لكنه يتقوى بوروده من عدة طرق بألفاظ مختلفة، فمنها ما في المستدرك عن أنس: كنا مع النبي ﷺ في سفر فنزل منزلاً، فإذا رجل في الوادي يقول: اللهم اجعلني من أمة محمد المرحومة المغفور لها المتاب عليها، فأشرفت على الوادي فإذا رجل طوله أكثر من ثلاثمائة ذراع فقال: من أنت؟ قلت: خادم رسول الله ﷺ، قال: وأين هو؟ قلت: =

٨٩٩٣- ٢٥٩٤- «إِنَّمَا سُمِّيَ الخَضِرُ خَضِرًا، لأَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فَرْوَةٍ بَيْضَاءَ فَإِذَا هِيَ تَهْتَزُّ تَحْتَهُ خَضْرَاءَ». (حم ق ت) عن أبي هريرة (طب) عن ابن عباس (صح). [صحيح: ٢٣٦٤] الألباني.

* * *

= هو ذا يسمع كلامك، قال: أقرئه السلام وقل له: أخوك إلياس يقرئك السلام فأتيته فأخبرته فجاء حتى اعتنقه، ثم قعدا يتحدثان، فقال: يا رسول الله، إني إنما آكل في السنة مرة، وهذا يوم فطري؛ فآكل أنا وأنت فنزل عليهما مائدة من السماء عليها خبز وحوت وكرفس، وأكلا وصليا العصر، ثم ودعته فرأيته مشى في السحاب نحو السماء. اهـ. وأخرج الدارقطني في الأفراد عن ابن عباس مرفوعًا: «يجتمع الخضر وإلياس كل عام في الموسم فيحلق كل منهما رأس صاحبه ويتفرقان عن هؤلاء الكلمات: بسم الله، ما شاء الله...» الحديث. قال ابن حجر: في إسناده ضعف لضعف محمد بن أحمد بن زيد. وروى ابن عساكر عن أبي داود نحوه وهو معضل، ورواه أحمد في الزهد، وزاد: «أنهما يصومان رمضان ببيت المقدس»، قال ابن حجر: وإسناده حسن، وروى الطبراني نحوه، وذكر وهب في المبتدأ أن إلياس عَمَّر كما عَمَّر الخضر، وأنه يبقى إلى آخر الدنيا في قصة طويلة. وأخرج الحاكم في المستدرك أن إلياس اجتمع بالمصطفى وأكلا جميعًا، وأن طوله ثلاثمائة ذراع، وأنه لا يأكل في السنة إلا مرة واحدة كما مر، وأورده الذهبي في ترجمة يزيد بن يزيد البلوي، وقال: إنه خبر باطل، وفي البخاري يذكر عن ابن مسعود وابن عباس أن إلياس هو إدريس: قال ابن حجر: أما قول ابن مسعود فوصله عبد بن حميد، وابن أبي حاتم بإسناد حسن عنه، وأما قول ابن عباس فوصله جويبر عن الضحاك عنه، وإسناده ضعيف؛ ولهذا لم يجزم به البخاري، وقيل: إلياس إنما هو من بني إسرائيل. **(الحارث)** بن أبي أسامة في مسنده **(عن أنس)** ورواه عنه الديلمي أيضًا.

٨٩٩٣-٢٥٩٤- (إنما سمي الخضر)(*) وفي نسخة حذف هذه، وهي ثابتة في خط المصنف، نعم هي رواية، والخضر بفتح فسكون، أو فكسر، أو بكسر فسكون. قال ابن حجر: ثبتت بهما الرواية بالرفع قائم مقام الفاعل، ومفعوله الثاني قوله:=

(*) في نبوته خلاف مشهور بين أهل العلم، وكذلك في بقائه حيًا إلى زماننا هذا، والله أعلم بالصواب. (خ).

. . . .

= (**خضراً لأنه جلس على فروة**) بالفاء أرض يابسة (**بيضاء**) لا نبات فيها (**فإذا هي**) أي: الفروة (**تهتز**) أي: تتحرك (**تحته خضراً**) بالتنوين؛ أي: نباتًا أخضر ناعمًا بعدما كانت جرداء، وروي خضراء كحمراء. قال النووي: واسمه بلياء، أو إيلياء، وكنيته أبو العباس، والخضر لقبه، وإطلاق الاسم على اللقب شائع، وهو صاحب موسى -عليه السلام- الذي أخبر عنه بالقرآن العظيم بتلك الأعاجيب، وأبوه ملكان بفتح فسكون، ابن فالع بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح، وقيل: وهو ابن حلقيا، وقيل: ابن قابيل بن آدم، وقيل: ابن فرعون صاحب موسى، وهو غريب، وقيل: أمه رومية، وأبوه فارسي، وقيل: هو ابن آدم -عليه السلام- لصلبه، وقيل: الرابع من أولاده، وقيل: عيصو، وقيل: من سبط هارون -عليه السلام- وقيل: هو ابن خالة ذي القرنين ووزيره، ومن أعجب ما قيل: أنه من الملائكة، والأصح عند الجمهور أنه نبي مُعَمَّرٌ محجوب عن الأبصار، وهو حي عند عامة العلماء وعامة الصلحاء، وقيل: لا يموت إلا في آخر الزمان حتى يرتفع القرآن. قال إبراهيم بن سفيان راوي صحيح مسلم: وهو الذي يقتله الدجال ثم يحييه، وإنما طالت حياته لأنه شرب من ماء الحياة، وليكذب الدجال. قال العارف ابن عربي: حدثني شيخنا العزيني بشيء فتوقفت فيه فتأذى الشيخ ولم أشعر فانصرفت، فلقيني في الطريق رجل لا أعرفه فسلم عليَّ ثم قال: صدق الشيخ فيما قال، فرجعت إلى الشيخ فلما رآني قال: تحتاج في كل مسألة إلى أن يلقاك الخضر فيخبرك بصدقها. وقال ابن عربي أيضًا: كنت في مركب بساحل تونس فأخذتني بطني والناس نيام، فقمت إلى جنب السفينة، وتطلعت في البحر فرأيت رجلاً على بعد في ضوء يمشي على الماء حتى وصل إليَّ، فرفع قدمه الواحدة واعتمد الأخرى، فرأيت باطنها وما أصابها بلل، ثم اعتمد الأخرى ورفع صاحبتها فكانت كذلك، ثم تكلم معي بكلام وانصرف، فأصبحت جئت المدينة فلقيني رجل صالح فقال: كيف كانت ليلتك مع الخضر عليه السلام؟ قال: وخرجت إلى السياحة بساحل البحر المحيط، ومعي رجل ينكر خرق العوائد؛ فدخلنا مسجدًا خرابًا لصلاة الظهر؛ فإذا بجماعة من السياحين المنقطعين دخلوا يريدون ما نريده وفيهم ذلك الرجل الذي كلمني في البحر، ورجل أكبر منزلة منه، فصلينا ثم خرجنا؛ فأخذ الخضر =

= -عليه السلام- حصيرًا من محراب المسجد فبسطه في الهواء على قدر علو سبعة أذرع ثم صلى عليها، فقلت لصاحبي: أما تنظر ما فعل؟ قال: اسأله، فلما فرغ من صلاته أنشدته هذه الأبيات:

شُغِلَ المُحِبُّ عَنِ الهَوَاءِ بِسِرِّهِ ... في حُبِّ مَنْ خَلَقَ الهَوَاءَ وَسَخَّرَهْ

والعَارِفُونَ عُقُولُهُمْ مَعْقُولَةٌ ... عَنْ كُلِّ كَوْنٍ تَرْتَضِيهِ مُطَهَّرَهْ

فَهُمُ لَدَيْهِ مُكْرَمُونَ وفي الوَرَى ... أَحْوالُهُمْ مَجْهُولَةٌ وَمُسْتَتَّرَهْ

فقال: ما فعلت ما رأيت إلا لهذا المنكر الذي معك. فهذا ما جرى لنا مع هذا الوتد وله من العلم اللدني، والرحمة بالعالم ما يليق بمن هو في رتبته، واجتمع به شيخنا علي بن عبد الله بن جامع، وكان الخضر -عليه السلام- ألبسه الخرقة بحضور العارف قضيب البان، وألبسنيها المسيح -عليه الصلاة والسلام- بالموضع الذي ألبسه فيه الخضر -عليه السلام- ومن ذلك الوقت قلت بلباس الخرقة، وألبستها الناس لما رأيت الخضر -عليه السلام- اعتبرها، وكنت قبل ذلك لا أقول بالخرقة المعروفة الآن؛ فإن الخرقة عندنا عبارة عن الصحبة والآداب والتخلق، ولهذا لا يوجد لباسها متصلاً برسول الله ﷺ، فجرت عادة أصحاب الأحوال أنهم إذا رأوا واحدًا من أصحابهم عنده نقص في أمر ما، وأرادوا تكميله يتجذبه الشيخ، فإذا تجذبه أخذ ذلك الثوب الذي عليه في ذلك الحال، ونزعه وأفرغ عليه فيسري فيه ذلك الحال، فيكمل به ذلك الرجل، فذلك هو الإلباس عندنا المعروف عند شيوخنا المحققين - رضي الله تعالى عنهم[1] **(حم ق ت د عن أبي هريرة طب عن ابن عباس)** ما ذكره من أن الشيخين معًا خرجاه هو ما جرى عليه البعض فتبعه، لكن الصدر المناوي قال: لم يخرجه مسلم، فليحرر.

* * *

(١) وذكره صاحب العروة الوثقى فقال أبو العباس: الخضر عليه السلام -أعني بليان بن ملكان بن سمعان- وأورد حديثين سمعهما من النبي ﷺ أحدهما قال رسول الله ﷺ: «ما من مؤمن قال صلى الله على محمد إلا نضر الله قلبه ونور بصيرته» والثاني قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيت الرجل لجوجًا معجبًا برأيه، فقد تمت خسارته، وكل عام يلتقي مع إلياس في الموسم فيحلق كل منهما رأس صاحبه، ويفترقان على هذه الكلمات: بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير إلا الله، بسم الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله، بسم الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله، بسم الله ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله، فمن قالها حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات عوفي من السرق والحرق والغرق، وأحسبه قال: ومن السلطان والشيطان والحية والعقرب».

باب: ذكر نبي الله داود عليه السلام

٨٩٩٤- ٢٧٨٣- «أَوْحَى اللهُ - تَعَالَى - إِلَى دَاوُدَ: مَا مِنْ عَبْدٍ يَعْتَصِمُ بِي دُونَ خَلْقِي أَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْ نِيَّتِه فَتَكِيدُهُ السَّمواتُ بِمَن فِيهَا إلا جَعَلْتُ لَهُ مِنْ بَيْنِ ذلكَ مَخْرجًا، وَمَا مِنْ عَبْدٍ يَعْتَصِمُ بِمَخْلُوقٍ دُونِي أَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْ نِيَّتِه إلا قَطَعْتُ

٨٩٩٤- ٢٧٨٣-(أوحى الله - تعالى - إلى داود) عليه الصلاة والسلام **(ما من عبد يعتصم)** أي: يتمسك **(بي دون خلقي أعرف ذلك من نيته)** أي: والحال أني أعرف من نيته أنه يستمسك بي وحدي، وأن ظاهره كباطنه في الالتجاء والتعويل عليَّ وحدي، وفي بعض النسخ: «أعرف ذلك من قلبه» بدل «نيته» **(فتكيده السموات)** السبع **(بمن فيها)** من الملائكة وغيرهم والكواكب وأفلاكها، وغير ذلك من سائر خلق الله، أي: يخدعونه ويمكرون به، يقال: كاده كيدًا، أخدعه ومكر به، والاسم المكيدة **(إلا جعلت له من بين ذلك مخرجًا)** أي: مخلصًا من خداعهم له ومكرهم. قال به بعضهم. وإنما قال -تعالى: «أعرف ذلك. . . .» إلخ، وفيه نصرته بذلك، إشارة إلى أنه مقام يعز وجوده في غالب الناس، ولهذا قال في الحكم: لا ترفعن إلى غيره حاجة وهو موردها عليك، فكيف يرفع غيره ما كان له هو واضعًا من لا يستطيع أن يرفع حاجة عن نفسه؟ فكيف يستطيع أن يكون لها من غيره دافعًا؟. اهـ. وفي بعض الكتب المنزلة يقول الله: وعزتي وجلالي، وارتفاعي في علو مكاني، لأقطعن أمل كل مؤمل لغيري باليأس، ولأكسونه ثوب المذلة عند الناس، ولأنحينه من قربي، ولأقطعنه من وصلي، أتؤمل غيري وأنا الكريم، وتطرق أبواب الغير وبيدي مفاتيحها، وهي مغلقة، وبابي مفتوح لمن دعاني، من ذا الذي أملني لنائبة فقطعت به دونه، ومن ذا الذي رجاني لعظيم فقطعت رجاءه **(وما من عبد يعتصم بمخلوق دوني أعرف ذلك من نيته إلا قطعت أسباب السماء من يديه)** أي: حجبت ومنعت عنه الطرق والجهات والنواحي التي يتوصل بها إلى الاستعلاء والسمو، ونيل المطالب، وبلوغ المآرب، فمن اعتصم بمن لا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعًا، واغتر بعرض الدنيا فهو المخذول في دينه، الساقط من عين الله، قال في الصحاح: السبب كل شيء يتوصل به إلى غيره، وأسباب السماء: نواحيها. قال الزمخشري: الأسباب: الوصل، وتقول: ما لي إليه سبب، أي: طرق، والسمو: العلو، ويقال: سما يسمو سموًا :علا، ومنه قيل: سمت همته إلى معالي الأمور: إذا طلب العز والشرف=

أَسْبَابَ السَّمَاءِ بَيْنَ يَدَيْهِ وأَرْسَخْتُ الْهَوى مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْهِ، وَمَا مِنْ عَبْدٍ يُطِيعُنِي إِلا وَأَنَا مُعْطِيهِ قَبْلَ أَنْ يَسْأَلَنِي وَغَافِرٌ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَسْتَغْفِرَنِي». ابن عساكر عن كعب بن مالك (ح). [موضوع: ٢١١٤] الألباني .

٨٩٩٥- ٢١٢- «أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللهِ صِيَامُ دَاوُدَ، كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللهِ صَلَاةُ دَاوُدَ، كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ». (حم ق د ن) عن ابن عمرو (صح). [صحيح: ١٧٠] الألباني .

= **(وأرسخت الهوى من تحت قدميه)** يحتمل: أن الهوى بضم الهاء وكسر الواو وهو السقوط من علو إلى أسفل، ويكون المعنى: أثبت الهوى تحت قدميه؛ فلا يزال في مهواه هابطًا عن منازل العز والشرف، متباعدًا عن مولاه، ويحتمل: أنه الهوى بالقصر، وهو ميل النفس وإشرافها إلى مذموم، والهوى أيضًا: الشيء الخالي، ومن كلامهم: لا تتبع الهوى فيمن تبع الهوى. قال الإمام الرازي في تفسيره: الذي جربته طول عمري أن الإنسان كلما عول في أمر على غير الله صار سببًا للبلاء والمحنة، وإذا عول على الله ولم يرجع إلى أحد من الخلق، حصل المطلوب على أحسن وجه؛ فهذه التجربة قد استمرت من أول عمري إلى هذا الوقت، فعلم أن كل من استند في نصرته إلى الخلق بنفسه، أو بوكيله أو بقلبه، تخلفت عنه نصرة الحق - تعالى - إلا أن يكون مشهده أن نصرة الخلق من جملة نصرة الحق - تعالى - له، من جهة أنه الملهم لهم أن ينصروه، فإنه - تعالى - ينصر عبده بواسطة وبدونها، والكل منه فلا يقدح ذلك في مقام الاستناد إليه - تعالى - بل هو أكمل؛ لأن فيه استعمال الآلة، وعدم تعطيلها **(وما من عبد يطيعني إلا وأنا معطيه قبل أن يسألني، وغافر له)** ما فرط منه من الصغائر، ومقيلاً له ما سقط فيه من هفوة أو عثرة **(قبل أن يستغفرني)** أي: قبل أن يطلب مني الغفر، أي: الستر؛ وإنما نزلناه على الصغائر والهفوات؛ لأنه فرضه أولاً مطيعًا له **(ابن عساكر)** في التاريخ **(عن كعب بن مالك)** ورواه عنه الديلمي أيضًا في الفردوس.

٨٩٩٥- ٢١٢- سبق مشروحًا في الصيام، باب: الأيام المستحب صيامها. (خ).

٨٩٩٦- ٢٧٨٢- «أَوْحَى اللهُ -تَعَالَى- إِلَى دَاوُدَ أَنْ قُلْ لِلظَّلَمَةِ لا يَذْكُرُونِي؛ فَإِنِّي أَذْكُرُ مَنْ يَذْكُرُنِي، وَإِنَّ ذِكْرِي إِيَّاهُمْ أَنْ أَلْعَنَهُمْ». ابن عساكر عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٢١١٣] الألباني.

٨٩٩٧- ٣٩٢١- «خُفِّفَ عَلَى دَاوُدَ الْقُرْآنُ، فَكَانَ يَأْمُرُ بِدَوَابِّهِ فَتُسْرَجَ فَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُسْرَجَ دَوَابُّهُ، وَلا يَأْكُلُ إلا مِنْ عَمَلِ يَدِه». (حم خ) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٣٢٣١] الألباني.

٨٩٩٦- ٢٧٨٢- **(أوحى الله - تعالى - إلى داود)** عليه السلام - يا داود **(أن قل للظلمة لا يذكروني؛ فإني أذكر من يذكرني، وإن ذكري إياهم أن ألعنهم)** أي: أطردهم عن رحمتي وأبعدهم عن إكرامي ودار كرامتي. قال حجة الإسلام: هذا في عاص غير غافل في ذكره؛ فكيف إذا اجتمعت الغفلة والعصيان؟ **(ابن عساكر)** في ترجمة داود **(عن ابن عباس)** قضية صنيع المؤلف أنه لم يره مخرجًا لأحد من المشاهير، وهو قصور؛ فقد خرجه الحاكم والبيهقي في الشعب، والديلمي باللفظ المزبور عن ابن عباس المذكور.

٨٩٩٧- ٣٩٢١- **(خفف)** مبني لما لم يسم فاعله؛ أي: سهل **(على داود)** النبي عليه السلام **(القرآن)** أي: القراءة، أو المقروء، والمراد هنا: الزبور، أو التوراة، سمي قرآنا نظرًا للمعنى اللغوي باعتبار الجمع، وقيل: إنما قال القرآن، لأنه قصد به إعجازه من طريق القراءة، وهذا كان من معجزاته، وقال بعضهم: قرآن كل نبي يطلق على كتابه الذي أوحي إليه، وقال في التنقيح: القرآن الأول بمعنى القراءة، والثاني: الزبور، ثم بين هذه الجملة بقوله **(فكان يأمر بدوابه)** في رواية **«بدابته»** ولا تعارض؛ لأن المراد بالأفراد الجنس لا التوحيد، وزمن إسراج الدواب أطول، إلا أن يكون لكل دابة سائق **(فتسرج)** كذا هو بالفاء في خط المصنف، وفي رواية: «تسرج» بدونها، وعليه هو بالرفع استئنافًا، كأنه قيل: بماذا؟ فقيل: السرج، أو النصب بإضمار أن على حد تسمع بالمعيدي **(فيقرأ القرآن)** الزبور أو التوراة **(من قبل أن تسرج دوابه)** أي: من قبل الفراغ من إسراجها، وقد دل الحديث على أنه - سبحانه - يطوي الزمان لمن شاء من عباده كما يطوي لهم المكان، وذلك لا يدرك إلا بفيض سبحاني. قال القسطلاني: قال لي البرهان بن أبي شريف: إن أبا طاهر المقدسي وهو من معاصريه، كان يقرأ=

٨٩٩٨- ٦٢٠٤- «كَانَ دَاوُدُ أَعْبَدَ الْبَشَرِ». (ت ك) عن أبي الدرداء (صحـ). [حسن: ٤٤٥٣] الألباني.

٨٩٩٩- ٦٢٠٦- «كَانَ النَّاسُ يَعُودُونَ دَاوُدَ يَظُنُّونَ أَنَّ بِهِ مَرَضًا، وَمَا بِهِ إِلا شِدَّةُ الْخَوْفِ مِنَ اللهِ - تَعَالَى -». ابن عساكر عن ابن عمر (صحـ). [موضوع: ٤١٥١] الألباني.

***

= في اليوم والليلة خمس عشرة ختمة، ولما كان قد يهم من كون له دواب وخدم تسرجها، أنه كان على زي ملوك الدنيا في السعة في المطعم، نبه به على أنه مع الاتساع إنما كان يأكل من عمل يده تحريًا للحلال فقال: **(ولا يأكل)** أي: زمع ذلك يتقلل من الدنيا ولا يأكل **(إلا من عمل يده)** من ثمن ما كان يعمله، وهو نسج الدروع؛ فكان يبيعها ويأكل من ثمنها، لأن عمل اليد أطيب المكاسب، وخص داود لأن اقتصاره في أكله على عمل يده لم يكن لحاجة؛ لأنه كان ملكًا مفخمًا، وإنما تحرى الأفضل. **(حم خ)** في أحاديث الأنبياء **(عن أبي هريرة)** ورواه عنه أيضًا أحمد.

٨٩٩٨- ٦٢٠٤- (كان داود) نبي الله **(أعبد)** وفي رواية: «من أعبد» **(البشر)** أي: أكثرهم عبادة في زمانه، أو مطلقا، والمراد: أشكرهم. قال - تعالى -: ﴿**اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا**﴾ [سبأ: ١٣] أي: بالغ في شكري، وابذل وسعك فيه. قيل: جزأ ساعات الليل والنهار على أهله، فما من ساعة إلا وإنسان منهم قائم يصلي. **(ت ك)** في التفسير من حديث فضيل عن محمد بن سعيد الأنصاري عن عبد الله بن يزيد الدمشقي عن أبي إدريس الخولاني **(عن أبي الدرداء)** قال الحاكم: صحيح، فرده الذهبي بأن عبد الله هذا قال أحمد: أحاديثه موضوعة. اهـ. وأفاد الهيثمي أن البزار رواه بإسناد حسن، وبه يعرف أن المصنف لم يصب حيث آثر الرواية التي فيها الكذب على الرواية الحسنة، بل قال في جواهر العقدين: إن الحديث في صحيح مسلم.

٨٩٩٩- ٦٢٠٦-(كان الناس يعودون داود) أي: يزورونه **(يظنون أن به مرضًا وما به شيء إلا شدة الخوف)** وفي رواية للحكيم بدله: «الفرق» **(من الله - تعالى -)** زاد أبو نعيم في رواية: «والحياء» هذا لفظه ،وذلك لما غلب على قلبه من الهيبة الجلالية،=

باب: ذكر نبي الله سليمان عليه السلام

٩٠٠٠-٧٩٢٣- «مَا شَدَّ سُلَيْمَانُ طَرفَهُ إِلَى السَّمَاءِ تَخَشُّعًا حَيْثُ أَعْطَاهُ اللهُ مَا أَعْطَاهُ». ابن عساكر عن ابن عمرو (ض). [ضعيف: ٥٠٨٢] الألباني.

٩٠٠١-٣٩٠٦- «خرجَ نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاء بالنَّاس يَسْتَسْقُونَ اللهَ تَعَالَى، فَإِذَا هُوَ بِنَمْلَة رَافِعَة بَعْضَ قَوَائِمِهَا إلى السماء فَقَالَ: ارْجِعُوا فَقَدِ اسْتُجِيبَ لَكُمْ مِنْ أَجْلِ هذه النَّمْلَة». (ك) عن أبي هريرة (صح). [ضعيف: ٢٨٢٣] الألباني.

= عاين القلب سلطانًا عظيمًا فلم يتمالك؛ لأنه لزمه الوجل حتى كاد يغلق كبده، فظهرت العبرة على جوارحه الظاهرة. قال يزيد الرقاشي: خرج داود في أربعين ألفًا يعظهم ويخوفهم، فمات منهم ثلاثون ألفًا، ورجع في عشرة آلاف، وكان له جاريتان اتخذهما، حتى إذا جاءه الخوف وسقط فاضطرب قعدتا على رجليه وصدره مخافة أن تتفرق مفاصله فيموت. **(ابن عساكر)** في ترجمة داود، وكذا أبو نعيم، والديلمي باللفظ المزبور، ولعل المؤلف لم يستحضر كلا منهما **(عن ابن عمر)** بن الخطاب. وفيه عندهما محمد بن عبد الرحمن بن غزوان. قال الذهبي: قال ابن حبان: يضع، وقال ابن عدي: متهم بالوضع، ورواه عنه أيضًا أبو نعيم والديلمي، فاقتصار المصنف على ابن عساكر غير سديد، لإيهامه.

***

٩٠٠٠-٧٩٢٣- (ما شد سليمان) بن داود - عليهما السلام - **(طرفه إلى السماء تخشعًا حيث أعطاه الله ما أعطاه)** من الحكم والعلم والنبوة والملك، وجعله الوارث لأبيه دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر. قال الكشاف: كان داود أكثر تعبدًا، وسليمان أقضى وأشكر للنعمة. **(ابن عساكر)** في ترجمة سليمان - عليه السلام - **(عن ابن عمرو)** بن العاص. وفيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، قال الذهبي في الضعفاء: ضعفه ابن معين والنسائي وغيرهما.

٩٠٠١-٣٩٠٦- (خرج نبي من الأنبياء) في رواية أحمد: أنه سليمان **(بالناس يستسقون الله - تعالى -)** أي: يطلبون منه السقيا **(فإذا هو بنملة رافعة بعض قوائمها إلى السماء=**

٣٤٠٢ - ٦٠٨٥ - «قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ: لأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى مِائَةِ امْرَأَةٍ كُلُّهُنَّ تَأْتِي بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: قُلْ: «إِنْ شَاءَ اللهُ» فَلَمْ يَقُلْ «إِنْ شَاءَ اللهُ» فَطَافَ عَلَيْهِنَّ فَلَمْ يَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ جَاءَتْ بِشِقِّ إِنْسَانٍ،

= **فقال: ارجعوا)** أيها الناس **(فقد استجيب لكم من أجل هذه النملة)** في رواية: «من أجل شأن النملة»، وفي رواية: «ارجعوا فقد كفيتم بغيركم». زاد ابن ماجة في روايته: «ولولا البهائم لم تمطروا» واستدل به على ندب إخراج الدواب في الاستسقاء **(عن أبي هريرة)** ورواه عنه أيضًا الديلمي وغيره. قال الحاكم. صحيح، وأقره الذهبي.

٣٤٠٢ - ٦٠٨٥ - (قال سليمان بن داود: لأطوفن) في رواية: «لأطيفن»، قال عياض: وهما لغتان فصيحتان، واللام موطئة للقسم؛ أي: والله لأدورن **(الليلة)** أي: في الليلة **(على مائة امرأة)** فكنى بالطواف عن الجماع، وفي رواية سبعين وتسعين وغيرهما، وجمع بأن البعض سراري والبعض حرائر، على أن القليل لا ينفي الكثير، بل مفهوم العدد غير حجة عند الأكثر، وقوله «الليل» يحتمل أن الليل في ذلك الزمان كان طويلاً جدًا، بحيث يتأتى له فيه جماع مائة امرأة مع تهجده ونومه، ويحتمل أنه - تعالى - خرق له العادة فيجامع ويتطهر وينام، ثم هكذا ثم هكذا، والليل في الطول على ما هو عليه الآن، كما خرق الله العادة لأبيه داود - عليهما السلام - في قراءة الزبور، بحيث كان يقرؤه بقدر ما تسرج له دابته، وهذا يوجد الآن في الأولياء كثيرًا، وفيه ما رزقه سليمان من القوة على الجماع، وأنها في الرجال فضيلة، وهي تدل على صحة الذكورية وكمال الإنسانية. قال القرطبي: أعطي الأنبياء صحة النبوة، وقوة الفحولية، مع ما كانوا عليه من الجهد والمجاهدة، حتى أن نبينا مات ولم يشبع من خبز الشعير، وجاء عن سليمان أنه كان يفترش المائة امرأة، وكان يأكل خبز الرماد، ومن هذا حاله فالعادة ضعفه عن الجماع، لكن العوائد خرقت لهم، ولا يلزم مما تقرر تفضيل سليمان على محمد - عليهما الصلاة والسلام - لكونه لم يعط إلا قوة أربعين رجلاً، ولم يكن له غير عشر نسوة، ما ذاك إلا لأن سليمان تمنى أن يكون له ملك لا ينبغي لأحد من بعده، فأعطي الملك، وأعطي هذه القوة في الجماع ليتم له الملك على خرق العادة من كل الجهات، لأن الملوك يتخذون من الحرائر والسراري بقدر ما أحل لهم ويستطيعونه؛ فأعطي سليمان تلك الخصوصية ليتميز بها عنهم، فكان=

وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ قَالَ: «إِنْ شَاءَ اللهُ» لَمْ يَحْنَثْ، وَكَانَ دَرَكًا لِحَاجَتِه».

(حم ق ن) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٤٣٤٨] الألباني.

= نساؤه من جنس ملكه الذي لا ينبغي لأحد من بعده، ونبينا خير أن يكون نبيًا ملكًا، أو نبيًا عبدًا؛ فاختار الثاني، فأعطي ذلك القدر لرضاه بالفقر والعبودية، فأعطي الزائد لخرق العادة **(كلهن يأتي بفارس)** أي: تلد ولدًا ويصير فارسًا **(يجاهد في سبيل الله)** قاله تمنيًا للخير، وجزم لغلبة الرجاء عليه، دلالة على أنه إنما تمناه لله - تعالى - لا لحظ نفسه، ولا تظن به أنه قطع بذلك على الله أنه يفعل به، بل هو قوة ورجاء في فضله حمله عليه حبه للخير **(فقال له صاحبه)** قرينه وبطانته، أو الملك الذي يأتيه، أو وزيره من الإنس أو خاطره، وفي رواية «الملك» **(قل إن شاء الله)** ذلك **(فلم يقل إن شاء الله)** أي: بلسانه لنسيان عرض له، فعلة الترك النسيان لا الإباء عن التفويض إلى الرحمن، فصرفه عن الاستثناء القدر السابق ألا يكون ما تمنى، وفيه تقديم وتأخير؛ أي: لم يقل إن شاء الله فقال صاحبه: قل، ذكره عياض، فدل ذلك على أن أمور الغيب لا يجوز القطع عليها في نجح ما يرجى منها، إلا مع الاستثناء **(فطاف عليهن)** جامعهن جميعًا **(فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق إنسان)** قيل: هو الجسد الذي ألقي على كرسيه. وقال بعض المتكلمين: نبه به على أن التمني وشؤم الاعتراض على التسليم والتفويض سلبه الاستثناء، وأنساه إياه ليتم فيه قدره السابق **(والذي)** في رواية «أما والذي» **(نفس محمد بيده)** بقدرته وتدبيره **(لو قال إن شاء الله لم يحنث)** فلو قال: إن شاء الله لحصل مراده **(وكان دركًا)** بفتح الراء اسم من الإدراك؛ أي: لحاقًا **(لحاجته)** يعني: كان يحصل له ما يتمنى، ولا يلزم من إخباره بذلك في حق سليمان وقوعه لكل من استثنى في أمنيته، وهذه منقبة عظيمة لسليمان، حيث كان همه الأعظم إعلاء كلمة الله، حيث عزم أن يرسل أولاده الذين هم أكباده إلى الجهاد المؤدي إلى الموت، وفيه جواز ذكر النساء، وذكر الطواف عليهن بين الأصدقاء، لأن في الإخبار لهم بذلك تنبيهًا على المبادرة بمثله وجواز ذكر أفعال الدنيا إذا ترتب عليه طاعة، وعدم ربط الأشياء بالعوائد فيقول: لا يكون كذا إلا من كذا، ولا يتولد كذا إلا من كذا، وأن المباح ينقلب طاعة بالنية، ثم إن قيل: طلب العلم أفضل من الجهاد لخبر فيه؛ فكان الأولى لسليمان أن ينوي بهم أن يكونوا=

٩٠٠٣-٢٨٣٩- «أَوَّلُ مَنْ دَخَلَ الحَمَّامَات وَصُنِعَتْ لَهُ النُّورَةُ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ، فَلَمَّا دَخَلَهُ وَجَدَ حَرَّهُ وَغَمَّهُ، فَقَالَ: أَوَّهْ من عذاب الله أوّه قَبْلَ أَنْ لاَ تَكُونَ أَوَّهْ». (عق طب عد هق) عن أبي موسى (ض). [ضعيف جدًا: ٢١٤٦] الألباني .

***

= علماء، قلنا: العلماء جعلوا لتقرير الأحكام، والفرسان لنصرة الدين؛ فطلب سليمان ما هو المثبت للأصل، مع أنه لا ينافي أن يكون الفارس عالمًا، فإن قيل أيضًا: فلم لم تحمل منهن إلا واحدة؟ ولِمَ لَمْ يمنع الحمل من الكل؟ ولم كان الواحد لا يكون أنثى أو يكون رجلاً كاملاً؟ فالجواب: إنا إن قلنا: إن ذلك إرادة إلهية لا مجال للعقل فيها فظاهر، وإن نظرنا إلى كرامة الرسل على الله - عز وجل - بان لنا من حكمة الحكيم، وهو أنه لو لم يحمل منهن أحد لتشوش سليمان، وخشي أن يكون قد رفعت عنه العصمة فلم تقبل إتيته للخير، ولو جاءت به أنثى كان ضد ما عزم عليه، وذلك يدل على عدم القبول، وكونه لم يكن تام الخلق من أجل ما نقص من الأسباب المبلغة لمراده، وهو قوله: «إن شاء الله» **(حم ق ن عن أبي هريرة)** .

٩٠٠٣- ٢٨٣٩- (أول من دخل الحمامات) جمع حمام **(وصنعت له النورة)** بضم النون: حجر الكلس، ثم غلبت على أخلاط تضاف إليه من زرنيخ وغيره، تفعل لإزالة الشعر **(سليمان بن داود)** النبي ابن النبي **(فلما دخله)** أي: الحمام **(وجد حره وغمه فقال: أوه من عذاب الله أوه قبل أن لا يكون أوه)** بسكون الواو، وكسر الهاء؛ وقيل: بتشديد الواو وفتحها: كلمة تقال عند الشكاية والتوجع، يعني: أنه ذكر بحره وغمه حر جهنم وغمها، فإن الحمام أشبه ببيت بجهنم: النار من تحت، والظلام من فوق، والعارف الكامل لا يغفل عن الآخرة في كل لحظة، لكونها نصب عينه، بل له في كل ما يراه من ماء أو نار أو غيرهما عبرة وموعظة، فإن نظر إلى سواد ذكر ظلمة اللحد، أو إلى حية ذكر أفاعي جهنم، أو إلى بشع مهول ذكر منكرًا ونكيرًا، أو الزبانية، أو سمع صوتًا هائلاً ذكر نفخة الصور؛ فلا تصرفه مهمات الدنيا عن مشاهدة مهمات العقبى **(عق طب)** وكذا في الأوسط **(عد هق)** وكذا في الشعب **(عن أبي موسى)** الأشعري، قضية كلام المصنف أن مخرجيه سكتوا عليه، والأمر بخلافه، فقد تعقبه البيهقي بما نصه: تفرد به إسماعيل الأزدي، قال البخاري: ولا يتابع عليه، وقال=

باب: ذكر نبيي الله زكريا ويحيي عليهما السلام

٩٠٠٤-٦٢٠٧- «كَـانَ زَكَـرِيَّا نَجَّـارًا». (حم م هـ) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٤٤٥٦] الألباني.

٩٠٠٥-٣٩٣٣- «خَلَقَ اللهُ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا فِي بَطْنِ أُمِّـهِ مُؤْمِنًا، وَخَلَقَ فِرْعَوْنَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ كَافِرًا». (عد طب) عن ابن مسعود (ح). [حسن: ٣٢٣٧] الألباني.

= مرة: فيه نظر. إلى هنا كلام البيهقي. وفيه أيضًا إبراهيم بن مهدي، ضعفه الخطيب وغيره، وقال الذهبي كابن عساكر في تاريخ الشام: حديث ضعيف، وفي اللسان كأصله: هذا من مناكير إسماعيل ولا يتابع عليه، وقال الهيثمي بعدما عزاه للطبراني: فيه صالح مولى التوأمة، ضعفوه بسبب اختلاطه، وابن أبي ذؤيب سمع منه قبل الاختلاط، وهذا من روايته عنه. انتهى. وأقول: لكن فيه أيضًا هشام بن عمار وفيه كلام، وعبد الله بن زيد البكري، أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: ضعفه أبو حاتم. اهـ. فتعصيب الهيثمي الجناية برأس صالح وحده غير صالح.

***

٩٠٠٤-٦٢٠٧- (كان زكريا) بالمد والقصر، والشد والتخفيف: اسم أعجمي **(نجارًا)** فيه إشارة إلى أن كل أحد لا ينبغي له أن يتكبر عن كسب يده، لأن نبي الله مع علو درجته اختار هذه الحرفة، وفيه أن النجارة لا تسقط المروءة، وأنها فاضلة لا دناءة فيها، فالاحتراف بها لا ينقص من مناصب أهل الفضائل. **(حم م)** في المناقب **(هـ عن أبي هريرة)** ورواه عنه أيضًا ابن ماجة، ولم يخرجه البخاري. قال القرطبي: بل الحرف والصنائع غير الدينية، زيادة في فضل أهل الفضل، لحصول مزيد التواضع، والاستغناء عن الغير، وكسب الحلال الخالي عن المنة. قال: وقد كان كثير من الأنبياء يحاولون الأعمال فآدم الزراعة، ونوح التجارة، وداود الحدادة، وموسى الكتابة كان يكتب التوراة بيده، وكل منهم قد رعى الغنم.

٩٠٠٥-٣٩٣٣- (خلق الله يحيى بن زكريا في بطن أمه مؤمنًا، وخلق فرعون في بطن أمه كافرًا) قال الذهبي: وكذلك جميع من خلقه؛ فليس للرسل أثر في سعادة أحد، كما أنه ليس لإبليس أثر في شقاوة أحد؛ لتمييز أهل القبضتين عند الحق قبل بعثة الرسل لا=

٩٠٠٦-٤٤٣٩- «رَحِمَ اللهُ أخي يَحْيَى، حينَ دَعَاهُ الصِّبْيَانُ إلَى اللَّعِبِ وَهُوَ صَغيرٌ، فَقَالَ: أَللَّعِبِ خُلِقْتُ؟ فَكَيْفَ بِمَنْ أدْرَكَ الحِنْثَ مِنْ مَقَالِه؟». ابن عساكر عن معاذ (ض). [موضوع: ٣٠٩٨] الألباني.

= يزيدون ولا ينقصون. اهـ. ومذهب أهل الحق أن الإيمان لا ينفع عند الغرغرة، ولا عند معاينة عذاب الاستئصال، وأخذ علماء الأمة الذين عليهم المعول من ذلك إجماعهم على موت فرعون على كفره، وأنه لم ينفعه قوله حين أدركه الغرق: ﴿**آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾ [يونس: ٩٠]، وأما ما صرح به القاضي عبد الصمد الحنفي من أهل القرن الخامس أن مذهب الصوفية أن الإيمان ينتفع به ولو كان بعد معاينة العذاب، فلا التفات له لمخالفته لما حكى عليه الإجماع، وكذا ما جزم به في الفتوحات من صحة الإيمان عند الاضطرار، وأن فرعون مؤمن فلا التفات لذلك، وإن كنا نعتقد جلالة قائله، فإن العصمة ليست إلا للأنبياء، وفيه رد لقول بعض الفرق: إن الكفر والإيمان مكتسبان للعبد غير مخلوقين، ولقول البعض الكفر مخلوق دون الإيمان.

(**تنبيه**) قال الغزالي: من هنا يأتي الشيطان الإنسان فيقول: لا حاجة لك إلى العمل؛ لأنك إن خلقت سعيدًا لم يضرك قلة العمل، أو شقيًا لم ينفعك فعله، فإن عصم الله العبد رده بأن يقول له: إنما أنا عبد الله، وعلى العبد امتثال العبودية، والرب أعلم بربوبيته يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد، ولأنه ينفعني العمل كيف كنت؛ لأني إن كنت سعيدًا احتجت إليه لزيادة الثواب، أو شقيًا فكذلك كي لا ألوم نفسي على أن الله لا يعاقبني على الطاعة بكل حال، كيف ووعده الحق، وقد وعد على الطاعة الثواب؟ (**عد طب**) وكذا الديلمي (**عن ابن مسعود**) قال الهيثمي: إسناده جيد. انتهى. وأورده الذهبي في الميزان في ترجمة محمد بن سليم العبدي من حديثه، عن النسائي وغيره: أنه غير قوي، وعن آخرين: أنه ثقة.

٩٠٠٦-٤٤٣٩- (**رحم الله أخي يحيى**) سماه أخًا، لأن نسب الدين أعظم من نسب الماء والطين (**حين دعاه الصبيان إلى اللعب وهو صغير**) ابن سنتين، أو ثلاث على ما في تاريخ الحاكم عن الحبر بسند واه، وأصح منه أنه كان ابن ثمان، (**فقال**) لهم (**أللعب خلقت؟**) استفهام إنكاري، أي: بل خلقت للعبادة ،وهي الآن مطلوبة مني؛ لأن الله أحكم=

٩٠٠٧-٦٠٨٦- «قَالَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا لعيسَى ابْنِ مَرْيَمَ: أَنْتَ رُوحُ الله وَكَلِمَتُهُ، وأَنْتَ خَيْرٌ مِنِّي، فَقَالَ عِيسَى: بَلْ أَنتَ خَيرٌ مِنِّي، سَلَّمَ اللهُ عَلَيْكَ وَسَلَّمْتُ عَلَى نَفْسِي». ابن عساكر عن الحسن مرسلاً (ض). [ضعيف: ٤٠٦٩] الألباني.

= عقله في صباه، وإذا كان هذا مقال من لم يبلغ الحنث **(فكيف بمن أدرك الحنث من مقاله)**[1]، وهذا يوضحه ما رواه ابن قتيبة من حديث ابن عمرو أن يحيى دخل بيت المقدس وهو ابن ثمان، فنظر إلى العباد واجتهادهم فرجع إلى أبويه، فمر في طريقه بصبيان يلعبون فقالوا: هلم نلعب، فقال: إني لم أخلق للعب، فذلك قوله - تعالى-: ﴿**وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا**﴾ [مريم: ١٢] **(ابن عساكر)** في التاريخ **(عن معاذ)** بن جبل.

٩٠٠٧-٦٠٨٦- (قال يحيى بن زكريا لعيسى ابن مريم: أنت روح الله) أي: مبتدأ منه؛ لأنه خلق روحه ابتداء بلا واسطة أصل وسبق مادة، أو لأنه - تعالى - أحيا به الأموات كما أحيا بالأرواح الأبدان **(وكلمته)** الذي كان وجوده بلا أب لقوله: ﴿**كُن**﴾ [البقرة: ١١٧، يس: ٨٢] بعد تعلق الإرادة بغير واسطة نطفة، أو لأنه لما تكلم بغير أوانه؛ لفرط غرابة ونهاية بلاغة بكلام مستغرب هو قوله: ﴿**إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ**﴾ الآية [مريم: ٣٠] سمي بكلمة الله، وأضيف إلى الله تعظيمًا، وأخرج ابن عساكر عن أبي ابن كعب قال: كان روح عيسى من تلك الأرواح التي أخذ عليها الميثاق في زمن آدم -عليه السلام - فأرسله الله إلى مريم في صورة بشر، فحملت بالذي خاطبها، وهو روح عيسى - عليه السلام - فدخل من فيها، فحملت به لسبع أو تسع ساعات، ووضعته من يومها **(وأنت خير مني)** أي: أفضل عند الله **(فقال عيسى: بل أنت خير مني سلم الله عليك وسلمت على نفسي)** هذا قاله تواضعًا، أو قبل علمه بأنه أفضل، فإنه أفضل منه بلا نزاع، ولا يقدح فيه ما ذكره من السلام، إذ قد يكون في المفضول مزية بل مزايا لا توجد في الفاضل.

(فوائد): أخرج ابن عساكر أن عيسى لما بلغ سبع سنين أسلمته أمه للكتاب، فكان المعلم لا يعلمه شيئًا إلا بدره به، فعلمه أبجد فقال: ما أبجد؟ فقال: لا أدري. قال: فكيف تعلمني ما لا تعلم ولا تدري؟، فقال: إذًا فعلمني، فقال: الألف آلاء الله=

---

(١) أي: صار قوله في حال صغره كقول من بلغ وكمل عقله، أي: لا يليق بي اللعب، لأن الله - تعالى - أكمل عقلي في حال صباي، ويحتمل أن يكون «فكيف..» إلخ، من كلام النبي ﷺ وليس من كلام يحيى.

٩٠٠٨-٢٥٠٢- «إِنَّ مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللهِ أَنَّ يَحْيى بْنَ زَكَرِيَّا قَتَلَتْهُ امْرَأَةٌ».
(هب) عن أبيّ (ح). [ضعيف: ٢٠١٥] الألباني.

***

باب: ذكر نبي الله عيسى وأمه الصديقة عليهما السلام

٩٠٠٩-٦٠٥٢- «قَالَ اللهُ - تَعَالَى - لعِيسَى: يَا عِيسَى، إِنِّي بَاعِثٌ مِنْ بَعْدِكَ أُمَّةً إِنْ أَصَابَهُمْ مَا يُحِبُّونَ حَمَدُوا وَشَكَرُوا، وَإِنْ أَصَابَهُمْ مَا يَكْرَهُونَ صَبَرُوا

= والباء بهاء الله، والجيم جمال الله، والدال دوام الله، فعجب المعلم. وأخرج عن يعلى بن شداد مرفوعًا: «ليخرجن الله بشفاعة عيسى من جهنم مثل أهل الجنة» **(ابن عساكر)** في التاريخ **(عن الحسن)** البصري **(مرسلاً)**.

٩٠٠٨-٢٥٠٢- (إن من هوان الدنيا) أي: احتقارها **(على الله أن يحيى)** من الحياة، سمي به. لأن الله أحيا قلبه فلم يذنب ولم يهم، وفي خبر: «ما من آدمي إلا قد أخطأ أو هم بخطيئة إلا يحيى» **(بن زكريا)** النبي ابن النبي - عليهما أفضل الصلاة والسلام - **(قتلته امرأة)** بغي من بغايا بني إسرائيل ذبحته بيدها ذبحًا، أو ذبح لرضاها، وأهدي رأسه إليها في طست من ذهب، كما في الربيع، وفي المستدرك عن ابن الزبير: من أنكر البلاء فإني لا أنكره، لقد ذكر أن قتل يحيى بن زكريا - عليهما السلام - في زانية. وفي البيهقي عن ابن عباس قصة قتله أن بنت أخ للملك سألته ذبحه، فذبحه حين حرم نكاح بنت الأخ، وكانت تعجب الملك ويريد نكاحها. اهـ وكما أن ذلك من هوان الدنيا على الله، هو تحفة ليحيى - عليه السلام - وإذا أراد الله - تعالى - أن يتحف عبدًا سلط عليه من يظلمه، ثم يرزقه التسليم والرضا، فيكتب في ديوان الراضين، حتى يستوجب غدًا الرضوان الأكبر، والفردوس الأعظم الأفخر. قال الزمخشري: وهذا تسلية عظيمة لفاضل يرى الناقص الفاجر يظفر من الدنيا بالحظ الأسمى، والعيش الأهنى، كما أصابت تلك الفاجرة تلك الهدية العظيمة الفاخرة **(هب عن أبي)** بن كعب. وقضية كلام المصنف أن البيهقي خرجه وأقره، والأمر بخلافه، بل تعقبه بما نصه: هذا إسناد ضعيف.

***

٩٠٠٩- ٦٠٥٢-(قال الله - تعالى - لعيسى) ابن مريم **(يا عيسى إني باعث من بعدك=**

وَاحْتَسَبُوا، وَلا حِلْمَ وَلا عِلْمَ، قَالَ: يَا رَبِّ، كَيْفَ يَكُونُ هذَا لَهُمْ وَلا حِلْمَ وَلا عِلْمَ؟ قَالَ: أُعْطِيهِمْ مِنْ حِلْمِي وَعِلْمِي». (حم طب ك هب) عن أبي الدرداء (صح). [موضوع: ٤٠٥٢] الألباني.

= **أمة إن أصابهم ما يحبون حمدوا الله وشكروا له، وإن أصابهم ما يكرهون صبروا واحتسبوا ولا حلم)** لهم، باللام **(ولا علم قال: يا رب كيف يكون هذا لهم ولا حلم ولا علم؟ قال: أعطيهم من حلمي وعلمي)** قال الطيبي: قوله «ولا حلم ولا علم» تأكيد لمفهوم «صبروا واحتسبوا» لأن معنى الاحتساب أن يبعثه على العمل الصالح الإخلاص، وابتغاء مرضاة الرب لا الحلم ولا العلم، فحينئذ يتوجه عليه أنه كيف يصبر ويحتسب من لا علم له ولا حلم، فيقال: إذا أعطاه من حلمه يتحلم، ويتعلم بحلم الله وعلمه، وفي موضع يتعلم موضع العقل، إشارة إلى عدم جواز نسبة العقل، وهو القوة المتهيئة لقبول العلم إلى الله - تعالى - عن صفات المخلوقين. وقال الحكيم: هذه أمة مختصة بالوسائل من بين الأمم، محبوة بالكرامات، مقربة بالهدايات، محفوظة من الولايات، تولى الله هدايتهم وتأديبهم، يسمون في التوراة: صفوة الرحمن، وفي الإنجيل: حلماء علماء أبرار أتقياء، كأنهم من الفقه أنبياء، وفي القرآن ﴿**أُمَّةً وَسَطًا**﴾ [البقرة: ١٤٣]. ﴿**خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾ [آل عمران: ١١٠] وقوله: «صبروا واحتسبوا» ، الاحتساب: أن يرى ذلك الشيء الذي أخذه لله، وإن كان صبره باسمه فالأصل لله، وقوله: «صبروا» . أي: ثبتوا فلم يزل أحدهم عن مقامه بزوال ذلك الشيء عنه، فإن المؤمن يقول: إنا لله، وها أنا بين يديه في طاعته، ونعمه عليَّ سابغة؛ فإذا امتحنه فأزال عنه نعمه زال عن مقامه ذلك، طلبًا لتلك النعمة التي زالت، فليس هذا إثبات، وقوله: «ولا حلم ولا علم» كأنه يخبر أنه - تعالى - قدر حلمًا وعلمًا لخلقه يتحالمون به بينهم ويعلمون، فبذلك الحلم والعلم يتخلقون، وفي حديث: «إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم» ، وكانت هذه الأمة آخر الأمم فرق ذلك فيهم ودق، فلو تركهم على رقة تلك الأخلاق، ورقة تلك الحلوم، وقلة العلم لم ينالوا من الخير إلا قليلاً، ولم يزل الناس ينقصون من الخلق والرزق والعمر من زمن نوح؛ فكان أحدهم يعمر ألف سنة، وطوله ستون ذراعًا، والرمانة يقعد في قشرتها عشرة رجال؛ فلم تزل تنقص إلى الآن، فانْظُر كم بين الخلقين والعمرين والرزقين؟ فكذا الخاتمين لم يبق لنا من الحلم والعلم إلا قليلاً، ما نفسد أكثر مما نصلح، فإن صبروا واحتسبوا أعطاهم. وقوله=

٩٠١٠- ٤٣٧٦- «رَأَى عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَجُلاً يَسْرِقُ فَقَالَ لَهُ: أَسَرَقْتَ؟ قَالَ: كَلاَّ، وَالَّذِي لا إلهَ إلا هُوَ، فَقَالَ عِيسَى: آمَنْتُ بِاللهِ، وَكَذَّبْتُ عَيْنِي». (حم ق ن هـ) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٣٤٥٠] الألباني.

= أعطيتهم من حلمي وعلمي، فالعلم النور يقذف في قلوبهم فينشرح الصدر، فيتسع بذلك علمه، والحلم اتساع القلب، فكلما دخلته فكرة انهضم كما ينهضم الطعام في المعدة، فاتسع القلب وصلحت فيه الأمور. وقال ابن عربي: هذه الأمة في أول دورة الميزان، ومدتها ستة آلاف سنة روحانية محققة، ولهذا ظهر فيها من العلوم الإلهية ما لم يظهر في غيرها من الأمم، فإن الدورة التي انقضت كانت ترابية؛ فغاية علمهم بالطبائع، والإلهيون فهم غرباء قليلون جدًا لا يكاد يظهر لهم أثر، ثم إن المتأله منهم ممتزج بالطبيعة ولابد، والمتأله منا صرف خالص لا سبيل لحكم الطبع عليه (حم طب ك هب) وكذا الحكيم (عن أبي الدرداء) قال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي. وقال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح غير الحسن بن سوار، وأبي حليس يزيد بن ميسرة، وهما ثقتان.

٩٠١٠- ٤٣٧٦- **(رأى عيسى ابن مريم رجلاً يسرق)** لم يسم الرجل، ولا المسروق منه، ولا المسروق **(فقال له أسرقت)**؟ بهمزة الاستفهام، وروي بدونها **(قال: كلا)** حرف ردع؛ أي: ليس الأمر كما قلت، ثم أكد ذلك بالحلف بقوله: **(والذي)** وفي رواية: «لا والذي» **(لا إله إلا هو فقال عيسى: آمنت بالله)** أي: صدقت من حلف بالله؛ إذ المؤمن الكامل لا يحلف بالله كاذبًا **(وكذبت عيني)** بالتشديد على التثنية، ولبعضهم بالإفراد، أي: كذبت ما ظهر لي من سرقة؛ لاحتمال أنه أخذ بإذن صاحبه، أو لأنه بان له فيه حق، وفي رواية للبخاري: «وكذبت» بتخفيفها. قال بعضهم: والتخفيف هو الظاهر بدليل رواية مسلم: «وكذبت نفسي»، وهذا خرج مخرج المبالغة في تصديق الحالف، لا أنه كذب نفسه حقيقة، أو أراد صدقه في الحكم؛ لأنه لم يحكم بعلمه، وإلا فالمشاهدة أعلى اليقين، فكيف يكذب عينه ويصدق قول المدعي؟ ويحتمل أنه رآه مد يده إلى الشيء فظن أنه تناوله، فلما حلف رجع إلى ظنه، ذكره جمع. وقال القرطبي: ظاهر قول عيسى له سرقت أنه خبر عما فعل من السرقة، وكأنه حقق السرقة عليه؛ لكونه رآه أخذ مالاً لغيره، ويحتمل أنه استفهام حذفت همزته وحذفها قليل، وقول الرجل كلا، أي: لا، نفي، ثم أكده باليمين، وقول عيسى: آمنت بالله=

٩٠١١- ٦٢٨٩- «كُلُّ بَنِي آدَمَ يَمَسُّهُ الشَّيْطَانُ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، إلا مَرْيَمَ وَابْنَهَا». (م) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٤٥١٧] الألباني .

= وكذبت نفسي؛ أي: صدقت من حلف وكذبت ما ظهر من ظاهر السرقة، فيحتمل أن يكون أخذ ما له فيه حق، أو يكون لصاحبه إذن، أو أخذه لتغلبه، واستدل به على درء الحد بالشبهة، ومنع القضاء بالعلم، والراجح عند المالكية والحنابلة منعه مطلقًا، وعن الشافعي جوازه إلا في الحدود **(حم ق ن هـ عن أبي هريرة)** .

٩٠١١- ٦٢٨٩- (كل بني آدم يمسه الشيطان) أي: يطعنه في جنبه كما بينه في الرواية الآتية **(يوم ولدته أمه إلا مريم)** بنت عمران **(وابنها)** عيسى لاستجابة دعاء حنة لها بقولها: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ [آل عمران: ٣٦]، وعلى هذا فالمس حقيقي، وقيل: أراد به الطمع في الإغواء لا حقيقة النخس، وإلا لامتلأت الدنيا صياحًا، فالاستهلال تصوير وتخييل لطمع الشيطان كأنه يمسه بيده، وعليه فلا يرد ما قيل: لو كان كذا لما خصا بالاستثناء، لأن الصالحين كلهم كذا، ما ذاك إلا لأن المراد كما قال عياض: هما ومن في معناهما، أما إذا أريد بالمس حقيقته، وأنه من الفضائل فلا مانع من اختصاصهما حتى على المصطفى ﷺ، إذ اختصاص المفضول بشيء لا يوجد في الفاضل غير عزيز، كذا قرره بعض الأفاضل، وهي زلقة زلقها مما عملته أيدي الزمخشري. قال التفتازاني: طعن الزمخشري في صحة الحديث بمجرد أنه لم يوافق هواه، وإلا فأي امتناع في أن يمس الشيطان المولود حين يولد بحيث يصرخ كما يرى ويسمع، فليست تلك المسة للإغواء؛ ليدفع بأنه لا يتصور في حق المولود حين يولد، قال: ثم أوله الزمخشري على تقدير صحته بأن المراد بالمس: الطمع في إغوائه، واستثناء مريم وابنها لعصمتهما، ولما لم يخص هذا المعنى بهما، عم الاستثناء لكل من يكون على صفتهما، وهذا إما تكذيبًا للحديث بعد صحته، وإما قولاً بتعليل الاستثناء والقياس عليه، قال: وليت شعري من أين ثبت تحقق طمع الشيطان ورجائه وصدقه في أن هذا المولود محل لإغوائه؛ ليلزمنا إخراج كل من لا سبيل له إلى إغوائه؛ فلعله يطمع في إغواء من سوى مريم وابنها، ولا يتمكن منه، إلى هنا كلام السعد. قال: وقد يشكل على ظاهر الحديث أن إعاذة أم مريم كانت بعد الوضع، فلا يحل حملها على الإعاذة من المس الذي يكون حين الولادة، والجواب: أن المس ليس إلا بعد الانفصال، وهو الوضع، ومعه الإعاذة، غايته أنه عبر عنه بالمضارع لقصد الاستمرار، بخلاف الوضع والتسمية. اهـ. **(م عن أبي هريرة)**

٩٠١٢- ٢٧٠٦- «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، لَيْسَ بَيْنِي وبَيْنَهُ نَبِيٌّ، وَالأَنْبِيَاءُ أَوْلادُ عَلَّاتٍ: أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ». (حم ق د) عن أبي هريرة. [صحيح: ١٤٥٢] الألباني.

٩٠١٢-٢٧٠٦-(أنا أولى الناس) أي: أخص **(بعيسى ابن مريم)** وصفه بأمه إيذانًا بأنه لا أب له؛ أي: الذي خلق منها بغير واسطة ذكر، يعني: أنا أقربهم إليه **(في الدنيا)** وفي رواية: «في الأولى»؛ لأنه بشَّر أنه يأتي من بعده، ومهد قواعد دينه ودعا الخلق إلى تصديقه ولما كان ذلك قد لا يلازم الأولوية بعد الموت قال: **(وفي الآخرة)** أيضًا، ثم كأن سائلاً قال: ما سبب الأولوية؟ فأجاب بقوله: **(ليس بيني وبينه نبي)** أي: من أولي العزم فلا يرد خالد بن سنان بفرض تسليم كونه بينهما، وإلا فقد قيل: إن في سند خبره مقالاً، وإنما دل بهذه الجملة الاستئنائية على الأولوية؛ لأن عدم الفصل بين الشريعتين، واتصال ما بين الدعوتين، وتقارب ما بين الزمنين صيرهما كالنسب الذي هو أقرب الأنساب **(والأنبياء أولاد علات)** بفتح المهملة، أي: إخوة لأب، والعلات أولاد الضرائر من رجل واحد، والعلة الضرة **(أمهاتهم شتى)** أي: متفرقة، فأولاد العلات هم أولاد الرجل من نسوة متفرقة، سميت علات لأن الزوج قد عل من المتأخرة بعدما نهل من الأولى **(ودينهم واحد)** أي: أصل دينهم واحد وهو التوحيد، وفروع شرائعهم مختلفة، شبه ما هو المقصود من بعثة جملة الأنبياء، وهو إرشاد الخلق بالأب، وشبه شرائعهم المتفاوتة في الصورة بأمهات. قال القاضي: والحاصل أن الغاية القصوى من البعثة التي بعثوا جميعًا لأجلها، دعوة الخلق إلى معرفة الحق، وإرشادهم إلى ما به ينتظم معاشهم، ويحسن معادهم، فهم متفقون في هذا الأصل، وإن اختلفوا في تفاريع الشرائع؛ فعبر عما هو الأصل المشترك بين الكل بالأب، ونسبهم إليه، وعبر عما يختلفون فيه من الأحكام والشرائع المتفاوتة بالصور المتقاربة في الغرض بالأمهات، وأنهم وإن تباينت أعصارهم، وتباعدت أعوامهم، فالأصل الذي هو السبب في إخراجهم وإبرازهم كل في عصره واحد، وهو الدين الحق الذي فطر الناس مستعدين لقبوله، متمكنين من الوقوف عليه والتمسك به، فعلى هذا المراد بالأمهات: الأزمنة التي اشتملت عليهم، ويحتمل تقريره بوجه آخر، وهو أن أرواح الأنبياء لما بينها من التشابه والاتصال كالشيء الواحد المباين بالنوع لسائر الأرواح، فهم كأنهم متحدون بالنفس التي هي بمنزلة الصورة المشبهة بالآباء،=

٩٠١٣-٢٤٤٧- «**إِنَّ مَرْيَمَ سَأَلَتِ اللهَ أَنْ يُطْعِمَهَا لَحْمًا لا دَمَ فِيهِ فَأَطْعَمَهَا الجَرَادَ**». (عق) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ١٩٧٧] الألباني.

٩٠١٤-٦٢٩٠- «**كُلُّ بَنِي آدَمَ يَطْعنُ الشَّيْطَانُ فِي جَنْبَيْهِ بِأُصْبُعَيْهِ حِينَ يُولَدُ، غَيْرَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ: ذَهَبَ يَطْعنُ فَطَعَنَ فِي الحِجَابِ**». (خ) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٤٥١٦] الألباني.

= مختلفون بالأبدان التي هي بمنزلة المرأة المشبهة بالأمهات. انتهى. وقال الطيبي: كما يحتمل أن يراد بالأولى والآخرة الدنيا، والقيامة تحتمل أن يراد بهما الحالة الأولى، وهي كونه مبشرًا، والحالة الآخرة، وهي كونه ناصرًا مقويًا لدين المصطفى ﷺ، ولا تعارض بين هذا وبين آية: ﴿**إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ**﴾ [آل عمران: ٦٨]. أي: أنا أخصهم به؛ لأن الحديث وارد في كونه - عليه الصلاة والسلام - متبوعًا، والتنزيل في كونه تابعًا، وله الفضل تابعًا ومتبوعًا، فإن قيل: أي تعلق لهذا بأمهات الأنبياء؟ فالجواب: أنه تنبيه على فضل أمه. قال الزمخشري: وعيسى بالسريانية أيسوع، ومريم بمعنى الخادم، وقيل: مريم بالعربية من النساء كالزين من الرجال، ووزن مريم عند النحاة مفعل؛ لأن فعيلاً بفتح الفاء لم يثبت في الأبنية، وفيه إبطال لزعم أنه كان بعد عيسى - عليه الصلاة والسلام - أنبياء ورسل منهم، خالد بن سنان. (**حم ق د عن أبي هريرة**).

٩٠١٣-٢٤٤٧- (**إن مريم**) بنت عمران الصديقة بنص القرآن هي من ذرية سليمان - عليه السلام - بينها وبينه أربعة وعشرون أبًا (**سألت الله أن يطعمها لحمًا لا دم فيه**) أي: سائل (**فأطعمها الجراد**) تمامه عند الطبراني: فقالت: اللهم أعشه بغير رضاع، وتابع بينه بغير شياع. انتهى. ولعل المصنف أغفله ذهولاً، وفيه: حل أكل الجراد، وشرع من قبلنا شرع لنا إذا ورد في شرعنا ما يقرره، وقد ورد فيه أخبار منها خبر: «أحل لنا ميتتان ودمان: السمك والجراد، والكبد والطحال». وبفرض أنه موقوف على ابن عمر فهو في حكم المرفوع كما مر، وخبر: «الجراد أكثر جنود الله لا آكله ولا أحرمه» صريح في حله خلافًا لمن وهمه، وإنما لم يأكله لعذر كالضب، بل روى أبو نعيم أنه أكله. (**عق عن أبي هريرة**) ورواه الطبراني عن أبي أمامة الباهلي، وكذا الديلمي.

٩٠١٤-٦٢٩٠- (**كل بني آدم يطعن الشيطان**) بضم العين يمس (**في جنبيه**) بالتثنية=

٩٠١٥-٨٠١٦- «مَا مِنْ بَنِي آدَمَ مَوْلُود إلا يَمَسُّه الشَّيْطَانُ حِينَ يُولَدُ، فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ، غَيْرَ مَرْيَمَ وَابْنِهَا». (خ) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٥٧..] الألباني.

***

= **(بأصبعه)** بالإفراد، وفي رواية للبخاري بالتثنية. قال الطيبي: المس والطعن: عبارة عن الإصابة بما يؤذيه ويؤلمه، لا كما زعمه المعتزلة: أن المس تخييل، واستهلاله صارخًا من مسه تصوير لطمعه فيه، كأنه يمسه ويضرب بيده عليه، ويقول: هذا ممن أغويه، وأما قول ابن الرومي:

لما تُؤْذِنُ الدنيا به من صُروفها ... يكون بكاءُ الطفل ساعةَ يُولَدُ

إذا أبْصر الدنيا اسْتَهَلَّ كأنه ... بما هو لاق من أذاها يُهدَّدُ

وإلا فما يُبْكيه منها فإنَّه ... لأوْسَعُ مما كان فيه وأرْغَدُ

فمن باب حسن التعليل، فلا يستقيم تنزيل الحديث على أنه لا ينافيه، وقال البيضاوي: مس الشيطان: تعلقه بالمولود، وتشويش حاله، والإصابة بما يؤذيه ويؤلمه أولاً، كما قال - تعالى - عن أيوب: ﴿**أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ**﴾ [ص: ٤١]، والاهتمام بحصول ما يصير ذريعة ومتسلقًا فى إغوائه. اهـ. فقوله: يؤلمه بين به أن المس حقيقي ردًا على الزمخشري. **(حين يولد)** زاد البخاري في رواية في آل عمران: «فيستهل صارخًا من مس الشيطان إياه». **(غير عيسى ابن مريم: ذهب يطعن فطعن في الحجاب)** أي: المشيمة التي فيها الولد. قال ابن حجر: اقتصر هنا على عيسى دون الأولى؛ لأن هذا بالنسبة للطعن في الجنب، وذاك بالنسبة للمس، أو هذا قبل الإعلام بما زاد، وفيه بعد. **(خ عن أبي هريرة)** ورواه مسلم بمعناه في المناقب.

٩٠١٥-٨٠١٦- (ما من بني آدم مولود إلا يمسه) في رواية: «إلا ينخسه». **(الشيطان)** أي: يطعنه بأصبعه في جنبه. قال الطيبي: يحتمل أن تكون **«ما»** بمعنى ليس، وبطل عملها لتقديم الخبر على المبتدأ، وإلا لغو؛ لأن الاستثناء مفرغ، والاستثناء حال من الضمير المستتر في الظرف **(حين يولد فيستهل)** أي: يرفع المولود صوته **(صارخًا)** أي: باكيًا. الصراخ الصوت، والمراد هنا البكاء. أي: فسبب صراخه أوّل ما يولد **(من)** ألم **(مس الشيطان)** بأصبعه حالتئذ، وهذا مطرد في كل مولود **(غير مريم)** بنت عمران=

باب: منه في ذكر الأنبياء وذكر قبورهم وحياتهم وأولي العـزم منهـم وذكر شيء من خصائصهـم

٩٠١٦-١٢٢٤- «افْرُشُـوا لِي قَطِيفَتِي فِي لَحْـدِي، فَإِنَّ الأَرْضَ لَمْ تُسَلَّطْ عَلَى أَجْسَادِ الأَنْبِيَاءِ». ابن سعد عن الحسن مرسلاً. [ضعيف: ٩٩٢] الألباني.

= الصديقة بنص القرآن **(وابنها)** روح الله عيسى؛ فإنه ذهب ليطعن فطعن في الحجاب الذي في المشيمة، وهذا الطعن ابتـداء التسلط فحفظ منه مريم وابنها ببركـة قول أمها: ﴿**أُعِيـذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَـهَا مِنَ الشَّـيْطَانِ الرَّجِيمِ**﴾ [آل عمـران: ٣٦] كذا ذكـره بعضـهم، واعتـرض بأن الاستـعاذة كانـت بعد وضعـها، والمس كـان حال الولادة، فـقد تكون استـعاذتها من الإغواء. قـال ابن حجر: والحاصل أن إبـليس ممكن من مس كل مولود عند ولادته، لكن من كان من المخلصين لـم يضره ذلك، ويستثنى منهم مـريم وابنها، فإنه ذهب يمس فحيل بينهـما، فهذا وجه الاختصاص، واسـتشكل الفخر الرازي الطعن بما طعن به الزمخـشري مما سبق، وبالغ في تقريره علـى عادته، وأجمل الجواب فـمما زاده أن الحديث خبر واحد، ورد على خلاف الدليل، لأن الشيطان إنما يغوي من يعرف الخيـر والشر، والمولود بخـلافه، وأنه لو مكن من هذا القـدر فعل أكثـر منه من إهلاك وإفساد، وأنه لا اخـتصاص لمريم وعيـسى إلى آخر كلام الكشاف، ثم أجـاب بأن بعده وجوه محتملة، ومع الاحتمال لا يجوز دفع الخبر.

(فائدة): أخرج عـبد الرزاق في مصنفـه عن وهب: لما ولد عيسى أتت الشـياطين إبليس فقـالوا: أصبحت الأصـنام قد نكست رءووسهـا، فقال: هذا حـادث حدث، مكانكم، فطار حتى جـاب خافقي الأرض فلم ير شيـئًا، ثم جاب البحـار فلم يقدر على شيء، ثم طاف أيضًا فـوجد عيسـى قد ولد عند مذود حمـار، وإذا الملائكة قد حفت حوله، فرجع إلـيهم فقال: إن نبيًا ولد البارحـة ما ولدت أنثى قط ولا وضعت إلا وأنا بحضـرتها إلا هذا، فأيسـوا أن يعبدوا الأصنام، ولكن ائتـوا بني آدم من قبل الخفة والعجلة **(خ عن أبي هريرة)** ظاهره أن ذا مما تفرد به البخاري عن صاحبه، والأمر بخلافه، بل البخاري رواه وحده في التفسير، ورواه هو ومسلم في أحاديث الأنبياء.

***

٩٠١٦-١٢٢٤- (افرشوا) بضم فسكون فـضم، ويجوز كسر الهـمزة والراء، وهي=

٩٠١٧- ٢٥٢٦- «إِنَّا مَعْشَرَ الأَنْبِيَاءِ تَنَامُ أَعْيُنُنَا، وَلا تَنَامُ قُلُوبُنَا». ابن سعد عن عطاء مرسلاً (صح). [صحيح: ٢٢٨٧] الألباني.

= بصيغة الأمر من الفراش، قال الحرالي: وهو بساط يضطجع عليه للراحة **(لي قطيفتي)** بالقاف كساء له خمل، وجمعه قطاف وقطف كصحاف وصحف، وكانت قطيفته حمراء نجرانية يتغطى بها **(في لحدي)**، إذا دفنتموني، قد فعل شقران مولاه ذلك إشارة إلى أنه كما فارق الأمة في بعض أحكام حياته فارقهم في بعض أحكام مماته، التي منها ما أشار إليه بقوله: **(فإن الأرض)** أي: بطنها **(لم تسلط على)** أكل **(أجساد الأنبياء)** وحق لجسد عصمه الله عن البلى والتغير والاستحالة أن يفرش له في قبره، لأن المعنى الذي يفرش للحي لأجله لم يزل عنه بالموت، وليس الأمر في غيره على هذا النمط؛ ومنه يعلم أن هذا لا يعارض مذهب الشافعي في كراهة وضع فرش تحت الميت؛ لأن كلامهم في غير الأنبياء ممن يتغير ويبلى، وما في الاستيعاب من أنها أخرجت قبل إهالة التراب لم يثبت، وعد المصنف الفرش له فيه من الخصائص، ومراده أنه من خصائصه على أمته لا على الأنبياء بقرينة قوله: «**فإن الأرض**...» إلى آخره.

(تنبيه): قال أبو الحسن المالكي في شرح الترغيب: حكمة عدم أكل الأرض أجساد الأنبياء ومن ألحق بهم أن التراب يمر على الجسد فيطهره، والأنبياء لا ذنب لهم، فلم يحتج إلى تطهيرهم بالتراب **(ابن سعد)** محمد في الطبقات **(عن الحسن)** البصري **(مرسلاً)** وإسناده حسن، وله شواهد.

٩٠١٧-٢٥٢٦- (إنا معشر الأنبياء) منصوب على الاختصاص، أو المدح، والمعشر كل جمع أمرهم واحد، فالإنس معشر، والجن معشر، والأنبياء معشر، وهو بمعنى قول جمع الطائفة الذين يشملهم وصف **(تنام أعينا ولا تنام قلوبنا)** بل هي دائمة اليقظة لا يعتريها غفلة، ولا يتطرق إليها شائبة نوم، لمنعه من إشراق الأنوار الإلهية الموجبة لفيض المطالب السنية عليها، ولذا كانت رؤياهم وحيًا، ولم تنتقض طهارتهم بالنوم، ولا يشكل بنومه في قصة الوادي حتى طلعت الشمس، لأن الله خرق عادته في نومه ليكون ذلك رخصة لأمته، وزعم أن المراد تنام أعينا عن الدنيا، ولا تنام قلوبنا عن الملكوت الأعلى بعيد من السوق، كما لا يخفى على أهل الذوق. **(ابن سعد)** في الطبقات **(عن عطاء)** بن أبي رباحٍ **(مرسلاً)** وهو القرشي الفهري المكي، كان أسود أفطس أعرج، ثم عمي، من أجلِّ التابعين، حج سبعين حجة، وعاش مائة سنة.

٩٠١٨- ٧٣٥٧- «لَمْ يَبْعَثِ اللهُ -تَعَالَى- نَبِيًا إلا بِلُغَةِ قَوْمِهِ». (حم) عن أبي ذر (صحـ). [صحيح: ٥١٩٧] الألباني .

٩٠١٩ - ٥٩٦٥- «فِي مَسْجِدِ الخَيْفِ قَبْرُ سَبْعِينَ نَبِيًا». (طب) عن ابن عمر (ض). [ضعيف: ٤٠٢٠] الألباني .

٩٠٢٠ -٩٣١١- «النَّبِيُّونَ وَالمرْسَلُونَ سَادَةُ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَالشُّهَدَاءُ قُوَّادُ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَحَمَلَةُ الْقُرآنِ عُرَفَاءُ أَهْلِ الجَنَّةِ». (حل) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٥٩٨٦] الألباني .

٩٠٢١- ٩٦٢- «أَزْهَدُ النَّاسِ فِي الأَنْبِيَاءِ وَأَشَدُّهُمْ عَلَيْهِمُ الأَقْرَبُونَ». ابن عساكر عن أبي الدرداء (ض). [موضوع: ٧٩٥] الألباني .

٩٠١٨- ٧٣٥٧-(لم يبعث الله- تعالى- نبيًا إلا بلغة قومه) ومصداقه في القرآن: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ [إبراهيم: ٤] **(حم عن أبي ذر)** رمز المصنف لحسنه، قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح إلا أن مجاهدًا لم يسمع من أبي ذر.

٩٠١٩- ٥٩٦٥-(في مسجد الخيف قبر سبعين نبيًا) في رواية: «قُبر سبعون نبيًا» ببناء قبر للمفعول **(طب عن ابن عمر)** بن الخطاب. ورواه عنه أيضًا البزار، وقال الهيثمي: رجاله ثقات.

٩٠٢٠- ٩٣١١-(النبيون والمرسلون سادة أهل الجنة، والشهداء قواد أهل الجنة، وحملة القرآن) أي: حفظته العاملون بأحكامه **(عرفاء أهل الجنة)** أي: رؤوساؤهم، وفيه مغايرة بين النبي والرسول. **(حل عن أبي هريرة)** .

٩٠٢١- ٩٦٢-(أزهد الناس الأنبياء) أي: الرسل، ومثلهم خلفاؤهم العلماء العاملون **(وأشدهم عليهم)** في إيصال الأذى، والإيلام بالبذاء **(الأقربون)** منهم بنسب، أو مصاهرة، أو جوار، أو مصاحبة، أو اشتراك في حرفة، أو نحو ذلك، ولهذا نص الله - سبحانه وتعالى- على تخصيصهم بالإنذار بقوله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] أي: أنذرهم وإن لم يسمعوا قولك، أو لم يقبلوا نصحك؛ لكونهم أزهد الناس؛ فإن ذلك ليس عذرًا مسقطًا للتبليغ عنك. قال ابن عساكر: وقلما كان كبيرًا في عصر قط إلا وله عدو من السفلة: فلآدم إبليس، ولإبراهيم نمروذ،=

٩٠٢٢- ٢١٤٢- «إِنَّ النَّبِيَّ لا يَمُوتُ حَتَّى يَؤُمَّـهُ بَعْضُ أُمَّتِه». (حم ع) عن أبي بكر (ح). [ضعيف: ١٨٠٣] الألباني.

٩٠٢٣-٣٠٨٩- «الأَنْبِيَـاءُ أَحْيَـاءٌ فِي قُـبُـورِهِمْ يُصَلُّونَ». (ع) عن أنس (ح). [صحيح: ٢٧٩٠] الألباني.

٩٠٢٤-٣٠٩٠- «الأَنْبِيَاءُ قَادَةٌ، وَالْفُقَهَـاءُ سَادَةٌ، وَمُجَالَسَتُهُمْ زِيَادَةٌ». القضاعي عن علي (ض). [موضوع: ٢٣٠١] الألباني.

٩٠٢٥-٣٣٦٧- «تَنَامُ عَيْنَايَ وَلا يَنَامُ قَلْبِي». ابن سعد عن الحسن مرسلاً (ض). [صحيح: ٣٠٠٠] الألباني.

= ولموسى فرعون، وللمصطفى ﷺ أبو جهل. قال المصنف: وللحسن مروان بن الحكم، ولابن عباس نافع بن الأزرق، وهكذا (ابن عساكر) في تاريخه **(عن أبي الدرداء)** وعزاه ابن الجوزي لجابر، ثم حكم بوضعه، وتعقبه المصنف بأن له عدة طرق منها حديث أبي الدرداء.

٩٠٢٢-٢١٤٢- (إن النبي) ﷺ «أل» عهدية، أو جنسية، أراد به هنا الرسول بقرينة قوله: **(لا يموت حتى يؤمه بعض أمته)** والنبي غير الرسول لا أمة له، والمراد لا يموت حتى يصلي به بعض أمته إمامًا، وقد أم بالمصطفى ﷺ أبو بكر الصديق، بل وعبدالرحمن بن عوف في تبوك في الصبح **(حم ع عن أبي بكر)** الصديق.

٩٠٢٣-٣٠٨٩- (الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون)، لأنهم كالشهداء، بل أفضل، والشهداء أحياء عند ربهم، وفائدة التقييد بالعندية الإشارة إلى أن حياتهم ليست بظاهرة عندنا، وهي كحياة الملائكة، وكذا الأنبياء، ولهذا كانت الأنبياء لا تورث. وقوله: يصلون. قيل: المراد به التسبيح والذكر **(ع عن أنس)** بن مالك، وهو حديث صحيح.

٩٠٢٤-٣٠٩٠- (الأنبياء قادة) جمع قائد؛ أي: يقودون الناس للعلم والموعظة. **(والفقهاء سادة)** جمع سيد، وهو الذي يفوق قومه في الخير والشرف؛ أي: مقدمون في أمر دين الله **(ومجالستهم زيادة)** في الخير والعلم والتفقه في الدين **(القضاعي عن علي)**.

٩٠٢٥-٣٣٦٧- (تنام عيناي ولا ينام قلبي)، لأن النفوس الكاملة القدسية لا يضعف إدراكها بنوم العين واستراحة البدن، ومن ثم كان سائر الأنبياء مثله؛ لتعلق أرواحهم=

٩٠٢٦- ٢٨٥٠- «ألا أحَدِّثُكُمْ بأشْقَى النَّاسِ؟ رَجُلَيْنِ: أُحَيْمَرُ ثَمُودَ الَّذِي عَقَرَ النَّاقَةَ، وَالَّذِي يَضْـرِبُكَ يَا عَلِيُّ عَلَى هذِهِ حَتَّى يَـبُلَّ مِنْهَا هذِهِ». (طب ك) عن عمار بن ياسر (ح). [صحيح: ٢٥٨٩] الألباني .

٩٠٢٧-٧٩٦٨- «مَـا كَانَـتْ نُبُوَّةٌ قَطُّ إلا كَـانَ بَعْـدَهَا قَتْلٌ وَصَلْبٌ». (طب) والضياء عن طلحة (صحـ). [ضعيف: ٥١٢٦] الألباني .

٩٠٢٨- ٣٩٨١- «خِيَـارُ وَلَدِ آدَمَ خَمْـسَةٌ: نُوحٌ، وَإِبْرَاهِيـمُ، وَمُوسَى، وَعِيـسَى، وَمُحَمَّدٌ، وَخَيْرُهُمْ مُحَمَّدٌ». ابن عساكر عن أبي هريرة (صحـ).[ضعيف: ٢٨٧٦] الألباني .

= بالملأ الأعلى، ومن ثم كان إذا نام لم يـوقظ، لأنه لا يدرى ما هو فيه، ولا ينافـيه نومه بالوادي عـن الصبح؛ لأن رؤيتهـا وظيفـة بصرية **(ابن سـعد)** في الطبقات **(عن الحسن مرسلاً)** .

٩٠٢٦- ٢٨٥٠- يأتي شرحه إن شاء الله -تعالى- في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-.

٩٠٢٧-٧٩٦٨- (ما كـانت نبـوة قط إلا كـان بـعـدها قـتل وصلب) مـعنى الكينونة الانتفاء، أراد أن تكنى النبـوة بدون تعقيبهـا بذلك محال **(طب والضياء)** المقدسي في المختارة **(عن طلحة)** بن عبيد الله، قال الهيثمي: وفيه من لم نعرفه. اهـ.

٩٠٢٨- ٣٩٨١- (خيـار ولد آدم خمسة: نوح، وإبراهيم، ومـوسى، وعيسى، ومحـمد، وخيرهم محمد) وهم أولو العزم، وأفضلهم بعد محمد إبراهيم، نقل بعضهم الإجماع عليه، وفي الصحيح: **«خير البـرية إبراهيم»**، خص منه النبي ﷺ، فبقي على عمومه فـيه. قـال المصنف في النقـاية: ولم أقف على نقل أيهم أفـضل، وينقـدح تفضـيل موسى؛ أي: لاختصاصه بالكلام، فعيسى، فنوح. اهـ. وفاته أن الفخر الرازي حكى الإجماع على تقـديم موسى وعيسى على نوح، فإنـه قال في أسرار التنزيل: لا نزاع في أن أفضل الأنبيـاء والرسل هؤلاء الأربعة: محمد، وإبراهيم، ومـوسى، وعيسى. اهـ. بلفظه **(ابن عـساكـر)** في التاريخ **(عن أبي هريرة)** ورواه عنه أيضًا البـزار باللفظ المزبور، قال الهيثمي بعدما عزاه له: ورجاله رجال الصحيح. اهـ. فإغفال المصنف له واقتصاره على ابن عساكر غير جيد.

٩٠٢٩ـ٨-٦٢٠٨- «كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ يَخُطُّ، فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ». (حم م د ن) عن معاوية بن الحكم (صحـ). [صحيح: ٤٤٦٢] الألباني.

٩٠٢٩ـ٨-٦٢٠٨- (كان نبي من الأنبياء) إدريس، أو دانيال، أو خالد بن سنان. **(يخط)** كانت العرب تأخذ خشبة وتخط خطوطًا كثيرة على عجل كي لا يلحقها العدد، وتمحو خطين خطين، وإن بقي زوج فهو علامة النجاح، أو فرد فعلامة الخيبة، والعرب تسميه الأشحم، ذكره الزمخشري. وقال القاضي: قوله: يخط؛ أي: يضرب خطوطًا كخطوط الرمل، فيعرف الأحوال بالفراسة؛ بتوسط تلك الخطوط. **(فمن وافق خطه)** أي: من وافق خطه خطه في الصورة والحالة وهي قوة الخاطر في الفراسة، وكماله في العلم والورع الموجبين لها **(فذاك)** الذي تجدون إصابته، أو فذاك الذي يصيب، ذكره القاضي. قال: والمشهور خطه بالنصب، فيكون الفاعل مضمرًا، وروي بالرفع فيكون المفعول به محذوفًا. قال الحكيم: والخط علم عظيم خص به أهله. وقيل: المراد به الزجر عنه والنهي عن تعاطيه، لأن خط ذلك النبي -عليه السلام- كان معجزة وعلمًا لنبوته، وقد انقطعت نبوته، ولم يقل فذلك الخط حرام دفعًا لتوهم أن خط ذلك النبي- عليه السلام- حرام. وقال النووي: الصحيح أن معناه أن من وافق خطه فهو مباح له، لكن لا طريق لنا إلى العلم باليقين بالموافقة فلا يباح، والقصد أنه لا يباح إلا بيقين الموافقة، وليس لنا بها يقين. اهـ. فقال ابن الأثير: قال ابن عباس: الحزر ما يخطه الحازر، وهي بمهملة وزاي، أي: يحزر الأشياء ويقدرها بظنه، وهو علم قد تركه الناس، يأتي صاحب الحاجة إليه فيعطيه حلوانًا فيقول: اقعد حتى أخط وبين يديه غلام بيده منديل، فيأتي أرضًا رخوة، فيخط فيها خطوطًا بالعلة لكيلا يلحقها العدد، ثم يمحوها على مهل خطين خطين وغلامه يقول: العيان بن عيان أسرع البيان، فإن بقي خطان فعلامة النجح، وإلا فالخيبة، وهو علم معروف فيه تصانيف. **(حم م)** في الصلاة **(د ن عن معاوية بن الحكم)** بفتح الحاء والكاف، السلمي، قال: قلت: يا رسول الله إني حديث عهد بجاهلية، وقد جاء الله بالإسلام إلى أن قال: ومنا رجال يخطون، فذكره، ولم يخرجه البخاري، ولا خرج عن معاوية.

٩٠٣٠- ٧٨٥٥- «مَا بَعَثَ اللهُ -تَعَالَى- نَبِيًا إلا عَاشَ نِصْفَ مَا عَاشَ النَّبِيُّ الَّذِي كَانَ قَبْلَهُ». (حل) عن زيد بن أرقم (ض). [ضعيف: ٥٠٣٨] الألباني .

٩٠٣١ -٧٩٥٦- «مَا قَبَضَ اللهُ -تَعَالَى- نَبِيًا إلا في المَوْضِعِ الَّذِي يُحِبُّ أنْ يُدْفَنَ فِيهِ». (ت) عن أبي بكر (ح). [صحيح: ٥٦٤٩] الألباني .

٩٠٣٠- ٧٨٥٥-(ما بعث الله -تعالى - نبيًا إلا عاش نصف ما عاش النبي) ﷺ **(الذي كان قبله)** زاد الطبراني في روايته: «وأخبرني جبريل: أن عيسى ابن مريم عاش عشرين ومائة سنة، ولا أراني إلا ذاهبًا على رأس الستين» ، قال الذهبي كابن عساكر في تاريخه: والصحيح أن عيسى لم يبلغ هذا العمر، وإنما أراد مدة مقامه في أمته، فإن سفيان بن عيينة روى عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة: دعا النبي ﷺ فاطمة في مرضه فسارها فقال: «إن الله لم يبعث نبيًا إلا وقد عمر نصف عمر الذي قبله، وعيسى لبث في بني إسرائيل أربعين سنة، وهذه توفي لي عشرين» اهـ. وقال ابن حجر في المطالب: ما رواه ابن سعد من أن عيسى عمر أربعين أراد به مدة النبوة **(حل عن زيد بن أرقم)** وفيه عبيد بن إسحاق، قال الذهبي: ضعفوه، ورضيه أبو حاتم، وفيه كامل، فإن كان الجحدري فقد قال أبو داود: رميت بحديثه، أو السعدي فخرجه ابن حبان.

٩٠٣١- ٧٩٥٦-(ما قبض الله -تعالى- نبيًا إلا في الموضع الذي يحب) الله والنبي ﷺ **(أن يدفن فيه)** بصيغة المجهول إكرامًا له حيث لم يفعل به إلا ما يحبه، ولا ينافيه نقل موسى ليوسف من مصر إلى آبائه بفلسطين، لاحتمال أن محبة يوسف لدفنه بمصر مؤقتة بفقد من ينقله ويميل إليه، ولا ينافي هذا ما ذهب إليه جمع من كراهة الدفن في الدور؛ لأن من خصائص الأنبياء أنهم يدفنون حيث يموتون كما ذكره الكرماني، أخذًا من هذا الخبر. قال ابن حجر في هذا الحديث: رواه أيضًا ابن ماجة من حديث ابن عباس عن أبي بكر مرفوعًا بلفظ: «ما قبض نبي إلا دفن حيث يقبض» ، وفيه حسين بن عبد الله الهاشمي، ضعيف، وله طريق أخرى مرسلة ذكرها البيهقي في الدلائل، وروى الترمذي في الشمائل، والنسائي في الكبري أنه قيل لأبي بكر: فأين ندفن رسول الله ﷺ؟ قال: في المكان الذي قبض الله فيه روحه، فإنه لم تقبض روحه إلا في مكان طيب، قال ابن حجر: وإسناده صحيح لكنه موقوف، والذي قبله أصرح في المقصود، وإذا حمل دفنه في بيته على الاختصاص لم يبعد نهي=

٩٠٣٢- ٧٣٦٤- «لَمْ يُقْبَرْ نَبِيٌّ إلا حَيْثُ يَمُوتُ». (حم) عن أبي بكر (ح).
[صحيح: ٥٢٠١] الألباني.

٩٠٣٣- ٧٣٦٨- «لَمْ يَمُتْ نَبِيٌّ حَتَّى يَؤُمَّهُ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ». (ك) عن المغيرة (صح). [ضعيف: ٤٧٦٤] الألباني.

٩٠٣٤- ٧٩٧٧- «مَا مَاتَ نَبِيٌّ إلا دُفِنَ حَيْثُ يُقْبَضُ». (هـ) عن أبي بكر.
[صحيح: ٥٦٧٠] الألباني.

= غيره عن ذلك، بل هو متجه؛ لأن استمرار الدفن في البيوت ربما صيرها مقابر، فتصير الصلاة فيها مكروهة (**ت عن أبي بكر**) وفيه عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبيد ابن أبي مليكة. قال في الكاشف: ضعيف.

٩٠٣٢- ٧٣٦٤- (لم يقبر نبي إلا حيث يموت)، ولهذا لم يقبر النبي ﷺ إلا في حجرته التي مات فيها بعدما اختلفت آراء الصحابة في ذلك كثيراً، ورواه ابن منيع بلفظ: «لم يدفن نبي قط إلا حيث يقبض» (**حم عن أبي بكر**) الصديق، رمز المصنف لحسنه.

٩٠٣٣- ٧٣٦٨- (لم يمت نبي حتى يؤمه رجل من قومه) قاله لما كشف سترًا، أو فتح بابًا في مرضه فنظر إلى الناس يصلون خلف أبي بكر، قال الضياء المقدسي وابن ناصر: ثبت وصح أن المصطفى ﷺ صلى خلف أبي بكر مقتديًا به في مرض موته، ولا ينكر ذلك إلا جاهل، وفي مسلم: أنه صلى خلف عبد الرحمن بن عوف في غزوة تبوك الفجر، وكان خرج لحاجته، فقدم الناس عبد الرحمن، فأدرك المصطفى ﷺ إحدى الركعتين معهم، فلما سلم أتم صلاته، وهذا رد لما ذهب إليه عياض من أن من خصائصه أنه لا يجوز لأحد أن يؤمه، لأنه لا يصح التقدم بين يديه في الصلاة ولا غيرها لعذر ولا غيره (**ك**) في الصلاة (**عن المغيرة**) بن شعبة. وقال: على شرطهما، وفيه عبد الله بن أبي أمية، قال في الميزان عن الدارقطني: ليس بالقوي. اهـ. ورواه الدارقطني هكذا، ثم أعله بفليح بن سليمان: قال العراقي: وفليح له غرائب، وقال النسائي: ليس بقوي.

٩٠٣٤- ٧٩٧٧- (ما مات نبي إلا دفن حيث يقبض) ولهذا سأل موسى ربه عند قبض روحه أن يدنيه من الأرض المقدسة؛ لأنه لا يمكن نقله إليها بعد موته، بخلاف غير الأنبياء فإنهم ينقلون من بيوتهم التي ماتوا فيها إلى مدافنهم ومقابرهم، فالأفضل=

٩٠٣٥-٨١١٤- «مَا مِنْ نَبِيٍّ يَمْـرَضُ إلا خُيِّرَ بَيْنَ الدُّنْيَـا وَالآخِرَةِ». (هـ) عن عائشة (صح). [صحيح: ٥٧٩١] الألباني.

٩٠٣٦- ٨١١٥- «مَا مِنْ نَبِيٍّ يَمُوتُ فَيُقِيمُ فِي قَبْرِهِ إلا أَرْبَعِينَ صَبَاحًا». (طب حل) عن أنس. [موضوع: ٥٢٢٤] الألباني.

***

= في حق من عدا الأنبياء الدفن في المقبـرة. قال ابن العربي: وهذا الحديث يرد قول الإسـرائيلية: أن يـوسف نقل إلا أن يكون ذلك مـستـثنى إن صح **(هـ عن أبي بكر)** الصديق. وذلك أنهم اختلفوا لما مات النبي ﷺ في المكان الذي يحـفر له فيه، فقيل: يدفن بمسجده، وقيل: مع أصحابه، فقال أبو بكر: سمعته يقول فذكره.

٩٠٣٥- ٨١١٤-(مـا من نبي يمرض إلا خيـر) أي: خيـره الله -تعالى- **(بين الدنيـا والآخرة)** أي: بين الإقامة في الدنيا والرحلة إلى الآخرة؛ ليكون وفادته على الله وفادة محب مخلص مـبادر، ولتقاصر المؤمن عن يقين النبي ﷺ تولى الله الخـيرة في لقائه لأنه وليـه، ألا ترى إلى خبـر: «مـا ترددت في شيء ترددي في قـبض روح عبـدي المؤمن» ففي ضمن ذلـك اختيار الله للمؤمن لقـاءه؛ لأنه وليه يختار له فـيما لا يصل إليه إدراكه، ذكره كله الحرالي، ولأجل ما ذكـر من التخيير لطم موسى ملك الموت لما جاءه لكونه لم يخير قبل ذلك. **(هـ عن عائشة)** رمز المصنف لحسنه.

٩٠٣٦- ٨١١٥-(ما من نبي يموت فيقيم في قـبره إلا أربعين صباحًا) قال البيهقي: أي فيصيـرون كسائر الأحياء يكونون حيث ينزلهم الله -تعـالى- وفي رواية: «لا يتركون في قبـورهم إلا بقدر أربعين ليلة، ولكنهم يصلون بين يدي الله -تعـالى- حتى ينفخ في الصور» . اهـ. ثم ظاهـر صنيع المصنف أن ما ذكره هو الحـديث بتمامـه، والأمر بخلافه، بل بقيـته عند مخرجه الطبراني: «حتى ترد إليـه روحه، ومررت ليلة أسري بي بموسى وهو قائم يصلي في قبره» . اهـ بنصـه. ولك أن تقول: ما وجه الجمع بين هذا وخبر أبي يعلى وغـيره بسند صحيح كمـا قال الهيثمي مرفـوعًا: «إن موسى نقل يوسف من قبره بمصر» **(طب حل)** وكذا ابن حبان عن الحسين بن سفيان عن هشام بن خالد الأزرق عن الحسن بن يحيى الخشني عن سعيد بن عبد العزيز عن يزيد بن أبي=

باب: فيمن تكلم في المهد

٩٠٣٧ -٧٣٥٩- «لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إلا أَرْبَعَةٌ: عِيسَى، وَشَاهِدُ يُوسُفَ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ، وَابْنُ مَاشِطَةِ فِرْعَوْنَ». (ك) عن أبي هريرة (صح). [ضعيف: ٤٧٥٩] الألباني.

***

= مالك. **(عن أنس)** بن مالك. ثم قال ابن حبان: باطل، والخشني منكر الحديث جدًا، يروي عن الثقات ما لا أصل له. اهـ. وفي الميزان عن الدارقطني: الخشني متروك، ومن ثم حكم ابن الجوزي بوضع الحديث، ونازعه ابن حجر بأن البيهقي ألف جزءًا في حياة الأنبياء في قبورهم، أورد فيه عدة أخبار قوية، والمؤلف حكم بأن له شواهد ترقيه إلى درجة الحسن.

٩٠٣٧- ٧٣٥٩- (لم يتكلم في المهد) قال الحرالي: هو موضع الهدوء والسكون، وقال القاضي: مصدر سمي به ما يمهد للصبي من مضجعه **(إلا أربعة)** أي: من بني إسرائيل، وإلا فقد تكلم في المهد نحو عشرة: منهم إبراهيم الخليل، ويحيى، ومريم، وموسى، ومبارك اليمامة. قال المؤلف في الخصائص: ونبينا، أو أن هذه الأربعة محل وفاق، وغيرهم قيل: كانوا مميزين، أو أنه أُعلم أولاً بالأربعة، ثم أوحى إليه غيرهم فأخبر به فالأول: **(عيسى)** ابن مريم **(و)** الثاني: **(شاهد يوسف)** و«شهد شاهد من أهلها» قالوا: كان في المهد **(و)** الثالث **(صاحب جريج)** أي: الراهب، وكانت امرأة ترضع ابنا في بني إسرائيل فمر بها رجل راكب، فقالت: اللهم اجعل ابني مثله فترك ثديها وقال: اللهم لا تجعلني مثله، ثم مر بأمة تجر وتضرب فقالت: اللهم لا تجعل ابني مثل هذه، قال: اللهم اجعلني مثلها، فقالت: لم؟ قال: الراكب جبار، والأمة يقولون زنت وسرقت ولم تفعل. وسيجيء في هذا كلام آخر **(و)** الرابع: **(ابن ماشطة فرعون)** لما أراد فرعون إلقاء أمه في النار قال لها: اصبري، وكلام الصبي في مهده يحتمل كونه بلا تعقل كما خلق الله التكلم في الجماد، وكونه عن معرفة بأن خلق الله فيهما الإدراك، وفيه وجود الكرامات، ورد على منكريها. **(ك)** في أخبار الأنبياء **(عن أبي هريرة)** وقال: على شرطهما، وأقره الذهبي.

***

باب: ما جاء في السابقين إلى الأنبياء

٩٠٣٨-٤٧٩٥- «السُّبَّقُ ثَلاثَةٌ: فَالسَّابِقُ إِلَى مُوسى يُوشَعُ بْنُ نُونَ، وَالسَّابِقُ إِلَى عِيسَى صَاحِبُ يس، وَالسَّابِقُ إِلَى مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ». (طب) وابن مردويه عن ابن عباس (ح). [ضعيف: ٣٣٣٤] الألباني.

***

باب: ذكر لقمان الحكيم وحزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجار

٩٠٣٩-٢٤٠٣- «إِنَّ لُقْمَانَ الحَكِيمَ قَالَ: «إِنَّ اللهَ إِذَا اسْتُودِعَ شَيْئًا حَفِظَهُ».

(حم) عن ابن عمر (ض) [ضعيف: ١٩٢١] الألباني.

٩٠٣٨-٤٧٩٥- (السبق ثلاثة فالسابق إلى موسى) بن عمران (يوشع بن نون)(1) وهو القائم من بعده (والسابق إلى عيسى) ابن مريم (صاحب يس)(2) حبيب النجار (والسابق إلى محمد علي بن أبي طالب) فأعظم بها من منقبة لعلي، وكم له من مناقب لا يشارك فيها. قال ابن حجر: إن ثبت هذا الحديث دل على أن قصة حبيب النجار المذكورة في يس كانت في زمن عيسى أو بعده، وصنيع البخاري يقتضي أنها قبله. (طب وابن مردويه) في تفسيره، كلاهما من وجه واحد (عن ابن عباس) قال الهيثمي: فيه الحسن بن أبي الحسين الأشقر؛ وثقه ابن حبان، وضعفه الجمهور، وبقية رجاله حديثهم حسن أو صحيح. اهـ. ورواه من هذا الوجه العقيلي في الضعفاء، وقال: حسن المذكور شيعي متروك، والحديث لا يعرف إلا من جهته، وهو حديث منكر.

***

٩٠٣٩-٢٤٠٣- (إن لقمان الحكيم) أي: المتقن للحكمة، وقد مر تعريفها (قال: إن الله=

---

(١) وهو نبي، وكان يعمل بشريعة موسى -عليه السلام-.

(٢) الذي قصته مذكورة في سورة يس في قوله -تعالى-: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ١٣]، وذلك أنهم كانوا عبدة أصنام، فأرسل إليهم عيسى اثنين، فلما قربا من المدينة رأيا حبيبًا النجار يرعى غنمًا، فسألهما فأخبراه فقال: أمعكما آية؟ فقالا: نشفي المرضى ونبرئ الأكمه والأبرص، وكان له ولد مريض فمسحاه فبرئ، فآمن حبيب وفشا الخبر... إلى آخر القصة.

٩٠٤٠-٤٦١٥- «سَادَةُ السُّودَانِ أَرْبَعَةٌ: لُقْمَانُ الحَبَشِيُّ، وَالنَّجَاشِيُّ، وَبِلالٌ، وَمَهْجَعٌ». ابن عساكر عن عبد الرحمن بن يزيد عن جابر مرسلاً (ح). [ضعيف: ٣٢٠١] الألباني.

= **إذا استودع شيئًا حفظه)** لأن العبد عاجز ضعيف، والأسباب التي أعطيها عاجزة ضعيفة مثله، فإذا تبرأ العبد من الأسباب، وتخلى من وبالها، وتحلى بالاعتراف بالضعف، واستودع الله شيئًا فهذا منه في ذلك الوقت تخلٍ وتبرٍ من حفظه ومراقبته، فيكلؤه الله ويرعاه ويحفظه، والله خير حافظًا، وأخرج الحكيم عن ابن عمر: أن عمر عرض الناس فإذا برجل معه ابنه، فقال عمر -رضي الله عنه- ما رأيت غرابًا أشبه بهذا منك. قال: والله يا أمير المؤمنين ولدته أمه في القبر فاستوى قاعدًا، فقال: حدثني، فقال: غزوت وأمه حامل فقالت: تدعني حاملاً معقلاً، قلت: أستودع الله ما في بطنك؛ فلما قدمت وجدتها ماتت فبت عند قبرها وبكيت، فرفعت لي نار عليه فقلت: إنا لله، أما والله كانت عفيفة صوامة قوامة فتأملت، فإذا القبر مفتوح وهو يدب حولها ونوديت: أيها المستودع ربه وديعته خذ وديعتك، أما لو استودعته وأمه لوجدتهما، فأخذته فعاد القبر كما كان. **(حم عن ابن عمر)** بن الخطاب.

٩٠٤٠-٤٦١٥- (سادة السودان أربعة: لقمان الحبشي) الحكيم، قيل: هو عبد داود، وفي الكشاف أنه ابن باعور ابن أخت أيوب، أو ابن خالته، ومن حكمته أنه لم ينم نهارًا قط، ولم يضحك قط، ولم يبك مذ مات أولاده، ولم يره أحد على تغوط ولا على بول في مدة عمره **(والنجاشي)** أصحمة ملك الحبشة **(وبلال)** المؤذن **(ومهجع)** مولى عمر بن الخطاب، وسبق هذا موضحًا.

(فائدة): في المحلى لابن حزم: أنه لا يكمل حسن لحور العين في الجنة إلا بسواد بلال، فإنه يفرق سواده شامات في خدودهن؛ فسبحان من أكرم أهل طاعته. **(ابن عساكر)** في تاريخه في ترجمة بلال من طريق ابن المبارك مصرحًا، فلو عزاه المصنف إليه لكان أولى. **(عن عبد الرحمن بن يزيد)** من الزيادة **(عن جابر مرسلاً)** هو تابعي ثقة جليل، ثم قال -أعني ابن عساكر-: ورواه معاوية بن صالح عن الأوزاعي، وروى نحوه عن عطاء عن ابن عباس، ولم يذكر «مهجع».

٩٠٤١-١٠٠- «اتَّخِذُوا السُّودَانَ؛ فَإِنَّ ثَلاثَةً مِنهُمْ مِنْ سَادَاتِ أَهْلِ الْجَنَّةِ: لُقْمَانُ الحَكِيمُ، وَالنَّجَاشِيُّ، وَبِلالُ الْمُؤَذِّنُ». (حب) في الضعفاء (طب) عن ابن عباس. [ضعيف: ٩٣] الألباني.

٩٠٤٢-٤٠١٤- «خَيْرُ السُّودَانِ أَرْبَعَةٌ: لُقْمَانُ، وَبِلالٌ، وَالنَّجَاشِيُّ، وَمَهْجَعٌ». ابن عساكر عن الأوزاعي معضلاً (ض). [ضعيف: ٢٨٩١] الألباني

٩٠٤٣-٤٠١٥- «خَيْرُ السُّودَانِ ثَلاثَةٌ: لُقْمَانُ، وَبِلالٌ، وَمَهْجَعٌ». (ك) عن الأوزاعي عن أبي عمار عن واثلة (صح). [ضعيف: ٢٨٩٢] الألباني

٩٠٤١-١٠٠- سبق الحديث في العتق، باب: فضل السودان من الرقيق. (خ).

٩٠٤٢-٤٠١٤- (**خير السودان أربعة**) من الرجال (**لقمان**) بن باعوراء ابن أخت أيوب، أو ابن خالته، قيل: عاش ألف سنة، وأدرك داود، وأخذ عنه، وكان يفتي قبل داود، فلما بعث قطع فقيل له، فقال: ألا أكتفي إذا كفيت. والأكثر على أنه حكيم لا نبي. (**وبلال**) المؤذن الذي عذب في الله ما لم يعذبه أحد، وهو يقول: أحد أحد. (**والنجاشي**) ملك الحبشة (**ومهجع**) مولى عمر يقال: إنه من أهل اليمن، أصابه سبي فمنَّ عليه عمر، وهو من المهاجرين الأولين، وهو أول من استشهد يوم بدر، ذكره أبو سعد وغيره (**ابن عساكر**) في تاريخه (**عن الأوزاعي معضلاً**) هو عبد الرحمن.

٩٠٤٣-٤٠١٥- (**خير السودان ثلاثة: لقمان وبلال ومهجع**) زاد الحاكم «مولى رسول الله ﷺ»، ولا أعرف هذا، أي: وإنما المعروف مولى عمر كما تقرر، وفي المحلى: أنه لا يكمل حسن الحور العين في الجنة إلا بسواد بلال يتفرق سواده شامة في خدودهن، ولقمان قيل: إنه عبد حبشي، وقد اختلف في نبوته، والمشهور أنه حكيم لا نبي. (**ك**) عن إسماعيل بن محمد بن الفضل عن جده عن الحكم عن الهقل بن زياد (**عن الأوزاعي عن أبي عمار**) الهمداني (**عن واثلة**) بن الأسقع يرفعه. قال الحاكم: صحيح.

٩٠٤١ - ١٠٠- يأتي الحديث إن شاء الله- تعالى- في باب: فضائل بلال - رضي الله عنه -. (خ).

٩٠٤٢ - ٤٠١٤- انظر ما قبله. (خ).

٩٠٤٣ - ٤٠١٥- انظر رقم (٩٠٠٤) (خ)..

٩٠٤٤- ٥١٤٨- «الصِّدِّيقُونَ ثَلاثَةٌ: حِزْقِيلُ مُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ، وَحَبِيبٌ النَّجَّارُ صَاحِبُ آلِ يس، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ». ابن النجار عن ابن عباس (ض). [موضوع: ٣٥٥٠] الألباني.

٩٠٤٥- ٥١٤٩- «الصِّدِّيقُونَ ثَلاثَةٌ: حَبِيبٌ النَّجَّارُ مُؤْمِنُ آلِ يس الَّذِي قَالَ: ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: ٢٠] وَحِزْقِيلُ مُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ الَّذِي قَالَ: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ [غافر: ٢٨] وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَهُوَ أَفْضَلُهُمْ». أبو نعيم في المعرفة وابن عساكر عن أبي ليلى (ح). [موضوع: ٣٥٤٩] الألباني.

***

٩٠٤٤-٥١٤٨- (الصديقون) جمع صديق، قال في الكشاف: من أبنية المبالغة كالضحيك والنطيق، والمراد فرط صدقه وكثرة ما صدق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله. **(ثلاثة: حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب النجار صاحب آل يس، وعلى بن أبي طالب، وهو أفضلهم)** دعوا بذلك لثباتهم على التوحيد وعدم تزلزلهم عنه بالتعذيب والتهديد حتى قتلوا في ذات الله عز وجل، وفيه أن حبيبًا غير نبي **(ابن النجار)** في التاريخ **(عن ابن عباس)**.

٩٠٤٥- ٥١٤٩- (الصديقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل يس الذي قال: «يا قوم اتبعوا المرسلين» وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال: «أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله»، وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم). قال القاضي: الصديقون الذين صعدت نفوسهم تارة بمراقي النظر في الحجج والآيات، وأخرى بمعارج التصفية والرياضات إلى أوج العرفان، حتى اطلعوا على الأشياء، وأخبروا عنها على ما هي عليه. **(أبو نعيم في)** كتاب **(المعرفة وابن عساكر)** وابن مردويه، والديلمي من حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه **(أبي ليلى)** بفتح اللامين الأنصاري الكندي، صحابي اسمه بلال، أو بليل بالتصغير، أو يسار، أو داود، أو أوس، شهد أحدًا وما بعدها، وعاش إلى خلافة علي.

***

كتاب السيرة النبوية

على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم

القسم الأول من السيرة النبوية

كتاب: دلائل النبوة:

مبتدأ بكرامة أصله ﷺ وطهارة نسبه ثم مولده ورضاعه ونشأته ثم ختانه ثم شيء من علامات نبوته وفيه تسليم الحجر والشجر عليه ﷺ، قدم نبوته، شق صدره ومعراجه ﷺ، باب: عظم قدره ﷺ وفيها شيء من خصائصه، باب: عموم بعثته، باب: فيما خص به ﷺ عمن تقدمه من الأنبياء ثم فيما أوتي من علم، باب: عصمته فيما يبلغه، ثم باب: عصمته من القرين، ثم باب: إخباره بالغيب، باب: صفاته البشرية، ثم باب: صبره على الأذى في سبيل الله، ثم باب: دعائه واشتراطه فيه ﷺ شفقة على أمته، ثم باب: أسمائه، باب: صفته ﷺ وصفة أمته، باب: حسن خلقه، باب: زهده ﷺ وتواضعه وكرمه ثم فضائل متفرقة تنبئ عن التحدث بالنعم وغيره، ثم مرض موته بأبي هو وأمي ﷺ ثم باب تمني رؤيته.

باب في كرامة أصله وطهارة نسله ونسبه ﷺ

٩٠٤٦- ٣٩٠١- «خَرَجْتُ مِنْ نِكَاحٍ غَيْرَ سِفَاحٍ». ابن سعد عن عائشة (ح). [حسن: ٣٢٢٤] الألباني .

٩٠٤٧- ٣٩٠٢- «خَرَجْتُ مِنْ لَدُنْ آدَمَ مِنْ نِكَاحٍ غَيْرَ سِفَاحٍ». ابن سعد عن ابن عباس (ح). [حسن: ٣٢٢٣] الألباني .

٩٠٤٨- ٣٩٠٣- «خَرَجْتُ مِنْ نِكَاحٍ وَلَمْ أَخْرُجْ مِنْ سِفَاحٍ، مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى أَنْ وَلَدَنِي أَبِي وَأُمِّي، لَمْ يُصِبْنِي مِنْ سِفَاحِ الْجَاهِلِيَّةِ شَيْءٌ». العدني (عد طس) عن علي (ح). [حسن: ٣٢٢٥] الألباني .

٩٠٤٦- ٣٩٠١- **(خرجت من نكاح غير سفاح)** بالكسر: زنا، قيل: لما رمى بمائه حيث لا ينفع أشبه المسفوح. قال بعض المحققين: أراد بالسفاح ما لم يوافق شريعة **(ابن سعد)** في الطبقات **(عن عائشة)** قال الذهبي: فيه الواقدي هالك.

٩٠٤٧- ٣٩٠٢- **(خرجت من لدن آدم من نكاح غير سفاح)** أي: متولد من نكاح لا زنا فيه، والمراد: عقد معتبر في دين، بل روى البيهقي مرفوعًا: «ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء، ما ولدني إلا نكاح الإسلام»، يعني الموافق للطريقة الإسلامية، وقضية الخبر أن لا سفاح في آبائه مطلقًا، لكن استظهر بعض المحققين أن المراد طهارة سلسلته فقط، ويشهد له ما في المواهب مرفوعًا: «لم يلتق أبواي على السفاح» **(ابن سعد)** في الطبقات **(عن ابن عباس)** .

٩٠٤٨- ٣٩٠٣- (خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي لم يصبني من سفاح الجاهلية شيء) أبدى بعضهم هنا إشكالاً قويًا، وهو أن أئمة التاريخ ذكروا أن كنانة بن خزيمة تزوج برة زوجة أبيه فولدت نضرًا أحد أجداد النبي ﷺ، وأجيب: بأن نضرًا إنما هو من ريحانة، وباستثناء ذلك، وبأنه كان نكاحًا قبل الإسلام، وكلها إقناعية، ولا دلالة في قوله - تعالى-: ﴿**إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ**﴾ [النساء: ٢٢]، على الجواز كما وهم الدلجي، فإنه استثناء من الفعل لا الحرمة، وبأن الجاحظ نقل عن أبي عثمان أن كنانة لم يولد له من زوجة أبيه برة ،بل من بنت=

٩٠٤٩-١٦٨٢- «إنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ». (م ت) عن واثلة (صحـ). [صحيح: ١٧١٧] الألباني.

= أختها، واسمها برة أيضًا، فغلط كثيرًا لموافقة الاسم والقرابة **(العدني)** بفتح العين والدال المهملتين، وآخره نون: نسبة إلى عدن مدينة باليمن، وهو محمد بن يحيى بن أبي عمر ساكن مكة **(عد طس عن علي)** أمير المؤمنين. قال الهيثمي: فيه محمد بن جعفر بن محمد، صحح له الحاكم في مستدركه، وقد تكلم فيه، وبقية رجاله ثقات.

٩٠٤٩-١٦٨٢- (إن الله اصطفى) اختار واستخلص **(كنانة)** بكسر الكاف: **عدة** قبائل أبوهم كنانة بن خزيمة **(من ولد إسماعيل)** فيه فضل إسماعيل -عليه السلام- على جميع ولد إبراهيم -عليه السلام- حتى إسحاق -عليه السلام- ولا يعارضه ﴿**وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ**﴾ [الصافات: ١١٢]، ﴿**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ**﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وفي الروض الأنور: كان لإبراهيم -عليه الصلاة والسلام- ستة بنين سوى إسماعيل وإسحاق -عليهما السلام- وعبر هنا بولد، وفيما يجيء بلفظ بني، إشعارًا بأنه أفضل الأفضل لأن لفظ بني مختص بالذكر بخلاف الولد، ومن ثم لو أوصى لولده دخل البنات، ولبنيه لا **(واصطفى قريشًا من كنانة)** لأن أبا قريش مضر بن كنانة. قال ابن حجر وهذا ذكره لإفادة الكفاءة والقيام بشكر النعم، ونهيه عن التفاخر بالآباء مفاخرة تفضي لتكبر أو احتقار مسلم **(واصطفى من قريش بني هاشم)** وهاشم هو ابن عبد مناف **(واصطفاني من بني هاشم)**؛ فإنه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، ومعنى الاصطفاء والخيرة في هذه القبائل ليس باعتبار الديانة، بل باعتبار الخصال الحميدة، وفيه أن غير قريش من العرب ليس كفؤًا، ولا غير بني هاشم كفؤًا لهم؛ أي: إلا بني المطلب، وهو مذهب الشافعية، قال ابن تيمية: وقد أفاد الخبر أن العرب أفضل من جنس العجم، وأن قريشًا أفضل العرب، وأن بني هاشم أفضل قريش، وأن المصطفى ﷺ أفضل بني هاشم، فهو أفضل الناس نفسًا ونسبًا، وليس فضل العرب فقريش فبني هاشم بمجرد كون النبي منهم، وإن كان هذا من الفضل، بل هم في أنفسهم أفضل، وبذلك يثبت للنبي ﷺ أنه أفضل نفسًا ونسبًا وإلا لزم الدور. (م ت) في المناقب عن **(واثلة)** بن الأسقع، ولم يخرجه البخاري، =

٩٠٥٠-١٦٨٣- «إِنَّ اللهَ -تَعَالَى- اصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بَنِي كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ». (ت) عن واثلة (صح).
[ضعيف: ١٥٥٣] الألباني.

= وخرجه عنه أبو حاتم وغيره، قال ابن حجر: وله طرق جمعها شيخنا العراقي في محجة القرب في محبة العرب.

٩٠٥٠-١٦٨٣- (إن الله اصطفى من ولد إبراهيم) وكانوا ثلاثة عشر **(إسماعيل)**؛ إذ كان نبيًا رسولاً إلى جرهم وعماليق الحجاز **(واصطفى من ولد إسماعيل كنانة)** بن ثابت **(واصطفى من كنانة قريش)** بن النضر **(واصطفى من قريش بنى هاشم)** فهم أفضلهم وأخيرهم **(واصطفانى من بني هاشم)**[1] فأودع ذلك النور الذي كان في جبهة آدم -عليه السلام- في جبهة عبد المطلب، ثم ولده وطهر الله هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية. واعلم أن بني إسماعيل بالأخلاق الكرام فضلوا لا باللسان العربي فحسب؛ إذ هم أزكى الناس أخلاقًا وأطيبهم نفسًا، يدل عليه دعوة إبراهيم- عليه السلام- حيث قال: ﴿**وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ**﴾ [البقرة: ١٢٨]، ثم قال: ﴿**وَمِن ذُرِّيَّتِنَا**﴾ [البقرة: ١٢٨]؛ فإنما سأل في ذرية إسماعيل خاصة. ألا ترى لتعقيبه بقوله: ﴿**وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ**﴾ [البقرة: ١٢٩].

(تنبيه): قال ابن تيمية: قضية الخبر أن إسماعيل وذريته صفوة ولد إبراهيم فيقتضي أنهم أفضل من ولد إسحاق، ومعلوم أن ولد إسحاق وهم بنو إسرائيل أفضل العجم لما فيهم من النبوة والكتاب، فمتى ثبت الفضل على هؤلاء فعلى غيرهم بالأولى، وهذا جيد إلا أن يقال: الحديث يقتضى أن إسماعيل -عليه السلام- هو المصطفى من ولد إبراهيم، وأن بني كنانة هم المصطفون من بني إسماعيل، وليس فيه ما يقتضي أن ولد إسماعيل أيضًا مصطفون على غيرهم، إذا كان أبوهم مصطفى، وبعضهم مصطفى على بعض، فيقال: لو لم يكن ذا مقصودًا لم يكن لذكر اصطفاء إسماعيل فائدة إذ كان اصطفاؤه لم يدل على اصطفاء ذريته، وعلى هذا التقدير لا فرق بين ذكر إسماعيل وذكر إسحاق **(ت)** في المناقب **(عن واثلة)** بن الأسقع، ثم قال الترمذي: حديث صحيح.

---

(١) وبالمصطفى شرفت بنو هاشم. وقال بعضهم في تفضيل الولد على الوالد:
كم من أب قد علا بابن ذرى شرف ... كما علا برسول الله عدنانا

٩٠٥١- ٢٦٨٢- «أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله، بْن عَبْد الْمُطَّلِب، بْن هَاشِمِ، بْن عَبْد مَنَاف، بْن قُصَيٍّ، بْن كلاب، بْن مُرَّةَ، بْن كَعْب، بْن لُؤَيٍّ، بْن غَالِب، بْن فِهْر، بْن مَالِك، بْن النَّضْر، بْن كِنَانَةَ، بْن خُزَيْمَةَ، بْن مُدْرِكَة(*)، بن إلياس، بْن مُضَرَ، بْن

٩٠٥١-٢٦٨٢- **(أنا محمد بن عبد الله)** علم منقول من مركب من إضافي، سمي به بإلهام إلهي لجده، لرؤيا رآها كما ذكر حديثها القيرواني العابر في كتاب البستان، وهو أنه رأى سلسلة فضة خرجت منه لها طرف في السماء، وطرف بالمشرق، وطرف بالمغرب، ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور، وإذا أهل المشرقين معلقون بها؛ فعبرت بمولود يتبعونه، ويحمده أهل السماء **(ابن عبد المطلب)** اسمه شيبة الحمد، أو غير ذلك، وكنيته أبو الحارث، كان مفزع قريش، وشريفهم، وملجأهم في الأمور، وموئلهم في النوائب، وأول من خضب بالسواد، وكان يرفع من مائدته للطير والوحش في رءوس الجبال، ومن ثم يقال له: مطعم طير السماء، والشيخ الجليل صاحب الطير الأبابيل، وجعل باب الكعبة ذهبًا، وكانت له السقاية والزيارة والسدانة والرفادة والحجابة والإفاضة والندوة، وحرم الخمر على نفسه في الجاهلية **(ابن هاشم)** اسمه عمرو، ولقب به لأنه أول من هشم الثريد لقومه من الجدب، قال النيسابوري: كان النور على وجهه كالهلال لا يمر بشيء إلا سجد له، ولا رآه أحد إلا أقبل نحوه، سأله قيصر أن يتزوج ابنته لما رأى في الإنجيل من صفة ابنه، قال ابن الأثير: مات وله عشرون أو خمس وعشرون سنة **(ابن عبد مناف)** اسمه المغيرة، وكنيته أبو عبد شمس. كان يقال له، قمر البطحاء لجماله، سمي به لطوله، وكان مطاعًا في قريش **(ابن قصي)** تصغير قصي؛ أي: بعيد، لأنه بعد عن قومه في بلاد قضاعة مع أمه، واسمه مجمع أو رند، ملكه قومه عليهم، فكان أول ملك من بني كعب، وكان لا يعقد عقد نكاح ولا غزو إلا في داره **(ابن كلاب)** بكسر الكاف والتخفيف، منقول من المصدر بمعنى المكالبة، أو من الكلاب جمع كلب لقب به لحبه للصيد، اسمه حكيم أو حكيمة أو عروة، وكنيته أبو زرعة، وهو أول من حلى السيوف بالنقد. **(ابن مرة)** بضم الميم كنيته أبو يقظة **(ابن كعب)** كنيته أبو هصيص، وهو أول من قال: أما بعد، وأول=

(*) في النسخ المطبوعة وقع خطأ في تقديم إلياس بعد مُرَّة، والصواب أن إلياس بعد مدركة كما صوبناه أعلاه. (خ).

نِزَار، بْن مَعْـد، بْنِ عَدْنَانَ، وَمَا افْـتَرَقَ النَّاسُ فِرْقَتَـيْنِ إلا جَعَلَنِي اللهُ فِي خَيْـرِهِمَا، فَأُخْرِجْتُ مِنْ بَيْنِ أَبَـوَيَ فَلَمْ يُصِبْنِي شَيْءٌ مِنْ عَهْدِ الجَاهِلِـيَّةِ، وَخَرَجْتُ مِنْ نِكَاحٍ وَلَمْ أَخْرُجْ مِنْ سِفَاحٍ، مِنْ لَدُنْ آدَمَ حَتَّى انْتَهَـيْتُ إِلَى أَبِي وَأُمِّي، فَأَنَا خَيْرُكُمْ نَسَبًا، وَخَيْرُكُمْ أَبًا». البيهقي في الدلائل عن أنس. [ضعيف جدًا: ١٣٢٠] الألباني.

= من جمع يوم العروبة، وكان يجـمع قريشًا يومها فيخطبـهم ويذكرهم بمبعث النبي ﷺ، وأنه من ولده (**ابن لؤي**) بضم اللام وهمزة وتسـهل، ابن غالـب، كنيـته أبو تيم (**ابن فهر**) بكسر فسكون، اسمه قريش وإليه ينـسب قريش؛ فما كان فوقه فكناني (**ابن مالك**) اسم فاعل من ملك يملك يكنى أبا الحارث (**ابن النضر**) بفتح فسـكون، اسمه قيس لقب به لنضارة وجهه وجمـاله، ويكنى أبا مخلد أو عبد المطلب، رأى في منامه شجـرة خضراء خـرجت من ظهره ولهـا أغصان نور من نور، فـجذبت إلى السـماء فأولت بالعز والسؤدد (**ابن كنانة**) لقب به لأنه كان سترًا على قومـه كالكنانة أو الجعبة الساترة للـسهام؛ لأنه كـان عظيم القدر يحج إليـه العرب لعلمـه وفضله (**ابن خزيمة**) تصغـير خزمـة، يكنى أبا أسد، له مكارم وأفـضال بعـدد الرمال (**ابن مـدركة**) بضم فسكون، اسمـه عمرو، وحكى الرشاطي عليه الإجمـاع، وكنيته أبو هذيل، لقب به لأنه أدرك أرنبًا عـجز عنها رفـقاؤه (**ابن إلياس**) بكسر الهـمزة، أو بفـتحهـا، ولامه للتعريف، وهمـزته للوصل عند الأكثر، كنيته أبو عـمرو، وهو أول من أهدى البدن للبيت، قيل: وكـان يسمع في صلبه تلبية النبي ﷺ بالحج، ولما مـات أسفت زوجته خندف عليـه فنذرت لا تقـيم ببلد مـات فيـه، ولا يظلهـا سقـف وحرمت الرجـال والطيب، وخرجت سائحة حتى ماتت فضرب بها المثل (**ابن مضر**) بضم ففتح معدول عن ماضر، اسمه عـمرو، ومن كلامه: من يزرع شرًا يحصده، وخيـر الخير أعجله، واحملوا أنفسكم على مكروهها فـيما يصلحها، واصرفوها عن هواها فـيما يفسدها، وكانت له فراسة وقيافة (**ابن نزار**) بكسر النون، والتخفيف، من النزر القليل؛ لأن أباه حين ولد نظر إلى نور النبوة بين عينيه ففرح به وأطعـمه كثيرًا وقال: هذا نور في حق هذا، وكنيته أبو إياد بن مسعد بن عدنان، إلى هنا معلوم الصحة متفق عليه. قال ابن دحية: أجمـعوا على أنه لا يجاوز عدنان، وعن الحبر: بين عـدنان وإسماعيل ثلاثون أبًا لا يعـرفون، ومن ثم أنكـر مالك على من رفع نسـبـه إلى آدم -عليه السـلام- =

٩٠٥٢- ٢٦٨٥ - «أَنَا ابْنُ الْعَوَاتِكِ مِنْ سُلَيمٍ». (ص طب) عن سبابة بن عاصم (صحـ). [حسن: ١٤٤٦] الألباني.

= وقال: من أخبره به؟ أي: لأنه من كـلام المؤرخين ولا ثقة بهم. قال ابن القيم: ولا خلاف أن عـدنان من ولد إسمـاعيل، وهو الذبيح عـلى الصواب. قال: والقـول بأنه إسحاق باطل من عشرين وجهًا، وقال ابن تيمية: هو إنما يتلقى من أهل الكتاب، وهو باطل بنص كتابهم **(وما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله في خيرهما)** فرقة **(فأخرجت من بين أبوي فلم يصبني شيء من عهـد الجاهلية)** قال مغلطاي: إنما كان آباؤه فضلاء عظماء؛ لأن النبوة ملك وسـياسـة عامة، والملك في ذوي الأحـساب والأخطار، وكلمـا كانت خصال الفضل أكثر كانت الرعية أكثـر انقيادًا وأسرع طاعة، وكلما كان في الملك نقيصة نقصت أتباعه ورعاياه، فلذا جعل من خير الفرق، وخير البقاع **(وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حـتى انتهيت إلى أبي وأمي)** آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، تلتقي مع رسول الله من جهة آبائه في كلاب **(فأنا خيركم نسبًا)** النسب اسم لعموم القرابة **(وخيركم أبا. البيهقي في الدلائل)** أي: في كـتـابه دلائل النبـوة **(عن أنس)** ورواه الحـاكم أيضًا بـاللفظ المزبور عن أنس المذكور، قـال: بلغ النبي ﷺ أن رجالاً من كندة يزعـمون أنه منهم فقـال: «إنما يقول ذلك العباس وأبو سفيان إذا قـدما إليكم ليأمنا بذلك، وإنا لا ننتفي من آبائنا، نحن بنو النضر بن كنانة، ثم خطب الناس فقال: «أنا محمد...» إلخ.

٩٠٥٢-٢٦٨٥- (أنا ابن العواتك) جمع عاتكة **(من سليم)** قال: في الصـحاح ثم القاموس: العواتك من جداته تسع، وقال غيره: كان له ثلاث جدات من سليم، كل تسـمى عاتكة، وهن: عـاتكة بنت هلال بن فـالج بالجيم بن ذكـوان أم عبـد مناف، وعـاتكة بنت مرة بنـت هلال بن فالج أم هاشم، وعـاتكة بنت الأوقص بن مـرة بن هلال أم وهب أبي آمنة، وبقية التسع من غير بني سليم. قال الحليمي: لم يرد بذلك فخرًا، بل تعريف منازل المذكورات ومنازلهن، كمن يقول: كان أبي فقيهًا، لا يريد به إلا تعريف حاله، ويمكن أنه أراد به الإشـارة بنعمة الله في نفسه وآبائه وأمـهاته. قال بعضهم: وبنو سليـم تفخر بهذه الولادة، وفي رواية لابن عسـاكر: «أنا ابن الفواطم» وهذا قاله يوم حنين. قال في الروض: وعاتكة اسم منقول من الصفات، يقال: امرأة =

٩٠٥٣-١٧٣٥- «إِنَّ اللهَ -تَعَالَى- خَلَقَ الْخَلْقَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ فِرَقِهِمْ، وَخَيْرِ الْفِرْقَتَيْنِ، ثُمَّ تَخَيَّرَ الْقَبَائِلَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ قَبِيلَةٍ، ثُمَّ تَخَيَّرَ الْبُيُوتَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ بُيُوتِهِمْ، فَأَنَا خَيْرُهُمْ نَفْسًا وَخَيْرُهُمْ بَيْتًا». (ت) عن العباس بن عبد المطلب (صحـ). [ضعيف: ١٦٠٥] الألباني.

= عاتكة، وهي المصفرة بالزعفران والطيب، وفي القاموس: العاتك الكريم والخالص من الألوان، وقال ابن سعد: العاتكة في اللغة الطاهرة **(ص طب عن سبابة)** بمهملة مكسورة، ومثناة تحتية، ثم باء موحدة بضبط المصنف بخطه؛ تبعًا لابن حجر **(ابن عاصم)** بن شيبان السلمي، له صحبة، قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، وقال الذهبي كابن عساكر في التاريخ: اختلف على هشيم فيه.

٩٠٥٣-١٧٣٥- (إن الله خلق الخلق) أي: المخلوقات، ثم جعلهم فرقًا **(فجعلني)** أي: صيرني -تعالى- **(في خير فرقهم)** جمع فرقة أي: أشرفها **(وخير الفريقين)** وفي نسخ «الفرقتين» **(ثم تخير القبائل)** أي: اختار خيارهم فضلاً **(فجعلني في خير قبيلة)** من القرب، هذا بحسب الإيجاد؛ أي: قدر إيجادي في خيرها قبيلة **(ثم تخير البيوت)** أي: اختارهم شرفًا **(فجعلني في خير بيوتهم)** أي: في أشرف بيوتهم. قال ابن تيمية: وقوله «خلق الخلق» يحتمل شيئين أحدهما، أن الخلق هم الثقلان، أو هم جميع ما خلق في الأرض، وبنو آدم خيرهم، وإن قيل بعموم الخلق حتى تدخل الملائكة، أفاد تفضيل جنس بني آدم على جنس الملائكة، قال: والفريقان العرب والعجم، ثم جعل العرب قبائل، وجعل قريشًا أفضلها، ثم جعل قريشًا بيوتًا وجعل بني هاشم أفضلها، ويحتمل أنه أراد بالخلق بني آدم؛ فكان في خيرهم أبًا في ولد إبراهيم أبي العرب، ثم جعل بني إبراهيم فرقتين: بني إسماعيل وبني إسحاق، وجعل العرب عدنان وقحطان، فجعل بني إسماعيل في بني عدنان، ثم جعل بني إسماعيل أو بني عدنان قبائل، فجعل في خيرهم قبيلة وهم قريش، وأيًا ما كان فالحديث صحيح في تفضيل العرب على العجم **(فأنا)** بفضل الله عليّ ولطفه في سابق علمه **(خيرهم نفسًا)** أي: روحًا وذاتًا؛ إذ جعلني نبيًا رسولاً فاتحًا خاتمًا **(وخيرهم بيتًا)** أي: أصلاً، إذ جئت من طيب إلى طيب إلى صلب عبد الله بنكاح لا سفاح، ولم يردفه بقوله ولا فخر كما في خبر:=

٩٠٥٤- ٢٦٨٣- «أَنَا النَّبِيُّ لا كَذِبْ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ المُطَّلِبْ». (حم ق ن) عن البراء (صح). [صحيح: ١٤٥١] الألباني.

***

= «أنا سيد ولد آدم ولا فخر»؛ لأن هذا بحسب حال المخاطبين في صفاء قلوبهم بما يعلمه من حالهم، أو أن هذا بعد ذلك والتفاضل في الأنساب والقبائل والبيوت باعتبار حسن خلقة الذات، والتفاضل فيما قام بها من الصفات حتى في الأقوات ﴿**وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ**﴾ [النحل: ٧١]، وهذا جار في سائر المخلوقات أن فضل الله يؤتيه من يشاء، فلا اتجاه لما عساه يقال الإنسان كله نوع واحد، فما معنى التفاضل في الأنساب (**ت عن العباس بن عبد المطلب**) قال: قلت: يارسول الله، إن قريشًا تذاكروا أحسابهم بينهم فجعلوا مثلك مثل نخلة في كبوة، أي كناسة- فذكره.

٩٠٥٤-٢٦٨٣- (**أنا النبي**) عرفه باللام لحصر النبوة فيه (**لا كذب**) أي: أنا النبي حقًا لا كذب فيه، فلا أفر من الكفار، ففيه إشارة إلى أن صفة النبوة يستحيل معها الكذب؛ فكأنه قال: أنا النبي، والنبي لا يكذب فلست بكاذب فيما أقول حتى أهزم، بل وعدني الله بنصره فلا يجوز لي أن أفر (**أنا ابن عبد المطلب**) نسب لجده لا لأبيه؛ لشهرته به، وللتصريف والتذكير فيما أخبرهم به الكهنة قبيل ميلاده أنه آن أن يظهر من بني عبد المطلب نبي، فذكرهم بأنه ذلك المقول عنه لا للفخر؛ فإنه كان يكرهه وينهى عنه، ولا للعصبية لأنه كان يذمها ويزجر عنها، ولا يشكل ذا بحرمة الشعر عليه؛ لأن هذا إنما هو من جنس كلامه الذي كان يرمي به على السليقة من غير صنعة ولا تكلف، إلا أنه اتفق ذلك بغير قصد كما يتفق في كثير من إنشاءات الناس في خطبهم ورسائلهم، وإذا فتشت في كل كلام عن نحو ذلك وجدت الواقع في أوزان البحور غير عزيز، ومنه في القرآن كثير، قال بعض شراح الشفاء: وذا عام في كل نبي لما في الشعر من الغلو، ولا يقال: قال الشافعي: الشعر يزري بالعلماء، فالنبوة أولى به. (**حم ن ق عن البراء**) بن عازب.

***

باب: ما جاء في مولده ورضاعه ونشأته ﷺ

٩٠٥٥-٤٣٥٩- «رَأَتْ أُمِّي كَأَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ».
ابن سعد عن أبي أمامة (ح). [صحيح: ٣٤٥١] الألباني.

٩٠٥٦-٤٣٦٠- «رَأَتْ أُمِّي حِينَ وَضَعَتْنِي سَطَعَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ بُصْرَى». ابن سعد عن أبي العجفاء (صحـ). [ضعيف: ٣٠٦٥] الألباني.

٩٠٥٥-٤٣٥٩- (**رأت أمي**) في المنام (**كأنه خرج منها نور**)؛ لأنها حين حملت به كانت ظرفًا للنور المنتقل إليها من أبيه (**أضاءت منه**) أي: من ذلك النور (**قصور الشام**)، فأُوِّل بولد يخرج منها يكون كذلك، وذا النور إشارة لظهور نبوته ما بين المشرق والمغرب، واضمحلال ظلمة الكفر والضلال. قال في اللطائف: هذا النور إشارة إلى ما جاء به من النور الذي اهتدى به أهل الأرض، وزال به ظلم الشرك، وخصت به الشام لأنها دار ملكه ومحل سلطانه، وفي وصفه في الكتب السابقة: محمد رسول الله، مولده بمكة، ومهاجرته يثرب، وملكه بالشام (**ابن سعد**) في الطبقات (**عن أبي أمامة**) قال ابن حجر: صححه ابن حبان والحاكم.

٩٠٥٦-٤٣٦٠- (**رأت أمي**) سيدة نساء بني زهرة: آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي (**حين وضعتني**) هذه رؤيا عين، والرؤيا في الحديث الذي سبقه رؤيا نوم، نبه عليه المصنف، وبه يعرف أنه كان ينبغي له عكس هذا الترتيب (**سطع منها نور أضاءت له قصور بصرى**) بموحدة مضمومة: بلد من أعمال دمشق، وخصت بذلك النور إشارة إلى أنها أول ما يفتح من بلاد الشام، وقد وقع، وأما جواب ابن رجب بأنه إشارة إلى بلوغ ملكه ذلك الموضع، وأنه لا ينافي الزيادة عليه، فغير ناهض، وفي الروض الأنف أن خالد بن سعيد بن العاص رأى قبيل المبعث نورًا خرج من زمزم، حتى ظهرت له نخيل يثرب، فقصها على أخيه فقال: إنها حفيرة عبد المطلب، وهذا النور منهم. قال جمع: ولم يلد أبواه غيره.

(**تنبيه**) الأصح أنه ولد بمكة بالشعب بعيد فجر الإثنين ثاني عشر ربيع الأول عام الفيل، ولم يكن يوم جمعة، ولا شهرًا حرامًا، دفعًا لتوهم أنه شرف بذلك الزمن=

٩٠٥٧- ٢٦٨٤- «أَنَا النَّبِيُّ لا كَذِبْ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ، أَنَا أَعْرَبُ الْعَرَبِ، وَلَدَتْنِي قُرَيْشٌ، وَنَشَأتُ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ، فَأَنَّى يَأتِينِي اللَّحْنُ». (طب) عن أبي سعيد (ض). [موضوع: ١٣٠٧] الألباني.

= الفاضل، فجعل في المفضول لتظهر به رتبته على الفاضل، ونظيره دفنه بالمدينة دون مكة؛ إذ لو دفن بها لقصد تبعًا (ابن سعد) في الطبقات (عن أبي العجفاء) بفتح العين المهملة، وسكون الجيم، السلمى البصري، هرم بن شبيب، وقيل. بالعكس، وقيل: بصاد بدل السين المهلة، وصنيع المصنف يصرح بأنه صحابي، وهو وهم، وإنما هو تابعي كبير روى عن عمر وغيره، وثقه بعضهم، وقال البخاري: في حديثه نظر.

٩٠٥٧-٢٦٨٤- (أنا النبي لا كذب) أي: أنا النبي، والنبي لا يكذب؛ فلست بكاذب فيما أقول، وقوله «لا كذب»: بسكون الباء، وحكى ابن المنير عن بعضهم فتحها ليخرج عن الوزن. قال في المصابيح: وهذا تفسير للرواية الثابتة بمجرد خيال يقول في النفس، وقد ذكروا ما يدفع كون هذا شعرًا؛ فلا حاجة لإخراج الكلام عما هو عليه في الرواية. **(أنا ابن عبد المطلب، أنا أعرب العرب ولدتني قريش ونشأت في بني سعد بن بكر)** يعني: استرضعت فيهم، وهم من أفصح العرب **(فأني يأتيني اللحن)** تعجب. أي: كيف يجوز عليَّ النطق باللحن، وأنا أعرب العرب، ولذلك أعيى فصحاء العرب الذين يتنافسون بالشعر في مناظم قريضهم، ورجزهم، ومقطعاتهم، وخطبهم، وما يتصرفون فيه من الكناية والتعريض، والاستعارة والتمثيل، وصنوف البديع، وضروب المجاز، والافتنان في الإشباع والإيجاز، حتى قعدوا مقهورين مغمورين وبقوا مبهوتين مبهورين حتى استكانوا وأذعنوا، وأسهبوا في الاستعجاب وأمعنوا.

(تنبيه) قال في الروض: إنما دفع أشراف العرب أولادهم إلى المراضع في القبائل، ولم يتركوهم عند أمهاتهم؛ لينشأ الطفل في الأعراب، فيكون أفصح للسانه، وأجلد لجسمه، وأجدر ألا تفارقه الهيئة المعربة، كما قال في الحديث: «تمعددوا واخشوشنوا»: فكان ذلك يحملهم على الرضعاء إلى المراضع الأعرابيات، وكان عبدالملك بن مروان يقول: أضرنا حب الوليد، لأن الوليد كان لحانًا لكونه أقام مع أمه وغيره من إخوته أسكنوا البادية، فتعربوا ثم أدبوا فتأدبوا **(طب عن أبي سعيد)** الخدري. قال الهيثمي: فيه ميسر بن عبيد، وهو متروك.

٩٠٥٨- ٢٦٩٦- «أَنَا أَعْرَبُكُمْ: أَنَا مِنْ قُرَيْشٍ، وَلِسَانِي لِسَانُ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ». ابن سعد عن يحيي بن يزيد السعدي مرسلاً (صحـ). [موضوع: ١٣٠٣] الألباني .

***

باب: ختانه ﷺ

٩٠٥٩- ٨٢٥٩- «مِنْ كَرَامَتِي عَلَى رَبِّي أَنِّي وُلِدتُ مَخْتُونًا، وَلَمْ يَرَ أَحَدٌ سَوْءَتِي». (طس) عن أنس (ح). [ضعيف: ٥٣١٠] الألباني .

***

٩٠٥٨- ٢٦٩٦- (أنا أعربكم أنا من قريش) أي: أنا أدخلكم في العرب، يعني: أوسطكم فيه نسبًا، وأنفسكم فيه فخذًا، لأن عدنان ذروة ولد إسماعيل، ومضر ذروة نزار بن معد بن عدنان، وخندف ذروة مضر، ومدركة ذروة خندف، وقريش ذروة مدركة، ومحمد ذروة قريش **(ولساني لسان بني سعد بن بكر)** لكونه استرضع فيهم، وكان العرب تعتني باسترضاع أولادها عند نساء البوادي. قال الزمخشري: هذا اللسان العربي كأن الله عزت قدرته محضه وألقى زبدته على لسان النبي ﷺ، فما من خطيب يقاومه إلا نكص متفكك الرجل، وما من مصقع يناهزه إلا رجع فارغ السجل، وقال الحرالي: من استجلى أحواله علم اطلاع حسه على إحاطة المحسوسات وإحاطة حكمها، واستنهاء ناطقها، وأعجمها حيها وجمادها، جميعها، يؤثر عن عمر أنه قال: إنه كان النبي ﷺ يكلم أبا بكر بلسان كأنه أعجم لا أفهم مما يقولان شيئًا. **(ابن سعد)** في الطبقات **(عن يحيى بن يزيد السعدي مرسلاً)** .

***

٩٠٥٩- ٨٢٥٩- (من كرامتي على ربي أني ولدت) بمكة المعظمة حين طلع فجر الإثنين لثمان خلون من ربيع الأول في إحدى الروايتين عن الحبر، وجزم به جمع منهم الخوارزمي **(مختونًا)** أي: على صورة المختون؛ إذ الختان قطع القلفة ولا قطع هنا **(ولم ير أحد سوءتي)** كناية عن العورة. قال في المستدرك: تواترت الأخبار بولادته مختونًا، ومراده بالتواتر الاشتهار لا المصطلح عليه عند أهل الأثر، كيف وقد قال الذهبي: لا=

باب: تسليم الحجر والشجر عليه ﷺ

٩٠٦٠- ٢٦٤٥- «إِنِّي لأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ».

(حم م ت) عن جابر بن سمرة (صح). [صحيح: ٢٤٨٧] الألباني.

***

= أعلم صحة ذلك فضلا عن تواتره؟، وقال الزين العراقي عن ابن العديم: أخبار ولادته مختونًا ضعيفة، بل لم يثبت فيه شيء، وسبقه لنحوه ابن القيم. وبفرضه ليس ذا من خصائصه، فقد عد في الوشاح اثني عشر نبيًا ولدوا مختونين، والختان من الكلمات التي ابتلي بها إبراهيم فأتمهن، وأشد الناس بلاء الأنبياء، والابتلاء به مع الصبر عليه مما يضاعف به الثواب، والأليق بحال النبي ﷺ ألا يسلب هذه الفضيلة، وأن يكرمه الله بها كما أكرم خليله، وما أعطى نبي خصوصية إلا وأعطي نبينا ﷺ مثلها وأعلى. **(طس عن أنس)** بن مالك. وصححه الضياء في المختارة، وقال مغلطاي: خبر الطبراني هذا رواه ابن عساكر في تاريخه من غير طريقه، قال: ورواه أبو نعيم بسند جيد، وابن عدي في الكامل عن ابن عباس. اهـ. وقال ابن الجوزي: لا شك أنه ولد مختونًا غير أن هذا الحديث لا يصح. قال: فإن قيل: لِمَ لَمْ يولد مطهر القلب من حظ الشيطان حتى شق صدره وأخرج قلبه؟ قلنا: لأن الله أخفى أدون التطهرين الذي جرت العادة أن تفعله القابلة والطبيب، وأظهر أشرفهما وهو القلب؛ فأظهر أثر التجمل والعناية بالعصمة في طرقات الوحي. اهـ.

***

٩٠٦٠- ٢٦٤٥- (إني لأعرف حجرًا بمكة كان يسلم عليَّ) أي: بالنبوة. قيل: هو الحجر الأسود، وقيل: البارز بزقاق المرفق، وعليه أهل مكة سلفًا وخلفًا، وكان ذلك **(قبل أن أبعث)** أي: أرسل، وقيد به لأن الحجارة كلها كانت تسلم عليه بعد البعث؛ كما روي عن علي - كرَّم الله وجهه - فإن قيل: ما حكمة إلقاء هذا الحديث بصورة التأكيد بإن، والجملة الاسمية، وليس المقام مقام إنكار؟ قلنا: قد يكون علم منهم الغفلة عن مثل هذا في ذلك الوقت، فأراد التنبيه عليه بتنزيلهم منزلة الغافلين عنه كما في قوله - سبحانه -: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾ [المؤمنون: ١٥]، ولم ينكر أحد=

. . . .

= الموت، لكن لما غلبت الغفلة عنه حسن، أو بالنظر إلى غيرهم لأنه أمر مستغرب، فهو في مظنة الإنكار؛ فإن قيل: محصول الخبر إفادة العلم بعرفانه حجراً كان يسلم، وهو وهم كانوا يعلمون سلام الحجر وغيره عليه، فلم خصه؟ قلنا: يحتمل أنه حجر ذو شأن عظيم، ولهذا نكره تنكير تعظيم، ومن ثم قيل: هو الحجر الأسود كما تقرر، وبهذا المعنى يلتئم مع خبر عائشة: «لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا أمر بحجر ولا مدر ولا شجر إلا سلم عليَّ». قال ابن سيد الناس: وهذا التسليم يحتمل كونه حقيقة بأن أنطقه الله كما أنطق الجذع، وكونه مضافًا إلى ملائكة عده من قبيل: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]. قال غيره: والصحيح الأول معجزة له كإحياء الموتى معجزة لعيسى- عليه الصلاة والسلام - اهـ. والأول هو ما عليه قاطبة أهل الكشف، ومعنى سماعه سلامه أنه فتح سمعه لإدراك سلامه، لقد قال ابن عربي: فتح سمع رسول الله ﷺ ومن حضر من أصحابه لإدراك تسبيح الحصى في كفه. قال: وإنما قلنا فتح سمعه؛ لأن الحصى ما زال منذ خلق مسبحًا بحمد موجده، فكان خرق العادة في الإدراك السمعي لا فيه. وفي الروض الأنف: الأظهر أن هذا التسليم حقيقة، وأنه - تعالى - أنطقه إنطاقًا كما خلق الحنين في الجذع، لكن ليس له شرط الكلام الذي هو صوت وحرف الحياة، والعلم، والإرادة، لأن الصوت عرض عند الأكثر، ولم يخالف فيه إلا النظام، وجعله الأشعري اصطكاك الجواهر بعضها ببعض، ولو قدرنا الكلام صفة قائمة بنفس الحجر، والصوت عبارة عنه؛ لم يكن بد من شرط الحياة والعلم مع الكلام، والله أعلم أي ذلك كان، أكان مقرونًا بحياة وعلم؛ فيكون الحجر به مؤمنًا أم كان صوتًا مجردًا؟ وأيًا ما كان فهو من أعلام النبوة، وقال القرطبي: الصحيح من مذهب أئمتنا أن كلام الجماد راجع إلى أنه - تعالى - يخلق فيه أصواتًا مقطعة من غير مخارج، يفهم منها ما يفهم من الأصوات الخارجة من مخارج الفم، وذلك ممكن في نفسه والقدرة القديمة لا قصور فيها **(حم م ت عن جابر بن سمرة)** قال في المنار: سكت عليه، ولم يبين أنه من رواية سماك بن حرب -انتهى- ولفظ رواية مسلم: «إني لأعرف حجراً كان يسلم عليَّ قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن». فقوله: «إني. . .» الخ لعله سقط من قلم المؤلف.

***

باب: قدم نبوته ﷺ

٩٠٦١-٦٤٢٣- «كُنْتُ أَوَّلَ النَّاسِ فِي الخَلْقِ وَآخِرَهُمْ فِي الْبَعْثِ». ابن سعد عن قتادة مرسلاً (صحـ). [لا يوجد في الصحيح ولا في الضعيف].

٩٠٦٢-٦٤٢٤- «كُنْتُ نَبِيًا وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالجَسَدِ». (حل) عن ميسرة الفجر، ابن سعد عن ابن أبي الجدعاء (طب) عن ابن عباس (صحـ). [صحيح: ٤٥٨١] الألباني.

٩٠٦١-٦٤٢٣- (كنت أول الناس في الخلق وآخرهم في البعث) بأن جعله الله حقيقة تقصر عقولنا عن معرفتها، وأفاض عليها وصف النبوة من ذلك الوقت، ثم لما انتهى الزمان بالاسم الباطن في حقه إلى وجود جسمه، وارتباط الروح به؛ انتقل حكم الزمان إلى الاسم الظاهر؛ فظهر بكليته جسمًا وروحًا، وأما قول الحجة: المراد بالخلق: التقدير لا الإيجاد؛ فإنه قبل ولادته لم يكن موجودًا؛ فتعقبه السبكي بأنه لو كان كذلك لم يختص. **(ابن سعد)** في الطبقات **(عن قتادة مرسلاً)** ظاهر صنيع المصنف أنه لم يره مسندًا لأحد وهو غفول، فقد خرجه أبو نعيم في الدلائل، وابن أبي حاتم في تفسيره، وابن لال والديلمي كلهم من حديث سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة مرفوعًا بلفظ: «كنت أول النبيين في الخلق، وآخرهم في البعث» ثم إن فيه بقية، وقد مر الكلام فيه، وسعيد بن بشير ضعفه ابن معين وغيره.

٩٠٦٢-٦٤٢٤- (كنت نبيًا) لم يقل كنت إنسانًا، ولا كنت موجودًا، إشارة إلى أن نبوته كانت موجودة في أول خلق الزمان في عالم الغيب دون عالم الشهادة، فلما انتهى الزمان بالاسم الباطن إلى وجود جسمه، وارتباط الروح به، انتقل حكم الزمان في جريانه إلى الاسم الظاهر؛ فظهر بذاته جسمًا وروحًا، فكان الحكم له باطنًا، أو في كل ما ظهر من الشرائع على أيدي الأنبياء والرسل، ثم صار الحكم له ظاهرًا؛ فنسخ كل شرع أبرزه الاسم الباطن بحكم الاسم الظاهر؛ لبيان اختلاف حكم الاسمين، وإن كان الشرع واحدًا **(وآدم بين الروح والجسد)** يعني: أنه - تعالى - أخبره بمرتبته، وهو روح قبل إيجاد الأجسام الإنسانية، كما أخذ الميثاق على بني آدم قبل=

٩٠٦٣- ٢٧٠٣- «أَنَا دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ، وَكَانَ آخِرُ مَنْ بَشَّرَ بِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ».
ابن عساكر عن عبادة بن الصامت (ح). [صحيح: ١٤٦٣] الألباني.

***

= إيجاد أجسامهم، ذكره ابن عربي. ومنه أخذ بعضهم قوله: «لما أخذ الله من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟» كان محمد أول من قال: «بلى»، ولهذا صار متقدمًا على الأنبياء، وهو آخر من يبعث؛ فإن قيل: حقيقة آدم في هذا الهيكل المخلوق من طين المنفوخ فيه الروح، فمجموع الروح والجسد هو المسمى بآدم؛ فما معنى: «وآدم بين الروح والجسد»؟ فالجواب؟ أنه مجاز عما قبل تمام خلقته قريبًا منه، كما يقال: فلان بين الصحة والمرض. أي: حالة تقرب من كل منهما. قال السخاوي: وما اشتهر على الألسنة بلفظ: «كنت نبيًا وآدم بين الماء والطين» فلم أقف عليه. **(حل عن ميسرة الفجر)** له صحبة من أعراب البصرة **(ابن سعد عن ابن أبي الجدعاء طب عن ابن عباس)** قال: قيل: يا رسول الله، متى كنت نبيًا؟ فذكره. قال الطبراني: لا يروى عن ابن عباس إلا بهذا الإسناد، وفيه قيس بن الربيع، قال الذهبي: تابعي له حديث منكر، وظاهر صنيع المصنف أنه لم يره مخرجًا لأحد من المشاهير، وإلا لما أبعد النجعة، وهو عجب؛ فقد خرجه الترمذي في العلل، وذكر أنه سأل عنه البخاري ولم يعرفه، قال أبو عيسى: وهو غريب، وأخرجه البخاري في تاريخه، وأحمد بن السكن، والبغوي عن ميسرة أيضًا، وأخرجه عنه الحاكم بلفظ: «قلت: يا رسول الله متى كنت نبيًا؟ قال: «وآدم بين الروح والجسد» وقال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي، وأخرجه أحمد والطبراني باللفظ المزبور عنه. قال الهيثمي: رجالهما رجال الصحيح.

٩٠٦٣- ٢٧٠٣- (أنا دعوة إبراهيم) أي: صاحب دعوته بقوله حين بنى الكعبة: ﴿**وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ**﴾ [البقرة: ١٢٩]، وفائدته بعد فرض وقوعه نبيًا مقدرًا له ذلك التنويه بشرفه، وكونه مطلوب الوجود، تاليًا للكتاب، مطهرًا للناس من الشرك؛ معروفًا عند الأنبياء المتقدمين **(وكان آخر من بشر بي)** أي: ببعثتي **(عيسى ابن مريم)** بشر بذلك قومه، ليؤمنوا به عند مجيئه، أو ليكون معجزة لعيسى - عليه السلام - عند ظهوره. قال - تعالى - حكاية عنه: ﴿**وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ**﴾ [الصف: ٦]، =

باب: شق صدره ومسراه ومعراجه ﷺ

٩٠٦٤-٥٨٤٥- «فُرِجَ سَقْفُ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ فَنَزَلَ جِبْرِيل فَفَرَجَ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَأَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي، ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَلَمَّا جِئْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا قَالَ جِبْرِيلُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا: افْتَحْ، قَالَ: مَنْ هذَا؟ قَالَ: هذَا جِبْرِيلُ،

= وسماه لأنه مسمى به في الإنجيل. ولأنه أبلغ من محمد **(ابن عساكر)** في التاريخ **(عن عبادة بن الصامت)** قضية كلام المصنف أنه لم يقف لأشهر ولا أقدم من ابن عساكر، وهو غفلة، فقد رواه الحارث بن أبي أسامة والطيالسي، وكذا الديلمي بأتم من هذا، ولفظه: «أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشارة أخي عيسى، ولما ولدت خرج من أمي نور أضاء ما بين المشرق والمغرب» . اهـ.

***

٩٠٦٤-٥٨٤٥- **(فرج)** بالبناء للمفعول؛ لتعظيم الفاعل؛ أي: فتح بمعنى شق **(سقف)** لفظ رواية البخاري: «عن سقف» **(بيتي)** أضافه إليه لسكناه به، وكان ملك أم هانئ، فلذلك أضيف إليها في رواية باعتبار ملك البقعة، ولا تعارضه رواية أنه كان بالحطيم؛ لأنه فرج به من البيت إلى الحطيم، وحكمة التعبير بالانفراج أن الملك انصب عليه من السماء انصبابة واحدة، وفيه أيضًا تمهيد بما وقع من شق صدره، فكأن الملك أراه بانفراج السقف والتئامه كيفية ما سيفعل به لطفًا به، وتثبيتًا له، كذا قرره ابن حجر وفيه نظر؛ لما أن الشق كان وقع من قبل أيضًا **(وأنا بمكة)** جملة حالية دفع به توهم أنه كان بغيرها **(فنزل جبريل)** فانطلق به من البيت إلى الحجر، ومنه كان الإسراء، فلا تعارضه رواية: إن الإسراء كان من المسجد، ودخل من السقف لا الباب؛ لكونه أوقع صدقًا في القلب، وأبلغ في المفاجأة، وتنبيهًا على وقوع الطلب بغير موعد **(ففرج)** بفتح الفاء والراء والجيم، أي: شق **(صدري)** ما بين النحر إلى اللبة كما في رواية، وقد شق صدره وهو صغير في بني سعد؛ لينشأ على أكمل الأحوال، ثم عند التكليف وهو ابن نحو اثني عشر؛ لئلا يلتبس بشيء مما يعاب=

قَالَ: هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ: نَعَم، مَعِي مُحَمَّـدٌ، قَالَ: فَأُرْسِلَ إِلَيْه؟ قَالَ: نَعَمْ فَفَتَحَ، فَلَمَّا عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَإِذَا رَجُلٌ عَنْ يَمِينه أَسْوِدَةٌ، وَعَنْ يَسَاره أَسْوِدَةٌ، فَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينه ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَاله بَـكَى، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِح وَالابْنِ الصَّالِح، قُـلْتُ: يَا جِبْرِيلُ مَنْ هـذَا؟ قَالَ: هذَا آدَمُ وَهذه الأَسْوِدَةُ عَنْ يَمـينه وَعَنْ شِمَاله نَسَمُ بَنِيه، فَأَهْلُ الْيَمِين أَهْلُ الْجَنَّة، وَالأَسْوِدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَاله أَهْلُ النَّار؛ فَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمـينِه ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِـمَالِه بَكَى، ثُمَّ عَرَجَ بِي جِبْـرِيلُ حَتَّى أَتَى

= على الرجـال، ثم عند البـعث ليـتلقـى ما يـلقى إليـه بقلب قـوي، ثم عند إرادة العروج، وهو الذي الكلام فيـه، ليتأهب للمناجاة، وهل شق صدره من خـصائصه؟ خلاف (**ثم غسله**) ليصفو ويزداد قابلية لإدراك ما عجز القلب عن معرفته، وكان غسله (**بماء زمزم**) لكون أصله من الجنة؛ فيقوى على مشاهدة الملكوت الأعلى، ومن خواصه أنه يقوي القلب، ويـسكن الروع، وأخذ منه البلقيني أنـه أفضل من الكوثر (**ثم جاء**) أي: جبريل (**بطست**) بفتح، أو كسـر فسكون السين مهملة، والمعجـمة لغة لم يقف عليها من جعلها من لحن العامة، وخـصه دون بقية الأواني لأنه آلة الغسل عرفًا وكان (**من ذهب**) لأنه أعلى أواني الجنة، ولسرور القلب برؤيته وصفرته ﴿**صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُـهَا تَسُـرُّ النَّاظِرِينَ**﴾ [البـقرة: ٦٩]، ولأن الطبـائع الأربع فـيه على السـواء، ولأنه أثقل الأشـياء، فـهـو موافـق لثقل الوحـي، ولأن الأرض وكذا النار لا تأكلـه ولا تغيـره كالقـرآن، وهذا قبل تحـريم الذهب، لأنه إنما حرم بالمدينة مع أنه فـعل الملائكة، ولا يلزم كونهم مثلنا في تحريم استعمال النقد كذا قالوه؛ قال ابن جماعة: وأحسن منه أن يقال: هذه من آنيـة الجنة فلا يحرم استعـمالها؛ لأنها خلقت للإباحـة مطلقًا (**ممتلئ**) صفـة لطست، وذكره على مـعنى الإناء لا على الطست، لأنها مـؤنثة (**حكمة**) أي: علمًا تامًا بالأشياء، أو فقهًا، أو قضاء، أو عدلاً (**وإيمانًا**) تصديقًا، أو كمالاً استعد به لخلافة الحق؛ فالعطف يقرب من التأكيد والتـتميم، والملء مجاز عن عدم سعته لشيء آخر، أو عن شدة الكثرة (**فأفرغـها**) أي: الطست، والمراد ما فـيها، وجعل الضـمير للحكمة ضـعفه النووي بأنه يصير إفـراغ الإيمان مسكوتًا عنه (**في صدري**) صبها في=

السَّمَاءَ الثَّـانيَةَ فَقَالَ لخَازِنهَـا: افْتَحْ، فَقَالَ لَهُ خَازِنُهَـا مثْلَ مَا قَالَ خَازِنُ السَّـمَاء الدُّنْيَا، فَفَتَحَ، فَلَمَّا مَرَرْتُ بإدْرِيسَ قَالَ: مَـرْحَبًا بالنَّبيِّ الصَّالح وَالأخِ الصَّالح قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَـالَ: هذَا إدْرِيسُ، ثُمَّ مَرَرْتُ بمُـوسَى فَقَـالَ: مَرْحَـبًـا بالنَّبيِّ الصَّالح وَالأخِ الصَّـالحِ، فَقُلْتُ: مَنْ هـذَا؟ قَالَ: هذَا مُوسَى، ثُمَّ مَـرَرْتُ بعيـسَى فَقَالَ: مَـرْحَبًا بالنَّـبيِّ الصَّالحِ وَالأَخِ الصَّالحِ، قُلْتُ: مَنْ هذَا؟ قَالَ: عِيسَى ابْـنُ مَرْيَمَ، ثُمَّ مَرَرْتُ بِإبْرَاهيمَ فَقَالَ:

= قلبي (**ثم أطبقه**) ، غطاه وجعله مطبقًا وختم عليه حتى لا يجد عدوه إليه سبيلاً (**ثم أخذ**) جبريل (**بيدي**) أي: أقامني وانطلق (**فعـرج**) بالفتح؛ أي: جـبريل (**بي**) أي؛ صعد، وفي رواية: «به» على الالتفات (**إلى السماء الدنيا**) أي: القربى منا، وهي التي تلينا وينظرها، ويقـال لها الرفيع، وفي خـبر أحمـد: إنها موج مكفـوف، ولم يذكر الإسراء إلى بيت المقدس إما اختصاراً مـن الراوي، أو لأن هذه قصة أخرى ليس فيها إسراء، بناء على تعـدد المعراج (**فلما جئنا إلى السمـاء الدنيا قال جـبريل لخازن السـماء الدنيا: افتح**) أي: بابها، وهذا يفيد أنه كان مغلقًـا، وحكمته إظهار أنه لم يفتح إلا له بخلاف ما لو وجده مـفتوحًا، وفيه دليل على أن المعراج كان ببـدنه، وإلا لما استفتح (**قال**) الخازن (**من هذا؟**) الذي قال افتح (**قال هذا جـبريل**) ولم يقل أنا لأن قائلها يقع في العناء (**قال هل معك أحد قال نعم معي محمد**) فيه إشارة إلى أنه إنما استفتح؛ لكونه مع إنسان ولو انفرد لما طلب الفتح، وإلى أن السماء محروسة لا يدخلها أحد إلا بإذن (**قـال فأرسل إليـه**) أي: هل أرسل إليـه للعروج رسولاً، والـقول بأن معنـاه هل صار رسولاً غـير ظاهر؛ لأن أمر نبوته ظـاهر لا يخفى على الملائكة (**قال نعم فـفتح**) أي: فتح لنا (**فلما علونا السمـاء الدنيا فإذا**) للمفاجأة، وكذا أخواتها (**رجل عن يمينه أسودة**) قال الزمخـشري: جمع سواد، هو الشخص، والمراد هنا: جـماعة من بني آدم (**وعن يساره أسودة**) أشخاص أيضًا (**فإذا نظر قـبل يمينه ضحك**) سروراً وفرحًا (**وإذا نظر قبل شماله بكى**) حزنًا وغمًا (**فقال**) أي: فسَلمت عليـه فقال: (**مرحبًا**) أي: لقيت رحبًا وسعة فاستأنس ولا تستوحش، كلمـة تقال لتؤنس القادم. قال التوربشتي: مر وسلم على الأنبياء وإن كـان أفضلهم لأنهم كانوا غائبين عنه، وكـان في حكم القائم، وهم في حكم القعود، والقـائم يسلم على القاعد (**بالنبي الصـالح والابن الصالح**) اقتصر=

مَـرْحَبًـا بِالنَّبِيِّ الصَّـالِحِ وَالابْنِ الصَّـالِحِ، قُلْتُ: مَنْ هذَا؟ قَـالَ: هذَا إِبْرَاهِيمُ، ثُمَّ عَرَجَ بِي حَـتَّى ظَهَرْتُ بِمُـسْتَوَى أَسْـمَعُ فِيهِ صَـرِيفَ الأَقْلامِ، فَفَـرَضَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى أُمَّـتِي خَمْسِينَ صَـلاةً، فَرَجَـعْتُ بِذلكَ حَتَّى مَرَرْتُ عَـلَى مُوسَى، فَقَالَ مُوسَـى: مَاذَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَـمْسِينَ صَلاةً،

= هو ومن يجيء على الصلاح؛ لأنه صفة تشمل كـمال الخير، ولذا كررها كل منهم عند كل صفـة، والصالح القائم بما لزمـه من حقوق الحق والخـلق، ونص على نبوته افتـخارًا به، وخـاطبوه بهـا لا بالرسالة مع كونـها أشرف، لأن مـعه جـبريل، وهو موصوف بالرسـالة، فلو قيل مرحبًـا بالرسول ربما التبس **(قلت يا جبـريل من هذا؟ قال هذا آدم)** أبو البشر **(وهذه الأسودة التي عن يمينه وشماله نسم بنيه)** أي: أرواحهم، والنسم بفتح النون، والسين مهملة: جمع نسمة بفـتحها، وروى بشين معجمة، والأول أصح **(فأهل اليمين أهل الجنة والأسودة التي عن شماله أهل النار؛ فإذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شـماله بكى)** ولا يلزم من ذلك أن تكون أرواح الكفار في السـماء، لأن الجنة في جهتـه عن يمينه والنار في شماله؛ فالرائي في السمـاء، والمرئي في غيرها **(ثم عرج بي جبريل حتى أتى السماء الثانية فقال لخازنهـا: افتح فقال خازنها مثل ما قال خازن السماء الدنيا ففـتح فلما مررت بإدريس)** فيها **(قال)** لي **(مرحبًا)** قال القاضي: من رحب رحبًا بالضم: إذا وسع، وهو من المفاعيل المنصوبة لعامل مضمر لازم إضماره، والمعنى أتيت رحبًا وسعة **(بالنبي الصالح والأخ الصالح)** ذكر الأخ تلطفًا وتواضعًا؛ إذ الأنبياء إخوة، والمسلمون إخوة، ولم يقل الابن لأنه ليس من ذريته **(قلت)** لجبريل **(من هذا؟)** المرحب **(قال هذا إدريس)** النبي، وقضـيته أن إدريس في الثـانية وليس مـرادًا، إذ «ثم» لترتيب الأخبار لا للواقع، وكـذا يقال في ذكر موسى قبل عـيسى، على أن هذه الرواية شاذة مخالفة للروايات الصـحيحة **(ثم مررت بموسى فقال مرحبًا بالنبي الصالح والأخ الصالح فقلت: من هذا؟ قال: هذا مـوسى ثم مـررت بعيـسى فـقال: مـرحبًـا بالنبي الصـالح والأخ الصالح قلت: من هذا؟ قال: عـيسى ابن مريم)** «ثم» هنا للترتيب الأخـباري لا الزماني، إلا إن قيل بتـعدد المعراج؛ إذ الروايات مـتفقـة على أن المرور بعيسى قـبل موسى **(ثم مررت بإبراهيم)** الخليل **(فقال: مـرحبًا بالنبي الصالح والابن الصـالح فقلت: من هذا؟ قال: هذا إبراهيم)** الخليل، ورؤيته كل نبي في سماء يدل على تفاوت رتبهم، وعبوره على=

قَالَ لِي مُوسَى: فَرَاجِعْ رَبَّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لا تُطِيقُ ذلك، فَرَاجَعْتُ رَبِّي، فَوَضَعَ شَطْرَهَا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لا تُطِيقُ ذلك، فَرَاجَعْتُ رَبِّي، فَقَالَ: هُنَّ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ، لا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ، فَقُلْتُ: قَدِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي، ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى فَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لا أَدْرِي مَا هِيَ، ثُمَّ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا

= جميعهم يدل على أنه أعلاهم رتبة، والمرئي أرواحهم لا أجسادهم، إلا عيسى فشخصه **(ثم عرج بي حتى ظهرت)** أي: ارتفعت **(بمستوى)** بفتح الواو: موضع مشرف يستوي عليه، وهو المصعد **(أسمع فيه صريف الأقلام)** بفتح الصاد المهملة: صريرها على اللوح حال كتابتها في تصاريف الأقدار **(ففرض الله - عز وجل - على أمتي)** أي: وعليَّ، وهذا بمعنى أوجب، فسقط ما قيل: النسخ لا يدخل الأخبار **(خمسين صلاة)** في رواية: «في كل يوم وليلة». قيل: كانت كل صلاة ركعتين **(فرجعت بذلك حتى مررت على موسى)** في رواية: «ونعم الصاحب كان صاحبكم». **(فقال موسى: ماذا فرض ربك على أمتك؟ قلت: فرض عليهم خمسين صلاة قال لي موسى: فراجع ربك)** في رواية: «فارجع إلى ربك». أي: إلى المحل الذي ناجيته فيه، واعتنى موسى بذلك دون غيره، لأنه لما قال: يا رب اجعلني من أمة محمد لما رأى كرامتهم على ربهم، اعتنى بهم كما يعتني بالقوم من هو منهم **(فإن أمتك لا تطيق ذلك فراجعت ربي فوضع شطرها)** يعني: نصفها، فقد حققت رواية ثابتة أن التخفيف كان خمسًا خمسًا، وهي زيادة معتمدة، فتحمل بقية الروايات عليها **(فرجعت إلى موسى فأخبرته)** بذلك **(فقال راجع ربك)** أي: إلى محل المناجاة **(فإن أمتك لا تطيق ذلك فراجعت ربي فقال: هن خمس)** عددًا **(وهي خمسون)** ثوابًا **(لا يبدل القول لديَّ فرجعت إلى موسى فقال: راجع ربك فقلت: قد استحيت من ربي)** تقديره حتى استحيت فلا أرجع؛ فإن رجعت كنت غير راض ولا مسلم، ولكن أرضى وأسلم أمري وأمرهم إلى الله، تفرس من كون التخفيف وقع خمسًا أنه لو سأل التخفيف بعد كان سائلاً في رفعها مع ما فهم من الالتزام في الأخير بقوله: «هي خمس...» إلخ. **(ثم انطلق بى)** أي: جبريل، ولم يقل عرج؛ إشعارًا بأنه لا عروج من السابعة **(حتى انتهى إلى سدرة المنتهى)** أي: إلى حيث تنتهي إليه أعمال العباد، أو نفوس السائحين في الملأ الأعلى؛ فيجتمعون فيه=

فِيهَا جَنَابِذُ اللُّؤْلُؤِ، وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ». (ق) عن أبي ذر، إلا قوله: «**ثُمَّ عَرَجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ بِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الأَقْلامِ**». فإنه عن ابن عباس وأبي حبة البدري (صحـ). [صحيح: ٤١٩٩] الألباني.

= اجتماع الناس في أنديتهم، أو إليه ينتهي علم الخلائق من الملائكة والرسل، وأرباب النظر والاعتبار، وما وراءه غيب لا يطلع عليه غيره - تعالى - ذكره كله القاضي، وقال غيره: سدرة المنتهى شجرة نبق في السماء السابعة عن يمين العرش، من عجائب المخلوقات وبدائع المصنوعات ينتهي إليها علم الخلائق، لا يتعداها نبي مرسل، ولا ملك مقرب، ولا يعارض ذا أنها في السادسة؛ إذ المراد أن أصلها وأسها فيها، وأغصانها وفروعها في السابعة (**ففيها ألوان لا أدري ما هي**) في رواية: «فلا يستطيع أحد أن ينعتها من حسنها» . (**ثم أدخلت الجنة**) أي: والنار أيضًا كما في رواية صحيحة، ولم يذكرها هنا اختصارًا، وزاد في الرواية: «وهي جنة المأوى ودار الإقامة» . قال ابن العربي: وهي خارجة عن أقطار السموات والأرض، وقال ابن عبد السلام: فيه أن سدرة المنتهى ليست في الجنة (**فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ**) بفتح الجيم، فنون، وكسر الموحدة: جمع جنبذ؛ بضم أوله، وثالثه: ما ارتفع واستدار كالقبة؛ فارسي معرب، ووقع في صحيح البخاري: «حبائل اللؤلؤ» . (**وإذا ترابها المسك**) وفيه عدم فرضية ما زاد على الخمس كالوتر، وجواز النسخ في الإنشاءات قبل الفعل، وأن الجنة موجودة، والترحيب عند اللقاء، والاستشفاع والمراجعة، والحياء من تكثير الحوائج، وأن الجنة في السماء، وأن للسماء أبوابًا وحفظة، وأن النبي ﷺ من نسل إبراهيم، ومدح الإنسان في وجهه عند الأمن من نحو عجب، وغير ذلك مما أفرد بالتأليف (**ق عن أبي ذر**) بتشديد الراء (**إلا قوله: ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الأقلام. فإنه عن ابن عباس وأبي حبة البدري**) الأنصاري، وهو بحاء مهملة مفتوحة، وباء موحدة، وذكره القابسي بمثناة تحتية وغلط، وقال الواقدي: بالنون، واسمه مالك بن عمرو بن ثابت قال: وليس ممن شهد بدرًا أحد يكنى بأبي حبة بالباء، وإنما أبو حنة، من غزية من بني النجار، قتل باليمامة، ولم يشهد بدرًا، والأول قاله: عبد الله بن عمارة الأنصاري. قال الزركشي: وهو أعلم الأنصار.

٩٠٦٥- ٥٤١٥- «عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ بِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الأَقْلامِ». (خ طب) عن ابن عباس وأبي حبة البدري (صحـ). [صحيح: ٣٩٩٧] الألباني.

٩٠٦٦-٧٣٧٦- «لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ حِينَ أُسْرِيَ بِي إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ قُمْتُ فِي الحِجْرِ فَجَلَّى اللهُ لِي بَيْتَ المَقْدِسِ فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ». (حم ق ت ن) عن جابر (صحـ). [صحيح: ٥٢١٥] الألباني.

٩٠٦٥-٥٤١٥- (**عرج**) بالتخفيف (**بي**) أي: أعرجني. يعني: رفعني جبريل إلى فوق السماء السابعة (**حتى ظهرت**) أي: ارتفعت (**لمستوى**) بفتح الواو، أي: علوته. قال - تعالى-: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ [الزخرف:٣٣]. (**أسمع فيه صريف الأقلام**) بفتح الصاد المهملة: تصويت أقلام الملائكة بما يكتبونه من أمر أقضية الله -تعالى -. قال القاضي: المستوى على صيغة المفعول، اسم مكان من الاستواء، واللام إما للعلة بمعنى علوته؛ لاستعلائه وللاستواء عليه، أو بمعنى: إلى، كما في قوله - تعالى -: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ [الزلزلة: ٥]، وصريف الأقلام: صريرها، وأصله صوت البكرة عند الاستسقاء، والمعنى: بلغت في الارتقاء إلى رتبة عليا، اتصلت بمبادئ الكائنات، اطلعت على تصاريف الأحوال، وجري المقادير، ولذلك أخبر عن حوادث مستقبلة، وأشياء معينة، وانكشف الحال على ما قال. (**خ طب عن ابن عباس وأبي حبة البدري**) قال الذهبي: بموحدة هو الصحيح، ويقال: بمثناة تحتية، ويقال: بنون، اسمه مالك، أو ثابت الأنصاري الأوسي.

٩٠٦٦-٧٣٧٦- (**لما كذبتني قريش**) في رواية: بإسقاط التاء، والتكذيب: الإخبار عن كون خبر المتكلم غير مطابق للواقع (**حين أسري بي**) بناه للمفعول لتعظيم الفاعل (**إلى بيت المقدس**) أي: وطلبوا منه أن يصفه لهم (**قمت في الحجر**) أي: حطيم الكعبة (**فجلى الله**) بالجيم وشد اللام: كشف (**لي بيت المقدس**) أي: كشف الحجب بيني وبينه، حتى رأيته، وفي رواية: «فسألوني عن أشياء لم أثبتها فكربت كربًا لم أكرب مثله قط، فرفعه الله لي أنظر إليه». (**فطفقت**) أي: شرعت (**أخبرهم عن آياته**) أي: علاماته التي سألوا عنها (**وأنا أنظر إليه**) الواو للحال، وفي رواية: «لا يسألوني عن شيء إلا نبأتهم به»، وفي أخرى: «فجيء بالمسجد وأنا أنظر حتى وضع في دار عقيل فنعته وأنا أنظر إليه»، وهذا أبلغ في المعجزة، ولا استحالة فيه، فقد أحضر عرش بلقيس لسليمان في طرفة عين. (**حم ق ت ن عن جابر**) بن عبد الله، ورواه عنه الترمذي أيضًا.

٩٠٦٧-٧٣٧١- «لَمَّا عَرَجَ بِي رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ - مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمِشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ فَقُلْتُ: مَنْ هؤُلاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هؤُلاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ». (حم د) والضياء عن أنس (صح). [صحيح: ٥٢١٣] الألباني.

***

باب: عظم قدره ﷺ وفيه ذكر شيء من خصائصه

٩٠٦٨- ٢٦٨٩- «أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بُعِثُوا وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا وَفَدُوا، وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أَيِسُوا: لِوَاءُ الحَمْدِ يَوْمَئِذٍ بِيَدِي، وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي وَلا فَخْرَ - (ت) عن أنس- (ض).

٩٠٦٧- ٧٣٧١- سبق مشروحًا في الكبائر، باب: الترهيب من: الغيبة والنميمة. (خ).

***

٩٠٦٨- ٢٦٨٩-**(أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا)** أي: أثيروا من قبورهم. قال الزمخشرى: بعث الشيء وبعثرة أثاره، ويوم البعث يوم يبعثنا الله من القبور. قال الرافعى فى الكلام على هذا الخبر: هو معنى قوله: أنا أول من تنشق عنه الأرض، وهذا من كمال عناية ربه به حيث منحه هذا السبق وفيه مناسبة لسبقه بالنبوة **(وأنا خطيبهم إذا وفدوا)** أى: قدموا على ربهم قال بعض شراح الترمذى: وهذه خطبة الشفاعة وقيل قبلها وقال: خطيبهم دون إمامهم، لأن الكلام فى الآخرة ولا تكليف فيها، وفيه رفعته على جميع الخلق فى المحشر**(وأنا مبشرهم)** أى: وأنا مبشرهم بقبول شفاعتى لهم عند ربى ليريحهم**(إذا أيسوا)** كذا هو بخط المصنف وفى نسخ أبلسوا، وهو رواية من الإبلاس الانكسار والحزن لأنه البشير النذير**(لواء الحمد)** أى: رايته **(يومئذ)** أي: يوم القيامة **(بيدى)** جريًا على عادة العرب أن اللواء إنما يكون مع كبير القوم ليعرف مكانه إذ موضعه أصالة شهرة مكان الرئيس، وقد سئل المؤلف عن لواء الحمد هل هو لواء حقيقى أو معنوى؟ فأجاب: بأنه معنوى وهو الحمد؛ لأن حقيقة=

. . . .

= اللواء، الراية ولا يمسكها إلا أمير الجيش، فالمراد أنه يشهر بالحمد يومئذ، وما ذكره ليس من عندياته، بل هو أحد قولين نقلهما الطيبى وغيره، فقال: يريد به انفراده بالحمد يوم القيامة، وشهرته به على رؤوس الخلائق، أو أن للحمد لواء يوم القيامة حقيقة يسمى لواء الحمد، وعليه كلام التوربشتى حيث قال: لا مقام من مقامات عباد الله الصالحين أرفع وأعلى من مقام الحمد ودونه ينتهى لجميع المقامات، ولما كان المصطفى ﷺ أحمد الخلائق فى الدارين أعطى لواء الحمد، ويأوى إلى لوائهاالأولون والآخرون، وأضاف اللواء إلى الحمد الذى هو الثناء على الله بما هو أهله، لأنه هو منصبه فى الموقف، وهو المقام المحمود المختص به **(وأنا أكرم ولد آدم على ربى)** إخبار بما منحه من السؤدد والإكرام، وتحدث بمزيد الفضل والإنعام من كرامته على ربه، أن أقسم بحياته وأشفق عليه فيما تيكلفه من العبادة، وطلب منه تقليلها، ولم يطلبه من غيره بل حثهم على الزيادة، وأقسم له أنه من المرسلين، وأنه ليس بمجنون، وأنه على خلق عظيم، وأنه ما ودعه وما قلاه وولد مختونًا على ما يأتى لئلا يرى أحد عورته، واستأذن ملك الموت عليه فى الدخول فى قبض روحه ولم يفعل ذلك لأحد غيره، وسبق أنه بعث بالبيان للتبيان، ولما كان ذا من الأصول الاقتصادية التى قام الإجماع على وجوب اعتقادها، بينه بهذا القول وأردفه بقوله **(ولا فخر)** دفعًا لتوهم إرادته الافتخار به وهو حال مؤكدة أى: أقول ذلك غير مفتخر به فخر تكبر، قال القرطبى: إنما قال ذلك لأنه مما أمر بتبليغه لما يترتب عليه من وجوب اعقاد ذلك وأنه حق فى نفسه، وليرغب فى الدخول فى دينه ويتمسك به من دخل فيه، ولتعظم محبته فى قلوب متبعيه فيكثر أعمالهم ويطيب أحوالهم، فيحص شرف الدنيا والآخرة، لأن شرف المتبوع متعد لشرف التابع فإن قيل: هذا راجع للاعتقاد، فكيف يحصل القطع به من أخبار الآحاد؟ قلنا: من سمع شيئًا من هذه الأمور من النبى ﷺمشافهة، حصل له العلم به كالصحابة ومن لم يشافهه حصل له العلم به من طريق التواتر المعنوى، لكثرة أخبار الآحاد به قال فى الفتوحات وفى رواية بالزاى وهو التبجح بالباطل **(ت عن أنس)** وفيه الحسين بن يزيد الكوفى قال فى الكاشف: قال أبو حاتم: لين.

٩٠٦٩- ٢٦٩٣- «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا فَخْرَ، وَبِيَدِي لِوَاءُ الْحَمْدِ وَلا فَخْرَ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ -آدَمُ فَمَنْ سِوَاهُ- إِلا تَحْتَ لِوَائِي، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ، وَلا فَخْرَ». (حم ت هـ) عن أبي سعيد (ح). [صحيح: ١٤٦٨] الألباني

٩٠٦٩- ٢٦٩٣- (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر) أي: أقول ذلك شكرًا لا فخرًا، فهو من قبيل قول سليمان - عليه الصلاة والسلام -: ﴿**عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ**﴾ [النمل: ١٦]. أي: لا أقوله تكبرًا وتفاخرًا وتعاظمًا على الناس، وقيل: لا أتكبر به في الدنيا، وإلا ففيه فخر الدارين، وقيل: لا أفتخر بذلك، بل فخري بمن أعطاني هذه الرتبة، والفخر: ادعاء العظم والمباهاة، وهذا قاله للتحدث بالنعمة، وإعلامًا للأمة؛ ليعتقدوا فضله على جميع الأنبياء، وأما خبر: «لا تفضلوا بين الأنبياء»؛ فمعناه تفضيل مفاخرة، وهنا أجوبة غير مرضية، **(وبيدي لواء الحمد)** بالمد، والكسر: علمه، والعلم في العرصات مقامات لأهل الخير، والشر ينصب في كل مقام لكل متبوع لواء يعرف به قدره، وأعلى تلك المقامات الحمد، ولما كان أعظم الخلائق أعطي أعظم الألوية، وهو لواء الحمد؛ ليأوي إلى لوائه الأولون والآخرون، وعليه فالمراد باللواء: الحقيقة؛ فلا وجه لعدول البعض عنه، وحمله على لواء الجمال والكمال **(ولا فخر)** أي: لا فخر لي بالعطاء، بل المعطي، ولهذا المعنى المقرر افتتح كتابه بالحمد، واشتق اسمه من الحمد، وأقيمُ يوم القيامة المقام المود، وسيفتح عليه في ذلك المقام من المحامد ما لم يفتح على أحد قبله، ولا بعده **(وما من نبي يومئذ- آدم فمن سواه)** اعتراض بين النفي والاستثناء، أفاد أن آدم - عليه السلام - بالرفع بدلاً، أو بيانًا من محله، و«من» فيه موصولة، و«سواه» صلته، وصح لأنه ظرف، وآثر الفاء التفصيلية في «من» للترتيب على منوال الأمثل فالأمثل **(إلا تحت لوائي وأنا أول من تنشق عنه الأرض)** وفي رواية: «تنشق الأرض عن=

. . . .

=جمـجمـتي». (ولا فخـر) أي: أول من يعجـل الله إحياءه مـبالغـة في الإكرام، وتعجيـلاً لجزيل الإنعام. قال الطيـبي: قوله: «ولا فخر» حال مـؤكدة، أي: أقول هذا ولا فخر (وأنا أول شافع) يوم القيامة، أو في الجنة لرفع الدرجات فـيها بشهادة خبر مسلم: «أنا أول شافع في الجنة» (وأول مشفع) بقبول شفاعتـه في جميع أقسام الشفاعة لله، ثم أراد أن يتواضع لربه ويهضم نفسه؛ لئلا يكون لها مزكيًا، وبحالها في السيادة والشـرف معجبًـا فقال: (ولا فخر) أي: لا أقوله افتخـارًا وتبجحًا، بل شكرًا وتحدثًا بالنعمة، وإعلامًا للأمة، وأمـا قوله لمن قال: يا خير البرية، قال: ذاك إبراهيم؛ فعلى جـهة التواضع، وترك التطاول على الأنبيـاء - عليهم السلام -، أو قبل أن يعلـم بتفضـيله عليه لا يقـال: كيف يصح من معـصوم الإخـبار عن شيء بخـلاف مـا هو عليه لأجـل تواضع أو آداب؟ وكيـف يكون ذلك خبـرًا عن أمـر وجودي، والأخبـار الوجودية لا يدخلها نسخ؟ لأنا نقول: نمـنع أن هذا إخبار عن شيء بخـلاف ما هو عليـه؛ فإنه تواضع يمنع إطلاق ذلك اللفظ عليـه، وتأدب مع أبيه بإضافة ذلك اللفظ إليه، ولم يتعرض للمعنى؛ فكأنه قال: لا تطلقوا هذا اللفظ عليَّ، وأطلقوه على إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - أدبًا معه واحترامًا، فهو خبر عن الحكم الشـرعي، لا عن المعنى الوجودي، سلمنا أنه خـبر عن أمـر وجودي، لكن لا نسلم أن كل أمر وجـودي لا يتبدل، بل منه ما يتبـدل، ولا يلزم من تبدله تناقض، ولا محـال، ولا نسخ، كالإخبـار عن الأمور الوضـعية، وبيـانه أن معنى كون الإنسان مكرمًا ومفضلاً، إنما هو بحسب ما يكرم به، ويفضل على غيره، ففي وقت يكرم بما يساوي فيه غـيره، وفي وقت يزاد على ذلك الغير، وفي وقت يكرم بشيء لم يكرم به أحـد فيـقال عليـه في المنزلة الأولى مكرم، وفي الثـانية مفـضل مـقيـد، وفي الثالثـة مـفضل مطلقًـا، ولا يلزم من ذلك تناقض ولا نسخ. ذكـره القـرطبي قال: اغـبط به وشد عليـه يدك. قال بعض الصـوفيـة: وإنما أعلم أمـته بالسيادة، وأنه أول شـافع؛ ليريحهم من التعب ذلك اليـوم، وذهابهم لنبي بعد نبي ليشفع لهم، أو يرشدهم لنافع، وأنهم يمكثون بمحلهـم حتى تأتيه النوبة، فيقول: =

٩٠٧٠- ٩٦٣٤- «وَلَدُ آدَمَ كُلُّهُمْ تَحْتَ لِوَائِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُفْتَحُ لَهُ بَابُ الْجَنَّةِ». ابن عساكر عن حذيفة (ح). [صحيح: ٧١١٨] الألباني.

٩٠٧١- ٢٦٩٠- «أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ، فَأُكْسَى حُلَّةً مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ أَقُومُ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ، لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ يَقُومُ ذَلِكَ الْمَقَامَ غَيْرِي». (ت) عن أبي هريرة (صح). [ضعيف: ١٣١١] الألباني.

= أنا لها، أنا لها، فما ذهب إلى نبي بعد نبي إلا من لم يبلغه الخبر أو نسي، وأخذ من الحديث أنه لا بأس بقول الشيخ لتلميذه: خذ مني هذا الكلام المحقق الذي لا تجده عند غيري، أو نحو ذلك بقصد اعتنائه، وعدم تهاونه به.

(تتمة) قالوا في الخصائص: خص نبينا ﷺ بالشفاعة العظمى في فصل القضاء، وبالشفاعة في إدخال قوم الجنة بغير حساب، وبالشفاعة فيمن استحق النار لا يدخلها، والشفاعة في رفع درجات ناس في الجنة، كما جوز النووي اختصاص هذه والتي قبلها به، ووردت به الأخبار في التي قبلها، وصرح به عياض وغيره، وبالشفاعة في إخراج عموم أمته من النار، حتى لا يبقى منهم أحد، ذكره السبكي. وبالشفاعة لجمع من صلحاء المؤمنين؛ ليتجاوز عنهم في تقصيرهم في الطاعات، ذكره القزويني في العروة، وبالشفاعة في الموقف تخفيفًا عمن يحاسب، وبالشفاعة فيمن دخل النار من الكفار أن يخفف عنه العذاب، وبالشفاعة في أطفال المشركين ألا يعذبوا، وبالشفاعة في أهل بيته ألا يدخل أحدًا منهم النار. **(حم ت في المناقب هـ)** كلهم **(عن أبي سعيد)** الخدري. قال الترمذي: حسن صحيح.

٩٠٧٠- ٩٦٣٤- (ولد آدم كلهم تحت لوائي يوم القيامة، وأنا أول من يفتح له باب الجنة) وقد مر ما فيه أول الكتاب مبسوطًا، فتذكر **(ابن عساكر)** في تاريخه **(عن حذيفة)** ابن اليمان.

٩٠٧١- ٢٦٩٠- (أنا أول من تنشق عنه الأرض) أي: أول من تعاد فيه الروح يوم القيامة ويظهر، **(فأكسى)** بالبناء للمجهول **(حلة من حلل الجنة)** ويشاركه في ذلك إبراهيم الخليل -عليه السلام- وهذا دلالة على قربه من ربه، وكرامته عليه؛ إذ يكسى حيث عري الناس من لباس الجنة قبل دخولها، كدأب الملوك مع خواصها؛ فله المقام الخاص المعبر عنه بالمحمود، ألا ترى إلى قوله: **(ثم أقوم عن يمين العرش)** =

٩٠٧٢-٢٦٩٢- «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ». (م د) عن أبي هريرة. [صحيح: ١٤٦٧] الألباني.

= تلويح بقربه من ربه، وكرامته عنده؛ إذ يكسى من الجنة قبل دخولها بلباس، ويقوم عن يمين العرش **(ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري)** خصيصة شرفني الله -تعالى- بها، و«أحد» أعم العام وهو مدخول النفي، و«الخلائق»: جمع خلق، فيشمل الثقلين والملائكة، وهذا هو الفضل المطلق، ولا يعارضه خبر الشيخين: «أنا أول من يرفع رأسه بعد النفخة؛ فإذا موسى -عليه السلام- متعلق بالعرش» لجواز أن يكون بعد البعث صعقة فزع يسقط الكل ولا يسقط موسى -عليه السلام- اكتفاء بصعقة الطور، فحين يرفع رأسه من هذه الصعقة يراه آخذًا بجانب العرش، فيكون المراد من النفخة تلك الصعقة، ذكره القاضي **(ت عن أبي هريرة)**.

٩٠٧٢-٢٦٩٢- (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة) خصه لأنه يوم مجموع له الناس؛ فيظهر سؤدده لكل أحد عيانًا، ووصف نفسه بالسؤدد المطلق المفيد للعموم في المقام الخطابي على ما تقرر في علم المعاني، فيفيد تفوقه على جميع ولد آدم، حتى أولي العزم من الرسل، واحتياجهم إليه، كيف لا وهو واسطة كل فيض؟ وتخصيصه ولد آدم ليس للاحتراز؛ فهو أفضل حتى من خواص الملائكة؛ كما نقل الإمام عليه الإجماع، ومراده إجماع من يعتد به من أهل السنة **(وأول من ينشق عنه القبر)** أي: أول من يعجل إحياؤه مبالغة في إكرامه، وتخصيصًا له بتعجيل جزيل إنعامه. قال القرطبي: ويعارضه خبر: «أنا أول من يبعث، فأجد موسى -عليه السلام- متعلقًا بساق العرش» **(وأول شافع)** للعصاة؛ أي: لا يتقدمني شافع، لا ملك ولا بشر في جميع أحكام الشفاعات **(وأول مشفع)** بشد الفاء؛ أي: مقبول الشفاعة، ولم يكتف بقوله: «أول شافع»؛ لأنه قد يشفع الثاني فيشفع قبل الأول. قال ذلك امتثالاً لقوله -تعالى-: ﴿**وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**﴾ [الضحى: ١١]، وهو من البيان الذي يجب تبليغه.

(تنبيه) عورض ما في هذا الحديث من الأولية بما اقتضاه حديث ابن مسعود الذي خرجه أحمد والنسائي والحاكم: «يشفع نبيكم رابع أربعة: جبريل، ثم إبراهيم، ثم موسى، أو عيسى، ثم نبيكم لا يشفع أحد في أكثر مما يشفع فيه» -الحديث. وأجيب بأن هذا ضعفه البخاري **(م)** في المناقب **(د)** في السنة **(عن أبي هريرة)** ولم يخرجه البخاري.

٩٠٧٣-٢٦٩٤- «أَنَا قَائِدُ الْمُرْسَلِينَ وَلا فَخْرَ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَلا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَمُشَفَّعٍ وَلا فَخْرَ». الدارمي عن جابر (ح). [ضعيف: ١٣١٩] الألباني.

٩٠٧٤-٨٣- «أَتَانِي جِبْرِيلُ فَقَالَ: إِنَّ رَبِّي وَرَبَّكَ يَقُولُ لَكَ: تَدْرِي كَيْفَ رَفَعْتُ ذِكْرَكَ؟ قُلْتُ: اللهُ أَعْلَمُ، قَالَ: لا أُذْكَرُ إِلا ذُكِرْتَ مَعِي». (ع حب) والضياء في المختارة عن أبي سعيد (صح). [ضعيف: ٧١-٢٣] الألباني.

٩٠٧٣-٢٦٩٤- (أنا قائد المرسلين) والنبيين يوم القيامة، أي: أكون أمامهم وهم خلفي، قال الخليل: القود أن يكون الرجل أمام الدابة آخذًا بقيادها **(ولا فخر، وأنا خاتم النبيين)** والمرسلين **(ولا فخر، وأنا شافع)** للناس **(ومشفع)** فيهم **(ولا فخر)** وجه اختصاصه بالأولية أنه تحمل في مرضاة ربه ما لم يتحمله بشر سواه، وقام لله بالصبر والشكر حق القيام، فثبت في مقام الصبر حتى لم يلحقه من الصابرين أحد، وترقى في درجات الشكر حتى علا فوق الشاكرين، فمن ثم خص بذلك. قال العارف ابن عمر: كما صحت له السيادة في الدنيا بكل وجه ومعنى ثبتت السيادة له على جميع الناس يوم القيامة بفتحه باب الشفاعة، ولا يكون ذلك لنبي إلا له، فقد شفع في الرسل والأنبياء نعم والملائكة فأذن الله عند شفاعته له في ذلك لجميع من له شفاعة من ملك ورسول ونبي ومؤمن أن يشفع، فهو أول شافع بإذن الله، وأرحم الراحمين آخر شافع يوم القيامة فيشفع الرحيم عند المنتقم أن يخرج من النار من لم يعمل خيرًا قط، فيخرجه المنعم المتفضل، وأي شرف أعظم من دائرة تدار يكون آخرها أرحم الراحمين؟! وآخر الدائرة متصل بأولها، وأي شرف أعظم من شرف محمد ﷺ حيث كان ابتداء الدائرة به وحيث اتصل به آخرها؛ لكمالها فيه ابتدئت الأشياء وبه كملت **(الدارمي)** في مسنده **(عن جابر)** قال الصدر المناوي: رجاله وثقهم الجمهور.

٩٠٧٤-٨٣- (أتاني جبريل فقال إن ربي وربك) المحسن إليَّ وإليك بجليل التربية، المزكي لي ولك بجميل التزكية، وفي الإضافة تشريف أي تشريف، وكما تفيد إضافة العبد إليه سبحانه تشريفه فكذا إضافته إليه -تعالى- تفيده، بل ذلك أقوى إفادة **(يقول لك)** أطنب بزيادة «لك» لينبه على كمال العناية، ومزيد الوجاهة عنده والرعاية، وفي المعالم أن النبي ﷺ سأل جبريل عن معنى ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤]، فقال: =

٩٠٧٥- ٢٦٨٨- «أَنَا أَكْثَرُ الأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ». (م) عن أنس (صحـ). [صحيح: ١٤٥٠] الألباني.

= قال الله: لا أذكر إلا ذكرت معي؛ فكأنه بعد السؤال جاء وقال: إن ربي وربك إلى آخره **(تدري)** مستفهم عنه حذفت همزته تخفيفًا لكثرة وقوعها في الاستفهام؛ أي: أتدري؟ **(كيف رفعت ذكرك)** أي: على أي حال وكيفية رفعته؛ إذ كيف اسم مبهم يستفهم به عن الحال والرفع من الرفعة، وهي الشرف وارتفاع القدر، والذكر إجراء اللفظ المعرب عن الشيء على لسان المتكلم، وهو بكسر الذال، وهذا الكلام بعد السؤال عنها من قبيل الانبساط مع المحبوب، ولأجل زيادة التوجه والانتظار، قال: **(قلت)** في رواية: «فقلت» . **(الله أعلم)** أي: من كل عالم، وفيه رد على من كره أن يقال: الله أعلم، مطلقًا، أو عقب ختم نحو الدرس، ولا إبهام فيه خلافًا لزاعمه؛ بل هو في غاية التفويض المطلوب، وحسبك في الرد عليه قوله - سبحانه-: ﴿**اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ**﴾ [الأنعام: ١٢٤]، وقد قال الإمام علي - كرم الله وجهه-: وأبردها على كبدي إذا سئلت عما لا أعلم. أن أقول الله أعلم ولا يعارضه ما في البخاري: أن عمر سأل الصحب عن سورة النصر، فقالوا: الله أعلم، فغضب وقال: قولوا: نعلم أو لا نعلم؛ لأنه فيمن جعل الجواب له ذريعة إلى عدم إخباره عما سئل عنه وهو يعلم **(قال لا أذكر)** مجهول المتكلم **(إلا ذكرت)** مجهول المخاطب **(معي)** أي: كثيرًا، أو عادة، أو في مواطن معروفة؛ كالخطب والتشهد والتأذين؛ فلا يصح شيء منها من أحد حتى يشهد أنه رسوله شهادة تيقن، وأي رفع أعظم من ذلك؟ وبتأمله يعرف اندفاع الاستعقاب بأن الشهادة الثانية قد لا تذكر، فتدبر **(ع حب)** وابن عساكر، والرهاوي في الأربعين **(والضياء)** المقدسي **(في)** كتاب **(المختارة)** مما ليس في الصحيحين **(عن أبي سعيد)** الخدري، ورواه عنه الطبراني باللفظ المذكور، قال الهيثمي: وإسناده حسن.

٩٠٧٥- ٢٦٨٨-(أنا أكثر الأنبياء تبعًا) بفتح المثناة الفوقية، والباء الموحدة: جمع تابع؛ كخدم جمع خادم، وهذا نصب على التمييز **(يوم القيامة)** خصه لأنه يوم ظهور ذلك بالجمع، وهذا يوضحه حديث مسلم أيضًا أن من الأنبياء من يأتي يوم القيامة ما معه مصدق غير واحد، ثم إن الجزم هنا لا ينافيه قوله في حديث أبي =

٩٠٧٦-٢٦٩٨- «أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَدُقُّ بَابَ الْجَنَّةِ، فَلَمْ تَسْمَعِ الآذَانُ أَحْسَنَ مِنْ طَنِينِ الْحَلَقِ عَلَى تِلْكَ الْمَصَارِيعِ». ابن النجار عن أنس (صح). [ضعيف: ١٣١٢] الألباني.

٩٠٧٧-٢٨٣٣- «أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ أَنَا وَلا فَخْرَ، ثُمَّ تَنْشَقُّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، ثُمَّ تَنْشَقُّ عَنِ الْحَرَمَيْنِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، ثُمَّ أُبْعَثُ بَيْنَهُمَا». (ك) عن ابن عمر (ض). [ضعيف: ٢١٤٤] الألباني.

= هريرة: «وأرجو أن أكون أكثرهم تبعًا»، فلعله قبل أن يكشف له عن أمته ويراهم، ثم حقق الله له رجاءه **(وأنا أول من يقرع باب الجنة)** أي: يطرقه للاستفتاح فيفتح له، فيكون أول داخل كما سبق. والقرع بالسكون: الطرق، يقال: قرعت الباب، بمعنى طرقته، ونقرت عليه (م) في الإيمان **(عن أنس بن مالك)** ولم يخرجه البخاري.

٩٠٧٦-٢٦٩٨-(أنا أول من يدق باب الجنة) من البشر **(فلم تسمع الآذان أحسن من طنين الحلق)** بالتحريك: جمع حلقة بالسكون **(على تلك المصاريع)** يعني: الأبواب، والمصراع من الباب الشطر، وفي رواية: «أنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله فيدخلنيها، ومعي فقراء المؤمنين»، وفي رواية: «أقعقع حلق الجنة» وفي أخرى: «فآخذ بحلق باب الجنة فأقعقعها»، والأولية تقتضي تحريك غيره أيضًا. قال ابن القيم: وذا صريح في أنها حلق حسية تتقعقع وتتحرك **(ابن النجار)** في تاريخه **(عن أنس)**.

٩٠٧٧-٢٨٣٣-(أول من تنشق عنه الأرض أنا ولا فخر) أي: لا أقوله فخرًا **(ثم تنشق عن أبي بكر وعمر)** -رضي الله عنهما- **(ثم تنشق عن الحرمين)** أي: عن أهل الحرمين **(مكة والمدينة)** إكرامًا لهم، وإظهاراً لمزيتهم على غيرهم **(ثم أبعث بينهما)** أي: أنشر وأذهب بين الحرمين لأجمع إلى الفريقين، وقد سبق توضيحه. قال في الصحاح وغيره: بعث الموتى نشرهم من قبورهم، وقال الزمخشري: بعث الشيء أثاره، ويوم البعث: يوم يبعثنا الله من القبور **(ك)** في معرفة الصحابة من حديث عاصم بن عمر عن عبد الله بن دينار **(عن ابن عمر)** بن الخطاب. قال الحاكم: صحيح، وتعقبه الذهبي فقال: عاصم هو أخو عبيد الله ضعفوه.

٩٠٧٨-٣١٤٨- «بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ قَرْنًا فَقَرْنًا، حَتَّى كُنْتُ مِنَ الْقَرْنِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ». (خ) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٢٨٣٤] الألباني.

٩٠٧٩-٦٠٧٤- «قَالَ جبْرِيلُ: قَلَّبْتُ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا فَلَمْ أَجِدْ رَجُلاً أَفْضَلَ مِنْ مُحَمَّدٍ، وقَلَّبْتُ مَشَارِق الأرضِ ومَغَارِبَهَا فَلمْ أَجِدْ بَنِي أَبٍ أَفْضَلَ مِنْ بنى هَاشِمٍ». الحاكم في الكنى، وابن عساكر عن عائشة. [ضعيف جدًا: ٤٠٦٤] الألباني.

٩٠٧٨-٣١٤٨- **(بعثت من خير قرون بني آدم)** أي: من خير طبقاتهم كائنين **(قرنا فقرنا)** طبقة بعد طبقة **(حتى كنت من القرن الذي كنت فيه)** إذ القرن أهل كل زمان، من الاقتران لأنهم يقترنون في أعمارهم وأحوالهم في زمن واحد، وحتى غائية لبعثت، وأراد به تقلبه في الأصلاب أبًا فأبًا حتى ظهر في القرن الذي وجد فيه، فالفاء للترتيب في الفضل على الترقي، تقربًا من أبعد آبائه إلى أقربهم فأقربهم، كما في: خذ الأفضل فالأكمل، واعمل الأحسن فالأجمل (ع) في صفة النبي ﷺ **(عن أبي هريرة)** ولم يخرجه.

٩٠٧٩-٦٠٧٤- **(قال لي جبريل: قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد رجلاً أفضل من محمد، وقلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد بني أب أفضل من بني هاشم)** قال الحكيم: إنما طاف الأرض ليطلب النفوس الطاهرة الصافية المتزكية بمحاسن الأخلاق، ولم ينظر للأعمال لأنهم كانوا أهل جاهلية، إنما نظر إلى أخلاقهم فوجد الخير في هؤلاء وجواهر النفوس متفاوتة بعيدة التفاوت.

(تنبيه): قال ابن عربي: من خصائص المصطفى ﷺ أنه بعث من قوم لا هَمَّ لهم إلا قرى الضيف، ونحر الجزور، والحروب الدائمة، وسفك الدماء، وبهذا يتمدحون، وبه يمدحون، ولا خفاء عند كل أحد بفضل العرب على العجم بالكرم والسماحة والوفاء، وإن كان في العجم كرماء وشجعان، لكن في آحاد، كما أن في العرب جبناء وبخلاء، لكن في آحاد، وإنما الكلام في الغالب، وهذا لا ينكره أحد. **(الحاكم في)** كتاب **(الكنى)** والألقاب **(وابن عساكر)** في التاريخ **(عن عائشة)** ظاهر صنيع المصنف أنه لم يره لأقدم ولا أحق بالعزو منهما وهو ذهول، فقد خرجه الإمام أحمد في المناقب، وآخرون كالطبراني والبيهقي والديلمي وابن لال والمحاملي وغيرهم، وكان ينبغي للمصنف البداءة بالعزو لأحمد كعادته. قال ابن حجر في أماليه: لوائح الصحة ظاهرة على صفحات هذا المتن.

٩٠٨٠-٩٨- «اتَّخَذَ اللهُ إبْرَاهِيمَ خَلِيلاً، وَمُوسَى نَجِيًا، واتَّخَذَني حَبِيبًا ثُمَّ قَالَ: وَعِزَّتِي وَجَلالِي لأُوثِرَنَّ حَبِيبِي عَلَى خَلِيلِي وَنَجِيِّي». (هب) عن أبي هريرة (ض). [موضوع: ٩٠] الألباني.

٩٠٨٠-٩٨- **(اتخذ الله إبراهيم خليلاً)** اصطفاه وخصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله من ترديد الرسل بالرحمة بينه وبينه، وإجابة الدعوة، وإظهار الخوارق عليه وعلى آله، والنصر على أعدائه، وغير ذلك من المزايا والمواهب، والخليل: المخالل، وهو الذي يخاللك، أي: يوافقك في خلالك، أو يسايرك في طريقك؛ من الخل الطريق في الرمل، أو يسد خللك كما تسد خلله، أو يدخلك خلال منزله، ذكره الزمخشري. وقال القاضي: سمي خليلاً من الخلة بالفتح: الخصلة، فإنه وافقه في خصاله، أو من الخلة بالفتح أيضًا: الحاجة؛ لانقطاعه إلى ربه، وقصره حاجته عليه، أو من الخلة بالضم: وهي التخلل، فإن الحب تخلل شغاف قلبه، بحيث لم يدع به خلالاً إلا ملأه لما خالله من أسرار الهيبة، ومكنون الغيوب والمعرفة لاصطفائه عن أن يطرقه نظر لغيره. قال الراغب: الخلة تنسب إلى العبد لا إليه -تعالى- فيقال: إبراهيم خليل الله، ولا يقال: الله خليله، وهو إن كان من الأسماء المتضايفة التي يقتضي وجود أحدهما وجود الآخر، وارتفاعه ارتفاعه، لكن ليس المراد بقولهم: إبراهيم خليل الله، مجرد الصداقة، بل الفقر إليه، وخص إبراهيم، وإن شاركه كل موجود في افتقاره إليه؛ لأنه لما استغنى عن المقتنيات من أعراض الدنيا، واعتمد على الله حقًا، وصار بحيث إنه لما قال له جبريل: ألك حاجة؟ قال: أما إليك فلا، فصبر على إلقائه في النار، وعرض ابنه للذبح لاستغنائه عما سواه؛ فخص بهذا الاسم **(وموسى)** بن عمران **(نجيا)** خصه بالنجوى، أي: الخطاب، والنجي المناجي الواحد، وهو الذي يخاطب الإنسان ويحدثه سرًا، وهو من قوله- تعالى-: ﴿**وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا**﴾ [مريم: ٥٢]، والتناجي: التسارر. **(واتخذني حبيبًا)** فعيل بمعنى مفعول. وقضية السياق أنه أعلى درجة من الأوصاف المثبتة لغيره ممن ذكر من الأنبياء **(ثم قال: وعزتي)** قوتي وغلبتي **(وجلالي)** عظمتي، والجلالة عظم القدر، والجلال بغير هاء: التناهي في ذلك، وخص بالله فلا يطلق على غيره كما سيجيء.=

٩٠٨١-١٦٨٩- «إِنَّ اللهَ أَعْطَى مُوسَى الْكَلَامَ، وَأَعْطَانِي الرُّؤْيَةَ، وَفَضَّلَنِي بِالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ، وَالْحَوْضِ الْمَوْرُودِ». ابن عساكر عن جابر (ض). [موضوع: ١٥٥٥] الألباني.

= **(لأوثرن)** بلام القسم وضم الهمزة وشد النون: لأفضلن **(حبيبي على خليلي)** إبراهيم **(ونجي)** أي: مناجي موسى، نبه به على أنه أفضل الرسل، وأكملهم وجامع لما تفرق فيهم، فالحبيب خليل ومكلم ومشرف، وقيل: من قاس الحبيب بالخليل فقد أبعد؛ لأن الحبيب من جهة القلب، يقال: حببته، أي: أصبت حبة قلبه؛ كما يقال: كبدته ورأسته وفأدته، أي: أصبت كبده ورأسه وفؤاده، والخليل من الخللة، وهي الحاجة كما مر، وقد آثره أيضًا بالنظر، روى الطبراني في الأوسط عن ابن عباس بإسناد حسن: «جعل الله الخلة لإبراهيم، والكلام لموسى، والنظر لمحمد ﷺ»، قال الراغب: يستعار الأثر للفضل، والإيثار للتفضيل، والاستئثار: التفرد بالشيء دون غيره، والأكثر على أن درجة المحبة أرفع، وقيل عكسه، لأن النبي ﷺ نفى ثبوت الخلة لغير ربه، وأثبت المحبة لفاطمة وابنيها وغيرهم، وقيل: هما سواء **(هب)** في كتاب البعث، والحكيم والديلمي وابن عساكر **(عن أبي هريرة)** وضعفه مخرجه البيهقي، وحكم ابن الجوزي بوضعه، وقال: تفرد به مسلمة الخشني، وهو متروك، والحمل فيه عليه، ونوزع بأن مجرد الضعف أو الترك لا يوجب الحكم بالوضع.

٩٠٨١-١٦٨٩- (إن الله أعطى موسى الكلام) أي: التكليم، بمعنى أنه خصه به، وهو في الأرض كما مر **(وأعطاني الرؤية)** لوجهه تقدس بعيني بصري، يعني: خصه بها في مقابلة ما خص به موسى **(وفضلني)** عليه **(بالمقام المحمود)** الذي يحمده فيه الأولون والآخرون يوم القيامة **(والحوض المورود)** الذي يرده الخلائق في المحشر، وإشعاره بأن الحوض من خصوصياته غير مراد؛ لما سيجيء في خبر: «إن لكل نبي حوضًا»، فتعين أن الخصوصية في الكوثر لا في مطلق الحوض **(ابن عساكر)** في التاريخ **(عن جابر)** ورواه الديلمي باللفظ المزبور عن جابر، وفيه محمد بن يونس الكريمي الحافظ، قال الذهبي: قال ابن عدي: اتهم بالوضع، وقال ابن الجوزي: الحديث موضوع، فيه الكريمي.

٩٠٨٢-٢- آتي بَابَ الجَنَّة [يومَ القيامَة][(*)] فَأَسْتَفْتِحُ، فَيَقُولُ الخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ أَنْ لا أَفْتَحَ لأَحَدٍ قَبْلَكَ». (حم م) عن أنس (صح). [صحيح: ١] الألباني.

***

٩٠٨٢-٢- أي: هذا باب الأحاديث المبدوءة بحرف الهمز، وابتدأه بحرف الهمزة مع الألف[(**)]، وجعل مطلعه حديث إتيان باب الجنة؛ إشارة إلى أن الغاية المطلوبة من تأليفه هذا الكتاب التقرب إلى الله الموصل إلى الفوز بإتيان باب الجنة، تفاؤلاً بكون أول ما يقرع الأسماع منه ذكر الجنة وإتيانها، ولأن جميع ما يأتي بعده فى أحكام العبادة، ومتعلقاتها، ودخول الجنة؛ أفضل من جميع العبادات؛ كما أفتى به السبكي؛ أي: أشرف وأرفع. ووجهه الولي العراقي بأن ثواب الله -تعالى- أشرف من أفعالنا، فقال (آتي) بالمد (باب الجنة) أي: أجيء بعد الانصراف من الحشر للحساب إلى أعظم المنافذ التي يتوصل منها إلى دار الثواب، وهو باب الرحمة، أو هو باب التوبة كما في النوادر، فإن قلت: هل لتعبيره بالإتيان دون المجيء من نكتة؟ قلت: نعم، وهي الإشارة إلى أن مجيئه يكون بصفة من ألبس خلع الرضوان؛ فجاء على تمهل وأمان من غير نصب في الإتيان؛ إذ الإتيان كما قال الراغب: مجيء بسهولة، قال: والمجيء أعم، ففي إيثاره عليه مزية زهية. وفي الكشاف وغيره: إن أهل الجنة لا يذهب بهم إليها إلا راكبين؛ فإذا كان هذا في آحاد المؤمنين؛ فما بالك بإمام المرسلين؟ قال الراغب: والباب يقال لمدخل الشيء وأصله مداخل الأمكنة، كباب الدار والمدينة، ومنه يقال في العلم: باب كذا، وهذا العلم باب إلى كذا؛ أي: منه يتوصل إليه، ومنه خبر: «أنا مدينة العلم وعلي بابها» أي: به يتوصل، وقد يقال: أبواب الجنة، وأبواب جهنم، للأسباب الموصلة إليها. انتهى. والجنة: في الأصل المرة من الجن مصدر جنه: ستره، ومدار التركيب على ذلك سمي به الشجر المظلل لالتفاف أغصانه، وسترها ما تحته، ثم البستان لما فيه من الأشجار المتكاثفة المظللة، ثم دار الثواب لما فيها من الجنان، مع أن فيها ما لا يوصف من القصور؛ لأنها مناط نعيمها ومعظم ملاذها. وقال الزمخشري: الجنة اسم لدار الثواب كلها، وهي مشتملة على=

(*) ما بين المعقوفين ساقط من المتن، استدركناه من صحيح مسلم، وهو موجود في شرح المناوي. (خ).

(**) أي: على ترتيب المصنف: الإمام جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي قبل ترتيبنا إياه على الأبواب؛ فأصبح الحديث عندنا فى هذا الباب. (خ).

. . . .

= جنات كثيرة مـرتبة مراتب، على حسب استحقاق العـاملين، لكل طبقة منهم جنة منها، قال ابن القيم: ولها سبعة عشـر اسمًا، وكثرة الأسماء آية شرف المسمى، أولها هذا اللفظ العام المتناول لتلك الدار، ومـا اشتملت عليه من أنواع النعيم، والبـهجة، والسرور، وقـرة العين، ثم دار السلام، أي: الـسلامة من كل بـلية، ودار الله، ودار الخلد، ودار الإقـامة، وجنة المأوى، وجنة عـدن، والفـردوس، وهو يطلق تارة على جمـيع الجنان، وأخرى على أعـلاها، وجنة النعيم، والمقـام الأمين، ومقعـد صدق، وقدم صدق، وغير ذلك مما ورد به القرآن **(يوم القيامة)** فعالة تقحم فيها التاء للمبالغة والغلبة، وهي قـيام مـستعظم، والقـيام هو الاستـقلال بأعبـاء ثقيلة، ذكـره الحرالي **(فأستـفتح)** السين للطلب، وآثر التعبـير بها إيماء إلى القطع بوقوع مدخولهـا وتحققه، أي: أطلب انفراجـه وإزالة غلقه، يعني: بالقـرع لا بالصوت، كمـا يرشد إليه خـبر أحمد: «آخذ بحلقة الباب فأقـرع»، وخبر البخاري عن أنس: «أنا أول من يقرع باب الجنة» والفاء سببية؛ أي: يتسبب عن الإتيان الاستفتاح، ويحتمل جعلها للتعقيب؛ بل هو التقـريب؛ فإن قلت: مـا وجهه؟ قلت: الإشـارة إلى أنه قد أذن له من ربه بغـير واسطة أحد؛ لا خازن ولا غيره، وذلك أن من ورد باب كـبير؛ فالعادة أن يقف حتى ينتهي خـبره إليه ويستـأمر، فإن أذن في إدخاله فتح لـه. فالتعقيب إشـارة إلى أنه قد صانه ربه عن ذل الوقـوف، وأذن له في الدخول قـبل الوصول؛ بحيث صـار الخازن مأمـوره منتظرًا لقـدومه **(فيـقول الخـازن)** أي: الحافظ، وهو المؤتمن على الشيء الذي استـحـفظه، والخـزن حفظ الشيء في الخـزانة، ثم عـبر بـه عن كل حفظ، وذكـره الراغب، سمي الموكل بحـفظ الجنة خازنًا؛ لأنها خـزانة الله -تعالى- أعدها لعـباده، و«أل» فيه عهـدية، والمعهود رضوان، وظاهره أن الخازن واحد، وهو غـير مراد بدليل خبر أبي هريرة: «من أنفق زوجين في سبـيل الله دعاه خزنة الجنة كل خزنة باب هلم» فهـو صريح في تعدد الخزنة؛ إلا أن رضـوان أعظمهم ومقـدمهم، وعظيم الرسل إنما يتلقاه عظيم الحفظة **(من أنت)** أجاب بالاستفـهام وأكده بالخطاب تلذذًا بمناجاته، وإلا فأبواب الجنة شـفافة، وهو العلم الذي لا يشتـبه، والمتميز الذي لا يـلتبس، وقد رآه رضوان قبل ذلك وعرفـه، ومن ثم اكتفى بقوله: **(فأقول محمد)** وإن كان المسمى به كثيرًا؛ فإن قلت: ينافي كون أبواب الجنة شـفافة خبر أبي يعلى عن أنس: «أقرع باب الجنة فيـفتح لي باب من ذهب وحلقه من فـضة» قلت: ما في الجنة لا يشبـه ما في=

. . . .

= الدنيا إلا في مجرد الاسم؛ كما في خبر يأتي، فلا مانع من كون ذهب الجنة شفافًا، فتدبر، ثم إنه لم يقل: أنا، لإيهامه، مع ما فيه من الإشعار بتعظيم المرء نفسه، وهو سيد المتواضعين، وهذه الكلمة جارية على ألسنة الطغاة المتجبرين إذا ذكروا مفاخرهم، وزهوا بأنفسهم، قال في المطامح: وعادة العارفين المتقين أن يذكر أحدهم اسمه بدل قوله: «أنا» إلا في نحو إقرار بحق، فالضمير أولى. وقال ابن الجوزي: «أنا» لا يخلو عن نوع تكبر؛ كأنه يقول: أنا لا أحتاج إلى ذكر اسمي ولا نسبي؛ لسمو مقامي. وقال بعض المحققين: ذهب طائفة من العلماء وفرقة من الصوفية إلى كراهة إخبار الرجل عن نفسه بقوله: أنا؛ تمسكًا بظاهر الحديث، حتى قالوا: كلمة أنا لم تزل مشئومة على أصحابها، وأرادوا أن إبليس اللعين إنما لعن بقوله(*)، وليس كما أطلقوا، بل المنهي عنه ما صحبه النظر إلى نفسه بالخيرية كما تقرر، ولا ننكر إصابة الصوفية في دقائق علومهم وإشاراتهم في التبرؤ من الدعاوى الوجودية، لكنا: نقول إن الذي أشاروا إليه بهذا راجع إلى معان تتعلق بأحوالهم دون ما فيه التعلق بالقول، كيف وقد ناقض قولهم نصوص كثيرة، وهم أشد الناس فرارًا عن مخالفتها، كقوله -تعالى- حكاية - عنه عليه الصلاة والسلام-: ﴿**إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ**﴾ [الكهف: ١١٠]، ﴿**وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ**﴾ [الأنعام: ١٦٣] ﴿**وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ**﴾ [ص: ٨٦]، وخبر: «أنا سيد ولد آدم»: قال بعض العارفين: والحاصل أن ذلك يتفاوت بتفاوت المقامات والأحوال؛ فالمتردد في الأحوال، المتجول في الفناء والتكوين؛ ينافي حاله أن يقول أنا، ومن رقي إلى مقام البقاء بالله، وتصاعد إلى درجات التمكين فلا يضره. انتهى. وأما من ليس من هذه الطائفة فقد قال النووي: لا بأس بقوله: أنا الشيخ فلان، أو القاضي فلان، إذا لم يحصل التمييز إلا به، وخلا عن الخيلاء والكبر والزهو، والقول عبارة عن جملة ما يتكلم به المتكلم على وجه الحكاية. ذكره جمع. وقال القاضي: هو التلفظ بما يفيد، ويقال للمعنى المتصور في النفس المعبر عنه باللفظ، ويقال للمذهب والرأي مجازًا، وأصله قول الزمخشري: من المجاز: هذا قول فلان؛ أي: رأيه ومذهبه (**فيقول: بك**) قيل الباء متعلقة بالفعل بعدها، ثم هي سببية قدمت للتخصيص؛ أي: بسببك (**أمرت**) بالبناء للمفعول، =

(*) أي بقوله أنا خير منه. (خ).

. . . .

= والفاعل هو الله (أن لا افتح) كذا في نسخة المؤلف بخطه، وهكذا ذكـره في جامعه الكبير، والذي وقفت عليـه في نسخ مسلم الصحيحة المقـروءة: «لا أفتح» بإسقاط أن (لأحد) من الخلائق (قبلك) لا بسبب آخر، وقيل: البـاء صلة للفعل، و«أن لا افتح» بدل من الضمـير المجرور؛ أي: أمرت بفتح الـباب لك قبل غيرك من الأنـبياء، وفي رواية: «ولا أقوم لأحد بعدك» وذلك لأن قـيامه إليه خاصة إظهار لمرتبـته ومزيته ولا يقوم في خدمة أحـد غيره، بل خزنة الجنة يقومون في خدمـته، وهو كالملك عليهم، وقد أقامـه الله في خدمته ﷺ حتى مـشى إليه وفتح له و«أحد» يسـتعمل في النفي؛ فـيكون لاستـغـراق جنس الناطقين، وتناول القليل والكـثيـر على طريق الاجـتمـاع والافـتراق. وعلم من السـيـاق أن طلب الفتح إنمـا هو من الخازن، وإلا لما كـان هو المجيب. فإن قلت: ورد عن الحسن وقتادة وغيرهما: أن أبواب الجنة يرى ظاهرها من باطنها وعكسـه، وتتكلم، وتعقل مـا يقال لها انفتـحي انغلقي، كمـا نقله ابن القيم وغيـره، فلم طلب الفتح من الخـازن ولم يطلبه منها بلا واسطة؟ قـلت: الظاهر أنها مأمورة بعدم الاسـتقلال بالفتح والغلق، وأنها لا تستطيع ذلك إلا بأمـر عريفها المالك لأمرها بإذن ربها، وإنما يطالب بما يراد من القوم عرفـاؤهم. فإن قلت: ما فائدة جعل الخازن للجنات مع أن الخزن إنما يكون في المتعارف حفظًا لما يخاف ضياعه أو تلفه، أو تطرق النقص إليه كله، أو بعضـه، أو وصفه على صاحبه والجنة لا يمكـن فيها ذلك؟ قلت: إن خزن ملائكة الجنة نعـيمها إنما يكون لأهلها؛ فكل منهم يجـعل إليه مراعاة قسط مـعلوم من تلك النعم لمن أعد له حتى إذا وافى الجنة كـان الخازن هو الممكن له منه؛ فخزنه إياه قبل التسليم هو مقامه على ملاحظة ما جعل سبيله، وانتظار من أهل له وإيصاله إليه، فهذا هو المراد، لا حفظها من أحد يخاف منه عليها. ذكره الحليمي. فإن قلت: ما ذكر من أن رضـوان هو متولي الفتح يعارضه خـبر أبي نعيم والديلمي: «أنا أول من يأخـذ بحلقـة باب الجنة فـيفـتـحهـا الله - عـز وجل - لي» قلت: لا معارضة؛ فـإن الله -تعالى- هو الفاتح الحقيـقي، وتولي رضوان ذلك إنما هو بإقداره وتمكينه؛ ثم إن ظاهر الحديث استشكل بأن الزمـخشري والقاضي ذكرا أن أبواب الجنة تفتح لأهلهـا قبل مجيـئهم بدليل: ﴿**جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الأَبْوَابُ**﴾ [ص: ٥٠]، ووجـهـــه الإمـام الرازي بـأنه يوجب السـرور والـفـرح، حـيـث نظروا الأبواب=

. . . .

= مفتحة من بعد، وبأنه يوجب الخلاص من ذل الوقوف للاستفتاح، وأجيب أولاً: بخروج المصطفى ومن تبعه عن عن سياق الآية. واعترض بأنه خلاف الظاهر بلا ضرورة، وثانيًا: بأن الجملة الحالية قيد لمجيء المجموع؛ فيكون مقتضاها تحقق الفتح قبل مجيء الكل، فلا ينافي تأخره عن مجيء إنسان واحد، أو زمرة واحدة، ونوزع بأن فعل الجمع إذا قيد بزمن فالمفهوم المتبادر منه أنه زمن لصدور الفعل عنهم؛ فإنا إذا قلنا: زيد وعمرو وبكر ضربوا بعد الطلوع؛ لم يفهم منه إلا صدور الضرب عنهم في ذلك الزمن، حتى لو ضرب واحد منهم قبله رمي بالكذب، وثالثًا: بأن المراد بالأبواب في الآية: أبواب المنازل التي في الجنة؛ لا أبواب الجنة المحيطة بالكل، والمراد في الحديث: باب نفس الجنة المحيطة، ونوقش بأن الجنة والنار حيث وقعتا في القرآن معًا مفردتين أو متقابلتين، فالمراد منهما أصلهما؛ ورابعًا: بأنا لا نسلم دلالة الآية على تقدم الفتح؛ إذ لو فتح عند إتيانهم صح؛ إذ الجنان مفتحة لهم أبوابها، غايته أن المدح في الأول أبلغ، وبأن اسم المفعول العامل إذا كان بمعنى الاستقبال فعدم الدلالة ظاهر؛ إذ المعنى ستفتح لهم، وكذا إن كان هو بمعنى الحال مريدًا به حال الدخول، وإن أريد به حال التكلم ففيه بعد، وخامسًا: قال بعض المحققين وهو أحسنها: إن أبوابها تفتح أولاً بعد الاستفتاح من جمع، ويكون مقدمًا بالنسبة إلى البعض كما يقتضيه خبر: «إن الأغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بخمسمائة عام»، والظاهر أنها بعد الفتح للفقراء لا تغلق، وسادسًا: بأن الجنة لكونها دار الله، ومحل كرامته، ومعدن خواصه؛ إذا انتهوا إليها صادفوا أبوابها مغلقة؛ فيرغبون إلى مالكها أن يفتحها لهم، ويستشفعون إليه بأولي العزم، فكلهم يحجم حتى تقع الدلالة على أفضلهم، فيأتي إلى العرش ويخر ساجدًا لربه، فيدعه ما شاء الله أن يدعه، ثم يأذن له في الرفع، وأن يسأل حاجته فيشفع في فتحها، فيشفعه تعظيمًا لخطرها، وإظهارًا لمنزلته عنده، ودفعًا لتوهم الغبي أنها كالجنان التي يدخلها من شاء، ولا يعارضه: ﴿**مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ**﴾ [ص: ٥٠] لدلالة السياق على أن المعنى أنهم إذا دخلوها لم تغلق أبوابها عليهم، بل تبقى مفتحة إشارة إلى تصرفهم وذهابهم وإيابهم، ودخول الملائكة عليهم من كل باب بالتحف والألطاف من ربهم، وإلى أنها دار أمن لايحتاجون فيها=

. . . .

= إلى غلق الأبواب؛ كما كانوا في الدنيا، فلا تدافع بين الآية والخبر، ثم إن الأولية في الحديث لا تشكل بإدريس حيث أدخل الجنة بعد موته وهو فيها كما ورد؛ لأن المراد الدخول التام يوم القيامة، وإدريس يحضر الموقف للسؤال عن التبليغ، ولا بأن السبعين ألفًا الداخلين بغير حساب يدخلون قبله، لأن دخولهم بشفاعته فينسب إليه، واعترض بأن التعبير بسبعين ألفًا فيه قصور لثبوت الزيادة، وهو القصور لأن العرب تريد به المبالغة في التكثير، ومثله غير عزيز، ألا ترى إلى ما ذكره المفسرون فى: ﴿فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ [الحاقة: ٣٢]، ولا بخبر أحمد أن النبي ﷺ قال لبلال: «بم سبقتني، فما دخلت الجنة إلا سمعت خشخشتك أمامي»؛ لأنها رؤيا منام، ولا يقدح فيه أن رؤيا الأنبياء حق؛ إذ معناه أنها ليست من الشيطان، وبلال مثل له ماشيًا أمامه إشارة إلى أنه استوجب الدخول لسبقه للإسلام، وتعذيبه في الله، وأن ذلك صار أمرًا محققًا، وقد أشار إلى ذلك السمهودي فقال في حديث بلال: إنه يدخل الجنة قبل المصطفى، وإنما رآه أمامه في منامه، والمراد منه: سريان الروح في حالة النوم في تلك الحالة؛ تنبيهًا على فضيلة عمله، وأما الجواب بأن دخوله كالحاجب له إظهارًا لشرفه؛ فلا يلائم السياق، إذ لو كان كذلك لما قال له: «بم سبقتني» وليت شعري ما يصنع من أجاب به بخبر أبي يعلى وغيره: «أول من يفتح له باب الجنة أنا؛ إلا أن امرأة تبادرني فأقول: ما لك، أو من أنت؟ فتقول: أنا امرأة قعدت على يتامى»، وخبر البيهقي: «أول من يقرع باب الجنة عبد أدى حق الله وحق مواليه» وأقول هذه أجوبة كلها لا ظهور لها، ولا حاجة إليها؛ إذ ليس في هذا الخبر إلا أنه أول من يفتح له الباب، وليس فيه أنه أول داخل، بل يحتمل أنه يستفتح لهم، ويقدم من شاء من أمته في الدخول؛ كما هو المتعارف في الدنيا، فإن أبيت إلا جوابًا على فرض أنه أول داخل، وهو ما ورد في أحاديث أخرى؛ فدونك جوابًا يثلج الفؤاد بعون الرءوف الجواد، وهو أنه قد ثبت في خبر مسدد أن دخول المصطفى يتعدد، فالدخول الأول لا يتقدم، ولا يشاركه فيه أحد، ويتخلل بينه وبين ما بعده دخول غيره، فقد روى الحافظ ابن منده بسنده عن أنس رفعه: «أنا أول الناس تنشق الأرض عن جمجمتي يوم القيامة ولا فخر، وأعطى لواء الحمد ولا فخر، وأنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من يدخل الجنة ولا فخر، أجيء=

باب: عموم بعثته ﷺ

٩٠٨٣- ٢٦٩٧- «أَنَا رَسُولُ مَنْ أَدْرَكْتُ حيًا، وَمَنْ يُولَدُ بَعْدِي». ابن سعد عن الحسن مرسلاً (ح). [ضعيف: ١٣١٤] الألباني.

٩٠٨٤- ٣١٤٧- «بُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لِي فَإِلَى الْعَرَبِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لِي فَإِلَى قُرَيْشٍ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لِي فَإِلَى بَنِي هَاشِمٍ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لِي فَإِلَيَّ وَحْدِي». ابن سعد عن خالد بن معدان مرسلاً. [موضوع: ٢٣٣٥] الألباني.

***

= باب الجنة فآخذ بحلقتها فيقولون: من؟ فأقول: أنا محمد؛ فيفتحون؛ فأجد الجبار مستقبلي، فأسجد له فيقول: ارفع رأسك، وقل يسمع لك، واشفع تشفع، فأرفع رأسي فأقول: أمتي أمتي، فيقول: اذهب إلى أمتك فمن وجدت في قلبه مثقال حبة من شعير من الإيمان فأدخله الجنة، فأقبل، فمن وجدت في قلبه ذلك فأدخله الجنة؛ فإذا الجبار مستقبلي فأسجد له...» الحديث، وكرر فيه الدخول أربعًا، وفي البخاري نحوه، وبه تندفع الإشكالات، ويستغنى عن تلك التكلفات، وفي أبي داود: أن أبا بكر أول من يدخل من هذه الأمة، ولعله أول داخل من الرجال بعده، وإلا فقد جزم المؤلف وغيره بأن أول من يدخل بعد النبي ﷺ بنته فاطمة، لخبر أبي نعيم: «أنا أول من يدخل الجنة ولا فخر، وأول من يدخل عليَّ الجنة ابنتي فاطمة»، وقد انبسط الكلام في هذا الخبر، وما كان لنا باختيار، لكن تضمن أسرارًا جرَّنا حبها إلى إبداء بعضها، وبعد ففي الزوايا خبايا. **(حم م)** في كتاب الإيمان **(عن أنس)** بن مالك.

***

٩٠٨٣- ٢٦٩٧-(أنا رسول من أدركت حيًا)، وكذا هو رسول من قبله، كما دل عليه خبر: «وأرسلني إلى الخلق كافة» **(ومن يولد بعدي)** إلى أن تقوم الساعة، فلا نبي ولا رسول بعده، بل هو خاتم الأنبياء والرسل، وعيسى - عليه الصلاة والسلام- إنما ينزل بشرعه **(ابن سعد)** في الطبقات **(عن الحسن)** البصري **(مرسلاً)**.

٩٠٨٤- ٣١٤٧-(بعثت إلى الناس كافة) قال الإمام: يختص بالمكلف، واعترض بأن=

باب: فيما خص به ﷺ عمن تقدمه غير ما تقدم في عظم قدره(*)

٩٠٨٥-١١٦٦- «أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَاخْتُصِرَ لِيَ الْكَلَامُ اخْتِصَاراً». (ع) عن عمر (ح). [ضعيف: ٩٤٩] الألباني.

= البعثة لشخص لا يقتضي تكليفه، بل يكفي جري أحكام الإسلام عليه، كتوارث ونحوه، وقيل: تقتضي البعثة إلى الناس أن كل من سمعه منهم يجب عليه إذا عقل وبلغ اتباعه؛ فشمل الطفل وغيره **(فإن لم يستجيبوا لي فإلى العرب)** كافة **(فإن لم يستجيبوا لي فإلى قريش)** الذين هم قومي **(فإن لم يستجيبوا لي فإلى بني هاشم)** الذين هم آلي **(فإن لم يستجيبوا ليَّ فإلي وحدي)** أي: فلا أكلف حينئذ إلا نفسي، ولا يضرني مخالفة من أبى واستكبر ﴿**لا تُكَلَّفُ إلاَّ نَفْسَكَ**﴾ [النساء: ٨٤]، وهذا مسوق لبيان عموم رسالته، وأنها ثابتة كيفما كان، وعلى أي حال فرض، يعني: بعثت إلى الناس كافة، وأمرت أن أدعوهم إلى دين الإسلام سواء استجابوا لي أو لا، وفيه أنه مرسل إلى نفسه، وعليه أهل الأصول. (ابن سعد) في الطبقات **(عن خالد بن معدان مرسلاً)**.

***

٩٠٨٥-١١٦٦- (أعطيت جوامع الكلم) أي: ملكة أقتدر بها على إيجاز اللفظ مع سعة المعنى، بنظم لطيف لا تعقيد فيه يعثر الفكر في طلبه، ولا التواء يحار الذهن في فهمه، فما من لفظة يسبق فهمها إلى الذهن إلا ومعناها أسبق إليه؛ وقيل: أراد القرآن؛ وقيل: أراد أن الأمور الكثيرة التي كانت تكتب في الأمور المتقدمة جمعت له في الأمر الواحد والأمرين **(واختصر)** أي: أوجز **(لي الكلام)** حتى صار ما أتكلم به كثير المعاني قليل الألفاظ، وقوله: **(اختصاراً)** مصدر مؤكد لما قبله، فهو الجامع لما تفرق قبله في الرسل من الكمال المخصوص بما لم يعطه أحد منهم من المزايا والإفضال؛ فمما اختص به عليهم الفصاحة والبلاغة **(ع عن ابن عمر)** بن الخطاب، ورواه عنه أيضًا البيهقي في الشعب، والدارقطني عن ابن عباس.

(*) انظر كذلك باب: أنواع الشفاعات، إذ فيها اختصاصه ﷺ بأنواع الشفاعات التى ليست لغيره من الخلق. (خ).

٩٠٨٦- ١١٦٩- «أُعْطِيتُ مَا لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الأَرْضِ، وَسُمِّيتُ أَحْمَدَ، وَجُعِلَ لِي التُّرَابُ طَهُوراً، وَجُعِلَتْ أُمَّتِي خَيْرَ الأُمَمِ». (حم) عن علي (صحـ). [ضعيف: ٩٥٢] الألباني

٩٠٨٦-١١٦٩- (**أعطيت ما لم**) نكرة موصوفة في محل المفعول الثاني (**يعط**) بالضم (**أحد من الأنبياء قبلي**) ظاهره أن كل واحدة مما ذكر لم تكن لأحد قبله (**نصرت بالرعب**) أي: بخوف العدو مني، يعني بسببه، وهو الذي قطع قلوب أعدائه، وأخمد شوكتهم، وبدد جموعهم، وزاد في رواية مسيرة: «شهر» ، وفي أخرى: «شهرين» (**وأعطيت مفاتيح**) جمع مفتاح بكسر أوله: اسم الآلة التي يفتح بها، وهو في الأصل كل ما يتوصل به إلى استخراج المعلقات التي يتعذر الوصول إليها بها، ذكره ابن الأثير (**خزائن الأرض**) استعارة لوعد الله له بفتح البلاد، وهي جمع خزانة ما يخزن فيه الأموال مخزونة عند أهل البلاد قبل فتحها، أو المراد خزائن العالم بأسره؛ ليخرج لهم بقدر ما يستحقون، فكل ما ظهر في ذلك العالم، فإنما يعطيه الذي بيده المفتاح بإذن الفتاح، وكما اختص - سبحانه - بمفاتيح علم الغيب الكلي، فلا يعلمها إلا هو، خص حبيبه بإعطاء مفاتيح خزائن المواهب، فلا يخرج منها شيء إلا على يده (**وسميت أحمد**) فلم يسم به أحد قبله حماية من الله؛ لئلا يدخل لبس على ضعيف القلب أو شك في كونه هو المنعوت بأحمد في الكتب السابقة (**وجعل لي التراب طهوراً**) أي: مطهراً عند تعذر الماء حساً أو شرعاً. قال ابن حجر: وذا ينصر القول بأن التيمم خاص بالتراب؛ إذ لو جاز بغيره لما اقتصر عليه (**وجعلت أمتي خير الأمم**) بنص: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾ [آل عمران: ١١٠]، وشرف أمته من شرفه، وليس المراد حصر خصائصه في الخمسة المذكورة، بدليل خبر مسلم: «فضلنا على الأنبياء بست» ، وفي رواية: «بسبع» ، وفي أخرى: أكثر، ولا تعارض لاحتمال أنه اطلع أولاً على بعض ما خص به، ثم على الباقي، أو أن البعض كان معروفاً للمخاطب، على أن مفهوم العدد غير حجة على الأصح، واستدل به القرطبي على أن التيمم يرفع الحدث، لتسويته بين التراب والماء في قوله: «طهوراً» ، وهو من أبنية المبالغة، وهو قول لمالك ومشهور مذهبه أنه مبيح كمذهب الشافعي لا رافع. =

٩٠٨٧-١١٧٠- «أُعْطِيتُ فَوَاتِحَ الْكَلَامِ، وَجَوَامِعَهُ، وَخَوَاتِمَهُ». (ش ع طب) عن أبي موسى (ح). [صحيح: ١٠٥٨] الألباني.

٩٠٨٨-٧٩٨١- «مَا مِنَ الأَنْبِيَاء مِنْ نَبِيٍّ إِلا وَقَدْ أُعْطِيَ مِنَ الآيَات مَا مِثْلَهُ آمَنَ عَلَيْه الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُهُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (حم ق) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٥٦٨١] الألباني.

= **(تنبيه)** قال الحكيم الترمذي: إنما جعل تراب الأرض طهورًا لهذه الأمة؛ لأنها لما أحست بمولد نبيها انبسطت، وتمددت، وتطاولت، وأزهرت وأينعت وافتخرت على السماء وسائر الخلق بأنه مني خلق، وعلى ظهري تأتيه كرامة الله، وعلى بقاعي يسجد بجبهته، وفي بطني مدفنه، فلما جرت رداء فخرها بذلك؛ جعل ترابها طهورًا لأمته؛ فالتيمم هدية من الله لهذه الأمة خاصة، لتدوم لهم الطهارة في جميع الأحوال والأزمان **(حم عن علي)** أمير المؤمنين، رمز المصنف لصحته، وهو غير صواب؛ كيف وقد أعله الهيثمي وغيره بأن فيه عبد الله بن محمد بن عقيل، سيئ الحفظ، وإن كان صدوقًا، فالحديث حسن لا صحيح.

٩٠٨٧-١١٧٠- (أعطيت فواتح الكلام) أي: البلاغة والفصاحة، والتوصل إلى غوامض المعاني، وبدائع الحكم، ومحاسن العبارات التي أغلقت على غيره، وفي رواية، «مفاتح الكلم». قال الكرماني: أي: لفظ قليل يفيد معنى كثيرًا، وهذا معنى البلاغة، وشبه في الخبر المار ذلك القليل بمفاتيح الخزائن التي هي آلة الوصول إلى مخزونات متكاثرة **(وجوامعه)** التي جمعها الله فيه فكان كلامه جامعًا كالقرآن في كونه جامعًا؛ فإنه خلقه **(وخواتمه)** أي: خواتم الكلام، يعني: حسن الوقف، ورعاية الفواصل؛ فكان يبدأ كلامه بأعذب لفظ وأجزله وأفصحه وأوضحه، ويختمه بما يشوق السامع للإقبال على الاستماع مثله والحرص عليه **(ش ع طب عن أبي موسى)** الأشعري، ورواه عنه الديلمي ورمز المصنف لحسنه.

٩٠٨٨-٧٩٨١- (ما من الأنبياء من نبي) الأولى زائدة، والثانية بيانية **(إلا وقد أعطي من الآيات)** أي: المعجزات **(ما)** موصوفة بمعنى شيء، أو موصولة **(مثله)** بمعنى صفته، وهو مبتدأ وخبره **(آمن عليه البشر)** والجملة الإسمية صفة ما، أوصلتها، والجار والمجرور متعلق بآمن؛ لتضمنه معنى الاطلاع، أو بحال محذوف؛ أي: ليس نبي إلا أعطاه الله من=

٩٠٨٩- ١١٧٤- «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ

= المعجزات شيئًا من صفته أنه إذا شوهد اضطر المشاهد إلى الإيمان به؛ فإذا مضى زمنه انقضت تلك المعجزة **(وإنما كان الذي أوتيته)** من المعجزات؛ أي: معظمه، وإلا فمعجزاته لا تحصى **(وحيًا)** قرآنًا **(أوحاه الله إليَّ)** مستمرًا على مر الدهور ينتفع به حالاً ومآلاً، وغيره من الكتب ليست معجزة من جهة النظم والبلاغة؛ فانقضت بانقضاء أوقاتها، فحصره المعجزة في القرآن ليس لنفيها عن غيره، بل لتميزه عنها بما ذكر، وبكونه المعجزة الكبرى الباقية المستمرة المحفوظة عن التغيير والتبديل، التي تقهر المعاند وتفحمه؛ فكأن المعجزات كلها محصورة فيه، ونظيره: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ**﴾ [الأنفال: ٢]. أي: إنما المؤمنون الكاملون في الإيمان. ﴿**إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ**﴾ [الرعد: ٧، النازعات: ٤٥]. أي: بالنسبة لمن لا يؤمن ﴿**إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ**﴾ [الكهف: ١١٠]. أي: بالنسبة لعدم الاطلاع على بواطن الأمور ﴿**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ**﴾ [الأنعام: ٣٢]. أي: بالنسبة لمن آثرها **(فأرجو)** أي: أؤمل **(أن أكون أكثرهم تبعًا يوم القيامة)** أراد اضطرار الناس إلى الإيمان به إلى يوم القيامة، وذكر ذلك على وجه الترجي؛ لعدم العلم بما في الأقدار السابقة **(حم ق عن أبي هريرة)**.

٩٠٨٩- ١١٧٤- (أعطيت خمسًا) أي: من الخصال، قاله في تبوك آخر غزواته **(لم يعطهن)** الفعلان مبنيان للمفعول، والفاعل الله **(أحد من الأنبياء)** أي: لم تجتمع لأحد منهم، أو كل واحدة لم تكن لأحد منهم **(قبلي)** فهي من الخصائص، وليست خصائصه منحصرة في الخمس، بل هي تزيد على ثلاثمائة كما بينه الأئمة، والتخصيص بالعدد لا ينفي الزيادة، ولا مانع من كونه اطلع أولاً على البعض، ثم على البقية كما مر، فإن قيل: ذا إنما يتم لو ثبت تأخر الدال على الزيادة، قلنا: إن ثبت فذاك، والأكمل أنه إخبار عن زيادة مستقبلاً، عبر عنه بالماضي تحقيقًا لوقوعه **(نصرت)** أي: أعنت **(بالرعب)** بسكون=

٩٠٨٩-١١٧٤- سبق ذكر الحديث في الصلاة، باب: مواضع الصلاة، وفي الجهاد، باب: الغنائم، ويأتي -إن شاء الله تعالى- في القيامة، باب: الشفاعة. (خ).

الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً». (ق ن) عن جابر (صح). [صحيح: ١٠٥٦] الألباني.

= العين المهملة، وضمها: الفزع، أو الخوف مما يتوقع نزوله، زاد أحمد: «يقذف في قلوب أعدائي» (**مسيرة شهر**) أي: نصرني الله بإلقاء الخوف في قلوب أعدائي من مسيرة شهر بيني وبينهم من سائر نواحي المدينة؛ وجعل الغاية شهرًا إشارة إلى أنه لم يكن بين بلده وبين أحد من أعدائه مسافة أكثر من شهر إذ ذاك؛ فلا ينافي أن ملك أمته يزيد على ذلك بكثير، وهذه خصوصية له ولو بلا عسكر، ولا يشكل بخوف الجن وغيرهم من سليمان، لأن المراد على الوجه المخصوص الذي كان عليه المصطفى ﷺ من عدم العلم بالتسخير، بل بمجرد الشجاعة والإقدام البشري، وسليمان علم كل أحد أنها قوة تسخير، وفي اختصاص أمته بذلك احتمالات: رجح بعضهم منها أنهم قد رزقوا منه حظًا وافرًا. لكن ذكر ابن جماعة أنه جاء في رواية أنهم مثله، واعلم أنه ليس المراد بالخصوصية مجرد حصول الرعب، بل هو وما ينشأ عنه من الظفر بالعدو كما ذكروه (**وجعلت لي الأرض**) زاد أحمد: و«لأمتي» أي: ما لم يمنع مانع (**مسجدًا**) أي: محل سجود ولو بغير مسجد وقف للصلاة، فلا يختص بمحل، بخلاف الأمم السابقة؛ فإن الصلاة لا تصح منهم إلا في مواضع مخصوصة من نحو: بيعة أو كنيسة، فأبيحت الصلاة لنا بأي محل كان؛ ثم خص منه نحو حمام ومقبرة ومحل نجس، على اختلاف المذاهب تحريمًا وكراهة (**وطهورًا**) أي: مطهرًا، وإن كان بمعنى الطاهر في قوله -تعالى-: ﴿**وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا**﴾ [الإنسان: ٢١]؛ إذ لا تطهر في الجنة، فالخصوصية ههنا في التطهير لا في الطاهرية؛ والمراد: تراب الأرض كما جاء في رواية بلفظ: «وترابها طهورًا»، وفي أخرى: «تربتها لنا طهورًا» بفتح الطاء، فالتراب مطهر وإن لم يرتفع، وتقديم المشروط على شرطه لفظًا لا يستلزم تقديمه حكمًا، والواو لا تقتضي ترتيبًا، وفسر المسجد بقوله: (**فأيما**) أي: مبتدأ فيه معنى الشرط، وما زائدة للتأكيد (رجل) بالجر بالإضافة (من أمتي) بيان لرجل، وفائدته بشارتهم بهذا الحكم التيسيري (**أدركته**) أي: الصلاة في محل من الأرض (**الصلاة**) أية صلاة كانت. قال الزركشي: وجملة «أدركته» في محل خفض صفة لرجل، وجواب الشرط قوله: (**فليصل**) بوضوء أو تيمم، ذكر ذلك لدفع توهم أنه خاص به، =

. . . .

= وقدم النصر الذي هو الظفر بالأعداء لأهميته؛ إذ به قيام الدين، وثنى بجعل الأرض ذلك؛ لأن الصلاة وشرطها أعظم المهمات الدينية، وفي قوله: «فأيما. . .» إلى آخره؛ إيماء إلى رد قول المهلب في شرح البخاري: المخصوص بنا جعل الأرض طهوراً، وأما كونها مسجداً فلم يأت في أثر أنها منعت منهم، وقد كان عيسى -عليه السلام- يسيح في الأرض، ويصلي حيث أدركته الصلاة **(وأحلت لي الغنائم)** جمع غنيمة؛ بمعنى مغنومة؛ والمراد بها هنا ما أخذ من الكفار بقهر وغيره، فيعم الفيء، إذ كل منهما إذا انفرد عم الآخر، والمراد بإحلاله له أنه جعل له التصرف فيها كما شاء، وقسمتها كما أراد ﴿**قُلِ الأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ**﴾ [الأنفال: ١]، أو المراد اختصاصه به هو وأمته دون الأنبياء؛ فإن منهم من لم يؤذن له بالجهاد؛ فلم يكن له غنائم، ومنهم المأذون الممنوع منها؛ فتجيء نار فتحرقه إلا الذرية؛ ويرجح الثانية قوله: **(ولم يحل)** يجوز بناؤه للفاعل وللمفعول **(لأحد)** من الأمم السابقة؛ وفائدة التقييد بقوله: **(قبلي)** التنبيه على المخصوص عليه من الأنبياء، وأنه أفضلهم حيث خص بما لم يخصوا **(وأعطيت الشفاعة)** العامة والخاصة الخاصتان به؛ فاللام للعهد؛ أي: عهد اختصاص، وإلا فللجنس، والمراد المختصة بي. قال النووي: له شفاعات خمس: الشفاعة العظمى للفصل، وفي جماعة يدخلون الجنة بغير حساب، وفي ناس استحقوا النار فلا يدخلونها، وفي ناس دخلوا النار فيخرجون منها، وفي رفع درجات ناس في الجنة؛ والمختص به من ذلك الأولى والثانية، ويجوز الثالثة والخامسة **(وكان النبي يبعث إلى قومه)** بعثة **(خاصة)** بهم، فكان إذا بعث في عصر واحد نبي واحد دعا إلى شريعته قومه فقط، ولا ينسخ بها شريعة غيره، أو نبيان دعا كل منهما إلى شريعته فقط، ولا ينسخ بها شريعة الآخر. وقال بعض المحققين: واللام هنا للاستغراق بدليل رواية: «وكان كل نبي»؛ فاندفع ما جوزه الإمام من أن يكون الخاصة مجموعة الخمسة، ولا يلزم اختصاص عموم البعثة، لأن قوله: «وكل نبي» صريح في الاختصاص، واستشكل بآدم؛ فإنه بعث لجميع بنيه، وكذا نوح بعد خروجه من السفينة، وأجيب بأجوبة أوضحها: أن المراد البعثة إلى الأصناف والأقوام وأهل الملل المختلفة، وآدم ونوح ليسا كذلك؛ لأن بني آدم لم يكن ثم غيرهم، ونوح لم يكن عند الإرسال إلا قومه، فالبعثة خاصة بهم، وعامة في الصورة لضرورة الانحصار=

٩٠٩٠- ١١٧٥ - «أُعْطِيتُ سَبْعِينَ أَلْفًا منْ أُمَّتي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بغَيْرِ حسَاب، وُجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، قُلُوبُهُم عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ واحد، فَاسْتَزَدْتُ رَبِّي -عَزَّ وَجَلَّ- فَزَادَنِي مَعَ كُلِّ وَاحد سَبْعِينَ أَلْفًا». (حم) عن أبي بكر (ض). [صحيح: ١٠٥٧] الألباني.

= في الموجودين، حتى لو اتفق وجود غيرهم لم يكن مبعوثًا لهم **(وبعثت إلى الناس)** أي: أرسلت إليهم رسالة **(عامة)** فهو نعت لمصدر محذوف، أو حال من الناس؛ أي: معممين بها، أو من ضمير الفاعل؛ أي: بعثت معهما للناس، وفي رواية لمسلم بدل «عامة»، «كافة». قال الكرماني: أي جميعًا، وهو مما يلزمه النصب على الحالية، والمراد: ناس زمنه فمن بعدهم إلى يوم القيامة، وقول السبكي: من أولهم إلى آخرهم. قال محقق: غريب لا يوافقه من يعتد به، ولم يذكر الجن لأن الإنس أصل، ومقصود بالذات، أو المتنازع فيه، أو أكثر اعتناء، أو الناس يشمل الثقلين، بل خبر: «وأرسلت إلى الخلق» يفيد إرساله للملائكة كما عليه السبكي، وختم بالبعث العام كلامه في الخصائص ليتحقق لأمته الجمع بين خيري الدنيا والآخرة، وفيه أن المصطفى ﷺ أفضل الأنبياء والرسل، لما ذكر من أن كل نبي أرسل إلى قوم مخصوصين، وهو إلى الكافة، وذلك لأن الرسل إنما بعثوا لإرشاد الخلق إلى الحق، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، ومن عبادة الأصنام إلى عبادة الملك العلام، وكل من كان في هذا الأمر أكثر تأثيرًا كان أفضل، فكان للمصطفى ﷺ فيه القدح المعلى؛ إذ لم يختص بقوم دون قوم، وزمان دون زمان، بل دينه انتشر في المشارق والمغارب وتغلغل في كل مكان، واستمر استمداده على وجه كل زمان، زاده الله شرفًا على شرف، وعزًا على عز، ما در شارق ولمع بارق، فله الفضل بحذافيره سابقًا ولاحقًا **(ق)** في الصلاة وغيرها **(ن)** في الطهارة **(عن جابر)** بن عبد الله، قال المصنف: والحديث متواتر.

٩٠٩٠-١١٧٥- (أعطيت سبعين ألفًا من أمتي) أمة الإجابة **(يدخلون الجنة بغير حساب)** أي: ولا عقاب **(وجوههم)** أي: والحال أن ضياء وجوههم **(كالقمر ليلة البدر)** أي: كضيائه ليلة كماله، وهي ليلة أربعة عشر **(قلوبهم على قلب رجل واحد)** أي: متوافقة متطابقة في الصفاء والجلاء **(فاستزدت ربي -عز وجل-)** أي: طلبت منه أن يدخل من أمتي=

٩٠٩١- ٣١٤٩- «بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُوتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدِي». (ق ن) عن أبي هريرة (صح).
[صحيح: ٢٨٣٠] الألباني.

٩٠٩٢- ٣٥٩٤- «جُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا». (هـ) عن أبي هريرة (د) عن أبي ذر (ض). [صحيح: ٣٠٩٩] الألباني.

= بغير حساب زيادة على السبعين **(فزادني مع كل واحد)** من السبعين ألفًا **(سبعين ألفًا)** قال المظهر: يحتمل أن يراد به خصوص العدد، وأن يراد به الكثرة، ورجحه بعضهم، قال ابن عبد السلام: وهذا من خصائصه، ولم يثبت ذلك لغيره من الأنبياء **(حم)** وكذا أبو يعلى كلاهما **(عن أبي بكر)** الصديق، قال الهيثمي: وفيهما المسعودي، وقد اختلط ،وتابعيه لم يسم، وبقية رجاله رجال الصحيح.

٩٠٩١- ٣١٤٩-(بعثت بجوامع الكلم) أي: القرآن، سمي به لإيجازه واحتواء لفظه اليسير على المعنى الغزير، واشتماله على ما في الكتب السماوية، وجمعه لما فيها من العلوم السنية.

وعلى تَفَنُّن واصِفِيهِ بِحُسنِهِ ... يَفْنَى الزَمَانُ وَفِيهِ مَا لَم يُوصَف

(ونصرت بالرعب) أي: الفزع يلقى في قلوب الأعداء. قال ابن حجر: ليس المراد بالخصوصية مجرد حصول الرعب، بل هو ما ينشأ عنه من الظفر بالعدو **(وبينا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض)** قال الزمخشري وغيره: أراد ما فتح على أمته من خزائن كسرى وقيصر؛ لأن الغالب على نقود ممالك كسرى الدنانير، والغالب على نقود قيصر الدراهم، أقول: وهذا يرجح الحديث الوارد في صدر الكتاب: «أتيت بمقاليد الدنيا..» إلخ، أنه كان منامًا **(فوضعت)** بالبناء للمجهول. أي: المفاتيح **(في يدي)** بالإفراد، وفي رواية بالتثنية؛ أي :وضعت حقيقة، أو مجازًا باعتبار الاستيلاء عليها **(ق ن عن أبي هريرة)** قال أبو هريرة: فذهب رسول الله ﷺ وأنتم تنتشلونها؛ أي: تستخرجونها.

٩٠٩٢- ٣٥٩٤- سبق مشروحًا في الصلاة، باب: مواضع الصلاة. (خ)

٩٠٩١- ٣١٤٩- يأتي ذكر الحديث إن شاء الله -تعالى- في باب: زهده وتواضعه. (خ).

٩٠٩٣- ٣٥٩٥- «جُعِلَتْ لِي كُلُّ أَرْضٍ طَيِّبَةٍ مَسْجِداً وَطَهُوراً». (حم) والضياء عن أنس (صحـ). [صحيح: ٣١٠٠] الألباني.

٩٠٩٤- ٤١٨١- «دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِنَهْرٍ حَافَّتَاهُ خِيَامُ اللُّؤْلُؤِ، فَضَرَبْتُ بِيَدَيَّ إِلَى مَا يَجْرِي فِيهِ الْمَاءُ فَإِذَا مِسْكٌ أَذْفَرُ، فَقُلْتُ: مَا هذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَهُ اللهُ». (حم خ ت ن) عن أنس (صحـ). [صحيح: ٣٣٦٥] الألباني.

٩٠٩٥- ٥٤٢٢- «عُرِضَتْ عَلَيَّ أُمَّتِي الْبَارِحَةَ لَدَى هذه الْحُجْرَةِ، حَتَّى لأَنَا أَعْرَفُ بِالرَّجُلِ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدِكُمْ بِصَاحِبِهِ، صُوِّرُوا لِي فِي الطِّينِ». (طب) والضياء عن حذيفة بن أسيد (صحـ). [ضعيف: ٣٧٠١] الألباني.

٩٠٩٦- ٥٤١٩- «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ آنِفًا فِي عُرْضِ هذَا الْحَائِطِ فَلَمْ أَرَ

٩٠٩٣- ٣٥٩٥- انظر ما قبله. (خ).

٩٠٩٤- ٤١٨١- (دخلت الجنة؛ فإذا أنا بنهر حافتاه خيام اللؤلؤ؛ فضربت بيدي إلى ما يجري فيه الماء؛ فإذا هو مسك أذفر) قال أنس: قلت: ما الأذفر؟ قال: الذي لا خلط له، (فقلت: ما هذه يا جبريل ؟قال: هو الكوثر الذي أعطاك الله) في الجنة (حم خ ت عن أنس).

٩٠٩٥- ٥٤٢٢- (عرضت عليّ أمتي البارحة) هو أقرب ليلة مضت، وهذا يقتضي قرب عهده بالعرض (لدى هذه الحجرة) بالضم، أي: عندها (حتى لأنا أعرف بالرجل منهم من أحدكم بصاحبه صوروا لي في الطين) قال: من خصائصه أنه عرض عليه أمته بأسرهم حتى رآهم، وعرض عليه ما هو كائن فيهم حتى تقوم الساعة. قال الإسفرايني: وعرض عليه الخلق كلهم من لدن آدم فمن بعده؛ كما علم آدم أسماء كل شيء (طب والضياء) المقدسي (عن حذيفة) بضم أوله (بن أسيد) بفتح الهمزة، الغفاري، أبو سريجة بمهملتين مفتوح الأول، صحابي من أصحاب الشجرة.

٩٠٩٦- ٥٤١٩- (عرضت عليّ الجنة والنار) أي: نصبتا ومثلتا إليَّ كما تنطبع الصورة في المرآة (آنفًا) بالمد والنصب على الظرفية، أي: قريبًا، وقيل: أول وقت كنا فيه، وقيل: الساعة، وقال أبو البقاء: تقديره: ذكرك زمانًا آنفًا، أي: قريبًا من وقتنا،=

كَالْيَوْمِ فِي الخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا». (م) عن أنس (صحـ). [صحيح: ٤٠٠٢] الألباني.

٩٠٩٧- ٥٨٨٠- «فُضِّلْتُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ،

= حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه، زاد في رواية «وأنا أصلي»، وقد تجلى له الكون كله، وزويت له الأرض بأسرها، فأُري مشارقها ومغاربها، وكل ذلك عند اندراج المسافات في حقه **(في عرض هذا الحائط)** بضم العين المهملة جانبه، أو وسطه **(فلم أر)** فلم أبصر **(كاليوم)** صفة محذوف، أي: يومًا كهذا اليوم، وأراد باليوم الوقت الذي هو فيه، أو المعنى: لم أر منظرًا مثل منظر رأيته اليوم، فحذف المرئي، وأدخل التشبيه على اليوم لبشاعة ما رأى فيه، وبعده عن النظر المألوف، وقيل: الكاف اسم، والتقدير: ما رأيت مثل منظر هذا اليوم منظرًا **(في الخير والشر)** أي: ما أبصرت مثل الخير الذي رأيته في الجنة، والشر الذي رأيته في النار، فبالغ في طلب الجنة والهرب من النار، أو ما أبصرت شيئًا؛ فالطاعة والعصيان في سبب دخولهما **(ولو تعلمون ما أعلم)** من شدة عقاب الله، وقوة سطوته بأهل المعاصي **(لضحكتم قليلاً)** أي: لتركتم الضحك في غالب الأحيان، وأكثر الأزمان **(ولبكيتم كثيرًا)** لغلبة سلطان الوجل على قلوبكم، ولا يرد على ما تقرر أولاً أن الانطباع إنما هو في الإجسام الصقلية، ما ذاك إلا أنه شرط عادي؛ فيجوز أن تنخرق العادة؛ وفيه أن الجنة والنار مخلوقتان الآن، ونصح المصطفى ﷺ لأمته، وتعليمهم ما ينفعهم، وتحذيرهم مما يضرهم، وتعذيب أهل الوعيد على المعاصي.

(تنبيه): قال بعضهم: من الحكم والفوائد التي اشتمل عليها رؤية المصطفى -صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم- الجنة والنار: الأنس بأهوال القيامة ليتفرغ فيه لشفاعة أمته ويقول: أمتي أمتي، حيث يقول غيره من عظيم الهول: نفسي نفسي. **(م عن أنس)** ابن مالك.

٩٠٩٧- ٥٨٨٠- (فضلت على الأنبياء بست) وفي الحديث الآتي بخمس. قال التوربشتي: وليس باختلاف تضاد، بل اختلاف زمان وقع فيه حديث الخمس متقدمًا، =

٩٠٩٧- ٥٨٨٠- سبق ذكر الحديث في الصلاة، باب: مواضع الصلاة، وفي الجهاد، باب: الغنائم. (خ).

وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ طَهُوراً وَمَسْجِداً، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِي النَّبِيُّونَ». (م ت) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٤٢٢٢] الألباني.

= وذلك أنه أعطيها فحدث به ثم زيد فأخبر به، ولا يعارضها «لا تفضلوني»؛ لأن هذا إخبار عن الأمر الواقع لا أمر بالتفضيل، وقد قيل: إن الاختصاص بالمجموع لا بالجميع؛ لأن نوحًا هو آدم الأصغر، ولم يبق على وجه الأرض بعد الغرق إلا من كان معه، وعيسى كان سياحًا في الأرض يصلي حيث أدركته الصلاة (**أعطيت جوامع الكلم**) أي: جمع المعاني الكثيرة في ألفاظ يسيرة، وقيل: إيجاز الكلام في إشباع من المعنى؛ فالكلمة القليلة الحروف منها تتضمن كثيراً من المعاني، وأنواعًا من الكلام (**ونصرت بالرعب**) يقذف في قلوب أعدائي فيخذلهم (**وأحلت لي الغنائم**) جمع غنيمة (**وجعلت لي الأرض طهوراً**) بفتح الطاء (**ومسجداً وأرسلت إلى الخلق كافة**) أي: أرسلت إرسالة محيطة بهم؛ لأنها إذا شملتهم كفتهم أن يخرج منها أحد منهم، ولا يعارضه أن نوحًا بعد خروجه من الفلك كان مبعوثًا للكل؛ لأن ذلك إنما كان لانحصار الخلق فيمن كان معه حينئذ، والمصطفى ﷺ عموم رسالته في أصل بعثته، فلا ملجئ إلى تأويل المطامح وغيرها للخبر بأن المراد مجموع الخمس لا جميعها، نعم مال ابن دقيق العيد إلى أن بعثة الأنبياء بالنسبة للتوحيد عامة (**وختم بي النبيون**) أي: أغلق باب الوحي، وقطع طريق الرسالة وسد، وجعل استغناء الناس عن الرسل، وإظهار الدعوة بعد تصحيح الحجة وتكميل الدين، أو أما باب الإلهام فلا ينسد، وهو مدد يعين النفوس الكاملة، فلا ينقطع لدوام الضرورة وحاجة الشريعة إلى تأكيد وتذكير، وكما أن الناس استغنوا عن الرسالة والدعوة احتاجوا إلى التنبيه والتذكير؛ لاستغراقهم في الوسواس، وانهماكهم في الشهوات واللذات، فالله -تعالى- أغلق باب الوحي بحكمة وتجديد، وفتح الإلهام برحمته لطفًا منه بعباده، فعلم أنه ليس بعده نبي، وعيسى إنما ينزل بتقرير شرعه. قال الزين العراقي: وكذا الخضر وإلياس بناء على ثباتهما وبقائهما إلى الآن، فكل منهما تابع لأحكام هذه الملة (**م ت عن أبي هريرة**) ورواه أبو يعلى وغيره.

٩٠٩٨- ٥٨٨١- «فُضِّلْتُ عَلَى الأَنْبِيَاء بِخَمْس: بُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَذَخَرْتُ(*) شَفَاعَتِي لأُمَّتِي، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ شَهْرًا أَمَامِي وَشَهْرًا خَلْفِي، وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لأَحَدٍ قَبْلِي».
(طب) عن السائب بن يزيد (صحـ). [صحيح: ٤٢٢١] الألباني.

٩٠٩٩- ٥٨٨٢- «فُضِّلْتُ بِأَرْبَعٍ: جُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَتَى الصَّلاةَ فَلَمْ يَجِدْ مَا يُصَلِّي عَلَيْهِ؛ وَجَدَ الأَرْضَ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مِنْ مَسِيرَةِ شَهْرَيْنِ يَسِيرُ بَيْنَ يَدَيَّ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ». (هق) عن أبي أمامة (صحـ). [صحيح: ٤٢٢٠] الألباني.

٩٠٩٨- ٥٨٨١-(فضلت على الأنبياء بخمس) من الخصال **(بعثت إلى الناس كافة وذخرت شفاعتي لأمتي)** قال في المطامح: قد استفاضت أخبار الشفاعة في الشريعة، وصارت في حيز التواتر **(ونصرت بالرعب شهرًا أمامي وشهرًا خلفي، وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأحلت لي الغنائم، ولم تحل لأحد قبلي)** تمسك بظاهره وما قبله وما بعده أبو حنيفة ومالك على جواز التيمم بجميع أجزاء الأرض من حجر ورمل وحصباء، قالوا: فكما يجوز الصلاة عليها يجوز التيمم بها، وخصه الشافعي وأحمد بالتراب تمسكًا بخبر مسلم: «وجعلت تربتها لنا طهورًا» فحمل الإطلاق على التقييد. وقول القرطبي: هو ذهول رد بأنه هو الذهول، وذلك مبسوط في الأصول. **(طب عن السائب بن يزيد)** قال الهيثمي: وفيه إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، وهو متروك.

٩٠٩٩- ٥٨٨٢-(فضلت بأربع: جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا؛ فأيما رجل من أمتي أتى الصلاة، فلم يجد ما يصلي عليه وجد الأرض مسجدًا وطهورًا، وأرسلت إلى الناس كافة، ونصرت بالرعب من مسيرة شهرين يسير بين يدي، وأحلت لي الغنائم) قال الطيبي: لا منافاة بين قوله فيما سبق: ست وخمس، وهنا أربع؛ لأن ذكر الأعداد لا يدل على الحصر، وقد يكون أُعْلِم في وقت بأربع، ثم بأكثر. قال الزين العراقي: ويحصل بما في مجموع=

٩٠٩٨-٥٨٨١-سبق ذكر الحديث في الصلاة، باب: مواضع الصلاة، وفي الجهاد، باب: الغنائم. (خ)
(*) لفظ الطبراني [وادَّخرتُ] انظر الطبراني (٧/ ٦٦٧٤). (خ).
١٠٠٠٠-٥٨٨٢- انظر ما قبله. (خ).

٩١٠٠- ٥٨٨٣- «فُضِّلْتُ بأرْبَعٍ: جُعِلْتُ أنَا وأُمَّتي في الصَّلاة كَمَا تَصُفُّ المَلائكَةُ، وَجُعِلَ الصَّعيدُ لي وَضُوءًا، وَجُعِلَتْ لِيَ الأرْضُ مَسْجِدًا وطَهُورًا، وأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائمُ». (طب) عن أبي الدرداء. [صحيح: ٤٢١٩] الألباني.

٩١٠١- ٩٢٦٠- «نُصِرتُ بالصَّبَا، وأُهْلِكَتْ عَادٌ بالدَّبُورِ». (حم ق) عن ابن عباس (صحـ). [صحيح: ٦٧٦٢] الألباني.

= الأخبار إحدى عشرة خصلة، وهي: إعطاؤه جوامع الكلم، ونصرته بالرعب، وإحلال الغنائم، وجعل الأرض طهوراً ومسجداً، وإرساله إلى الكافة، وختم الأنبياء به، وجعل صفوف أمته كصفوف الملائكة، وإعطاؤه الشفاعة، وتسميته أحمد، وجعل أمته خير الأمم، وإيتاؤه خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش **(هق عن أبي أمامة)** ورواه عنه بنحوه الطبراني وغيره.

٩١٠٠-٥٨٨٣- **(فضلت بأربع: جعلت أنا وأمتي في الصلاة كما تصف الملائكة)** قال الزين العراقي: المراد به التراص، وإتمام الصفوف الأول فالأول في الصلاة، فهو من خصائص هذه الأمة وكانت الأمم السابقة يصلون منفردين، وكل واحد على حدة **(وجعل الصعيد لي وضوءاً، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ،وأحلت لي الغنائم)** فيه رد لقول ابن يزيد: يحتمل أن المراد به الاصطفاف في الجهاد، وفيه مشروعية تعديد نعم الله، وإلقاء العلم قبل السؤال، وأن الأصل في الأرض الطهارة، وأن صحة الصلاة لا تختص بالمسجد المبنى لذلك، وأما حديث: «لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد»؛ فضعيف كما يأتي، واستدل به صاحب المبسوط من الحنفية على إظهار كرامة الآدمي؛ لأنه خلق من ماء وتراب، وقد ثبت أن كلاً منهما طهور **(طب عن أبي الدرداء)**.

٩١٠١-٩٢٦٠- **(نصرت)** يوم الأحزاب، وكانوا اثني عشر ألفًا حين حاصروا المدينة **(بالصبا)** بفتح الصاد مقصوراً: الريح التي تجيء من ظهرك إذا استقبلت القبلة، وتسمى القبول -بفتح القاف- لأنها تقابل باب الكعبة، وفي التفسير: إنها التي=

٩١٠٠- ٥٨٨٣- انظر رقم ٥٨٨١. (خ)..

٩١٠٢- ٩٢٦١- «نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وَكَانَتْ عَذَابًا عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلِي». الشافعي عن محمد بن عمرو مرسلاً (ض). [ضعيف جدًا: ٥٩٥٦-١٠٤٨] الألباني

***

= حملت ريح يوسف إلى يعقوب قبل السير إليه؛ فإليها يستريح كل محزون؛ فأرسلت عليهم الصبا في ليلة شاتية؛ فسفت التراب عليهم، وأخمدت نارهم، وقلعت خيامهم؛ فانهزموا (**وأهلكت**) بضم الهمزة وكسر اللام (**عاد**) قوم هود (**بالدبور**) بفتح الدال، تجيء من قبل الوجه إذا استقبلت القبلة، فأتت تقلع الشجر، وتهدم البيوت، وترفع الظعينة بين السماء والأرض، حتى ترى كأنها جرادة، وترميهم بالحجارة فتدق أعناقهم، ومن لطيف المناسبة أن القبول نصرت أهل القبول، والدبور أهلكت أهل الإدبار، وفيه تفضيل بعض المخلوقات على بعض، وإخبار المرء عن نفسه بما فضله الله به على جهة التحديث بالنعمة والشكر لا الفخر، والإخبار عن الأمم الماضية وأهلها (**حم ق عن ابن عباس**) ورواه عنه أيضًا النسائي في التفسير.

٩١٠٢- ٩٢٦١-(**نصرت [يوم الأحزاب]** (*) **بالصبا**) في غزوة الخندق (**وكانت عذابًا على من كان قبلي**) فقد هلك بها عاد وغيرهم. وهذه الريح قد سخرت لسليمان عليه السلام أيضًا ﴿**غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ**﴾ [سبأ: ١٢] لكن معجزة نبينا أظهر، لأن تلك سخرت لذات مولانا سليمان -عليه السلام- وهذه سخرت لصفة من صفات سيدنا محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: هيئته؛ فتلك إنما كانت تسير بأمر سليمان عليه السلام، وهذه تسير من غير توسط أمر من نبينا -عليه الصلاة والسلام- فهو من تشبيه الأعلى بالعلي، كما في: «كما صليت على إبراهيم» (**الشافعي**) في مسنده (**عن محمد بن عمرو**) بن علي بن أبي طالب (**مرسلاً**) هو في التابعين متعدد، فكان ينبغي تمييزه. وأخرج الترمذي في العلل عن ابن عباس قال: أتت الصبا الشمال، فقالت: مر بنا رسول الله -صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم- فقالت الشمال: إن الحرة لا تسري بالليل، فكانت الريح التي نصر بها الصبا.

***

(*) ما بين المعكوفتين لم أجدها في مسند الشافعي فلتحرر.

باب: منه في الخصائص وفيه شجاعته وكرمه(*) ﷺ وقوته على كثرة الوطء

٩١٠٣-٨٦- «أَتَانِي جِبْرِيلُ بِقِدْرٍ فَأَكَلْتُ مِنْهَا، فَأُعْطِيتُ قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلاً فِي الجِمَاعِ». ابن سعد عن صفوان بن سليم مرسلاً. [موضوع: ٦٣] الألباني.

٩١٠٣-٨٦- **(أتاني جبريل بقدر)** أي: بطعام في قدر، ويأتي في خبر أنه هريسة، وهي لحم وقمح يطبخان معًا كما في الوشاح، وزاد في رواية ذكرها في الأصل كغيره. يقال لها الكفيت، بالتصغير، والقدر بكسر فسكون: إناء يطبخ فيه، وهي مؤنثة، وتصغيرها قدير بلا هاء على غير قياس **(فأكلت)** أي: فقال: كل فأكلت **(منها)** أي: مما فيها، وكان من طعام الجنة؛ لما رواه أبو نعيم في الطب بإسناد رواه عن معاذ قيل: يا رسول الله، هل أتيت من طعام الجنة بشيء؟ قال: «نعم، أتاني جبريل بهريسة فأكلتها فزادت قوتي قوة أربعين رجلاً في النكاح» **(فأعطيت قوة)** أي: قدرة **(أربعين)** فهي صدقة الاقتدار على الشيء والقوة من أعلى صفات الكمال قال -تعالى- في صفة جبريل: ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾ [التكوير: ٢٠] **(رجلاً)** في بعض الروايات حذف المميز، وهذه الرواية تفسره، وفي رواية زيادة: «من أهل الجنة»، والرجل الذكر من بني آدم، وقد يقال للجن أيضًا بخلاف الملك، فقد قال ابن حجر كبعض المتقدمين: الملائكة ليسوا ذكورًا ولا إناثًا فلا يقال لهم رجال، وأما الجن فيتوالدون فلا يمتنع أن يقال لهم رجال **(في الجماع)** زاد أبو نعيم عن مجاهد: وكل رجل من أهل الجنة يعطى قوة مائة، وصححه الترمذي، وقال: غريب. وأربعون في مائة بأربعة آلاف؛ فإن قلت: هل للتمدح بكثرة الجماع للنبي ﷺ من فائدة دينية أو عقلية لا يشاركه فيها غير الأنبياء من البرية؟ قلت: نعم، بل هي معجزة من معجزاته السنية؛ إذ قد تواتر تواترًا معنويًا أنه كان قليل الأكل، وكان إذا تعشى لم يتغد وعكسه، وربما طوى أيامًا، والعقل يقضي بأن كثرة الجماع إنما تنشأ عن كثرة الأكل، إذ الرحم يجذب قوة الرجل ولا يجبر ذلك النقص إلا كثرة الغذاء، فكثرة الجماع لا تجامع قلة الغذاء عقلاً ولا طبًا ولا عرفًا؛ إلا أن يقع على وجه خرق العادة، فكان من قبيل الجمع بين الضدين، وذلك من أعظم المعجزات، فتدبر.=

(*) يأتي قريبًا إن شاء الله -تعالى- باب مستقل في كرمه ﷺ، وكذلك في كتاب الشمائل. (خ).

. . . .

= ثم رأيت بعضهم قال: كان للنبي ﷺ القوة الظاهرة على الخلق في الوطء، وكان له في الأكل القناعة؛ ليجمع الله له الفضيلتين في الأمور الاعتيادية، كما جمع له الفضيلتين في الأمور الشرعية؛ ليكون كاملاً في الدارين، حائزًا للفخرين. فإن قلت: إذا كان الجماع مما يتمدح بكثرته؛ فكان القياس ألا يقتصر منهن على تسع، وقد كان لسليمان ألف حليلة، وما من فضيلة أوتيها نبي إلا وقد أوتي جامع الرسل مثلها أو أعلى؟ قلت: قلة عدد النسوة مع كثرة الجماع أظهر في المعجزة؛ لأن كثرته في قليلهن أقوى من الكثير في الكثير بشهادة الوجدان، قيل: وفيه أن له الزيادة على تسع؛ لأنه لما أعطي قوة ما ذكر من العدد فله التزوج بقدر ما أعطي من القوة وليس في محله، إذ العدد القليل منهن يكفي العدد الكثير من الرجال، ثم إنه لم يبين هذا المأكول الذي في القدر، وبينه في خبر الدارقطني عن جابر وابن عباس مرفوعًا: «أطعمني جبريل الهريسة أشد بها ظهري، وأتقوى بها على الصلاة». انتهى. قال الذهبي: وهو واه، وقال بعضهم: ضعيف جدًا، بل ألف الحافظ ابن ناصر الدين فيه جزءًا ذكر فيه أنه موضوع سماه: رفع الدسيسة عن أخبار الهريسة.

(تنبيه) أخذ بعضهم من هذا الحديث أنه يندب للرجل تناول ما يقوي شهوته للوقاع، كالأدوية المقوية للمعدة لتعظم شهوتها للطعام، وكالأدوية المثيرة للشهوة، ورده الغزالي بأن المصطفى إنما فعل ذلك لأنه كان عنده منهن العدد الكثير، ويحرم على غيره نكاحهن إن طلقهن، فكان طلبه القوة لهذا المعنى لا للتلذذ والتنعم، وبأنه لا يشتغل قلبه عن ربه بشيء فلا تقاس الملائكة بالحدادين. قال: وما مثال من يفعل ما يعظم شهوته إلا كمن بلي بسباع ضارية وبهائم عادية، فينام عنه أحيانًا فيحتال لإثارتها وتهييجها، ثم يشتغل بعلاجها وإصلاحها، فإن شهوة الطعام والوقاع على التحقيق آلام يراد التخلص منها، والتداوي لدفعها عند كمل المؤمنين، وأساطين المتقين، ووجوه العارفين. **(ابن سعد)** في طبقاته **(عن صفوان بن سليم)** الزهري التابعي **(مرسلاً)** هو الإمام القدوة ممن يستشفى بذكره، قيل: لم يضع جنبه على الأرض منذ أربعين سنة، ومناقبه سائرة، والحديث وصله أبو نعيم والديلمي من حديث صفوان عن عطاء عن أبي هريرة يرفعه، ورواه الخطيب وابن السني في الطب عن حذيفة مرفوعًا، ثم إن فيه سفيان بن وكيع، قال الذهبي عن أبي زرعة: متهم بالكذب، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات، ونازعه المؤلف بما حاصله أن له شواهد.

٩١٠٤-٥٨٨٤- «فُضِّلْتُ عَلَى النَّاسِ بِأَرْبَعٍ: بِالسَّخَاءِ، وَالشَّجَاعَةِ، وَكَثْرَةِ الْجِمَاعِ، وَشِدَّةِ الْبَطْشِ». (طب) والإسماعيلي في معجمه عن أنس (ض). [موضوع: ٣٩٨٥] الألباني.

٩١٠٥-٧٢٩٣- «لَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ أُحُدٍ وَمَا فِي الأَرْضِ قُرْبِي مَخْلُوقٌ غَيْرَ جِبْرِيلَ عَنْ يَمِينِي وَطَلْحَةَ عَنْ يَسَارِي». (ك) عن أبي هريرة (صحـ). [ضعيف: ٤٧٠٤] الألباني.

٩١٠٤-٥٨٨٤- (**فضلت على الناس بأربع**) خصها باعتبار ما فيها من النهاية التي لا ينتهي إليها أحد غيره لا باعتبار مجرد الوصف (**بالسخاء**) أي: الجود؛ فإنه كان أجود من الريح المرسلة (**والشجاعة**) هي كما سبق خلق غضبي بين إفراط يسمى تهورًا، وتفريط يسمى جبنًا (**وكثرة الجماع**) لكمال قوته، وصحة ذكورته (**وشدة البطش**) فيما ينبغي على ما ينبغي، وقدم السخاء لجموم منافعه، وثنى بالشجاعة لأنه نبي الجهاد ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ**﴾ [التوبة: ٧٣]، وثلَّث بالجماع لما سبق أن قوته عليه معجزة، وربَّع بشدة البطش؛ لأنه من لوازم القوة، وساغ له مدح نفسه لأنه مأمون الخطأ، ولذا جاز له الحكم لنفسه (**طس والإسماعيلي في معجمه**) كلاهما من طريق واحدة (**عن أنس**) قال الهيثمي: إسناد الطبراني رجاله موثقون. اهـ. وغره قول شيخه العراقي: رجاله ثقات، لكن في الميزان: إنه خبر منكر، رواه الطبراني عن محمد بن هارون عن العباس بن الوليد عن مروان بن محمد عن سعيد بن بشر عن قتادة عن أنس، ومروان بن محمد هو الدمشقي الطاطري؛ كان مرجئًا وفيه خلاف. قال في اللسان: لا ذنب فيه لهذا الرجل، والظاهر أن الضعف من قبيل سعد بن بشير. اهـ. ومن ثم قال ابن الجوزي: حديث لا يصح.

٩١٠٥-٧٢٩٣- (**لقد رأيتني**) فيه اتحاد الفاعل والمفعول، وهو جائز في الفعل القلبي، لكن استشكل بمنع حذف أحد مفعوليه، وجوابه كما في الكشاف، ألا تحسبن أن حذف أحد المفعولين جائز، لأنه مبتدأ في الأصل (**يوم أحد**) أي: يوم وقعة أحد المشهورة (**وما في الأرض قربي مخلوق غير جبريل عن يميني وطلحة عن يساري**) فهما اللذان كانا يحرسانِي من الكفار يومئذ، وأعظم بها منقبة لطلحة لم يقع لأحد مثلها إلا قليلاً! (**ك عن أبي هريرة**)

٩١٠٦-١٦٤٨- «امْشُوا أَمَامِي، خَلُّوا ظَهْرِي لِلْمَلَائِكَةِ». ابن سعد عن جابر (ض). [صحيح: ١٣٨٩] الألباني.

***

باب: عصمته ﷺ من القرين

٩١٠٧-٥٨٨٥- «فُضِّلْتُ عَلَى آدَمَ بِخَصْلَتَيْنِ: كَانَ شَيْطَانِي كَافِرًا فَأَعَانَنِي اللهُ عَلَيْهِ حَتَّى أَسْلَمَ، وَكُنَّ أَزْوَاجِي عَوْنًا لِي، وَكَانَ شَيْطَانُ آدَمَ كَافِرًا، وَكَانَتْ زَوْجَتُهُ عَوْنًا عَلَى خَطِيئَتِهِ». البيهقي في الدلائل عن ابن عمر. [موضوع: ٣٩٨٤] الألباني.

***

٩١٠٦-١٦٤٨- (امشوا أمامي) أي: قدامي (خلوا) فرغوا (ظهري للملائكة) ليمشوا خلفي، وهذا كالتعليل للأمر بالمشي أمامه، وبه يعرف أن غيره من الأمة ليس مثله في ذلك؛ لفقد المعنى المعلل به، ومن ثم عد ذلك من خصائصه، ولهذا صرحوا بأن الطالب إذا مشى مع الشيخ فليكن أمامه بالليل، ووراءه نهارًا، إلا أن يقتضي الحال خلاف ذلك لنحو زحمة، قال المؤلف: ومن خصائصه سير الملائكة معه حيث سار، يمشون خلف ظهره (ابن سعد) في الطبقات (عن جابر) بن عبد الله. قال: خرج رسول الله ﷺ وقال لأصحابه: «امشوا...» إلى آخره، ورواه عنه أيضًا بهذا اللفظ أبو نعيم في الحلية وقال: تفرد به الجارود بن يزيد عن سفيان.

***

٩١٠٧- ٥٨٨٥-(فضلت على آدم بخصلتين: كان شيطاني كافرًا، فأعانني الله عليه حتى أسلم، وكن أزواجي عونًا لي) على طاعة ربي (وكان شيطان آدم كافرًا) ولم يسلم (وكانت زوجته عونًا على خطيئته) فإنها حملته على أن أكل من الشجرة فأهبطا من الجنة. وقد فضل عليه بخصال أخرى، ومفهوم العدد ليس بحجة عند الجمهور (البيهقي في الدلائل عن ابن عمر) بن الخطاب. وفيه محمد بن الوليد البقلاني. قال في الميزان عن ابن عدي: يضع، وعن أبي عروبة: كذاب. قال: ومن أباطيله هذا الخبر، وقال الحافظ العراقي: ضعيف لضعف محمد بن الوليد.

***

باب: عصمته ﷺ فيما يبلغه

٩١٠٨- ٢٥٧٠- «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيِي فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ». (م ن) عن رافع بن خديج (صحـ). [صحيح: ٢٣٣٨] الألباني.

٩١٠٩- ٢٥٧١- «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، وَإِنَّ الظَّنَّ يُخْطِئُ وَيُصِيبُ، وَلَكِنْ مَا قُلْتُ لَكُمْ: «قَالَ اللهُ»، فَلَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللهِ». (حم هـ) عن طلحة (صحـ). [صحيح: ٢٣٤١] الألباني.

***

٩١٠٨- ٢٥٧٠- (إنما أنا بشر) أي: واحد منهم في البشرية ومساوٍ لهم فيما ليس من الأمور الدينية، وهذا إشارة إلى قوله -تعالى- : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ [الكهف: ١١٠]، فقد ساوى البشر في البشرية، وامتاز عنهم بالخصوصية الإلهية التي هي تبليغ الأمور الدينية **(إذا أمرتكم بشيء من دينكم)** أي: إذا أمرتكم بما ينفعكم في أمر دينكم **(فخذوا به)** أي: افعلوه فهو حق وصواب دائمًا **(وإذا أمرتكم بشيء من رأيي)** يعني: من أمور الدنيا **(فإنما أنا بشر)** يعني: أخطئ وأصيب فيما لا يتعلق بالدين؛ لأن الإنسان محل السهو والنسيان، ومراده بالرأي: الرأي في أمور الدنيا على ما عليه جمع، لكن بعض الكاملين قال: أراد به الظن؛ لأن ما صدر عنه برأيه واجتهاده، وأقرَّ عليه حجة الإسلام مطلقًا. **(م عن رافع بن خديج)** قال: قدم النبي ﷺ المدينة وهم يؤبرون النخل قال: ما تصنعون؟ قالوا: كنا نصنعه، قال: لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرًا فتركوه، فنقصت ثمرته فذكره. قال القرطبي: إنما قال ذلك لأنه لم يكن عنده علم باستمرار هذه العادة؛ فإنه لم يكن ممن يعاني الزراعة والفلاحة ولا باشر ذلك؛ فخفي عليه فتمسك بالقاعدة الكلية التي هي أنه ليس في الوجود ولا في الإمكان فاعل ولا خالق ولا مدبر إلا الله؛ فإذا نسب شيء إلى غيره نسبة التأثير فتلك النسبة مجازية عرفية.

٩١٠٩- ٢٥٧١- (إنما أنا بشر مثلكم) أي: بالنسبة إلى الخبرة بما يحصل للأشجار والثمار ونحو ذلك لا بالنسبة إلى كل شيء **(وإن الظن يخطئ ويصيب، ولكن ما قلت** =

باب: فيما أوتي من العلم ﷺ

٩١١٠-٢٧٧٦- «أُوتِيتُ مَفَاتِيحَ كُلِّ شَيْءٍ إلا الخَمْسَ «إنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ- الآية»». (طب) عن ابن عمر. [ضعيف: ٢١١٠] الألباني.

٩١١١-٢٥٧٣- «إِنَّمَا بُعِثْتُ فَاتِحًا وَخَاتِمًا، وَأُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَفَوَاتِحَهُ، وَاخْتُصِرَ لِي الحَدِيثُ اخْتِصَارًا، فَلا يُهْلِكَنَّكُمُ الْمُتَهَوِّكُونَ». (هب) عن أبي قلابة مرسلاً. [ضعيف: ٢٠٥٥] الألباني.

***

= **لكم قال الله فلن أكذب على الله)** أي: لا يقع عني فيما أبلغه عن الله كذب ولا غلط، عمدًا ولا سهوًا، وهذا كالذي قبله يفيد أنه لم يكن التفاته إلى الأمور الدنيوية، ولم يكن على ذكر منه إلا المهمات الأخروية **(حم هـ عن طلحة)** بن عبد الله، قال: مررت مع رسول الله ﷺ في نخل فرأي قومًا يلقحون فذكره نحو ما تقرر في التأبير.

***

٩١١٠- ٢٧٧٦- **(أوتيت)** بالنباء للمجهول **(مفاتيح)** وفي رواية «مفاتح» **(كل شيء إلا الخمس)** المذكورة في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ الآية [لقمان: ٣٤] بكمالها، ومنه أخذ أنه ينبغي للمفتي والعالم إذا سُئِلَ عما لم يعلم أن يقول: لا أعلم، ولا ينقصه ذلك، بل هو آية ورعه وتقواه ووفور علمه، ومن ثم قال علي - كرم الله وجهه -: وأبرد ما على كبدي إذا سئلت عما لا أعلم أن أقول لا أعلم. **(طب عن ابن عمر)** بن الخطاب.

٩١١١- ٢٥٧٣- **(إنما بعثت فاتحًا وخاتمًا)** أي: للأنبياء أو للنبوة، قال ابن عطاء الله: ما زال فلك النبوة دائرًا إلى أن عاد الأمر من حيث بدأ، وختم بمن له كمال الاصطفاء، فهو الفاتح الخاتم، نور الأنوار، وسر الأسرار، والمبجل في هذه الدار وتلك الدار، أعلى المخلوقات منارًا، وأتمهم فخارًا **(وأعطيت جوامع الكلم وفواتحه)** القرآن، أو كل ما يتوصل به إلى استخراج المغلقات التي يتعذر الوصول إليها **(واختصر لي الحديث اختصاراً فلا يهلكنكم المتهوكون)** أي: الذى يقعون في الأمور بغير روية، قال الحرالي: وإنما بعث كذلك لأنه بعث بالقرآن المنزل عند انتهاء الخلق، وكمال=

باب: إخباره بالغيب ﷺ غير ما تفرق في الكتاب

٩١١٢- ٤٦٦٦- «سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَرَضُونَ، وَيَكْفِيكُمُ اللهُ، فَلا يَعْجِزْ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهُوَ بِأَسْهُمِهِ». (حم م) عن عقبة بن عامر (صح).[صحيح: ٣٦١٣] الألباني .

٩١١٣- ٤٦٦٧- «سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا حَتَّى تُنَجِّدُوا بُيُوتَكُمْ كَمَا تُنَجَّدُ الْكَعْبَةُ، فَأَنْتُمُ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْ يَوْمِئِذٍ». (طب) عن أبي جحيفة (صح).[صحيح: ٣٦١٤] الألباني .

= الأمر بدءًا؛ فكان التخلق جامعًا لانتهاء كل خلق، وكمال كل أمر؛ فلذلك كان المصطفى ﷺ الفاتح الخاتم الجامع الكامل ،وكان كتابه خاتمًا؛ فاستوفى صلاح هذه الجوامع الثلاث التي جلت في الأولين بداياتها، وختمت عنده غاياتها(**هب عن أبي قلابة**) بكسر القاف، وفتح اللام، بموحدة، واسمه عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمي، بفتح الجيم وسكون الراء، البصري أحد أئمة التابعين، ونزيل الشام(**مرسلاً**) أرسل عن عمر، وأبي هريرة، وعائشة وغيرهم، وهو كثير الإرسال.

***

٩١١٢- ٤٦٦٦-(**ستفتح عليكم أرضون**) بفتح الراء: جمع أرض، وتسكينها شاذ (**ويكفيكم الله**) أي: في أمر العدو بأن يدفع عنكم شرهم، وتغلبوا عليهم وتغنموا، قال الأبي: اكتفي بالسبب، وكأنه قال: إن الله سيفتح عليكم الروم قريبًا وهم رماة، وسيكفيكم الله شرهم بواسطة الرمي(**فلا يعجز**) بكسر الجيم: أمر (**أحدكم أن يلهو بأسهمه**) أي: يلعب بنباله، ولا عليكم أن تهتموا بالرمي إذا حاربتم الروم، وتكونوا متمكنين منهم، وإنما أخرج مخرج اللهو إمالة للنفوس على تعلمه؛ فإنها مجبولة على ميلها للهو(**حم م**) في الجهاد(**عن عقبة بن عامر**) الجهني، ولم يخرجه البخاري.

٩١١٣- ٤٦٦٧-(**ستفتح عليكم الدنيا حتى تنجدوا بيوتكم**) أي: تزينوها، والتنجيد التزيين (**كما تنجد الكعبة فأنتم اليوم خير من يومئذ**) هذا إشارة إلى فضل مقام الورع، وهو المرتبة الثالثة من مراتبه الأربعة المارة، وهو ورع المتقين الذي هو ترك ما لا تحرمه الفتوى، ولا شبهة في حله، لكن يخاف أداؤه لمحرم أو مكروه(**طب عن أبي جحيفة**) قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح؛ غير عبد الجبار بن العباس الشامي، وهو ثقة.

٩١١٤- ٤٦٦٨- «سَتُفْتَحُ مَشَارِقُ الأَرْضِ وَمَغَارِبُهَا عَلَى أُمَّتِي، أَلا وَعُمَّالُهَا فِي النَّارِ إِلا مَنِ اتَّقَى اللهَ وَأَدَّى الأَمَانَةَ». (حل) عن الحسن مرسلاً (ض). [ضعيف: ٣٢٥٣] الألباني.

٩١١٥- ٤٦٦٩- «سَتَفْتَحُونَ مَنَابِتَ الشِّيحِ». (طب) عن معاوية (ض). [ضعيف: ٣٢٥٤] الألباني.

٩١١٦- ٤٦٨٢- «سَتُهَاجِرُونَ إِلَى الشَّامِ فَيُفْتَحُ لَكُمْ، وَيَكُونُ فِيكُمْ دَاءٌ كَالدُّمَّلِ، أَوْ كَالحُزَّةِ يَأْخُذُ بِمَرَاقِّ الرَّجُلِ، يَسْتَشْهِدُ اللهُ بِهِ أَنْفُسَهُمْ، وَيُزَكِّي بِهِ أَعْمَالَهُمْ». (حم) عن معاذ (صح). [ضعيف: ٣٢٦٠] الألباني.

٩١١٤- ٤٦٦٨-(**ستفتح مشارق الأرض ومغاربها على أمتي، ألا**) تنبيه للزيادة في التحذير (**وعمالها**) أي: الأمراء (**في النار**) نار جهنم (**إلا من اتقى الله**) في عمالته. أي: خافه وراقبه (**وأدى الأمانة**) فيما جعله الله أمينًا عليه وقليل ما هم (**حل عن الحسن**) البصري (**مرسلاً**) ظاهر صنيع المصنف أنه لم يره موصولاً لأحد، وهو ذهول، فقد وصله أحمد بلفظ: «ستفتح عليكم مشارق الأرض ومغاربها، ألا وعمالها في النار إلا من اتقى الله -عز وجل- وأدى الأمانة» . اهـ. وهو ضعيف.

٩١١٥- ٤٦٦٩-(**ستفتحون منابت الشيح**) أشار به إلى أنه سيفتح الله لهم من البلاد الشاسعة، والأقطار النائية، ويقيض لهم من الغلبة على الأقاليم وإن بعدت، مما يظهر به الدين، وينشرح له صدور المؤمنين. (**طب**) وكذا الديلمي (**عن معاوية**) ابن أبي سفيان. قال الهيثمي: فيه ابن لهيعة، وفيه ضعف وحديثه حسن.

٩١١٦- ٤٦٨٢-(**ستهاجرون إلى الشام فيفتح لكم**) الظاهر أن أصله تفتح لكم وتهاجرون إليها؛ ففيه تقديم وتأخير (**ويكون فيكم داء كالدمل**) معروف عربي، جمعه دمامل (**أو كالحزة**) بضم الحاء، وفتح الزاي المشددة، والحز: القطع، وفي النهاية: حزه قطعه (**يأخذ بمراق الرجل**) بشد القاف: ما يسفل من البطن فما تحته من المحال التي يرق جلدها لا واحد لها (**يستشهد الله به أنفسهم**) أي: يقتلهم بوخز الجن (**ويزكي به أعمالهم**) أي: ينميها أو يطهرها من العوارض الخبيثة (**حم**) من حديث إسماعيل بن عبد الله (**عن معاذ**) بن جبل. قال الهيثمي: إسماعيل لم يدرك **معاذًا**، رمز المصنف لصحته.

٩١١٧- ٧٤٤٠- «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا ادُّخِرَ لَكُمْ مَا حَزِنْتُمْ عَلَى مَا زُوِيَ عَنْكُمْ». (حم) عن العرباض (صح). [صحيح: ٥٢٦١] الألباني.

٩١١٨- ٩٧١٣- «لا تَأْتِي مِائَةُ سَنَةٍ وَعَلَى الأَرْضِ نَفْسٌ مَنْفُوسَةٌ الْيَوْمَ». (م) عن أبي سعيد (صح). [صحيح: ٧١٨٧] الألباني.

***

٩١١٧- ٧٤٤٠- (لو تعلمون ما ادخر لكم ما حزنتم على ما زوي عنكم) تمامه عند مخرجه أحمد: «ولتفتحن عليكم فارس والروم» اهـ. وذلك لأنه -تعالى- خلق الخلق لبقاء لا فناء معه، وعز لا ذل معه، وأمن لا خوف معه، وغناء لا فقر معه، ولذة لا ألم معها، وكمال لا نقص فيه، وامتحنه في هذه الدار ببقاء يسرع إليه الفناء، وعز يقارنه ذل، وأمن معه خوف، وغنى ولذة، وفرحة ونعيم مشوب بضده، وهو سريع الزوال، فغلط أكثر الناس في هذا المقام إذ طلبوا البقاء، وما معه في غير محله، ففاتهم في محله، وأكثرهم لم يظفر بما طلبه والظافر إنما ظفر بمتاع قليل، زواله قريب، فكيف يحزن العاقل على الفائت منه؟ **(حم عن العرباض)** بن سارية. قال: كان رسول الله ﷺ يخرج إلينا في الصفة وعلينا الحوتكية ويقول لنا ذلك. قال الهيثمي: ورجاله وثقوا. اهـ. ومن ثم رمز المصنف لصحته.

٩١١٨- ٩٧١٣- (لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة) أي: مولودة، فخرج الملائكة وإبليس فلا حاجة لتكلف جمع منهم المصنف إلى الجواب على الماء والهواء لا في الأرض **(اليوم)** فلا يعيش أحد ممن كان موجودًا حال تلك المقالة، وكانت عند رجوعه من تبوك أكثر من مائة، وكان آخر الصحب موتًا أبو الطفيل مات سنة عشر ومائة، وهي رأس مائة سنة من مقاله، ولا يدخل في الخبر الخضر؛ فإن المراد ممن تعرفونه أو ترونه أو «أل» في الأرض للعهد؛ أي: أرضي التي نشأت فيها وبعثت منها، وزعم أنه كان إذ ذاك في البحر ضعف بأن الأرض تتناول البر والبحر، والمقابل للبحر البر لا الأرض، وقيد بالأرض، ليخرج عيسى؛ فإنه في السماء، وفيه وعظ أمته بقصر أعمارهم، قال ابن جماعة: وأن أعمارهم يسيرة، وأجورهم غزيرة، وفيه ما فيه **(م)** في باب نقص العمر **(عن أبي سعيد)** الخدري. قال: لما رجع المصطفى -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- من تبوك سألوه عن الساعة فذكره.

***

باب: صفاته البشرية ﷺ(*)

٩١١٩- ٢٦٢٥- «إِنِّي فِيمَا لَمْ يُوحَ إِلَيَّ كَأَحَدِكُمْ». (طب) وابن شاهين في السنة عن معاذ (ح). [موضوع: ٩٢٠٢-٢٠٦٥٢] الألباني.

٩١٢٠- ٢٦٥٣- «إِنْ أَتَّخِذْ مِنْبَرًا فَقَدِ اتَّخَذَهُ أَبِي إِبْرَاهِيمُ، وَإِنْ أَتَّخِذِ الْعَصَا فَقَدِ اتَّخَذَهَا أَبِي إِبْرَاهِيمُ». البزار (طب) عن جابر (ض). [ضعيف جداً: ١٢٨٦] الألباني.

٩١١٩- ٢٦٢٥-(إني فيما لم يوح إلي) بالبناء للمفعول، ويصح للفاعل **(كأحدكم)** فإني بشر لا أعلم إلا ما علمني ربي، واعلم أنه كان للمصطفى ﷺ أحوال؛ فتارة تؤخذ عنه فيقول: «لست كأحدكم إني أظل عند ربي يطعمني ويسقيني». أي: طعام بر وإنعام ومحبة وإكرام، وتارة ترد عليه فيقول: إني كأحدكم، وتارة تستغرقه نور المشاهدات الربانية فيقول: لي وقت لا يسعني فيه غير ربي، وتارة تختطفه الجذبات القريبة فيقول: ما أدري ما يفعل بي ولا بكم، وبذلك يعرف أنه لا تناقض بين ما هو من هذا القبيل من الأخبار، فتدبر **(طب وابن شاهين في)** كتاب **(السنة عن معاذ)** بن جبل، قال: لما أراد النبي ﷺ أن يُسرحني إلى اليمن استشار أصحابه فقال أبو بكر: لولا أنك استشرتنا ما تكلمنا فذكره. قال الهيثمي: وفيه أبو العطوف، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات، وفي بعضهم خلاف.

٩١٢٠- ٢٦٥٣-(إن) بالكسر شرطية، وسيجيء عن الزمخشري توجيهها في نحو هذا التركيب **(أتخذ منبراً)** بكسر الميم: من النبر، وهو الارتفاع، لأنه آلته؛ أي: إن كنت اتخذت منبراً لأخطب عليه فلا لوم عليَّ فيه **(فقد اتخذه)** من قبلي **(أبي إبراهيم)** الخليل - عليه الصلاة والسلام -، وقد أمرت فيما أوحي إليَّ باتباعه، قال ابن أبي زيد: وكان اتخاذ نبينا ﷺ له سنة سبع، وقيل: سنة ثمان؛ أي: من الهجرة، وفي مسند البزار بسند فيه انقطاع: إن أول من خطب على المنابر إبراهيم - عليه السلام- **(وإن أتخذ العصا)** لأتوكأ عليها وأغرزها أمامي في الصلاة **(فقد اتخذها)** من قبل **(أبي إبراهيم)** - عليه الصلاة والسلام -، فلا لوم عليٍّ في اتخاذها، والظاهر أن مراده بها العنزة التي كان يمشي بها بين يديه، وإذا صلى ركزها أمامه **(البزار)** في مسنده **(طب)** كلاهما **(عن معاذ)** بن جبل. قال الهيثمي: فيه موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، وهو ضعيف.

(*) ينظر أيضا باب: دعائه ﷺ، واشتراطه فيه. (خ).

٩١٢١-٢٧١٤- «أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِـأَمْـرِ دُنْيَـاكُمْ». (م) عن أنس وعـائشـة (صــحـ). [صحيح: ١٤٨٨] الألباني.

***

باب: كمال أمانته وعدله وتقواه وعلمه ﷺ

٩١٢٢-١٥٩٦- «أَمَـا وَاللهِ إِنِّي لأَمِينٌ فِي السَّمَـاءِ، أَمِينٌ فِي الأَرْضِ». (طب) عن أبي رافع (ض). [صحيح: ١٣٣٧] الألباني.

٩١٢١-٢٧١٤- (أنتم أعلم بأمـر دنياكم) مني، وأنا أعلم بأمر أخـراكم منكم، فإن الأنبيـاء والرسل إنما بعثوا لإنقـاذ الخلائق من الشقـاوة الأخروية، وفوزهم بالسـعادة الأبدية، وفيه أنشدوا:

إنَّ الرَّسُـولَ لـسَـانُ الحَقِّ للبَـشَـر ... بالأمـر والنَّهْـي والإعـلام والخَـبَـرِ
هم أذكـيـــاءُ ولكنْ لا يصـــرفـهـم ... ذاك الذكـــاءُ لما فـيـــه من الغـــرَرِ
ألا تراهَمْ لتـــأبيـــر النَّخـيـــل ومَـا ... قد كَـانَ فيه عَلى مَا جَـاءَ مِنَ ضَرَرَ
هم سـالمون من الأفكار إن شَرعـوا ... حكمًـا بَحل وتحـــريم على البشـرِ

قال بعضــهم: فبين بهذا أن الأنبياء وإن كانوا أحـذق الناس في أمر الوحي والدعاء إلى الله تعالى، فهم أسرج الناس قلوبًا من جهة أحوال الدنيا؛ فجميع ما يشرعونه إنما يكون بالوحي، وليس للأفكار عليهم سلطان **(م عن أنس)** بن مالك **(وعائشة)** قالا: مر النبي ﷺ بقوم يلقحون فقال: لو لم تفعلوا لصلح فخرج شيصًا، فذكره.

٩١٢٢-١٥٩٦- (أما والله) صدره بكلمة الـتنبيه التي هي من طلائع القسم ومـقدماته، وقرنه بالقسم لتحقيق ما بعده وإثبـاته في خلد السامع، وردًا على من عاند في كفره بعدما صار على جلية من أمره **(إني لأمين في السماء)** قدم السماء لعلـوها، ورمز إلى أن شهرته بهذه الصفة عند العـالم العلوي لا خلاف فيه **(أمين في الأرض)** أي: في نفس الأمر وعند كل عالم بحاله، وذا على وزن: ﴿**فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ**﴾ [الذاريات: ٢٣]، وقد كان المصطفى ﷺ يدعى في الجاهلية الأمين، وإذا أطلقوه لا يعنون به إلا هو، وفيه حل مدح المرء نفـسه بهذا الوصف للتأكـيد. **(طب عن ابن رافع)** قال: أضـاف رسول الله ﷺ ضيفًا فلم يكن عنده ما يصلحه، فأرسل إلـى رجل من اليهود يقول له: أسلفني دقيقًا إلى رجب، فقال: لا، إلا برهن، فذكره ﷺ. وزاد البزار: «اذهب بدرعي الحديد إليه»

٩١٢٣-٢١٧٠- «إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللهِ أَنَا». (خ) عن عائشة (صح).
[صحيح: ١٥٣٣] الألباني.

٩١٢٣-٢١٧٠- **(إن أتقاكم)** أي: أكثركم تقوى **(وأعلمكم)** أي: أكثركم علمًا **(بالله أنا)** لأن الله -سبحانه وتعالى- جمع له بين علم اليقين وعين اليقين، مع الخشية القلبية، واستحضار العظمة الإلهية على وجه لم يجتمع لغيره، وكلما ازداد علم العبد بربه ازداد تقواه وخوفه منه، ومن عرف الله صفا له العيش، وهابه كل شيء، فمعناه ما أنا عليه من التقوى والعلم أوفر وأكثر من تقواكم وعلمكم؛ فلا ينبغي لأحد أن يتشبه بي، ذكره القاضي، وقال القرطبي: إنما كان كذلك لما خص به في أصل خلقته؛ من كمال الفطنة، وجودة القريحة، وسداد النظر، وسرعة الإدراك، ولما رفع عنه من موانع الإدراك، وقواطع النظر قبل إتمامه، ومن اجتمعت له هذه الأمور سهل الله عليه الوصول إلى العلوم النظرية، وصارت في حقه كالضرورية، ثم إنه -تعالى- قد أطلعه من علم صفاته وأحكامه وأحوال العالم على ما لم يطلع عليه غيره، وإذا كان في علمه بالله -تعالى- أعلم الناس لزم أن يكون أخشاهم؛ لأن الخشية منبعثة عن العلم ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾ [فاطر: ٢٨]. قال الكرماني: وقوله: «أتقاكم» إشارة إلى كمال القوة العملية، و«أعلمكم» إلى كمال القوة العلمية، والتقوى على مراتب: وقاية النفس عن الكفر وهو للعامة، وعن المعاصي وهو للخاصة، وعما سوى الله وهو خاص الخواص، والعلم بالله يشمل ما بصفاته، وهو المسمى بأصول الدين وبأحكامه، وهو فروع الدين، وما بكلامه وهو علم القرآن وتعلقاته، وما بأفعاله وهو معرفة حقائق الأشياء، ولما كان المصطفى ﷺ جامعًا لأنواع التقوى، حاويًا لأقسام العلوم ما خصص التقوى، ولا العلم، وقد يقصد بالحذف إفادة العلوم والاستغراق. اهـ. وقال بعضهم: ظاهر الحديث تمييزه في كل فرد من أوصاف التقوى والعلم؛ فأما التقوى فلا نزاع، وأما العلم بالله فقد أخذ بعض شراح الشفا من قوله: «أعلمكم» ولم يقل: أعلم خلق الله، أن ذلك يخرج علم جبريل بالله؛ فإنه أمين الوحي، وملازم الحضرة الأقدسية، ثم إن المعرفة غير ممكنة بكنه الحقيقة لجميع الخلق، وفي الخبر: «سبحانك ما عرفناك حق معرفتك» **(خ عن عائشة)** قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أمرهم من الأعمال بما يطيقون فقالوا: إنا لسنا كهيئتك إن الله غفر لك؛ فيغضب حتى يعرف الغضب في وجهه، ثم يقول هذا.

٩١٢٤-٩٦٠٩- «وَاللهِ لاَ تَجِـدُونَ بَعْـدِي أَعْـدَلَ عَلَـيْكُمْ مِنِّي». (طب ك) عن [أبي برزة][*] (حم) عن أبي سعيد (صحـ). [صحيح: ٧١٠١] الألباني.

***

باب: صبره على الأذى في سبيل الله ﷺ

٩١٢٥-٤٤٣٦- «رَحِمَ اللهُ مُوسَى، قَـدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هذَا فَصَبَرَ». (حم ق) عن ابن مسعود (صحـ). [صحيح: ٣٥٠٠] الألباني.

٩١٢٦-٧٨٥٢- «مَا أُوذِيَ أَحَـدٌ مَا أُوذِيتُ». (عد)[**] وابن عساكر عن جابر (ض). [حسن: ٥٥٦٧] الألباني.

٩١٢٤- ٩٦٠٩- (والله لا تجدون بـعدي) أي: بعد وفـاتي **(أعـدل عليكم مني)** قاله ثلاثًا وقد جـاء إليه مـال فقسمه، فـقال رجل: مـا عدلت منذ اليـوم في القسـمة، فغـضب، ثم ذكره **(طب ك عن أبي برزة)** الأسلمي **(حم عن أبي سعيد)** الخدري. قال الهيثمي: فيه الأزرقى بن قيس، وثقه ابن حبان، وبقية رجاله رجال الصحيح.

***

٩١٢٥-٤٤٣٦- سـبق شرحـه في باب: ذكـر نبى الله مـوسى كليم الله - عليـه السلام. (خ).

٩١٢٦-٧٨٥٢- (ما أوذي أحـد ما أوذيت) فقد آذاه قومـه أذى لا يحتمل ولا يطاق حتى رمـوه بالحجارة إلى أن أدموا رجلـيه فسال منهـما الدم على نعليه، ونسـبوه إلى السحر والكهـانة والجنون إلى غير ذلك مما هو مشهـور مسطور، وكفى بما وقع له في قصة الطائف من الإيذاء؛ وأخـذ الصوفية من هذا أنه يتـعين تحمل الأذى من جار أو غيـره، قالوا: وأما أرباب الأحوال فـمعدودون من الضـعفاء؛ ملامـون على تأثيرهم بالحال في الجار وغـيره إذا آذاهم، فالأقوياء الكاملون لا يفعلون ذلك، ولا يلتـفتون=

(*) ما بين المعقوفين فى النسخ المطبوعة: [عن أبى هريرة] فى المتن دون الشرح، وهو خطأ، والصواب: [عن أبي برزة] راجع الحاكم (٢/ ١٤٦)، ولم أجده في الـطبرانى، فليحرر. وعزاه فى المجـمع (٦/ ٢٢٩) لأحمد عن أبى برزة (خ).

(**) فى المتن [عد] وهو الصواب، وتصحف فى الشرح إلى [عبد] بن حميد، وهو خطأ، ولم أجده، وانظره فى «الكامل» (٤/ ٤٨٤) في ترجمة محمد بن المنكدر. (خ).

٩١٢٧-٧٨٥٣- «مَا أُوذِيَ أَحَدٌ مَا أُوذِيتُ فِي اللهِ». (حل) عن أنس (ض).

[حسن: ٥٥٦٨] الألباني.

= لقول العامة: ليس عندنا شيخ إلا من يؤثر في الناس بحاله، ويصعد من سرق متاعه؛ أو ستر ضريحه بعد موته، وغاب عنهم أن القوي بشهادة حال الشارع وقاله هو من يتحمل الأذى ولا يقابل عليه وإن فحش؛ فالكامل عند القوم هو الذي يحمل الأذى ويضربونه ويحتقرونه ولا يتأثر، قال شيخنا الشعراوي: ووقع لصاحبنا أحمد الكعكي أن جيرانه آذوه؛ فتوجه فيهم فصار بيتهم كله دودًا، وما فيه من ماء وطعام يغلى دودًا؛ فرحلوا فقلت له: الفقراء تحتمل، فقال: ذلك خاص بالأبدال منكم، وأما نحن فمذهبنا عدم الاحتمال لئلا يتمادى الناس في إيذاء بعضهم بعضًا **(عبد)**(*) بن حميد **(وابن عساكر)** في تاريخه **(عن جابر)** بن عبد الله. قال ابن حجر: هذا الحديث رواه ابن عدي في ترجمة يوسف بن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر، ويوسف ضعيف، فالحديث ضعيف.

٩١٢٧-٧٨٥٣- (ما أوذي أحد ما أوذيت في الله) أي: في مرضاته، أو من جهته وبسببه، حيث دعوت الناس إلى إفراده بالعبادة، ونهيت عن إثباتهم الشريك، وذلك من أعظم اللطف به، وكمال العناية الربانية به؛ ليتضاعف له الترقي في نهايات المقامات، قال ابن عطاء الله: إنما جرى الأذى على أصفيائه لئلا يكون لأحد منهم ركون إلى الخلق غيرة منهم عليهم، وليزعجهم عن كل شيء حتى لا يشغلهم عنه شيء، وقال ابن حجر: هذا الحديث قد استشكل بما جاء من صفات ما أوذي به الصحابة من التعذيب الشديد، وهو محمول لو ثبت على معنى حديث أنس المار: «لقد أوذيت في الله وما يؤذى أحد»، وقيل معناه: أنه أوحى إليه ما أوذي به من قبله؛ فتأذى بذلك زيادة على ما آذاه قومه به، وروى ابن إسحاق عن ابن عباس: «والله إن كانوا يضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشونه حتى ما يقدر أن يستوي جالسًا من شدة الضر، حتى يقولوا له: اللات والعزى إلهك من دون الله، فيقول: أحد أحد. وروى ابن ماجه وابن حبان عن ابن مسعود: أول من أظهر إسلامه سبعة: رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعمار وأمه وصهيب وبلال والمقداد، فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه، وأما أبو بكر بقومه، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدرع الحديد وأوثقوهم في الشمس». اهـ. وأجيب: بأن جميع ما أوذي به أصحابه كان يتأذى هو=

(*) انر الحاشية السابقة. (خ).

٩١٢٨- ٦٤٢٥- «كُنْتُ بَيْنَ شَرِّ جَارَيْنِ: بَيْنَ أَبِي لَهَب وَعُقْبَةَ بْن أَبِي مَعِيط، إِنْ كَانَا لَيَأْتِيَان بِالْفُرُوث فَيَطْرَحَانها عَلَى بَابِي، حَتَّى إِنَّهُمْ لَيَأْتُونَ بِبَعْضِ مَا يَطْرَحُونَ مِنَ الأَذَى؛ فَيَطْرَحُونَهُ عَلَى بَابِي». ابن سعد عن عائشة (ض). [موضوع: ٤٢٧٧] الألباني.

٩١٢٩-٧٢٩١- «لَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللهِ وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ، وَأُخِفْتُ فِي اللهِ وَمَا يَخَافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلاثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَمَا لِي وَلِبِلالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلا شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبطُ بِلالٍ» (حم ت هـ حب) عن أنس (صحـ). [صحيح: ٥١٢٥] الألباني.

***

= به، لكونه بسببه، واستشكل أيضًا بما أوذي به الأنبياء من القتل، كما في قصة زكريا وولده يحيى، وأجيب: بأن المراد هنا غير إزهاق الروح، وقال بعضهم: البلاء تابع لكثرة الأتباع، وهو أكثر الأنبياء أتباعًا، وغيره من الأنبياء وإن ابتلي بأنواع من البلاء، لكن ما أوذي به أكثر، لأنه كما أكمل له الدين أكمل له الابتلاء؛ لإرساله إلى الكافة، لكن لما كان مقامه في العلو يسمو على مقام غيره، لم يظهر على ذاته كبير أمر، فمعنى قوله: «ما أوذي. . .» الخ أن دعوته عامة؛ فاجتمع عليه الاهتمام ببلاء جميع أمته، فكمل له مقام الابتلاء كما كمل له الدين، فكل بلاء تفرق في الأمم اجتمع له وابتلي به، وقال الخواص: كان المصطفى ﷺ كلما سمع ما جرى لنبي من الأنبياء من الأذى والبلاء يتصف به، ويجده في نفسه كلما وجده ذلك النبي ﷺ غيرة على الدين (**حل عن أنس**) بن مالك. قال السخاوي: وأصله في البخاري.

٩١٢٨-٦٤٢٥- (**كنت بين شر جارين: بين أبي لهب وعقبة بن أبي معيط**) فإنهما كانا أشد الناس إيذاء وظلمًا له، وقد بلغ من إيذائهما ما حكاه بقوله: (**إن كانا ليأتيان بالفروث فيطرحانها على بابي حتى إنهم ليأتون ببعض ما يطرحون من الأذى**) كالغائط والدم (**فيطرحونه على بابي**) تناهيًا في إيصال الأذية، ومبالغة في إضرار تلك النفس الطاهرة الزكية لما أراد الله وقدر في الأزل من تضاعف العقاب على تلك النفوس الشقية، وقصة أبي جهل في وضع سلا الجزور على ظهره وهو ساجد مشهورة، وفي ذلك إرشاد إلى ندب تحمل الأذى من الجار، وأن من صبر فله عقبى الدار (**ابن سعد**) في الطبقات (**عن عائشة**).

٩١٢٩-٧٢٩١- (**لقد أوذيت**) ماض مجهول من الإيذاء (**في الله**) أي: في إظهار=

. . . .

= دينه وإعلاء كلمته (**وما يؤذى**) بالبناء للمفعول (**أحد**) من الناس في ذلك الزمان، بل كنت المخصوص بالإيذاء؛ لنهيي إياهم عن عبادة الأوثان، وأمري لهم بعبادة الرحمن (**وأخفت**) ماض مجهول من الإخافة (**في الله**) أي: هددت وتوعدت بالتعذيب، والقتل بسبب إظهار الدعاء إلى الله - تعالى - وإظهار دين الإسلام وقوله: (**وما يخاف أحد**) حال، أي: خوفت في الله وحدي، وكنت وحيدًا في ابتداء إظهاري للدين؛ فآذاني الكفار بالتهديد والوعيد الشديد، فكنت المخصوص بينهم بذلك في ذلك الزمان، ولم يكن معي أحد يساعدني في تحمل أذيتهم، وقال ابن القيم: قوله في كثير من الأحاديث في الله؛ يحتمل معنيين: أحدهما: أن ذلك في مرضاة الله وطاعته وهذا فيما يصيبه باختياره، والثاني: أنه بسببه ومن جهته حصل ذلك، وهذا فيما يصيبه بغير اختياره، وغالب ما مر ويجيء من قوله: «في الله» من هذا القبيل، وليست «في» هنا للظرفية، ولا لمجرد السببية، وإن كانت السببية أصلها، ألا ترى إلى خبر: «دخلت امرأة النار في هرة» كيف تجد فيه معنى زائدًا على السببية؟ فقولك: فعلت كذا في مرضاتك؛ فيه معنى زائد على فعلته لرضاك، وإذا قلت: أوذيت في الله لا يقوم مقامه أوذيت لله ولا بسببه، وقد نال المصطفى ﷺ من قريش من الأذى ما لا يحصى، فمن ذلك ما في البخاري: «أنه كان يصلي في الحجر إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقًا بالغًا، وأخذ بعضهم بمجامع ردائه حتى قام أبو بكر دونه وهو يبكي ويقول: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله، وقام إليه مرة عقبة وهو يصلي عند المقام فجعل رداءه في عنقه ثم جذبه حتى وجب لركبته، وتصايح الناس، وأقبل أبو بكر يشتد حتى أخذ بضبعيه»، وفي مسند أبي يعلى والبزار بسند قال ابن حجر: صحيح: «لقد ضربوا رسول الله ﷺ حتى غشي عليه فقام أبو بكر فجعل ينادي: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله، فنهوا عنه». وفي البزار: أن عليًا خطب فقال: من أشجع الناس؟ قالوا: أنت. قال: أما إني ما بارزني أحد إلا انتصفت منه، ولكنه أبو بكر لقد رأيت رسول الله ﷺ أخذته قريش هذا يجاذبه وهذا يكبكبه، ويقولون: أنت جعلت الآلهة إلهًا واحدًا، فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر، ووضعوا سلا الجزور على ظهره وهو ساجد» وغير ذلك مما يطول ذكره فليراجعه من السير من أراد (**ولقد أتت عليَّ ثلاثون من بين يوم وليلة**) تأكيد للشمول؛ أي: ثلاثون يومًا وليلة متواترات لا ينقص منها من الزمان (**وما لي ولبلال طعام يأكله ذو كبد**) أي: حيوان. =

باب: في أسمائه ﷺ

٩١٣٠ -٢٤٣٧- «إِنَّ لِي خَمْسَةَ أَسْمَاءَ: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللهُ بِي الْكُفْرَ، وَأَنَا الْعَاقِبُ». مالك (ق ت ن) عن جبير بن مطعم (صحـ). [صحيح: ٢١٨٩] الألباني.

= أي: ما معنا طعام سواء كان ما يأكل الدواب أو الإنسان **(إلا شيء يواريه إبط بلال)** أي: يستره، يعني: كان في وقت الضيق رفيقي، وما كان لنا من الطعام إلا شيء قليل، بقدر ما يأخذه بلال تحت إبطه، ولم يكن لنا ظرف نضع الطعام فيه. قال ابن حجر: كان يختار ذلك مع إمكان حصول التوسع والتبسط في الدنيا؛ كما في خبر الترمذي: أنه عرض عليه أن يجعل له بطحاء مكة ذهبًا فأبى **(حم ت)** في الزهد **(هـ حب)** كلهم **(عن أنس)** قال الترمذي: حسن صحيح.

***

٩١٣٠- ٢٤٣٧- **(إن لي أسماء)** وفي رواية للبخاري: «خمسة أسماء»(*) أي: موجودة في الكتب السالفة، أو مشهورة بين الأمم الماضية، أو يعلمها أهل الكتابين، أو مختص بها، لم يتسم بها أحد قبلي، أو معظمه، أو أمهات الأسماء، وما عداها راجع إليها؛ لا أنه أراد الحصر، كيف وله أسماء أخر بلغها بعضهم -كما قال النووي في المجموع، وتهذيب الأسماء واللغات- ألفًا، لكن أكثرها من قبيل الصفات؟ قال ابن القيم: فبلوغها ذلك باعتبارها ومسماها واحد باعتبار الذات، فهي مترادفة باعتبار، متباينة باعتبار **(أنا محمد)** قدمه لأنه أشرفها، ومن باب التفعيل للمبالغة ولم يسم به غيره قبله، لكن لما قرب مولده سموا به نحو خمسة عشر رجاء كونه هو **(وأنا أحمد)** أي: أحمد الحامدين، فالأنبياء حمادون وهو أحمدهم، أي: أكثرهم حمدًا. قال المصنف: وتسميته به من خصائصه **(وأنا الحاشر)** أي: ذو الحشر **(الذي يحشر الناس على قدمي)** بتخفيف الياء على الإفراد، وبشدها على التثنية، والمراد على أثر نبوتي. أي: زمنها، أي: ليس بعده نبي، قال الطيبي: وهذا إسناد مجازي؛ لأنه سبب في حشر الناس؛ لأنهم لا يحشرون حتى يحشر؛ إذ هو يحشر قبلهم كما في عدة أخبار؛ وقال ابن حجر: يحمل أن المراد بالقدم الزمان، أو وقت قيامي على قدمي بظهور علامات الحشر؛ إشارة إلى أنه ليس بعده نبي ولا شريعة، واستشكل التفسير بأنه=

(*) قد جاءت هذه الرواية مثبتة فى المتن دون الشرح. (خ).

٩١٣١-٢٧٠١- «أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَالْمُقَفَّى، وَالْحَاشِرُ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ، وَنَبِيُّ الـمَرْحَمَةِ». (حم م) عن أبي موسى، زاد (طب): **«وَنَبِيُّ الْمَلْحَمَةِ»** (صحـ). [صحيح: ١٤٧٣] الألباني.

= يقتضي أنه محشور؛ فكيف يصير به حاشرًا وهو اسم فاعل؟ وأجيب: بأن استناد الفعل إلى الفاعل إضافة، وهي نصح بأدنى ملابسة؛ فلما كان لا أمة بعد أمته؛ لكونه لا نبي بعده نسب إليه الحشر لوقوعه عقبه، وقيل: معنى القدم السبب. أو المراد على مشاهدتي قائمًا لله **(وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر)** أي: يزيل أهله من جزيرة العرب، أو من أكثر البلاد، وقد يراد المحو العام بمعنى: ظهور الحجة والغلبة؛ ليظهره على الدين كله **(وأنا العاقب)** زاد مسلم: «الذي ليس بعدي أحد» وللترمذي: «الذي ليس بعدي نبي» لأنه جاء عقبهم، وفيه جواز التسمية بأكثر من واحد، قال ابن القيم: لكن تركه أولى، لأن القصد بالاسم التعريف والتمييز، والاسم كاف، وليس كأسماء المصطفى ﷺ؛ لأن أسماءه كانت نعوتًا دالة على كمال المدح لم يكن إلا من باب تكثير الأسماء لجلالة المسمى، لا للتعريف فحسب.

(تتمة) قال المؤلف في الخصائص: من خصائصه أن له ألف اسم، واشتقاق اسم **الله** - تعالى - وأنه سمي من أسماء **الله** بنحو سبعين اسمًا، وأنه سمي أحمد، ولم يسم به أحد قبله **(مالك)** في الموطأ **(ق)** في الفضائل **(ت)** في المناقب **(ن)** في التفسير **(عن جبير بن مطعم)** بضم الميم، وسكون الطاء، وكسر العين.

٩١٣١-٢٧٠١- (أنا محمد وأحمد) أي: أعظم حمدًا من غيري؛ لأنه حمد **الله** بمحامد لم يحمده بها غيره، فهو أحق بهذين الاسمين من غيره **(والمقفى)** بشدة الفاء وكسرها؛ لأنه جاء عقب الأنبياء وفي قفاهم، أو المتبع آثار من سبقه من الرسل **(والحاشر)** أي: أحشر أول الناس **(ونبي التوبة)** أي: الذي بعث بقبول التوبة بالنية والقول، وكانت توبة من قبله بقتلهم أنفسهم، أو الذي تكثر التوبة في أمته وتعم، أو أن أمته لما كانت أكثر الأمم كانت توبتهم أكثر من توبة غيرهم، أو المراد أن توبة أمته أبلغ حتى يكون التائب منهم كمن لا ذنب له، ولا يؤاخذ في الدنيا ولا في الآخرة، وغيره يؤاخذ في الدنيا. قال القرطبي: والمحوج إلى هذه الأوجه أن كل نبي جاء بتوبة أمته فيصدق أنه نبي التوبة، فلابد من مزية لنبينا ﷺ **(ونبي المرحمة)** بميم أوله بخط =

٩١٣٢-٢٧٠٢- «أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، أَنَا رَسُولُ الرَّحْمَةِ، أَنَا رَسُولُ المَلْحَمَةِ، أَنَا المُقَفَّى، وَالحَاشِرُ، بُعِثْتُ بِالجِهَادِ، وَلَمْ أُبْعَثْ بِالزِّرَاعِ». ابن سعد عن مجاهد مرسلاً (صح). [ضعيف: ١٣٢١] الألباني.

***

= المصنف؛ أي: الترفق والتحنن على المؤمنين، والشفقة على عباد الله المسلمين، فقد مر أن الرحمة، ومثلها المرحمة إذ هما بمعنى واحد كما قاله القرطبي: إفاضة النعم على المحتاجين، والشفقة عليهم واللطف بهم، وقد أعطي هو وأمته منها ما لم يعطه أحد من العالمين، ويكفي ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]. **(حم م عن أبي موسى)** الأشعري **(زاد طب: ونبي الملحمة)** أي: نبي الحرب، وسمي به لحرصه على الجهاد، ووجه كونه نبي الرحمة ونبي الحرب أن الله بعثه لهداية الخلق إلى الحق وأيده بمعجزات، فمن أبى عذب بالقتال والاستئصال فهو نبي الملحمة التي بسببها عمت الرحمة؛ وثبتت المرحمة: وظاهر تخصيص المصنف الطبراني بهذه الزيادة أنها لا تعرف لأعلى منه، والأمر بخلافه؛ فقد خرجه أحمد عن حذيفة بلفظ: «ونبي الملاحم». قال الزين العراقي: وإسناده صحيح.

٩١٣٢-٢٧٠٢- **(أنا محمد وأحمد)** سبق أن هذا مما ورد فيه الجملة الخبرية؛ لأمور غير فائدة الخبر ولازمه، والقصد إظهار شرفه باختصاصه بهذا الاسم **(أنا رسول الرحمة، أنا رسول الملحمة)** خص نفسه من بين الأنبياء بأنه نبي القتال، مع مشاركة غيره منهم له فيه؛ إشارة إلى أن غيره منهم لا يبلغ مبلغه فيه **(أنا المقفى، والحاشر، بعثت بالجهاد، ولم أبعث بالزراع)** سِرُّه أنه لما كان الجهاد ذروة سنام الإسلام، ومنازل أهله أعلى المنازل في الجنة، كما لهم الرفعة في الدنيا، فهم الأعلون في الدارين، كان في الذروة العليا منه فاستولى على أنواعه كلها، فجاهد في الله بالجنان والبنان والسيف والسنان **(ابن سعد)** في الطبقات **(عن مجاهد)** بفتح الجيم، وكسر الهاء: ابن جبر بفتح الجيم، وسكون الموحدة **(مرسلاً)** هو الإمام في القراءة والتفسير.

***

باب: صفته ﷺ وصفات أمته

٩١٣٣-٤٩٩٩- «صِفَتِي أَحْمَدُ الْمُتَوَكِّلُ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلا غَلِيظ، يَجْزِي بِالْحَسَنَةِ الْحَسَنَةَ، وَلا يُكَافِئُ بِالسَّيِّئَةِ، مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ، وَمُهَاجِرُهُ طَيْبَةُ، وَأُمَّتُهُ الْحَمَّادُونَ، يَأْتَزِرُونَ عَلَى أَنْصَافِهِمْ، وَيُوَضِّئُونَ أَطْرَافَهُمْ، أَنَاجِيلُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ، يَصُفُّونَ لِلصَّلاةِ كَمَا يَصُفُّونَ لِلْقِتَالِ، قُرْبَانُهُمُ الَّذِي يَتَقَرَّبُونَ بِهِ إِلَيَّ دِمَاؤُهُمْ، رُهْبَانٌ بِاللَّيْلِ، لُيُوثٌ بِالنَّهَارِ». (طب) عن ابن مسعود (ح). [ضعيف: ٣٤٧٣] الألباني.

٩١٣٤-٢٦٨٦- «أَنَا النَّبِيُّ الأُمِّيُّ، الصَّادِقُ الزَّكِيُّ، الْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِمَنْ كَذَّبَنِي وَتَوَلَّى عَنِّي، وَقَاتَلَنِي، وَالْخَيْرُ لِمَنْ آوَانِي، وَنَصَرَنِي، وَآمَنَ بِي، وَصَدَّقَ قَوْلِي، وَجَاهَدَ مَعِي». ابن سعد عن عبد عمرو بن جبلة الكلبي (صحـ). [ضعيف جدًا: ١٣٠٦] الألباني.

٩١٣٣-٤٩٩٩- (**صفتي**) أي: في الكتب السابقة (**أحمد المتوكل**) على الله حق توكله، والصفة هي التوكل، وأما أحمد: فهو اسم له كما نطق به التنزيل، فذكره أولاً توطئة للوصف، وكان سيد المتوكلين، ولذلك لم يحترف ولم يكن له حارس (**ليس بفظ**) بفاء وظاء معجمة؛ أي: سيئ الخُلُق (**ولا غليظ**) أي: سيئ الخلق شديده (**يجزي بالحسنة الحسنة، ولا يكافئ بالسيئة، مولده بمكة، ومهاجره طيبة**) هو اسم المدينة النبوية (**وأمته الحمادون ،يأتزرون على أنصافهم، ويوضئون أطرافهم، أناجيلهم**) جمع إنجيل، وهو الكتاب الذي يتلى، محفوظة (**في صدورهم**) يعني: كتبهم محفوظة في قلوبهم، ويقال: الإنجيل كل كتاب مكتوب وافر السطور، كذا في الفردوس (**يصفون للصلاة كما يصفون للقتال، قربانهم الذي يتقربون به إليَّ**) ربهم (**دماؤهم؛ رهبان بالليل؛ ليوث بالنهار**) فيه أن الوضوء من خصائصهم، لكن الذي عليه الشافعي أن الخاص الكيفية المخصوصة، أو الغرة والتحجيل لأدلة أخرى (**طب**) وكذا الديلمي (**عن ابن مسعود**) رمز المصنف لحسنه. قال الهيثمي: فيه من لم أعرفهم.

٩١٣٤-٢٦٨٦- (**أنا النبي**) هذا وما قبله وما بعده من قبيل ما ورد فيه الجملة الخبرية لأمور غير فائدة الخبر ولازمه، والقصد به هنا إظهار شرفه، وكونه عند ربه=

٩١٣٥-١٧٠٢- «إنَّ اللهَ - تَعَالَى - بَعَثَنِي رَحْمَةً مُهْدَاةً، بُعِثْتُ بِرَفْعِ قَوْمٍ وَخَفْضِ آخَرِينَ». ابن عساكر عن ابن عمر (ض). [ضعيف: ١٥٨٠] الألباني.

= بمكان عَلِيّ حيث خصه بأنه النبي **(الأمي)** أي: الذي جعلني الله بحيث لا أهتدي للخط ولا أحسنه؛ لتكون الحجة أثبت، والشبهة أدحض، والنبي الأمي الذي يجدونه مكتوبًا عندهم، وهذا أعلى درجات الفضل له، حيث كان أميًا آتيًا بالعلوم الجمة، والحكم المتوافرة، وأخبار القرون الماضية بلا تعلم خط واستفادة من كتاب **(الصادق الزكي)** أي: الصالح، يقال: زكى الرجل يزكو: إذا صلح، زكيته بالتثقيل نسبته إلى الزكاة بالمد، وهو الصلاح **(الويل كل الويل)** أي: التحسر والهلاك كله **(لمن كذبني)** فيما جئت به من عند الله **(وتولى عني)** أعرض ونأى بجانبه **(وقاتلني، والخير لمن آواني)** أي: أنزلني عنده، وأسكنني في سكنه **(ونصرني)** أعانني على عدوي وقوى شوكتي عليه؛ يقال: نصرني على عدوي ونصرته منه نصرًا: أعنته وقويته، وآمن بي **(وصدق قولي)** الظاهر: أن الجمع للإطناب؛ إذ الإيمان للتصديق، وقد يتمحل للتغاير **(وجاهد معي)** في سبيل الله، أي: بذل وسعه وطاقته في القتال لنصرة الدين، ذكره ابن ظفر عن سفيان المجاشعي أنه رأى قومًا من تميم اجتمعوا على كاهنتهم فسمعها تقول: العزيز من والاه، والذليل من حالاه، والموفور من مالاه، فقال سفيان: من تذكرين؟ قالت: صاحب حل وحرم، وهدى وعلم، وبطش وحلم، وحرب وسلم، فقال سفيان: لله أبوك من هو؟ قالت: نبي قد أتى يبعث إلى الأحمر والأسود بكتاب لا يفند، اسمه أحمد. قال المؤلف: من خصائصه إتيانه الكتاب وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب **(ابن سعد)** في الطبقات **(عن عبد عمرو بن جبلة)** بفتح الجيم والموحدة **(الكلبي)** له وفادة وشعر في الطبقات.

٩١٣٥-١٧٠٢- (إن الله - تعالى - بعثني) أرسلني **(رحمة مهداة)** للمؤمنين، وكذا الكفار بتأخير العذاب؛ والهدية ما تبعث على وجه الإكرام ونحوه **(بعثت برفع قوم)** بالسبق إلى الإيمان وإن كانوا من ضعفاء العباد **(وخفض آخرين)** وهم من أبى واستكبر، وإن بلغ من الشرف المقام الأفخر، لكنه لم تنجع فيه الآيات والنذر، بمعنى أنه يضع قدرهم، ويذلهم باللسان والسنان، وكان عنده مزيد الرحمة للمؤمنين، وغاية الغلظة على الكافرين، فاعتدل فيه الإنعام والانتقام، ولم يكن له همة سوى ربه؛ فعاشر الخلق بخلقه، وباينهم بقلبه. =

٩١٣٦- ٢٥٨٣- «إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ». ابن سعد، والحكيم عن أبي صالح مرسلاً (ك) عنه عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٢٣٤٥] الألباني.

٩١٣٧- ٢٥٨٥- «إِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً، وَلَمْ أُبْعَثْ عَذَابًا». (تخ) عن أبي هريرة (ح). [ضعيف: ٢٠٥٤] الألباني.

= **(تنبيه)** قال ابن عربي - رضي الله تعالى عنه -: إن العقل يستقل بنفسه في أمر، وفي أمر لا يستقل، فلابد من موصل إليه مستقل؛ فلذلك بعثت الرسل، وهو أعلم الخلق بالغايات والسبل **(ابن عساكر)** في التاريخ **(عن ابن عمر)** بن الخطاب.

٩١٣٦- ٢٥٨٣- (إنما أنا رحمة) أي: ذو رحمة، أو مبالغ في الرحمة حتى كأني عينها؛ لأن الرحمة ما يترتب عليه النفع ونحوه، وذاته كذلك، وإذا كانت ذاته رحمة فصفاته التابعة لذاته كذلك **(مهداة)** بضم الميم؛ أي: ما أنا إلا ذو رحمة للعالمين أهداها الله إليهم، فمن قبل هديته أفلح ونجا، ومن أبى خاب وخسر، وذلك لأنه الواسطة لكل فيض؛ فمن خالف فعذابه من نفسه، كعين انفجرت فانتفع قوم، وأهمل قوم فهي رحمة لها، ولا يشكل على الحصر وقوع الغضب منه كثيرًا؛ لأن الغضب لم يقصد من بعثه، بل القصد بالذات الرحمة والغضب بالتبعية، بل في حكم العدم، فانحصر فيها مبالغة، أو المعنى أنه رحمة على الكل لا غضب على الكل، أو أنه رحمة في الجملة، فلا ينافي الغضب في الجملة أنه رحمة في الجملة، ويكفي في المطلب إثبات الرحمة **(ابن سعد)** في الطبقات **(والحكيم)** في النوادر **(عن أبي صالح مرسلاً)** أبو صالح في التابعين كثير، فكان ينبغي تمييزه **(ك)** في الإيمان **(عنه)** أي عن: أبي صالح **(عن أبي هريرة)** يرفعه. قال الحاكم: على شرطهما، وتفرد الثقة مقبول. انتهى. وأقره عليه الذهبي.

٩١٣٧- ٢٥٨٥- (إنما بعثت رحمة ولم أبعث عذابًا)؛ لأنه حشي بالرحمة والرأفة؛ فاستنار قلبه بنور الله فرقت الدنيا في عينه، فبذل نفسه في جنب الله؛ فكان رحمة ومفزعًا، ومأمنًا، وغياثًا، وأمانًا، فالعذاب لم يقصد من بعثه **(تخ عن أبي هريرة)** وفي الباب نحوه عن جمع صحابيين.

٩١٣٨-٢٥٨٧- «إِنَّمَا بَعَثَنِي اللهُ مُبَلِّغًا، وَلَمْ يَبْعَثْنِي مُتَعَنِّتًا». (ت) عن عائشة (ض). [حسن: ٢٣٥١] الألباني.

٩١٣٩-٢٦٢٦- «إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا». (طب) عن كريز بن أسامة (ض). [صحيح: ٢٥٠١] الألباني.

٩١٤٠-٢٦٢٧- «إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً». (خ م) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٢٥٠٢] الألباني.

٩١٣٨-٢٥٨٧- (إنما بعثني الله مبلغًا) للأحكام عن الله، معرفًا به، داعيًا إليه وإلى جنته، مبينًا مواقع رضاه وآمرًا بها، ومواقع سخطه وناهيًا عنها، ومخبرًا بأخبار الرسل مع أممهم، وأمر المبدأ والمعاد، وكيفية شقاوة النفوس وسعادتها، وأسباب ذلك **(ولم يبعثني متعنتًا)** أي: مشددًا، قاله لعائشة لما أمر بتخيير نسائه، فبدأ بها فاختارته، وقالت: لا تقل إني اخترتك فذكره، وفي إفهامه إشعار بأن من دقائق صناعة التعليم أن يزجر المعلم المتعلم عن سوء الأخلاق باللطف والتعريض ما أمكن من غير تصريح، وبطريق الرحمة من غير توبيخ، فإن التصريح يهتك حجاب الهيبة، ويورث الجرأة على الهجوم بالخلاف، وتهييج الحرص على الإصرار، ذكره الغزالي **(ت عن عائشة)** ورواه عنه أيضًا البيهقي في السنن، لكن قال الذهبي في المهذب: هو منقطع.

٩١٣٩-٢٦٢٦- (إني لم أبعث لعانًا) أي: مبالغًا في اللعن؛ أي: الإبعاد عن الرحمة، والمراد: نفي أصل الفعل على وزن: ﴿**وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ**﴾ [فصلت: ٤٦] وهذا قاله لما قيل له: ادع على المشركين؛ يعني: لو كنت أدعو عليهم لبعدوا عن رحمة الله، ولصرت قاطعًا عن الخير، إني لم أبعث لهذا **(طب عن كريز بن أسامة)** العامري، وقيل: ابن سلمة، بصري. قال الذهبي: يقال له صحبة، قال: قيل: يا رسول الله، ادع الله على بني عامر فذكره. قال الهيثمي: وفيه من لم أعرفهم.

٩١٤٠-٢٦٢٧- (إني لم أبعث لعانًا وإنما بعثت رحمة) لمن أراد الله إخراجه من الكفر إلى الإيمان، أو لأقرب الناس إلى الله وإلى رحمته لا لأبعدهم عنها؛ فاللعن مناف لحالي فكيف ألعن؟ قال المظهري: وفي هذا الحديث مباحث منها: أن معنى قوله رحمة بهدايته للمسلم، وتأخير العذاب عن نوع من الكفار، وهم أهل الذمة،=

٩١٤١-٣١٥١- «**بُعِثْتُ بِمُدَارَاةِ النَّاسِ**». (هب) عن جابر (ض). [موضوع: ٢٣٣٧] الألباني.

٩١٤٢-٧٢٨٩- «**لَقَدْ أُمِرْتُ أَنْ أَتَجَوَّزَ فِي الْقَوْلِ؛ فَإِنَّ الْجَوَازَ فِي الْقَوْلِ هُوَ خَيْرٌ**». (د هب) عن عمرو بن العاص (ح). [ضعيف: ٤٧٠٠] الألباني.

***

= وما عداهم أمر بقتلهم وغنم ما لهم، وذا من أشد عذاب الدنيا، وهب أن امتناعه هذا من الدعاء عليهم من جهة العموم؛ فما المانع من جهة الخصوص؟ ومنها: أن طلب الدعاء عليهم لا ينحصر في اللعن؛ فما موقع الجواب بقوله: «لم أبعث لعانًا»، ومنها: أن لعن الكفار جائز، وقد لعن الله الكافرين والظالمين، وفي البخاري أنه دعا على قريش. انتهى. **(خ م عن أبي هريرة)**.

٩١٤١-٣١٥١- (بعثت بمداراة الناس) أي: خفض الجناح، ولين الكلمة لهم، وترك الإغلاظ عليهم، فإن ذلك من أقوى أسباب الألفة، واجتماع الكلمة، وانتظام الأمر، وهي غير المداهنة كما سبق ويجيء **(طب عن جابر)** قال: لما نزلت سورة براءة قال ذلك، وفيه عبد الله بن لؤلؤة عن عمير بن واصل. قال في لسان الميزان: يروي عنه الموضوع، وعمر بن واصل اتهمه الخطيب بالوضع، وفيه أيضًا مالك بن دينار الزاهد؛ أورده الذهبي في الضعفاء ووثقه بعضهم.

٩١٤٢-٧٢٨٩- (لقد أمرت) أي: أمرني الله ربي **(أن أتجوز)** في القول، بفتح الواو المشددة بضبط المؤلف **(في القول)** أي: أوجز وأخفف المؤنة عن السامع وأسرع فيه **(فإن الجواز في القول هو خير)** من الإطناب فيه، بحيث لم يقتض المقام الإطناب لعارض، فهو إنما بعث أصالة بجوامع الكلم والاختصار، وإذا أطنب فإنما هو لعروض ما يقتضيه، والتجوز في القول والجواز فيه: الاقتصار والاختصار، لأنه إسراع وانتقال من التكلم إلى السكوت **(د)** في الأدب **(هب)** كلاهما **(عن عمرو بن العاص)** قال: قام رجل فأكثر القول، فقال عمر: لو قصد في قوله لكان خيرًا له، سمعت رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - يقول فذكره، رمز المصنف لحسنه وليس بحسن، إذ فيه سليمان بن عبد الحميد النهراني، قال في الكاشف: ضعيف، وفي ذيل الضعفاء: كذبه النسائي، وإسماعيل بن عياض ليس بقوي، وابنه محمد، قال أبو داود: ليس بذاك، وقال أبو حاتم: لم يسمع من أبيه وقد حدث به عنه، وضمضم بن زرعة ضعفه أبو حاتم، وأبو ظبية مجهول.

***

باب: حُسْن خُلُقه ﷺ

٩١٤٣-٢٥٨٤- «إنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَـمِّمَ صَالِحَ الأخْلاقِ». ابن سعد (خد ك هب) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٢٣٤٩] الألباني.

٩١٤٣-٢٥٨٤- (إنما بعثت) أي: أرسلت **(لأتمم)** أي: لأجل أن أكمل **(صالح)** وفي رواية بدله: «مكارم» **(الأخلاق)** بعدما كانت ناقصة، وأجمعها بعد التفرقة، قال الحكيم: أنبأنا به أن الرسل قد مضت، ولم تتم هذه الأخلاق فبعث بإتمام ما بقي عليهم. وقال بعضهم: أشار إلى أن الأنبياء عليهم السلام قبله بعثوا بمكارم الأخلاق، وبقيت بقية فبعث المصطفى ﷺ بما كان معهم وبتمامها، وقال الحرالي: صلاح الأخلاق هو صلاح الدنيا والدين والمعاد التي جمعها في قوله: «**اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي**». وقال العارف ابن عربي: معنى الحديث: أنه لما قسمت الأخلاق إلى مكارم وإلى سفساف، وظهرت مكارم الأخلاق كلها في شرائع الرسل، وتبين سفسافها من مكارمها عندهم، وما في العالم إلا أخلاق الله، وكلها مكارم، فما ثم سفساف أخلاق، فبعث نبينا ﷺ بالكلمة الجامعة إلى الناس كافة، وأوتي جوامع الكلم، وكل شيء يقدمه على شرع خاص؛ فأخبر - عليه الصلاة والسلام - أنه بعث لتتم صالح الأخلاق؛ فصار للكل مكارم أخلاق؛ فما ترك في العالم سفساف أخلاق جملة واحدة لمن عرف مقصد الشرع؛ فأبان لنا مصارفه لهذا المسمى سفسافًا من نحو حرص وشره وحسد وبخل، وكل صفة مذمومة؛ فأعطانا لها مصارف إذا أجريناها عليها عادت مكارم أخلاق، وزال عنها اسم الذم؛ فكانت محمودة؛ فتمم الله به مكارم الأخلاق، فلا ضد لها كما أنه لا ضد للحق، لكن منا من عرف المصارف، ومنا من جهلها **(ابن سعد)** في الطبقات **(خد ك هب عن أبي هريرة)** ورواه عنه أحمد أيضًا باللفظ المزبور. قال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح. انتهى. فكأن المصنف أغفله ذهولاً، وقال ابن عبد البر: حديث متصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة وغيره.

٩١٤٤- ٣١٠- «أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي». ابن السمعاني في أدب الإملاء عن ابن مسعود (صحـ). [ضعيف: ٢٤٩] الألباني.

***

٩١٤٤- ٣١٠- (أدبني ربي) أي: علمني رياضة النفس، ومحاسن الأخلاق الظاهرة والباطنة، والأدب: ما يحصل للنفس من الأخلاق الحسنة والعلوم المكتسبة؛ وفي شرح النوابغ: هو ما يؤدي بالناس إلى المحامد؛ أي: يدعوهم **(فأحسن تأديبي)** بإفضاله عليَّ بالعلوم الكسبية والوهبية بما لم يقع نظيره لأحد من البشر. قال بعضهم: أدبه بآداب العبودية وهذبه بمكارم أخلاق الربوبية، ولما أراد إرساله ليكون ظاهر عبوديته مرآة للعالم كقوله: «صلوا كما رأيتموني أصلي»، وباطن حاله مرآة للصادقين في متابعته وللصديقين في السير إليه: ﴿**فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**﴾ [آل عمران: ٣١]، وقال القرطبي: حفظه الله من صغره، وتولى تأديبه بنفسه، ولم يكله في شيء من ذلك لغيره، ولم يزل الله يفعل به حتى كره إليه أحوال الجاهلية، وحماه منها؛ فلم يجر عليه شيء منها، كل ذلك لطف به، وعطف عليه، وجمع للمحاسن لديه. انتهى. وفي هذا من تعظيم شأن الأدب ما لا يخفى، ومن ثم قالوا: الأدب صورة العقل، فصور عقلك كيف شئت، وقالوا: الفضل بالعقل والأدب لا بالأصل والنسب، لأن من ساء أدبه ضاع نسبه، ومن ضل عقله ضل أصله، وقالوا: زكِ قلبك بالأدب كما تذكي النار بالحطب، وحسن الأدب يستر قبيح النسب، قال في العوارف: بالأدب يفهم العلم، وبالعلم يصلح العمل، وبالعمل تنال الحكمة. ولما ورد أبو حفص النيسابوري العراق جاءه الجنيد فرأى أصحابه وقوفًا على رأسه يأتمرون بأمره، فقال: أدبت أصحابك آداب الملوك، قال: لا، ولكن حسن الأدب في الظاهر عنوان حسن الأدب في الباطن. وقال العارف ابن سلام: مددت رجلي تجاه الكعبة فجاءتني امرأة من العارفات، فقالت: إنك من أهل العلم، لا تجالسه إلا بالأدب، وإلا محى اسمك من ديوان القرب. وقال السقطي: مددت رجلي ليلة في المحراب فنوديت: ما هكذا نجالس الملوك، فقلت: وعزتك لا مددتها أبدًا؛ فلم يمدها ليلاً ولا نهارًا. قال في العوارف: وكل الآداب متلقيات عن المصطفى ﷺ؛ فإنه مجمعها ظاهرًا وباطنًا، وذكر البرهان البقاعي: أنه سأله بعض العجم أن يقرأ عليه فأذن فجلس متربعًا فامتنع من=

. . . .

= إقرائه، وقال: أنت أحوج إلى الأدب منك إلى العلم الذي جئت تطلبه. وحكي عن الشمس الجوهري: أنه لما شرع في الاشتغال بالعلم طاف على أكابر علماء بلده، فلم يعجبه منهم أحد لحدة فهمه، حتى إذا جاء إلى شيخ الإسلام يحيى المناوي فجلس بين يديه وفي ظنه أنه يلحقه بمن تقدم؛ فشرع في القراءة، فتأمل الشيخ فوجد إصبعًا من أصابع رجله مكشوفًا فانتهره، وقال له: بحال أنت قليل الأدب لا يجيء منك في الطلب، غط إصبعك، واستعمل الأدب، فحم لوقته، وزال عنه ما كان يجده من الاستخفاف بالناس، ولزم دروسه حتى صار رأسًا عظيمًا في العلم. وقال بعضهم: قد أدب الله -تعالى - روح نبيه ﷺ، ورباها في محل القرب قبل اتصالها ببدنه الظاهر باللطف والهيبة؛ فتكامل له الأنس باللطف، والأدب بالهيبة، واتصلت بعد ذلك بالبدن، ليخرج باتصالها كمالات أخرى من القوة إلى الفعل، وينال كل من الروح والبدن بواسطة الأخرى من الكمال ما يليق بالحال، ويصير قدوة لأهل الكمال؛ والأدب استعمال ما يحمد قولاً وفعلاً، وقيل: الأخذ بمكارم الأخلاق، وقيل: الوقوف مع المستحسنات، وقيل: تعظيم من فوقه مع الرفق بمن دونه، وقيل غير ذلك، قال الحرالي: والربوبية إقامة المربوب لما خلق وأريد له، فرب كل شيء مقيمه بحسب ما أبداه وجوده؛ فرب المؤمن ربه ورباه للإيمان، ورب الكافر ربه ورباه للكفران، ورب محمد ﷺ ربه ورباه للحمد، ورب العالمين رب كل عالم لما خلق له ﴿**أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ**﴾ [طه: ٥٠]؛ فالربوبية بيان في كل رتبة بحسب ما أظهرته آية مربوبه، من عرف نفسه فقد عرف ربه (**ابن السمعاني**) الإمام أبو سعد (**في**) كتاب (**أدب الإملاء**) أي: إملاء الحديث من جهة صفوان بن مفلس الحنطي عن محمد بن عبد الله عن سفيان الثوري عن الأعمش (**عن ابن مسعود**) قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله أدبني** فأحسن أدبي ثم أمرني بمكارم الأخلاق» ، فقال ﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾ [الأعراف: ١٩٩]. هذا سياق رواية السمعاني بحروفه؛ فتصرف فيه المؤلف كما ترى، قال الزركشي: حديث «أدبني ربي فأحسن تأديبي» معناه صحيح، لكنه لم يأت من طريق صحيح، وذكره ابن الجوزي في الواهيات عن علي في ذيل حديث وضعفه، وأسنده سبطه في مرآة الزمان، وأخرجه بطرق كلها تدور على=

باب: زهده وتواضعه ﷺ

٩١٤٥-١٥٨- «أُتِيتُ بِمقالِيدِ الدُّنْيَا عَلَى فَرَسٍ أَبْلَق، جَاءَني به جِبرِيل عليه قَطِيفةٌ مِن سُنْدُسٍ». (حم حب) والضياء عن جابر (صحـ). [ضعيف: ١٣٢] الألباني.

= السدي عن ابن عمارة الجواني عن علي، وفيه فقال: يا رسول الله إنك تكلم الوفود بكلام أو لسان لا نفهم أكثره، فقال: «إن الله أدبني فأحسن تأديبي، ونشأت في بني سعد»، فقال له عمر: يا رسول الله كلنا من العرب فما بالك أفصحنا؟ فقال: «أتاني جبريل بلغة إسماعيل وغيرها من اللغات فعلمني إياها»، وصححه أبو الفضل ابن ناصر، قال المؤلف: وأخرج العسكري عن علي قال: قدم بنو فهد بن زيد على المصطفى ﷺ فقالوا: أتيناك من غور تهامة، وذكر خطبيهم وما أجابهم المصطفى - صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم - قال: فقلت: يا نبي الله نحن بنو أب واحد، ونشأنا في بلد واحد، وإنك تكلم العرب بلسان لا نفهم أكثره؟ فقال: «أدبني ربي...» إلى آخره، وأخرج ابن عساكر أن أبا بكر قال: يا رسول الله طفت في العرب وسمعت كلام فصائحهم فما سمعت أفصح منك فمن أدبك؟ قال: «أدبني ربي، ونشأت في بني سعد»، قال: وإسناده ضعيف، وقال السخاوى: ضعيف، وإن اقتصر شيخنا - يعني ابن حجر - على الحكم عليه بالغرابة في بعض فتاويه، وقال ابن تيمية: لا يعرف له سند ثابت.

***

٩١٤٥-١٥٨- (**أتيت**) بضم الهمزة، وكسر المثناة فوق، والآتي جبريل كما سيذكره (**بمقاليد**) بحرف الجر أوله في خط المصنف، وسقوطها في نسخ من تحريف النساخ (**الدنيا**) أي: بمفاتيح خزائن الأرض كما في رواية الشيخين، والحديث يفسر بعضه بعضًا، جمع مقلد أو مقلاد أو إقليد، معرب كليد، وهو المفتاح، وفي الكشاف: لا واحد له من لفظه، وفي رواية مسلم: «أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فتلت في يدي» أي: ألقيت أو صبت في يدي، والمراد بالخزائن: المعادن من زمرد وياقوت وذهب وفضة، أو للبلاد التي فيها، أو الممـاليك التي فتحت لأمته بعده (**على فرس**) محركة، معروف الذكر والأنثى (**أبلق**) أي: لونه مختلط ببياض وسواد، ويحتمل أن يكون هو=

٩١٤٦- ٥٤١٧- «عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي لِيَجْعَلَ لي بَطْحَاءَ مَكَّةَ ذَهَبًا، فَقُلْتُ: لا يَا رَبِّ، وَلكِنِّي أشْبَعُ يَوْمًا وَأَجُوعُ يَوْمًا، فَإذَا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ إلَيْكَ وَذَكَرْتُكَ، وَإذَا

= فرس جبريل الذي هو اسمه حيزوم الذي ما خالط موضع حافره مواتًا إلا صار حيوانًا، وجائز أن يكون غيره، وأخرج ابن عساكر عن وهب أنه قيل لسليمان: إن خيلاً بلقًا لها أجنحة تطير بها وترد ماء كذا، فقالت الشياطين: نحن لها، فصبوا في العين التي تردها الخمر فشربت فسكرت، فربطوها وساسوها حتى استأنست. فجائز أن يكون هذا الفرس من ذلك النوع **(جاءني بها جبريل)** وفي رواية: «إسرافيل»، ولا تعارض؛ لأن المجيء إذا كان متعددًا فظاهر، وإلا فالجائي به جبريل وصحبته إسرافيل، خيره بين أن يكون نبيًا عبدًا، أو نبيًا ملكًا، فاختار الأول وترك التصرف في خزائن الأرض، فعوض التصرف في خزائن السماء برد الشمس بعد غروبها، وشق القمر، ورجم النجوم، واختراق السموات، وحبس المطر وإرساله، وإرسال الرياح وإمساكها، وتظليل الغمام، وغير ذلك من الخوارق **(عليه)** أي: جبريل، ويحتمل الفرس **(قطيفة)** أي: مجلل بقطيفة عظيمة كساء مربع له خمل **(من سندس)** بالضم: ديباج رقيق، وهو معرب اتفاقًا، وحكمة كون الحامل فرسًا، الإشارة إلى أنه أوتي العز؛ إذ الخيل عز كما جاء في عدة أخبار سيجيء بعضها، وكونه أبلق ولم يكن لونًا واحدًا، إشارة إلى استيلاء أمته على خزائن جميع ملوك الطوائف من أحمر وأسود وأبيض؛ على اختلاف ألوانها وأشكالها، قد صرح الزمخشري بما محصوله أن الخزائن في هذا وما أشبهه من قبيل التمثيل والاستعارة، ففي الكشاف في قوله - سبحانه وتعالى -: ﴿**وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ**﴾ [الحجر: ٢١]. ذكر الخزائن تمثيل، والمعنى: وما من شيء ينتفع به العباد إلا ونحن قادرون على إيجاده وتكوينه والإنعام به، فضرب الخزائن مثلاً لاقتداره على كل مقدور عليه؛ فتكون المقاليد والفرس كذلك **(حم حب والضياء)** المقدسي **(عن جابر)** بن عبد الله، قال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح. انتهى.، وفيه رد على ابن الجوزي حيث زعم أن الحديث لا يصح من جميع طرقه.

٩١٤٦- ٥٤١٧- (عرض عليَّ ربي ليجعل لي بطحاء مكة) أي: حصباءها **(ذهبًا)**. قال الطيبي: «**بطحاء**» تنازع فيه «**عرض**» وليجعل أي: عرض عليَّ بطحاء مكة ليجعلها=

شَبِعْتُ حَمِدْتُكَ وَشَكَرْتُكَ». (حم ت) عن أبي أمامة (ح). [ضعيف جدًا: ٣٧٠٤] الألباني.

٩١٤٧-١٤- «آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ، وَأَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ». ابن سعد (ع حب) عن عائشة. [صحيح: ٧] الألباني.

= لي ذهبًا. **(فقلت: لا يارب ولكني أشبع يومًا وأجوع يومًا)** هذا ورد على منهج التقسيم، وهو ذكر متعدد، ثم إضافة ما لكل على التعيين، فذكر أولاً جوعه، وشبعه في أيامها، ثم أضاف إلى الأول ما له من التضرع والدعاء، وللثاني من الحمد والثناء بقوله: **(فإذا جعت تضرعت إليك)** بذلة وخضوع **(وذكرتك)** في نفسي وبلساني **(وإذا شبعت حمدتك وشكرتك)** عطفه على ما قبله، لما بينهما من عموم الأول موردًا، وخصوصه متعلقًا، وخصوص الثاني موردًا، وعمومه متعلقًا، وجمع في القرينين بين الصبر والشكر، وهما صفتا المؤمن الكامل المخلص ﴿**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ**﴾ [إبراهيم: ٥، لقمان: ٣١، الشورى: ٣٣]، ثم حكمة هذا التفضيل الاستلذاذ بالخطاب، وإلا فإنه عالم بالأشياء جملة وتفصيلاً، وهذا يعرفك بما كان عليه من ضيق العيش والتقلل منه لم يكن اضطراريًا، بل اختيارًا مع إمكان التوسع والتبسط **(حم ت)** من حديث ابن المبارك عن يحيى بن أيوب **(عن أبي أمامة)** رمز المصنف لحسنه، وهو تابع للترمذي، وقال في المنار: وينبغي أن يقال فيه ضعيف، فإنه من رواية يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن زحر عن علي بن زيد عن القاسم عنه. اهـ. وقال العراقي: فيه ثلاثة ضعفاء: علي بن زيد، والقاسم، وعبيد الله بن زحر.

٩١٤٧-١٤-(آكل) بالمد وضم الكاف. قال الزمخشري: وحقيقة الأكل تناول الطعام. وقال الكرماني: بلع الطعام بعد مضغه **(كما يأكل العبد)** أي: في القعود له، وهيئة التناول والرضا بما حضر تواضعًا لله - تعالى - وأدبًا معه، فلا أتمكن عند جلوسي له، ولا أتكئ كما يفعله أهل الرفاهية، ولا أنبسط فيه، فالمراد بالعبد هنا: الإنسان المتذلل المتواضع لربه **(وأجلس)** في حالة الأكل وغيرها **(كما يجلس العبد)** لا كما يجلس الملك، فإن التخلق بأخلاق العبودية أشرف الأوصاف البشرية. وقد شارك نبينا في ذلك التشريف بعض الأنبياء، واختصاصه إنما هو بالعبد المطلق؛ فإنه لم يسم=

٩١٤٨- ٣١٤٩- «بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَبَيْنَا أنا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدِي». (ق ن) عن أبي هريرة (صح).
[صحيح: ٢٨٣٠] الألباني .

= غيره إلا بالعبد المقيد باسمه: ﴿**وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ**﴾ [ص: ١٧]، وعبدنا أيوب، فكمال العبودية لم يتهيأ لأحد من العالمين سواه، وكمالها في الحرية عما سوى الله بالكلية. وقال الحرالي: ومقصد الحديث الاغتباط بالرق، والعياذ من العتق، فذلك هو أول الاختصاص، ومبدأ الاصطفاء، والتحقق بالعبودية ثمرة ما قبله، وأساس ما بعده، وهذا أورده على منهج التربية لأمته؛ فإنه المربي الأكبر؛ فإخباره عن نفسه بذلك في ضمن الإرشاد إلى مثل ذلك الفعل، وأما في حد ذاته فيخالف الناس في العبادة والعادة تمكن للأكل أم لا، أما في عبادته فلأنه يعبد ربه على مرأى منه ومسمع، وأما في عادته فإنه سلك مسلك المراقبة فلو وقع لغيره في العبادات ما يقع له في العادات، كان ذلك الإنسان سالكًا مقام الإحسان، وفيه أنه يكره الجلوس للأكل متكئًا(**ابن سعد**) في الطبقات(ع حب) وكذا الحاكم في تاريخه(عن) أم المؤمنين (**عائشة**) بالهمز، قال الزركشي: وعوام المحدثين يقرءونه بياء صريحة، وهو لحن، وهي الصديقة بنت الصديق، المبرأة من كل عيب، الفقيهة، العالمة، العاملة، حبيبة المصطفى قالت: قال لي: يا عائشة لو شئت لسارت معي جبال الذهب، أتاني ملك إلى حجرة الكعبة فقال: إن ربك يقرئك السلام ويقول لك: إن شئت كنت نبيًا ملكًا، وإن شئت نبيًا عبدًا، فأشار إليَّ جبريل: أن ضع نفسك فقلت: نبيًا عبدًا؛ فكان بعد لا يأكل متكئًا ويقول: «آكل كما يأكل العبد. . .» إلى آخره. ورواه البيهقي عن يحيى بن أبي كثير مرسلاً، وزاد: «فإنما أنا عبد» ورواه هناد عن عمرو بن مرة وزاد: «فوالذي نفسي بيده لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقي منها كافرًا كأسًا» ؛ ولتعدد هذه الطرق رمز المؤلف لحسنه.

٩١٤٨- ٣١٤٩-(**بعثت بجوامع الكلم**) أي: القرآن، سمي به لإيجازه واحتواء لفظه اليسير على المعنى الغزير، واشتماله على ما في الكتب السماوية، وجمعه لما فيها من العلوم السنية. =

٩١٤٩- ١٥٩١- «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الآخِرَةُ». (ق هـ) عن عمر (صح). [صحيح: ١٣٢٧] الألباني.

= وَعَلَى تَفَنُّنِ وَاصِفِيهِ بِحُسْنِهِ يفنى الزمانُ وَفِيهِ مَا لَمْ يُوصَفِ

(ونصرت بالرعب) أي: الفزع يلقى في قلوب الأعداء، قال ابن حجر: ليس المراد بالخصوصية مجرد حصول الرعب، بل هو ما ينشأ عنه من الظفر بالعدو **(وبينا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض)** قال الزمخشري وغيره: أراد ما فتح على أمته من خزائن كسرى وقيصر؛ لأن الغالب على نقود ممالك كسرى الدنانير، والغالب على نقود قيصر الدراهم، أقول: وهذا يرجح الحديث الوارد في صدر الكتاب: «أتيت بمقاليد الدنيا...» إلخ، أنه كان منامًا **(فوضعت)** بالبناء للمجهول؛ أي: المفاتيح **(في يدي)** بالإفراد، وفي رواية بالتثنية، أي: وضعت حقيقة، أو مجازًا باعتبار الاستيلاء عليها **(ق ن عن أبي هريرة)** قال أبو هريرة: فذهب رسول الله ﷺ وأنتم تنتشلونها؛ أي: تستخرجونها.

٩١٤٩- ١٥٩١- (أما) في رواية: «ألا» **(ترضى)** يا عمر بن الخطاب **(أن تكون لهم)** في رواية: «لهما» يعني كسرى وقيصر **(الدنيا)** أي: نعيمها والتمتع بزهرتها ونضرتها ولذتها **(ولنا الآخرة)** أيها الأنبياء والمؤمنون، ولم يقل: لي مع كون السؤال عن حاله إشارة إلى أن الآخرة لأتباعه، وهذا قاله لعمر، وقد رآه عمر على حصير قد أثر في جنبه، وتحت رأسه وسادة من أدم حشوها ليف، وعند رجليه مرط، وعند رأسه إهاب معلقة، فقال: كسرى وقيصر فيما هما فيه، وأنت رسول الله هكذا فذكره، وزاد في رواية: «يا ابن الخطاب، أولئك عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا»، وذلك لأنه شاهد بعين الفؤاد موعود الجزاء؛ فاستوى عنده ذهبها وترابها، فترك الفاني للباقي على يقين ومشاهدة، وآثر الصبر بحبس النفس عما تشتهيه طبعًا؛ مما هو محلل لها شرعًا، فلذا قال ما قال. فتدبر شأن أهل الكمال **(ق هـ عن عمر)** ابن الخطاب.

٩١٥٠-٧٧٧٢- «**مَـا أُبَالِي مَا رَدَدْتُ بِهِ عَنِّي الجُـوعَ**». ابن المبارك عن الأوزاعي معضلاً (ض). [ضعيف: ٤٩٧٧] الألباني.

٩١٥١-١٥٩٩- «**أَمَّـا أَنَا فَـلا آكُلُ مُـتَّكِئًـا**». (ت) عن أبي جـحيـفة (صـحـ). [صحيح: ١٣٤٦] الألباني.

٩١٥٢-١٧١٩- «**إِنَّ اللهَ - تَعَالَى - جَـعَلَنِي عَبْدًا كَـرِيمًا، وَلَـمْ يَجْعَلْنِي جَـبَّارًا عَنِيدًا**». (د هـ) عن عبد الله بن بسر (ح). [حسن: ١٧٤٠] الألباني.

٩١٥٠-٧٧٧٢- (**ما أبالي مـا رددت به عني الجوع**) من كثير، أو قليل، أو جليل، أو حقير، حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه (**ابن المبارك**) في الزهد (**عن الأوزاعي معضلاً**) ورواه عنه أيضًا، كذلك أبو الحسن بن الضحاك بن المقري في كتاب الشمائل له.

٩١٥١-١٥٩٩- (**أما**) بالتشـديد، وكذا مـا بعده (**أنا فلا آكل مـتكئًا**) أي: متمكنًا معتمدًا على وطاء تحتـي، أو مائلاً إلى أحد شقي، ومن فهم أن المتكئ ليس إلا المائل إلى أحدهما فـقد وهم؛ إذ كل من استوى قـاعدًا على وطاء فهو مـتكئ، وفي إفهام قوله: «**أما أنا**» جـعل الخيار لغيره على معنى أمـا أنا أفعل كذا، وأما غيري فـبالخيار فربما أخذ منه أنه غـير مكروه لغيره (**ت عن أبي جحـيفة**) بضم الجيم، وفتح المهملة؛ السوائي، وقـد سبق. وظاهر صنيعـه أن ذا ليس في أحد الصحيـحين، وإلا لما عدل عنه، وهو ذهول؛ فقد عزاه في متن الشفاء للبخاري.

٩١٥٢-١٧١٩- (**إن الله - تعـالى - جعلني عـبدًا كـريمًا**) أي: متـواضعًا سخـيًا (**ولم يجعلني جبارًا**) أي: مستكبرًا متمردًا عاتيًا (**عنيدًا**) أي: جائرًا عن القصد مع العلم به (**د هـ**) في الأطعمة (**عن عبـد الله بن بسر**) بسين مهملة، له ولأبيـه صحبة، زارهم المصطفى ﷺ وأكل عندهم، ودعا لهم قال: كـان لرسول الله ﷺ قصعة يقال لها الـغراء يحملها أربعة رجـال، فلما أضحوا وسـجدوا الضحى أتى بتلك القـصعة قد أثرد فـيها فالتـقوا عليهـا، فلما كثروا جـثا المصطفى ﷺ فقال أعـرابي: ما هذه الجلسة؟ فذكـره ثم قال: «كلوا من جوانبها وذروا ذروتها يبارك فيها». انتهى. فهذا بقية المتن كما هو عند مخرجيه أبي داود وابن ماجه، قال النووي في رياضه: إسناده جيد، وقال غيره: رواته ثقات.

٩١٥٣- ٢٥٨١- «إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ: آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ، وَأَشْرَبُ كَمَا يَشْرَبُ الْعَبْدُ». (عد) عن أنس (ض). [ضعيف: ٢٠٥٣] الألباني .

٩١٥٤- ٩٦٩٤- «لا آكُلُ وَأَنَا مُتَّكِئٌ». (حم خ د هـ) عن أبي جحيفة (صح). [صحيح: ٧١٦٣] الألباني .

٩١٥٣- ٢٥٨١-(إنما أنا عبد) أي: كامل العبودية لله - تعالى -**(آكل كما يأكل العبد)** لا كما تأكل الملوك ونحوهم من أهل الرفاهية **(وأشرب كما يشرب العبد)** أي: لا أجلس للأكل ولا للشرب كما يجلس الذين ادعوا الحرية، ويجلسون جلوس الأحرار برفاهية وغيرها ،والإنسان وإن أقر بالعبودية لا يفي بكمال حقها؛ إذ وصف العبد رد المشيئة في جميع أموره إلى مشيئة مولاه، وترك الاختيار مطلقًا، ولا يطيق ذلك إلا الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام- ويكره الأكل والشرب متكئًا **(عد)** وكذا الديلمي، وابن أبي شيبة **(عن أنس)** وفيه قصة. قال بعض شراح الشفاء: وسنده ضعيف.

٩١٥٤- ٩٦٩٤-(لا آكل وأنا متكئ) يحتمل: لا آكل مائلاً إلى أحد الشقين معتمداً عليه وحده، أو لا آكل وأنا متمكن من القعود، أو لا آكل وأنا مسند ظهري إلى شيء، ورجح العصام الثاني بأنه أقرب إلى الاستعمال العربي لقول ابن الأثير عن الخطابي: المتكئ في العربية المستوي قاعدًا على وطاء متكئًا، والعامة لا تعرف المتكئ إلا من مال في قعوده معتمدًا على أحد شقيه. اهـ. وما اعتمد عليه لا يعول عليه؛ فقد تعقبه المحقق أبو زرعة بالرد فقال: ظاهر كلامه أنه لا معنى للاتكاء إلا ما ذكره، وهو مردود إلا أن يريد تفسير المتكئ في الحديث الذي ذكره دون غيره، ومع ذلك فهو ممنوع فلم أجد في الكتب المشهورة في اللغة تفسير الاتكاء بالمعنى الذي ذكره أصلاً، وإنما فسروه بالميل إلى أحد الشقين كما في هذا الحديث. اهـ. فاستبان بذلك أن الاتكاء المكروه عند الأكل، إنما هو الميل إلى أحد الشقين والاعتماد عليه لا الاتكاء على وطاء تحته مع الاستواء، فقول الشهاب الهيثمي: الاتكاء هنا لا ينحصر في المائل يشمل الأمرين فيكره كل منهما، غير معمول به؛ لأنه إنما اعتمد فيه على ابن الأثير غافلاً عن كونه متعقبًا بالرد من هذا الإمام المحدث الفقيه المرجوع إليه في هذا الشأن، والكراهة حكم شرعي لا يصار إلى إثباتها في مذهب الشافعي بكلام مثل ابن الأثير، فتدبر. وحكمة كراهة=

٩١٥٥-٥٤١٦- «عَـرْشٌ كَعَـرْشِ مُـوسَى». (هق) عن سـالم بن عطية مـرسلاً (ض). [صحيح: ٣٩٩٨] الألباني.

٩١٥٦-٥٤٢٧- «عَرِيشًا كَعَـرِيشِ مُوسَى، ثُمَامٌ وَخُشَيْبَـاتٌ، وَالأَمْرُ أَعْجَلُ مِنْ ذَلِكَ». المخلص في فوائده وابن النجار عن أبي الدرداء (ض). [حسن: ٤٠٠٧] الألباني

= الأكل متـكئًا أنه فعل المـتكبرين المكثـرين من الأكل بنهمـة وشره؛ المشغـوفين من الاستكثـار من الطعام، فـالسنة في الأكل كمـا قال القـسطلاني: أن يقعـد مائلاً إلى الطعام منحنيًا عليه، وقـال الحافظ ابن حجر: يجلس على ركبتيـه وظهور قدميه، أو ينصب الرجل اليمنى ويجلس على اليسـرى. اهـ. والكراهة مع الاضطجاع أشد منها مع الاتكاء، نعم لا بأس بأكل مـا يتنفل به مضطـجعًا؛ لما ورد عن عـلي - كرم الله وجهـه - أنه أكل كعكًا على بـرش وهو مضطجع على بطنه، قـال حجـة الإسلام: والعرب قد تفـعله وقاعدًا أفضل، ولا يكره قائمًا بلا حـاجة؛ واعلم أن الاتكاء أربعة أنواع: الأول: أن يضع يده على الأرض مثـلاً، الثاني: أن يتـربع، الثالث: يضع يده على الأرض ويعتـمدها، الرابع: أن يسند ظهره، وكلهـا مذمومـة حال الأكل، لكن الثاني لا ينتهي إلى الكراهة، وكذا الرابع فيما يظهر، بل هما خلاف الأولى **(حم خ د هـ عن أبي جحيفة)** بالتصغير.

٩١٥٥- ٥٤١٦-(عرش كعرش) كذا بخط المصنف، وفي رواية: **«عريش كعريش»** بياء قبل الشين **(موسى)** سببه أنه سئل أن يكحل له المسجد فقال: لا، **عريش كعريش موسى**. قال البيهقي: يعني أنه كان يكره الطاق في حوالي المسجد. اهـ. والعريش ما يستظل به من خيمة أو غيرها، والجـمع عرش، كقليب وقلب، ومنه قيل لبيوت مكة العرش، لأنها عيدان تنصب وتظل عليها، ومعناه بأي شيء كان يستظل **(هق عن سالم ابن عطية مرسلاً)** قضيته أنه لا علة فيه غير الإرسال، والأمر بخلافه، فقد قال الذهبي في المهذب: إنه واه أيضًا.

٩١٥٦- ٥٤٢٧-(عريشًا كعريش موسى) باء قبل الشين في خطه: هو ما أقيم من البناء على حالة عجالة، يدفع سورة الحر والبرد، ولا يـدفع جملتها كالكن المشيد **(ثمام)** بمثلثة كغراب: نبت ضعيف قصير يشـد به خصاص البيوت، الواحدة ثمامة **(وخشيبات والأمر أعـجل من ذلك)** أي: حـضـور الأجل أعـجل من إشـادة البنيـان. قـال ذلك حين=

٩١٥٧-٧٥٩٨- «لَيْسَ بِي رَغْبَةٌ عَنْ أَخِي مُوسَى، عَرِيشٌ كَعَرِيشِ مُوسَى». (طب) عن عبادة بن الصامت (ض). [ضعيف: ٤٨٨٨] الألباني.

***

باب: كرمه ﷺ

٩١٥٨-٤٣٣٣- «ذَكَرْتُ وَأَنَا فِي الصَّلاةِ تِبْرًا عِنْدَنَا فَكَرِهْتُ أَنْ يَبِيتَ عِنْدَنَا فَأَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ». (حم خ) عن عقبة بن الحارث (صح). [صحيح: ٣٤٣٤] الألباني.

٩١٥٩-٧٤٧٨- «لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا لَسَرَّنِي أَنْ لا يَمُرَّ عَلَيَّ ثَلاثٌ وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ إِلا شَيْءٌ أُرْصِدُهُ لِدَيْنٍ». (خ) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٥٢٩٠] الألباني.

= استأذنوه في بناء المسجد. قال في الفردوس: سئل الحسن: ما كان عريش موسى؟ قال: كان إذا رفع يده بلغت السقف (**المخلص في فوائده وابن النجار**) في تاريخه (**عن أبي الدرداء**).

٩١٥٧-٧٥٩٨- (**ليس بي رغبة عن أخي موسى**) بن عمران (**عريش كعريش موسى**) أي: ليس أريد مسكنًا في الدنيا غير **عريش** كعريش موسى: خشيبات وعويدات رثاث، فلا أتبوأ القصور، ولا أزخرف الدور، قال في الكشاف: كل مرتفع أظلك من سقف بيت، أو خيمة، أو كرم، أو ظلة فهو عريش (**طب عن عبادة بن الصامت**) قال الهيثمي: فيه عيسى بن سنان؛ ضعفه أحمد وغيره، ووثقه العجلي وابن حبان.

***

٩١٥٨- ٤٣٣٣- (**ذكرت**) بصيغة الفاعل (**وأنا في الصلاة تبرًا**) بكسر فسكون: الذهب لم يصف ولم يضرب (**عندنا فكرهت أن يبيت عندنا فأمرت بقسمته**) قبل المساء، وفي رواية: «فقسمته» وفيه أن التفكر في الصلاة فيما لا يتعلق بها لا يفسدها ولا ينقص كمالها، وأن إنشاء العزم في أثنائها على ما يجوز لا يضر، وإطلاق الفعل على الأمر، وحل الاستنابة مع التمكن من المباشرة (**حم خ عن عتبة**)، بضم المهملة، وسكون الفوقية (**ابن الحارث**) بمثلثة، ابن عامر بن نوفل النوفلي المكي، من مسلمة الفتح.

٩١٥٩- ٧٤٧٨- (**لو كان لي مثل**) جبل (**أحد**) بضم الهمزة (**ذهبًا**) بالنصب على=

٩١٦٠-٧٧٨٤- «مَا أُحِبُّ أَنَّ أُحُدًا تَحَوَّلَ لِي ذَهَبًا يَمْكُثُ عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ فَوْقَ ثَلاثٍ إلا دِينَارٌ أُرْصِدُهُ لِدَيْنٍ». (خ) عن أبي ذر (صحـ). [صحيح: ٥٥١٢] الألباني.

***

= التمييز، قال ابن مالك: بوقوع التمييز بعد مثل قليل وجواب لو **(لسرني)** من السرور بمعنى الفرح، وفي البخاري في أداء الديون: «ما يسرني» **(أن لا يمر عليَّ)** بالتشديد **(ثلاث)** من الليالي، ويجوز الأيام بتكلف **(وعندي)** أي: والحال أن عندي **(منه)** أي: الذهب **(شيء)** أي: ليسرني عدم مرور ثلاث والحال أن عندي من الذهب شيء، فالنفي في الحقيقة راجع إلى الحال يعني: يسرني عدم تلك الحالة في تلك الليالي، وفي التقييد بثلاث مبالغة في سرعة الإنفاق **(إلا شيء أرصده)** بضم الهمزة، وكسر الصاد: أعده **(لدين)** أي: أحفظه لأداء دين؛ لأنه مقدم على الصدقة، واستثنى الشيء من الشيء لكون الثاني مقيدًا خاصًا، ورفعه لكونه جواب لو في حكم النفي، وجعل لو هنا للتمني متعقب بالرد، وخص الذهب بضرب المثل لكونه أشرف المعادن، وأعظم حائل بين الخليقة وبين فوزها الأكبر يوم معادها؛ وأعظم شيء عصي الله به، وله قطعت الأرحام، وأريقت الدماء واستحلت المحارم، ووقع التظالم، وهو المرغب في الدنيا، المزهد في الآخرة، وكم أميت به من حق، وأحيي به من باطل، ونصر به ظالم، وقهر به مظلوم، فمن سره ألا يكون عنده منه شيء فقد آثر الآخرة. **(خ)** في الرقاق **(عن أبي هريرة)** ورواه بمعناه مسلم في الزكاة.

٩١٦٠-٧٧٨٤- **(ما أحب أن أحدًا)** بضم الهمزة: الجبل المعروف **(تحول)** بمثناة فوقية مفتوحة كتفعل، وفي رواية بتحتية مضمومة، مبنيًا للمفعول من باب التفعيل؛ بمعنى: صير، قال ابن مالك: وهو استعمال صحيح خفي على أكثر النحاة **(لي ذهبًا يمكث عندي منه)** أي من الذهب **(دينار)** بالرفع فاعل يمكث، والجملة في محل نصب صفة لذهبًا **(فوق ثلاث من الليالي إلا دينارًا)** نصب على الاستثناء من سابقه، وفي رواية: «إلا دينار» بالرفع على البدل من دينار السابق **(أرصده)** بضم الهمزة، وكسر الصاد: من أرصدته رقبته **(لدين)** قال الكرماني وغيره: وهذا محمول على الأولوية؛ لأن جمع المال وإن كان مباحًا، لكن الجامع مسئول عنه، وفي المحاسبة خطر، فالترك =

باب: ما جاء في دعائه واشتراطه فيه ﷺ شفقة على أمته

٩١٦١-٢٥٦٩- «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنِّي اشْتَرَطْتُ عَلَى رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ - أَيُّ عَبْدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ شَتَمْتُهُ أَوْ سَبَبْتُهُ أَنْ يَكُونَ ذلكَ لَهُ زَكَاةً وَأَجْرًا». (حم م) عن جابر (صح). [صحيح: ٢٣٤٣] الألباني.

= أسلم، وما ورد في الترغيب في تحصيله وإنفاقه في حقه؛ حمل على من وثق من نفسه بأنه يجمعه من حلال صرف، يأمن معه من خطر المحاسبة (**خ عن أبي ذر**) جندب بن جنادة، وقضية صنيع المؤلف أن هذا هو الحديث بتمامه، والأمر بخلافه، بل بقيته عند مخرجه البخاري ثم قال -أي رسول الله ﷺ-: «إن الأكثرين هم الأقلون إلا من قال بالمال هكذا وهكذا».

***

٩١٦١-٢٥٦٩- (إنما أنا بشر) أي: أنا مقصور على الموصوف بالبشرية بالنسبة إلى الظواهر **(وإني اشترطت على ربي - عز وجل -)** يعني: سألته فأعطاني **(أي عبد من المسلمين شتمته أو سببته)** من باب الحصر المجازي؛ لأنه حصر خاص؛ أي: باعتبار علم البواطن، ويسمى عند علماء البيان قصر قلب؛ لأنه أتى به ردًا على من زعم أن الرسول يعلم الغيب فيطلع على البواطن؛ فلا يخفى عليه شيء، فأشار إلى أن الوضع البشري يقتضي ألا يدرك من الأمور إلا ظواهرها، فإنه خلق خلقًا لا يسلم من قضايا تحجبه عن حقائق الأشياء، فإذا ترك على ما جبل عليه، ولم يطرأ عليه تأييد بالوحي السماوي؛ طرأ عليه ما يطرأ على سائر البشر **(أن يكون ذلك له زكاة)** نماء وزيادة في الخير **(وأجرًا)** ثوابًا عظيمًا منه - تعالى - قال في الزاهر: معنى اشترطت عليه جعلت بيني وبينه علامة، ومنه قولهم: نحن في أشراط الفتنة؛ أي: في علاماتها، ثم إن هذا من كمال شفقته على الخلق، واتساعه في معرفة الحق. قال العارف الشاذلي: كان إذا آذاني إنسان يهلك للوقت وأنا الآن ليس كذا، فقيل: كيف؟ قال: اتسعت المعرفة **(حم م عن جابر)** بن عبد الله.

٩١٦٢-١٥٥٧- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَّخِذُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تُخْلِفَنِيه، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ آذَيْتُه، أَوْ شَتَمْتُه، أَوْ جَلَدْتُه أَوْ لَعَنْتُه فَاجْعَلْهَا لَهُ صَلاَةً وَزَكَاةً وَقُرْبَةً تقربه بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (ق) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ١٢٧٣] الألباني.

***

٩١٦٢-١٥٥٧- (**اللهم إني أتخذ عندك عهدًا**)[1] أي: وعدًا، وعبر به عنه تأكيدًا وإشعارًا بأنه من المواعيد التي لا يتطرق إليها الخلف كالمواثيق، ولذا استعمل فيه الخلف فقال: (**لن تخلفنيه**) للمبالغة وزيادة التأكيد، ذكره القاضي. وقال التوربشتي: العهد هنا الإيمان: أسألك إيمانًا لن تجعله خلاف ما أرتجيه، فوضع الاتخاذ موضع السؤال تحقيقًا للرجاء. قال الطيبي: أصله طلبت منك حاجة تسعفني إياها، ولا تخيبني فيها، فوقع العهد الموثق محل الحاجة مبالغة في تحقيق قضائها، ووضع لن تخلفنيه محل لا تخيبني نظرًا إلى أن الألوهية منافية لخلف الوعد (**فإنما أنا بشر**) أي: خلق إنسان، قدمه تمهيدًا لعذره؛ أي: يصدر مني ما هو من لوازم البشرية من الغضب، ثم شرع يبين ويفصل ما التمسه بقوله: (**فأيما مؤمن**) الفاء جواب شرط محذوف؛ أي: إن كنت سببت مؤمنًا؛ فأيما مؤمن (**آذيته أو شتمته أو جلدته أو لعنته**) تعزيرًا له (**فاجعلها**) أي: الكلمات المفهمة شتمًا، أو نحو لعنة (**صلاة**) أي: رحمة وإكرامًا وتعطفًا (**وزكاة**) أي: طهارة من الذنوب (**وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة**) ولا تعاقبه بها في العقبى، والمراد: أسألك أن تجعله خلاف ما يراد منه، بأن تجعل ما بدا مني تطهيرًا ورفع درجة للمقول له ذلك. واعلم أن الذي رأيته في نسخ الكتاب أثبت «أو» في «شتمته» وما بعدها، وفي المصابيح بغير عطف، وعليه قال القاضي: قابل أنواع الفظاظة والإيماء بما يقابلها من أنواع التعطف والألطاف، وعد الأقسام الأول متناسبة بغير عطف، وذكر ما يقابلها بالواو؛ لما كان المطلوب معارضة كل واحدة من تلك بهذه؛ فإن قيل: يجيء أنه لم يكن لعانًا[2] وأن صيغة المبالغة في مقام المدح تقتضي=

---

(١) سببه كما في مسلم من حديث عائشة قالت: دخل على رسول الله ﷺ رجلان فكلماه بشيء لا أدري ما هو فأغضباه فسبهما ولعنهما، فلما خرجا قلت له فقال: «أو ما علمت ما شارطت عليه ربي، قلت: اللهم إنما أنا بشر فأي المسلمين..» إلخ.

(٢) واستشكل هذا بأنه لعن جماعة كثيرة منهم المصور والعشار، ومن ادعى إلى غير أبيه، والمحلل، والسارق، وشارب الخمر؛ وآكل الربا وغيرهم، فيلزم أن يكون لهم رحمة وطهورًا، وأجيب بأن المراد هنا من لعنه =

باب: شفقته ﷺ على أمته

٩١٦٣- ١٧٨٤- «إن اللهَ -تَعَالى- لم يُحَـرِّمْ حُرْمَةً إلا وَقَدْ عَلِمَ أنهُ سَيَـطَّلِعُهَا منكمْ مُطَّلِعٌ، ألا وَإِنِّي مُمْسِكٌ بِحُـجَزِكُمْ أنْ تَهَافَتُوا فِي النَّارِ كَمَـا يَتَهَافَتُ الْفَرَاشُ وَالذُّبَابُ». (حم طب) عن ابن مسعود (ض). [ضعيف: ١٦٣٩] الألباني.

= نفي أصل الفعل فما فائدة هذا مع كون الشتم واللعن من الفحش وهو غير فاحش؟ فالجواب: أن المعنى إن وقع مني ذلك فاجـعله كذا، ولا مانع من فرض ما لا يقع إلا نادرًا (ق) في الدعوات (**عن أبي هريرة**) بألفاظ متقاربة، واللفظ لمسلم أقرب.

***

٩١٦٣- ١٧٨٤- (إن الله - تعالـى - لم يحرم حـرمة إلا وقد علم أنـه سيطلعـها) بفتح المثناة تحت وشدة الطاء وكسر اللام كما في النهاية (**منكم مطلع**) مفتعل اسم مفعول، أصله مـوضع الاطلاع من المكان المرتفع إلى المنخـفض[١]، والمراد أنه لا يحـرم على البشر شـيئًا إلا وقد علم أنه سيطلـع على وقوعه منهم (**ألا**) حرف تنبيه (**وإني ممسك بحجزكم**) جمع حجزة، بمهملة فجيم فزاي، وهي محل العقدة من الإزار (**أن تهافتوا**) بحذف إحدى التاءين للتخفيف؛ أي: تتهافتوا (**في النار**) من الهفت السقوط وأكثر ما يستعمل التـهافت في الشر (**كما يتـهافت الفراش**[٢] **والذباب**) في نار الدنيا، فالرسول بأوامره ونواهيـه شبيـه بمن يأخذ بعقدة الإزار التـي هي مجمع الجذب والأخـذ عادة لكونها أجـمع شيء يقع الجذب به، ومع ذلك تغلب الشـهوة على النوع البـشري، =

= في حال غضبه بدليل ما جاء في رواية: «فـأيما رجل لعنته في غضبي»، وفي رواية لمسلم: «إنما أنا بشر أرضى كما يرضى البـشر، وأغضب كما يـغضب البشر، فأيما أحـد دعوت عليه بدعوة ليس لها بـأهل أن تجعلها له طهورًا»، أما من لـعنه ممن فعل منهيًا عنه فـلا يدخل في ذلك. فإن قيل: . كيف يدعـو ﷺ بدعوة على من ليس لها بأهل؟ أجيب: بأن المراد بقوله ليس لها بأهل، أي: عندك في باطن أمره لا على ما يظهر مما يقتضيه حاله، وجنايته حين دعا عليه، فكأنه يقول: من كان في باطن أمره عندك أنه ممن ترضى عنه، فاجعل دعوتي عليه التي اقتضاها ما ظهر لي من مقتضى حاله هي طهورًا وزكاة، وهذا معنى صحيح لا إحالة فيه؛ لأنه ﷺ كان متعبدًا بالظاهر، وحساب الناس في البواطن على الله. اهـ.

(١) ويحتمل أن مطلع اسم فـاعل، والمعنى: لم يحرم الله على الآدميين حرمة إلا وقد علم الله أن بعـضهم سيقع فيها.

(٢) جمع فراشة بالفتح: دويبة تطير في الضوء، وتوقع نفسها في النار، أي: أخاف عليكم إن ارتكبتم ما حرم الله عليكم أن تسقطوا في النار كما يسقط الفراش والذباب فيها، فالإمساك كناية عن الأمر والنهي.

٩١٦٤-٧٦٩٨- «لَيْسَ مِنْكُمْ مِنْ رَجُلٍ إلا أنَا مُمْسِكٌ بِحُجْزَتِهِ أنْ يَقَعَ فِي النَّارِ». (طب) عن سمرة (ح). [ضعيف: ٤٩٤١] الألباني.

٩١٦٥-٨١٦٨- «مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أوْقَدَ نَاراً فَجَعَلَ الْفَرَاشُ وَالْجَنَادِبُ يَقَعْنَ فِيهَا وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ عَنْهَا، وَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ، وَأَنْتُمْ تَفَلَّتُونَ مِنْ يَدِي». (حم م) عن جابر (صح). [صحيح: ٥٨٥٩] الألباني.

***

= ويسقط في الحرمة كما يتساقط الفراش والذباب في النار؛ لتوهمه أنها نور ﴿**وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ**﴾ [البقرة: ٢١٦] ﴿**أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا**﴾[فاطر: ٨]. قال الحرالي: والتحريم تكرار الحرمة بالكسر، وهي المنع من الشيء لدناءته ،والحرمة بالضم: المنع من الشيء لعلوه **(حم طب عن ابن مسعود)** قال الهيثمي: فيه المسعودي وقد اختلط.

٩١٦٤-٧٦٩٨- **(ليس منكم)** الخطاب للصحابة، لكن المراد عموم أمة الإجابة **(من رجل إلا أنا ممسك بحجزته)** بضم الحاء المهملة؛ أي: بمعقد إزاره، وكل ما يشد به الوسط فهو حجاز **(أن يقع في النار)** وهو غالبي، لقيام الدليل القاطع على أن بعض أمته يدخل النار للتطهير **(طب عن سمرة)** بن جندب، رمز المصنف لحسنه.

٩١٦٥-٨١٦٨- **(مثلي ومثلكم كمثل رجل)** أي: صفتي وصفة ما بعثني الله به؛ إرشادكم لما ينجيكم العجيب الشأن كصفة رجل **(أوقد)** وفي رواية: «استوقد» **(ناراً فجعل)** وفي رواية: «كلما أضاءت ما حولها جعل» **(الفراش)** جمع فراشة بفتح الفاء: دويبة تطير في الضوء شغفًا به، وتوقع نفسها في النار **(والجنادب)** جمع جندب، بضم الجيم، وفتح الدال وضمها، وحكي كسر الجيم، وفتح الدال: نوع على خلقة الجراد يصر في الليل صراً شديداً **(يقعن فيها وهو يذبهن عنها)** أي: يدفع عن النار والوقوع فيها **(وأنا آخذ)** روي اسم فاعل بكسر الخاء وتنوين الذال، وفعلاً مضارعًا بضم الذال بلا تنوين، والأول أشهر **(بحجزكم)** جمع حجزة بضم الحاء، وسكون الجيم: معقد الإزار، خصه لأن أخذ الوسط أقوى في المنع؛ يعني: أنا آخذكم حتى أبعدكم **(عن النار)** نار جهنم **(وأنتم تفلتون)** بشد=

باب: فضائل متفرقة تنبئ بالتحدث بالنعم

٩١٦٦-٢٦٩٥- «أَنَا سَابِقُ الْعَرَبِ، وَصُهَيْبٌ سَابِقُ الرُّومِ، وَسَلْمَانُ سَابِقُ الْفُرْسِ، وَبِلالٌ سَابِقُ الْحَبَشِ». (ك) عن أنس (ح). [ضعيف: ١٣١٥] الألباني.

= اللام، أي: تخلصون **(من يدي)** وتطلبون الوقوع في النار بترك ما أمرت، وفعل ما نهيت، شبه تساقط الجهلة والمخالفين بمعاصيهم وشهواتهم في نار الآخرة، وحرصهم على الوقوع فيها مع منعه لهم بتساقط الفراش في نار الدنيا لهواه، وضعف تمييزه، وعدم درايته بحر الدنيا، ولو علم لم يدخلها، بل ظن أن ضوء النار يريحه من ظلام الليل، فكذا العاصي يظن أن المعاصي تريحه؛ فيتعجل لذة ساعة بذلة الأبد وفيه فرط شفقته على أمته، وحفظهم عن العذاب؛ لأن الأمم في حجر الأنبياء كالصبيان الأغنياء في أكناف الآباء، وقال الغزالي: التمثيل وقع على صورة الإكباب على الشهوات من الإنسان بإكباب الفراش على التهافت في النار، لكن جهل الآدمي أشد من جهل الفراش؛ لأن باغترارها بظاهر الضوء أحرقت نفسها، وفنيت حالاً، والآدمي يبقى في النار مدة طويلة أو أبدًا **(حم م عن جابر)** بن عبد الله. ورواه أيضًا البخاري باختلاف يسير.

***

٩١٦٦-٢٦٩٥- (أنا سابق العرب) إلى الجنة، كما صرح به هكذا في خبر أبي أمامة **(وصهيب سابق الروم)** أي: إلى الجنة أو إلى الإسلام **(وسلمان)** الفارسي **(سابق الفرس)** بضم الفاء، وسكون الراء **(وبلال سابق الحبش)** أي: إلى الجنة، أو إلى الإسلام **(ك عن أنس)** ورواه الطبراني في الصغير والأوسط من حديث أبي أمامة مرفوعًا بلفظ: «أنا سابق العرب إلى الجنة، وبلال سابق الحبش إلى الجنة، وسلمان سابق فارس إلى الجنة». انتهى. قال الزين العراقي في المغرب: حديث حسن، وقال الهيثمي: سنده حسن، قال الزين العراقي: وله شاهد من حديث أنس أيضًا مرفوعًا بلفظ: «السابق أربعة: أنا سابق العرب، وسلمان سابق فارس، وبلال سابق الحبشة، وصهيب سابق الروم» حديث حسن أخرجه البزار هكذا في مسنده وأخرجه غيره بمعناه وقال: رجاله كلهم ثقات.

٩١٦٧-٤٧٩٣- «السُّبَّاقُ أَرْبَعَةٌ: أَنَا سَابِقُ الْعَرَبِ، وَصُهَيْبٌ سَابِقُ الرُّومِ، وَسَلْمَانُ سَابِقُ الْفُرْسِ، وَبِلالٌ سَابِقُ الْحَبَشِ». البزار (طب ك) عن أنس (طب) عن أم هانئ (عد) عن أبي أمامة (صحـ). [ضعيف: ٣٣٣٣] الألباني.

٩١٦٨-١٧٤٤- «إِنَّ اللهَ -تَعَالَى- زَوَّجَنِي فِي الْجَنَّةِ مَرْيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ، وَامْرَأَةَ فِرْعَوْنَ، وَأُخْتَ مُوسَى». (طب) عن سعد بن جنادة (ض). [ضعيف: ١٦١١] الألباني.

٩١٦٧-٤٧٩٣- (السباق أربعة: أنا سابق العرب، وصهيب سابق الروم، وسلمان سابق الفرس، وبلال سابق الحبش) تمسك بهذا من فضل العجم على العرب، فقالوا: فضيلة المسلم سبقه إلى الإسلام، وقد ثبت منها للعجم ما لم يثبت للعرب، فإن قلتم: فقد سبق للإسلام أبو بكر، وعمار، وأمه، وبلال، وصهيب، والمقداد، قلنا: فالسباق إذن بعد النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ستة: ثلاثة عرب، وثلاثة عجم، والنبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - عربي؛ فلم يساو عدد أتباعه من رهطه عدد أتباعه من غيرهم، وأجيب بما فيه طول. **(البزار)** في مسنده عن أنس. قال الهيثمي: ورجاله ثقات **(طب ك عن أنس)** قال الحاكم: تفرد به عمارة بن زاذان عن ثابت. قال الذهبي: وعمارة واه؛ ضعفه الدارقطني. اهـ. وقال الهيثمي: رجال الطبراني رجال الصحيح؛ غير عمارة بن زاذان، وهو ثقة، وفيه خلاف **(طب عن أم هانئ)** قال الهيثمي: فيه قائد العطار وهو متروك، ورواه الطبراني أيضًا عن أبي أمامة. قال الهيثمي: وسنده حسن. **(عد عن أبي أمامة)** قال في الميزان عن أبي حاتم وأبي زرعة: حديث باطل لا أصل له بهذا الإسناد.

٩١٦٨-١٧٤٤- (إن الله - تعالى - زوجني في الجنة) مضافًا إلى زوجاتي اللاتي تزوجتهن في الدنيا **(مريم بنت عمران)** أي: جعلها زوجتي فيها، وأوقع الماضي موقع المستقبل لتحقق الوقوع **(وامرأة فرعون)** آسية بنت مزاحم **(وأخت موسى)** الكليم - عليه السلام - واسمها مريم كما قاله البيضاوي وغيره، قال الحرالي: خلصهن الله من الاصطفاء الأول العبراني؛ إلى اصطفاء عربي عليٍّ حتى أنكحهن من محمد النبي العربي ﷺ، وهؤلاء الثلاثة مترتبات في الفضل على هذا الترتيب، فأفضلهن مريم اتفاقًا؛ فآسية لأنه قيل بنبوتها؛ فأخت موسى لأنه لم يذهب إلى القول بنبوتها أحد، والظاهر أن وقوع التزويج في الجنة **(طب عن سعد بن جنادة)** بضم الجيم، وخفة النون، ودال مهملة؛ والد عطية العوفي وفد من الطائف وأسلم. قال الهيثمي: فيه من لم أعرفه.

٩١٦٩-٧٢٩٦- «لَقَدْ رَأَيْتُ الآنَ مُنْذُ صَلَّيْتُ لَكُمُ الجَنَّةَ وَالنَّارَ مُمَثَّلَتَيْنِ فِي قِبْلَةِ هذَا الجِدَارِ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الخَيْرِ وَالشَّرِّ». (خ) عن أنس (صح). [صحيح: ٥١٣٢] الألباني.

٩١٧٠-٨٠٤٩- «مَا مِنْ شَيْءٍ إلا يَعْلَمُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ إلا كَفَرَةَ الجِنِّ وَالإِنْسِ». (طب) عن يعلى بن مرة (صح). [ضعيف: ٥١٨٤] الألباني.

***

٩١٦٩-٧٢٩٦- (لقد رأيت) بفتح الراء والهمزة، وفي رواية: «أريت» بضم الهمزة (الآن) ظرف بمعنى الوقت الحاضر لا اللحظة الحاضرة التي تنقسم، ولا يشكل بأن رأى وصلى الآتي للماضي؛ لأن قد تفرق بينهما (منذ) حرف، أو اسم مبتدأ وما بعده خبر والزمن مقدر قبل (صليت) وقيل عكسه (لكم الجنة والنار ممثلتين) مصورتين (في قبلة هذا الجدار) أي: في جهته بأن عرض عليه مثالهما، وضرب له ذلك في الصلاة؛ كأنه في عرض الجدار، وقول المصنف كغيره: الرؤية حقيقة بأن رفعت الحجب بينه وبينهما، غير جيد، إذ الخبر كما نرى مصرح بأنهما مثلتا له، ومثال الشيء غيره، ذكره بعضهم (فلم أر كاليوم) الكاف في محل نصب؛ أي: لم أر منظرًا مثل منظري اليوم (في الخير والشر) أي: في أحوالهما، أو ما أبصرت شيئًا مثل الطاعة والمعصية في سبب دخولهما، وهذا قاله ثلاث مرات، وقوله: «صليت لكم» للماضي قطعًا، واستشكل اجتماعه مع الآن، وأجيب بما قال ابن الحاجب: كل مخبر أو منشئ فقصده الحاضر لا اللحظة الحاضرة غير المنقسمة (خ عن أنس) بن مالك. قال: صلى لنا النبي ﷺ ثم رقي المنبر؛ فأشار بيده قبل قبلة المسجد ثم قال، فذكره.

٩١٧٠-٨٠٤٩- (ما من شيء إلا يعلم أني رسول الله إلا كفرة الجن والإنس) لفظ رواية الطبراني فيما وقفت عليه من النسخ: «إلا كفرة، أو فسقة الجن والإنس» (طب عن يعلى) بفتح الياء واللام (بن مرة) بن وهب بن جابر الثقفي. رمز المصنف لصحته، وهو زلل، كيف وفيه عمر بن عبد الله بن يعلى بن مرة الثقفي، أورده الذهبي في الضعفاء، وقال في الكاشف: ضعفوه، وفيه علي بن عبد العزيز؛ فإن كان البغوي فقد كان يطلب على التحديث، أو ابن الحاجب فلم يكن في دينه بذاك، أو الجناب فغير ثقة.

* * *

باب: مرض موته ﷺ

٩١٧١-١٤٦٣- «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الأَعْلَى». (ق ت) عن عائشة. [صحيح: ١٢٦٧] الألباني.

٩١٧٢-١٤٦٦- «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى غَمَرَاتِ الْمَوْتِ، وَسَكَرَاتِ الْمَوْتِ». (ت هـ ك) عن عائشة (صح). [ضعيف: ١١٧٦] الألباني.

٩١٧١-١٤٦٣- **(اللهم اغفر لي، وارحمني، وألحقني بالرفيق الأعلى)** أي: نهاية مقام الروح، وهي الحضرة الواحدية، فالمسئول إلحاقه بالمحل الذي ليس بينه وبينه أحد في الاختصاص، والقول بأن المسئول إلحاقه بالملائكة والملائكة الذين يسكنون أعلى عليين، منع بأنه لو أراد الرفقاء بلفظ رفيق لقال: الأعلين، ليكون بمعنى الجماعة، وبأن قدره فوق قدرهم، ومحله من عليين فوق محلهم فكيف يسأل اللحوق بهم؟ نعم إن أراد به قائله محلهم الذي تحصل فيه مرافقتهم في الجملة؛ ليكون بجمعهم على اختلاف درجاتهم وهو الجنة أو السماء فلا مانع **(ق ت)** من حديث عبد الله بن الزبير **(عن عائشة)** أنها أخبرته أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل أن يموت وهو مستند إلى صدرها وأصغت إليه وهو يقول: «اللهم. . . » إلخ؛ فهذا ما تكلم به آخرية مطلقة، وما عداه آخريته نسبية.

٩١٧٢-١٤٦٦- **(اللهم أعني على غمرات الموت)** شدائده؛ جمع غمرة، وهي الشدة، وفي أصول صحيحة «سكرات» **(أو)** شك من الراوي، وفي نسخة بالواو **(سكرات الموت)** جمع سكرة؛ بسكون الكاف، وهي شدة الموت الذاهبة بالعقل، ذكره الزمخشري، وهي تزيد على الغمرات بزيادة الألم، وفي رواية لابن أبي الدنيا: «اللهم إنك تأخذ الروح من بين العصب والأنامل، اللهم أعني على الموت وهونه عليَّ». وقال ابن عربي: السكر الضيق المانع من الإطلاق في التصرفات، فالمراد: ضيق الموت وكربه. قال الراغب: والسكر حالة تعرض بين المرء وقلبه، وأكثر ما يستعمل في الشراب، وقد يعتري من الغضب والعشق والألم؛ أي: والأخير هو المراد هنا. قال القرطبي: تشديد الموت على الأنبياء تكميل لفضائلهم، ورفع لدرجاتهم، وليس نقصًا ولا عذابًا **(ت هـ ك)**، وكذا النسائي في يوم وليلة، كلهم **(عن عائشة)**=

٩١٧٣-٦٢٧٣- «كُلَّ الخَيْرِ أَرْجُو مِنْ رَبِّي». ابن سعد، وابن عساكر عن العباس (ض). [ضعيف: ٤٢١٢] الألباني.

٩١٧٤-٧٦١٩- «لَيْسَ عَلَى أَبِيكِ كَرْبٌ بَعدَ اليَوْمِ». (خ) عن أنس (صحـ). [صحيح: ٥٣٩٧] الألباني.

٩١٧٥-٧٨١٩- «مَا أَصَابَنِي شَيْءٌ مِنْهَا إلا وَهُوَ مَكْتُوبٌ عَلَيَّ وآدَمُ فِي طِينَتِهِ». (هـ) عن ابن عمر (ح). [ضعيف: ٥٠٠٢] الألباني.

= قالت: رأيت رسول الله ﷺ بالموت وعنده قدح ماء، وهو يدخل يده فيه ثم يمسح وجهه ويقول ذلك، وقال ابن العربي: إن الباري بقدرته وحكمته يخفف إخراج الروح ويشدده بحسب حال العبد، فتارة يشدده عذابًا، وذلك على الكافر، وتارة كفارة، وذلك على المذنب، وتارة رفعة درجات وزيادة حسنات، وذلك في الولي، وتارة حجة على الخلق، وتسلية، وقدوة، وأسوة كما لقي المصطفى ﷺ منه.

٩١٧٣-٦٢٧٣- (كل الخير أرجو من ربي) أي: أؤمل منه أن يجمع فيَّ من الخيور ما تفرق في سائر الأنبياء، وقد حقق الله رجاءه، وهذا قاله للعباس في مرضه؛ فبين به أنه يطلب للمريض أن يكون رجاؤه أقوى من خوفه، عكس الصحيح **(ابن سعد)** في الطبقات **(وابن عساكر)** في التاريخ **(عن العباس)** بن عبد المطلب.

٩١٧٤-٧٦١٩- (ليس على أبيك) بكسر الكاف: خطابًا لمؤنث **(كرب بعد اليوم)** قاله لفاطمة حين قالت في مرضه: واكرب أبتاه، والكرب ما يجده من شدة الموت لتضاعف أجوره، وزعم أن كربه شفقة على أمته من حلول الفتن، قال الخطابي: خطأ **(خ عن أنس)** بن مالك. قال: لما ثقل رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه جعل يتغشاه الكرب فقالت فاطمة: واكرب أبتاهِ، قال: «ليس على أبيك...» إلخ، وفي رواية: «لا كرب على أبيك...» إلخ، فلما مات قالت: واأبتاه أجاب ربا دعاه، واأبتاه جنة الفردوس مأواه، واأبتاه إلى جبريل ننعاه، فلما دفن قالت فاطمة: أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب؟ رواه كله البخاري.

٩١٧٥-٧٨١٩-(ما أصابني شيء منها) أي: من الشاة المسمومة التي أكل منها بخيبر **(إلا وهو مكتوب عليَّ وآدم في طينته)** مثل للتقدير السابق لا تعيين، فإن كون آدم=

٩١٧٦- ٧٩١٥- «مَا زَالَتْ أُكْلَةُ خَيْبَرَ تَعْتَادُنِي كُلَّ عَامٍ، حَتَّى كَانَ هذَا أَوَانُ قَطْعِ أَبْهَرِي». ابن السني، وأبو نعيم في الطب عن أبي هريرة (ح). [صحيح: ٥٦٢٩] الألباني.

***

= في طينته مقدر أيضًا قبله، ونحوه قوله - تعالى -: ﴿**وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ**﴾ [ص: ٧٨] قال الكشاف: هو قول لأبعد غاية يضربها الناس في كلامهم، ولما نظر إلى التقدير السابق في الأزل؛ عفا عن اليهودية بعد إقرارها، لكن لما مات بشر الذي أكل منها قتلها به (**هـ عن ابن عمر**) بن الخطاب. رمز لحسنه، وفيه بقية بن الوليد.

٩١٧٦- ٧٩١٥- (**ما زالت أكلة خيبر**) أي: اللقمة التي أكلها من الشاة التي سمتها اليهودية، وقدمتها إليه في غزوة خيبر فأكل منها لقمة، وقال: إن هذه الشاة تخبرني أنها مسمومة، وأكل معه منها بشر فمات (**تعتادني**) أي، تراجعني، قال الزمخشري: المعادة معاودة الرجع لوقت معلوم (**في كل عام**) أي: يراجعني الألم فأجده في جوفي كل عام بسبب أكلي من الطعام المسموم الذي قدم إليَّ بخيبر (**حتى كان هذا أوان**) بالضم. قال الزمخشري: ويجوز بناؤه على الفتح (**قطع أبهري**) بفتح الهاء، ولفظ رواية البخاري: «فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري» وهو عرق في الصلب، أو في الذراع، أو بباطن القلب تتشعب منه سائر الشرايين، إذا انقطع مات صاحبه؛ يعني: أنه نقض عليه سم الشاة المذكورة؛ ليجمع إلى منصب النبوة مقام الشهادة ولا يفوته مكرمة، ولهذا كان ابن مسعود وغيره يقول: مات شهيدًا من ذلك السم، وكان في حال حياته يثور عليه أحيانًا ويكمن أحيانًا.

(**تنبيه**) ما ذكر من أن «أبهري» بلفظ الإفراد؛ هو ما وقفت عليه في أصول صحيحة، لكن رأيت في تذكرة المقريزي مضبوطًا بخطه: أبهراي بالتثنية، ثم قال: والأبهران عرقان يخرجان من القلب، تتشعب منهما الشرايين (**ابن السني وأبو نعيم**) كلاهما (**في**) كتاب (**الطب**) النبوي (**عن أبي هريرة**) رمز لحسنه، وفيه سعيد بن محمد الوراق. قال في الميزان: قال النسائي: غير ثقة، والدارقطني: متروك، وابن سعد: ضعيف، وابن عدي: يتبين الضعف على رواياته، ومنها هذا الخبر، ثم إن ظاهر صنيع المصنف أن ذا لم يتعرض أحد الشيخين لتخريجه، والأمر بخلافه، بل هو في البخاري بلفظ:=

باب: تمني رؤيته ﷺ

٩١٧٧-٢٢٢٤- «إِنَّ أُنَاسًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ بَعْدِي يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوِ اشْتَرَى رُؤْيَتِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ». (ك) عن أبي هريرة (صح). [حسن: ٢٠٠٨] الألباني.

٩١٧٨-١٠٦٠- «أَشَدُّ أُمَّتِي لِي حُبًا قَوْمٌ يَكُونُونَ بَعْدِي، يَوَدُّ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ فَقَدَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ وَأَنَّهُ رَآنِي». (حم) عن أبي ذر (ح). [صحيح: ١٠٠٣] الألباني.

= «ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم». اهـ. وليس في رواية ابن السني وأبي نعيم إلا زيادة: «في كل عام»، قال المقريزي: وهذا قاله في مرض موته.

***

٩١٧٧- ٢٢٢٤- **(إن أناسًا من أمتي)** أمة الإجابة **(يأتون بعدي)** أي: بعد موتي **(يود)** أي: يحب ويتمنى **(أحدهم لو اشترى رؤيتي بأهله وماله)** هذا من معجزاته؛ إذ هو إخبار عن غيب وقع، وقد وجد في كل عصر من يود ذلك ممن لا يحصى، حتى قال بعض الأكابر: لو حجب عني رسول الله ﷺ طرفة عين ما عشت ذلك اليوم **(ك)** في المناقب **(عن أبي هريرة)** وقال: صحيح، وأقره الذهبي.

٩١٧٨-١٠٦٠- **(أشد أمتي لي حبًا)** تمييز لنسبة أشد **(قوم يكونون بعدي يود أحدهم)** بيان لشدة حبهم له على طريق الاستئناف **(أنه فقد أهله وماله وأنه رآني)** حكاية لودادهم مع إفادة معنى التمني؛ وهذا من معجزاته، لأنه إخبار عن غيب، وقد وقع، والكلام فيمن لم يتأهل لرتبة الاجتماع به ﷺ، وقد وقع لكثير من عظماء الصوفية أنه ارتقي إلى دوام مشاهدته، قال العارف المرسي: والله لو حجب عني رسول الله ﷺ طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين، وقال له رجل: يا سيدي صافحني فقد لقيت عبادًا وبلادًا؛ فلما خرج قال: ما الذي أراد بعبادًا وبلادًا؟ قالوا: يريد أنك صافحت عبادًا وسلكت بلادًا اكتسبت بركاتها، وإذا صافحته حصل له منك بركة، فضحك الشيخ وقال: والله ما صافحت بهذه اليد إلا رسول الله ﷺ **(حم)** من حديث رجل من بني أسد **(عن أبي ذر)** قال الهيثمي: ولم يسم التابعي، وبقية رجال إحدى الطريقين رجال الصحيح. اهـ. وبه يعرف ما في رمز المصنف لحسنه.

٩١٧٩-٨٢٢٥- «مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي حُبًّا نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي: يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَآنِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ». (م) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٥٨٩٣] الألباني.

٩١٨٠- ٥٣٩٥- «عَجِبْتُ وَلَيْسَ بِالْعَجَبِ، وَعَجِبْتُ وَهُوَ الْعَجَبُ الْعَجِيبُ الْعَجِيبُ، عَجِبْتُ وَلَيْسَ بِالْعَجَبِ أَنِّي بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ رَجُلاً مِنْكُمْ فَآمَنَ بِي مَنْ آمَنَ بِي مِنْكُمْ، وَصَدَّقَنِي مَنْ صَدَّقَنِي مِنْكُمْ؛ فَإِنَّهُ الْعَجَبُ وَمَا هُوَ بِالْعَجَبِ، وَلَكِنِّي عَجِبْتُ وَهُوَ الْعَجَبُ الْعَجِيبُ الْعَجِيبُ لِمَنْ لَمْ يَرَنِي وَصَدَّقَ بِي». ابن زنجويه في ترغيبه عن عطاء مرسلاً (صحـ). [ضعيف: ٣٦٨٤] الألباني.

٩١٧٩-٨٢٢٥- (من أشد أمتي لي حبًا ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني بأهله وماله) قال المظهر: الباء في «بأهله» باء التعدية كما في قوله: بأبي أنت وأمي، يعني: يتمنى أحدهم أن يكون مفديًا بأهله لو اتفقت رؤيتهم إياه ووصولهم إليه، وقال الطيبي: لو هنا كما في قوله - تعالى -: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢] . لابد لقوله «يود» من مفعول، فلو مع ما بعده نزل منزلته كأنه قيل: يود أحدهم ويحب ما لا يلزم قوله: «لو رآني بأهله». أي: يفديني بأهله وماله ليراني **(م عن أبي هريرة)**

٩١٨٠-٥٣٩٥- (عجبت وليس بالعجب، وعجبت وهو العجب العجيب العجيب، عجبت وليس بالعجب أني) بفتح الهمزة بضبط المصنف **(بعثت إليكم)** حال كوني **(رجلاً منكم)** أي: من عشيرتكم **(فآمن بي من آمن بي منكم، وصدقني من صدقني منكم، فإنه العجب، وما هو بالعجب، ولكني عجبت وهو العجب العجيب العجيب لمن لم يرني وصدق بي)** لأنهم آمنوا به وصدقوه إيقانًا، ولم يروه عيانًا، فلذا كان هو العجب، وأما أولئك فلاحت لهم أنوار النبوة شهودًا، وشهدوا مواقع التنزيل، وأمين الوحي جبريل فإيمانهم ليس بعجيب. **(ابن زنجويه في ترغيبه عن عطاء مرسلاً)**.

****

(جماع أحاديث كان، وهي الشمائل الشريفة)[1]

قال الراغب: كلمة (كان) هي عبارة عما مضى من الزمان، وفي كثير من وصف الله تُنْبئ عن معنى الأزلية؛ نحو: ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ [الأحزاب:٤٠].

وما استعمل منه فى جنس الشيء متعلقا بوصف له هو موجود فيه، فينبه على أن ذلك الوصف لازم له، قليل الانفكاك عنه، نحو: ﴿وَكَانَ الإِنسَانُ كَفُوراً﴾ [الإسراء:٦٧].

وإذا استعمل فى الماضى، جاز أن يكون المستعمل فيه بقي على حاله، وأن يكون تغير، نحو: فلان كان كذا، ثم صار كذا. ولا فرق بين مقدم ذلك الزمن، وقرب العهد به نحو: كان آدم كذا، وكان زيد هنا، وقال القرطبى: زعم بعضهم أن كان إذا أطلقت عن رسول الله ﷺ لدوام الكثرة! والشأن فيه العرف، وإلا فأصلها أن تَصْدُق على من فعل الشيء ولو مرة (وهي الشمائل الشريفة) جمع شَمْئِل بالكسر، وهو الطبع والمراد: صورته الظاهرة والباطنة، وهى نفسه، وأوصافها، ومعانيها الخاصة بها. ووجه إيراد المصنف لها فى هذا الجامع مع أنه كله من المرفوع، قول الحافظ ابن حجر: «الأحاديث التى فيها صفته ﷺ داخلة فى قسم المرفوع اتفاقًا».

---

(١) وفيها كثير من صفاته ﷺ الخَلْقية والخُلُقية والتعبدية والمعيشية وغيرها، وقد أدرجنا هذا التعريف من كلام العلماء على شرح المناوي؛ لعدم تعرض العلامة المناوي- رحمه الله تعالى- لذلك؛ لإفادة القارئ. (خ).

كتاب شمائل نبينا محمد

صلى الله عليه وآله وسلم

جماع أبواب صفات جسده الشريف ﷺ

وفيه:

صفة: لونه ﷺ .

صفة: وجهه الأنور ﷺ .

باب: صفة شعره وشيبه ﷺ .

باب: صفة لحيته الشريفة ﷺ .

صفة: حُسنه ﷺ .

صفة: رأسه ﷺ .

صفة: جبينه وجفنه وحاجبيه ﷺ .

صفة: أنفه وخديه ﷺ .

صفة: فمه وأسنانه ﷺ .

صفة: عنقه وعينيه ﷺ .

صفة: صدره وبطنه ﷺ .

صفة: ذراعيه ومنكبيه وعقبه ﷺ .

صفة: ضخامة كراديسه ﷺ .

صفة: ساقيه وفخذيه وقدميه ﷺ .

صفة: طوله واعتدال خلقه ورقة بشرته ﷺ .

صفة: عرقه وطيب ريحه ﷺ .

باب: جامع صفات خَلْقه (جسده) الشريف ﷺ

٩١٨١- ٦٤٧٠- «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ أَبْيَضَ مَلِيحًا مُقَصَّدًا». (م ت) في الشمائل عن أبي الطفيل (صحـ).[صحيح: ٤٦٢٢] الألباني.

٩١٨٢- ٦٤٧١- «كَانَ أَبْيَضَ، كَأَنَّمَا صِيغَ مِنْ فِضَّةٍ، رَجِلَ الشَّعَرِ».(ت) فيها عن أبي هريرة (صحـ).[حسن: ٤٦١٩] الألباني.

٩١٨١- ٦٤٧٠- (**كان رسول الله ﷺ أبيض مليحًا مقصدًا**) بالتشديد، أي: مقتصدًا ليس بجسيم ولا نحيف، ولا طويل ولا قصير، كأنه نحى به القصد من الأمور. قال البيضاوي: المقصد المقتصد يريد به المتوسط بين الطويل والقصير، والناحل والجسيم، وقال القرطبي: الملاحة أصلها في العينين، والمقصد المقتصد في جسمه وطوله، يعني: كان غير ضئيل، ولا ضخم، ولا طويل، ذاهبًا، ولا قصيرًا، بل كان وسطًا (م) في صفة النبي ﷺ (**ت في**) كتاب (**الشمائل**) النبوية، من حديث الجريري (**عن أبي الطفيل**) عامر بن واثلة، ورواه عنه أيضًا أبو داود في الأدب؛ فما أوهمه كلامه من تفرد ذينك به عن الأربعة غير جيد. قال: رأيت رسول الله ﷺ وما على وجه الأرض رجل رآه غيري. قال: فقلت: كيف رأيته؟ فذكره، وفي رواية لمسلم عنه أيضًا: «كان أبيض مليح الوجه».

٩١٨٢-٦٤٧١- (**كان أبيض كأنما صيغ**) أي: خلق من الصوغ، يعني: الإيجاد، أي: الخلق. قال الزمخشري: من المجاز فلان حسن الصيغة، وهي الخلقة، وصاغه الله صيغة حسنة، وفلان بين صيغة كريمة من أصل كريم (**من فضة**) باعتبار ما كان يعلو بياضه من الإضاءة، ولمعان الأنوار والبريق الساطع، فلا تدافع بينه وبين ما يأتي عقبه من أنه كان مشربًا بحمرة، وآثره لتضمنه نعته بتناسب التركيب، وتماسك الأجزاء، فلا اتجاه لجعله من الصوغ بمعنى سبك الفضة، وقد نعته عمه أبو طالب بقوله:

وأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الغمامُ بوجهه ... ثِمَالُ اليتامَى عِصْمَةٌ للأرَامِلِ

وفي رواية لأحمد: فنظرت إلى ظهره كأنه سبيكة فضة، وفي أخرى للبزار ويعقوب ابن أبي سفيان بإسناد قال ابن حجر: قوي، عن سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة يصفه فقال: «كان شديد البياض» وفي رواية لأبي الطفيل عن الطبراني: «ما أنسى شدة بياض وجهه، مع شدة سواد شعره» (**رجل الشعر**) بكسر الجيم، ومنهم من=

٩١٨٣-٦٤٧٢- «كَانَ أَبْيَضَ مُشْرَبًا بَيَاضُهُ بِحُمْرَةٍ، وَكَانَ أَسْوَدَ الْحَدَقَةِ أَهْدَبَ الأَشْفَارِ». البيهقي في الدلائل عن علي (صح). [صحيح: ٤٦٢١] الألباني.

٩١٨٤-٦٤٧٣- «كَانَ أَبْيَضَ مُشْرَبًا بِحُمْرَةٍ، ضَخْمَ الْهَامَةِ، أَغَرَّ، أَبْلَجَ، أَهْدَبَ الأَشْفَارِ». البيهقي عن علي. [حسن: ٤٦٢٠] الألباني.

= سكنها، أي: مسرح الشعر، كذا في الفتح، وفسر بما فيه تثن قليل، وما في المواهب أنه روي: «أنه شعر بين شعرين، لا رجل، ولا سبط» فالمراد به: المبالغة في قلة التثني **(ت فيها)** أي: الشمائل **(عن أبي هريرة)** رمز المصنف لصحته.

٩١٨٣-٦٤٧٢- (كان أبيض مشربًا بياضه بحمرة) بالتخفيف: من الإشراب. قال الحرالي: وهو مداخلة نافذة سابغة كالشراب، وهو الماء الداخل كلية الجسم للطافته ونفوذه، وقال البيهقي: يقال إن المشرب منه حمرة إلى السمرة ما ضحى منه للشمس والريح، وأما ما تحت الثياب فهو الأبيض الأزهر، وروي مشربًا بالتشديد: اسم مفعول من التشرب، يقال: بياض مشرب بالتخفيف، فإذا شدد كان للتكثير والمبالغة؛ فهو هنا للمبالغة في شدة البياض المائل إلى الحمرة، **(وكان أسود الحدقة)** بفتحات. أي: شديد سواد العين. قال في المصباح وغيره: حدقة العين سوادها، جمعه حدق وحدقات، كقصب وقصبات، وربما قيل: حداق، كرقبة ورقاب **(أهدب الأشفار)** جمع شفر بالضم ويفتح: حروف الأجفان التي ينبت عليها الشعر، وهي الهدب بالضم، والأهدب كثيره، ويقال لطويله أيضًا، وما أوهمه ظاهر هذا التركيب من أن الأشفار هي الأهداب غير مراد؛ ففي المصباح عن ابن قتيبة: العامة تجعل أشفار العين، وهو غلط، وفي المغرب: لم يذكر أحد من الثقات أن الأشفار الأهداب، فهو إما على حذف مضاف، أي: الطويل شعر الأجفان؛ وسمي النابت باسم المنبت للملابسة **(البيهقي في)** كتاب **(الدلائل)** أي: دلائل النبوة **(عن علي)** أمير المؤمنين، ورواه عنه الترمذي أيضًا، لكن قال: «أدعج العينين» بدل: «أسود الحدقة».

٩١٨٤-٦٤٧٣- (كان أبيض مشربًا بحمرة) أي: مخالط بياضه حمرة، كأنه سقي بها، **(ضخم الهامة)** بالتخفيف، أي: عظيم الرأس، وعظمه ممدوح محبوب لأنه أعون الإدراكات، ونيل الكمالات **(أغر)** أي: صبيح **(أبلج)** أي: مشرق مضيء، وقيل: الأبلج من نقى ما بين حاجبيه من الشعر فلم يقترنا، والاسم البلج بالتحريك، =

٩١٨٥- ٦٤٧٤- «كَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا، وَأَحْسَنَهُمْ خُلُقًا، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ، وَلا بِالْقَصِيرِ». (ق) عن البراء (صح). [صحيح: ٤٦٣٥] الألباني.

٩١٨٦- ٦٤٧٥- «كَانَ أَحْسَنَ الْبَشَرِ قَدَمًا». ابن سعد عن عبد الله بن بريدة مرسلاً (صح). [ضعيف: ٤٣١٨] الألباني.

= والعرب تحب البلج، وتكره القرن (**أهدب الأشفار**) قد سمعت ما قيل فيه، وحذف العاطف فيه وفيما قبله ليكون أدعى إلى الإصغاء إليه، وأبعث للقلوب على تفهم خطابه؛ فإن اللفظ إذا كان فيه نوع غرابة وعدم ألفة، أصغى السمع إلى تدبره والفكر فيه، فجاءت المعاني مسرودة على نمط التعديد، إشعارًا بأن كلا منها مستقل بنفسه قائم برأسه؛ صالح لانفراده بالغرض. (**البيهقي**) في الدلائل (**عن علي**) أمير المؤمنين.

٩١٨٥- ٦٤٧٤- (كان أحسن الناس وجهًا) حتى من يوسف. قال المؤلف: من خصائصه أنه أوتي كل الحسن، ولم يؤت يوسف إلا شطره (**وأحسنهم خلقًا**) بضم المعجمة على الأرجح، فالأول إشارة إلى الحسن الحسي، والثاني إشارة إلى الحسن المعنوي، ذكره ابن حجر وما رجحه ممنوع، فقد جزم القرطبي بخلافه فقال: الرواية بفتح الخاء وسكون اللام، قال: أراد حسن الجسم بدليل قوله بعده: ليس بالطويل... إلخ قال: وأما ما في حديث أنس الآتي، فروايته بضم الخاء واللام، فإنه عنى به حسن المعاشرة، بدليل بقية الخبر، وفي رواية: «وأحسنه» بالإفراد، والقياس الأول. قال أبو حاتم: لا يكادون يتكلمون به إلا مفردًا، وقال غيره: جرى على لسانهم بالإفراد، ومنه حديث ابن عباس في قول أبي سفيان: عندي أحسن العرب، وأجملته أم حبيبة بالإفراد في الثاني (**ليس بالطويل البائن**) بالهمز، وجعله بالياء وهم، أي: الظاهر، قوله من باب ظهر، أو المفرط طولاً الذي بعد عن حد الاعتدال، وفاق سواه من الرجال، (**ولا بالقصير**) بل كان إلى الطول أقرب؛ كما أفاده وصف الطويل بالبائن دون القصير بمقابله، وجاء مصرحًا به في رواية البيهقي، وزعم أن تقييد القصير بالمتردد في رواية لوجوب حمل المطلق على المقيد، يدفعه أن حمله عليه في النفي لا يجب، وفي الإثبات تفصيل (**ق عن البراء**) بن عازب، ورواه عنه أيضًا جمع منهم الخرائطي.

٩١٨٦- ٦٤٧٥- (كان أحسن الناس قدمًا) بفتح القاف والدال، وهي من الإنسان=

٩١٨٧- ٦٤٧٨- «كَانَ أَحْسَنَ النَّـاسِ صِفَةً، وَأَجْمَلَهَا، كَـانَ رَبْعَةً إِلَى الطُّول، مَا هُوَ بَعِـيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَـيْنِ، أَسْيَلَ الْخَدَّيْنِ، شَدِيدَ سَـوَادِ الشَّعْرِ، أَكْـحَلَ الْعَيْنَيْنِ، أَهْدَبَ الأَشْفَارِ، إِذَا وَطِئَ بِقَدَمِهِ وَطِئَ بِكُلِّهَا لَيْسَ لَهُ إِخْمَصٌ، إِذَا وَضَعَ رِدَاءَهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ فَكَأَنَّهُ سَبِيكَةُ مِنْ فِضَّةٍ، وَإِذَا ضَحِكَ يَتَلأْلأُ». البيهقي عن أبي هريرة (صحـ).
[ضعيف(*): ٤٣١٩] الألباني .

= معروفـة، وهي أنثى، وتصغيرهـا قديمة، والجمع أقدام، وقد روى ابـن صاعد عن سراقـة قال: دنوت من المصطفى ﷺ وهو على ناقـته، فرأيت سـاقه في غرزه كـأنها جمـارة، أي: في شدة البياض؛ فـلا ينافيه ما ورد أنه كـان في ساقه حمـوشة. **(ابن سعد)** في الطبقات **(عن عبد الله بن بريدة مرسلاً)** هو قاضي مرو، قال الذهبي: ثقة ولد سنة ١٥، وعاش مائة سنة.

٩١٨٧- ٦٤٧٨- (كـان أحسن الناس صـفـة، وأجملهـا) لما منحـه الله من الصفـات الحميدة الجليلة **(كان ربعة إلى الطول، ما هو بعيـد ما بين المنكبين، أسيل الخدين)** في رواية التـرمذي: «سـهل الخدين» . أي: ليس فـي خديه نتـوء ولا ارتفاع، وأراد أن خـديه أسيلان قليلا اللـحم رقيقا الجلد **(شديد سـواد الشعر أكـحل العينين)** أي: شديد سواد أجفانهما **(أهدب الأشفار)** قال ابن حجر: وكأن قوله: «أسيل الخدين» هو الحامل على من سأل، كأن وجهه مثل السيف **(إذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له إخمص)** أي: لا يلصق القدم بالأرض عند الوطء. قـال المصنف وغيره: وذكـر كثير أنه كـان إذا مشى على الصخـر غاصت قدماه فـيه، ولم أقف له على أصل **(إذا وضع رداءه عن منكبـيه فكأنه سبـيكة من فضة، وإذا ضـحك يتلألأ)** أي: يلمع ويضيء، ولا يخفى ما في تعدد هذه الصفات من الحـسن، وذلك لأنها بالتعاطف تصـير كأنها جـملة واحدة. قالوا: ومن تمام الإيمان به الإيمان بأنه- سـبحانه- خلق جـسده على وجه لم يظهـر قبله ولا بعده مثله، وفي الأثر: أن خالد بن الوليد خرج في سرية فنزل بحي فقال سيد الحي: صف لنا محمداً ﷺ فـقال: أما إني أفصل فلا، فقال: أجـمل، فقال: الرسول على قدر المرسل، كذا في أسرار الإسراء لابن المنير **(البيهقي)** في الدلائل **(عن أبي هريرة)** .

(*) ضعـيف بهذا التمام، وحـسنه الألباني- رحمه الله تعـالى- بدون لفظ: «صفة وأجـملها»، وبدون لفظ: «وإذا ضحك تلألأ». (خ).

٩١٨٨-٦٤٨٢- «كَانَ أَفْلَجَ الثَّنِيَّتَيْنِ، إِذَا تَكَلَّمَ رِيءَ كَالنُّورِ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ ثَنَايَاهُ». (ت) في الشمائل (طب) والبيهقي عن ابن عباس (صح). [ضعيف: ٤٤٦٣] الألباني.

٩١٨٩-٦٤٨٧- «كَانَ شَبَحَ الذِّرَاعَيْنِ، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنكِبَيْنِ، أَهْدَبَ أَشْفَارِ الْعَيْنَيْنِ». البيهقي عن أبي هريرة (صح). [حسن: ٤٨١٦] الألباني.

٩١٨٨-٦٤٨٢- (كان أفلج الثنيتين) أي: بعيد ما بين الثنايا والرباعيات، والفرق فرجة بين الثنيتين. كذا في النهاية، وزاد الجوهري: رجل مفلج الثنايا، أي: منفرجها. قال محقق: فله معيتان. قيل: أكثر الفلج في العليا، وهي صفة جميلة، لكن مع القلة لأنه أتم في الفصاحة؛ لاتساع الأسنان فيه (إذا تكلم ريء) كقيل على الأفصح، وروي كضرب (كالنور يخرج من بين ثناياه) جمع ثنية بالتشديد، وهي الأسنان الأربع التي في مقدم الفم، ثنتان من فوق، وثنتان من تحت. قال الطيبي: ضمير يخرج إلى الكلام، فهو تشبيه في الظهور إلى النور، فالكاف زائدة، وحاصله أنه يخرج كلامه من بين الثنايا الأربع شبيهًا بالنور في الظهور. قال محقق: والأنسب بأول الحديث أن المعنى يخرج من الفلج ما يشبه نور النجم أو نحوه، فالضمير إلى المشبه المقدر، وقيل: يخرج من صفاء الثنايا تلألؤ.

(تنبيه): كانت ذاته الشريفة كلها نورًا ظاهرًا وباطنًا، حتى أنه كان يمنح لمن استحقه من أصحابه. سأله الطفيل بن عمرو آية لقومه، وقال: «اللهم نور له»، فسطع له نور بين عينيه، فقال: أخاف أن يكون مثلة؛ فتحول إلى طرف سوطه، وكان يضيء في الليل المظلم؛ فسمِّي ذا النور، وأعطى قتادة بن النعمان لما صلى معه العشاء في ليلة مظلمة ممطرة عرجونًا وقال: «انطلق به فإنه سيضيء لك من بين يديك عشرًا، ومن خلفك عشرًا؛ فإذا دخلت بيتك فسترى سوادًا فاضربه ليخرج، فإنه الشيطان» فكان كذلك، ومسح وجه رجل فما زال على وجهه نور، ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه، كما ينظر في المرآة. إلى غير ذلك (ت في) كتاب (الشمائل طب) وكذا في الأوسط (والبيهقي) في الدلائل (عن ابن عباس) قال الهيثمي: وفيه عبد العزيز بن أبي ثابت، وهو ضعيف جدًا.

٩١٨٩-٦٤٨٧- (كان شبح الذراعين) بشين معجمة، فموحدة مفتوحة، فحاء مهملة: =

٩١٩٠- ٦٤٧٩-«كَانَ أزْهَرَ اللَّوْنِ، كَأَنَّ عَرَقَهُ اللُّؤْلُؤُ، إذَا مَشَى تكَفَّأ». (م) عن أنس. [صحيح: ٤٧٩٨] الألباني.

٩١٩١-٦٤٨٦- «كَانَ رَبْعَةً منَ الْقَوْمِ: لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ، وَلا بِالْقَصِيرِ، أزْهَرَ اللَّوْنِ، لَيسَ بالأبْيَضِ الأمْهَقِ، وَلا بالآدَمِ، ولَيْسَ بِالجَعْدِ الْقَطَطِ ولا بالسَّبِطِ». (ق ت) عن أنس (صح). [صحيح: ٤٨١٣] الألباني.

= عبلهما عريضهما ممتدهما ؛ففي المجمل: شبحت الشيء مددته **(بعيد)** بفتح فكسر **(ما بين المنكبين)** أي: عريض أعلى الظهر، وما موصولة أو موصوفة لا زائدة؛ لأن بين من الظروف اللازمة للإضافة، فلا وجه لإخراجه عن الظرفية بالحكم بزيادة ما، والمنكب مجتمع رأس العضد والكتف، وبعد ما بينهما يدل على سعة الصدر، وذلك آية النجابة، وجاء في رواية «بعيد» مصغرًا تقليلاً للبعد المذكور، إيماء إلى أن بعد ما بين منكبيه لم يكن وافيًا منافيًا للاعتدال **(أهدب أشفار العينين)** أي: طويلهما غزيرهما على ما مر **(البيهقي)** في الدلائل **(عن أبي هريرة)**.

٩١٩٠-٦٤٧٩- (كان أزهر اللون) أي: نيره وحسنه، وفي الصحاح كغيره: الأبيض: المشرق، وبه أو بالأبيض المنير فسره عامة المحدثين حملاً على الأكمل، أو لقرينة، ولعل من فسره بالأبيض الممزوج بحمرة نظر إلى المراد بقرينة الواقع. قال محقق: والأشهر في لونه أن البياض غالب عليه، سيما فيما تحت الثياب، لكن لم يكن كالجص، بل نير ممزوج بحمرة غير صافية، بل مع نوع كدر كما في المغرب، ولهذا جاء في رواية: «أسمر » وبه يحصل التوفيق بين الروايات **(كأن عرقه)** محركًا يترشح من جلد الحيوان **(اللؤلؤ)** في الصفاء والبياض، وفي خبر البيهقي عن عائشة: كان يخصف نعله، وكنت أغزل، فنظرت إليه فجعل جبينه يعرق، وجعل عرقه يتولد نورًا **(إذا مشى تكفأ)** بالهمز وتركه، أي: مال يمينًا وشمالاً **(م)** في المناقب **(عن أنس)** ابن مالك. وروى معناه البخاري.

٩١٩١-٦٤٨٦- (كان ربعة من القوم) بفتح الراء، وكسر الباء على ما ذكره بعضهم، لكن الذي رأيته في الفتح لابن حجر: بكسر الراء، وسكون الموحدة، أي: مربوعًا، قال: والتأنيث باعتبار النفس. اهـ. وقال غيره: هو وصف يشترك فيه المذكر والمؤنث، ويجمع على ربعات بالتحريك، وهو شاذ، وفسره بقوله: **(ليس بالطويل البائن)** أي: الذي يباين=

. . . .

= الناس بزيادة طوله، وهو المعبر عنه في رواية: «بالمشيب»، وفي رواية أخرى: «بالممغط». أي: المتناهي في الطول، من بان، أي: ظهر على غيره، أو فارق من سواه **(ولا بالقصير)** زاد البيهقي عن علي: «وهو إلى الطول أقرب»، ووقع في حديث أبي هريرة عند الهذلي في الزهريات -قال ابن حجر: بإسناد حسن-: «كان ربعة وهو إلى الطول أقرب». **(أزهر اللون)** أي: مشرقه نيره. زاد ابن الجوزي وغيره في الرواية: «كأن عرقه اللؤلؤ» قال في الروض: الزهرة لغة: إشراق في اللون، أي لون كان من بياض أو غيره، وقول بعضهم: إن الأزهر الأبيض خاصة، والزهر: اسم للأبيض من النوار فقط؛ خطأه أبو حنيفة فيه، وقال: إنما الزهرة إشراق في الألوان كلها. وفي حديث يوم أحد: نظرت إلى رسول الله ﷺ وعيناه تزهران تحت المغفر. اهـ. وقال ابن حجر: قوله: «أزهر اللون» أي: أبيض مشرب بحمرة، وقد ورد ذلك صريحًا في روايات أخر صريحة عند الترمذي والحاكم وغيرهما: «كان أبيض مشربًا بياضه بحمرة» **(ليس بالأبيض الأمهق)** كذا في الأصول، ورواية: «أمهق ليس بأبيض» قال القاضي: وهم. **(ولا بالآدم)** بالمد، أي: ولا شديد السمرة، وإنما يخالط بياضه الحمرة، لكنها حمرة بصفاء؛ فيصدق عليه أنه أزهر، كما ذكره القرطبي، والعرب تطلق على من هو كذلك أسمر، والمراد بالسمرة التي تخالط البياض، ولهذا جاء في حديث أنس عند أحمد والبزار- قال ابن حجر: بإسناد صحيح صححه ابن حبان-: «أنه كان أسمر»، وفي الدلائل للبيهقي عن أنس: «كان أبيض بياضه إلى السمرة»، وفي لفظ لأحمد بسند حسن: «أسمر إلى البياض». قال ابن حجر: يمكن توجيه رواية أمهق، بالأمهق الأخضر اللون؛ الذي ليس بياضه في الغاية، ولا سمرته ولا حمرته؛ فقد نقل عن رؤبة أن المهق: خضرة الماء، فهذا التوجيه على تقدير ثبوت الرواية **(وليس)** شعره **(بالجعد)** بفتح الجيم وسكون العين **(القطط)** بفتحتين: أي: الشديد الجعودة، الشبيه بشعر السودان **(ولا بالسبط)** بفتح فكسر، أو سكون: المنبسط المسترسل؛ الذي لا تكسر فيه، فهو متوسط بين الجعودة والسبوطة **(ق د ت عن أنس)** بن مالك. تبع في عزوه للشيخين ابن الأثير، قال الصدر المناوي: والظاهر أن ما قاله وهم؛ فإني فحصت عن قول أنس: «كان ربعة من القوم» فلم أقف عليها في مسلم، بل هي رواية البخاري، ولهذا قال عبد الحق: قوله: «كان ربعة من القوم» من زيادة البخاري على مسلم؛ فالصواب نسبة هذه الرواية للبخاري دونه.

٩١٩٢- ٦٤٩٦- «**كَانَ كَثِيرَ الْعَرَقِ**». (م) عن أنس (صح). [صحيح: ٤٨٢٤] الألباني.

٩١٩٣- ٦٤٩٩- «**كَانَ وَجْهُهُ مِثْلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَكَانَ مُسْتَدِيرًا**». (م) عن جابر بن سمرة (صح). [صحيح: ٤٨٣٧] الألباني.

٩١٩٢- ٦٤٩٦-(كان كثير العرق) محركًا: ما يترشح من جلد الحيوان كما سبق، وقد يستعار لغيره، وكانت أم سليم تجمع عرقه فتجعله في قارورة، وتخلطه في الطيب لطيب ريحه، والقلب الطاهر الحي يشم منه رائحة الطيب، كما أن القلب الخبيث الميت يشم منه رائحة النتن، لأن نتن القلب والروح يتصل بباطن البدن أكثر من ظاهره، والعرق يفيض من الباطن، فالنفس العلية يقوى طيبها، ويفوح عرف عرقها، حتى يبدو على الجسد، والخبيثة بضدها.

(فائدة): أخرج أبو يعلى عن أبي هريرة مرفوعًا قال: جاء رجل فقال: يا رسول الله إني زوجت ابنتي، وأنا أحب أن تعينني بشيء، قال: «ما عندي شيء، ولكن إذا كان غدًا فأتني بقارورة واسعة الرأس، وعود شجرة، وآية ما بيني وبينك أن أجيف ناحية الباب» فلما كان من الغد أتاه الرجل بقارورة واسعة وعود شجرة؛ فجعل النبي- صلى الله عليه وآله وسلم- يسلت العرق عن ذراعيه حتى امتلأت القارورة فقال: «خذها وأمر بنتك أن تغمس هذا العود في القارورة فتطيب» فكانت إذا تطيبت شم أهل المدينة رائحة ذلك الطيب، فسموا بيت المطيبين. قال الذهبي: حديث منكر **(م عن أنس)** قال: كان النبي ﷺ يأتي أم سليم فيقيل عندها فتبسط له نطعًا، وكان كثير العرق؛ فكانت تجمعه فتجعله في الطيب.

٩١٩٣- ٦٤٩٩- (كان وجهه مثل) كل من **(الشمس والقمر)** أي: الشمس في الإضاءة، والقمر في الحسن والملاحة، أو الواو بمعنى: بل؛ إذ الشمس تمنع استيفاء الحظ من رؤيتها، فاللائق القمر، وما في الوفاء من أنه لم يقم مع شمس إلا غلب ضوء الشمس؛ لا ينافي التشبيه بالشمس؛ لأنه إن سلم عدم المبالغة، أو المسامحة في الغلبة، فذلك حين كانت الشمس في السماء الرابعة لا مطلقًا، على أنه يكفي أنها أعرف وأشهر، ولا دعوى المماثلة العرفية، لأن القدر غير الفاحش لا يضر عرفًا **(وكان مستديرًا)** مؤكد لعدم=

٩١٩٤- ٦٤٩٠- «كَانَ ضَخْمَ الرَّأْسِ وَالْيَدَيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ». (خ) عن أنس (صحـ). [صحح: ٤٨١٩] الألباني.

٩١٩٥- ٦٤٩١- «كَانَ ضَلِيعَ الْفَمِ، أَشْكَلَ الْعَيْنَيْنِ، مَنْهُوسَ الْعَقِبِ». (م ت) عن جابر بن سمرة (صحـ). [صحيح: ٤٨٢١] الألباني.

٩١٩٦- ٦٤٩٢- «كَانَ ضَخْمَ الْهَامَةِ، عَظِيمَ اللِّحْيَةِ». البيهقي عن علي (صحـ). [حسن: ٤٨٢٠] الألباني.

= المشابهة التامة والمماثلة، أي: هو أضوأ وأحسن لاستدارته دونه، فكيف يشبهه، أي: يماثله، أو مؤكد لمشابهتهما، وقيل: التشبيه بالنيرين إنما يتبادر منه الضوء والملاحة، فبين الاستدارة ليكون التشبية فيها أيضًا. **(م عن جابر بن سمرة)**.

٩١٩٤- ٦٤٩٠- (كان ضخم الرأس) أي: عظيمه، وفي رواية: «ضخم الهامة». **(واليدين)** يعني: الذراعين؛ كما جاء مبينًا هكذا في رواية **(والقدمين)** يعني: ما بين الكعب إلى الركبة، وجمع بين الرأس واليدين والقدمين في مضاف لشدة تناسبها؛ إذ هي جميع أطراف الحيوان، وهو بدونها لا يسماه **(خ)** في باب اللباس **(عن أنس)** بن مالك.

٩١٩٥- ٦٤٩١- (كان ضليع الفم) بفتح الضاد المعجمة، أي: عظيمه، أو واسعه، والعرب تتمدح بعظمه، وتذم صغره. قال الزمخشري: والضليع في الأصل: الذي عظمت أضلاعه ووفرت فأجفر جنباه، ثم استعمل في موضع العظيم، وإن لم يكن ثم أضلاع، وقيل: ضليعه مهزوله وذابله، والمراد: ذبول شفتيه ورقتهما وحسنهما، وقيل: هذا كناية عن قوة فصاحته، وكونه يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه **(أشكل العينين)** أي: في بياضهما حمرة على الصحيح، وذلك محمود. قال محقق: وذا ينافيه كونه أدعج **(منهوس العقب)** بإعجام الشين وإهمالها؛ أي: قليل لحم العقب، بفتح فكسر: مؤخر القدم، ففي جامع الأصول: رجل منهوس القدمين والعقبين، بسين وشين: خفيف لحمهما، وفي القاموس: المنهوس من الرجال: قليل اللحم. **(م ت)** كلاهما **(عن جابر بن سمرة)**.

٩١٩٦- ٦٤٩٢- (كان ضخم الهامة) كبيرها، وعظم الرأس يدل على الرزانة والوقار **(عظيم اللحية)** غليظها كثيفها؛ هكذا وصفه جمع منهم: علي، وابن مسعود، وغيرهما، وفي رواية حميد عن أنس: «كانت لحيته قد ملأت من ههنا إلى ههنا، ومد بعض الرواة يديه على عارضيه» **(البيهقي)** في الدلائل **(عن علي)** أمير المؤمنين. وروى الترمذي نحوه.

٩١٩٧-٦٤٩٣- «كَانَ فَخْمًا مُفَخَّمًا يَتَلأْلأُ وَجْهُهُ تَلألُؤَ الْقَمرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، أطْوَلَ مِن المَرْبُوعِ، وَأقْصَرَ مِنَ المُشَذَّبِ، عَظِيمَ الْهَامَةِ، رَجْلَ الشَّعَرِ، إن انْفَرَقَتْ

٩١٩٧-٦٤٩٣- (**كان فخمًا**) بفتح الفاء، فمعجمة ساكنة، أفصح من كسرها، أي: عظيمًا في نفسه (**مفخمًا**) اسم مفعول، أي: معظمًا في صدور الصدور، وعيون العيون، لا يستطيع مكابر ألا يعظمه، وإن حرص على ترك تعظيمه كان مخالفًا لما في باطنه؛ فليست الفخامة جسيمة، وقيل: فخمًا عظيم القدر عند صحبه، مفخمًا معظمًا عند من لم يره قط، وهو عظيم أبدًا، ومن ثم كان أصحابه لا يجلسون عنده إلا وهم مطرقون، لا يتحرك من أحدهم شعرة، ولا يضطرب فيه مفصل، كما قيل في قوم هذه حالهم مع سلطانهم:

كَأنما الطير مِنْهم فَوقَ رُءُوسهمُ ... لا خَوْفَ ظُلْمٍ ولَكِنْ خَوفَ إجْلالِ

وقيل: فخامة وجهه: عظمه وامتلاؤه، مع الجمال والمهابة (**يتلألأ**) أي: يضيء ويتوهج (**وجهه تلألؤ القمر**) أي: يتلألأ مثل تلألُئِه؛ فأعرب المضاف إليه إعرابه بعد حذفه للمبالغة في التناسب (**ليلة البدر**) أي: ليلة أربعة عشر؛ سمِّي بدرًا لأنه يسبق طلوعه مغيب الشمس؛ فكأنه يبدر بطلوعه، والقمر ليلة البدر أحسن ما يكون وأتم، ولا يعارضه قول القاضي في تفسير: ﴿**وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ① وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا**﴾ [الشمس: ١، ٢]، أنه يبدر طلوعه غروبها ليلة البدر، وطلوعها طلوعه أول الشهر؛ لأن مراده بالغروب: الإشراف عليه، وشبه الوصاف تلألؤ الوجه بتلألؤ القمر دون الشمس؛ لأنه ظهر في عالم مظلم بالكفر، ونور القمر أنفع من نورها (**أطول من المربوع**) عند إمعان التأمل، وربعة في بادي النظر، فالأول بحسب الواقع، والثاني بحسب الظاهر، ولا ريب أن الطول في القامة بغير إفراط أحسن وأكمل (**وأقصر من المشذب**) بمعجمات آخره موحدة: اسم فاعل، هو البائن الطول مع نحافة؛ أي: نقص في اللحم، من قولهم: نخلة شذباء، أي: طويلة بشذب، أي: قطع عنها جريدها، ووقع في حديث عائشة عند ابن أبي خيثمة: لم يكن أحد يماشيه من الناس ينسب إلى الطول إلا طاله رسول الله ﷺ، وربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما؛ فإذا فارقاه نسبا إلى الطول، ونسب إلى الربعة (**عظيم الهامة**) بالتخفيف (**رجل الشعر**) كأنه مشط، =

عَقِيقَتُهُ فَرَقَ، وَإِلا فَلا يُجَاوِزُ شَعْرُهُ شَحْمَةَ أُذُنَيْه إِذَا هُوَ وَفَّرَهُ، أَزْهَرَ اللَّوْن، وَاسِعَ الجَبِينِ، أَزَجَّ الحَوَاجِبِ، سَوَابِغَ فِي غَيْرِ قَرَنٍ، بَيْنَهُمَا عِرْقٌ يُدِرُّهُ الْغَضَبُ؛ أَقْنَى

= فليس بسبط ولا جعد. قال القرطبي: والرواية في رجل بفتح الراء وكسر الجيم، وهي المشهورة، وقال الأصمعي: يقال: شعر رجل بفتح فكسر، ورجل بفتح الجيم، ورجل بسكونها؛ ثلاث لغات: إذا كان بين السبوطة والجعودة، وقال غيره: شعر مرجَّل، أي: مسرَّح، وكان شعره بأصل خلقته مسرحًا **(إن انفرقت عقيقته)** أي: إن انقلبت عقيقته؛ أي: شعر رأسه، انفرق بسهولة لخفة شعره حينئذ **(فرق)** بالتخفيف. أي: جعل شعره نصفين، نصفًا عن يمينه، ونصفًا عن شماله، سُمِّي عقيقة تشبيهًا بشعر المولود قبل أن يحلق؛ فاستعير له اسمه **(وإلا)** بأن كان مختلطًا متلاصقًا لا يقبل الفرق بدون ترجل **(فلا)** يفرقه، بل يتركه بحاله معقوصًا، أي: وفرة واحدة، والحاصل أنه إن كان زمن قبول الفرق فرقه، وإلا تركه غير مفروق، وهذا أقعد من قول جمع: معناه: أنه إن انفرق بنفسه تركه مفروقًا، لعدم ملاءمته لقوله: «وإلا فلا» لمصير معناه، وإلا فلا يتركه مفروقًا، وهو ركيك، وهذا بناء على جعل قوله: «وإلا فلا» كلامًا تامًا، وجعل بعضهم قوله: **(فلا يجاوز شحمة أذنيه إذا هو وفره)** كلامًا واحدًا، وفسره تارة بأنه لا يجوز شحمة أذنيه إذا أعفاه من الفرق وقوله: «إذا هو وفره» بيان لقوله: «وإلا» وأخرى بأنه إذا انفرق لا يجوز شحمة أذنه في وقت توفير الشعر، قال: وبه يحصل الجمع بين الروايات المختلفة في كون شعره وفرة، وكونه جمة، فيقال: يختلف باختلاف أزمنة الفرق وعدمه. واعلم أن المصطفى ﷺ كان أولاً لا يفرق تجنبًا لفعل المشركين، وموافقة لأهل الكتاب، ثم فرق واستقر عليه **(أزهر اللون)** أبيضه نيره، وهو أحسن الألوان؛ فالمراد أبيض اللون ليس بأمهق ولا آدم، وحينئذ فاللون مستدرك **(واسع الجبين)** يعني: الجبينين، وهما ما اكتنف الجبهة عن يمين وشمال، والمراد بسعتهما: امتدادهما طولاً وعرضًا، وذلك محمود محبوب **(أزج الحواجب)** أي: مرققهما مع تقوس وغزارة شعر، جمع حاجب، وهو ما فوق العين بلحمه وشعره، أو هو الشعر الذي فوق العظم وحده؛ سُمِّي به لحجبه الشمس عن العين، أي: منعه لها، والحجب: المنع، وعدل عن الحاجبين إلى الحواجب إشارة إلى المبالغة في امتدادهما، حتى صار كعدة حواجب **(سوابغ)** بالسين أفصح من الصاد: =

الْعِـرْنِين، لَهُ نُورٌ يَعْلُوهُ؛ يَحْسَـبُهُ مَنْ لَمْ يَتَـأَمَّلْهُ أَشَمَّ، كَثَّ اللِّحْـيَةِ، سَهْلَ الْخَـدَّيْن، ضَلِيعَ الْفَمِ، أَشْنَبَ، مُفَلَّجَ الأَسْنَانِ، دَقِيقَ الْمَسْرُبَةِ، كَأَنَّ عُنُقَـهُ جِيدُ دُمْيَةٍ، فِي صَفَاءِ

= جمع سابغة، أي: كاملات. قال الزمـخشري: حال من المجرور، وهو الحواجب، وهي فاعلة في المعنى، إذ تقـديره أزج حواجبه، أي: زجت حـواجبه **(في غيـر قرن)** بالتحريك، أي: اجـتماع، يعني: أن طرفي حاجبـيه قد سبقـا، أي: طالا حتى كادا يلتقيان، ولـم يلتقيا **(بينهما)** أي: الحاجبين **(عرق)** بكسر فسكون **(يدره)** أي: يحركه نافرًا **(الغضب)** كان إذا غضب امـتلأ ذلك العرق دمًا، كمـا يمتلئ الضرع لبنًا إذا در، فـيظهـر ويرتفع **(أقنى)** بقـاف فنون مـخفـفـة: من القنا، وهو ارتفـاع أعلى الأنف واحديداب وسطه **(العرنين)** أي: طويل الأنف مع دقة أرنبـته، وهو بكسـر فسكون: الأنف، أو ما صلب منه، أو أوله؛ حيث يكون الشم والقنا فيه طوله، ودقة أرنبته مع حدب في وسطه **(له)** أي: للعرنين، أو للنبي ﷺ، وهو أقرب **(نور)** بنون مضـمومة **(يعلوه)** يغلبه من حسنه وبهاء رونقه **(يحسبه)** بضم السين، وكسرها، أي: النبي، أو عرنينه **(من لم يتأمله)**: يمعن النظر فيه **(أشم)** مرتفعًا قصـبة الأنف. قال محقق: وذا يفيـد أن قناه كان قليـلاً، فمن عكس انعكس عليـه، ومن قال: المشهـور كان أشم؛ فـالكتب المشهـورة تكذبه. اهـ. ومـراده الدلجي، والشـمم: ارتفاع قـصبـة الأنف، وإشراف الأرنبة. **(كث اللحية)** وفي رواية للحارث عن أم معبد: «كثيف اللحية» بفتح الكاف؛ غير دقيقـها، ولا طويلها، وفيها كثافـة؛ كذا في النهاية، وفي التنقيح: كث اللحية: كـثير شعرها غـير مسبله، وفي القامـوس: كثت: كثرت أصولهـا، وكثفت وقصرت وجعـدت، ولذا روي: «كانت ملتفة» وفي شرح المقامـات للشريشي: كثة: كثيرة الأصول بغير طول، ويقال للحية إذا قص شعرها وكثر: إنها لكثة، وإذا عظمت وكثر شعرها قيل: إنه لذو أعـشنون؛ فإذا كانت اللحية قليلة في الذقن، ولم يكن في العـارضين، فذلك السنوط والسنـاط، وإذا لم يكن في وجهـه كثير شـعر؛ فـذلك الشطط، واللحية بكسر اللام، وفي الكشاف: الفـتح لغة الحجاز: الشعر النابت على الذقن خاصة **(سهل الخدين)** ليس فيـهما نتوء ولا ارتفـاع، وهو بمعنى خبر البيـهقي وغيره: «كان أسـيل الخدين»، وذلك أعذب عند العرب **(ضليع)** بضاد معجمة **(الفم)** عظيـمـه أو واسعـه **(أشنب)** أي: أبيض الأسنان مع بريـق وتحديد فـيـهـا، أو هو=

الْفضَّـة، مُعْتَـدلَ الخَلْق، بَادنًا، مُتَمَـاسكًا، سَوَاءَ الْبَطْن وَالصَّدْر، عَـرِيضَ الصَّدْر، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، ضَخْمَ الْكَرَادِيس، أنْوَرَ الْمُتجَرَّد، مَوْصُولَ مَا بَيْنَ اللَّبَّة وَالسرَّة

= رونقها وماؤها وعذوبتها (**مفلج الأسنان**) أي: مفرج ما بين الثنايا (**دقيق**) بالدال، وروي بالراء (**المسربة**) بضم الراء، وتفتح، وضم الميم، وسكون السين المهملة: ما دق من شعر الصدر كالخيط سائلاً إلى السرة (**كأن عنقه**) بضم المهملة، وبضم النون، وتسكن (**جيد**) بكسر فسكون، وهما بمعنى؛ وإنما عبر به تفننًا، وكراهة للتكرار اللفظي (**دمية**) كعجمة بمهملة، ومثناة تحتية: الصورة المنقوشة من نحو: رخام، أو عاج، شبه عنقه بعنقها لأنه يتأنق في صنعتها مبالغة في حسنها، وخصها لكونها كانت مألوفة عندهم دون غيرها (**في صفاء الفضة**) حال مقيدة لتشبيهه به، أي: كأنه هو حال صفائه. قال الزمخشري: وصف عنقه بالدمية في الاستواء والاعتدال، وظرف الشكل، وحسن الهيئة والكمال، وبالفضة في اللون والإشراق والجمال (**معتدل الخلق**) أي: معتدل الصورة الظاهرة، يعني: متناسب الأعضاء خلقًا وحسنًا (**بادنًا**) أي: ضخم البدن، لكن لا مطلقًا، بل بالنسبة لما يأتي من كونه شثن الكفين والقدمين، جليل المشاش والكتد، ولما كانت البدانة قد تكون من كثرة اللحم، وإفراط السمن الموجب لرخاوة البدن، وهو مذموم دفعه بقوله: (**متماسكًا**) يمسك بعض أجزائه بعضًا من غير ترزرز. قال الغزالي: لحمه متماسك؛ يكاد يكون على الخلق الأول، ولم يضره السنن، أراد أن في السن الذي من شأنه استرخاء اللحم كان كالشباب، ولا يناقض كونه بادنًا ما في رواية البيهقي: «ضرب اللحم» لأن القلة والكثرة والخفة والتوسط من الأمور النسبية المتفاوتة؛ فحيث قيل: بادن؛ أريد عدم النحولة والهزال، وحيث قيل: ضرب؛ أريد عدم السمن التام (**سواء البطن والصدر**) بالإضافة أو التنوين؛ كناية عن كونه خميص البطن والحشاء، أي: ضامر البطن من قبل طويل النجاز، أي: القامة (**عريض الصدر**) في الشفاء: «واسع الصدر»، وفي المواهب: «رحب الصدر»، والعرض خلاف الطول. قال: البيهقي كان بطنه غير مستفيض؛ فهو مساو لصدره، وظهره عريض؛ فهو مساوٍ لبطنه، أو العريض بمعنى الوسيع، أو مجاز عن احتمال الأمور (**بعيد ما بين المنكبين**) تثنية منكب: مجتمع عظم العضد والمنكب، وهو لفظ مشترك يطلق على ما ذكر، وعلى المحل المرتفع من الأرض، وعلى ريشة من أربع في جناح الطير (**ضخم الكراديس**) =

بشَعْـرٍ يَجْرِي كَـالخَطِّ، عَارِيَ الثَّـدْيَيْنِ وَالْبَطنِ مِـمَّا سوَى ذلِـكَ، أَشْعَرَ الذِّرَاعَـيْنِ وَالْمَنْكِبَـيْنِ وأَعَالِي الصَّـدْرِ، طَوِيلَ الزَّنْدَيْنِ، رَحْبَ الرَّاحَـةِ، سَـبْطَ الْقُصْبِ، شَـثْنَ

= أي: عظيم الألواح أو العظام، وقال البـغوي: الأعضاء، وفيـه دلالة على المقصود، وقـال مـحقق: والمراد عـظام تليق بالعظم؛ كـالأطراف والجـوارح، وقـد ثبت عظيم الأطراف والجوارح (**أنور المتـجرد**) بفتح الراء. قـال البغوي وغـيره: بمعنى نيـره. قال محقق: ولا حاجة له؛ لأن أفـعل التفضيل إذا أضيف فأحد معنييه التـفضيل على غير المضاف إليه، والإضافة للتوضيح؛ فكأنه قال: متجرده أنور من تجرد غيره. قال البغوي وغيره: المتجـرد: ما جرد عنه الثياب وكشف من جسده، أي: كـان مشرف البدن، ثم المراد جميع البدن، والقول بأن المراد ما يستر غالبًا، ويجرد أحيانًا متعلق بالرد (**موصول ما بين الـلبة**) بفتـح اللام: المنحر، وهي التطامن الذي فـوق الصدر وأسـفل الحلق من الترقوتين (**والسرة**) بشعر، متعلق بموصول (**يجري**) يمتد شبهه بجريان الماء، وهو امتداده في سيلانه (**كالخط**) الطريقة المسـتطيلة في الشيء، والخط الطريق، وطلبه الاسـتقامة، والاستواء؛ فشبـه بالاستواء، وروي «كالخيط» والتشبـيه بالخط أبلغ، وهذا معنى دقيق المسربة المار (**عاري الثـديين والبطن مما سوى ذلك**) أي: ليس عليهمـا شعر سوى ذلك، وما ذكـر من أن اللفظ: «الثديين» تثنيـة ثدي، هو ما في نسخ هذا الجـامع، لكن في النهاية: «الثندوتين» قـال: وهما للرجل كالثـديين للمرأة، فمن ضم الثـاء همز، ومن فتحها لم يهمـز، أراد أنه لم يكن على ذلك الموضع كثير لحم. اهـ. والأول هو رواية الشفاء وغيره، وقول القرطبي: ولا شعر تحت إبطيه؛ رده الولي العراقي بأنه لم يثبت، والخصوصية لا تثـبت بالاحتمال (**أشعر**) أي: كثير شعر (**الذراعين**) تثنية ذراع ما بين مفـصل الكف والمرفق، وفي القـاموس: من طرف المرفق إلى طرف الأصـبع الوسطى (**والمنكبين وأعالي**) جمع أعلى (**الصدر**) أي: كان على هذه الثلاثة شـعر غزير (**طويل الزندين**) بفتح الزاي: عظما الذراعين، تثنية زند كفلس، وهو ما انحسر عنه اللحم من الذراع (**رحب الراحة**) واسعها حسًا وعطاء، ومن قصره على حقيقة التركيب، أو جعله كناية عن الجود فحسب فغير مـصيب. قال الزمخشري: ورحب الراحة، أي: الكف، دليل الجود، وصغـرها البخل. قال محـقق: وأما سعة القـدمين فلم أقف عليه، لكنه يفهم مما مـر أنه ضخمـها (**سبط الـقصب**) بالقاف، أي: ليس في ذراعـيه وساقـيه=

الْكَفَّيْنِ وَالْقَـدَمَيْنِ؛ سَائِلَ الأَطْرَافِ؛ خُـمْصَانَ الأَخْـمُصَيْنِ، مَـسِيحَ الْقَدَمَـيْنِ يَنْبُو عَنْهُـمَا الْمَاءُ، إِذَا زَالَ زَالَ تَقَلُّعًـا، وَيَخْطُو تَكَفُّـؤًا، وَيَمْـشِي هَوْنًا، ذَرِيعَ الْمِشْيَـةِ، إِذَا

= وفخذيه نتوء ولا تعقد، والقصب: جمع قصبة، كل عظم أجوف فيه مخ **(شثن الكفين)** أي: في أنامله غلظ بلا قصر، وذلك يحمد في الرجل لكونه أشد لقبضه، ويذم في النساء **(والقدمين)** وذا لا يعارضه خبر البخاري عن أنس: «ما مسست حريراً ولا ديباجًا ألين من كفه»؛ لأن المراد: اللين في الجلد، والغلظ في العظام؛ فيجتمع له نعومة البدن وقوته، ومن ثم قال ابن بطال: كانت كفه ممتلئة لحمًا غير أنها مع ضخامتها لينة، أو حيث وصف باللين واللطافة، حيث لا يعمل بهما شيئًا، بل كان بالنسبة لأصل الخلقة، وحيث وصف بالغلظ والشئونة؛ فبالنسبة إلى امتهانهما بالعمل؛ فإنه يتعاطى كثيراً من أموره **(سائل الأطراف)** بسين ولام، أي: ممتدها. كذا في النهاية، لكن البيهقي وغيره فسروه بممتد الأصابع طوال غير منعقدة، ولا متثنية، ويؤيده رواية: «كأن أصابعه قضبان فضة». أي: أغضانها، والوجه التعميم، فقد ورد سبط القصب، وفسر بكل عظم ذي مخ، والسبوط: الامتداد. قاله أبو نعيم، وروي «شائل الأطراف» بشين معجمة، أي: مرتفعها، وهو قريب من سائل، من قوله: شالت الميزان: ارتفعت إحدى كفتيه، يعني: كان مرتفع الأصابع بلا احديداب، ولا تقبض، وروي سائن بالنون، وهي بمعنى سائل بالسين المهملة، وسائر بالراء من السير؛ بمعنى طويلها، ومحصول ما وقع الشك فيه في هذه اللفظة: سائل بمهملة، وبمعجمة، وسائن بالنون، وسائر براء. قال الزمخشري: ومقصود الكل: أنها غير متعقدة **(خمصان)** بضم المعجمة وفتحها **(الأخمصين)** مبالغة من الخمص، أي: شديد تجافي أخمص القدم عن الأرض، وهو المحل الذي لا يلاصق بها عند الوطء **(مسيح القدمين)** أملسهما مستويهما لينهما بلا تكسر، ولا تشقق جلد بحيث **(ينبو عنهما الماء)** أي: يسيل ويمر سريعًا إذا صب عليهما لاصطحابهما **(إذا زال)** أي: النبي ﷺ **(زال تقلعًا)** أي: إذا ذهب وفارق مكانه رفع رجليه رفعًا بائنًا متداركًا إحداهما بالأخرى؛ مشية أهل الجلادة؛ فتقلعًا حال، أو مصدر منصوب. أي: ذهاب قلع، والقلع في الأصل: انتزاع الشيء من أصله، أو تحويله عن محله، وكلاهما يصلح أن يراد هنا، أي: ينزع رجله عن الأرض، أو يحولها بقوة **(ويخطو)** يمشي **(تكفؤًا)** بالهمز وتركه، أي: تمايل إلى=

مَشَى كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ، وَإِذَا الْتَفَتَ الْتَفَتَ جَمِيعًا، خَافِضَ الطَّرْفِ، نَظَرُهُ

= قدام، من قولهم: كفأت الإناء: إذا قلبته، أو إلى يمين وشمال، ويؤيد الأول قوله الآتي: «كأنما ينحط» (ويمشي) تفنن؛ حيث عبر عن المشي بعبارتين فرارًا من كراهة تكرار اللفظ (هونًا) بفتح فسكون، أي: حال كونه هينًا، أو هو صفة لمصدر محذوف، أي: مشيًا هينًا بلين ورفق، والهون: الرفق (ذريع) كسريع وزنًا ومعنى (المشية) بكسر الميم، أي: سريعها مع سعة الخطوة؛ فمع كون مشيه بسكينة كان يمد خطوته حتى كأن الأرض تطوى له (إذا مشى كأنما ينحط من صبب) أي: منحدر من الأرض، وأصله النزول من علو إلى سفل، ومنه صببت الماء، والمراد: التشبيه بالمنحدر من علو إلى سفل؛ بحيث لا إسراع ولا إبطاء، وخير الأمور أوساطها. قال بعضهم: والمشيات عشرة أنواع: هذه أعدلها، وبما تقرر يعرف أنه لا تعارض بين الهون الذي هو عدم العجلة، وبين الانحدار والتقلع الذي هو السرعة؛ فمعنى الهون الذي لا يعجل في مشيته، ولا يسعى عن قصد إلا لحادث أمر مهم، وأما الانحدار والقلع فمشيه الخلقي (وإذا التفت التفت جميعًا) وفي رواية: «جمعًا» كضربًا، أي: شيئًا واحدًا؛ فلا يسارق النظر، ولا يلوي عنقه كالطائش الخفيف، بل كان يقبل ويدبر جميعًا. قال القرطبي: ينبغي أن يخص بالتفاته وراءه، أما التفاته يمنة أو يسرة فبعنقه (خافض) من الخفض ضد الرفع (الطرف) أي: البصر، يعني: إذا نظر إلى شيء خفض بصره تواضعًا وحياءً من ربه، وذلك هو شأن المتأمل المتفكر المشتغل بربه، ثم أردف ذلك بما هو كالتفسير له فقال: (نظره إلى الأرض) حال السكوت، وعدم التحدث (أطول من نظره إلى السماء) لأنه كان دائم المراقبة، متواصل الفكر؛ فنظره إليها ربما فرق فكره ومزق خشوعه، ولأن نظر النفوس إلى ما تحتها أسبق لها من نظرها إلى ما علا عليها، أما في غير حال السكوت والسكون فكان ربما نظر إلى السماء، بل جاء في أبي داود: «وكان إذا جلس يتحدث يكثر أن يرفع طرفه إلى السماء» ، وهذا كله في غير الصلاة؛ أما فيها فكان ينظر إليها أولاً، فلما نزلت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١، ٢]. أطرق.

(فائدة): رأيت بخط الحافظ مغلطاي أن ابن طغر ذكر أن عليًا أتاه راهب بكتاب ورثه عن آبائه كتبه أصحاب المسيح، فإذا فيه: «الحمد لله الذي قضى فيما قضى، وسطر فيما=

إِلَى الأَرْضِ أَطْوَلُ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ، جُلُّ نَظَرِهِ الْمُلاحَظَةُ، يَسُوقُ أَصْحَابَهُ وَيَبْدَأُ مَنْ لَقِيَهُ بِالسَّلامِ». (ت) في الشمائل (طب هب) عن هند بن أبي هالة (صحـ). [ضعيف: ٤٤٧٠] الألباني.

= سطر؛ أنه باعث في الأميين رسولاً، لا فظ، ولا غليظ، ولا صخَّاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح، أمته الحمادون، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء». **(جل نظره)** بضم الجيم، أي: معظمه وأكثره **(الملاحظة)** مفاعلة من اللحظ، أي: النظر بشق العين مما يلي الصدغ. أراد به هنا أنه كان أكثر نظره في حال الخطاب الملاحظة وكثرة الفكر، فلا يعارض قوله: «إذا التفت التفت جميعًا». **(يسوق أصحابه)** أي: يقدمهم أمامه، ويمشي خلفهم؛ كأنه يسوقهم تواضعًا، وإرشادًا إلى ندب مشي كبير القوم وراءهم، ولا يدع أحدًا يمشي خلفه، أو ليختبر حالهم، وينظر إليهم حال تصرفهم في معاشهم، وملاحظتهم لإخوانهم؛ فيربي من يستحق التربية، ويكمل من يحتاج التكميل، ويعاقب من تليق به المعاقبة، ويؤدب من يناسبه التأديب، وهذا شأن المولى مع رعيته، أو لأن الملائكة كانت تمشي خلف ظهره، أو لغير ذلك، وإنما تقدمهم في قصة جابر -رضي الله تعالى عنه- لأنه دعاهم إليه فجاءوا تبعًا له **(ويبدأ)** وفي رواية: «يبدر». أي: يسبق **(من لقيه بالسلام)** حتى الصبيان تأديبًا لهم، وتعليمًا لمعالم الدين، ورسوم الشريعة، وإذا سلم عليه أحد رد عليه كتحيته أو أحسن منها فورًا إلا لعذر، كصلاة وبراز. قال ابن القيم: ولم يكن يرده بيده، ولا برأسه، ولا بأصبعه إلا في الصلاة؛ ثبت بذلك عدة أخبار، ولم يجئ ما يعارضها إلا شيء باطل **(ت في الشمائل)** النبوية **(طب هب عن هند بن أبي هالة)** بتخفيف اللام، وكان وصافًا لحلية النبي ﷺ، وهو ربيبه؛ إذ هو ابن خديجة، وهالة اسم لدارة القمر. قتل مع علي يوم الجمل، وقيل: مات في طاعون عمواس، وبقي مدة لم يجد من يدفنه لكثرة الموتى، حتى نادى مناد: واربيب رسول الله؛ فترك الناس موتاهم، ورفعوه على الأصابع، حتى دفن. رمز المصنف لحسنه(*)، ولعله لاعتضاده عنده، وإلا ففيه جميع بن عمر العجلي. قال أبو داود: أخشى أن يكون كذابًا، وتوثيق ابن حبان له متعقب بقول البخاري: إن فيه نظرًا، ولذلك جزم الذهبي بأنه واه، وفيه رجل من تميم مجهول، ومن ثم قال بعض الفحول: خبر معلول.

(*) قد أشرنا في المقدمة إلى وجود تحريف واختلاف في الرموز التي وضعها السيوطي في النسخ المطبوعة، وهذا مثال لذلك، فالعلامة المناوي يقول رمز لحسنه مع أن السيوطي قد رمز له بالصحة. (خ).

٩١٩٨-٦٤٩٤- «كَانَ فِي سَاقَيْهِ حُمُوشَةٌ». (ت ك) عن جابر بن سمرة (صح).
[ضعيف: ٤٤٧٤] الألباني.

***

باب: ما جاء في شعره وشيبه ﷺ

٩١٩٩-٦٤٨٨- «كَانَ شَعَرُهُ دُونَ الجُمَّةِ، وَفَوْقَ الْوَفْرَةِ». (ت) في الشمائل (هـ) عن عائشة (صح). [صحيح: ٤٨١٧] الألباني.

٩١٩٨-٦٤٩٤- (كان في ساقيه) روي بالإفراد وبالتثنية **(حموشة)** بحاء مهملة مفتوحة، وشين معجمة؛ أي: دقة. قال القاضي: حموشة الساق دقتها، يقال: حمشت قوائم الدابة: إذا دقت، هكذا ضبط بعضهم، وقال بعضهم: خموشة بضم أوله المعجمة: دقتها، وبكسره ليفيد التقليل، والمراد: نفي غلظها، وذلك مما يمتدح به، وقد أكثر أهل القيافة من مدحها وفوائدها. **(ت)** في المناقب **(ك)** كلاهما **(عن جابر بن سمرة)** وقال: حسن غريب صحيح.

***

٩١٩٩-٦٤٨٨- (كان شعره دون الجمة، وفوق الوفرة) وفي حديث الترمذي وغيره: «فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره». أي: جعله وفرة؛ فالمراد أن معظم شعره كان عند شحمة أذنه، وما اتصل به مسترسل إلى المنكب، والجمة: شعر الرأس المتجاوز شحمة الأذن إذا وصل المنكب، كذا في الصحاح في حرف الميم، وفيه في باب الراء: المتجاوز من غير وصول، وفي النهاية: ما سقط على المنكبين، ولعل مراده بالسقوط التجاوز، وفي القاموس: الوفرة: ما سال على الأذن، أو جاوز الشحمة. قال أبو شامة: وقد دلت صحاح الأخبار على أن شعره إلى أنصاف أذنيه، وفي رواية: «يبلغ شحمة أذنيه»، وفي أخرى: «بين أذنيه وعاتقه» وفي أخرى: «يضرب منكبيه»، ولم يبلغنا في طوله أكثر من ذلك، وهذا الاختلاف باعتبار اختلاف أحواله؛ فروي في هذه الأحوال المتعددة بعدما كان حلقه في حج أو عمرة، وأما كونه لم ينقل أنه زاد على كونه يضرب منكبيه؛ فيجوز كون شعره وقف على ذلك الحد، كما يقف الشعر في حق كل إنسان على حد ما، ويجوز أن يكون كانت عادته أنه كلما بلغ هذا الحد قصَّره، حتى يكون إلى أنصاف أذنيه، أو إلى شحمة أذنيه، لكن لم ينقل أنه قصر=

٩٢٠٠- ٦٤٨٩- «كَانَ شَيْبُهُ نَحْوَ عِشْرِينَ شَعْرَةً». (ت) فيها(*) (هـ) عن ابن عمر (صح). [صحيح: ٤٨١٨] الألباني .

***

باب: ما جاء في صفة لحيته ﷺ

٩٢٠١- ٦٤٩٧- «كَانَ كَثِيرَ شَعَرِ اللِّحْيَةِ». (م) عن جابر بن سمرة (صح). [صحيح: ٤٨٢٥] الألباني .

= شعره في غير نسك ولا حلقه، ولعل ما وصف به شعره من الأوصاف المذكورة كان بعد حلقه له في عمرة الحديبية سنة ست؛ فإنه بعد ذلك لم يترك حلقه مدة يطول فيها أكثر من كونه يضرب منكبيه؛ فإنه في سنة سبع اعتمر عمرة القضاء، وفي ثمان اعتمر من الجعرانة، وفي عشر حج. اهـ **(ت في الشمائل، هـ عن عائشة)** .

٩٢٠٠- ٦٤٨٩- **(كان شيبه نحو عشرين شعرة)** بيضاء في مقدمه، هذا بقية الحديث، وقد اقتضى حديث ابن بشران شيبه: «كان لا يزيد على عشر شعرات» ؛ لإيراده بصيغة جمع القلة، لكن خص ذلك بعنفقته؛ فيحتمل أن الزائد على ذلك في صدغيه كما في حديث البراء، لكن وقع عند ابن سعد -قال ابن حجر: بإسناد صحيح- عن حميد عن أنس: «ما عددت في رأسه ولحيته إلا أربع عشرة شعرة» ، وروى الحاكم عنه: «لو عددت ما أقبل من شيبه في رأسه ولحيته، ما كنت أزيدهن على إحدى عشرة شيبة» ، وفي حديث الهيثم بن زهرة: «ثلاثون عددًا» ، وجمع بينهما باختلاف الأزمان، وبأن رواية ابن سعد إخبار عن عده، وما عداها إخبار عن الواقع؛ فأنس لم يعد أربع عشرة، وهو في الواقع: سبع عشرة، أو ثمانى عشرة، أو أكثر، وذلك كله نحو العشرين **(ت فيها)** أي: في الشمائل **(هـ)** كلاهما **(عن ابن عمر)** بن الخطاب. ورواه عنه أيضًا ابن راهويه وابن حبان والبيهقي.

***

٩٢٠١- ٦٤٩٧- **(كان كثير شعر اللحية)** أي: غزيرها مستديرها. زاد في رواية: «قد ملأت ما بين كتفيه» . قال القرطبي: ولا يفهم منه أنه كان طويلها؛ لما صح أنه كان كث اللحية. أي: كثير شعرها، غير طويله. انتهى. قال الغزالي: وفي خبر غريب: أنه كان يسرحها في اليوم مرتين **(م عن جابر بن سمرة)** .

(*) أي في الشمائل. (خ).

٩٢٠٢- ٦٤٨٣- «كَانَ حَسَنَ السَّبَلَةِ». (طب) عن العـذاه بن خالد (صـحـ). [ضعيف: ٤٤٦٥] الألباني .

٩٢٠٣ -٦٩٣٣- «كَانَ يَأْخُذُ مِنْ لِحْيَتِهِ مِنْ عَرْضِهَا وَطُولِهَا». (ت) عن ابن عمرو (ض). [موضوع: ٤٥١٧] الألباني .

****

٩٢٠٢- ٦٤٨٣-(كان حسن السبلة) بالتحريك ما أسبل من مـقدم اللحية على الصدر، ذكره الزمخشرى، وهو الشعرات التى تحت اللحى الأسفل أو الشارب، وفى شرح المقامات للشربينى: السبلة: مقـدم اللحية، ورجل مسبل، وفلان خفـيف العذارين، وهما ما اتصل من اللحيـة بالصدغ، وهما العارضان، وهمـا ما نبت فى الخدين من الشـعر على عوارض الأسنان **(طب عن العذاه)** بفتح العين المهملة وشد الذال المعجمة وآخره مهملة **(ابن خالد)** بن هودة العامرى أسلم يوم حنين هو وأبوه جميعًا قال البيهقى: فيه من لم أعرفهم.

٩٢٠٣- ٦٩٣٣-(كان يأخذ من لحيتـه من عرضها وطولها) هكذا في نسخ هذا الجامع، والذي رأيته في سياق ابن الجـوزي للحديث: «كان يأخذ من لحيته من طولهـا وعرضها بالسـوية» هكذا ساقـه، فلعل لفظ بالسـوية سقط مـن قلم المؤلف، وذلك ليقـرب من التدوير جميع الجوانب، لأن الاعتدال محبوب، والطول المفرط قد يشوه الخلقة، ويطلق ألسنة المغتابين؛ فلعل ذلك مندوب ما لم ينته إلى تقصـيص اللحية، وجعلها طاقة؛ فإنه مكروه، وكان بعض السلف يقبض على لحـيته فيأخذ ما تحت القبـضة، وقال النخعي: عجبت للعاقل كيـف لا يأخذ من لحيته فيجعلها بين لحـيتين؛ فإن التوسط في كل شيء حسن، ولذلك قيل: كلما طالت اللحية تشمـر العقل، كما حكاه الغزالي؛ ففعل ذلك إذا لم يقصد الزينة والتـحسين لنحو النساء سنة، كـما عليه جمع منهم عيـاض وغيره، لكن اختـار النووي تركهـا بحالها مطـلقًا، وأما حلق الرأس فـفي المواهب: لم يرو أنه حلق رأسه في غـير نسك، فتـبقيـة شعر الرأس سنة، ومنكرها مـع علمه بذلك يجب تأديبه. اهـ. ثم إن فعله هذا لا يناقض قوله: «أعفوا اللحى» ؛ لأن ذلك في الأخذ منها لغير حـاجة، أو لنحو تزين، وهذا فيمـا إذا احتيج إليه لتشـعث، أو إفراط طول يتأذى به، وقال الطيبي: المنهي عنه هو قصها كـالأعاجم، أو وصلها كذنب الحمار، وقال ابن حجر: المنهي عنه الاستئصال أو ما قاربه، بخلاف الأخذ المذكور. =

. . . .

= (تتمة): قال الحسن بن المثنى: إذا رأيت رجلاً له لحية طويلة، ولم يتخذ لحيته بين لحيتين كان في عقله شيء. وكان المأمون جالسًا مع ندمائه مشرفًا على دجله يتذاكرون أخبار الناس، فقال المأمون: ما طالت لحية إنسان قط إلا ونقص من عقله بقدر ما طالت منها، وما رأيت عاقلاً قط طويل اللحية، فقال بعض جلسائه: ولا يرد على أمير المؤمنين أنه قد يكون في طولها عقل؛ فبينما هم يتذاكرون إذ أقبل رجل طويل اللحية، حسن الهيئة، فاخر الثياب، فقال المأمون: ما تقولون في هذا؟ فقال بعضهم: عاقل، وقال بعضهم: يجب كونه قاضيًا؛ فأمر المأمون بإحضاره فوقف بين يديه فسلم فأجاد؛ فأجلسه المأمون واستنطقه؛ فأحسن النطق، فقال المأمون: ما اسمك؟ قال: أبو حمدويه، والكنية علوية؛ فضحك المأمون، وغمز جلساءه ثم قال: ما صنعتك؟ قال: فقيه أجيد الشرع في المسائل، فقال: نسألك عن مسألة، ما تقول في رجل اشترى شاة فلمَّا تسلمها المشتري خرج من استها بعرة ففقأت عين رجل فعلى من الدية؟ قال: على البائع دون المشتري؛ لأنه لما باعها لم يشترط أن في استها منجنيقًا؛ فضحك المأمون حتى استلقى على قفاه ثم أنشد:

ما أحَدٌ طالتْ له لحية ... فزادت اللحيةُ في هَيْئَتِه

إلا وما ينقصُ مِنْ عَقْلِهِ ... أكْثَرُ مما زادَ في لِحْيَتِه

(ت) في الاستئذان (عن ابن عمرو) بن العاص. وقال: غريب، وفيه عمرو بن هارون، قال الذهبي: ضعفوه، وقال ابن الجوزي: حديث لا يثبت، والمتهم به عمرو بن هارون البلخي، قال العقيلي: لا يعرف إلا به، وقال يحيى: كذاب، وقال النسائي: متروك، وقال البخاري: لا أعرف لعمرو بن هارون حديثًا ليس له أصل إلا هذا، وفي الميزان: قال صالح جزره: عمرو بن هارون كذاب، وقال ابن حبان: يروي عن الثقات المعضلات، ثم أورد له هذا الخبر.

****



جماع أبواب علامات نبوته ﷺ

باب: ما جاء في خاتم النبوة.

باب: ما جاء في نزول الوحي عليه وأحواله معه ﷺ .

باب: متى كان يعرف فصل السور وكيف كان يأخذ القرآن من جبريل.

باب: خصائصه ﷺ .

باب: ما جاء في خاتم النبوة

٩٢٠٤-٦٤٨٥- «كَانَ خَاتَمهُ غُدَّةً حَمْرَاءَ، مِثْلَ بَيْضَةِ الحَمَامَةِ». (ت) عن جابر بن سمرة (صح). [صحيح: ٤٨٠٨] الألباني.

٩٢٠٥-٦٤٨٤- «كَانَ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ فِي ظَهْـرِهِ بَضْعَةً نَاشِزَةً». (ت) فيها عن أبي سعيد (صح). [صحيح: ٤٨٠٧] الألباني.

٩٢٠٤-٦٤٨٥- **(كان خاتمه غدة)** بغين معجمة مضمومة، ودال مهملة مشددة. قال المؤلف: ورأيت من صحَّفه بالراء، وسألني عنه فقلت: إنما هو بالدال، والغدة كما في القاموس وغيره: كل عقدة في الجسد أطاف بها شحم، وفي المصباح: لحم يحدث بين الجلد واللحم يتحرك بالتحريك **(حمراء)** أي: تميل حمرة فلا تعارض بينه وبين روايته: أنه كان لون بدنه. قال العصام: وفيه رد لرواية أنها سوداء، أو خضراء **(مثل بيضة الحمامة)** أي: قدرًا وصورة لا لونها، بدليل وصفها بالحمرة قبله، وفي رواية لابن حبان: «مثل البندقة من اللحم»، وفي رواية للبيهقي: «مثل السلعة» وفي رواية للحاكم والترمذي: «شعر يجتمع»، وفي رواية للبيهقي: «كالتفاحة»، وكلها متقاربة، وأصل التفاوت في نظر الرائي بعد أو قرب **(ت عن جابر بن سمرة)**.

٩٢٠٥-٦٤٨٤- **(كان خاتم النبوة في ظهره بضعة)** بفتح الباء: قطعة لحم **(ناشزة)** بمعجمات مرتفعة من اللحم، وفي رواية: «مثل السلعة»، وأما ما ورد من أنها كانت كأثر محجم، أو كالشامة سوداء، أو خضراء، ومكتوب عليها: محمد رسول الله، أو سِرْ فأنت المنصور، ونحو ذلك. قال ابن حجر: فلم يثبت منها شيء. قال القرطبي: اتفقت الأحاديث الثابتة على أن الخاتم كان شيئًا بارزًا أحمر عند كتفه الأيسر قدره إذا قلل كبيضة الحمامة، وإذا كثر جمع اليد، وفي الخاتم أقوال متقاربة، وعد المصنف وغيره جعل خاتم النبوة بظهره بإزاء قلبه؛ حيث يدخل الشيطان من خصائصه على الأنبياء، وقال: وسائر الأنبياء كان خاتمهم في يمينهم **(ت فيها)** أي: الشمائل **(عن أبي سعيد)** الخدري.

٩٢٠٦-٧١٤٩- «كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُرَى الْخَاتَمُ». (طب) عن عباد بن عمرو (ض). [ضعيف: ٤٦٠٩] الألباني.

***

باب: ما جاء في نزول الوحي عليه وأحواله معه ﷺ

٩٢٠٧-٦٦٠٠- «كَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ نَكَّسَ رَأْسَهُ وَنَكَّسَ أَصْحَابُهُ رُءُوسَهُمْ؛ فَإِذَا أُقْلِعَ عَنْهُ رَفَعَ رَأْسَهُ». (م) عن عبادة بن الصامت (صح). [صحيح: ٤٦٨٦] الألباني.

٩٢٠٨-٦٦٠١- «كَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ كُرِبَ لِذَلِكَ وَتَرَبَّدَ وَجْهُهُ». (حم م) عنه (صح). [صحيح: ٦٦٠١] الألباني.

٩٢٠٦-٧١٤٩- (كان يكره أن يرى) بالبناء للمجهول **(الخاتم)** أي: خاتم النبوة، وهو أثر كان بين كتفيه، نعت به في الكتب المتقدمة، وكان علامة على نبوته، وإنما كان يكره أن يرى لأنه كان بين كتفيه كما تقرر، وهو كان أشد حياءً من العذراء في خدرها، فكان يكره أن يرى منه ما لا يبدو في المهنة غالبًا **(طب عن عباد)** بتشديد الموحدة **(بن عمرو)** خادم المصطفى ﷺ.

***

٩٢٠٧-٦٦٠٠- (كان إذا نزل عليه الوحي) أي: حامل الوحي، أسند النزول إلى الوحي للملابسة بين الحامل والمحمول، ويسمى مجازًا عقليًا تارة، واستعارة بالكناية أخرى. بمعنى: أنه شبه الوحي برجل مثلاً، ثم أضيف إلى المشبه الإتيان الذي هو من خواص المشبه به ينتقل الذهن منه إليه، والوحي لغة: الكلام الخفي، وعرفًا إعلام الله نبيه الشرائع بوجه ما **(نكس رأسه)** أي: أطرق كالمتفكر **(ونكس أصحابه رءوسهم فإذا أقلع عنه)** أي: سرى عنه **(رفع)** رأسه **(م)** في المناقب **(عن عبادة بن الصامت)** ولم يخرجه البخاري.

٩٢٠٨-٦٦٠١- (كان إذا نزل عليه) الوحي **(كرب لذلك)** أي: حزن لنزول الوحي، والكرب: الغم الذي يأخذ بالنفس، والمستكن في كرب، إما للنبي ﷺ يعني: كان لشدة اهتمامه بالوحي كمن أخذه غم، أو لخوف ما عساه يتضمنه الوحي من التشديد والوعيد، =

٩٢٠٩-٦٦٠٢- «كَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ سُمِعَ عِنْدَ وَجْهِهِ كَدَوِيِّ النَّحْلِ».
(حم ت ك) عن عمر (صحـ). [ضعيف: ٤٣٥٢] الألباني.

٩٢١٠-٦٨٠٧- «كَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْـوَحْيُ ثَقُلَ لِذلكَ وَتَحَدَّرَ جَبِينُهُ عَـرَقًا كَأَنَّهُ جُمَانٌ، وَإِنْ كَانَ فِي الْبَرْدِ». (طب) عن زيد بن ثابت (صحـ). [صحيح: ٤٧٩٢] الألباني.

= أو الوحي بمعنى اشتد؛ فإن الأصل في الكرب الشدة **(وتربَّد وجهه)** بالراء وتشديد الموحدة بضبط المصنف، أي: تغير لونه. ذكره ابن حجر قال: وهذا حيث لا يأتيه الملك في صورة رجل، وإلا فلا، وقال القاضي: الضمير المستكن في كرب إما للرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- والمعنى أنه كان لشدة اهتمامه بالوحي كمن أخذه غم، أو تخوف مما عساه أن يتضمنه الوحي من التشديد والوعيد، أو للوحي بمعنى اشتد؛ فإن الأصل في الكزب الشدة، وتربَّد وجهه من الغضب إذا تعبس وتغير، من الربدة وهو أن يضرب إلى الغبرة **(حم م)** في المناقب **(عنه)** أي: عن عبادة، ولم يخرجه البخاري أيضًا.

٩٢٠٩-٦٦٠٢- (كان إذا نزل عليه الوحي) بالمعنى السابق، والمراد هنا وفيما مر من الوحي كما ذكره البعض **(سمع عند وجهه)** شيء **(كدوي النحل)** أي: سمع من جانب وجهه وجهته صوت خفي كدوي النحل؛ كأن الوحي يؤثر فيهم، وينكشف لهم انكشافًا غير تام؛ فصاروا كمن يسمع دوي صوت ولا يفهمه، أو سمعوه من الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - من غطيطه وشدة تنفسه عند نزوله. ذكره القاضي، وكان يأتيه أيضًا كصلصلة الجرس في شدة الصوت، وهو أشده، وكان يأتيه في صورة رجل فيكلمه، وهو أخفه. قال ابن العربي: وإنما كان الله يقلب عليه الأحوال؛ زيادة في الاعتبار، وقوة في الاستبصار **(حم ت ك عن عمر)** بن الخطاب. قال الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي بأن فيه يونس بن سلم، قال فيه تلميذه عبد الرزاق: أظنه لا شيء. انتهى. وقال النسائي: حديث منكر، وأعله أبو حاتم وابن عدي والعقيلي بيونس المذكور، وقال: لم يروه غيره، ولا يتابع عليه.

٩٢١٠-٦٨٠٧- (كان إذا نزل عليه الوحي ثقل لذلك وتحدر جبينه عرقًا) بالتحريك، ونصبه على التمييز **(كأنه جمان)** بالضم والتخفيف، أي: لؤلؤ، لثقل الوحي عليه=

٩٢١١-٦٨٠٨- «كَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ صُدِعَ فَيَغْلِفُ رَأْسَهُ بِالْحِنَّاءِ». ابن السني وأبو نعيم في الطب عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٤٤٥٣] الألباني.

٩٢١٢-٦٦٠٩- «كَانَ إِذَا أُوْحِيَ إِلَيْهِ وُقِدَ لذلكَ سَاعَةً كَهَيْئَةِ السَّكْرَانِ». ابن سعد عن عكرمة مرسلاً (ض). [ضعيف: ٤٣٥٤] الألباني.

***

باب: متى كان يعرف فصل السور وكيف كان يأخذ القرآن من جبريل

٩٢١٣-٦٦٣٢- «كَانَ إِذَا جَاءَهُ جِبْرِيلُ فَقَرَأَ: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ» عَلِمَ أَنَّهَا سُورَةٌ» (ك) عن ابن عباس (صح). [ضعيف: ٤٣٦٨] الألباني.

= ﴿**إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً**﴾ [المزمل: ٥]. (**وإن كان**) نزوله (**في البرد**) لشدة ما يلقى عليه من القرآن، ولضعف القوة البشرية عن تحمل مثل ذلك الوارد العظيم، وللوجل من خوف تقصير فيما أمر به من قول أو فعل، وشدة ما يأخذ به نفسه من جمعه في قلبه وحفظه؛ فيعتريه لذلك حال كحال المحموم، وحاصله أن الشدة إما لثقله، أو لإتقان حفظه، أو لابتلاء صبره، أو للخوف من التقصير (**طب عن زيد بن ثابت**) رمز المصنف لصحته.

٩٢١١-٦٨٠٨- (**كان إذا نزل عليه الوحي صدع فيغلف رأسه بالحناء**) لتخف حرارة رأسه؛ فإن نور اليقين إذا هاج اشتعل في القلب بورود الوحي؛ فيلطف حرارته بذلك. (**ابن السني وأبو نعيم**) كلاهما (**في**) كتاب (**الطب**) النبوي (**عن أبي هريرة**) قال الحافظ العراقي: قد اختلف في إسناده على الأحوص بن حكيم.

٩٢١٢-٦٦٠٩- (**كان إذا أوحي إليه وقد**) بضم الواو بضبط المصنف. أي: سكن (**لذلك ساعة كهيئة السكران**) وهو المعبر عنه بالحال؛ فإن الطبع لا يناسبه؛ فلذلك يشتد عليه، وينحرف له مزاج الشخص، ثم يسرى عنه فيخبر عنه بما قيل له (**ابن سعد**) في الطبقات (**عن عكرمة**) مولى ابن عباس (**مرسلاً**) وفي الباب غيره أيضًا.

***

٩٢١٣-٦٦٣٢- (**كان إذا جاءه جبريل فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم**) أي: شرع في=

٩٢١٤-٦٩٠٣- «كَانَ لا يَعْرِفُ فَصْلَ السُّورَةِ حَتَّى يَنْزِلَ عَلَيْهِ «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ». (د) عن ابن عباس (صحـ). [صحيح: ٤٨٦٤] الألباني.

= قراءتها (**علم**) بذلك (**أنها سورة**) أي: أنه نزل عليه بافتتاح سورة من القرآن؛ لكون البسملة أول كل سورة من القرآن حتى براءة، كما قال ابن عربي، قال: لكن بسملتها نقلت إلى النمل؛ فإن الحق -تعالى- إذا وهب شيئًا لم يرجع فيه، ولا يرده إلى العدم؛ فلما خرجت رحمته من براءة، وهي البسملة بحكم التبرؤ من أهلها، برفع الرحمة عنهم وقف الملك بها لا يدري أين يضعها؛ لأن كل أمة من الأمم الإنسانية قد أخذت رحمتها بإيمانها بنبيها فقال: أعطوا هذه البسملة للبهائم التي آمنت بسليمان، وهي لا يلزمها إيمان إلا برسولها؛ فلما عرفت قدر سليمان وآمنت به أعطيت من الرحمة الإنسانية حظًا، وهو البسملة التي سلبت عن المشركين.

(فائدة): في تذكرة المقريزي عن المياتشي أنه صلى خلف المازري فسمعه يبسمل فقال له: أنت اليوم إمام في مذهب مالك، فكيف تبسمل؟ فقال: قول واحد في مذهب مالك أن من قرأها في الفريضة لا تبطل صلاته، وقول واحد في مذهب الشافعي أن من لم يقرأ بها بطلت صلاته، فأنا أفعل ما لا تبطل به صلاتي في مذهب إمامي، وتبطل بتركه في مذهب الغير؛ لكي أخرج من الخلاف (ك) في الصلاة عن معتمر عن مثنى بن الصلاح عن عمرو بن دينار عن سعيد (**عن ابن عباس**) وقال: صحيح، فتعقبه الذهبي بأن مثني متروك كما قاله النسائي.

٩٢١٤-٦٩٠٣- (**كان لا يعرف**) لفظ رواية الحاكم: «لا يعلم» (**فصل السورة**) أي: انقضاءها، وفي رواية: «السورتين»، وفي رواية: «السورة» (**حتى ينزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم**) زاد ابن حبان: «فإذا نزلت علم أن السورة قد انقضت ونزلت أخرى»، وفيه حجة لمن ذهب إلى أنها آية من كل سورة، وزعم أنه ليس كل منزل قرآنًا رده الغزالي بأنه عَزَّ منصف لا يستبرد هذا التأويل، وقد اعترف المؤول بأن البسملة كتبت بأمر رسول الله ﷺ في أوائل السور، وأنها منزلة، وهذا يفهم منه كل أحد أنها قرآن؛ فترك بيان أنها ليست قرآنًا دليل قاطع، أو كالقاطع أنها قرآن؛ فإن قيل: قوله «لا يعرف فصل السورة» دليل على أنها للفصل، قلنا: موضع الدلالة قوله: «حتى ينزل»؛ فأخبر بنزولها، وهذه صفة القرآن، وتقديره: لا يعرف الشروع في سورة=

٩٢١٥-٦٩٣١- «كَانَ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ مِنْ جِبْرِيلَ خَمْسًا خَمْسًا». (هب) عن عمر (ض). [ضعيف: ٤٥١٥] الألباني.

***

باب: خصائصه ﷺ(*)

٩٢١٦-٦٨٢٨- «كَانَ تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلا يَنَامُ قَلْبُهُ». (ك) عن أنس (صح). [صحيح: ٤٨٠٦] الألباني.

= أخرى إلا بالبسملة؛ فإنها لا تنزل إلا في السورة. قال الغزالي: بيان أن البسملة غير قطعية، بل ظنية، فإن الدلالة وإن كانت متعارضة، فجانب الشافعي فيها أرجح وأغلب **(د عن ابن عباس)** ورواه الحاكم أيضًا وصححه. قال الذهبي: أما هذا فثابت، وقال الهيثمي: رواه عنه أيضًا البزار بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح. اهـ. ومن ثم اتجه رمز المصنف لصحته.

٩٢١٥-٦٩٣١- (كان يأخذ القرآن من جبريل خمسًا خمسًا) أي: يتلقنه منه كذلك؛ فيحتمل أن المراد خمس آيات، ويحتمل الأحزاب، ويحتمل السور، ولم أر من تعرض لتعيين ذلك **(هب عن عمر)** بن الخطاب.

***

٩٢١٦-٦٨٢٨- (كان تنام عيناه ولا ينام قلبه) ليعي الوحي الذي يأتيه في نومه، ورؤيا الأنبياء وحي، ولا يشكل بقصة النوم في الوادي؛ لأن القلب إنما يدرك الحسيات المتعلقة به كحدث وألم؛ لا ما يتعلق بالعين، ولأن قلبه كان مستغرقًا إذ ذاك بالوحي، وأما الجواب بأنه كانت له حالتان: حالة ينام فيها قلبه، وحالة لا؛ فضعفه النووي. **(ك)** في التفسير عن يعقوب بن محمد الزهري عن عبد العزيز بن محمد **عن** شريك **(عن أنس)** بن مالك. قال الحاكم: على شرط مسلم، ورده الذهبي بأن يعقوب ضعيف، ولم يرو له مسلم. انتهى.

(*) لترجمة الباب أحاديث تناسبه، في باب: فيما خص به ﷺ ممن تقدمه، في كتاب: ذكر أحاديث الأنبياء، سبق قريبًا. (خ).

٩٢١٧- ٦٨٣٨- «كَانَ شَدِيدَ الْبَطْشِ». ابن سعد عن محمد بن علي مرسلاً (ح). [ضعيف جدًا: ٤٤٦٩] الألباني.

٩٢١٨- ٧٠٢٧- «كَانَ يَرَى بِاللَّيْلِ فِي الظُّلْمَةِ كَمَا يَرَى بِالنَّهَارِ فِي الضَّوْءِ». البيهقي في الدلائل عن ابن عباس (عد) عن عائشة (ح). [موضوع: ٤٥٤٧] الألباني.

****

٩٢١٧- ٦٨٣٨-(كان شديد البطش) قد أعطي قوة أربعين في البطش والجماع؛ كما في خبر الطبراني عن ابن عمرو، وفي مسلم عن البراء: «كنا والله إذا حمي البأس نتقي به، وإن الشجاع منا الذي يحاذي به»، وفي خبر أبي الشيخ عن عمران: «ما لقي كتيبة إلا كان أول من يضرب»، ولأبي الشيخ عن علي: «كان من أشد الناس بأسًا»، ومع ذلك كله فلم تكن الرحمة منزوعة عن بطشه؛ لتخلقه بأخلاق الله، وهو - سبحانه - ليس له وعيد وبطش شديد ليس فيه شيء من الرحمة واللطف، ولهذا قال أبو يزيد البسطامي وقد سمع قارئًا يقرأ: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البروج: ١٢]. بطش لا يكون في بطشه رحمة، وسببه ضيق المخلوق؛ فإنه ما له الاتساع الإلهي، وبطشه -تعالى- وإن كان شديدًا؛ ففي بطشه رحمة بالمبطوش به، فلما كان المصطفى ﷺ أعظم البشر اتساعًا؛ كانت الرحمة غير منزوعة عن بطشه، وبذلك يعرف أنه لا تعارض بين هذا والذي قبله(*) **(ابن سعد)** في الطبقات **(عن محمد بن علي)** وهو ابن الحنفية **(مرسلاً)** ورواه أبو الشيخ من رواية أبي جعفر معضلاً.

٩٢١٨- ٧٠٢٧-(كان يرى بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء) لأنه - تعالى- لما رزقه الاطلاع الباطن، والإحاطة بإدراك مدركات القلب؛ جعل له مثل ذلك في مدركات العيون، ومن ثم كان يرى المحسوس من وراء ظهره؛ كما يراه من أمامه، ذكره الحرالي؛ فالحاصل أنه من قبيل الكشف له عن المرئيات، وهو في معناه ما سبق أنه كان يبصر من ورائه. **(البيهقي في الدلائل)** أي: في كتاب دلائل النبوة **(عن ابن عباس عد عن عائشة)** ضعفه ابن دحية في كتاب الآيات البينات، وقال البيهقي: ليس بقوي، وقال ابن الجوزي في حديث عائشة: لا يصح. وفيه عبد الله ابن محمد بن المغيرة. فقال العقيلي: يحدث بما لا أصل له، وذكره في الميزان مع جملة أحاديث، وقال: هذه موضوعات، ومع ذلك كله رمز المصنف لحسنه، ولعله لاعتضاده.

****

(*) يريد حديث: «وكان رحيمًا...» إلخ. (خ).

جماع أبواب صفاته المعنوية (الخُلُقية) ﷺ

باب: ما جاء في حُسْن خُلُق رسول الله ﷺ وكراهيته لخلق الكذب

٩٢١٩-٦٤٧٦- «كَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا». (م د) عن أنس. [صحيح: ٤٦٣٢] الألباني.

٩٢١٩-٦٤٧٦- (كان أحسن) لفظ رواية الترمذي: «من أحسن» **(الناس خلقًا)** بالضم؛ لحيازته جميع المحاسن والمكارم وتكاملها فيه، ولما اجتمع فيه من خصال الكمال، وصفات الجلال والجمال ما لا يحصره حد، ولا يحيط به عد؛ أثنى الله عليه به في كتابه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]؛ فوصفه بالعظم، وزاده في المدحة بعلى؛ المشعرة باستعلائه على معالي الأخلاق، واستيلائه عليها، فلم يصل إليها مخلوق. وكمال الخلق إنما ينشأ عن كمال العقل؛ لأنه الذي تقتبس به الفضائل، وتجنب الرذائل. وقضية كلام المؤلف أن هذا هو الحديث بتمامه، والأمر بخلافه، بل بقيته عند مسلم: «فربما تحضر الصلاة وهو في بيتنا، فيأمر بالبساط الذي تحته فيكنس ثم ينضح، ثم يؤم رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - ونقوم خلفه فيصلي بنا، وكان بساطهم من جريد النخل» كذا في صحيح مسلم.

(فائدة): روى أبو موسى بإسناد مظلم، كما في الإصابة، إلى هدية عن حماد عن ثابت عن أنس قال: وَفَدَ وَفَدٌ من اليمن، وفيهم رجل يقال له ذؤالة بن عوقلة الثمالي؛ فوقف بين يدي النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - فقال: يا رسول الله، من أحسن الناس خلقًا وخلقًا؟ قال: «أنا يا ذؤالة ولا فخر» فذكر حديثًا ركيك الألفاظ. **(م د عن أنس)** بن مالك. تمامه في بعض الروايات قال: -أي أنس-: وكان لي أخ يقال له أبو عمير قال: أحسبه كان فطيمًا، فكان إذا جاء رسول الله ﷺ فرآه قال: يا أبا عمير ما فعل النغير؟ قال: فكان يلعب به. هكذا هو عند مسلم، وفيه أيضًا عنه: «كان من أحسن الناس خلقًا»، فأرسلني يومًا لحاجة فقلت: والله لا أذهب، فخرجت حتى أمر على صبيان يلعبون في السوق؛ فإذا رسول الله ﷺ قبض بقفاي من ورائي؛ فنظرت إليه وهو يضحك، فقال: أليس ذهبت حيث أمرتك؟ قلت: نعم أنا ذاهب.

٩٢٢٠- ٦٤٧٧- «كَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَجْوَدَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ»(*). (ق ت هـ) عن أنس (صح). [صحيح: ٤٦٣٤] الألباني.

٩٢٢١- ٦٨٣١- «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ». (حم م د) عن عائشة (صح). [صحيح: ٤٨١١] الألباني.

٩٢٢٠- ٦٤٧٧- (كان أحسن الناس) صورة وسيرة **(وأجود الناس)** بكل ما ينفع، حذف للتعميم، أو لفوت إحصائه كثرة؛ لأن من كان أكملهم شرفًا، وأيقظهم قلبًا، وألطفهم طبعًا، وأعدلهم مزاجًا؛ جدير بأن يكون أسمحهم صلة، وأنداهم يدًا، ولأنه مستغن عن الفانيات بالباقيات الصالحات، ولأنه تخلق بصفات الله - تعالى - التي منها الجود **(وأشجع الناس)** أي: أقواهم قلبًا، وأجودهم في حال البأس؛ فكان الشجاع منهم الذي يلوذ بجانبه عند التحام الحرب، وما ولَّى قط منهزمًا، ولا تحدث أحد عنه بفرار، وقد ثبتت أشجعيته بالتواتر النقلي. قال المصنف: بل يؤخذ ذلك من النص القرآني لقوله: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِد الْكُفَّارَ**﴾ [التوبة: ٧٣، التحريم: ٩]؛ فكلفه وهو فرد جهاد الكل، و﴿**لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا**﴾ [البقرة: ٢٨٦]، ولا ضير في كون المراد هو ومن معه؛ إذ غايته أنه قوبل بالجمع، وذلك مفيد للمقصود، وقد جمع صفات القوى الثلاث: العقلية، والغضبية، والشهوية، والحسن تابع لاعتدال المزاج؛ المستتبع لصفات النفس الذي به جودة القريح، الدالة على العقل، واكتساب الفضائل، وتجنب الرذائل، والجود كمال القوة الشهوية، والغضبية كمالها الشجاعة، وهذه أمهات الأخلاق الفاضلة؛ فلذلك اقتصر عليها، قاله الطيبي. **(ق ت هـ عن أنس)** بن مالك. وقضية صنيع المؤلف أن هذا هو الحديث بكماله، والأمر بخلافه، بل بقيته في البخاري: «ولقد فزع أهل المدينة - أي ليلاً - فكان النبي ﷺ سبقهم على فرس» أي: استعاره من أبي طلحة، وقال: «وجدناه بحرًا» هكذا ساقه في باب مدح الشجاعة في الحرب، وفي مسلم في باب صفة النبي ﷺ عقب ما ذكر: «ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت؛ فتلقاهم رسول الله ﷺ راجعًا، وقد سبقهم إلى الصوت، وهو على فرس لأبي طلحة عري في عنقه السيف وهو يقول: لن تراعوا، قال: وجدناه بحرًا، أو إنه لبحر» انتهى.

٩٢٢١- ٦٨٣١- (كان خلقه) بالضم، قال الراغب: هو والمفتوح الخاء بمعنى واحد، لكن=

(*) يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - في جماع أبواب صفاته الخلقية، باب: شجاعته ﷺ. (خ).

٩٢٢٢-٦٥٠٠- «كَانَ أَبْغَضُ الْخُلُقِ إِلَيْهِ الْكَذِبَ». (هب) عن عائشة (ح).

[صحيح: ٤٦١٨] الألباني.

= خص المفتوح بالهيئات، والصور المبصرة، والمضموم بالسجايا؛ والقوى المدركة بالبصيرة، ثم قيل للمضموم: غريزي **(القرآن)** أي: ما دل عليه القرآن من أوامره ونواهيه، ووعده ووعيده إلى غير ذلك، وقال القاضي: أي خلقه كان جميع ما حصل في القرآن؛ فإن كان ما استحسنه، وأثنى عليه، ودعا إليه، فقد تحلى به، وكل ما استهجنه ونهى عنه؛ تجنبه وتخلى عنه؛ فكان القرآن بيان خلقه. انتهى. وقال في الديباج: معناه العمل به، والوقوف عند حدوده والتأدب بآدابه، والاعتبار بأمثاله وقصصه، وتدبره، وحسن تلاوته، وقال السهروردي في عوارفه: وفيه رمز غامض، وإيماء خفي إلى الأخلاق الربانية؛ فاحتشم الراوي الحضرة الإلهية أن يقول: كان متخلقًا بأخلاق الله - تعالى -، فعبر الراوي عن المعنى بقوله: كان خلقه القرآن؛ استحياء من سبحات الجلال، وسترًا للحال بلطف المقال، وذا من نور العقل، وكمال الأدب، وبذلك عرف أن كمالات خلقه لا تتناهى، كما أن معاني القرآن لا تتناهي، وأن التعرض لحصر جزئياتها غير مقدور للبشر، ثم ما انطوى عليه.

٩٢٢٢-٦٥٠٠- **(كان أبغض الخلق)** أي: أبغض أعمال الخلق **(إليه الكذب)** لكثرة ضرره، وجموم ما يترتب عليه من المفاسد والفتن، وكان لا يقول في الرضا والغضب إلا الحق، كما رواه أبو داود عن ابن عمر، ولهذا كان يزجر أصحابه وأهل بيته عنه، ويهجر على الكلمة من الكذب المدة الطويلة؛ وذلك لأنه قد يبني عليه أمورًا ربما ضرت ببعض الناس، وفي كلام الحكماء: إذا كذب السفير بطل التدبير. ولهذا لما علم الكفار أنه أبغض الأشياء إليه نسبوه إليه؛ فكذبوا بما جاءهم به من عند الله ليغيظوه بذلك؛ لأنه يوقف الناس عن قبول ما جاء به من الهدى، ويذهب فائدة الوحي، وروي أن حذيفة قال: يا رسول الله ما أشد ما لقيت من قومك؟ فقال: «خرجت يومًا لأدعوهم إلى الله فما لقيني أحد منهم إلا وكذبني». **(هب عن عائشة)** رمز المصنف لحسنه، وقضية صنيع المصنف أن البيهقي خرجه وسكت عليه، وهو باطل؛ فإنه خرجه من حديث إسحاق بن إبراهيم الديري عن عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة، وعن محمد بن أبي بكر عن أيوب عن إبراهيم بن ميسرة عن عائشة، ثم عقبه بما نصه: قال البخاري: هو مرسل، يعني: بين إبراهيم بن ميسرة وعائشة، ولا يصح حديث ابن أبي=

٩٢٢٣- ٦٥٨٥- «كَانَ إِذَا اطَّلَعَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ كَذَبَ كَذْبَةً لَمْ يَزَلْ مُعْرِضًا عَنْهُ حَتَّى يُحْدِثَ تَوْبَةً». (حم ك) عن عائشة (صح). [صحيح: ٤٦٧٥] الألباني.

٩٢٢٤- ٦٥٢٣- «كَانَ إِذَا أَتَى بَابَ قَوْمٍ لَمْ يَسْتَقْبِلِ الْبَابَ مِنْ تِلْقَاءِ وَجْهِهِ، وَلَكِنْ مِنْ رُكْنِهِ الأَيْمَنِ أَوِ الأَيْسَرِ وَيَقُولُ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ». (حم د) عن عبد الله بن بسر (صح). [صحيح: ٤٦٣٨] الألباني.

= مليكة. قال البخاري: ما أعجب حديث معمر عن غير الزهري؛ فإنه لا يكاد يوجد فيه حديث صحيح. اهـ. فأفاد بذلك أن فيه ضعفًا، أو انقطاعًا، فاقتطاع المصنف لذلك من كلامه، وحذفه من سوء التصرف، وإسحاق الديري يستبعد لقيه لعبد الرزاق؛ كما أشار إليه ابن عدي، وأورده الذهبي في الضعفاء.

٩٢٢٣- ٦٥٨٥- (كان إذا اطلع على أحد من أهل بيته) أي: من عياله وخدمه **(كذب كذبة)** واحدة، بفتح الكاف وكسرها، والذال ساكنة فيهما **(لم يزل معرضًا عنه)** إظهارًا لكراهته الكذب، وتأديبًا له، وزجرًا عن العود لمثلها **(حتى يحدث توبة)** من تلك الكذبة التي كذبها. وفي رواية البزار: «ما كان خلق أبغض إلى رسول الله ﷺ من الكذب، ولقد كان الرجل يكذب عنده الكذبة، فما يزال في نفسه حتى يعلم أنه أحدث **منها** توبة» **(حم ك عن عائشة)** وقال: -أعني الحاكم-: صحيح الإسناد، وسكت عليه الذهبي في التلخيص، لكنه في الميزان قال: يحيى بن سلمة العقبي، قال العقيلي: حدث بمناكير، ثم ساق منها هذا الخبر.

٩٢٢٤- ٦٥٢٣- (كان إذا أتى باب قوم) بنحو: عيادة، أو زيارة، أو غير ذلك من المصالح **(لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه)** كراهة أن يقع النظر على ما لا يراد كشفه مما هو داخل البيت **(ولكن)** يستقبله **(من ركنه الأيمن، أو الأيسر، ويقول: السلام عليكم)** وذلك لأن الدور يومئذ لم تكن لها ستور، والظاهر أن تكرير السلام إنما هو لمن عن يمينه مرة، ومن عن يساره مرة **(حم د)** في الأدب **(عن عبد الله بن بسر)** بضم الموحدة، وسين مهملة ساكنة. رمز المصنف لحسنه(*)، وفيه -كما قال ابن القطان- بقية، وحاله معروف، ومحمد بن عبدالرحمن بن عدة. ذكره أبو حاتم ولم يذكر له حالاً. قال ابن القطان: فهو عنده مجهول.

(*) قد أشرنا في المقدمة إلى وجود تحريف واختلاف في الرموز التي وضعها السيوطي في النسخ المطبوعة، وهذا مثال لذلك، فالعلامة المناوي يقول رمز لحسنه مع أن السيوطي قد رمز له بالصحة. (خ).

٩٢٢٥-٦٥٢٥- «كَـانَ إِذَا أَتَاهُ رَجُلٌ فَرَأَى فِـي وَجْهِـهِ بِشْـرًا أَخَذَ بِيَـدِهِ». ابن سعد عن عكرمة مرسلاً (صحـ). [ضعيف: ٤٣٢٠] الألباني.

***

باب: ما جاء في إجلاله للعباس برًا به

٩٢٢٦-٦٩٨٧- «كَانَ يُجِلُّ الْعَبَّـاسَ إِجْلَالَ الْوَلَدِ لِلْوَالِدِ». (ك) عن ابن عباس (صحـ). [ضعيف: ٤٥٣٨] الألباني.

٩٢٢٧-٧٠٢٨- «كَانَ يَرَى لِلْعَبَّـاسِ مَا يَرَى الْوَلَدُ لِوَالِدِهِ: يُعَظِّمُهُ، وَيُفَـخِّمُهُ، وَيُبِرُّ قَسَمَهُ». (ك) عن عمر (صحـ). [ضعيف جدًا: ٤٥٤٨] الألباني.

***

٩٢٢٥-٦٥٢٥- (كـان إذا أتاه رجل فـرأى في وجـهـه بشـرًا) بكسر الـباء، وسكون الشين: طلاقة وجه، وأمارة سرور **(أخذ بيده)** إيناسًا له واستعطافًا؛ ليعرف ما عنده مما يسره من نصرة الدين، وقيام شعـار الإسلام، وتأييد المؤمنين. قال ابن العربي: الأخذ باليد نوع من التودد والمعروف كالمصافحة **(ابن سعد)** في الطبقات **(عن عكرمة مرسلاً)** وهو مولى ابن عباس.

***

٩٢٢٦-٦٩٨٧- (كـان يجل العبـاس) عمه **(إجـلال الولد للوالد)** ويقول: «إنما عم الرجل صنو أبيه». **(ك)** في المناقب **(عن ابن عباس)** وقال: صحيح، وأقره الذهبي.

٩٢٢٧-٧٠٢٨- (كـان يرى للعبـاس) من الإجلال والإعظام **(مـا يرى الولد لوالده يعظمه، ويفخمـه، ويبر قسمه)** ويقول: «إنما عم الرجل صنو أبيه». وأصل هذا أن عمر لما أراد أن يستسقي عام الرمادة فـخطب فقال: أيها الناس إن رسول الله ﷺ كان يرى للعباس مـا يرى الولد لوالده، فاقتدوا برسول الله ﷺ، واتخذوا العـباس وسيلة إلى الله، فما برحوا حتى سقاهم الله. وفيـه ندب الاستشفاع بأهل الخير والصلاح، وأهل بيت النبوة، وفيه فضل العـباس، وفضل عمر لتواضعه للعباس، ومـعرفته حقه. **(ك)** في الفضائل وكـذا ابن حبان في صحـيحه **(عن عمر)** بن الخطاب. وقال: صحيح، وتعقـبه الذهبي بأن فـيه داود بن عطاء مـتروك. قـال: لكن هو في جزء البـانياسي، وصح نحوه من حديث أنس، فأما داود فمتروك.

***

باب: ما جاء في كرمه ﷺ

٩٢٢٨- ٦٥٢٤- «كَانَ إِذَا أَتَاهُ الْفَيْءُ قَسَمَهُ فِي يَوْمِهِ، فَأَعْطَى الآهِلَ حَظَّيْنِ، وَأَعْطَى الْعَزَبَ حَظًّا». (د ك) عن عوف بن مالك (صحـ). [صحيح: ٤٦٤٢] الألباني .

٩٢٢٩- ٦٥٣٣- «كَانَ إِذَا أُتِيَ بِبَاكُورَةِ الثَّمَرَةِ وَضَعَهَا عَلَى عَيْنَيْهِ ثُمَّ عَلَى شَفَتَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ كَمَا أَرَيْتَنَا أَوَّلَهُ فَأَرِنَا آخِرَهُ، ثُمَّ يُعْطِيهِ مَنْ يَكُونُ عِنْدَهُ مِنَ الصِّبْيَانِ». ابن السني عن أبي هريرة (طب) عن ابن عباس، الحكيم عن أنس. [ضعيف جداً: ٤٣٢٣] الألباني .

٩٢٢٨- ٦٥٢٤- (كان إذا أتاه الفيء) بالهمز، ولا يجوز الإبدال والإدغام كما في المصباح، وهو الخراج والغنيمة. وأما تخصيصه بما حصل من كفار بلا قتال وإيجاف؛ فعرف الفقهاء **(قسمه)** بين مستحقيه **(في يومه)** أي: في اليوم الذي يصل إليه فيه **(فأعطى الآهل)** بالمد الذي له أهل، أي: زوجة، اسم فاعل: من أهل يأهل، بكسر العين وضمها، أهولاً: إذا تزوج **(حظين)** بفتح الحاء بضبط المصنف لأنه أكثر حاجة؛ فيعطى نصيبًا له ونصيبًا لزوجته أو زوجاته **(وأعطى العزب)** الذي لا زوجة له **(حظًا)** واحدًا لما ذكر. وفيه طلب مبادرة الإمام للقسمة ليصل الحق لمستحقه فينتفع به فورًا، ولا يجوز التأخير إلا لعذر. وقوله: «العزب» هكذا هو في عدة نسخ، والذي في المصابيح: «الأعزب» . قال القاضي: وهو أفعل من العزوبة هكذا هو، وما رأيته مستعملاً بهذا المعنى إلا في هذا الحديث، وإنما المستعمل له العزب. **(د)** في الخراج، وسكت عليه **(ك)** كلاهما **(عن عوف بن مالك)** قال الحافظ العراقي: وأما خبر: «كان يعطي العطاء مقدار العيلة» فلم أره أصلاً.

٩٢٢٩- ٦٥٣٣- (كان إذا أُتي بباكورة التمرة) أي: أول ما يدرك من الفاكهة. قال أبو حاتم: الباكورة: هي أول كل فاكهة ما عجل الإخراج، وابتكرت الفاكهة: أكلت باكورتها، ونخلة باكورة وباكور وبكور: أثمرت قبل غيرها **(وضعها على عينيه ثم على شفتيه وقال)** في دعائه **(اللهم كما أريتنا أوله فأرنا آخره)** كان القياس أولها وآخرها؛ لكنه ذكره على إرادة النوع **(ثم يعطيه من يكون عنده من الصبيان)** خص الصبي بالإعطاء لكونه أرغب فيه، ولكثرة تطلعه إلى ذلك، ولما بينهما من المناسبة في حداثة الانفصال=

٩٢٣٠-٦٦٣٣- «كَانَ إِذَا جَاءَهُ مَالٌ لَمْ يُبَيِّتْهُ وَلَمْ يُقَيِّلْهُ». (هق خط) عن الحسن ابن محمد بن علي مرسلاً (ض). [ضعيف: ٤٣٦٩] الألباني.

٩٢٣١-٦٨٨٣- «كَانَ لا يَدَّخِرُ شَيْئًا لِغَدٍ». (ت) عن أنس (صح). [صحيح: ٤٨٤٦] الألباني.

= عن الغيب، وذا أقرب من قول الطيبي في وجه المناسبة: الصبي ثمرة الفؤاد، وباكورة الإنسان (**ابن السني عن أبي هريرة طب عن ابن عباس**) قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير والصغير، ورجال الصغير رجال الصحيح اهـ. وكلامه كالصريح. في أن سند الكبير مدخول، فعزو المؤلف الحديث إلى الطريق الضعيفة، وضربه صفحًا عن الطريق الصحيحة من سوء التصرف (**الحكيم**) الترمذي في النوادر كلهم (**عن أنس**) ابن مالك.

٩٢٣٠-٦٦٣٣- (كان إذا جاءه مال) من فيء، أو غنيمة، أو خراج (**لم يبيته ولم يقيله**) أي: إن جاءه آخر النهار لم يمسكه إلى الليل، أو أوله لم يمسكه إلى القائلة، بل يعجل قسمته. وكان هديه يدعو إلى تعجيل الإحسان والصدقة والمعروف؛ ولذلك كان أشرح الخلق صدرًا، وأطيبهم نفسًا، وأنعمهم قلبًا. فإن للصدقة والبذل تأثيرًا عجيبًا في شرح الصدر. (**هق خط عن**) أبي محمد (**الحسن بن محمد بن علي مرسلاً**).

٩٢٣١-٦٨٨٣- (كان لا يدخر شيئًا) أي: لا يجعل شيئًا ذخيرة لسماحة نفسه، وفيض كفه، ومزيد ثقته بربه (**لغد**) أي: ملكًا، بل تمليكًا، ولا ينافيه أنه ادخر قوت سنة لعياله؛ فإنه كان خازنًا قاسمًا، فلما وقع المال بيده قسم لعياله مثل ما قسم لغيرهم؛ فإن لهم حقًا فيما أفاء الله به على المسلمين، وهم لا تطمئن نفوسهم إلا بإحرازه عندهم، فلم يكلفهم ما ليس في وسعهم؛ على أنه وإن ادخر فليس هو وبقية الأنبياء مثل غيرهم؛ فإن شهوتهم قد ماتت، ونفوسهم قد اطمأنت، والمحذور الذي لأجله منع الادخار وهو الاتكال على ما في الجراب، وعدم التعرض لفيض الوهاب مفقود في أولئك؛ لإشراق قلوبهم بالمعارف النورانية، واشتغال حواسهم بالخدم السبحانية؛ فهم في شغل عما أحرزوا، وقد ارتفعت فكرهم عن شأن الأرزاق، وتعلقت قلوبهم بخالقها، فقالوا: حسبنا الله (**ت**) في الزهد من حديث قطن بن بشير عن جعفر بن سليمان عن ثابت (**عن أنس**) قال ابن عدي: كان قطن يسرق الحديث، وهذا يعرف بسرقة قطن. قال الذهبي: هذا ظن وتوهم وإلا فقطن مكثر عن جعفر. انتهى. وقال المناوي: سند الحديث جيد.

٩٢٣٢-٦٨٩٣- «كَانَ لا يُسْأَلُ شَيْئًا إلا أعْطَاهُ أوْ سَكَتَ». (ك) عن أنس (صحـ). [صحيح: ٤٨٥٤] الألباني.

٩٢٣٣-٦٩١١- «كَانَ لا يَكَادُ يُسْأَلُ شَيْئًا إلا فَعَلَهُ». (طب) عن طلحة. [صحيح: ٤٨٦٨] الألباني.

٩٢٣٤-٦٩١٢- «كَانَ لا يَكَادُ يَقُولُ لِشَيْءٍ: «لا» فَإِذَا [هو(*)] سُئِلَ فَأَرَادَ أَنْ يَفْعَلَ قالَ: «نَعَمْ» وَإِذَا لَمْ يُرِدْ أَنْ يَفْعَلَ سَكَتَ». ابن سعد عن محمد ابن الحنفية مرسلاً (ض). [صحيح: ٤٨٦٩] الألباني.

٩٢٣٢-٦٨٩٣- **(كان لا يسأل)** بالبناء للمفعول **(شيئًا إلا أعطاه)** للسائل، إن كان عنده **(أو سكت)** إن لم يكن عنده، كما بينه هكذا في رواية أخرى، وفيه أنه يسن لمن طلبت منه حاجة لا يمكنه أن يقضيها أن يسكت سكوتًا يفهم منه السائل ذلك، ولا يخجله بالمنع، إلا إذا لم يفهم إلا بالتصريح. **(ك عن أنس)** وفي الصحيحين ما يشهد له، ورواه الطيالسي، والدارمي هكذا من حديث سهل.

٩٢٣٣-٦٩١١- **(كان لا يكاد يسأل شيئًا)** أي: من متاع الدنيا **(إلا فعله)** أي: جاد به على طالبه لما طبع عليه من الجود. فإن لم يكن عنده شيء وعد أو سكت، ولا يصرح بالرد كما سبق. **(طب عن طلحة)** وهو في الصحيحين بمعناه من حديث جابر بلفظ: «ما سئل شيئًا قط فقال: لا».

٩٢٣٤-٦٩١٢- **(كان لا يكاد يقول لشيء لا)** أي: لا أعطيه، أو لا أفعل **(فإذا هو سئل فأراد أن يفعل)** المسئول فيه **(قال نعم وإذا لم يرد أن يفعل سكت)** ولا يصرح بالرد لما مر. **(ابن سعد في)** طبقاته **(عن محمد)** بن علي بن أبي طالب أبي القاسم **(ابن الحنفية)** المدني، ثقة عالم، والحنفية أمه **(مرسلاً)** وفي مسند الطيالسي والدارمي من حديث سهل بن سعد: «كان لا يسأل شيئًا إلا أعطاه».

(*) سقطت من المتن فاستدركناها من طبقات ابن سعد. (خ).

٩٢٣٥-٦٩١٧- «كَانَ لا يَمْنَعُ شَيْئًا يُسْأَلُهُ». (حم) عن أبي أسيد الساعدي (ح). [صحيح: ٤٨٧١] الألباني.

***

باب: ما جاء في تواضع رسول الله ﷺ ويأتي طرف منه في هديه في الركوب

٩٢٣٦-٦٨٨٨- «كَانَ لا يُدْفَعُ عَنْهُ النَّاسُ وَلا يُضْرَبُونَ عَنْهُ». (طب) عن ابن عباس (ض). [صحيح: ٤٨٥٠] الألباني.

٩٢٣٧-٧٠٢١- «كَانَ يُدْعَى إِلَى خُبْزِ الشَّعِيرِ، وَالإِهَالَةِ السَّنِخَةِ». (ت) في الشمائل عن أنس (ح). [صحيح: ٤٩٣٩] الألباني.

٩٢٣٥-٦٩١٧- (كان لا يمنع شيئًا يسأله) وإن كثر، وكان عطاؤه عطاء من لا يخاف الفقر. قال ابن القيم: وكان فرحه بما يعطيه أعظم من سرور الآخذ بما أخذه **(حم عن أبي أسيد الساعدي)** بضم أوله، مالك بن ربيعة. رمز لحسنه. قال الهيثمي: رجاله ثقات؛ إلا أن عبد الله بن أبي بكر لم يسمع من أبي أسيد، أي: ففيه انقطاع.

***

٩٢٣٦-٦٨٨٨- (كان لا يدفع عنه الناس، ولا يضربون عنه) ببناء يدفع ويضرب للمفعول، وذلك لشدة تواضعه، وبراءته من الكبر، والتعاظم الذي هو من شأن الملوك وأتباعهم. قال ابن القاضي: وفيه أن أصحاب المقارع بين يدي الحكام والأمراء محدثة مكروهة؛ كما ورد في خبر: رأيت المصطفى ﷺ على ناقته لا ضرب ولا طرد، ولا إليك إليك. وأخذ منه أن المفتي أو المدرس ينبغي له ألا يتخذ نقيبًا جافيًا غليظًا، بل فطنًا كيسًا دربًا، يرتب الحاضرين على قدر منازلهم، وينهى عن ترك ما ينبغي فعله، أو فعل ما ينبغي تركه، ويأمر بالإنصات للدرس، وعلى العالم سماع السؤال من مورده على وجهه ولو صغيرًا. **(طب عن ابن عباس)** رمز المصنف لحسنه.

٩٢٣٧-٧٠٢١- (كان يدعى إلى خبز الشعير والإهالة) بكسر الهمزة: دهن اللحم،=

٩٢٣٨-٧١١٢- «كَانَ يَعْمَلُ عَمَلَ الْبَيْتِ، وَأَكْثَرُ مَا يَعْمَلُ الْخِيَاطَةُ». ابن سعد عن عائشة (ض). [ضعيف: ٤٥٨٨] الألباني.

٩٢٣٩-٧٠١٨- «كَانَ يَخِيطُ ثَوْبَهُ، وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ الرِّجَالُ فِي بُيُوتِهِم». (حم) عن عائشة (ح). [صحيح: ٤٩٣٧] الألباني.

٩٢٤٠-٧١٢١- «كَانَ يَفْلِي ثَوْبَهُ، وَيَحْلُبُ شَاتَهُ، وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ». (حل) عن عائشة. [صحيح: ٤٩٩٦] الألباني.

= أو كل دهن يؤتدم به، أو يختص بدهن الشحم والإلية، أو هو الدسم **(السنخة)** بسين مهملة مفتوحة، فنون مكسورة، فخاء معجمة، وبزاي بدل السين، أي: المتغيرة الريح. قال الزمخشري: سنخ وزنخ: إذا تغير وفسد، والأصل السين والزاي بدل. اهـ. وخفي على بعض الأعاظم حيث زعم أنه بالسين فقط، وأن العامة تقول: زنخة، وظاهره الدعوة إلى مجموع ذلك، وهو لو دعي إلى خبز الشعير وحده لأجاب، وفيه حل أكل اللحم والدهن ولو أنتن حيث لا ضرر، قضية صنيع المؤلف أن هذا هو الحديث بتمامه، والأمر بخلافه، بل بقيته: «فيجيب» هكذا هو ثابت عند مخرجه الترمذي في الشمائل **(ت في)** كتاب **(الشمائل)** النبوية **(عن أنس)** بن مالك.

٩٢٣٨- ٧١١٢-**(كان يعمل عمل أهل البيت)** من ترقيع الثوب، وخصف النعل، وحلب الشاة وغير ذلك **(وأكثر ما)** كان **(يعمل)** في بيته **(الخياطة)** فيه أن الخياطة صنعة لا دناءة فيها، وأنها لا تخل بالمروءة ولا بالمنصب **(ابن سعد)** في طبقاته **(عن عائشة)**.

٩٢٣٩- ٧٠١٨-**(كان يخيط ثوبه، ويخصف نعله، ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم)** من الاشتغال بمهنة الأهل والنفس إرشادًا للتواضع، وترك التكبر؛ لأنه مشرف بالوحي والنبوة، ومكرم بالمعجزات والرسالة، وفيه أن الإمام الأعظم يتولى أموره بنفسه، وأنه من دأب الصالحين. **(حم عن عائشة)** رمز المصنف لحسنه، وهو أعلى من ذلك، فقد قال الزين العراقي: رجاله رجال الصحيح، ورواه أبو الشيخ بلفظ: «ويرقع الثوب»، والبخاري من حديث عائشة: «كان يكون في مهنة أهله».

٩٢٤٠- ٧١٢١-**(كان يفلي ثوبه)** بفتح فسكون: من فلى يفلي كرمى يرمي، ومن لازم التفلي وجود شيء يؤذي في الجملة؛ كبرغوث وقمل، فدعوى أنه لم يكن القمل يؤذيه،=

٩٢٤١-٧١٤٢- «كَانَ يُكْثِرُ الذِّكْرَ، وَيُقِلُّ اللَّغْوَ، وَيُطِيلُ الصَّلاَةَ، وَيُقْصِرُ الخُطْبَةَ، وَكَانَ لاَ يَأْنَفُ وَلاَ يَسْتَكْبِرُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَ الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ وَالعَبْدِ حَتَّى يَقْضِيَ لَهُ حَاجَتَهُ». (ن ك) عن ابن أبي أوفى (ك) عن أبي سعيد (صح). [صحيح: ٥٠٠٥] الألباني.

٩٢٤٢-٦٩٨٩- «كَانَ يَجْلِسُ عَلَى الأَرْضِ، وَيَأْكُلُ عَلَى الأَرْضِ، وَيَعْتَقِلُ

= ولا الذباب يعلوه دفعت بذلك، وبعدم الثبوت، ومحاولة الجمع بأن ما علق بثبوته من غيره لا منه؛ ردت بأنه نفي أذاه، وأذاه غذاؤه من البدن، وإذا لم يتغذ لم يعش. (ويحلب شاته، ويخدم نفسه) عطف عام على خاص؛ فنكتته الإشارة إلى أنه كان يخدم نفسه عمومًا وخصوصًا. قال المصري: ويجب حمله على أحيان؛ فقد ثبت أنه كان له خدم، فتارة يكون بنفسه، وتارة بغيره، وتارة بالمشاركة، وفيه ندب خدمة الإنسان نفسه، وأن ذلك لا يخل بمنصبه وإن جلَّ. (حل عن عائشة).

٩٢٤١-٧١٤٢- (كان يكثر الذكر ويقل اللغو) أي: لا يلغو أصلاً. قال ابن الأثير: القلة تستعمل في نفي أصل الشيء، ويجوز أن يريد باللغو الهزل والدعابة، أي: إنه كان منه قليلاً. اهـ (ويطيل الصلاة ويقصر الخطبة) ويقول: إن ذلك من فقه الرجل (وكان لا يأنف، ولا يستكبر أن يمشي مع الأرملة والمسكين والعبد، حتى يقضي له حاجته) قرب محلها أو بعد. روى البخاري: إن كانت الأمة لتأخذ بيده فتنطلق به حيث شاءت: وأحمد: فتنطلق به في حاجتها. وروى مسلم والترمذي عن أنس: أنه جاءت امرأة إليه ﷺ فقالت: إن لي إليك حاجة، فقال: «اجلسي في أي طريق المدينة شئت أجلس إليك حتى أقضي حاجتك» وفيه بروزه للناس، وقربه منهم؛ ليصل ذو الحق إلى حقه، ويسترشد بأقواله وأفعاله، وصبره على تحمل المشاق لأجل غيره، وغير ذلك (ن ك عن) عبد الله (بن أبي أوفى) بفتحات (ك عن أبي سعيد) الخدري. قال الحاكم: على شرطهما، وأقره الذهبي. ورواه الترمذي في العلل عن ابن أبي أوفى، وذكر أنه سأل عنه البخاري فقال: هو حديث تفرد به الحسين بن واقد.

٩٢٤٢-٦٩٨٩- (كان يجلس على الأرض) أي: من غير حائل (ويأكل على الأرض) من غير مائدة ولا خوان، إشارة إلى طلب التساهل في أمر الظاهر، وصرف الهمم إلى=

الشَّاةَ، وَيُجِيبُ دَعْوَةَ المَمْلُوكِ عَلَى خُبْزِ الشَّعِيرِ». (طب) عن ابن عباس (صحـ). [صحيح: ٤٩١٥] الألباني.

***

باب: في حيائه ومداراته ومعاتبته ﷺ

٩٢٤٣-٧١٣٢- «كَانَ يَقُولُ لأَحَدِهِمْ عِنْدَ المُعَاتَبَةِ: مَا لَهُ تَرِبَ جَبِينُهُ». (حم خ) عن أنس (صحـ). [صحيح: ٥٠٠١] الألباني.

= عمارة الباطن، وتطهير القلوب، وتأسى به أكابر صحبه، فكانوا يصلون على الأرض في المساجد، ويمشون حفاة في الطرقات، ولا يجعلون غالبًا بينهم وبين التراب حاجزًا في مضاجعهم. قال الغزالي: وقد انتهت النوبة الآن إلى طائفة يسمون الرعونة نظافة، ويقولون: هي مبنى الدين؛ فأكثروا أوقاتهم في تزيين الظاهر كفعل الماشطة بعروسها، والباطن خراب، ولا يستنكرون ذلك، ولو مشى أحدهم على الأرض حافيًا، أو صلى عليها بغير سجادة مفروشة أقاموا عليه القيامة، وشددوا عليه النكير، ولقبوه بالقذر، وأخرجوه من زمرتهم، واستنكفوا عن مخالطته، فقد صار المعروف منكرًا، والمنكر معروفًا. **(ويعتقل الشاة)** أي: يجعل رجليه بين قوائمها، ليحلبها إرشادًا إلى التواضع، وترك الترفع **(ويجيب دعوة المملوك على خبز الشعير)** زاد في رواية: «والإهالة السنخة» أي: الدهن المتغير الريح، وعلمه ذلك أنها بإخبار الداعي، أو للعلم بفقره ورثاثة حاله، أو مشاهدة غالب مأكوله ونحو ذلك من القرابين الخالية؛ فكان لا يمنعه ذلك من إجابته وإن كان حقيرًا، وهذا من كمال تواضعه، ومزيد براءته من سائر صنوف الكبر وأنواع الترفع **(طب عن ابن عباس)** رمز لحسنه، قال الهيثمي: إسناده حسن.

***

٩٢٤٣- ٧١٣٢-(كان يقول لأحدهم عند المعاتبة) وفي نسخة: «عند المعتبة» بفتح الميم، وسكون المهملة، وكسر المثناة، ويجوز فتحها مصدر عتب. قال الخليل: العتاب مخاطبة إدلال ومذاكرة وحل. **(ما له ترب جبينه)** يحتمل كونه خر لوجهه فأصاب التراب جبينه، وكونه دعاء لهم بالعبادة، والأول أولى **(حم خ عن أنس)** بن مالك.

٩٢٤٤-٦٤٨٠- «كَانَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدرِهَا». (حم ق هـ) عن أبي سعيد (صح). [صحيح: ٤٧٩٩] الألباني.

٩٢٤٥-٦٤٨١- «كَانَ أَصْبَرَ النَّاسِ عَلَى أَقْذَارِ النَّاسِ». ابن سعد عن إسماعيل بن عياش مرسلاً (صح). [ضعيف: ٤٤٦٢] الألباني.

٩٢٤٦-٦٩٢٥- «كَانَ لا يُوَاجِهُ أَحَدًا فِي وَجْهِهِ بِشَيْءٍ يَكْرَهُهُ». (حم خد د ن) عن أنس (صح). [ضعيف: ٤٥١٢] الألباني.

٩٢٤٤-٦٤٨٠- **(كان أشد حياء)** بالمد، أي: استحياء من ربه ومن الخلق، يعني: حياؤه أشد **(من)** حياء **(العذراء)** البكر؛ لأن عذرتها -أي: جلدة بكارتها- باقية **(في خدرها)** في محل الحال، أي: كائنة في خدرها، بالكسر: سترها الذي يجعل بجانب البيت، والعذراء في الخلوة يشتد حياؤها أكثر مما يكون خارجه، لكون الخلوة مظنة الفعل بها، ومحل حيائه في غير الحدود، ولهذا قال للذي اعترف بالزنا: أنكتها؟ لا يكني، كما بين في الصحيح في كتاب الحدود **(حم ق)** في صفة النبي ﷺ، وفي فضائله **(هـ)** في الزهد **(عن أبي سعيد)** الخدري. وفي الباب أنس وغيره.

٩٢٤٥-٦٤٨١- **(كان أصبر الناس)** أي: أكثرهم صبرًا **(على أقذار الناس)** أي: ما يكون من قبيح فعلهم، وسيئ قولهم، لأنه لانشراح صدره يتسع لما تضيق عنه صدور العامة؛ فكانت مساوئ أخلاقهم، ومدانئ أفعالهم، وسوء مسيرهم، وقبح سيرتهم في جنب صدره كقطرة دم في قاموس اليم، وفيه شرف الصبر **(ابن سعد)** في الطبقات **(عن إسماعيل بن عياش)** بفتح المهملة، وشد المثناة، وشين معجمة، وهو ابن سليم **(مرسلاً)** هو العنسي بالنون، عالم الشام في عصره، صدوق في روايته **عن** أهل بلده، يخلط في غيرهم.

٩٢٤٦-٦٩٢٥- **(كان لا يواجه)** أي: لا يقرب من أن يقابل، والمواجهة بالكلام: المقابلة به لمن حضر **(أحدًا في وجهه)** يعني: لا يشافهه **(بشيء يكرهه)** لأنه مواجهته ربما تفضي إلى الكفر؛ لأن من يكره أمره يأبى امتثاله عنادًا، أو رغبة عنه يكفر، وفيه مخافة نزول العذاب، والبلاء إذا وقع قد يعم؛ ففي ترك المواجهة مصلحة، وقد كان=

٩٢٤٧- ٧١٢٣- «كَانَ يُقْبِلُ بِوَجْهِهِ وَحَدِيثِهِ عَلَى شَرِّ الْقَوْمِ يَتَأَلَّفُهُ بِذلِكَ».
(طب) عن عمرو بن العاص (صحـ). [ضعيف: ٤٥٩٢] الألباني.

٩٢٤٨- ٦٦١٤- «كَانَ إِذَا بَلَغَهُ عَنِ الرَّجُلِ الشَّيْءُ لَمْ يَقُلْ: مَا بَالُ فُلانٍ يَقُولُ،

= واسع الصدر جدًا، غزير الحياء، ومنه أخذ بعض أكابر السلف أنه ينبغي إذا أراد أن ينصح أخًا له يكتبه في لوح، ويناوله كما في الشعب، وفي الإحياء: أنه كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه أحد؛ لشدة ما يعتريه من الحياء، فينبغي للرجل ألا يذكر لصاحبه ما يثقل عليه، ويمسك عن ذكر أهله وأقاربه، ولا يسمعه قدح غيره فيه، وكثير يتقرب لصاحبه بذلك، وهو خطأ ينشأ عنه مفاسد، ولو فرض فيه مصالح، فلا توازي مفاسده، ودرؤها أولى، نعم ينبهه بلطف على ما يقال فيه، أو يراد به ليحذر (**حم خد د ن**) في اليوم والليلة، وكذا الترمذي في الشمائل كلهم (**عن أنس**) قال الحافظ العراقي بعدما عزاه لهؤلاء جميعًا: وسنده ضعيف. اهـ. وسببه أن رجلاً دخل وبه أثر صفرة، فلما خرج قال: لو أمرتم هذا أن يغسل هذا عنه؟ رمز المصنف لحسنه.

٩٢٤٧- ٧١٢٣- (كان يقبل بوجهه) على حد: رأيته بعيني (**وحديثه**) عطف على الوجه؛ لكونه من توابعه فينزل منزلته (**على شر**) في رواية: «على شر» بالألف، وهي لغة قليلة (**القوم يتألفه**) وفي نسخ «يتألفهم» (**بذلك**) أي: يؤانسهم بذلك الإقبال، ويتعطفهم بتلك المواجهة، والجملة استئنافية من أسلوب الحكيم؛ كأنه قيل: لم يفعل ذلك؟ قال: يتألفهم لتزيد رغبتهم في الإسلام، ولا يخالفه ما ورد من استواء صحبه في الإقبال عليهم؛ لأن ذلك حيث لا ضرورة، وهذا لضرورة التألف، وتمامه عند الطبراني من حديث عمرو بن العاص: «وكان يقبل بوجهه وحديثه عليَّ حتى ظننت أني خير القوم، فقلت: يا رسول الله أنا خير أم أبو بكر؟ قال: «أبو بكر»، قلت: أنا خير أم عمر؟ قال: «عمر»، قلت: أنا خير أم عثمان؟ قال: «عثمان»، فلما سألت صدعني فوددت أني لم أكن سألته» (**طب عن عمرو بن العاص**) قال الهيثمي: إسناده حسن وفي الصحيح بعضه، وقضية صنيع المؤلف أن هذا لم يخرجه أحد من الستة، وإلا لما عدل عنه، والأمر بخلافه؛ فقد خرجه الترمذي باللفظ المزبور عن عمرو المذكور.

٩٢٤٨- ٦٦١٤- (كان إذا بلغه) من البلاغ، وهو الانتهاء إلى الغاية (**عن الرجل**) =

وَلَكِنْ يَقُولُ: مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا». (د) عن عائشة (ح). [صحيح: ٤٦٩٢] الألباني.

***

باب: ما جاء في خوف رسول الله ﷺ

٩٢٤٩- ٦٨١٥- «كَانَ إِذَا هَاجَتْ رِيحٌ اسْتَقْبَلَهَا بِوَجْهِهِ، وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمَدَّ يَدَيْهِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هذه الرِّيحِ، وَخَيْرِ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رَحْمَةً وَلا تَجْعَلْهَا عَذَابًا، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رِيَاحًا وَلا تَجْعَلْهَا رِيحًا». (طب) عن ابن عباس (ح).[ضعيف جدًا: ٤٤٦١] الألباني.

٩٢٥٠- ٦٧٢٦- «كَانَ إِذَا سَمِعَ صَوْتَ الرَّعْدِ وَالصَّوَاعِقِ قَالَ: اللَّهُمَّ لا تَقْتُلْنَا بِغَضَبِكَ، وَلا تُهْلِكْنَا بِعَذَابِكَ، وَعَافِنَا قَبْلَ ذلكَ». (حم ت ك) عن ابن عمر (صح).[ضعيف: ٤٤٢١] الألباني.

٩٢٥١- ٦٧٩٣- «كَانَ إِذَا مَرَّ بِآيَةِ خَوْفٍ تَعَوَّذَ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَنْزِيهُ اللهِ سَبَّحَ». (حم م٤) عن حذيفة. [صحيح: ٤٧٨٢] الألباني.

***

= ذكر الرجل وصف طردي، والمراد: الإنسان **(الشيء)** الذي يكرهه **(لم يقل ما بال فلان يقول)** كذا **(ولكن)** استدراك أفاد أن من شأنه أن لا يشافه أحدًا معينًا حياء منه **(بل يقول)** منكرًا عليه ذلك **(ما بال أقوام)** أي: ما شأنهم وما حالهم **(يقولون كذا وكذا)** إشارة إلى ما أنكر، وكان يكنى عما اضطره الكلام فيما يكره استقباحًا للتصريح **(د عن عائشة)** رمز لصحته.

٩٢٤٩- ٦٨١٥- يأتي مشروحًا في باب هديه إذا عصفت الريح. (خ).

٩٢٥٠- ٦٧٢٦- يأتي مشروحًا في باب هديه إذا سمع الرعد. (خ).

٩٢٥١- ٦٧٩٣- يأتي مشروحًا في باب هديه إذا قراءة القرآن. (خ).

* * *

باب: ما جاء في شجاعة رسول الله ﷺ

٩٢٥٢-٦٤٧٧- «كَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَجْوَدَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ». (ق ت هـ) عن أنس (صح). [صحيح: ٤٦٣٤] الألباني.

***

٩٢٥٢-٦٤٧٧- (كان أحسن الناس) صورة وسيرة **(وأجود الناس)** بكل ما ينفع، حذف للتعميم، أو لفوت إحصائه كثرة؛ لأن من كان أكملهم شرفًا، وأيقظهم قلبًا، وألطفهم طبعًا، وأعدلهم مزاجًا؛ جدير بأن يكون أسمحهم صلة، وأنداهم يدًا، ولأنه مستغن عن الفانيات بالباقيات الصالحات، ولأنه تخلق بصفات الله - تعالى - التي منها الجود **(وأشجع الناس)** أي: أقواهم قلبًا، وأجودهم في حال البأس؛ فكان الشجاع منهم الذي يلوذ بجانبه عند التحام الحرب، وما ولَّى قط منهزمًا، ولا تحدث أحد عنه بفرار، وقد ثبتت أشجعيته بالتواتر النقلي. قال المصنف: بل يؤخذ ذلك من النص القرآني لقوله: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِد الْكُفَّارَ**﴾ [التوبة: ٧٣، التحريم: ٩]؛ فكلفه وهو فرد جهاد الكل، و﴿**لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا**﴾ [البقرة: ٢٨٦]، ولا ضير في كون المراد هو ومن معه؛ إذ غايته أنه قوبل بالجمع، وذلك مفيد للمقصود، وقد جمع صفات القوى الثلاث: العقلية، والغضبية، والشهوية، والحسن تابع لاعتدال المزاج، المستتبع لصفات النفس الذي به جودة القريحة الدالة على العقل، واكتساب الفضائل وتجنب الرذائل، والجود كمال القوة الشهوية، والغضبية كمالها الشجاعة، وهذه أمهات الأخلاق الفاضلة؛ فلذلك اقتصر عليها. قاله الطيبي. **(ق ت هـ عن أنس)** بن مالك. وقضية صنيع المؤلف أن هذا هو الحديث بكماله، والأمر بخلافه، بل بقيته في البخاري: «ولقد فزع أهل المدينة - أي ليلاً - فكان النبي ﷺ سبقهم على فرس -أي: استعاره من أبي طلحة- وقال: «وجدناه بحرًا» هكذا ساقه في باب مدح الشجاعة في الحرب، وفي مسلم في باب صفة النبي ﷺ عقب ما ذكر: «ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت؛ فتلقاهم رسول الله ﷺ راجعًا، وقد سبقهم إلى الصوت، وهو على فرس لأبي طلحة عري في عنقه السيف وهو يقول: «لن تراعوا»، قال: «وجدناه بحرًا، أو إنه لبحر». انتهى.

***

باب: ما جاء في ضحكه وتبسمه ومزاحه ﷺ

٩٢٥٣-٦٦٣٥- «كَانَ إِذَا جَرَى بِهِ الضَّحِكُ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى فِيهِ». البغوي عن والد مرة (ض). [ضعيف: ٤٣٧٠] الألباني.

٩٢٥٤-٦٨٤٣- «كَانَ فِيهِ دُعَابَةٌ قَلِيلَةٌ». (خط) وابن عساكر عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٤٤٧٥] الألباني.

٩٢٥٥-٦٨٦٤- «كَانَ مِنْ أَضْحَكِ النَّاسِ وَأَطْيَبِهِمْ نَفْسًا». (طب) عن أبي أمامة (ح). [ضعيف: ٤٤٨٧] الألباني.

٩٢٥٣-٦٦٣٥- (كان إذا جرى به الضحك) أي: غلبه **(وضع يده على فيه)** حتى لا يبدو شيء من باطن فمه، وحتى لا يقهقه، وهذا كان نادرًا، وأما في أغلب أحواله؛ فكان لا يضحك إلا تبسمًا **(البغوي)** في معجمه **(عن والد مرة)** الثقفي.

٩٢٥٤-٦٨٤٣- (كان فيه دعابة) بضم الدال **(قليلة)** أي: مزاح يسير. قال الزمخشري: المداعبة كالمزاحة، ودعب يدعب: كمزح يمزح، ورجل دعب ودعابة، وفي المصباح: دعب يدعب، كمزح يمزح وزنًا ومعنى، والدعابة بالضم اسم لما يستملح من ذلك. قال ابن عربي: وسبب مزاحه أنه كان شديد الغيرة؛ فإنه وصف نفسه بأنه أغير من سعد بعدما وصف سعدًا بأنه غيور؛ فأتى بصيغة المبالغة، والغيرة من نعت المحبة، وهم لا يظهرونها فستر محبته، وما له من الوجد فيه بالمزاح وملاعبته للصغير، وإظهار حبه فيمن أحبه من أزواجه وأبنائه وأصحابه، وقال: ﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [الكهف: ١١٠]؛ فلم يجعل نفسه أنه من المحبين؛ فجهلوا طبيعته، وتخيلت أنه معها لما رأته يمشي في حقها ويؤثرها(*)، ولم تعلم أن ذلك عن أمر محبوبه إياه بذلك، وقيل: إن محمدًا ﷺ يحب عائشة والحسنين، وترك الخطبة يوم العيد ونزل إليهما لما رآهما يعثران في أذيالهما، وهذا كله من باب الغيرة على المحبوب أن تنتهك حرمته، وهكذا ينبغي أن يكون تعظيمًا للجناب الأقدس أن يعشق **(خط وابن عساكر)** في تاريخه **(عن ابن عباس)**.

٩٢٥٥-٦٨٦٤- (كان من أضحك الناس) لا ينافيه خبر أنه **«كان لا يضحك إلا تبسمًا»**؛ لأن التبسم كان أغلب أحواله؛ فمن أخبر به أخبر عن أكثر أحواله، ولم=

(*) هكذا في الأصل، ولعل فيه سقط. (خ).

٩٢٥٦-٦٨٨١- «كَانَ لا يُحَدِّثُ حَدِيثًا إلا تَبَسَّمَ». (حم) عن أبي الدرداء (ح).
[ضعيف: ٤٤٩٦] الألباني.

٩٢٥٧-٦٩٠٠- «كَانَ لا يَضْحَكُ إلا تَبَسُّمًا». (حم ت ك) عن جابر بن سمرة (صح). [صحيح: ٤٨٦١] الألباني.

= يعرج على ذلك لندوره، أو كل راوٍ روى بحسب ما شاهد؛ فالاختلاف باختلاف المواطن والأزمان، وقد يكون في ابتداء أمره كان يضحك حتى تبدو نواجذه، وكان آخرًا لا يضحك إلا تبسمًا (وأطيبهم نفسًا) ومع ذلك لا يركن إلى الدنيا، ولا يشغله شاغل عن ربه، بل كان استغراقه في حب الله إلى حد؛ بحيث يخاف في بعض الأحيان أن يسري إلى قلبه فيحرقه، وإلى قالبه فيهدمه؛ فلذلك كان يضرب يده على فخذ عائشة أحيانًا ويقول: «كلميني»، ليشتغل بكلامها عن عظيم ما هو فيه، لقصور طاقة قالبه عنه، وكان طبعه الأنس بالله، وكان أنسه بالخلق عارضًا رفقًا ببدنه. ذكره كله الغزالي (طب) وكذا في الأوسط (عن أبي أمامة) الباهلي. رمز المصنف لحسنه. قال الهيثمي: وفيه علي بن يزيد الألهاني، وهو ضعيف.

٩٢٥٦-٦٨٨١- (كان لا يحدث حديثًا) وفي رواية: «بحديث» **(إلا تبسم)** أي: ضحك قليلاً بلا صوت، قال في المصباح: التبسم الضحك من غير صوت. قال بعضهم: جعله من الضحك مجازًا؛ إذ هو مبدؤه فهو بمنزلة السنة من النوم. قال في الكشاف: وكذلك ضحك الأنبياء لم يكن إلا تبسمًا. انتهى. فبين بذلك أنه ليس من خصوصياته **(حم عن أبي الدرداء)** رمز المصنف لحسنه وليس بمسلم؛ فقد قال الهيثمي: فيه حبيب بن عمرو، قال الدارقطني: مجهول.

٩٢٥٧-٦٩٠٠- (كان لا يضحك إلا تبسمًا) من قبيل إطلاق اسم الشيء على ابتدائه والأخذ فيه، في الكشاف في قوله -تعالى-: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا﴾ [النمل: ١٩]. أي: شارعًا في الضحك، وأخذ فيه، يعني: أنه يجاوز حد التبسم إلى الضحك، وكذلك ضحك الأنبياء، وأطلق النفي مع ثبوت أنه ضحك حتى بدت نواجذه إلحاقًا للقليل بالعدم، أو مبالغة، أو أراد أغلب أحواله لرواية «جل ضحكه التبسم» **(حم ت ك)** في أخبار النبي ﷺ من حديث الحجاج بن أرطاة عن سماك **(عن جابر بن سمرة)** قال الحاكم: صحيح، وتعقبه الذهبي فقال: حجاج لين الحديث.

٩٢٥٨-٦٩٢٢- «كَانَ لا يَنْبَعِثُ فِي الضَّحِكِ». (طب) عن جابر بن سمرة (ح). [ضعيف: ٤٥٠٩] الألباني.

٩٢٥٩-٦٨٣٩- «كَانَ طَوِيلَ الصَّمْتِ، قَلِيلَ الضَّحِكِ». (حم) عن جابر بن سمرة (ح). [حسن: ٤٨٢٢] الألباني.

٩٢٦٠-٦٨٦٥- «كَانَ مِنْ أَفْكَهِ النَّاسِ». ابن عساكر عن أنس (ض). [ضعيف: ٤٤٨٨] الألباني.

****

٩٢٥٨- ٦٩٢٢-(كان لا ينبعث في الضحك) أي: لا يسترسل فيه، بل إن وقع منه ضحك على ندور رجع إلى الوقار، فإنه كان متواصل الأحزان لا ينفك الحزن عنه أبدًا، ولهذا روى البخاري أنه ما رُئي مستجمعًا ضاحكًا قط **(طب عن جابر بن سمرة)** رمز لحسنه.

٩٢٥٩- ٦٨٣٩-(كان طويل الصمت قليل الضحك) لأن كثرة السكوت من أقوى أسباب التوقير، وهو من الحكمة، وداعية السلام من اللفظ، ولهذا قيل: من قل كلامه قل لغطه، وهو أجمع للفكر **(حم)** من حديث سماك **(عن جابر بن سمرة)** قال سماك: قلت لجابر: أكنت تجالس النبي ﷺ؟ قال: نعم، وكان طويل الصمت... إلخ، رمز المصنف لحسنه قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، غير شريك وهو ثقة.

٩٢٦٠- ٦٨٦٥-(كان من أفكه الناس) أي: من أمزحهم إذا خلا بنحو أهله، والفكاهة المزاحة، ورجل فكه. ذكره الزمخشري، وفي حديث عائشة: إني لطخت وجه سودة بحريرة، ولطخت سودة وجه عائشة؛ فجعل يضحك. رواه الزبير بن بكار في كتاب الفكاهة، وأبو يعلى بإسناده. قال الحافظ العراقي: جيد **(ابن عساكر)** في تاريخه **(عن أنس)** ورواه الحسن بن سفيان في مسنده عنه أيضًا، والطبراني وزاد: «مع الصبي»، والبزار وزاد: «مع نسائه». قال الحافظ العراقي: وفيه ابن لهيعة، وقد تفرد به.

****

جماع أبواب سيرته في كلامه وجلوسه واتكائه وقيامه ومشيه وعبادته

باب: ما جاء في صفة كلام رسول الله ﷺ

٩٢٦١-٦٤٩٥- «كَانَ فِي كَلامِـهِ ترْتِيلٌ أوْ تَرْسِيلٌ». (د) عن جابـر (صحـ). [حسن: ٤٨٢٣] الألباني.

٩٢٦٢-٦٤٩٨- «كَانَ كَلامُـهُ كَلامًا فَصْـلاً، يَفْهَمُهُ كُلُّ مَنْ سَـمِعَهُ». (د) عن عائشة (صحـ). [حسن: ٤٨٢٦] الألباني.

٩٢٦١-٦٤٩٥- (**كـان في كـلامـه**) وفي رواية: «كان فـي قراءته» (**ترتيل**) أي: تأن وتمهل، مع تبيين الحروف والحركات؛ بحيث يتمكن السامع من عدها (**أو ترسيل**) عطف تفسيري، أو شك من الراوي، وفي الحديث: أن الناس دخلوا عليه ﷺ أرسالاً يصلون عليه، أي: فرقًا مقطعة يتبع بعضـهم بعضًا، وأخذ بذا جمع ففضلوا قراءة القليل المرتل على الكثير بغـير ترتيل؛ لأن القصد من القراءة التدبر والفهـم، وذهب قوم إلى فضيلة الكثرة، واحتجوا بأخبار. قال ابن القيم: والصواب أن قراءة الترتيل والتدبر أرفع قدرًا، وثواب كثـرة القراءة أكثر عـددًا، فالأول كمن تصدق بـجوهرة عظيمة، والثـاني كمن تصدق بدنانير كثيرة (**د عن جابر**) بن عبد الله. قال الزين العراقي: فيه شيخ لم يسم.

٩٢٦٢-٦٤٩٨- (**كان كـلامه كـلامًا فـصلاً**) أي: فاصـلاً بين الحق والباطل، وآثره عليه لأنه أبلغ أو مفصولاً عن الباطل، أو مـصونًا عنه؛ فليس في كلامه باطل أصلاً، أو مختصـًا، أو متميزًا في الدلالة على معناه، وحـاصله أنه بيّن المعنى لا يلتبس على أحد، بل (**يفـهمه كـل من سمـعه**) من العرب وغـيرهم؛ لظهـوره وتفاصيل حـروفه وكلماته، واقتداره لكمال فصاحتـه على إيضاح الكلام وتبيينه، ولهذا تعجب الفاروق من شأنه، وقـال له: ما لك أفصحنا، ولم تـخرج من بين أظهرنا؟ قال: «كـانت لغة إسماعيل قد درست -أي: متممات فصاحتها- فجاءني بها جبرائيل فحظفتها»، وورد أنه كان يـتكلم مع الفرس بالفـارسيـة. قال الزمـخشري: وقـد أعيـا أولئك المفلقين المصاقع، حـتى قعدوا مـقهورين، ونكبـوا فصاروا مـبهوتـين، واستكانوا، وأذعنوا، وأسهبوا بالاستعجـاب، وأيقنوا أن الله عزت قدرته محض هذا اللسان العربي، وألقى على لسانه زبدته؛ فما من خطيب يقاومـه إلا نكص متفكك الرجل، وما من مصقع=

٩٢٦٣-٦٦١٨- «كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلاثًا حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ، وَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلاثًا». (حم خ ت) عن أنس (ض). [صحيح: ٤٦٩٤] الألباني.

= يناهزه إلا رجع فارغ السجل، وما قرن بمنطقه منطق إلا كان كالبرذون مع الحصان المطهم، ولا وقع من كلامه شيء في كلام الناس إلا أشبه الوضح في ثقبة الأدهم. وقال ابن القيم: كان أفصح الخلق، وأعذبهم كلامًا، وأسرعهم أداء، وأحلاهم منطقًا، حتى كان كلامه يأخذ بالقلوب، ويسبي الأرواح، وقد شهد له بذا أعداؤه، وقد جمعوا من كلامه المفرد، الموجز، البليغ، البديع دواوين لا تكاد تحصى **(د عن عائشة)** ورواه عنها أيضًا الترمذي، لكنه قال: «يحفظه من جلس إليه»، وقال النسائي في يوم وليلة: «يحفظه كل من سمعه». قال الزين العراقي: وإسناده حسن.

٩٢٦٣-٦٦١٨- (كان) قال الكرماني: قال الأصوليون: مثل هذا التركيب يشعر بالاستمرار **(إذا تكلم بكلمة)** أي: بجملة مفيدة **(أعادها ثلاثًا)** من المرات، وبيّن المراد بقوله: **(حتى تفهم)** وفي رواية للبخاري: «ليفهم» بمثناة تحتية مضمومة، وبكسر الهاء، وفي رواية له بفتحها **(عنه)** أي: لتحفظ وتنقل عنه، وذلك إما لأن من الحاضرين من يقصر فهمه عن وعيه فيكرره ليفهم، ويرسخ في الذهن، وإما أن يكون المقول فيه بعض إشكال؛ فيتظاهر بالبيان دفع الشبه، وفي المستدرك: «حتى تعقل عنه» بدل «حتى تفهم» وهذا من شفقته، وحسن تعليمه، وشدة النصح في تبليغه. قال ابن التين: وفيه أن الثلاث غاية ما يقع به الإقرار والبيان **(وإذا أتى على قوم)** أي: وكان إذا قدم على قوم **(فسلم عليهم)** هو من تتميم الشرط **(سلم عليهم)** جواب الشرط **(ثلاثًا)** قيل: هذا في سلام الاستئذان، أما سلام المار فالمعروف فيه عدم التكرار، لخبر: «إذا استأذن أحدكم فليستأذن ثلاثًا»، واعترض بأن تسليم الاستئذان لا يثنى إذا حصل الإذن بالأولى، ولا يثلث إذا حصل بالثانية. قال الكرماني: والوجه أنه معناه كان إذا أتى قومًا يسلم تسليمة الاستئذان، ثم إذا قعد سلم تسليمة التحية، ثم إذا قام سلم تسليمة الوداع، وهذه التسليمات كلها مسنونة، وكان يواظب عليها، وقال ابن حجر: يحتمل أنه كان يفعله إذا خاف عدم سماع كلامه. اهـ. وسبقه إليه جمع منهم ابن بطال فقال: يكرره إذا خشي أنه لا يفهم عنه، أو لا يسمع، أو أراد الإبلاغ في=

٩٢٦٤-٧٠٠٨- «كَانَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عدَّهُ الْعَادُّ لأحْصَاهُ». (ق د) عن عائشة (صحـ). [صحيح: ٤٩٢٩] الألباني.

***

باب: ما جاء في صفة كلام رسول الله ﷺ من الشعر

٩٢٦٥-٦٥٦٤- «كَانَ إِذَا اسْتَرَاثَ الخَبَرَ تَمَثَّلَ بِبَيْتِ طَرَفَةَ:

*** ويَأْتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ*»**. (حم) عن عائشة (ض). [حسن: ٤٦٦٥] الألباني.

= التعليم، أو الزجر في الموعظة، وقال النووي في الأذكار والرياض: هذا محمول على ما لو كان الجمع كثيرًا، وفي مسلم عن المقداد: «كنا نرفع للنبي ﷺ نصيبه من اللبن، فيجيء من الليل فيسلم تسليمًا لا يوقظ نائمًا، ويسمع اليقظان». اهـ. وجرى عليه ابن القيم فقال: هذا في السلام على جمع كثير لا يبلغهم سلام واحد؛ فيسلم الثاني والثالث إذا ظن أن الأول لم يحصل به إسماع، ولو كان هديه دوام التسليم ثلاثاً، كان صحبه يسلمون عليه كذلك، وكان يسلم على كل من لقيه ثلاثًا، وإذا دخل بيته سلم ثلاثًا، ومن تأمل هديه علم أنه ليس كذلك، وأن تكرار السلام كان أحيانًا لعارض. إلى هنا كلامه **(حم خ)** في العلم والاستئذان **(ت)** في الاستئذان **(عن أنس)** بن مالك.

٩٢٦٤-٧٠٠٨- **(كان يحدث حديثًا)** ليس بمهذرم مسرع، ولا متقطع يتخلله السكتات بين أفراد الكلم، بل يبالغ في إفصاحه **(بحيث لو عده العاد لأحصاه)** أي: لو أراد المستمع عد كلماته أو حروفه لأمكنه ذلك بسهولة، ومنه أخذ أن على المدرس ألا يسرد الكلام سردًا، بل يرتله ويزينه ويتمهل؛ ليتفكر فيه هو وسامعه، وإذا فرغ من مسألة أو فصل سكت قليلاً ليتكلم من في نفسه شيء **(ق د)** من حديث هشام عن أبيه **(عن عائشة)** قال عروة: كان أبو هريرة يحدث ويقول: اسمعي يا ربة الحجرة، وعائشة تصلي، فلما قضت صلاتها قالت لعروة: ألا تسمع إلى هذا ومقالته آنفًا، إنما كان رسول الله ﷺ يحدث حديثًا... إلخ.

***

٩٢٦٥-٦٥٦٤- **(كان إذا استراث الخبر)** أي: استبطأ، وهو استفعل من الريث، وهو=

٩٢٦٦- ٦٩٧٦- «كَانَ يَتَـمَثَّلُ بِالشِّـعْرِ: * وَيَأْتِيكَ بِالأَخْـبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ*».
(طب) عن ابن عباس (ت) عن عائشة (صح). [صحيح: ٤٩٠٥] الألباني.

٩٢٦٧- ٦٩٧٧- «كَانَ يَتَـمَثَّلُ بِهذَا الْبَـيْتِ: * كَفَى بِالإِسْلاَمِ وَالشَّـيْبِ لِلْمَرْءِ نَاهِيًا*». ابن سعد عن الحسن مرسلاً (صح). [ضعيف: ٤٥٣٥] الألباني.

***

= الاستبطاء يقال: راث ريثًا: أبطأ، واسترثته :استبطأته (**تمثل ببيت طرفة**) وهو قوله: (**ويأتيك بالأخبار من لم تزود**) وأوله.

ستُبْدِي لك الأيام ما كُنْتَ جَاهلاً

وفي رواية: أنه كان أبغض الحديث إليه الشعـر؛ غير أنه تمثل مرة ببيت أخي قيس ابن طرفة: ستـبدي. . . إلخ، والتمثيل إنشـاد بيت، ثم آخر، ثم آخر، وتمثل بشيء ضربه مثـلاً. كذا في القاموس، والمثل الكلام الموزون في مـورد خاص، ثم شاع في معنى يصح أن تورده باعتبار أمثال موروده (**حم عن عائشة**) قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. قال: ورواه الترمذي أيضًا، لكن جعل مكان طرفة ابن رواحة.

٩٢٦٦- ٦٩٧٦-(كان يتمـثل بالشعر) مثل قول طرفة: (**ويأتيك بالأخبار**) بفتح الهمزة جمع خبر، من خـبرته أخبره خبرًا، بالضم، وعرفًا مـا احتمل الصدق والكذب(**من لم تزود**) أي: من لم تزوده، وفي رواية: «كان أبغض الحديث إليه الشعر؛ غير أنه تمثل مرة ببيت أخي قيس بن طرفة فقال: ويأتيك من لم تزود بالأخـبار؛ فجعل آخره أوله، فقال أبو بكر: ليس هكذا يا رسـول الله، فقال: «مـا أنا بشاعر» . وهذا لا يعـارض الحديث المشروح؛ لأن المراد بالتمثل فيه الإتيان بمادة البيت، أو المصراع، وجوهر لفظه دون ترتيبه الموزون؛ هذا بعد الإغماض وفرض صحـة هذه الرواية، وإلا فقد قال البعض: لم أر له إسنادًا، ولم يسنده ابن كثيـر في تفسيره كما زعـمه بعضهم(**طب**) وكذا البزار (**عن ابن عباس ت عن عائشة**) قال الهيثمي: رجال الطبراني والبزار رجال الصحيح.

٩٢٦٧- ٦٩٧٧-(كان يتمـثل بهذا البيت: كفى بالإسلام والشـيب للمرء ناهيًا) أي: زاجرًا رادعًا، وإنما كان يتمثل به لأن الشيب نذير الموت، والمـوت يسن إكثار ذكره؛ لتتنبه النفس من سنة الغفلة؛ فيسن لمن بلغ سن الشيب أن يعاتب نفسه، ويوبخها بإكثار التمثل بذلك، وفيه جواز إنشاد الشعر لا إنشاؤه له(**ابن سعد**) في طبقاته(**عن الحسن**) البصري(**مرسلاً**) .

* * *

باب: هديه ﷺ في جلوسه

٩٢٦٨- ٦٦٣٧- «كَانَ إِذَا جَلَسَ احْتَبَى بِيَدَيْهِ». (د هق) عن أبي سعيد (ح).
[صحيح: ٤٧٠٢] الألباني .

٩٢٦٩- ٦٦٣٨- «كَانَ إِذَا جَلَسَ يَتَحَدَّثُ يُكْثِرُ أَنْ يَرْفَعَ طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ».
(د) عن عبد الله بن سلام (ح). [ضعيف: ٤٣٧٤] الألباني .

٩٢٦٨- ٦٦٣٧- (كان إذا جلس) لفظ رواية أبي داود: «في المسجد»، ولفظ البيهقي: «في مجلس»، وإغفال المصنف لفظه مع ثبوته في الحديث المروي بعينه غير مرضي (احتبى بيديه) زاد البزار: «ونصب ركبتيه» أي: جمع ساقيه إلى بطنه مع ظهره بيديه عوضًا عن جمعهما بالثوب، وفي حديث أن الاحتباء حيطان العرب، أي: ليس في البراري حيطان، فإذا أرادوا الاستناد احتبوا؛ لأن الاحتباء يمنعهم من السقوط، ويصير لهم كالجدار. وفيه أن الاحتباء غير منهي عنه، وهذا مخصص بما عدا الصبح، وبما عدا يوم الجمعة، والإمام يخطب، للنهي عنه أيضًا في حديث جابر بن سمرة: «الاحتباء مجلبة للنوم» فيفوته سماع الخطيب، وربما ينتقض وضوؤه؛ لما في أبي داود بسند صحيح: «أنه ﷺ كان إذا صلى الفجر تربع في مجلسه، حتى تطلع الشمس حسناء» . أي: بيضاء نقية. قال الحافظ ابن حجر: ويستثنى أيضًا من الاحتباء باليدين ما لو كان بالمسجد ينتظر الصلاة فاحتبى بيده؛ فينبغي أن يمسك أحدهما بالأخرى كما وقعت الإشارة إليه في هذا الحديث، من وضع إحداهما على رسغ الأخرى، ولا يشبك بين أصابعه في هذه الحالة؛ لورود النهي عنه عند أحمد بسند لا بأس به. ذكره ابن حجر (د) وكذا الترمذي في الشمائل (هق) كلاهما من حديث عبد الله بن إبراهيم الغفاري عن إسحاق الأنصاري عن ربيح بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده (عن أبي سعيد) الخدري. رمز المصنف لحسنه، ثم تعقبه أبو داود بأن الغفاري منكر الحديث، وتعقبه أيضًا الذهبي في المهذب بأنه ليس بثقة، والصدر المناوي بأن ربيح، قال أحمد: غير معروف، ومن ثم جزم الحافظ العراقي بضعف إسناده، وبه تبين أن رمز المصنف لحسنه غير حسن، بل وإن لم يحسنه فاقتصاره على عزوه لمخرجه مع سكوته عما عقبه به من بيان القادح من سوء التصرف.

٩٢٦٩- ٦٦٣٨- (كان إذا جلس يتحدث يكثر أن يرفع طرفه إلى السماء) انتظارًا لما=

٩٢٧٠-٦٦٣٩- «كَانَ إِذَا جَلَسَ يَتَحَدَّثُ يَخْلَعُ نَعْلَيْهِ». (هب) عن أنس (ض). [ضعيف: ٤٣٧٣] الألباني.

٩٢٧١-٦٦٤٠- «كَانَ إِذَا جَلَسَ جَلَسَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ حَلَقًا حَلَقًا». البزار عن قرة بن إياس (صحـ). [موضوع: ٤٣٧١] الألباني.

= يوحى إليه، وشوقًا إلى الرفيق الأعلى. ذكره الطيبي، وقوله: جلس يتحدث، خرج به حالة الصلاة؛ فإنه كان يرفع بصره فيها إلى السماء أولاً، حتى نزلت آية الخشوع في الصلاة فتركه؛ فإن قلت: ينافيه أيضًا ما ورد في عدة أخبار أن نظره إلى الأرض كان أكثر من نظره إلى السماء. قلت: يمكن الجواب بأن ذلك مختلف باختلاف الأحوال والأوقات، فإذا كان مترقبًا لنزول الوحي عليه متوقعًا هبوط الملك إليه؛ نظر إلى جهته شوقًا إلى وصول كلام ربه إليه، واستعجالاً ومبادرة لتنفيذ أوامره، وكان في غير هذه الحالة نظره إلى الأرض أطول. (د) في الأدب **(عن عبد الله بن سلام)** بالفتح والتخفيف، ورواه عنه أيضًا البيهقي في دلائل النبوة ورمز المصنف لحسنه، وفي طريقيه محمد بن إسحاق.

٩٢٧٠-٦٦٣٩- (كان إذا جلس يتحدث يخلع نعليه) أي: ينزعهما فلا يلبسهما حتى يقوم، وتمام الحديث عند مخرجه البيهقي: فخلعهما يومًا وجلس يتحدث؛ فلما انقضى حديثه قال لغلام من الأنصار: «يا بني ناولني نعلي» فقال: دعني أنا أُنعِلُك. قال: «شأنك فافعله» فقال رسول الله ﷺ: «اللهم إن عبدك يستحبب إليك فأحبه». اهـ. **(هب عن أنس)** وفيه الخضر بن أبان الكوفي. قال الذهبي: ضعفه الحاكم، وجعفر بن سليمان ضعفه القطان، وفي الكاشف: ثقة فيه شيء.

٩٢٧١-٦٦٤٠- (كان إذا جلس) يتحدث **(جلس إليه أصحابه حلقًا حلقًا)** بفتحتين على غير قياس، واحده حلقة بالسكون، والحلقة: القوم الذين يجتمعون متدبرين، وذلك لاستفادة ما يلقيه من العلوم، ويبثه من أحكام الشريعة، وتعليم الأمة ما ينفعهم في الدارين **(البزار)** في مسنده **(عن قرة بن إياس)** سكوت المصنف على هذا الحديث غير جيد، فقد قال الحافظ الهيثمي وغيره: فيه سعيد بن سلام كذبه أحمد. اهـ.

٩٢٧٢-٦٩٨٨- «كَانَ يَجْلِسُ الْقُرْفُصَاءَ». (طب) عن إياس بن ثعلبة (ض). [حسن: ٤٩١٤] الألباني.

***

باب: هديه ﷺ عند قيامه من المجلس وما يقوله

٩٢٧٣-٦٦٣٦- «كَانَ إِذَا جَلَسَ مَجْلِسًا فَأَرَادَ أَنْ يَقُومَ اسْتَغْفَرَ عَشْرًا إِلَى خَمْسَ عَشْرَةَ». ابن السني عن أبي أمامة (ض). [موضوع: ٤٣٧٢] الألباني.

٩٢٧٢-٦٩٨٨- (**كان يجلس القرفصاء**) بضم القاف والفاء، وتفتح، وتكسر، وتمد، وتقصر، والراء ساكنة كيف كان، أي: يقعد محتبيًا بيديه، قيل: وينبغي حمله على وقت دون وقت، فقد ورد أنه كان يجلس متربعًا (**طب عن إياس**) بكسر الهمزة، وفتح التحتية، وبالمهملة (**ابن ثعلبة**) أبي أمامة الأنصاري البلوي، أو الحارثي، قيل: مات بعد أحد. قال الذهبي: والصحيح أن ذاك أمه(*)؛ لأنه تأخر. قال الهيثمي: فيه محمد بن عمر الواقدي، وهو ضعيف.

***

٩٢٧٣- ٦٦٣٦- (**كان إذا جلس مجلسًا**) أي: قعد مع أصحابه يتحدث (**فأراد أن يقوم**) منه (**استغفر**) الله - تعالى - أي: طلب منه الغفر. أي: الستر (**عشرًا**) من المرات (**إلى خمس عشرة**) بأن يقول: «أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه» كما ورد تعيينه في خبر آخر، فتارة يكررها عشرًا، وتارة يزيد إلى خمس عشرة، وهذه تسمى كفارة المجلس، أي: أنها ماحية لما يقع فيه من اللغط، وكان - عليه الصلاة والسلام - يقولها تعليمًا للأمة، وتشريعًا، وحاشا مجلسه من وقوع اللغط.

(**تنبيه**): أخرج النسائي في اليوم والليلة عن عائشة قالت: ما جلس رسول الله ﷺ مجلسًا ولا تلا قرآنًا، ولا صلى إلا ختم ذلك بكلمات، فقلت: يا رسول الله أراك ما تجلس مجلسًا، ولا تتلو قرآنًا، ولا تصلي صلاة إلا ختمت بهؤلاء الكلمات، قال: «نعم»، من قال خيرًا كن طابعًا له على ذلك الخير، ومن قال شرًا كانت كفارة له: «سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك» (**ابن السني عن أبي أمامة**) الباهلي.

(*) هكذا في الأصل، ولم يتبين لي صوابها. (خ).

٩٢٧٤-٦٧٦٩- «كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ الْمَجْلِسِ اسْتَغْفَرَ اللهَ عِشْرِينَ مَرَّةً فَأَعْلَنَ».

ابن السني عن عبد الله الحضرمي (ض). [ضعيف: ٤٤٤٣] الألباني.

٩٢٧٥-٦٩٠٩- «كَانَ لا يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ إلا قَالَ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبِّي، وَبِحَمْدِكَ، لا إِلَهَ إلا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ» وَقَالَ: لا يَقُولُهُنَّ أَحَدٌ حَيْثُ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسِهِ إلا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ مِنْهُ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ». (ك) عن عائشة (صح). [صحيح: ٤٨٦٧] الألباني.

***

باب: هديه في مشيه وحده ومع أصحابه وإمساكه للعراجين ﷺ

٩٢٧٦-٦٧٩٧- «كَانَ إِذَا مَشَى لَمْ يَلْتَفِتْ». (ك) عن جابر (صح). [صحيح: ٤٧٨٦] الألباني.

٩٢٧٤-٦٧٦٩- (كان إذا قام من المجلس استغفر الله عشرين مرة)، ليكون كفارة لما يجري في ذلك المجلس من الزيادة والنقصان (**فأعلن**) بالاستغفار، أي: نطق به جهراً لا سراً، ليسمعه القوم فيقتدوا به، وقد مر ذلك (**ابن السني عن عبد الله الحضرمي**) بفتح الحاء المهملة، والراء، وسكون المعجمة بينهما.

٩٢٧٥-٦٩٠٩- (كان لا يقوم من مجلس) أي: لا يفارقه (**إلا قال: سبحانك اللهم ربي**) وفي رواية: «ربنا» (**وبحمدك**) أي: وبحمدك سبحتك (**لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، وقال: لا يقولهن أحد حيث يقوم من مجلس إلا غفر له ما كان منه في ذلك المجلس**) وجاء في رواية: أنه كان يقول ذلك ثلاثًا. قال الحليمي: كان يكثر أن يقول ذلك بعد نزول سورة الفتح الصغرى عليه، وذلك لأن نفسه نعيت إليه بها؛ فينبغي لكل من ظن أنه لا يعيش مثل ما عاش، أو قام من مجلس، فظن أنه لا يعود إليه أن يستعمل هذا الذكر. إلى هنا كلامه. وقال الطيبي: فيه ندب الذكر المذكور عند القيام، وأنه لا يقوم حتى يقوله إلا لعذر. قال عياض: وكان السلف يواظبون عليه، ويسمى ذلك كفارة المجلس (**ك عن عائشة**).

***

٩٢٧٦-٦٧٩٧- (كان إذا مشى لم يلتفت) لأنه كان يواصل السير، ويترك التواني=

٩٢٧٧-٦٧٩٨- «كَانَ إِذَا مَشَى مَشَى أَصْحَابُهُ أَمَامَهُ، وَتَرَكُوا ظَهْرَهُ لِلْمَلَائِكَةِ». (هـ ك) عن جابر (صحـ). [صحيح: ٤٧٨٧] الألباني.

٩٢٧٨-٦٧٩٩- «كَانَ إِذَا مَشَى أَسْرَعَ حَتَّى يُهَرْوِلَ الرَّجُلُ وَرَاءَهُ فَلا يُدْرِكُهُ». ابن سعد عن يزيد بن مرثد مرسلاً (ض). [ضعيف: ٤٤٥٢] الألباني.

٩٢٧٩-٦٨٠٠- «كَانَ إِذَا مَشَى أَقْلَعَ». (طب) عن أبي عنبة (ض). [صحيح: ٤٧٨٤] الألباني.

= والتوقف، ومن يلتفت لابد له في ذلك من أدنى وقفة، أو لئلا يشغل قلبه بمن خلفه، وليكون مطلعًا على أصحابه وأحوالهم، فلا يفرط منهم التفاتة احتشامًا منه، ولا غيرها من الهفوات إلى تلك الحال (**ك**) في الأدب (**عن جابر**) بن عبد الله، صححه الحاكم فتعقبه الذهبي عليه بأن فيه عبد الجبار بن عمر تالف. انتهى.

٩٢٧٧-٦٧٩٨- (**كان إذا مشى مشى أصحابه أمامه وتركوا ظهره للملائكة**) قال أبو نعيم: لأن الملائكة يحرسونه من أعدائه. انتهى. ولا يعارضه قوله - تعالى -: ﴿**وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**﴾ [المائدة: ٦٧]؛ لأن هذا إن كان قبل نزول الآية فظاهر، وإلا فمن عصمة الله له أن يوكل به جنده من الملأ الأعلى، إظهارًا لشرفه بينهم (**ك عن جابر**) بن عبد الله.

٩٢٧٨-٦٧٩٩- (**كان إذا مشى أسرع**) قال الزمخشري: أراد السرعة المرتفعة عن دبيب المتماوت، امتثالاً لقوله - تعالى -: ﴿**وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ**﴾ [لقمان: ١٩]. أي: اعدل فيه حتى يكون مشيًا بين مشيين لا يدب دبيب المتماوتين، ولا يثب وثب الشطار (**حتى يهرول الرجل**) أي: يسرع في مشيه دون الخبب (**وراءه فلا يدركه**) ومع ذلك كان على غاية من الهون والتأني، وعدم العجلة، وفي الشمائل للترمذي **عن أبي هريرة**: «ما رأيت أحدًا أسرع من مشيته، كأن الأرض تطوى له، حتى إنا لنجهد أنفسنا، وإنه لغير مكترث، وكان يمشي على هينته، ويقطع ما يقطع بالجهد من غير جهد» (**ابن سعد**) في الطبقات (**عن يزيد بن مرثد مرسلاً**) هو أبو عثمان الهمداني الصنعاني كما مر، وهو ثقة.

٩٢٧٩-٦٨٠٠- (**كان إذا مشى أقلع**) أي: مشى بقوة كأنه يرفع رجليه من الأرض رفعًا قويًا لا كمن يمشي مختالاً على زي النساء، فكان يستعمل التثبت، ولا يبين منه في هذه=

٩٢٨٠- ٦٨٠١- «كَانَ إِذَا مَشَى كَأَنَّهُ يَتَوَكَّأُ». (د ك) عن أنس (صح).
[صحيح: ٤٧٨٥] الألباني.

٩٢٨١- ٦٩١٥- «كَانَ لا يَلْتَفِتُ وَرَاءَهُ إِذَا مَشَى، وَكَانَ رُبَّمَا تَعَلَّقَ رِدَاؤُهُ بِالشَّجَرَةِ فَلا يَلْتَفِتُ حَتَّى يَرْفَعُوهُ عَلَيْهِ». ابن سعد والحكيم وابن عساكر عن جابر (ض). [ضعيف [*]: ٤٥٠٦] الألباني.

٩٢٨٢- ٧١٧٧- «كَانَ يَمْشِي مَشْيًا يُعْرَفُ فِيهِ أَنَّهُ لَيْسَ بِعَاجِزٍ وَلا كَسْلانَ».
ابن عساكر عن ابن عباس. [حسن: ٥٠١٦] الألباني.

= الحالة استعجال، وشدة مبادرة (**طب عن أبي عنبة**) بكسر ففتح بضبط المصنف، ورواه أيضًا الترمذي في الشمائل في حديث طويل.

٩٢٨٠- ٦٨٠١-(كان إذا مشى كأنه يتوكأ) أي: لا يتكلم، كأنه أوكأ فاه فلم ينطق، ومنه خبر ابن الزبير. «كان يوكأ بين الصفا والمروة سعيًا»[1]، والمراد سعى سعيًا شديدًا **(د ك)** في الأدب **(عن أنس)** بن مالك. وقال الحاكم: على شرطهما، وأقره الذهبي.

٩٢٨١- ٦٩١٥-(كان لا يلتفت وراءه إذا مشى، وكان ربما تعلق رداؤه بالشجرة فلا يلتفت) لتخليصه، بل كان كالخائف الوجل، بحيث لا يستطيع أن ينظر في عطفيه، ومن ثم كان لا يأكل متكئًا، ولا يطأ عقبه رجلان. قال سهل: من أراد خفق النعال خلفه، فقد أراد الدنيا بحذافيرها، وكان حقيقة أمره: أعطوني دنياكم، وخذوا ديني، وقال ذو النون: وسئل عن الآفة التي يخدع بها المريد عن الله، قال: يريه الألطاف، والكرامات، والآيات. قيل: ففيم يخدع قبل وصوله إلى هذه الدرجة؟ قال: بوطء الأعقاب والتوقير **(حتى يرفعوه عليه)** وزاد الطبراني في روايته عن جابر: لأنهم كانوا يمزحون ويضحكون، وكانوا قد أمنوا التفاته ﷺ. **(ابن سعد)** في طبقاته **(والحكيم)** في نوادره **(وابن عساكر)** في تاريخه، كلهم **(عن جابر)** بن عبد الله. قال الهيثمي: إسناده حسن.

٩٢٨٢- ٧١٧٧-(كان يمشي مشيًا يعرف فيه) أي: به **(أنه ليس بعاجز ولا كسلان)** فكان=

(*) الجملة الأولى منه صحيحة انظر في صحيح الجامع [٤٨٧٠]. (خ).

(١) عبارة العلقمي: وفي حديث الزبير أنه كان يوكئ بين الصفا والمروة سعيًا، أي: لا يتكلم؛ كأنه أوكأ فاه فلم ينطق، والإيكاء في كلام العرب يكون بمعنى السعي الشديد، واستدل عليه الأزهري بحديث الزبير، ثم قال: وإنما قيل للذي يشتد عدوه: موك؛ لأنه قد ملأ ما بين جري رجليه، وأوكئ عليه.

٩٢٨٣-٧١٥١- «كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَطَأَ أَحَدٌ عَقِبَهُ، وَلَكِنْ يَمِينَ وَشِمَالَ». (ك) عن ابن عمرو (صحـ). [صحيح: ٥٠٠٩] الألباني.

٩٢٨٤-٧١٠٦- «كَانَ يُعْجِبُهُ الْعَرَاجِينُ أَنْ يُمْسِكَهَا بِيَدِهِ». (ك) عن أبي سعيد (صحـ). [حسن: ٤٩٨٤] الألباني.

٩٢٨٥-٧٠٠٠- «كَانَ يُحِبُّ الْعَرَاجِينَ وَلا يَزَالُ فِي يَدِهِ مِنْهَا». (حم د) عن أبي سعيد (صحـ). [صحيح: ٤٩٢٢] الألباني.

***

= إذا مشى؛ فكأنما الأرض تطوى له، كما في حديث الترمذي ،ومع سرعة مشيه كان على غاية من الهون والتأني، وعدم العجلة، فكان يمشي على هينته، ويقطع ما يقطع بالجهد بغير جهد، ولهذا قال أبو هريرة: إنا كنا لنجهد أنفسنا وإنه لغير مكترث **(ابن عساكر)** في التاريخ **(عن ابن عباس)**.

٩٢٨٣-٧١٥١- (كان يكره أن يطأ أحد عقبه) أي: يمشي عقبه، أي: خلفه **(ولكن يمين وشمال)** وكان يكره أن يمشي أمام القوم، بل في وسط الجمع، أو في آخرهم تواضعًا لله واستكانة، وليطلع على حركات أصحابه وسكناتهم؛ فيعلمهم آداب الشريعة، ويوافق هذا الخبر قوله في خبر آخر: كان يسوق أصحابه قدامه **(ك)** في الأدب **(عن ابن عمرو)** ابن العاص، وهو من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، رمز لحسنه.

٩٢٨٤-٧١٠٦- (كان يعجبه العراجين) جمع عرجون، وقد سبق **(أن يمسكها بيده)** تمامه عند الحاكم عن أبي سعيد: فدخل المسجد وفي يده واحد منها، فرأى نخامات في قبلة المسجد، فحتهن حتى ألقاهن، ثم أقبل على الناس مغضبًا فقال: «أيحب أحدكم أن يستقبله رجل فيبصق في وجهه؟ إن أحدكم إذا قام إلى الصلاة، فإنما يستقبل ربه، والملك عن يمينه، فلا يبصق بين يديه ولا عن يمينه، وليبصق تحت قدمه اليسرى، أو عن يساره، وإن عجلت به بادرة فليقل هكذا في طرف ثوبه، ورد بعضه على بعض». اهـ.

(فائدة): ذكر ابن جرير في جامع الآثار أن من خصائص المصطفى - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - أنه كان إذا أمسك جمادًا بيده وثناه، لان له وانقاد بإذن الله - تعالى - **(ك عن أبي سعيد)** الخدري. قال الحاكم: على شرط مسلم، وأقره الذهبي.

٩٢٨٥-٧٠٠٠- (كان يحب العراجين ولا يزال في يده منها) ينظر إليها العرجون: =

باب: ما جاء في عبادة رسول الله ﷺ

٩٢٨٦- ٦٥٠٥- «كَانَ أَحَبُّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ». (خ هـ) عن عائشة (صح). [صحيح: ٤٦٢٦] الألباني .

٩٢٨٧- ٦٥١٦- «كَانَ أَحَبُّ الْعَمَلِ إِلَيْهِ مَا دُووِمَ عَلَيْهِ وَإِنْ قَلَّ». (ت ن) عن عائشة وأم سلمة (صح). [صحيح: ٤٦٣٠] الألباني .

٩٢٨٨- ٦٧٤٠- «كَانَ إِذَا صَلَّى صَلاةً أَثْبَتَهَا». (م) عن عائشة (صح). [صحيح: ٤٧٥٠] الألباني .

= العود الأصفر الذي فيه شماريخ: العذق، فعلون من الانعراج: الانعطاف **(حم د عن أبي سعيد)** الخدري.

***

٩٢٨٦- ٦٥٠٥- **(كان أحب الدين)** بالكسر، يعني: التعبد **(إليه ما داوم عليه صاحبه)** وإن قل ذلك العمل المداوم عليه، يعني: ما واظب عليه مواظبة عرفية، وإلا فحقيقة الدوام شمول جميع الأزمنة، وذلك غير مقدور، وإنما كان أحب إليه لأن المداوم يدوم له الإمداد والإسعاد من حضرة الوهاب الجواد، وتارك العمل بعد الشروع كالمعرض بعد الوصول، والهاجر بعد ما منحه من الفضل والبدل، وبدوام القليل تستمر الطاعة، والإقبال على الله بخلاف الكثير الشاق **(خ د عن عائشة)** .

٩٢٨٧- ٦٥١٦- **(كان أحب العمل إليه ما دووم عليه وإن قل)** لما تقدم من أن المداومة توجب ألفة النفس للعبادة، الموجبة لإقبال الحق - تعالى - بمزايا الإكرام، ومواهب الإنعام. **(ت ن عن عائشة وأم سلمة)** معًا، ورواه مسلم من حديث عائشة بلفظ: «كان أحب الدين إليه ما داوم عليه صاحبه» .

٩٢٨٨- ٦٧٤٠- **(كان إذا صلى صلاة أثبتها)** أي: داوم عليها بأن يواظب على إيقاعها في ذلك الوقت أبدًا، ولهذا لما فاته سنة العصر لم يزل يصليها بعد، وما تركها حتى لقي الله، وقد عدوا المواظبة على ذلك من خصائصه. **(م عن عائشة)** .

٩٢٨٩- ٦٧٤٩- «كَانَ إذَا عَمِلَ عَمَلاً أَثْبَتَهُ». (م د) عن عائشة (صح).
[صحيح: ٤٧٥٦] الألباني.

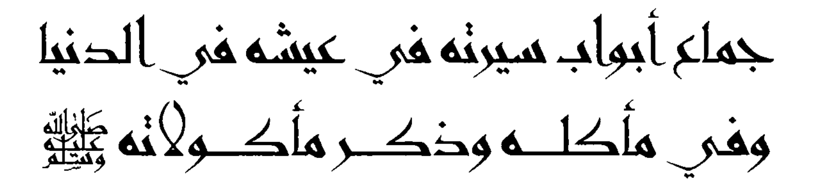
٩٢٩٠-٦٩١٤- «كَانَ لا يَكُونُ فِي الْمُصَلِّينَ إلا كَانَ أَكْثَرَهُمْ صَلاةً، وَلا يَكُونُ فِي الذَّاكِرِينَ إلا كَانَ أَكْثَرَهُمْ ذِكْرًا». أبو نعيم في أماليه (خط) وابن عساكر عن ابن مسعود (ض). [ضعيف: ٤٥٠٥] الألباني.

****

٩٢٨٩- ٦٧٤٩- (كان إذا عمل عملاً أثبته) أي: أحكم عمله بأن يعمل في كل شيء بحيث يدوم دوام أمثاله، وذلك محافظة على ما يحبه ربه ويرضاه، لقوله في الحديث المار: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» **(م د عن عائشة)**.

٩٢٩٠-٦٩١٤- (كان لا يكون في المصلين إلا كان أكثرهم صلاة، ولا يكون في الذاكرين إلا كان أكثرهم ذكرًا) كيف وهو أعلم الناس بالله وأعرفهم به، ولهذا قام في الصلاة حتى تورمت قدماه، فقيل له: أتتكلف ذلك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: «أفلا أكون عبدًا شكورًا». وأخرج الترمذي وغيره عن ابن عباس قال: صليت مع رسول الله ﷺ فلم يزل قائمًا حتى هممت بأمر سوء، قيل: وما هممت به؟ قال: هممت أن أقعد وأدعه. **(أبو نعيم في أماليه)** الحديثية **(خط وابن عساكر)** في تاريخه، كلهم **(عن ابن مسعود)**.

****



باب: ما جاء في صفة عيش رسول الله ﷺ.

باب: ما جاء في صفة أكل رسول الله ﷺ.

باب: ما جاء في إدام رسول الله ﷺ ومأكولاته.

باب: ما جاء في صفة تمر رسول الله ﷺ وسيرته في أكله.

باب: ما جاء في فاكهة رسول الله ﷺ وسيرته في أكلها.

باب: ذكر ما يعافه من الأطعمة وما لا يفعله في طعامه ولا شرابه.

باب: ما جاء في عيش رسول الله ﷺ

٩٢٩١-٦٩٦٠- «كَانَ يَبِيتُ اللَّيَالِيَ الْمُتَتَابِعَةَ طَاوِيًا، وَأَهْلُهُ لا يَجِدُونَ عَشَاءً، وَكَانَ أَكْثَرُ خُبْزِهِمْ خُبْزَ الشَّعِيرِ». (حم ت هـ) عن ابن عباس (ح). [حسن: ٤٨٩٥] الألباني.

٩٢٩٢-٦٨٧٩- «كَانَ لا يَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ مَا يَمْلأُ بَطْنَهُ». (طب) عن النعمان بن بشير (ض). [صحيح: ٤٨٤٤] الألباني.

٩٢٩١-٦٩٦٠- (كان يبيت الليالي المتتابعة) أي: المتوالية، يعني: كان في بعض تلك الليالي على الاتصال **(طاويًا)** أي: خالي البطن جائعًا **(هو وأهله)** عطف على الضمير المرفوع المؤكد بالمنفصل أكد ذلك بقوله: **(لا يجدون)** أي: الرسول وأهله **(عشاء)** بالفتح: ما يؤكل عند العشاء بالكسر، بمعنى: آخر النهار، يعني: لا يجدون ما يتعشون به في الليل، وقد أفاد ذلك ما كان دأبه وديدنه من التقلل من الدنيا، والصبر على الجوع، وتجنب السؤال رأسًا، كيف وهو أشرف الناس نفسًا؟ وفيه فضل الفقر، والتجنب عن السؤال مع الجوع **(وكان أكثر خبزهم خبز الشعير)** أي: كان أكثر خبز النبي ﷺ وأهله خبز الشعير؛ فكانوا يأكلونه من غير نخل، بل كانوا لا يشبعون من خبز الشعير يومين متتابعين، ففي خبر الترمذي عن عائشة: «ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين، حتى قبض رسول الله ﷺ»، وروى الشيخان عنها: «توفي رسول الله ﷺ وليس عندي شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير في رف». قال في المغرب: وأهل الرجل امرأته وولده، والذين في عياله ونفقته. **(حم ت هـ عن ابن عباس)** رمز لحسنه، وفيه أبو العلاء البصري ثقة؛ لكنه تغير آخرًا.

٩٢٩٢-٦٨٧٩- (كان لا يجد من الدقل) بفتحتين: رديء التمر ويابسه **فضلاً عن** أفضل منه **(ما يملأ بطنه)** قال الزمخشري: **الدقل** تمر رديء لا يتلاصق؛ فإذا نثر تفرق وانفردت كل تمرة عن أختها، وهذا مسوق لما كان عليه من الإعراض عن الدنيا، وعدم الاهتمام بتحصيل ملاذها ونعيمها. **(طب عن النعمان بن بشير)** ورواه عنه الحاكم، وزاد في آخره: «وهو جائع»، وقال: على شرط مسلم، وأقره الذهبي.

٩٢٩٣-٦٦١٧- «كَانَ إِذَا تَغَدَّى لَمْ يَتَعَشَّ، وَإِذَا تَعَشَّى لَمْ يَتَغَدَّ». (حل) عن أبي سعيد (صح). [ضعيف: ٤٣٦٠] الألباني.

٩٢٩٤-٧٠٥٤- «كَانَ يَشُدُّ صُلْبَهُ بِالْحَجَرِ مِنَ الْغَرَثِ». ابن سعد عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٤٥٦٢] الألباني.

٩٢٩٥-٦٥٢٩- «كَانَ إِذَا أُتِيَ بِطَعَامٍ سَأَلَ عَنْهُ أَهَدِيَّةٌ أَمْ صَدَقَةٌ؟ فَإِنْ قِيلَ: «صَدَقَةٌ» قَالَ لأَصْحَابِهِ: كُلُوا وَلَمْ يَأْكُلْ، وَإِنْ قِيلَ: «هَدِيَّةٌ» ضَرَبَ بِيَدِهِ فَأَكَلَ مَعَهُمْ». (ق ن) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٤٦٤٥] الألباني.

***

٩٢٩٣-٦٦١٧- (كان إذا تغدى لم يتعش، وإذا تعشى لم يتغد) اجتنابًا للشبع وإيثاراً للجوع تنزهًا عن الدنيا، وتقويًا على العبادة، وتقديمًا للمحتاجين على نفسه، كما يدل له خبر البيهقي عن عائشة: «ما شبع ثلاثة تباعًا، ولو شاء لشبع، لكنه يؤثر على نفسه» قال الغزالي: فيندب للإنسان أن يقتصر في اليوم والليلة على أكلة واحدة، وهذا هو الأقل وما جاوز ذلك إسراف ومداولة للشبع، وذلك فعل المترفين.

(تنبيه): قال ابن الحجاج: دعا موسى ربه أن يغنيه عن الناس، فأوحى الله إليه: يا موسى أما تريد أن أعتق بغدائك رقبة من النار، وبعشائك كذلك؟ قال: بلى يا رب، فكان يتغدى عند رجل من بني إسرائيل، ويتعشى عند آخر، وكان ذلك رفعة في حقه؛ ليتعدى النفع إلى عتق من الله عليه بعتقه من النار. **(حل عن أبي سعيد)** الخدري. غفل عنه الحافظ العراقي فقال: لم أجد له أصلاً، وإنما رواه البيهقي في الشعب من فعل أبي جحيفة.

٩٢٩٤-٧٠٥٤- (كان يشد صلبه بالحجر من الغرث) بغين معجمة، وراء مفتوحة فمثلثة: الجوع. **(ابن سعد)** في الطبقات **(عن أبي هريرة)**.

٩٢٩٥-٦٥٢٩- (كان إذا أتي بطعام) زاد أحمد في روايته: «من غير أهله» **(سأل عنه)** ممن أتى به **(أهدية)** بالرفع خبر مبتدأ محذوف؛ أي: هذا، وبالنصب بتقدير: أجئتم به هدية **(أم)** جئتم به **(صدقة فإن قيل)** هو صدقة أو جئنا به **(صدقة قال لأصحابه)** أي: من حضر منهم **(كلوا ولم يأكل)** هو منه، لأنها حرام عليه **(وإذا قيل**=

باب: ما جاء في صفة أكل رسول الله ﷺ

٩٢٩٦-٦٩٤٢- «كَانَ يَأْكُلُ بِثَلاثِ أَصَابِعَ، وَيَسْتَعِينُ بِالرَّابِعَةِ». (طب) عن عامر بن ربيعة (ض). [موضوع: ٤٥٢١] الألباني .

٩٢٩٧-٦٩٤٠- «كَانَ يَأْكُلُ بِثَلاَثِ أَصَابِعَ، وَيَلْعَقُ يَدَهُ قَبْلَ أَنْ يَمْسَحَهَا». (حم م د) عن كعب بن مالك (صح). [صحيح: ٤٨٨٢] الألباني .

= **هدية)** بالرفع **(ضرب بيده)** أي: مد يديه، وشرع في الأكل مسرعًا **(فأكل معهم)** من غير تحام عنه، تشبيهًا للمد بالذهاب سريعًا في الأرض، فعداه بالباء. قال البيضاوي: وذلك لأن الصدقة منحة لثواب الآخرة، والهدية تمليك للغير إكرامًا، ففي الصدقة نوع ذل للآخذ، فلذا حرمت عليه بخلاف الهدية **(ق ن)** في الزكاة **(عن أبي هريرة)** .

***

٩٢٩٦-٦٩٤٢- (كان يأكل بثلاث أصابع، ويستعين بالرابعة) قال بعضهم: وربما أكل بكفه كلها. قال ابن العربي في شرح الترمذي: ويدل على الأكل بالكف كلها أنه عليه السلام كان يتعرق العظم، وينهش اللحم، ولا يمكن ذلك عادة إلا بالكف كلها. قال الزين العراقي: وفيه نظر؛ لأنه يمكن بالثلاث سلمنا، لكنه ممسك بكفه كلها لا آكل بها سلمنا، لكن محل الضرورة لا يدل على عموم الأحوال، ثم إن هذا الحديث لا يعارضه ما خرجه سعيد بن منصور من مرسل الزهري أنه - عليه السلام - كان إذا أكل أكل بخمس؛ لأنه كان يختلف باختلاف الأحوال **(طب عن عامر بن ربيعة)** قال الزين العراقي: ورويناه عنه في الغيلانيات، وفيه القاسم بن عبد الله العمري هالك. قال: وفي مصنف ابن أبي شيبة عن الزهري مرسلاً: **«كان النبي ﷺ يأكل بالخمس»** .

٩٢٩٧-٦٩٤٠- (كان يأكل بثلاث أصابع) لم يعينها هنا، وعينها في خبر آخر فقال: الإبهام والتي تليها والوسطى **(ويلعق يده)** يعني: أصابعه فأطلق عليها اليد تجوزًا، وقيل: أراد باليد الكف كلها، فيشمل الحكم من أكل بكفه كلها، أو بأصابعه فقط، أو بعضها. قال ابن حجر: وهذا أولى. **(قبل أن يمسحها)** محافظة على بركة الطعام؛ فيسن ذلك مؤكدًا كما يسن الاقتصار على ثلاث أصابع، فلا يستعين بالرابعة والخامسة إلا لعذر، وقد جاء في أوسط الطبراني صفة لعق الأصابع، ولفظه عن كعب بن=

٩٢٩٨-٦٥٩٥- «كَانَ إِذَا أَكَلَ طَعَامًا لَعِقَ أَصَابِعَهُ الثَّلاثَ». (حم م٣) عن أنس (صحـ). [صحيح: ٤٦٨٢] الألباني.

= عجرة: «رأيت المصطفى يأكل بأصابعه الثلاث، بالإبهام والتي تليها والوسطى، ثم رأيته يلعق أصابعه الثلاث قبل أن يمسحها، الوسطى ثم التي تليها». قال العراقي في سره: إن الوسطى أكبر تلويثًا، لأنها أطول، فيبقى فيها من الطعام أكثر، ولأنها لطولها أول ما ينزل في الطعام، ويحتمل أن الذي يلعق يكون بطن كفه لجهة وجهه؛ فإذا ابتدأ بالوسطى انتقل إلى السبابة على جهة يمينه، وكذا الإبهام.

(تتمة): روى الحكيم عن ميمونة بنت كردم قالت: خرجت في حجة حجها رسول الله ﷺ فرأيت رسول الله ﷺ وطول أصبعه التي تلي الإبهام أطول على سائر أصابعه. وقال في موضع آخر: روي عن أصابع رسول الله ﷺ أن المشيرة كانت أطول من الوسطى، ثم الوسطى أقصر منها، ثم البنصر أقصر من الوسطى. **(حم م د)** في الأطعمة **(عن كعب بن مالك)** ولم يخرجه البخاري. قال العراقي: وروى الدارقطني في الأفراد عن ابن عباس أن النبي ﷺ لم يأكل بأصبعين وقال: «إنه أكل الشياطين»، وأخرج عنه بسند ضعيف: «لا تأكل بأصبع فإنه أكل الملوك، ولا بأصبعين فإنه أكل الشياطين».

٩٢٩٨- ٦٥٩٥-(كان إذا أكل طعامًا) يلتصق بأصابعه، ويحتمل مطلقًا محافظة على البركة **(لعق أصابعه الثلاث)** زاد في رواية الحاكم: «التي أكل بها» اهـ. وهذا أدب حسن، وسنة جميلة، لإشعاره بعدم الشره في الطعام، وبالاقتصار على ما يحتاجه، وذلك أن الثلاث يستقل بها الظريف الخبير، وهذا فيما يمكن فيه ذلك من الأطعمة، وإلا فيستعان بما يحتاجه من أصابعه كما مر، وهذا بعض الحديث، وتتمته عند مسلم وغيره قال: «إذا سقطت لقمة أحدكم، فليمط عنها الأذى وليأكلها، ولا يدعها للشيطان، وأمرنا أن نسلت القصعة»، وقال: «إنكم لا تدرون في أي طعامكم البركة» وفيه رد على من كره لعق الأصابع استقذارًا. قال الخطابي: عاب قوم أفسد عقولهم الترفيه لعق الأصابع، واستقبحوه؛ كأنهم ما علموا أن الطعام الذي علق بها، وبالصحفة جزء من المأكول، وإذا لم تستقذر كله فلا تستقذر بعضه، وليس فيه أكثر من مصها بباطن الشفة. **(حم م٣ عن أنس)** بن مالك.

٩٢٩٩-٦٥٩٦- «كَانَ إِذَا أَكَلَ لَمْ تَعْدُ أَصَابِعهُ مَا بَيْنَ يَدَيْه». (ت خ) عن جعفر ابن أبي الحكم مرسلاً، أبو نعيم في المعرفة عنه عن الحكم بن رافع بن سيار (طب) عن الحكم بن عمرو الغفاري (ح). [صحيح: ٤٦٨٣] الألباني.

***

باب: ما جاء في إدام رسول الله ﷺ ومأكولاته

٩٣٠٠-٧٠٠٢- «كَانَ يُحِبُّ الْقِثَّاءَ». (طب) عن الربيع بنت معوذ (ح). [ضعيف: ٤٥٣٩] الألباني.

٩٣٠١-٦٩٩٤- «كَانَ يُحِبُّ الدُّبَّاءَ». (حم ت) في الشمائل، (ن هـ) عن أنس (ح). [صحيح: ٤٩٢٠] الألباني.

٩٢٩٩-٦٥٩٦- (كان إذا أكل لم تعد أصابعه ما بين يديه) لأن تناوله كان تناول تقنع، ويترفع عن تناول النهمة والشره، وكان يأمر بذلك غيره أيضًا، فيقول: «سمِّ الله، وكل مما يليك». **(تخ عن جعفر بن أبي الحكم)** الأوسي **(مرسلاً، أبو نعيم في)** كتاب **(المعرفة)** أي: معرفة الصحابة **(عنه)** أي: عن أبي جعفر **(عن الحكم بن رافع بن سيار)** كذا هو في خط المصنف، والظاهر أنه سبق قلم، فإن الذي وقفت عليه بخط الحافظ ابن حجر في مواضع سنان بنونين، وهو الأنصاري الأوسي، له ولأبيه صحبة، وفي التقريب: صحابي له حديث مختلف في إسناده **(طب عن الحكم بن عمرو الغفاري)** بكسر المعجمة من بني تعلبة، أخي غفار، نزل البصرة فاستعمله زياد على خراسان. رمز المصنف لحسنه، وليس بسديد، فهو ضعيف.

***

٩٣٠٠-٧٠٠٢- (كان يحب القثاء) لإنعاش ريحها للروح، وإطفائها لحرارة المعدة الملتهبة سيما في أرض الحجاز، ولكونها بطيئة الانحدار عن المعدة كان كثيرًا ما يعدلها بنحو: رطب أو تمر أو عسل **(طب عن الربيع)** بالتصغير، والتثقيل **(بنت معوذ)** بن عفراء الأنصارية النجارية من صغار الصحابة. رمز لحسنه.

٩٣٠١-٦٩٩٤- (كان يحب الدباء) بضم الدال المهملة، وشد الموحدة، والمد ويقصر: القرع، أو خاص بالمستدير منه، وفي المجموع: أنه القرع اليابس. قال في=

٩٣٠٢- ٧٠٩١- «كَانَ يُعْجِبُهُ الْقَرْعُ». (حم حب) عن أنس (ح). [صحيح: ٤٩٨٦] الألباني.

٩٣٠٣- ٧٠٨٨- «كَانَ يُعْجِبُهُ الثُّفْلُ». (حم ت) في الشمائل (ك) عن أنس (ح). [صحيح: ٤٩٧٩] الألباني.

= الفتح: وما أظنه إلا سهوًا، وهو اليقطين أيضًا، واحده دبه، ودباه، وقضية كلام الهروي أن الهمزة زائدة، لكن الجوهري خرجه في المعتل، على أن همزته منقلبة، وهو أشبه بالصواب. قال الزمخشري: ولا ندري هي مقلوبة عن واو أو ياء **(حم ت في)** كتاب **(الشمائل)** النبوية **(ن هـ عن أنس)** بن مالك. لكن لفظ رواية ابن ماجه: «القرع»، وزاد هو والنسائي ويقول: «إنها شجرة أخي يونس». قال الزين العراقي: وفي فوائد أبي بكر الشافعي من حديث عائشة: «إذا طبختم قدرًا فأكثروا فيها من الدباء، فإنه يشد قلب الحزين». قال العراقي: ولا يصح.

٩٣٠٢- ٧٠٩١- (كان يعجبه) من الإعجاب **(القرع)** بسكون الراء وفتحها، لغتان. قال ابن السكيت: والسكون هو المشهور. قال ابن دريد: وأحسبه مشبهًا بالرأس الأقرع، وهو الدباء، وهو ثمر شجر اليقطين، وهو بارد رطب، يغذو غذاء يسيرًا سريع الانحدار، وإن لم يفسد قبل الهضم، وله خلط صالح، وسبب محبته له ما فيه من زيادة العقل والرطوبة، وما خصه الله به من إنباته على يونس، حتى وقاه وتربى في ظله، فكان له كالأم الحاضنة لفرخها **(حم حب عن أنس)** قضية كلامه أنه لا يوجد مخرجًا في أحد الصحيحين، وإلا لما ساغ له الاقتصار على عزوه للغير، وهو ذهول، بل هو عند مسلم باللفظ المزبور، وممن عزاه له الحافظ العراقي.

٩٣٠٣- ٧٠٨٨- (كان يعجبه الثفل) بضم الثاء المثلثة، وكسرها في الأصل: ما يثفل من كل شيء، وفسر في خبر بالثريد، وربما يقتات به، وبما يعلق بالقدر، وبطعام فيه شيء من حب أو دقيق، قيل: والمراد هنا الثريد، قال:

يحلف بالله وإنْ لم يسأل ... ما ذاق ثفلاً منذ عام أول

قال ابن الأثير: سمي ثفلاً من الأقوات التي يكون بها ثفل بخلاف المائعات، وحكمة محبته له دفع ما قد يقع لمن ابتلي بالترفه من ازدرائه، وأنه أنضج وألذ. **(حم ت في)** كتاب **(الشمائل)** النبوية **(ك)** كلاهما **(عن أنس)** بن مالك. قال الصدر المناوي: سنده جيد، وقال الهيثمي: هذا الحديث قد خولف في رفعه.

٩٣٠٤-٦٥١٤- «كَانَ أَحَبُّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ الثَّرِيدَ مِنَ الْخُبْزِ، والثَّرِيدَ مِنَ الحَيْسِ». (د ك) عن ابن عباس (صحـ). [ضعيف: ٤٣١٥] الألباني.

٩٣٠٥-٦٥١٥- «كَانَ أَحَبُّ الْعُرَاقِ إِلَيْهِ ذِرَاعَ الشَّاةِ». (حم د) وابن السني وأبو نعيم عن ابن مسعود (صحـ). [صحيح: ٤٦٢٩] الألباني.

٩٣٠٦-٦٥١٨- «كَانَ أَحَبُّ اللَّحْمِ إِلَيْهِ الْكَتِفَ». أبو نعيم عن ابن عباس (ض). [ضعيف جدًا: ٤٣١٧] الألباني.

٩٣٠٤-٦٥١٤- (كان أحب الطعام إليه الثريد من الخبز) وهو بفتح المثلثة: أن يثرد الخبز، أي: يفتت ثم يبل بمرق، وقد يكون معه لحم لمزيد نفعه، وسهولة مساغه، وتيسر مناولته، وبلوغ الكفاية منه بسرعة اللذة والقوة، وقلة المؤنة في المضغ. **(والثريد من الحيس)** هو تمر خلط بأقط وسمن، والأصل فيه الخلط، قال الراجز:

التمر والسَّمْن جميعًا والأقِطْ   الحيس إلا أنه لم يَخْتَلِطْ

(د) من رواية رجل من أهل البصرة لم يسم، عن عكرمة عن ابن عباس، ثم قال أبو داود في بعض رواياته: وهو حديث ضعيف **(ك)** من رواية عمر بن سعيد عن عكرمة **(عن ابن عباس)** وقال: صحيح، وأقره الذهبي.

٩٣٠٥-٦٥١٥- (كان أحب العراق إليه) بضم العين: جمع عرق بالسكون، وهو أكل اللحم عن العظم. تقول: عرقت العظم عرقًا: أكلت ما عليه من اللحم؛ كذا في المصباح. قال في النهاية: وهو جمع نادر **(ذراعي الشاة)** تثنية ذراع كحمار، وهو من الغنم والبقر ما فوق الكراع، وذلك لأنها أحسن نضجًا، وأسرع استمراء لينًا، وأبعد عن مواضع الأذى، مع زيادة لذتها وعذوبة مذاقها **(حم د وابن السني وأبو نعيم)** كلاهما في الطب النبوي **(عن ابن مسعود)** رمز لصحته.

٩٣٠٦-٦٥١٨- (كان أحب اللحم إليه الكتف) لأنها أسلم من الأذى، وأبعد عنه، وأقوى اللحم، وأطيبه، وأسرعه نضجًا كالذراع المتصلة بالكتف، وفيه رد على المانعين أكل اللحم من فرق الضلال. **(أبو نعيم)** في الطب **(عن ابن عباس)** ورواه عنه أيضًا باللفظ المزبور أبو الشيخ. قال الحافظ العراقي: وإسناده ضعيف، لكن في الصحيحين عن أبي هريرة ما هو في معناه وهو قوله: وضعت بين يدي رسول الله -صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم- قصعة من ثريد ولحم؛ فتناول الذراع، وكانت أحب الشاة إليه.

٩٣٠٧- ٦٥٠٧- «كَانَ أَحَبُّ الشَّاةِ إِلَيْهِ مُقَدَّمَهَا». ابن السني وأبو نعيم في الطب (هق) عن مجاهد مرسلاً (صح). [ضعيف: ٤٣١٠] الألباني .

٩٣٠٨- ٧٠٩٨- «كَانَ يُعْجِبُهُ الذِّرَاعَانِ وَالْكَتِفُ». ابن السني وأبو نعيم في الطب عن أبي هريرة (ح). [ضعيف: ٤٥٧٨] الألباني .

٩٣٠٩- ٧٠٩٧- «كَانَ يُعْجِبُهُ الذِّرَاعُ». (د) عن ابن مسعود (ح). [صحيح: ٤٩٨١] الألباني .

***

٩٣٠٧- ٦٥٠٧- (**كان أحب الشاة إليه مقدمها**) لكونه أقرب إلى المرعى، وأبعد عن الأذى، وأخف على المعدة، وأسرع انهضامًا، وذا من طبه الذي لا يدركه إلا أفاضل الأطباء؛ فإنهم شرطوا في جودة الأغذية نفعها، وثيرها في القوى، وخفتها على المعدة، وسرعة هضمها (**ابن السني وأبو نعيم**) كلاهما (**في**) كتاب (**الطب**) النبوي (**هق**) كلهم (**عن مجاهد**) بن جبير (**مرسلاً**) .

٩٣٠٨- ٧٠٩٨- (**كان يعجبه الذراعان والكتف**) لنضجها، وسرعة استمرائها مع زيادة لذتها، وحلاوة مذاقها، وبعدها عن الأذى. زاد في رواية: «وسم في الذراع، وكان يرى أن اليهود سموه فيه» (**ابن السني وأبو نعيم**) كلاهما (**في**) كتاب (**الطب**) النبوي (**عن أبي هريرة**) رمز المصنف لحسنه.

٩٣٠٩- ٧٠٩٧- (**كان يعجبه الذراع**) وتمامه عند الترمذي: «وسم في الذراع» ؛ أي: في فتح خيبر، جعل فيه سم قاتل لوقته، فأكل منه لقمة؛ فأخبره جبريل أو الذراع - الخلاف المعروف- بأنه مسموم فتركه، ولم يضره السم؛ أي: يطيب ويحسن في مذاقه(*)، ولم يصب من قال في نظره، إلا أن يريد بالنظر الرأي والاعتقاد، وذلك لأنها ألين وأعجل نضجًا، وأبعد عن موضع الأذى (**د عن ابن مسعود**) رمز المصنف لحسنه.

***

(*) هكذا في الأصل، وقد يكون في العبارة سقط. (خ).

باب: ما جاء في صفة تمر رسول الله ﷺ وسيرته في أكله

٩٣١٠- ٦٥٠٢- «كَانَ أَحَبُّ التَّمْرِ إِلَيْهِ الْعَجْوَةَ». أبو نعيم عن ابن عباس (ض). [ضعيف جدًا: ٤٣٠٨] الألباني.

٩٣١١- ٧٠٥٢- «كَانَ يُسَمِّي التَّمْرَ وَاللَّبَنَ «الأَطْيَبَان». (ك) عن عائشة (ح). [موضوع: ٤٥٦١] الألباني.

٩٣١٢- ٦٩٢٨- «كَانَ يُؤْتى بِالتَّمْرِ فِيهِ دَوْدٌ فَيُفَتِّشُهُ يُخْرِجُ السُّوسَ مِنْهُ». (د) عن أنس (ض). [صحيح: ٤٨٧٥] الألباني.

٩٣١٣- ٧٠٠١- «كَانَ يُحِبُّ الزُّبْدَ وَالتَّمْرَ». (د هـ) عن ابن بشر (ح). [صحيح: ٤٩٢١] الألباني.

٩٣١٠- ٦٥٠٢- (كان أحب التمر إليه العجوة) قيل: عجوة المدينة، وقيل: مطلقًا، وهي أجود التمر وألينه وألذه هناك، ولها منافع كثيرة مر بيان بعضها **(أبو نعيم)** في الطب **(عن ابن عباس)** ورواه عنه أيضًا أبو الشيخ وابن ماجه باللفظ المزبور، قال الزين العراقي: واسناده ضعيف.

٩٣١١- ٧٠٥٢- (كان يسمي التمر واللبن الأطيبان)؛ لأنهما أطيب ما يؤكل **(ك)** في الأطعمة من حديث طلحة بن زيد عن هشام عن أبيه **(عن عائشة)** وقال: صحيح، ورده الذهبي بأن طلحة: ضعيف.

٩٣١٢- ٦٩٢٨- (كان يؤتى بالتمر) ليأكله و**(فيه دود فيفتشه يخرج السوس منه)** ثم يأكله، فأكل التمر بعد تنظيفه من نحو الدود غير منهي عنه، ولا يعارضه الحديث الآتي: «نهى أن يفتح التمر»؛ لأنه في تمر لا دود فيه، وجوز الشافعية أكل دود نحو الفاكهة معها حيًا وميتًا إن عسر تمييزه، ولا يجب غسل الفم منه، وظاهر هذا الحديث أن السوس يطلق عليه اسم الدود، وعكسه. **(د عن أنس)**.

٩٣١٣- ٧٠٠١- (كان يحب الزبد) بالضم كقفل، ما يتخرج بالمخض من لبن البقر والغنم، وأما لبن الإبل فلا يسمى ما يستخرج منه زبدًا، بل يقال له حباب **(والتمر)**=

٩٣١٤-٦٥٣٢- «كَانَ إِذَا أُتِيَ بِطَعَامٍ أَكَلَ مِمَّا يَلِيه، وَإِذَا أُتِيَ بِالتَّمْرِ جَالَتْ يَدُهُ». (خط) عن عائشة (صحـ). [موضوع: ٤٣٢٤] الألباني.

***

= يعني: يحب الجمع بينهما في الأكل؛ لأن الزبد حار رطب، والتمر بارد يابس، وفي جمعه بينهما من الحكمة إصلاح كل منهما بالآخر، ولأحمد عن أبي خالد: دخلت على رجل وهو يتمجع لبنًا بتمر فقال: ادن فإن رسول الله ﷺ سماهما الأطيبين. قال ابن حجر: إسناده قوي. قال النووي: فيه جواز أكل شيئين من فاكهة وغيرها معًا، وجواز أكل طعامين معًا، وجواز التوسع في المطاعم، ولا خلاف بين العلماء في جواز ذلك، وما نقل عن السلف من خلافه محمول على الكراهة في التوسع والترفه، والإكثار لغير مصلحة دينية، وقال القرطبي: يدخل منه مراعاة صفات الأطعمة وطبائعها، واستعمالها على الوجه اللائق على قاعدة الطب. **(د هـ عن ابن بشر)** بكسر الموحدة، وسكون المعجمة، وابن بشر في الصحابة اثنان: سلمانيان، هما عبد الله، وعطية؛ فكان ينبغي تمييزه، رمز المصنف لحسنه.

٩٣١٤-٦٥٣٢- (كان إذا أتي بطعام أكل مما يليه) تعليمًا لأمته آداب الأكل، فإن الأكل مما يلي الغير مكروه؛ لما فيه من مزيد الشره والنهمة، وإلحاق الأذى بمن أكل معه، وسببه أن كل آكل كالحائز لما يليه من الطعام، فأخذ الغير له تعدٍّ عليه، مع ما فيه من تقذر النفوس مما خاضت فيه الأيدي، ثم هو سوء أدب من غير فائدة؛ إذا كان الطعام لونًا واحدًا، أما إذا اختلفت أنواعه فيرخص فيه، كما أشار إليه بقوله: **(وإذا أُتي بالتمر جالت)** بالجيم **(يده فيه)** أي: دارت في جهاته وجوانبه؛ فتناول منه ما أحب، من جال الفرس في الميدان يجول جولاً وجولانًا: قطع جوانبه، والجول الناحية، وجال في البلاد: طاف فيها غير مستقر، وذلك لفقد العلة المذكورة فيما قبله، ومنه أخذ الغزالي أن محل ندب الأكل مما يليه ما إذا كان الطعام لونًا واحدًا وما إذا كان غير فاكهة، أما هي فله أن يجيل يده فيها؛ لأنها في معنى التمر. قال ابن العربي: إذا كان الطعام صنفًا واحدًا لم يكن للجولان فيه معنى إلا الشره والمجاعة، وإذا كان ذا ألوان كان جولانها له معنى، وهو اختيار ما استطاب منه. اهـ. وقضية ما مر أنه لا يكره الأكل من غير ما يليه إذا أكل وحده، لكن صرح بعض الشافعية بالكراهة **(خط)** في ترجمة عبيد بن القاسم **(عن عائشة)** وظاهر صنيع المصنف=

باب: ما جاء في فاكهة رسول الله ﷺ وهديه في أكلها

٩٣١٥-٦٥١٧- «كَانَ أَحَبُّ الْفَاكِهَةِ إِلَيْهِ الرُّطَبَ وَالْبِطِّيخَ». (عد) عن عائشة، النوقاني في كتاب البطيخ عن أبي هريرة (ض). [ضعيف جدًا: ٤٣١٦] الألباني.

٩٣١٦-٦٩٣٠- «كَانَ يَأْخُذُ الرُّطَبَ بِيَمِينِهِ، وَالْبِطِّيخَ بِيَسَارِهِ، فَيَأْكُلُ الرُّطَبَ بِالْبِطِّيخِ، وَكَانَ أَحَبَّ الْفَاكِهَةِ إِلَيْهِ». (طس ك) وأبو نعيم في الطب عن أنس (صح). [ضعيف: ٤٥١٤] الألباني.

= أن مخرجه الخطيب خرجه وسكت عليه، وهو تلبيس فاحش، فقد تعقبه بما نصه: قال: أبو علي هذا كذاب، وعبيد ابن أخت سفيان كان يضع الحديث، وله أحاديث مناكير. اهـ كلامه.

***

٩٣١٥-٦٥١٧- (كان أحب الفاكهة إليه الرطب والبطيخ) بكسر الباء، وكان يأكل هذا بهذا دفعًا لضرر كل منهما، وإصلاحًا له بالآخر؛ لأن الرطب حار رطب في الثانية يقوي المعدة الباردة، ويزيد في الباه، لكنه سريع العفن، معكر للدم، والبطيخ بارد رطب ملطف للحرارة الملتهبة، وفيه دليل على حل أكل الطيبات، وقد أمرت الرسل بأكلها في القرآن، ورد على من كره ذلك من السلف، وفعل ذلك إن نشأ عن بخل فهو حرام شديد التحريم، أو بقصد مخالفة النفس وقمع الشهوة فجائز **(عد عن عائشة)** وفيه عباد بن كثير الثقفي، نقل في الميزان تضعيفه عن جمع، ثم ساق له هذا الحديث عن عائشة **(النوقاني في كتاب)** ما ورد في فضائل **(البطيخ عن أبي هريرة)** قال العراقي: وكلاهما ضعيف جدًا.

٩٣١٦-٦٩٣٠- (كان) إذا أكل رطبًا وبطيخًا معًا **(يأخذ الرطب بيمينه)** أي: بيده اليمنى **(والبطيخ بيساره فيأكل الرطب بالبطيخ)** ليكسر حر هذا وعكسه **(وكان)** أي: البطيخ **(أحب الفاكهة إليه)** فيه جواز الأكل باليدين جميعًا. قال الزين العراقي: ويشهد له ما رواه أحمد عن أبي جعفر، قال: آخر ما رأيت رسول الله ﷺ في إحدى يديه رطبات، وفي الأخرى قثاء يأكل بعضًا من هذه وبعضًا من هذه. قال -أعني الزين العراقي-: ولا يلزم من هذا الحديث لو ثبت أكله بشماله؛ فلعله كان يأكل بيده اليمنى من الشمال رطبة رطبة؛ فيأكلها مع ما في يمينه فلا مانع من ذلك. قال الحافظ: وأما أكله البطيخ=

٩٣١٧- ٦٩٣٥- «كَانَ يَأْكُلُ الرُّطَبَ وَيُلْقِي النَّوَى عَلَى الطَّبَقِ». (ك) عن أنس (صح). [ضعيف جدًا: ٤٥١٩] الألباني.

٩٣١٨- ٦٩٣٩- «كَانَ يَأْكُلُ الْقِثَّاءَ بِالرُّطَبِ». (حم ق٤) عن عبد الله بن جعفر (صح). [صحيح: ٤٨٨٠] الألباني.

= بالسكر الذي ذكره الغزالي، فلم أر له أصلاً إلا في خبر معضل مضعف رواه النوقاني، وأكله بالخبز لا أصل له، بل إنما ورد أكل العنب بالخبز في خبر رواه ابن عدي بسند ضعيف عن عائشة، وفيه حل أكل شيئين فأكثر معا، ومنه جمعه بين زبد ولبن وتمر (طس ك) في الأطعمة (وأبو نعيم في) كتاب (الطب) النبوي (عن أنس) قال الحاكم: تفرد به يوسف بن عطية الصفار، قال الذهبي: وهو واه. انتهى. قال الزين العراقي بعدما عزاه لهؤلاء جميعًا: فيه يوسف بن عطية الصفار وهو متروك، مجمع على ضعفه، وقال الهيثمي بعد عزوه للطبراني: فيه يوسف بن عطية الصفار، وهو متروك.

٩٣١٧- ٦٩٣٥- (كان يأكل الرطب ويلقي النوى على الطبق) يعارضه الحديث الآتي: «نهى أن تلقى النواة على الطبق الذي هو يؤكل منه الرطب والتمر» ولعل المراد هنا: الطبق الموضوع تحت إناء الرطب؛ لا الطبق الذي فيه الرطب؛ فإن وضعه مع الرطب في إناء واحد ربما تعافه النفوس. (ك) في الأطعمة (عن أنس) وقال: على شرطهما، وأقره الذهبي. قال الحافظ العراقي: وأخرج أبو بكر الشافعي في فوائده عن أنس بسند ضعيف: أنه أكل الرطب يومًا بيمينه، وكان يحفظ النوى في يساره، فمرت شاة فأشار إليها بالنوى فجعلت تأكل من كفه اليسرى، ويأكل هو بيمينه، حتى فرغ وانصرفت الشاة.

٩٣١٨- ٦٩٣٩- (كان يأكل القثاء) بكسر القاف، وقد تضم **(بالرطب)** قال الكرماني: الباء للمصاحبة، أو للملاصقة. اهـ. وذلك لأن الرطب حار رطب في الثانية؛ يقوي المعدة الباردة، وينفع الباه، لكنه سريع العفن، معكر الدم، مصدع، مورث للسدد، ووجع المثانة، والأسنان، والقثاء بارد رطب في الثانية، منعش للقوى، مطفئ للحرارة الملتهبة؛ ففي كل منهما إصلاح للآخر، وإزالة لأكثر ضرره، وفيه حل رعاية صفات الأطعمة، وطبائعها، واستعمالها على الوجه اللائق بها على قانون الطب.

(تنبيه) قال ابن حجر: جاء عن الطبراني كيفية أكله لهما؛ فأخرج في الأوسط عن=

٩٣١٩-٦٩٩٢- «كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الخِرْبِزِ وَالرُّطَبِ». (حم ت) في الشمائل (ن) عن أنس. [صحيح: ٤٩١٦] الألباني.

٩٣٢٠-٧٠٩٣- «كَانَ يُعْجِبُهُ الطِّبِّيخُ بالرُّطَبِ». ابن عساكر عن عائشة (صح). [ضعيف: ٤٥٧٦] الألباني.

٩٣٢١-٦٩٣٦- «كَانَ يَأْكُلُ العِنَبَ خَرْطًا». (طب) عن ابن عباس (ض). [موضوع: ٤٥٢٠] الألباني.

= عبد الله بن جعفر: رأيت في يمين النبي ﷺ قثاء، وفي شماله رطب، وهو يأكل من ذا مرة، ومن ذا مرة، وفي سنده ضعف. **(حم ق٤)** كلهم في الأطعمة **(عن عبد الله بن جعفر)** بن أبي طالب. وعزوه للستة جميعًا يخالف قول الصدر المناوي: رواه الجماعة إلا النسائي، وأما خبر ابن عباد عن عائشة: «كان يأكل القثاء بالملح» فقال الحافظ العراقي فيه: متروك.

٩٣١٩-٦٩٩٢- (كان يجمع بين الخربز) بكسر الخاء المعجمة، وسكون الراء، وكسر الموحدة بعدها زاي: نوع من البطيخ الأصفر، وقد تكبر القثاء فتصفر من شدة الحر؛ فتصير كالخربز، قال ابن حجر: شاهدته كذلك بالحجاز **(والرطب)** كما مر بسطه. قال ابن حجر: وفيه رد على من زعم أن المراد بالبطيخ في الخبر الآتي الأخضر، واعتل بأن في الأصفر حرارة كما في الرطب، وقد علل بأن أحدهما يطفئ حر الآخر، وجوابه أن في الأصفر بالنسبة للرطب برودة، وإن كان فيه لحلاوته طرف حرارة **(حم ت في)** كتاب **(الشمائل)** النبوية **(ن عن أنس)** بن مالك. رمز المصنف لصحته. قال ابن حجر في الفتح: سنده صحيح.

٩٣٢٠-٧٠٩٣- (كان يعجبه الطبيخ بالرطب) مقلوب البطيخ؛ كما سبق تقريره: وقيل: هو الهندي **(ابن عساكر)** في تاريخه **(عن عائشة)**.

٩٣٢١-٦٩٣٦- (كان يأكل العنب خرطًا) يقال: خرط العنقود واخترطه: إذا وضعه في فيه، فأخذ حبه، وأخرج عرجونه عاريًا. ذكره الزمخشري، وفي رواية ذكرها ابن الأثير: «خرصًا» بالصاد بدل الطاء **(طب)** وكذا العقيلي في الضعفاء كلاهما من حديث داود بن عبد الجبار عن أبي الجارود عن حبيب بن يسار **(عن ابن عباس)** قال العقيلي: ولا أصل=

٩٣٢٢-٦٩٣٧- «كَانَ يَأْكُلُ الخِرْبِزَ بِالرُّطَبِ، وَيَقُولُ: هُمَا الأَطْيَبَانِ». الطيالسي عن جابر (ح). [ضعيف: ٤٥١٨] الألباني.

٩٣٢٣-٦٩٤١- «كَانَ يَأْكُلُ الطِّبِّيخَ بِالرُّطَبِ، وَيَقُولُ: يُكْسَرُ حَرُّ هذَا بِبَرْدِ هذَا، وَبَرْدُ هذَا بِحَرِّ هذَا». (د هق) عن عائشة (صح). [صحيح: ٤٨٧٩] الألباني.

= له، وداود ليس بثقة، ولا يتابع عليه، وفي الميزان عن النسائي: متروك، وعن البخاري: منكر الحديث، وساق له من مناكيره هذا، وخرجه البيهقي في الشعب من طريقين قال: ليس فيه إسناد قوي، وقال العراقي في تخريج الإحياء: طرقه ضعيفة، ورواه ابن عدي من طريق آخر عن ابن عباس، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات، وقال: فيه حسين بن قيس، ليس بشيء كذاب، وأقره عليه المؤلف في مختصرها، فلم يتعقبه إلا بأن الزين العراقي اقتصر على تضعيفه، وخرجه ابن القيم من حديث ابن عمر، وقال: فيه داود بن عبد الجبار كذبوه.

٩٣٢٢-٦٩٣٧- **(كان يأكل الخربز)** بخاء معجمة وراء وزاي: نوع من البطيخ الأصفر وزعم أن المراد الأخضر لأن في الأصفر حرارة كالرطب رده ابن حجر بأن في الأصفر، بالنسبة للرطب بردًا، وإن كان فيه طرف حرارة **(بالرطب ويقول هما الأطيبان)** أي هما أطيب أنواع الفاكهة **(الطيالسي)** أبو داود **(عن جابر)** بن عبد الله، رمز لحسنه.

٩٣٢٣-٦٩٤١- **(كان يأكل الطبيخ)** بتقديم الطاء لغة في البطيخ بوزنه **(بالرطب)** والمراد: الأصفر، بدليل ثبوت لفظ الخربز بدل البطيخ في الرواية المارة، وكان يكثر وجوده بالحجاز، بخلاف الأخضر، وقال ابن القيم: المراد الأخضر. قال زين الحفاظ العراقي: وفيه نظر، والحديث دال على أن كل واحد منهما فيه حرارة وبرودة؛ لأن الحرارة في أحدهما، والبرودة في الآخر. قال بعض الأطباء: والبطيخ بارد رطب فيه جلاء، وهو أسرع انحدارًا عن المعدة من القثاء والخيار، وهو سريع الاستحالة إلى أي خلط صادفه في المعدة، وإذا أكله محرور نفعه جدًا، وإذا كان مبرودًا عدله بقليل نحو زنجبيل **(ويقول: يكسر حر هذا)** أي: الرطب **(ببرد هذا)** أي البطيخ **(وبرد هذا بحرِّ هذا)** قال ابن القيم: وذا من تدبير الغذاء الحافظ للصحة؛ لأنه إذا كان في أحد المأكولين كيفية تحتاج إلى كسر وتعديل كسرها وعدلها بضدها. اهـ. قيل: وأراد البطيخ قبل النضج؛ فإنه بعده حار رطب **(د)** في الأطعمة **(هق)** كلاهما **(عن عائشة)** قال ابن القيم: في البطيخ عدة أحاديث لا يصح منها شيء غير هذا الحديث الواحد.

٩٣٢٤-٦٩٩٨- «كَانَ يُحِبُّ مِنَ الْفَاكِـهَةِ الْعِنَبَ وَالْبِطِّيخَ». أبو نعيم في الطب عن معاوية بن يزيد العبسي (ض). [ضعيف: ٤٥٤١] الألباني.

٩٣٢٥-٦٩٣٤- «كَانَ يَأْكُلُ الْبِطِّيخَ بِالرُّطَبِ». (د) عن سهل بن سعد (ت) عن عائشة (طب) عن عبد الله بن جعفر (صحـ). [صحيح: ٤٨٧٨] الألباني.

***

٩٣٢٤-٦٩٩٨- (كان يحب من الفـاكهة العنب) قال الحرالي: هو شـجر متكرم لا يختص ذهابه بجهة العلو اختصاص النخـلة، بل يتفرع علوًا وسفلاً، ويمنة ويسرة مثل المؤمن المتقي، الذي تكرم بتقـواه من كل جهة **(والبطيخ)** لما فيه من الجـلاء وغيره من الفضائل، وقد ذكـر الله -سبحانه- العنب في مواضع من كتابـه في جملة نعمه التي مَنَّ بهـا على عـباده في الداريـن، وهو فاكـهـة، وقوت، ودواء، وأدم، وشـراب، والبطيخ فيه جلاء وتفتيح، وهو نافع للمحرور جدًا سيما في قطر الحر كالحجاز، قال الأطباء: البطيخ قبل الطعام يغسل البطن غـسلاً ويذهب بالداء أصلاً. قال ابن القيم: وملوك الفاكهة ثلاث: العنب والرطب والتين **(أبو نعيم في)** كتاب **(الطب)** النبوي **(عن معاوية)** الذي رأيته في أصول صحاح: أمية، بدل معاوية، فليحرر **(ابن يزيد العبسي)** ولم أره في الصحابة. قال الحافظ العراقي: وسنده ضعيف.

٩٣٢٥-٦٩٣٤- (كان يأكل البطيخ) بكسر الباء، وبعض أهل الحـجاز يجعل الطاء مكان البـاء. قال ابن السـكيت في باب ما هو مكسـور الأول: وتقـول هو البطيخ، والعامـة تفتح الأول، وهو غـلط لفقـد فعيل بالـفتح **(بالرطب)** ثمر النخل إذا أدرك ونضج قبل أن يتتمـر، وذلك ليكسر حر هذا برد هذا؛ فبجمعهـما يحصل الاعتدال. قال في المناهج: والبطيخ الذي وقع في الحديث هو الأخضر، وقيل: الأصفر، ورجح الثاني، ولا مانع أنه أكلهما، وذكـر العارف العمودي: أنه رأى المصطفى ﷺ في المنام يأكل بطيخًا أصفر يشـقه بإبهام يده الكريمة فيأكله **(د عن سهل بن سعد)** الساعدي **(ت عن عائشة)** ظاهره أن هذين تفردا به من بين الستة، وليس كذلك، بل رواه عنها أيضًا النسائي، لكنه قـدم وأخر فقال: كـان يأكل الرطب بالبطيخ، وذا لا أثر له **(طب عن عبد الله بن جـعفر)** رمز المصنف لصـحته؛ وهو كمـا قال، فقد قال الحـافظ العراقي: إسناده صحيح.

***

باب: ذكر ما يعافه من الأطعمة وما لا يفعله في طعامه ولا شرابه

٩٣٢٦-٧١٥٩- «كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَأْكُلَ الضَّبَّ». (خط) عن عائشة (ض). [ضعيف: ٤٦٠٧] الألباني.

٩٣٢٧-٧١٦١- «كَانَ يَكْرَهُ الْكُلْيَتَيْنِ لِمَكَانِهِمَا مِنَ الْبَوْلِ». ابن السني في الطب عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٤٦٠٥] الألباني.

٩٣٢٨-٦٨٧١- «كَانَ لا يَأْكُلُ الثَّومَ وَلا الْبَصَلَ وَلا الْكُرَّاثَ مِنْ أَجْلِ أَنَّ الْمَلائِكَةَ تَأْتِيهِ وَأَنَّهُ يُكَلِّمُ جِبْرِيلَ». (حل خط) عن أنس (ض). [ضعيف: ٤٤٩١] الألباني.

٩٣٢٦-٧١٥٩- **(كان يكره أن يأكل الضب)** لكونه ليس بأرض قومه؛ فلذلك كان يعافه لا لحرمته، كما صرح به في خبر، بل أكل على مائدته وهو ينظر **(خط)** في ترجمة علان الواسطي **(عن عائشة)** وفيه شعيب بن أيوب، أورده الذهبي في الذيل، ووثقه الدارقطني، وقال أبو داود: إني لأخاف الله في الرواية عن شعيب.

٩٣٢٧-٧١٦١- **(كان يكره الكليتين)** تثنية كلية، وهي من الأحشاء معروفة، والكلوة بالواو لغة لأهل اليمن، وهما بضم الأول. قالوا: ولا تكسر، وقال الأزهري: الكليتين للإنسان، ولكل حيوان، وهما منبت زرع الولد **(لمكانهما من البول)** أي: لقربهما منه؛ فتعافهما النفس، ومع ذلك يحل أكلهما، وإنما قال: لمكانهما من البول؛ لأنهما كما في التهذيب لحمتان حمراوان لاصقتان بعظم القلب عند الخاصرتين؛ فهما مجاوران لتكون البول وتجمعه **(ابن السني في)** كتاب **(الطب)** النبوي **(عن ابن عباس)** قال الحافظ العراقي: سنده ضعيف.

٩٣٢٨-٦٨٧١- **(كان لا يأكل الثوم)** بضم المثلثة، أي: النيء **(ولا الكراث)** بضم الكاف **(والبصل)** كذلك **(من أجل أن الملائكة تأتيه، وأنه يكلم جبريل)** فكان يكره أكل ذلك خوفًا من تأذي الملائكة به **(حل خط)** وكذا الدارقطني في غرائب مالك كلهم=

٩٣٢٩-٦٨٧٢- «كَانَ لا يَأْكُلُ الجَرَادَ، وَلا الكُلْوَتَيْنِ[١] وَلا الضَّبَّ[٢] مِنْ غَيرِ أَنْ يُحَرِّمَهَا». ابن صصري في أماليه عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٤٤٩٢] الألباني.

٩٣٣٠-٧١٦٠- «كَانَ يَكْرَهُ مِنَ الشَّاةِ سَبْعًا: المَرَارَةَ، وَالمَثَانَةَ، وَالحَيَا، وَالذَّكَرَ، وَالأُنْثَيَيْنِ، وَالغُدَّةَ، وَالدَّمَ، وَكَانَ أَحَبُّ الشَّاةِ إِلَيْهِ مُقَدَّمَهَا». (طس) عن ابن عمر (هق) عن مجاهد مرسلاً (عد هق) عنه عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٤٦١٦] الألباني.

= (عن أنس) ثم قال الخطيب: تفرد به محمد بن إسحاق البكري بهذا الإسناد، وهو ضعيف، ومحمد بن حميد بن سهيل -أي: أحد رجاله- ضعيف، وكان فيه تساهل شديد. اهـ. وقد أورده الذهبي في الضعفاء وقال: ضعفه ابن الجوزي.

٩٣٢٩-٦٨٧٢- لا يوجد للحديث شرح عند المؤلف. (خ).

٩٣٣٠-٧١٦٠- (كان يكره من الشاة سبعًا) أي: أكل سبع مع كونها حلالاً **(المرارة)** وهي ما في جوف الحيوان فيها ماء أخضر. قال الليث: المرارة لكل ذي روح إلا البعير فلا مرارة له، وقال القتبي: أراد المحدث أن يقول الأمر، وهو المصارين فقال: المرارة، وأنشد:

فلا نُهدِي الأَمَرَّ وما يليه ... ولا نُهدِيَنَّ مَعْرُوقَ العِظَامِ

كذا في الفائق. قال في النهاية: وليس بشيء **(والمثانة والحيا)** يعني: الفرج. قال ابن الأثير: الحياء ممدودًا: الفرج من ذوات الخف والظلف **(والذكر والأنثيين والغدة والدم)** غير المسفوح؛ لأن الطبع السليم يعافها، وليس كل حلال تطيب النفس لأكله. قال الخطابي: الدم حرام إجماعًا، وعامة المذكورات معه مكروهة لا محرمة، وقد يجوز أن يفرق بين القرائن التي يجمعها نظم واحد بدليل يقوم على بعضها؛ فيحكم له بخلاف حكم صواحباتها. اهـ. ورده أبو شامة بأنه لم يرد بالدم هنا ما فهمه الخطابي؛ فإن الدم المحرم بالإجماع قد انفصل من الشاة، وخلت منه عروقها، فكيف يقول الراوي: كان يكره من=

---

(١) بضم الكاف؛ لقربهما من الفضلات.

(٢) أي: كان -عليه السلام- يعاف المذكورات من غير أن يحرمها، وقد أُكل الضب على مائدته.

٩٣٣١- ٦٩٢٤- «كَانَ لا يَـنْفُخُ فِي طَعَامٍ وَلا شَـرَابٍ وَلا يَتَنَفَّسُ فِي الإِنَاءِ».
(هـ) عن ابن عباس (ح). [ضعيف: ٤٥١١] الألباني.

٩٣٣٢- ٧١٥٤- «كَـانَ يَكْرَهُ أَنْ يُؤْخَـذَ مِنْ رَأْسِ الطَّعَـامِ». (طب) عن سلمى (صحـ). [حسن: ٥٠٠٨] الألباني.

= الشاة -يعني: بعد ذبحها- سبعًا؟ والسبع موجودة فيها، وأيضًا فمنصب النبي ﷺ يجل عن أن يوصف بأنه كره شيئًا هو منصوص على تحريمه على الناس كافة، وكان أكثرهم يكرهه قبل تحريمه، ولا يقدم على أكله إلا الجفاة في شظف من العيش، وجهد من القلة، وإنما وجه هذا الحديث المنقطع الضعيف أنه كره من الشاة ما كان من أجزائها دمًا منعقدًا مما يحل أكله؛ لكونه دمًا غير مسفوح، كما في خبر: «أحل لنا ميتتان ودمان»؛ فكأنه أشار بالكراهة إلى الطحال والكبد؛ لما ثبت أنه أكله **(وكان أحب الشاة إليه مقدمها)** لأنه أبعد من الأذى، وأخف، وأنضج، والمراد: بـ«مقدمها» الذراع والكتف، وادعى بعضهم تقديم كل مقدم، فـفضل الرأس على الكتف، وفيه ما فيه، والشاة الواحدة من الغنم تقع على الذكر والأنثى، فيقال: هذا شاة، للذكر، وهذه شاة للأنثى **(طس عن ابن عمر)** بن الخطاب. قال الهيثمي: فيه يحيى الحماني، وهو ضعيف **(هق)** عن سفيان عن الأوزاعي عن واصل بن أبي جميل **(عن مجاهد)** بن جبر **(مرسلاً)** قال ابن القطان: وواصل لم تثبت عدالته. **(عد هق)** عن فهر بن نسر عن عمر بن موسى بن وجيه **(عنه)** أي: عن مجاهد **(عن ابن عباس)** ثم قال البيهقي: وعمر ضعيف، ووصله لا يصح. اهـ. وقال ابن القطان: عمر بن موسى متروك. اهـ. ومن ثم جزم عبد الحق بضعف سنده، ثم الحافظ العراقي.

٩٣٣١- ٦٩٢٤- (كان لا ينفخ في طعام ولا شراب) فإن كان النفخ لحرارة صبر حتى يبرد، أو لأجل قذاة أبصره فليمطها بنحو أصبع أو عود، فلا حاجة للنفخ **(و)** كان **(لا يتنفس في الإناء)** أي: لا يتنفس في جوف الإناء؛ لأنه يغير الماء، إما لتغير الفم بالمأكول، وإما لترك السواك، وإما لأن النفس يصعد ببخار المعدة **(هـ عن ابن عباس)** ورواه عنه الطبراني أيضًا، رمز لحسنه.

٩٣٣٢- ٧١٥٤- (كان يكره أن يؤخذ) أي: يؤكل، وبه وردت رواية **(من رأس الطعام)** ويقول: «دعوا وسط القصعة وخذوا من حولها، فإن البركة تنزل في وسطها»، والكراهة=

٩٣٣٣-٧١٥٥- «كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُؤْكَلَ حَتَّى تَذْهَبَ فَوْرَةُ دُخَانِه». (طب) عن جويرية (ح). [ضعيف: ٤٦٠٨] الألباني.

٩٣٣٤-٦٨٧٣- «كَانَ لا يَأْكُلُ مُتَّكِئًا، وَلا يَطَأُ عَقِبَهُ رَجُلانِ». (حم) عن ابن عمرو (ح). [صحيح: ٤٨٤٠] الألباني.

٩٣٣٥-٧١٥٠- «كَانَ يَكْرَهُ الْكَيَّ، وَالطَّعَامَ الحَارَّ، وَيَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِالْبَارِدِ، فَإِنَّهُ ذُو بَرَكَةٍ، أَلاَ وَإِنَّ الحَارَّ لا بَرَكَةَ لَهُ». (حل) عن أنس (ح). [ضعيف جداً: ٤٦٠٦] الألباني.

= للتنزيه لا للتحريم عند الجمهور، ونص البويطي والرسالة على ما يقتضي أنها للتحريم مؤول **(طب عن سلمى)** قال الهيثمي: رجاله ثقات، وسبقه شيخه زين الحفاظ في شرح الترمذي فقال: رجال إسناده ثقات. رمز المصنف لحسنه.

٩٣٣٣-٧١٥٥- (كان يكره أن يؤكل) الطعام الحار **(حتى تذهب فورة دخانه)** لأن الحار لا بركة فيه كما جاء مصرحًا به في عدة أخبار، والفور: الغليان. يقال: فارت القدر فورًا وفورانًا: غلت، والدخان بضم والتخفيف معروف **(طب عن جويرية)** تصغير جارية القصوى، واسمه مما يشترك فيه الرجال والنساء، وهو أحد وفد عبد القيس. قال الهيثمي: فيه راو لم يسم وبقية إسناده حسن. اهـ. وقد رمز المصنف لحسنه.

٩٣٣٤-٦٨٧٣- (كان لا يأكل متكئًا) أي: مائلاً إلى أحد شقيه معتمدًا عليه وحده؛ لأن المراد الاعتماد على وطاء تحته مع الاستواء كما وهم، فقول البعض: الاتكاء هنا لا ينحصر في الماء بل يشمل الأمرين، متعقب بالرد، وحكمة كراهة الأكل متكئًا أنه فعل المتكبرين، شوقًا وشفقًا بالطعام **(ولا يطأ عقبه) لا** يمشي خلفه **(رجلان)** ولا أكثر كما يفعل الملوك يتبعهم الناس كالخدم. قال الزين العراقي: وروى ابن الضحاك في الشامل عن أنس بسند ضعيف: «كان إذا قعد على الطعام استوفز على ركبته اليسرى، وأقام اليمنى كما يفعل العبد»، وروى أبو الشيخ بسند جيد عن أُبي: «أن النبي ﷺ كان يجثو على ركبتيه، وكان لا يتكئ». **(حم عن ابن عمرو)** بن العاص. رمز لحسنه.

٩٣٣٥-٧١٥٠- (كان يكره الكي) وورد أنه كوى جابرًا في أكحله، وكوي سعد بن=

٩٣٣٦- ٧٠٥٣- «كَانَ يَشْتَدُّ عَلَيْهِ أَنْ يُوجَدَ مِنْهُ الرِّيحُ». (د) عن عائشة (ح).
[صحيح: ٤٩٥٥] الألباني .

= زرارة وغيره، فصار جمع إلى التوفيق بأن أولئك خيف عليهم الهلاك والأكلة، ويحمل النهي على من اكتوى طلبًا للشفاء مما دون ذلك، قال ابن القيم: ولا حاجة لذلك كله، فإن كراهته له لا تدل على المنع منه، والثناء على تاركيه في خبر السبعين ألفًا إنما يدل على أن تركه أفضل فحسب **(والطعام الحار)** أي كان يكره أكله حارًا بل يصبر حتى يبرد **(ويقول عليكم بالبارد)** أي: الزموه **(فإنه ذو بركة)** أي: خير كثير **(ألا)** بالتخفيف حرف تنبيه **(وإن الحار لا بركة فيه)** أي: ليس فيه زيادة في الخير، ولا نمو، ولا يستمرئه الآكل، ولا يلتذ به **(حل عن أنس)** رمز المصنف لحسنه، وكأنه لاعتضاده، إذ له شواهد منها ما رواه البيهقي عن أبي هريرة، قال الحافظ العراقي: بإسناد صحيح، قال: أتي النبي -صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم- يومًا بطعام سخن فقال: «ما دخل بطني طعام سخن كذا وكذا قبل اليوم»، ولأحمد بسند جيد والطبراني والبيهقي أن خولة بنت قيس قدمت له حريرة فوضع يده فيها فوجد حرها؛ فأحرقت أصابعه، فقال: «حس» . اهـ.

٩٣٣٦- ٧٠٥٣-**(كان يشتد عليه أن يوجد)** أي: يظهر **(منه الريح)** المراد هنا: ريح يغير النكهة، لا الريح الخارج من الدبر كما وهم؛ بدليل خبر البخاري وغيره: أنه شرب عسلاً عند زينب، ومكث عندها فتواطأت عائشة وحفصة فقالتا: إنا نجد منك ريح مغافير، قال: لا، ولكني كنت أشرب عسلاً عند زينب، فلن أعود له فلا تخبرن أحدًا. قال: وكان يشتد أن يوجد منه الريح هذا لفظه، وهي مبينة للمراد **(د عن عائشة)** رمز المصنف لحسنة وظاهره أنه صحيح، وأن الشيخين لم يخرجاه، ولا أحدهما، وإلا لما عدل عنه، وهو ذهول، بل هو في الصحيحين بهذا اللفظ، لكنهما ساقا القصة المشار إليها بكمالها.

****



جماع أبواب سيرته ﷺ في شربه وذكر مشروباته

باب: ما جاء أنه كان يستعذب له الماء وذكر المطاهر التي يشرب منها.

باب: ما جاء في صفة شرب رسول الله ﷺ وآدابه فيه.

باب: ذكر مشروباته وصفة شرابه ﷺ .

باب: فيما يقوله إذا أُتي بلبن.

باب: ما جاء أنه كان يستعذب له الماء
وذكر المطاهر التي يشرب منها

٩٣٣٧-٧٠٤٣- «كَانَ يُسْتَعْذَبُ لَهُ المَاءُ مِنْ بُيُوتِ السُّقْيَا»، وَفِي لَفْظ: «يُسْتَسْقَى لَهُ المَاءُ الْعَذْبُ مِنْ بِئْرِ السُّقْيَا». (حم د ك) عن عائشة (ض). [صحيح: ٤٩٥١] الألباني.

٩٣٣٨-٦٩٥٩- «كَانَ يَبْعَثُ إِلَى المَطَاهِرِ فَيُؤْتَى بِالمَاءِ فَيَشْرَبُهُ يَرْجُو بَرَكَةَ أَيْدِي المُسْلِمِينَ». (طس حل) عن ابن عمر (ض). [حسن: ٤٨٩٤] الألباني.

***

٩٣٣٧-٧٠٤٣- (كان يستعذب له الماء) أي: يطلب له الماء العذب ويحضر إليه؛ لكون أكثر مياه المدينة مالحًا، وهو كان يحب الماء البارد **(من بيوت السقيا)** بضم المهملة، وسكون القاف مقصورة: عين بينها وبين المدينة يومان، وقيل: قرية جامعة بين مكة والمدينة، قاله المصنف تبعًا لغيره **(وفي لفظ)** أي: للحاكم وغيره **(يستسقى له الماء العذب من بئر السقيا)** بضم السين المهملة، وسكون القاف، فمثناة تحت مقصورًا؛ لأن الشراب كلما كان أحلى وأبرد كان أنفع للبدن، وينعش الروح والقوى والكبد، وينفذ الطعام إلى الأعضاء أتم تنفيذ، وسيما إذا كان بائتًا؛ فإن الماء البائت بمنزلة العجين الخمير، والذي يشرب لوقته كالفطير.

(تنبيه): جاء في حديث رواه الطبراني وابن منده أن هذه البئر استنبعها رسول الله ﷺ، ولفظه عن بريح بن سدرة بن علي السلمي عن أبيه عن جده: خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا القاع، فنزل في صدر الوادي؛ فبحث بيده في البطحاء فنديت، ففحص فانبعث الماء، فسقى وسقى كل من كان معه، فقال: «هذه سقيا سقاكم الله» فسميت السقيا **(حم د ك)** في الأطعمة **(عن عائشة)** قال الحاكم: على شرط مسلم، وأقره الذهبي، وبه ختم أبو داود كتاب الأشربة ساكتًا عليه.

٩٣٣٨-٦٩٥٩- (كان يبعث إلى المطاهر) جمع مطهرة، بكسر الميم: كل إناء يتطهر منه، والمراد هنا: نحو الحياض والمساقي والبرك المعدة للوضوء **(فيؤتى)** إليه **(بالماء)** منها **(فيشربه)** وكان يفعل ذلك **(يرجو بركة أيدي المسلمين)** أي: يؤمل حصول بركة أيدي=

باب: ما جاء في صفة شرب رسول الله ﷺ وآدابه فيه

٩٣٣٩-٦٧٣١- «كَانَ إِذَا شَرِبَ تَنَفَّسَ فِي الإِنَاءِ ثَلاثًا، يُسَمِّي عِنْدَ كُلِّ نَفَسٍ، وَيَشْكُرُ فِي آخِرِهِنَّ». ابن السني (طب) عن ابن مسعود (ض). [ضعيف جدًا: ٤٤٢٣] الألباني.

= الذين تطهروا من ذلك الماء، وهذا فضل عظيم، وفخر جسيم للمتطهرين؛ فيا له من شرف ما أعظمه، وكيف وقد نص الله في التنزيل على محبتهم صريحًا حيث قال: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وهذا يحمل من له أدنى عقل على المحافظة على إدامة الوضوء، ومن ثم صرح بعض أجلاء الشافعية بتأكد ندبه، وأما الصوفية فعندهم واجب (**طس حل عن ابن عمر**) بن الخطاب. قال الهيثمي: رجاله موثقون، ومنهم عبد العزيز بن أبي رواد، ثقة نسب إلى الإرجاء.

***

٩٣٣٩-٦٧٣١- (كان إذا شرب تنفس في الإناء ثلاثًا) قال القاضي: يعني: كان يشرب بثلاث دفعات؛ لأنه أقمع للعطش، وأقوى على الهضم، وأقل أثرًا في برد المعدة وضعف الأعصاب (**يسمي عند كل نفس**) بفتح الفاء بضبطه (**ويشكر**) الله - تعالى - (**في آخرهن**) بأن يقول: الحمد لله، إلى آخر ما جاء في الحديث المتقدم، والحمد رأس الشكر كما في حديث. قال الزين العراقي: هذا يدل على أنه إنما يشكر مرة واحدة بعد فراغ الثلاث، لكن في رواية للترمذي: أنه كان يحمد بعد كل نفس، وفي الغيلانيات من حديث ابن مسعود: «كان رسول الله ﷺ إذا شرب تنفس في الإناء ثلاثًا، يحمد على كل نفس، ويشكر عند آخرهن». (**ابن السني**) في الطب (**طب**) كلاهما (**عن ابن مسعود**) قال النووي في الأذكار عقب تخريجه لابن السني: إسناده ضعيف. قال الهيثمي عقب عزوه للطبراني: رجاله رجال الصحيح إلا المعلى، فاتفقوا على ضعفه، قال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: متروك. انتهى. وسبقه الذهبي ففي الميزان: معلى بن عرفان منكر الحديث، وقال الحاكم: متروك، وكان من غلاة الشيعة. انتهى. ومن ثم قال ابن حجر: غريب ضعيف، ورواه الدارقطني أيضًا في الإفراد.

٩٣٤٠- ٦٧٣٠- «كَانَ إِذَا شَرِبَ تَنَفَّسَ مَرَّتَيْنِ». (ت هـ) عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٤٤٢٤] الألباني.

٩٣٤١-٦٧٢٩- «كَـانَ إِذَا شَـرِبَ تَنَـفَّسَ ثَلاثًا، وَيَقُـولُ: هُوَ أَهْنَأ، وَأَمْـرَأُ، وَأَبْرَأُ». (حم ق٤) عن أنس (صحـ). [صحيح: ٤٧٤٤] الألباني.

٩٣٤٢-٧٠٥٥- «كَانَ يَشْـرَبُ ثَلاثَةَ أَنْفَاسٍ: يُـسَمِّي اللهَ فِي أَوَّلِه، وَيَحْـمَدُ اللهَ فِي آخِرِهِ». ابن السني عن نوفل بن معاوية (ض). [صحيح: ٤٩٥٦] الألباني.

***

٩٣٤٠-٦٧٣٠- (كـان إذا شرب تنفس مـرتين) أي: تنفس في أثناء الشـرب مرتين، فيكون قـد شرب ثلاث مرات، وسكت عن التنفس الأخيـر لكونه من ضرورة الواقع؛ فلا تعارض بينه وبين ما قبله وبعده من الثلاث. قال ابن العربي: وبالجملة فالتنفس في الإناء يعلق به روائح منكرة تفـسد الماء والإناء، وذلك يعلم بالتجـربة، ولذلك قلنا: إن الشرب على الطعـام لا يكون إلا حتى يمسح فمه، ولا يدخل حـرف الإناء في فيه، بل يجعله على الشفة، ويتعلق الماء بشربه بالشفة العليا مع نفسه بالاجتذاب، فإذا جاء نفسه الخارج أبان الإناء عن فيه. **(ت هـ عن ابن عباس)** قال الحافظ في الفتح: سنده ضعيف.

٩٣٤١-٦٧٢٩- (كـان إذا شـرب تنفس) خـارج الإناء **(ثلاثًا)** من المرات، إن كـان يشـرب ثلاث دفعـات، والمراد: التنفس خـارج الإناء؛ يسمي الله في أول كل مـرة، ويحمده في آخرها كما جاء مصرحًا به في رواية، واستحب بعضهم أن يكون التنفس الأول في الشرب خـفيفًا، والثانـي أطول، والثالث إلى ريه، ولم أقف له على أصل **(ويقول هو)** أي: الشـرب بثلاث دفـعات **(أهنأ)** بالهمـز من الهناء، وفي رواية بدله: «أروى» من الري، بكسـر الراء؛ أي: أكثـر ريًا. قال ابن العـربي: والهناء: خلوص الشيء عن النصب والنكد، والاستـمراء: الملاءمة واللذة **(وأمرأ)** بالهمز من المريء؛ أي: أكثر مراءة؛ أي: أقمع للظمأ، وأقوى على الهضم **(وأبرأ)** بالهمز من البراءة، أو من البرىء أي: أكـثر برءًا؛ أي: صحـة للبدن، فهو يبـرئ كثيـرًا من شدة العطش، لتردده على المعـدة الملتهبة بدفـعات، فتسكـن الثانية ما عـجزت الأولى عن تسكينه، والثالثة ما عجزت عنه الثانية، وذلك أسلم للحرارة الغريزية، فإن هجوم البارد يطفئها مزاج الكبد، والتنفس استمداد النفس **(حم ق٤ عن أنس)** بن مالك.

٩٣٤٢-٧٠٥٥- (كان يشـرب ثلاثة أنفاس: **يسمي الله في أوله، ويحمـد الله في آخره)** أي: =

باب: ذكر مشروباته وصفة شرابه ﷺ

٩٣٤٣-٦٥٠٩- «كَانَ أَحَبُّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ اللَّبَنَ». أبو نعيم في الطب عن ابن عباس. [ضعيف: ٤٣١٢] الألباني.

= يسميه في ابتداء الثلاث، ويحمده في انتهائه، ويحتمل أن المراد: يسمي ويحمد في أول كل شربة وآخرها، ويؤيده ما في أوسط الطبراني -قال ابن حجر: حسن- عن أبي هريرة: «أن المصطفى ﷺ كان يشرب في ثلاثة أنفاس، إذا أدنى الإناء إلى فيه سمى الله، وإذا أخره حمد الله، يفعل ذلك ثلاثًا»، وأصله في ابن ماجه. قال ابن القيم: للتسمية في الأول والحمد في الآخر تأثير عجيب في نفع الطعام والشراب، ودفع مضرته. قال الإمام أحمد: إذا جمع الطعام أربعًا فقد كمل: إذا ذكر الله في أوله، وحمده في آخره، وكثرة الأيدي عليه، وكان من حل. وقال الزين العراقي: هذا الخبر لا يعارضه خبر أبي الشيخ عن زيد بن أرقم بسند ضعيف: «أن النبي ﷺ كان شربه بنفس واحد»، وفي خبر الحاكم عن أبي قتادة وصححه: «إذا شرب أحدكم فليشرب بنفس واحد»؛ لحمل هذين الحديثين على ترك النفس في الإناء **(ابن السني عن)** أبي معاوية **(نوفل بن معاوية)** الديلي بكسر الدال وسكون التحتية، صحابي شهد الفتح، ومات بالمدينة زمن يزيد. وقضية صنيع المؤلف أن هذا لم يخرج في أحد الكتب المشاهير الذين وضع لهم الرموز، وهو عجب فقد خرجه الطبراني باللفظ المزبور عن نوفل المذكور، ورواه الطبراني أيضًا في الأوسط والكبير بلفظ: «كان يشرب في ثلاثة أنفاس، إذا أدنى الإناء إلى فيه سمى الله، وإذا أخره حمد الله، يفعل ذلك ثلاث مرات». قال الهيثمي: فيه عتيق بن يعقوب لم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح.

* * *

٩٣٤٣- ٦٥٠٩-(كان أحب الشراب إليه اللبن) لكثرة منافعه، ولكونه لا يقوم مقام الطعام غيره؛ لتركبه من الجبنية والسمنية والمائية، وليس شيء من المائعات كذلك، لكن ينبغي ألا يفرط في استعماله، لأنه رديء للمحموم والمصروع، وإدامته تؤذي الدماغ، وتحدث ظلمة البصر، والغشي، ووجع المفاصل، وسدد الكبد، ونفخ المعدة، ويصلحه العسل ونحوه **(أبو نعيم في)** كتاب **(الطب)** النبوي **(عن ابن عباس)**.

٩٣٤٤- ٦٥١٠- «كَانَ أَحَبُّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ الْعَسَلَ». ابن السني وأبو نعيم في الطب عن عائشة. [ضعيف: ٤٣١١] الألباني.

٩٣٤٥-٦٩٩٩- «كَانَ يُحِبُّ الْحَلْوَاءَ وَالْعَسَلَ». (ق٤) عن عائشة (صح). [صحيح: ٤٩١٩] الألباني.

٩٣٤٤- ٦٥١٠- (كان أحب الشراب إليه العسل) أي: المزوج بالماء، كما قيده به في رواية أخرى، وفيه من حفظ الصحة ما لا يهتدي لمعرفته إلا فضلاء الأطباء؛ فإن شربه ولعقه على الريق يذيب البلغم، ويغسل خمل المعدة، ويجلو لزوجتها، ويدفع فضلاتها، ويفتح سددها، ويسخنها باعتدال، ويفعل ذلك بالكبد والكلي والمثانة، وإنما يضر بالعرض لصاحب الصفراء لحدته وحدة الصفراء؛ فربما هيجها، ودفع ضرره لهم بالخل. قال في العارضة: العسل واللبن مشروبان عظيمان، سيما لبن الإبل؛ فإنها تأكل من كل الشجر، وكذا النحل، لا تبقي نوراً إلا أكلت منه، فهما مركبان من أشجار مختلفة، وأنواع من النبات متباينة، فكأنهما شرابان مطبوخان مصعدان، لو اجتمع الأولون والآخرون على أن يركبوا شيئين منهما ما أمكن؛ فسبحان جامعهما **(ابن السني وأبو نعيم)** معًا كلاهما **(في)** كتاب **(الطب)** النبوي **(عن عائشة)**.

٩٣٤٥-٦٩٩٩- (كان يحب الحلواء) بالمد على الأشهر فتكتب بالألف، وتقصر فتكتب بالياء، وهي مؤنث. قال الأزهري وابن سيده: اسم لطعام عولج بحلاوة، لكن المراد هنا كما قال النووي: كل حلو وإن لم تدخله صنعة، وقد تطلق على الفاكهة **(و)** عطف عليه **(العسل)** عطف خاص على عام تنبيهًا على شرفه، وعموم خواصه، وقد تنعقد الحلواء من السكر، فيتفارقان، وحبه لذلك لم يكن للتشهي، وشدة نزوع النفس له وتأنق الصنعة في اتخاذها، كفعل أهل الترفه المترفين الآن؛ بل معناه أنه إذا قدم له نال منه نيلاً صالحًا، فيعلم منه أنه أعجبه، وفيه حل اتخاذ الحلاوات والطيبات من الرزق، وأنه لا ينافي الزهد، ورد على من كره من الحلوى ما كان مصنوعًا؛ كيف وفي فقه اللغة أن حلواه التي كان يحبها المجيع -كعظيم- تمر يعجن بلبن؟ وفيه رد على زاعم أن حلواه أنه كان يشرب كل يوم قدح عسل بماء، وأن الحلواء المصنوعة لا يعرفها، ولم يصح أنه رأى السكر، وخبر أنه حضر ملاك أنصاري وفيه سكر، قال السهيلي: غير ثابت. =

٩٣٤٦-٧٠٩٩- «**كَانَ يُعْجِبُهُ الحُلْوُ البَارِدُ**». ابن عساكر عن عائشة (ض).
[صحيح: ٤٩٨٠] الألباني.

٩٣٤٧-٦٥٠٨- «**كَانَ أَحَبُّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ الحُلْوَ البَارِدَ**». (حم ت ك) عن عائشة. [صحيح: ٤٦٢٧] الألباني.

***

= **(تنبيه)**: قال ابن العربي: والحلاوة محبوبة لملاءمتها للنفس والبدن، ويختلف الناس في أنواع المحبوب منها. كان ابن عمر يتصدق بالسكر ويقول: إنه - تعالى - يقول: ﴿**لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ**﴾ [آل عمران: ٩٢]، وإني أحبه. **(ق٤)** في مواضع عديدة **(عن عائشة)** وفيه قصة طويلة في الصحيح، وفي الباب غيرها أيضًا.

٩٣٤٦-٧٠٩٩- (كان يعجبه الحلو البارد) أي: الماء الحلو البارد، ويحتمل أن المراد الشراب البارد مطلقًا ولو لبنًا، أو نقيع تمر، أو زبيبًا. **(ابن عساكر)** في التاريخ **(عن أبي هريرة)**.

٩٣٤٧-٦٥٠٨- (كان أحب الشراب إليه الحلو البارد) الماء العذب كالعيون والآبار الحلوة، فإنه كان يستعذب له الماء، أو الممزوج بعسل، أو المنقوع في تمر وزبيب. قال ابن القيم: والأظهر أنه يعمها جميعها، ولا يشكل بأن اللبن كان أحب إليه؛ لأن الكلام في شراب هو ماء، أو فيه ماء، وإذا جمع الماء هذين الوصفين - أعني الحلاوة والبرد - كان من أعظم أسباب حفظ الصحة، ونفع الروح والكبد والقلب، وتنفذ الطعام إلى الأعضاء أتم تنفيذ، وأعان على الهضم، وقال في العارضة: كان يشرب الماء البارد ممزوجًا بالعسل؛ فيكون حلوًا باردًا وكان يشرب اللبن ويصب عليه الماء، حتى يبرد أسفله. **(حم ت)** في الأشربة عن عائشة، وقال: الصحيح عن الزهري مرسلاً **(ك)** في الأطعمة **(عن عائشة)** وتعقبه الذهبي بأنه من رواية عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام عن أبيه عن عائشة، وعبد الله هالك؛ فالصحيح إرساله. اهـ.

***

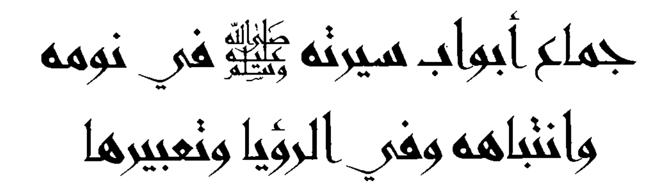
باب: فيما يقوله إذا أُتي بلبن

٩٣٤٨-٦٥٣١- «كَانَ إِذَا أُتِيَ بِلَبَنٍ قَالَ: بَرَكَةٌ». (هـ) عن عائشة (ض). [ضعيف: ٤٣٢٥] الألباني.

****

٩٣٤٨-٦٥٣١- (كان إذا أُوتي بلبن قال: بركة) أي: هو بركة، يعني: شربه زيادة في الخير، وكان تارة يشربه خالصًا، وتارة مشوبًا بماء بارد، لأنه عند الحلب حار، وتلك البلاد حارة تنكسر حدة حره ببرد الماء (**هـ عن عائشة**).

****



جماع أبواب سيرته ﷺ في نومه وانتباهه وفي الرؤيا وتعبيرها

باب: هديه وسيرته في نومه وانتباهه وما يقوله ويفعله ﷺ.

باب: هديه ﷺ في الرؤيا وتعبيرها.

باب: هديه وسيرته في نومه وانتباهه وما يقوله ويفعله ﷺ

٩٣٤٩-٦٥٣٨- «كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجِعَهُ جَعَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ الأَيْمَنِ». (طب) عن حفصة. [صحيح: ٤٦٤٧] الألباني.

٩٣٥٠-٦٥٣٩- «كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجِعَهُ مِنَ اللَّيْلِ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ خَدِّهِ ثُمَّ يَقُولُ: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَحْيَا، وَبِاسْمِكَ أَمُوتُ، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَمَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ». (حم م ن) عن البراء (حم خ٤) عن حذيفة (حم ق) عن أبي ذر (صحـ). [صحيح: ٤٦٥٠] الألباني.

٩٣٤٩-٦٥٣٨- (كان إذا أخذ مضجعه) بفتح الميم والجيم، أي: أراد النوم في مضجعه، أي: استقر فيه لينام، والمضجع: موضع الضجوع **(جعل يده اليمنى تحت خده الأيمن)** كما يوضع الميت في اللحد، وقال الذكر المشهور، فختم به كلامه، فيندب ذلك لكل من أراد النوم ليلاً أو نهارًا، وعلم من هذا كونه على شقه الأيمن والنوم عليه أسرع إلى الانتباه؛ لعدم استقرار القلب حالتئذ، فإنه بالجانب الأيسر فيتعلق ولا يستغرق في النوم، بخلاف النوم على الأيسر؛ لأن القلب لاستراحته يستغرق فيبطئ الانتباه، والنوم عليه وإن كان أهنأ، لكن إكثاره يضر القلب لميل الأعضاء إليه، فتنصب المواد فيه **(طب عن حفصة)** بنت عمر بن الخطاب. رمز المصنف لصحته، وظاهر صنيعه أن هذا ليس في الكتب الستة، ولا كذلك، فقد خرجه الترمذي عن البراء بزيادة وقال: «رب قني عذابك يوم تبعث عبادك».

٩٣٥٠-٦٥٣٩- (كان إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده) ليس فيه ذكر اليمنى، وهو مبين في الرواية قبلها **(ثم يقول باسمك اللهم)** أي: بذكر اسمك **(أحيا)** ما حييت **(وباسمك أموت)** أي: وعليه أموت، وباسمك المميت أموت، وباسمك المحيي أحيا؛ لأن معاني الأسماء الحسنى ثابتة له - سبحانه - وكل ما ظهر في الوجود فصادر عن تلك المقتضيات، أو لا أنفك عن اسمك في حياتي ومماتي، وهو إشارة إلى مقام التوحيد، وقيل: الاسم مفخم من قبيل سبح اسم ربك، يعني أنت تحييني وتميتني، أراد به النوم واليقظة، فنبه على إثبات البعث بعد الموت **(وإذا استيقظ)** أي: =

٩٣٥١-٦٥٤٠- «كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجِعَهُ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: باسْمِ الله وَضَعْتُ جَنْبِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبِي، وأخْسِئْ شَيْطَانِي، وَفُكَّ رِهَانِي، وَثَقِّلْ مِيزَانِي، وَاجْعَلْنِي فِي النَّدِيِّ الأعْلَى». (د ك) عن أبي الأزهر (صح). [صحيح: ٤٦٤٩] الألباني.

= انتبه من نومه **(قال: الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا)** أي: أيقظنا بعدما أنامنا، أطلق الموت على النوم لأنه يزول معه العقل والحركة، ومن ثم قالوا: النوم موت خفيف، والموت نوم ثقيل، وقالوا: النوم أخو الموت، كذا قرره بعض المتأخرين، وهو استمداد من قول بعض المتقدمين. قوله: «أحيانا بعدما أماتنا»، أي: رد أنفسنا بعد قبضها عن التصرف بالنوم، يعني الحمد لله شكراً لنيل نعمة التصرف في الطاعات بالانتباه من النوم، الذي هو أخو الموت، وزوال المانع عن التقرب بالعبادات **(وإليه النشور)** الإحياء للبعث، أو المرجع في نيل الثواب مما نكسب في حياتنا هذه، وفيه إشارة بإعادة اليقظة بعد النوم إلى البعث بعد الموت، وحكمة الدعاء عند النوم: أن يكون خاتمة عمله العبادة، فالدعاء هو العبادة ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾ [غافر: ٦٠]، وحكمة الدعاء عند الانتباه أن يكون أول ما يستيقظ يعبد الله بدعائه وذكره وتوحيده.

(تنبيه): قال القاضي: ورد آنفًا أنه كان إذا قعد نظر إلى السماء فقرأ: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾ [آل عمران: ١٩٠]، إلى آخر السورة، ثم قام فتوضأ، وقد دل بهذا على أن المتهجد إذا استيقظ ينبغي أن يشغل كل عضو منه بما هو المطلوب منه، والموظف له من الطاعات، فيطالع بعينه عجائب الملك والملكوت، ثم يتفكر بقلبه فيما انتهى إليه حاسة بصره، يعرج بمراقي فكره إلى عالم الجبروت، حتى ينتهي إلى سرادقات الكبرياء، فيفتح لسانه بالذكر، ثم يتبع بدنه نفسه بالتأهب للصلاة، والوقوف في مقامات التناجي والدعاء **(حم م ن عن البراء)** بن عازب **(حم خ ٤ عن حذيفة)** بن اليمان **(حم ق عن أبي ذر)** الغفاري.

٩٣٥١-٦٥٤٠- (كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال بسم الله) وفي رواية: «باسمك اللهم» **(وضعت جنبي)** أي: بإقدارك إياي وضعت جنبي؛ ففيه الإيمان بالقدر، وفي رواية أنه كان يقول: «باسمك اللهم وضعت جنبي وبك أرفعه» قال الولي العراقي: قال السبكي: وينبغي لنا الاقتصار على الوارد، فلا يقال: أرفعه إن شاء الله؛ فإنه لما=

٩٣٥٢- ٦٥٤١- «كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجِعَهُ قَرَأَ: «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ» حَتَّى يَخْتِمَهَا». (طب) عن عباد بن أخضر (ح). [حسن: ٤٦٤٨] الألباني .

٩٣٥٣- ٦٥٤٧- «كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ وَهُوَ جُنُبٌ غَسَلَ فَرْجَهُ وَتَوَضَّأَ لِلصَّلاةِ». (ق د ن هـ) عن عائشة (صح). [صحيح: ٤٦٦٠] الألباني .

= قدم الجار والمجرور كان المعنى الإخبار بأن الرفع كان باسم الله، وهو عمدة الكلام (**اللهم اغفر لي ذنبي، وأخسئ شيطاني**) أي: اجعله خاسئًا، أي: مطرودًا، وهو بوصل الهمزة. يقال: خسئت الكلب، أي: طردته، وخسأ يتعدى ولا يتعدى (**وفك رهاني**) أي: خلصني من عقال ما اقترفت نفسي من الأعمال التي لا ترتضيها بالعفو عنها، والرهان كسهام الرهن، وهو ما يجعل وثيقة بالدين، والمراد هنا: نفس الإنسان؛ لأنها مرهونة بعملها. ﴿**كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ**﴾ [الطور: ٢١] (**وثقل ميزاني**) يوم توزن الأعمال (**واجعلني في النَّدِيِّ الأعلى**) أي: الملأ الأعلى من الملائكة، والندي بفتح النون، وكسر الدال، وتشديد الياء، كما في الأذكار: القوم المجتمعون في مجلس، ومنه النادي، وهذا دعاء يجمع خير الدنيا والآخرة؛ فتتأكد المواظبة عليه كلما أريد النوم، وهو من أجل الأدعية المشروعة عنده على كثرتها (د) في الأدب (**ك**) في الدعاء وصححه (**عن أبي الأزهر**) قال النووي في الأذكار: ويقال أبو زهير الأنماري الشامي، قال البغوي في المعجم: لم ينسب، ولا أدري أله صحبة أم لا، وفي التقريب: صحابي لا يعرف اسمه، وإسناده حسن.

٩٣٥٢- ٦٥٤١- (**كان إذا أخذ مضجعه**) من الليل (**قرأ قل يا أيها الكافرون**) أي: سورتها (**حتى يختمها**) ثم ينام على خاتمتها؛ فإنها براءة من الشرك كما جاء معللاً به في خبر آخر (**طب عن عباد**) بن عباد بموحدة مشددة (**ابن أخضر**) وهو عباد بن عباد بن علقمة المازني المصري، المعروف بابن أخضر، وكان زوج أمه، وليس بصحابي، فليحرر. رمز المصنف لحسنه، وليس كما زعم، فقد أعله الهيثمي وغيره بأن فيه يحيى الحماني، ويحيى الجعفي كلاهما ضعيف جدًا.

٩٣٥٣- ٦٥٤٧- (**كان إذا أراد أن ينام وهو جنب غسل فرجه**) أي: ذكره (**وتوضأ**) وضوءه (**للصلاة**) أي: توضأ كما يتوضأ للصلاة، وليس معناه أنه توضأ لأداء =

٩٣٥٤-٦٥٤٨- «كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ وَهُوَ جُنُبٌ تَوَضَّأَ وُضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ أَوْ يَشْرَبَ وَهُوَ جُنُبٌ غَسَلَ يَدَيْهِ، ثُمَّ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ». (د ن هـ) عن عائشة. [صحيح: ٤٦٥٩] الألباني.

= الصلاة؛ إنما المراد: توضأ وضوءًا شرعيًا لا لغويًا. قال ابن حجر: يحتمل أن يكون الابتداء بالوضوء قبل الغسل سنة مستقلة، بحيث يجب غسل أعضاء الوضوء مع بقية الجسد، ويحتمل الاكتفاء بغسلها في الوضوء عن إعادته، وعليه فيحتاج إلى نية غسل الجنابة في أول جزء، وإنما قدم أعضاء الوضوء تشريفًا لها، ولتحصل له صورة الطهارتين الصغرى والكبرى، وإلى الثاني ذهب بعض قدماء الشافعية، ونقل ابن بطال الإجماع على عدم وجوب الوضوء مع الغسل، ورد بأن مذهب داود أن الغسل لا يجزئ عن الوضوء للمحدث **(ق د ن هـ عن عائشة)**.

٩٣٥٤-٦٥٤٨- (كان إذا أراد أن ينام وهو جنب توضأ) أي: غسل أعضاءه الأربعة بالنية، ولما كان الوضوء لغويًا وشرعيًا، دفع توهم إرادة اللغوي الذي هو مطلق النظافة بقوله: **(وضوءه للصلاة)** احترازًا عن الوضوء اللغوي، فيسن وضوء الجنب للنوم، ويكره تركه، ونقل ابن العربي عن مالك والشافعي: أنه لا يجوز النوم بدونه، إن أراد به نفي الحل المستوي الطرفين فمسلم، وإلا فهو باطل عند الشافعي؛ إذ لم يقل هو ولا أحد من صحبه بوجوبه، ونوم المصطفى ﷺ بغير وضوء وهو جنب بفرض صحة الخبر به لبيان الجواز، وحكمة الوضوء تخفيف الحدث، سيما إن قلنا بجواز تفريق الغسل؛ فينويه فيرتفع الحدث عن تلك الأعضاء، ويؤيده ما رواه ابن أبي شيبة بسنده -قال ابن حجر: رجاله ثقات- عن شداد رفعه: «إذا أجنب أحدكم من الليل، ثم أراد أن ينام فليتوضأ؛ فإنه نصف غسل الجنابة». وقيل: حكمته أنه أحد الطهارتين، وعليه فيقوم التيمم مقامه، وقد روى البيهقي بإسناد قال ابن حجر: حسن، عن عائشة: «كان إذا أجنب فأراد أن ينام توضأ أو تيمم» أي: عند فقد الماء، وقيل: حكمته أن ينشط إلى العود أو الغسل، ونقل ابن دقيق العيد عن نص الشافعي: أنه مثل الجنب الحائض بعد الانقطاع، وفيه ندب التنظف عند النوم. قال ابن الجوزي: وحكمته أن الملائكة تبعد عن الوسخ والريح الكريه؛ بخلاف الشياطين **(وإذا أراد أن** =

٩٣٥٥- ٦٥٥٨- «كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْقُدَ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ، ثَلاثَ مِرَارٍ». (د) عن حفصة (ح). [صحيح: ٤٦٥٦] الألباني.

٩٣٥٦ -٦٦٠٨- «كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: الْحَمْدُ لله الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَا وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لا كَافِيَ لَهُ وَلا مُؤْوِيَ لَهُ». (حم م٣) عن أنس (صح). [صحيح: ٤٦٨٩] الألباني.

= **يأكل أو يشرب وهو جنب غسل يديه ثم يأكل ويشرب)** لأن أكل الجنب بدون ذلك يورث الفقر، كما جاء في خبر الديلمي عن شداد بن أوس يرفعه: «ثلاث تورث الفقر: أكل الرجل وهو جنب قبل أن يغسل يديه، وقيامه عريانًا بلا مئزر وسترة، والمرأة تشتم زوجها في وجهه» . (د ن هـ **عن عائشة)** قال الهيثمي: رجاله ثقات، وفي الميزان عن ابن عدي: منكر.

٩٣٥٥- ٦٥٥٨- (**كان إذا أراد أن يرقد)** في رواية بدله: «ينام» **(وضع يده اليمنى تحت خده)** في رواية: «رأسه» **(ثم يقول: اللهم قني عذابك)** أي: أجرني منه **(يوم تبعث)** في رواية: **«تجمع»** . **(عبادك)** من القبور إلى النشور للحساب، يقول ذلك: **(ثلاث مرات)** أي: يكرره ثلاثًا، والظاهر حصول أصل السنة بمرة، وكمالها باستكمال الثلاث. **(د)** في الأدب وكذا النسائي في يوم وليلة كلاهما **(عن حفصة)** أم المؤمنين. ورواه الترمذي **عن حذيفة**، لكن بدون التثليث، وحسنه، ورمز المصنف لحسنه.

٩٣٥٦- ٦٦٠٨- (**كان إذا أوى إلى فراشه)** أي: دخل فيه، قال القاضي: أوى جاء لازمًا ومتعديًا، لكن الأكثر في المتعدي المد **(قال: الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا)** أي: دفع عنا شر خلقه **(وآوانا)** في كن نسكن فيه يقينا الحر والبرد، ونحرز فيه متاعنا، ونحجب به عيالنا **(فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي له)** أي كثير من خلق الله لا يكفيهم الله شر الأشرار، ولا يجعل لهم مسكنًا، بل تركهم يتأذون في الصحاري بالبرد والحر، وقيل: معناه كم من منعم عليه لم يعرف قدر نعمة الله فكفر بها **(حم م٣)** كلهم **(عن أنس)** ولم يخرجه البخاري.

٩٣٥٧- ٦٦١٥- «كَانَ إِذَا تَضَوَّرَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ رَبُّ السَّمواتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ». (ن ك) عن عائشة (صح). [صحيح: ٤٦٩٣] الألباني.

٩٣٥٨-٦٦١٦-«كَانَ إِذَا تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ، وَاهْدِ لِلسَّبِيلِ الأَقْوَمِ». محمد بن نصر في الصلاة عن أم سلمة (ض). [ضعيف: ٤٣٥٩] الألباني.

٩٣٥٩-٦٨٠٢- «كَانَ إِذَا نَامَ نَفَخَ». (حم ق) عن ابن عباس (صح). [صحيح: ٤٧٨٩] الألباني.

٩٣٥٧-٦٦١٥- (**كان إذا تضور من الليل**) بالتشديد، أي: تلوى وتقلب ظهرًا لبطن. (**قال: لا إله إلا الله الواحد القهار رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار** -**ن**) في عمل يوم وليلة (**ك**) في باب الدعاء وكذا ابن حبان كلهم (**عن عائشة**) وقال الحاكم: على شرطهما، وأقره الذهبي، وقال الحافظ العراقي في أماليه: حديث صحيح.

٩٣٥٨-٦٦١٦- (**كان إذا تعارّ**) بتشديد الراء، أي: انتبه (**من الليل**) والتعارّ: الانتباه في الليل مع صوت من نحو: تسبيح، أو استغفار، وهذا حكمة العدول إليه عن التعبير بالانتباه، فإن من هب من نومه ذاكرًا لله، وسأله خيرًا أعطاه، وإنما يكون ذلك لمن تعود الذكر، واستأنس به، وغلب عليه، وصار حديث نفسه في نومه ويقظته. قالوا: وأصل التعار: السهر والتقلب على الفراش، ثم استعمل فيما ذكر، وقد ورد عن الأنبياء أذكار مأثورة منها: أنه كان إذا انتبه (**قال: رب اغفر وارحم واهد للسبيل الأقوم**) أي: دلني عل الطريق الواضح الذي هو أقوم الطرق وأعظمها استقامة، وحذف المعمول ليؤذن بالعموم، وفيه جواز تسجيع الدعاء إذا خلا عن تكلف وقصد كهذا؛ فينبغي المحافظة على قول الذكر عند الانتباه من النوم، ولا يتعين له لفظ، لكنه بالمأثور أفضل، ومنه ما ذكر في هذا الخبر. (**محمد بن نصر**) في كتاب فضل (**الصلاة عن أم سلمة**) وفي الباب غيرهما أيضًا.

٩٣٥٩-٦٨٠٢- (**كان إذا نام نفخ**) من النفخ، وهو إرسال الهواء من مبعثه بقوة.=

٩٣٦٠-٦٨٠٣- «كَانَ إِذَا نَامَ مِنَ اللَّيْلِ أَوْ مَرِضَ صَلَّى مِنَ النَّهَارِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً». (م د) عن عائشة. [صحيح: ٤٧٨٨] الألباني.

٩٣٦١-٦٨٠٤- «كَانَ إِذَا نَامَ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ». (حم تْ ن) عن البراء (حم ت) عن حذيفة (حم هـ) عن ابن مسعود (صحـ). [صحيح: ٤٧٩٠] الألباني.

= ذكره الحرالي، وبين ذلك أن النفخ يعتري بعض النائمين دون بعض، وأنه ليس بمذموم ولا مستهجن. **(حم ق عن ابن عباس)** وفي الحديث قصة طويلة[1].

٩٣٦٠-٦٨٠٣- (كان إذا نام من الليل) عن تهجده **(أو مرض)** فمنعه المرض منه **(صلى)** بدل ما فاته منه **(من النهار)** أي: فيه **(اثنتي عشرة ركعة)** أي: وإذا شفي يصلي بدل تهجده كل ليلة اثنتي عشرة ركعة **(م د عن عائشة)**.

٩٣٦١-٦٨٠٤- (كان إذا نام) أي: أراد النوم، أو المراد: اضطجع لينام **(وضع يده اليمنى تحت خده)** قال في رواية أبي داود وغيره: «الأيمن». **(وقال: اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك)** زاد في رواية: «يقول ذلك ثلاثًا»، والظاهر أنه كان يقرأ بعد ذلك «الكافرون» ويجعلها خاتمة الكلام. قال حجة الإسلام: ويندب له إذا أراد النوم أن يبسط فراشه مستقبل القبلة، وينام على يمينه، كما يضطجع الميت في لحده، ويعتقد أن النوم مثل الموت، والتيقظ مثل البعث، وربما قبضت روحه في ليلته، فينبغي الاستعداد للقائه بأن ينام على طهر، تائبًا مستغفرًا، عازمًا على ألا يعود إلى معصية، عازمًا على الخير لكل مسلم إن بعثه الله. **(حم ت)** في الدعوات **(ن)** في يوم وليلة **(عن البراء)** بن عازب **(حم ت)** في الدعوات **(عن حذيفة)** بن اليمان **(حم ن عن ابن مسعود)** قال الترمذي: حسن صحيح، وقال ابن حجر: إسناده صحيح، وهو مستند المصنف في رمزه لتصحيحه.

---

(١) عن ابن عباس قال: نمت عند خالتي ميمونة زوج النبي ﷺ ورسول الله ﷺ عندها تلك الليلة، فتوضأ رسول الله ﷺ، ثم قام فصلى، فقمت عن يساره؛ فأخذني فجعلني عن يمينه، فصلى في تلك الليلة ثلاث عشرة ركعة، ثم نام رسول الله ﷺ حتى نفخ، وكان إذا نام نفخ، ثم أتاه المؤذن فخرج فصلى ولم يتوضأ. فيه أن الجماعة في غير المكتوبة صحيحة.

٩٣٦٢- ٦٨٧٦- «كَانَ لا يَتَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ إلا أجْرَى السِّوَاكَ عَلَى فِيهِ». ابن نصر عن ابن عمر (صحـ). [حسن: ٤٨٤٢] الألباني.

٩٣٦٣- ٦٩١٨- «كَانَ لا يَنَامُ حَتَّى يَسْتَنَّ». ابن عساكر عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٤٥٠٨] الألباني.

٩٣٦٤- ٦٩١٩- «كَانَ لا يَنَامُ إلا وَالسِّوَاكُ عِنْدَ رَأْسِهِ؛ فَإِذَا اسْتَيْقَظَ بَدَأَ بِالسِّوَاكِ». (حم) ومحمد بن نصر عن ابن عمر (ض). [حسن: ٤٨٧٢] الألباني.

٩٣٦٥- ٦٩٢٠- «كَانَ لا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالزُّمَرَ». (حم ت ك) عن عائشة. [صحيح: ٤٨٧٤] الألباني.

٩٣٦٢- ٦٨٧٦- **(كان لا يتعار)** أي: ينتبه **(من الليل إلا أجرى السواك على فيه)** أي: تسوك به وإن تعدد انتباهه، فيسن ذلك لكل أحد **(ابن نصر)** في كتاب الصلاة **(عن ابن عمر)** بن الخطاب. وظاهر صنيع المصنف أنه لم يره لأشهر ولا أحق بالعزو من ابن نصر، وهو عجب، فقد رواه هكذا أبو يعلى والطبراني في الكبير. قال الهيثمي: وسنده ضعيف، وفيه من لم يسم.

٩٣٦٣- ٦٩١٨- **(كان لا ينام حتى يستن)** من الاستنان، وهو تنظيف الأسنان بدلكها بالسواك **(ابن عساكر)** في تاريخه **(عن أبي هريرة)** ورواه أيضًا أبو نعيم في المعرفة بلفظ: «ما نام ليلة حتى يستن».

٩٣٦٤- ٦٩١٩- **(كان لا ينام إلا والسواك عند رأسه)** لشدة حرصه عليه **(فإذا استيقظ بدأ بالسواك)** أي: عقب انتباهه؛ فيندب ذلك **(حم ومحمد بن نصر)** في كتاب الصلاة **(عن ابن عمر)** بن الخطاب. رمز المصنف لحسنه، وليس كما قال؛ فقد قال الحافظ الهيثمي: سنده ضعيف، وفي بعض طرقه من لم يسم، وفي بعضها كلام.

٩٣٦٥- ٦٩٢٠- **(كان لا ينام حتى يقرأ)** سورة **(بني إسرائيل و)** سورة **(الزمر)** قال الطيبي: حتى غاية للإينام، ويحتمل كون المعنى إذا دخل وقت النوم لا ينام حتى يقرأ، وكونه لا ينام مطلقًا حتى يقرأ، يعني: لم يكن عادته النوم قبل قراءتهما؛ فتقع القراءة قبل دخول وقت النوم أيّ وقت كان، ولو قيل: كان يقرؤهما بالليل؛ لم يفد ذلك. **(حم ت ك عن عائشة)** وقال الترمذي: حسن غريب.

٩٣٦٦-٦٩٢١- «كَانَ لا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ: «ألم تَـنْزِيلُ السَّجْدَةَ» وَ«تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ». (حم ت ن ك) عن جابر (صحـ). [صحيح: ٤٨٧٣] الألباني.

٩٣٦٧-٦٩٤٥- «كَانَ يَأْمُرُ نِسَاءَهُ إِذَا أَرَادَتْ إِحْدَاهُنَّ أَنْ تَنَامَ أَنْ تَحْـمَدَ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، وَتُسَـبِّحَ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، وَتُكَبِّـرَ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ». ابن منده عن حابس (ض). [ضعيف: ٤٥٢٧] الألباني.

***

باب: هديه ﷺ في الرؤيا وتعبيرها

٩٣٦٨-٧٠٨٧- «كَانَ يُعْجِبُهُ الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ». (حم ن) عن أنس (ح). [صحيح: ٤٩٨٢] الألباني.

٩٣٦٦-٦٩٢١- (**كان لا ينام حتى يقرأ ألم تنزيل السجدة وتبارك الذي بيده الملك**) فيه التقـرير المذكور فيمـا قبله (**حم ت**) في فضـائل القرآن (**ن**) في اليوم والليلة (**ك**) في التفـسير كلهم عن جابر بن عـبد الله، قال الحاكم: على شـرطهما، وقال الـبغوي: غريب، وقال الصدر المناوي: فيه اضطراب.

٩٣٦٧-٦٩٤٥- (**كان يأمر نساءه إذا أرادت إحداهن أن تنام**) ظاهره شمول نوم الليل والنهار (**أن تحمد**) الله (**ثلاثًا وثلاثين**) أي تقول: الحمـد لله، وتكرره ثلاثًا وثلاثين مرة (**وتسبح ثلاثًا وثلاثين**) أي تقول: سبحان الله، وتكررها ثلاثًا وثلاثين مرة (**وتكبر ثلاثًا وثلاثين**) أي تقـول: الله أكبر، وتكـرره كذلك، وهي البـاقيـات الصالحات فـي قول ترجمـان القرآن، فيندب ذلك عند إرادة النوم ندبًا مـؤكدًا للنساء، ومـثلهن الرجال، فتخصيصهن بالذكر ليس لإخراج غيرهن (**ابن منده عن حابس**).

***

٩٣٦٨-٧٠٨٧- (**كان يعجبه الرؤيا الحسنة**) تمامه عند أحمد: وربما قال: «هل رأى أحـد منكم رؤيا»؟ فـإذا رأى الرجل الرؤيا سـأل عنه، فإن كـان ليس به بأس كـان أعجب لرؤياه، فجـاءت امرأة فقالت: رأيت كـأني دخلت الجنة فسمعت بهـا وجبة ارتجت لها الجنة، فنظرت فإذا قد جيء بفلان وفلان، حتى عدت اثني عشر رجلاً،=

٩٣٦٩- ٧٠٨٦- «**كَانَ يُعَبِّرُ عَلَى الأَسْمَاءِ**». البزار عن أنس (ح). [ضعيف: ٤٥٧٤] الألباني.

****

= وقد بعث رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - سرية قبل ذلك، فجيء بهم وعليهم ثياب بيض تشخب أوداجهم، فقيل: «اذهبوا بهم إلى أرض البيدخ» أو قال «نهر البيدخ فغمسوا به» فخرجوا وجوههم كالقمر ليلة البدر، ثم أتوا بكراسي من ذهب، فقعدوا عليها، فأتت تلك السرية وقالوا: أصيب فلان وفلان، حتى عدوا الاثني عشر التي عدتهم المرأة. (**حم ن عن أنس**) رمز المصنف لحسنه، وهو كما قال أو أعلى، فقد قال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح.

٩٣٦٩- ٧٠٨٦- (**كان يعبر على الأسماء**) أي: كان يعبر الرؤيا على ما يفهم من اللفظ من حسن وغيره (**البزار**) في مسنده (**عن أنس**) بن مالك، رمز المصنف لحسنه. قال الهيثمي: فيه من لم أعرفه.

****

جماع أبواب سيرته في لباسه وذكر ملبوساته ﷺ

آدابه ﷺ في لباسه:

باب: تيامنه ﷺ تكريمًا وتزيينًا.

باب: في هديه إذا استجد ثوبًا ومتى وقت لبسه.

باب: هيئة برودة وقمصه وأزره ﷺ وسيرته في لباسها.

باب: سيرته في العمامة والعذبة.

باب: قلنسوته عليه السلام وسيرته في لبسها.

باب: أنواع ما يُلْبِسُه بناته وما يكرهه في اللباس.

باب: ما يحبه ﷺ من الألوان.

باب: نعل رسول الله ﷺ.

باب: تيامنه ﷺ تكريمًا وتزيينًا

٩٣٧٠-٦٩٨٥- «كَانَ يَجْعَلُ يَمِينَهُ لأكْلِه، وَشُرْبِه، وَوُضُوئِه، وثِيَابِه، وَأَخْذِه، وَعَطَائِه، وَشِمَالَهُ لِمَا سِوَى ذلكَ». (حم) عن حفصة (صحـ).[صحيح: ٤٩١٢] الألباني.

٩٣٧١-٦٩٩٥- «كَانَ يُحِبُّ التَّيَامُنَ مَا اسْتَطَاعَ: فِي طُهُورِه، وَتَنَعُّلِه، وَتَرَجُّلِه، وَفِي شَأنِه كُلِّه». (حم ق٤) عن عائشة (صحـ). [صحيح: ٤٩١٨] الألباني.

***

٩٣٧٠-٦٩٨٥- **(كان يجعل يمينه لأكله وشربه ووضوئه)** زاد في رواية: «وصلاته» **(وثيابه)** يعني: للبس ثيابه، أو تناولها **(وأخذه وعطائه، وشماله لما سوى ذلك)** بكسر سين سوى وضمها مع القصر فيهما، وفتح السين مع المد، أي: لغير ذلك، وما زائدة، فأفاد أنه يندب مباشرة الأكل، والشرب، والطهور، والصلاة، واللبس باليمين، وأخذ منه أن ما هو من قبيل التكريم والتشريف كأكل، وشرب، ولبس ثوب وسراويل، وخف، ومناولة حاجة، وتناولها، ودخول مسجد، وسواك، واكتحال، وتقليم ظفر، وقص شارب، ومشط شعر، ونتف إبط، وحلق رأس، ومصافحة، وما كان بضده كخروج مسجد، وامتخاط، وخلع ثوب، وسراويل، وخف، ونحوها، فباليسار، وقوله: «وثيابه» يحتمل كما قال العراقي: أن المراد أخذ الثياب للبسها كما في أخذ الطعام لأكله؛ فيتناول ثوبه باليمين، أو أن المراد اللبس نفسه بمعنى أنه يبدأ بلبس الشق الأيمن قبل الأيسر، أما النزع فبالشمال، بمعنى أن اليسرى تكون أولهما نزعًا، وقوله: «لما سوى ذلك» أي: مما ليس في معناه **(حم عن حفصة)** أم المؤمنين. ورواه عنها أحمد أيضًا بلفظ: «كانت يمينه لطعامه، وطهوره، وصلاته، وثيابه، ويجعل شماله لما سوى ذلك»، ورواه عنها أيضًا البيهقي. ورمز المصنف لصحته. وقال ابن محمود شارح أبي داود: وهو حسن لا صحيح؛ لأن فيه أبا أيوب الأفريقي، لينه أبو زرعة، ووثقه ابن حبان، وقال المنذري واليعمري: فيه الأفريقي، وفيه مقال، وقال النووي: إسناده جيد، قال العراقي: وإشارة المنذري إلى تضعيفه غير معمول بها؛ لأن المقال في أبي أيوب غير قادح، لكن فيه شيء آخر، وهو الاختلاف في إسناده، وقال ابن سيد الناس: هو معلل.

٩٣٧١- ٦٩٩٥- **(كان يحب)** في رواية لمسلم:«ليحب» **(التيامن)** لفظ رواية مسلم:=

باب: في هديه إذا استجد ثوبًا ومتى وقت لبسه

٩٣٧٢- ٦٥٦٢- «كَانَ إِذَا اسْتَجَدَّ ثَوْبًا سَمَّاهُ بِاسْمِهِ قَمِيصًا أَوْ عِمَامَةً أَوْ رِدَاءً، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ، أَنْتَ كَسَوتَنِيهِ، أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهِ، وَخَيْرِ مَا صُنِعَ لَهُ،

= «التيمن» أي: الأخذ باليمين فيما هو من باب التكريم، قيل: لأنه كان يحب الفأل الحسن، وأصحاب اليمين أهل الجنة **(ما استطاع)** أي: ما دام مستطيعًا للتيمن؛ بخلاف ما لو عجز عنه فيتعين غيره، فنبه على المحافظة على ذلك ما لم يمنع مانع الأشياء المستقذرة باليمين؛ كاستنجاء وتمخط **(في طهوره)** بضم الطاء، أي: تطهره **(وتنعله)** أي: لبس نعله **(وترجله)** بالجيم: تمشيط شعره، زاد أبو داود: «وسواكه» **(وفي شأنه)** أي: في حاله **(كله)** يعني: في جميع حالاته مما هو من قبيل التكريم والتزيين، وهذا عطف عام على خاص، وفي رواية بحذف العاطف اكتفاء بالقرينة. قال ابن دقيق العيد: هذا عام مخصوص؛ لأن دخول الخلاء، والخروج من المسجد ونحوهما، يبدأ فيه باليسار، وتأكيد الشأن بقوله: «كله» يدل على التعميم؛ لأن التأكيد يرفع المجاز، فقد يقال: حقيقة الشأن ما كان فعلاً مقصودًا، وما لا يندب فيه التيامن ليس من الأفعال المقصودة، بل هي إما متروكة، أو غير مقصودة. هذا كله على تقدير إثبات الواو، أما على حذفها فقوله «في شأنه» متعلق بيحب لا بالتيامن، أي: يحب في شأنه كله التيمن في تنعله... إلخ، أي: لا يترك ذلك سفرًا، ولا حضرًا، ولا في فراغه، ولا شغله، وقال الطيبي: قوله: «في **شأنه**» بدل من تنعله بإعادة العامل، ولعله ذكر التنعل لتعلقه بالرجل، والترجل لتعلقه بالرأس، والطهور لكونه مفتاح العبادة، فنبه على جميع الأعضاء؛ فيكون كبدل كل من كل، وفيه ندب البداءة بشق الرأس الأيمن في الترجل والغسل والحلق، ولا يقال هو من باب الإزالة فيبدأ فيه بالأيسر، بل هو من باب العبادة والتزيين، والبداءة بالرجل اليمنى بالتنعل، وفي إزالتها باليسرى، والبداءة باليد والرجل اليمنى في الوضوء، وبالشق الأيمن في الغسل، وندب الصلاة عن يمين الإمام، وفي ميمنة المسجد، وفي الأكل والشرب، فكل ما كان من باب التكريم والتزيين يبدأ باليمين، وعكسه عكسه. **(حم ق٤ عن عائشة)**.

***

٩٣٧٢- ٦٥٦٢- **(كان إذا استجد ثوبًا)** أي: لبس ثوبًا جديدًا **(سماه)** أي: الثوب=

وَأَعُـوذُ بِكَ مِنْ شَـرِّهِ، وَشَـرِّ مَـا صُنِعَ لَهُ». (حم د ت ك) عن أبي سـعـيد (صـحـ). [صحيح: ٤٦٦٤] الألباني.

٩٣٧٣-٦٥٦٣- «كَـانَ إِذَا اسْتَـجَدَّ ثَوْبًا لَبِـسَهُ يَوْمَ الْجُـمُعَـةِ». (خط) عن أنس (ض). [موضوع: ٤٣٣٥] الألباني.

***

باب: هيئة بروده وقمصه وأزره ﷺ وسيرته في لباسها

٩٣٧٤-٦٨٤٨- «كَانَ لَهُ بُرْدٌ يَلْبَسُهُ فِي الْعِيدَيْنِ وَالْجُـمُعَةِ». (هق) عن جابر. [ضعيف: ٤٤٨٠] الألباني.

= **(باسمه قـميصًا)** أي: سواء كان قمـيصًا **(أو عمامة أو رداء)** بأن يقول: رزقني الله هذه العمـامة. كذا قرره البـيضاوي. **(ثم يقول: اللهم لك الحـمد أنت كسـوتنيه)** قال الطيبي: الضمير راجع إلى المسـمى. وقال المظهر: يحتمل أن يسميـه عند قوله: اللهم لك الحمد كما كسـوتني هذه العمامة، والأول أوجه؛ لدلالة العطف بثم، وفيـه ردّ، وقوله: «كما كسوتنيه» مرفوع المحل مبتدأ، وخبره **(أسألك من خيره)** وهو المشبه، أي: مثل ما كسوتنيه من غير حول مني ولا قوة **(وخير ما صنع له، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له)** وقال ابن العربي: خير ما صنع له اسـتعماله في الطاعة، وشر ما صنع له استعـماله في المعصية، وفيه ندب للذكـر المذكور لكل من لبس ثوبًا جديدًا، والظاهر أن ذلك يسـتحب لمن ابتدأ لبس غير ثوب جديد بأن كان ملبوسًـا، ثم رأيت الزين العراقي قال: يستحب عند لبس الجديد وغيره بدليل رواية ابن السني في اليوم والليلة: «إذا لبس ثوبًا» **(حم د ت)** كلاهما في اللباس **(ك)** في اللباس أيضًا كلهم **(عن أبي سعيد)** الخدري. قال التـرمذي: حسن، وقال النووي: صحيح، ورواه أيضًا النسائي في اليوم والليلة وابن السني.

٩٣٧٣-٦٥٦٣- (كان إذا استجد ثوبًا لبـسه يوم الجمعة) لكونه أفضل أيام الأسبوع، فتـعود بركته على الثـوب وعلى لابسه. **(خط عن أنس)** قال ابن الجوزي: حديث لا يصح، وعنبسة أحد رواته مجروح، ومحمد بن عبيد الله الأنصاري يروي عن الأثبات ما ليس من حديثهم؛ فلا يجوز الاحتجاج به.

* * *

٩٣٧٤-٦٨٤٨- (كان له برد) بضم فسكون، زاد في رواية: «أخضر» **(يلبسه فـي العيدين** =

٩٣٧٥-٦٥٠٤- «كَانَ أَحَبُّ الثِّيَابِ إِلَيْهِ الحِبَرَةَ». (ق د ن) عن أنس (صح).

[صحيح: ٤٦٢٤] الألباني.

= **والجمعة)**، وكان يتجمل للوفود أيضًا. قال الغزالي: وهذا كان منه عبادة؛ لأنه مأمور بدعوة الخلق وترغيبهم في الاتباع، واستمالة قلوبهم، ولو سقط عن أعينهم لم يرغبوا في اتباعه؛ فكان يجب عليه أن يظهر لهم محاسن أحواله؛ لئلا تزدريه أعينهم؛ فإن أعين العوام تمتد إلى الظاهر دون السرائر. وأخذ منه الإمام الرافعي: أنه يسن للإمام يوم **الجمعة** أن يزيد في حسن الهيئة واللباس، ويتعمم ويرتدي، وأيده ابن حجر بخبر الطبراني عن عائشة: «كان له ثوبان يلبسهما في الجمعة؛ فإذا انصرف طويناهما إلى مثله».

(تنبيه): ذكر الواقدي أن طول ردائه كان ستة أذرع في عرض ثلاثة، وطول إزاره أربعة أذرع وشبرين؛ لا ذراعين وشبر، وأنه كان يلبسهما في الجمعة والعيدين، وفي شرح الأحكام لابن بزيزة: ذرع الرداء الذي ذكره الواقدي في ذرع الإزار. قال الحافظ في الفتح: والأول أولى **(هق عن جابر)** بن عبد **الله**، ورواه عنه أيضًا ابن خزيمة في صحيحه، لكن بدون ذكر الأخضر.

٩٣٧٥-٦٥٠٤- (كان أحب الثياب إليه) أن يلبسها، هذا لفظ رواية الشيخين **(الحبرة)** كعنبة، برد يماني ذو ألوان، من التحبير وهو التزيين والتحسين، قال الطيبي: والحبرة خبر كان، وأن يلبسها متعلق أحب، أي: كان بأحب الثياب إليه لأجل اللبس الحبرة، لاحتمالها الوسخ، أو للينها وحسن انسجام نسجها، وإحكام صنعتها، وموافقتها لبدنه الشريف، فإنه كان بالغ النهاية في النعومة واللين؛ فالخشن يضره، ودعوى أنه إنما أحبها لكونها خضراء، وثياب أهل الجنة خضر، يردها ما جاء في رواية أنها حمراء. قال في المطامح: وهذا على ما فهم أنس من حاله، ولعل البياض كان أحب إليه، وذكر في غير ما حديث أنه خير الثياب. وقال البغدادي: كانت أحب الثياب إليه، لكنه لم يكثر من لبس المخطط، وقد يحب الشيء ويندب إليه ولا يستعمله لخاصية في غيره، كقوله: «أفضل الصيام صيام داود، كان يصوم يومًا ويفطر يومًا»، وما روي قط أنه أخذ نفسه بذلك، بل قالت عائشة: «كان يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم» مع القطع بأنه سيد أُولي العزم، وقال بعضهم: هذا الحديث يعارضه ما ورد أنه «صلى بثوب أحمر فخلعه وأعطاه لغيره، وقال: أخشى أن أنظر إليه فيفتنني عن صلاتي»، وأجيب بأن أقبية الحبرة خاصة بغير الصلاة جمعًا بين الحديثين **(ق)** في اللباس **(د ن عن أنس)** بن مالك.

٩٣٧٦-٧٠٢٩- «كَـانَ يُرْخِي الإِزَارَ مِنْ بَيْنِ يَـدَيْه، وَيَرْفَـعُـهُ مِنْ وَرَائِه». ابن سعد عن يزيد بن أبي حبيب مرسلاً (ض). [صحيح: ٤٩٤٤] الألباني.

٩٣٧٧-٧١٦٣- «كَانَ يَلْبَسُ بُرْدَهُ الأَحْـمَرَ فِي الْعِـيدَيْنِ وَالْجُمُـعَةِ». (هق) عن جابر (ض). [ضعيف: ٤٦٢٠] الألباني.

٩٣٧٨-٦٨٤٥- «كَانَ قَمِيـصُهُ فَوْقَ الْكَعْبَيْنِ، وَكَانَ كُـمُّهُ مَعَ الأَصَابِعِ». (ك) عن ابن عباس (صحـ). [ضعيف: ٤٤٧٧] الألباني.

٩٣٧٦-٧٠٢٩- (كان يرخي الإزار) أي: إزاره **(من بين يديه ويرفـعه من ورائه)** حال المشي، لئلا يصيبه نحو: قذر، أو شوك **(ابن سعد)** في طبقاته **(عن يزيد بن أبي حبيب)** البصري بن أبي رجاء، واسم أبيه سويد، فقيه ثقة، يرسل كثيرًا **(مرسلاً)**.

٩٣٧٧-٧١٦٣- (كان يلبس برده الأحـمر في العيدين والجـمعة) أي: ليبين حل لبس مثل ذلك فيهـا، ففيه رد على من كره لبس الأحمـر القاني، وزعمُ أن المراد بالأحمر هنا: مـا هو ذو خطوط، تحكمٌ لا دلـيل عليـه، قال فـي المطامح: ومن أنكر لبـاس الأحمر فهـو متعمق جاهل وإسناده لمالك باطل، ومن مجـازفات ابن العربي أنه أفتى بقتل رجل عاب لبس الأحمر؛ لأنه عاب لبسة لبسها رسول الله ﷺ، وقتل بفتياه كما ذكـره في المطامح، وهذا تهـور غريب وإقـدام على سـفك دماء المسـلمين عجـيب، وسيخاصمه هذا القتيل غدًا، ويبوء بالخزي من اعتدى، وليس ذلك بأول عجرفة لهذا المفتي، وجرأته وإقدامه، فقد ألف كـتابًا في شأن مولانا الحسين -رضي الله عنه وكرم وجهـه- وأخزى شـانئه، زعـم فيـه أن يزيد قتله بحق، بسـيف جده نعـوذ بالله من الخذلان **(هق)** من حديث حفص بن غياث بن الحـجاج عن أبي جعفر **(عن جابر)** قال في المهذب: حجاج لين. اهـ. ورواه الطبـراني عن ابن عباس بلفظ: «كان يلبس يوم العيد بردة حمراء» قال الهيثمي: ورجاله ثقات.

٩٣٧٨- ٦٨٤٥- (كان قـميصه فـوق الكعبين) أي: إلى أنصاف ساقيـه كما في رواية **(وكان كمه مع الأصابع)** أي: مساويًا لا يزيد ولا ينقص عنها. قال ابن القيم: وأما هذه الأكمام التي كالأخراج فلـم يلبسها هو ولا صحبه البتة، بل هي مـخالفة لسنته، وفي جوازها نظر؛ لأنهـا من جنس الخيلاء، وقـال بعض الشافعـية متى زاد على مـا ذكر=

٩٣٧٩- ٧١٦٤- «كَانَ يَلْبَسُ قَمِيصًا قَصِيرَ الْكُمَّيْنِ وَالطُّولِ». (هـ) عن ابن عباس (ح). [ضعيف: ٤٦٢٤] الألباني .

٩٣٨٠- ٧١٦٥- «كَانَ يَلْبَسُ قَمِيصًا فَوْقَ الْكَعْبَيْنِ، مُسْتَوِي الْكُمَّيْنِ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِهِ». ابن عساكر عن ابن عباس (ض). [ضعيف جدًا: ٤٦٢٣] الألباني .

٩٣٨١- ٦٥٠٣- «كَانَ أَحَبُّ الثِّيَابِ إِلَيْهِ الْقَمِيصَ». (د ت ك) عن أم سلمة (صح). [صحيح: ٤٦٢٥] الألباني .

= لكل ما قدروه في غير ذلك بقصد الخيلاء حرم، بل فسق، وإلا كره إلا لعذر، كأن يميز العلماء بشعار يخالف ذلك، فلبسه بقصد أن يعرف فيسأل، أو ليمتثل أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر (**ك عن ابن عباس**) .

٩٣٧٩- ٧١٦٤- (كان يلبس قميصًا قصير الكمين والطول) وذلك أنفع شيء وأسهله على اللابس، ولا يمنعه خفة الحركة والبطش، ولا يتعثر به ويجعله كالمقيد (**هـ عن ابن عباس**) جزم المصنف بحسنه، ويرده جزم الحافظ العراقي بضعفه.

٩٣٨٠- ٧١٦٥- (كان يلبس قميصًا فوق الكعبين مستوي الكمين بأطراف أصابعه) أي: بقرب أصابع يديه، بدليل ما رواه البزار عن أنس أنه «كان يد كم رسول الله ﷺ إلى الرسغ» قال الهيثمي: ورجاله ثقات، وقول الزين العراقي: لا تعارض بين هذا الحديث وحديث: «كان كمه إلى الرسغ»؛ لإمكان الجمع بأنه كان له قميصان: أحدهما كمه إلى الرسغ، والآخر مستو بأطراف أصابعه، وفيه نظر لما أخرجه الطبراني عن أبي الدرداء أنه «لم يكن لرسول الله ﷺ إلا قميص واحد» ويحتمل أنه كان حين اتخذه مستوي الكمين بأطراف أصابعه، وأنه بعد قطع بعضه فصار إلى الرسغ (**ابن عساكر**) في تاريخه (**عن ابن عباس**) .

٩٣٨١- ٦٥٠٣- (كان أحب الثياب إليه) من جهة اللبس (**القميص**) أي: كانت نفسه تميل إلى لبسه أكثر من غيره من نحو رداء أو إزار؛ لأنه أستر منهما وأيسر، لاحتياجهما إلى حل وعقد بخلافه، فهو أحبها إليه لبسًا، والحبرة أحبها إليه رداء، فلا تدافع بين حديثيهما، أو ذاك أحب المخيط، وذا أحب غيره، ويلوح من ذلك أن لبسه=

٩٣٨٢-٦٨٤٦- «كَانَ كُمُّ قَمِيصِهِ إِلَى الرُّسْغِ». (د ت) عن أسماء بنت يزيد (ح). [ضعيف: ٤٤٧٩] الألباني.

٩٣٨٣-٦٧٨٨- «كَانَ إِذَا لَبِسَ قَمِيصًا بَدَأَ بِمَيَامِنِهِ». (ت) عن أبي هريرة (ض). [صحيح: ٤٧٧٩] الألباني.

***

= له أكثر، وكان لا يختلج في ذهني خلافه حتى رأيت الحافظ العراقي قال في حديث إلباس المصطفى ﷺ قميصه لابن أبي لما مات ما نصه: وفيه لبسه - عليه الصلاة والسلام - للقميص، وإن كان الأغلب من عادته، وعادة سائر العرب لبس الإزار والرداء. اهـ. ولم أقف له على سلف في جزمه بهذه الأغلبية بالنسبة لخصوص المصطفى - صلى الله عليه وآله وسلم - وفوق كل ذي علم عليم، ولا يلزم من كون ذلك أغلب للعرب كونه أغلب له، لأن أحواله وشئونه كانت منوطة بما يؤمر به، وبما كان دأب آبائه وإخوانه من الأنبياء والمرسلين؛ فيما لم يوح إليه بشيء لا بشعار العرب وزيهم، على أن أغلبية لبس الإزار والرداء لا ينافي أغلبية لبس القميص، ولا مانع من لبس الثلاثة غالبًا معًا، فتدبر **(د ت)** في اللباس **(ك)** كلهم **(عن أم سلمة)** ورواه عنها أيضًا النسائي في الزينة، قال الصدر المناوي: وفيه أبو ثميلة يحيى بن واضح أدخله البخاري في الضعفاء، لكن وثقه ابن معين.

٩٣٨٢-٦٨٤٦- (كان كم قميصه إلى الرسغ) بضم فسكون: مفصل ما بين الكف والساعد، وروي بسين وبصاد، وجمع بين هذا الخبر وما قبله بأن ذا كان يلبسه في الحضر، وذاك في السفر، وحكمة الاقتصار على ذلك أنه متى جاوز اليد شق على لابسه، ومنعه سرعة الحركة والبطش، ومتى قصر عن ذلك تأذى الساعد ببروزه للحر والبرد؛ فكان الاقتصار على ما ذكر وسطًا، فينبغي التأسي به، ويجري ذلك في أكمامنا، وخير الأمور أوسطها. **(د ت عن أسماء بنت يزيد)** بن السكن. قال الترمذي: حسن غريب. اهـ. رمز لحسنه، وفيه شهر بن حوشب، قال الحافظ العراقي: مختلف فيه، وجزم غيره بضعفه.

٩٣٨٣-٦٧٨٨- (كان إذا لبس قميصًا بدأ بميامنه) أي: أخرج اليد اليمنى من القميص. ذكره الهروي كالبيضاوي، وقال الطيبي: قوله بميامنه، أي: بجانب يمين=

باب: سيرته في العمامة والعذبة

٩٣٨٤- ٦٥٨٦- «كَانَ إِذَا اعْتَمَّ سَدَلَ عِمَامَتَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ». (ت) عن ابن عمر. [صحيح: ٤٦٧٦] الألباني.

٩٣٨٥- ٧٠٢٤- «كَانَ يُدِيرُ الْعِمَامَةَ عَلَى رَأْسِهِ، وَيَغْرِزُهَا مِنْ وَرَائِهِ، وَيُرْسِلُ لَهَا ذُؤَابَةً بَيْنَ كَتِفَيْهِ». (طب هب) عن ابن عمر (ض). [ضعيف: ٤٥٤٦] الألباني.

***

= القميص، وقال الزين العراقي: الميامن: جمع ميمنة؛ كمرحمة ومراحم، والمراد بها هنا: جهة اليمين؛ فيندب التيامن في اللبس، كما يندب التياسر في النزع، لخبر أبي داود عن ابن عمر: «كان إذا لبس شيئًا من الثياب بدأ بالأيمن، فإذا نزع بدأ بالأيسر» وله من حديث أنس: «كان إذا ارتدى أو ترجل بدأ بيمينه، وإذا خلع بدأ بيساره». قال الزين العراقي: وسندهما ضعيف.

(تنبيه): قال ابن العربي في السراج: لم أر للقميص ذكرًا صحيحًا إلا في آية: ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا﴾ [يوسف: ٩٣]، وقصة ابن أبي ورده ابن حجر بأنه ثابت في عدة أحاديث أكثرها في السنن والشمائل **(ت)** في اللباس **(عن أبي هريرة)** قال العراقي: رجاله رجال الصحيح. ورواه عنه أيضًا النسائي في الزينة؛ فما أوهمه تصرف المصنف من أن الترمذي تفرد به عن الستة غير جيد.

***

٩٣٨٤- ٦٥٨٦- (كان إذا اعتم) أي: لف العمامة على رأسه **(سدل عمامته)** أي: أرخاها **(بين كتفيه)** يعني: من خلفه، وفيه مشروعية العذبة، قال في الفتح: وفيه - يعني الترمذي - أن ابن عمر كان يفعله، والقاسم وسالم، وأما مالك فقال: إنه لم ير أحدًا يفعله إلا عامر بن عبد الله بن الزبير **(ت)** في اللباس **(عن ابن عمر)** بن الخطاب. وقال: حسن غريب. رمز المصنف لحسنه، وفي الباب عن علي، ولا يصح إسناده.

٩٣٨٥- ٧٠٢٤- (كان يدير العمامة على رأسه) وكان له عمامة تسمى السحاب كساها عليًا **(ويغرزها من ورائه، ويرسل لها ذؤابة بين كتفيه)** هذا أصل في مشروعية العذبة، وكونها بين الكتفين، ورد على من كره ذلك ومن أنكره، وجاء فيها أحاديث=

باب: قلنسوته عليه السلام وسيرته في لبسها

٩٣٨٦-٧١٦٦- «كَانَ يَلْبَسُ قَلَنْسُوَةً بَيْضَاءَ». (طب) عن ابن عمر (ح).

[ضعيف: ٤٦٢١] الألباني.

= أخرى بعضها حسن، وبعضها ضعيف؛ ناصة على فعله لها لنفسه ولجماعة من صحبه، وعلى أمره بها، ولذا تعين حمل قول الشيخين له: فعل العذبة وتركها، ولا كراهة فيهما، على أن مرادهما الجواز الشامل للندب، وتركه لها أحيانًا إنما يدل على جواز الترك، وعدم تأكد الندب، وقد استدل جمع بكون المصطفى ﷺ أرسلها بين الكتفين تارة، وإلى الجانب الأيمن أخرى، على أن كلا سنة، وهذا مصرح بأن أصلها سنة؛ لأن السنة في إرسالها إذا أخذت من فعله فأصل سنتها أولى، ثم إرسالها بين الكتفين أفضل منه على الأيمن؛ لأن حديث الأول أصح، وأما إرسال الصوفية لها عن الجانب الأيسر لكونه محل القلب، فيتذكر تفريغه مما سوى ربه؛ فاستحسان لا أصل له، وقول صاحب القاموس: لم يفارقها قط؛ رد بأنه تركها أحيانًا. قال بعضهم: وأقل ما ورد في طولها أربع أصابع، وأكثر ما ورد ذراع، وبينهما شبر، وقول صاحب القاموس: كانت طويلة، ممنوعة، إلا أن يريد طولاً نسبيًا، ويحرم إفحاش طولها بقصد الخيلاء، ويكره بدونه، ولو خاف إرسالها نحو خيلاء، لم يؤمر بتركها خلافًا لبعضهم، بل يفعل ويجاهد نفسه لإزالته؛ فإن عجز لم يضر؛ لأنه قهري فلا يكلف به، غايته أنه لا يسترسل مع نفسه، وخوف إيهامه الناس صلاحًا أو عملاً خلا عنه لا يوجب تركها، بل يفعلها ويعالج نفسه، نعم إن قصد غير صالح التزين بها ونحوها، لتوهم صلاحه فيعطي حُرِم، كما ذكره الزركشي، واعلم أنه لم يتحرر كما قاله بعض الحفاظ في طول عمامته وعرضها شيء، وما وقع للطبراني في طولها أنه سبعة أذرع، ولغيره نقلاً عن عائشة أنه سبعة في عرض ذراع، وأنها كانت في السفر بيضاء، وفي الحضر سوداء من صوف، وقيل عكسه، وأن عذبتها كانت في السفر من غيرها، وفي الحضر منها، فلا أصل له (طب هب عن ابن عمر) قال الهيثمي عقب عزوه للطبراني: رجاله رجال الصحيح إلا عبد السلام وهو ثقة.

***

٩٣٨٦-٧١٦٦- (كان يلبس قلنسوة) وفي رواية للطبراني في الأوسط: «عمة» بدل=

٩٣٨٧-٧١٦٧- «كَانَ يَلْبَسُ قَلَنْسُوَةً بَيْضَاءَ لاطِئَةً». ابن عساكر عن عائشة (ض). [ضعيف: ٤٦٢٢] الألباني.

٩٣٨٨-٧١٦٨- «كَانَ يَلْبَسُ الْقَلانسَ: تَحْتَ الْعَمَائم، وَبغَيْر الْعَمَائم، وَيَلْبَسُ الْعَمَائمَ بغَيْر قَلانسَ، وكَانَ يَلْبَسُ الْقَلانسَ الْيَمَانية، وَهُنَّ الْبيضُ الْمُضَرَّبَةُ، وَيَلْبَسُ ذوَات الآذَان في الْحَرْب، وكَانَ رُبَّمَا نَزَعَ قَلَنْسُوَتَهُ فَجَعَلَهَا سُتْرَةً بَيْنَ يَدَيْه وَهُوَ يُصَلّي، وكَانَ مِنْ خُلُقه أَنْ يُسَمِّيَ سلاحَهُ، وَدوَابَّهُ، وَمَتَاعَهُ». الروياني وابن عساكر عن ابن عباس (ض). [ضعيف جدًا: ٤٦١٩] الألباني.

***

= قلنسوة (**بيضاء**) والقلنسوة بفتح القاف، واللام، وسكون النون، وضم المهملة، وفتح الواو: من ملابس الرأس؛ كالبرنس الذي تغطى به العمامة من نحو: شمس ومطر (**طب عن ابن عمر**) بن الخطاب. قال الزين العراقي في شرح الترمذي وتبعه الهيثمي: فيه عبد الله بن خراش، وثقه ابن حبان، وقال: ربما أخطأ، وضعفه جمهور الأئمة، وبقية رجاله ثقات، ورواه عنه أيضًا أبو الشيخ والبيهقي في الشعب وقال: تفرد به عبد الله بن خراش، وهو ضعيف.

٩٣٨٧-٧١٦٧- (كان يلبس قلنسوة) فعنلوة بفتح العين، وسكون النون، وضم اللام (**بيضاء**) زاد أبو الشيخ في روايته: «شامية» (**لاطئة**) أي: لاصقة برأسه غير مقبية، أشار به إلى قصرها وخفتها. قال الحافظ العراقي في شرح الترمذي: وأجود إسناد في القلانس ما رواه أبو الشيخ عن عائشة: «كان **يلبس** القلانس في السفر ذوات الآذان، وفي الحضر المضمرة» يعني: الشامية، وفيه ندب العمائم فوق القلانس (**ابن عساكر**) في التاريخ (**عن عائشة**).

٩٣٨٨-٧١٦٨- (كان يلبس القلانس) جمع قلنسوة (**تحت العمائم وبغير العمائم**) الظاهر أنه كان يفعل ذلك في بيته، وأما إذا خرج للناس فيظهر أنه كان لا يخرج إلا بالعمامة (**ويلبس العمائم بغير قلانس، وكان يلبس القلانس اليمانية، وهن البيض المضربة، ويلبس القلانس ذوات الآذان**) إذا كان (**في الحرب**) أي: حال كونه في الحرب (**وكان ربما** =

باب: أنواع ما يُلْبِسُه بناته وما يكرهه في اللباس

٩٣٨٩-٧١٦٢- «كَانَ يَكْسُو بَنَاتِهِ خُمُرَ الْقَزِّ وَالإِبْرِيسَمِ». ابن النجار عن ابن عمر (ض). [ضعيف: ٤٦١٨] الألباني.

٩٣٩٠-٦٩٦٢- «كَانَ يَتْبَعُ الحَرِيرَ مِنَ الثِّيَابِ فَيَنْزَعُهُ». (حم) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٤٥٢٩] الألباني.

***

= **نزع قلنسوته)** أي أخرجها من رأسه؛ يعني: أخرج رأسه منها **(فجعلها سترة بين يديه وهو يصلي)** الظاهر أنه كان يفعل ذلك عند عدم تيسر ما يستتر به، أو بيانًا للجواز. قال بعض الشافعية: فيه وما قبله لبس القلنسوة اللاطئة بالرأس، والمرتفعة، والمضرية، وغيرها تحت العمامة، وبلا عمامة؛ كل ذلك ورد. قال بعض الحفاظ: ويسن تحنيك العمامة، وهو تحذيق الرقبة وما تحت الحنك واللحية ببعض العمامة، والأرجح عند الشافعية عدم ندبه. قال ابن العربي: القلنسوة من لباس الأنبياء والصالحين السالكين، تصون الرأس، وتمكن العمامة، وهي من السنة، وحكمها أن تكون لاطئة لا مقبية، إلا أن يفتقر الرجل إلى أن يحفظ رأسه عما يخرج منه من الأبخرة فيقيها ويثقب فيها؛ فيكون ذلك تطببًا **(وكان من خلقه)** بالضم **(أن يسمي سلاحه ودوابه ومتاعه)** كقميصه، وردائه، وعمامته كما سبق بيانه بتفصيله، فراجعه. **(الروياني)** في مسنده **(وابن عساكر)** في تاريخه **(عن ابن عباس)**.

***

٩٣٨٩-٧١٦٢- (كان يكسو بناته خمر) بخاء معجمة مضمومة بخطه **(القز والإبريسم)** والخمر بضمتين: جمع خمار، ككتاب وكتب، ما تغطي به المرأة رأسها، واختمرت: لبست الخمار، والقز بفتح القاف، وشد الزاي، معرب. قال الليث: هو ما يعمل منه الإبريسم، ولهذا قال بعضهم: القز والإبريسم مثل الحنطة والدقيق، وفيه أن استعمال القز والحرير جائز للنساء **(ابن النجار)** في تاريخه **(عن ابن عمر)** بن الخطاب.

٩٣٩٠-٦٩٦٢- (كان يتبع الحرير من الثياب) أي: التي فيها حرير **(فينزعه)** منها، مما يلبسه الرجال، لما في الحرير من الخنوثة التي لا تليق بهم؛ فيحرم لبسه على الرجال **(حم عن أبي هريرة)**.

***

باب: ما يحبه ﷺ من الألوان(*)

٩٣٩١ - ٦٥٠١ «كَانَ أَحَبُّ الأَلْوَانِ إِلَيْهِ الخُضْرَةَ». (طس) وابن السني وأبو نعيم في الطب عن أنس (ض). [حسن: ٤٦٢٣] الألباني.

***

باب: نعل رسول الله ﷺ

٩٣٩٢ - ٦٨٦٣ - «كَانَ لِنَعْلِه قِبَالانِ». (ت) عن أنس (صحـ). [صحيح: ٤٨٢٧] الألباني.

٩٣٩١ - ٦٥٠١ (كان أحب الألوان إليه) من الثياب وغيرها **(الخضرة)** لأنها من ثياب الجنة؛ فالخضرة أفضل الألوان، ولهذا كانت السماء خضراء، وما نرى نحن من الزرقة إنما هو لون البعد، وفي الخبر: «إن النظر إلى الخضرة والماء الجاري يقوي البصر» فلخصاصته بهذه المزية كان أحب الألوان إليه. قال ابن بطال: وكفى به شرفًا موجبًا للمحبة **(طس وابن السني وأبو نعيم في الطب)** النبوي **(عن أنس)** بن مالك. ورواه عنه أيضًا البزار. قال الحافظ العراقي: إسناده ضعيف، لكن له شواهد منها ما خرجه ابن عدي والبيهقي عن قتادة قال: خرجنا مع أنس إلى الأرض فقيل: ما أحسن هذه الخضرة، فقال أنس: «كنا نتحدث أن أحب الألوان إلى المصطفى ﷺ الخضرة».

***

٩٣٩٢ - ٦٨٦٣ - (كان لنعله قبالان) أي: زمامان يجعلان بين أصابع الرجلين، والقبال بكسر القاف: الزمام الذي يكون بين الأصابع الوسطى والتي تليها، يعني: كان لكل نعل زمامان، يدخل الإبهام والتي تليها في قبال، والأصابع الأخرى في قبال آخر **(ت عن أنس)** ظاهر صنيعه أن الترمذي تفرد به عن الستة، وهو غفول أو ذهول؛ فقد خرجه سلطان الفن في صحيحه في باب: قبالان في نعل عن أنس، فسبحان الله، نعم في الترمذي: «كان لنعله قبالان مثنى شراكهما» فإن كان المصنف قصد عزو هذا إليه فسقط من القلم «مثنى شراكهما» لم يبعد، أو أن النسخ التي وقفنا عليها وقع السقط فيها من الناسخ.

(*) وردت أحاديث تؤكد استحبابه ﷺ اللون الأبيض، لكن في غير أحاديث الشمائل سبقت في كتاب اللباس والزينه. (خ).

٩٣٩٣-٧١٥٨- «كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَطْلُعَ مِنْ نَعْلَيْهِ شَيْءٌ عَنْ قَدَمَيْهِ». (حم) في الزهد عن زياد بن سعد مرسلاً. [ضعيف: ٤٦١٢] الألباني.

٩٣٩٤-٧١٦٩- «كَانَ يَلْبَسُ النِّعَالَ السِّبْتِيَّةَ، وَيُصَفِّرُ لِحْيَتَهُ بِالْوَرْسِ وَالزَّعْفَرَانِ». (ق د) عن ابن عمر (صح). [صحيح: ٥٠١٠] الألباني.

****

٩٣٩٣-٧١٥٨- (كان يكره أن يطلع من نعليه شيء عن قدميه) أي: يكره أن يزيد النعل على قدر القدم أو ينقص **(حم في)** كتاب **(الزهد عن زياد بن سعد مرسلاً)** وهو في التابعين اثنان: حجازي، وخراساني؛ فكان ينبغي تمييزه.

٩٣٩٤-٧١٦٩- (كان يلبس النعال) جمع نعل، قال في النهاية: وهي التي تسمى الآن تاسومة، وقد تطلق على كل ما يقي القدم **(السبتية)** بكسر فسكون، أي: المدبوغة، أو التي حلق شعرها، من السبت القطع، سميت به لأنها سبتت بالدماغ. أي: لانت **(ويصفر لحيته بالورس)** بفتح فسكون: نبت أصفر باليمن **(والزعفران)** وذلك لأن النساء يكرهن الشيب، ومن كره من النبي شيئًا كفر. وكان طول نعله شبرًا وأصبعين، وعرضها مما يلى الكعبين سبع أصابع، وبطن القدم خمس، وفوقها ست، ورأسها محدد، وعرض ما بين القبالين أصبعان. ذكره كله الزين العراقي في ألفية السيرة النبوية.

(تتمة): قال ابن حرب: سئل أحمد عن نعل سندي يخرج فيه، فكرهه للرجل والمرأة، وقال: إن كان للكنيف والوضوء، وأكره الصرار لأنه من زي العجم، وسئل عند سعيد بن عامر فقال: سنة نبينا أحب إلينا من سنة باكهن ملك الهند، ورأى على باب المخرج نعلاً سنديًا فقال: تشبه بأولاد الملوك، وسئل ابن المبارك عن النعال الكرمانية فلم يجب، وقال: أما في هذه غنى عنها **(ق د عن ابن عمر)** بن الخطاب.

****

جماع أبواب سيرته ﷺ في خاتمه الذي في يده وخصال الفطرة وتوابعها

باب: ما جاء في ذكر خاتم رسول الله ﷺ وفي أيِّ يد كان يتختم

٩٣٩٥- ٦٨٢٩- «كَان خَاتَمُهُ مِنْ وَرِقٍ، وَكَانَ فَصُّهُ حَبَشِيًا». (م) عن أنس (صح). [صحيح: ٤٨١٠] الألباني.

٩٣٩٦- ٦٨٣٠- «كَانَ خَاتَمُهُ مِنْ فِضَّةٍ، فَصُّهُ مِنْهُ». (خ) عن أنس (صح). [صحيح: ٤٨٠٩] الألباني.

٩٣٩٧- ٦٩٦٦- «كَانَ يَتَخَتَّمُ فِي يَمِينِه». (خ ت) عن ابن عمر (م ن) عن أنس (حم ت هـ) عن عبد الله بن جعفر (صح). [صحيح: ٤٩٠٠] الألباني.

٩٣٩٥- ٦٨٢٩- (كان خاتمه) بفتح التاء، وكسرها: سمي خاتمًا لأنه يختم به، ثم توسع فيه فأطلق على الحلي المعروف، وإن لم يكن معدًا للتختم به. ذكره ابن العراقي **(من ورق)** بكسر الراء: فضة **(وكان فصه حبشيًا)** أي: من جزع أو عقيق؛ لأن معدنهما من الجنة، أو نوعًا آخر ينسب إليهما، وفي المفردات: نوع من زبرجد ببلاد الحبش لونه إلى الخضرة، ينقي العين، ويجلو البصر **(م عن أنس)** بن مالك. وفيه عنه من طريق آخر أن رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- لبس خاتمًا من فضة في يمينه، فيه فص حبشي كان يجعل فصه مما يلي كفه.

٩٣٩٦- ٦٨٣٠- (كان خاتمه من فضة فصه منه) أي: فصه من بعضه لا منفصل عنه مجاور له، فمن تبعيضية، أو الضمير للخاتم، وهذا بدل من خاتمه، وكان هذا الخاتم بيده، ثم الصديق فعمر فعثمان حتى وقع منه، أو من معيقيب في بئر أريس **(خ)** في اللباس **(عن أنس)** بن مالك.

٩٣٩٧- ٦٩٦٦- (كان يتختم في يمينه) أي: يلبس الخاتم في خنصر يده اليمنى. يعني: كان أكثر أحواله ذلك، وتختم في يساره، والتختم في اليمين وفي اليسار سنة، لكنه في اليمين أفضل عند الشافعي، وعكس مالك. قال الحافظ الزين العراقي في شرح الترمذي وتبعه تلميذه الحافظ ابن حجر: ورد التختم في اليمنى من رواية =

٩٣٩٨-٦٩٦٧- «كَانَ يَتَخَتَّمُ فِي يَسَارِهِ». (م) عن أنس (د) عن ابن عمر (صح). [صحيح: ٤٨٩٩] الألباني.

٩٣٩٩-٦٩٦٨- «كَانَ يَتَخَتَّمُ فِي يَمِينِهِ، ثُمَّ حَوَّلَهُ فِي يَسَارِهِ». (عد) عن ابن عمر، ابن عساكر عن عائشة. [ضعيف: ٤٥٣٢] الألباني.

٩٤٠٠-٦٩٦٩- «كَانَ يَتَخَتَّمُ بِالْفِضَّةِ». (طب) عن عبد الله بن جعفر (ح). [صحيح: ٤٨٩٨] الألباني.

***

= تسعة من الصحابة، وفي اليسار من رواية ثلاثة. كذا قالاه، لكن يعكر عليه نقل العراقي نفسه التختم في اليسار عن الخلفاء الأربعة، وابن عمر، وعمرو بن حريث. قال البخاري: والتختم في اليمين أصح شيء في هذا الباب، واليمنى أحق بالزينة، وكونه صار شعار الروافض لا أثر له **(خ ت عن ابن عمر)** بن الخطاب **(م ن عن أنس)** ابن مالك **(حم ت هـ عن عبد الله بن جعفر)**.

٩٣٩٨-٦٩٦٧- (كان يتختم في يساره) بهذا أخذ مالك؛ ففضل التختم فيها على التختم في اليمين، وحمله الشافعية على بيان الجواز، والتختم في اليسار غير مكروه ولا خلاف الأولى إجماعًا **(م عن أنس)** بن مالك **(د عن ابن عمر)** بن الخطاب.

٩٣٩٩-٦٩٦٨- (كان يتختم في يمينه، ثم حوله إلى يساره) أي: وكان آخر الأمرين منه. كذا ذكره البغوي في شرح السنة، وتعقبه الطبري بأن ظاهره النسخ، وليس ذلك مرادًا. قال في الفتح: لو صح هذا الحديث لكان قاطعًا للنزاع، لكن سنده ضعيف، وقال في التخريج: هذه رواية ضعيفة اعتمدها البغوي، وجمع بها بين الأخبار. **(عد عن ابن عمر)** بن الخطاب. **(ابن عساكر)** في تاريخه **(عن عائشة)** ورواه أيضًا أبو الشيخ عن ابن عمر في شرح السنة، وهو ضعيف من وجوه.

٩٤٠٠-٦٩٦٩- (كان يتختم بالفضة) وكان أولاً يتختم بالذهب، ثم تركه ونهى عنه. **(طب عن عبد الله بن جعفر)** رمز لحسنه.

***

باب: فيما روي إلى أي جهة كان يجعل فص خاتمه ﷺ

٩٤٠١- ٦٩٨٦- «كَانَ يَجْعَلُ فَصَّهُ مِمَّا يَلِي كَفَّهُ». (هـ) عن أنس وعن ابن عمر (صحـ). [صحيح: ٤٩١١] الألباني.

***

باب: هديه في قص ظفره وشاربه واستعماله النورة وفي كم كان يفعل ذلك

٩٤٠٢- ٦٩٥٣- «كَانَ يَأْمُرُ بِدَفْنِ سَبْعَةِ أَشْيَاءَ مِنَ الإِنْسَانِ: الشَّعَرِ، وَالظُّفُرِ، وَالدَّمِ، وَالْحِيضَةِ، وَالسِّنِّ، وَالْعَلَقَةِ، وَالْمَشِيمَةِ». الحكيم عن عائشة (ض). [ضعيف: ٤٥٢٥] الألباني.

٩٤٠١- ٦٩٨٦- **(كان يجعل فصه)** يعني: الخاتم **(مما يلي كفه)** وفي رواية مسلم: «مما يلي باطن كفه»؛ فجعله كذلك أفضل اقتداء بفعله، وإن لم يأمر فيه بشيء. قال ابن العربي: ولا أعلم وجهه، ووجهه النووي بأنه أبعد عن الزهو والعجب، والزين العراقي بذلك، وبأنه أحفظ للنقش الذي عليه من أن يحاكى، أو يصيبه صدمة، أو عود صلب؛ فيغير النقش الذي وضع الخاتم لأجله، وأيضًا فإنه نهى الناس أن ينقشوا على نقشه، وذلك لئلا يختم غيره به؛ فيكون صونًا عن أن يدخل في الكتب ما لم يأذن به، فأعلم أصحابه بذلك فهم لا يخالفون أمره، ثم أراد ستر صورة النقش عن غيرهم من أهل الكفر والنفاق، فجعله في باطن كفه، وإنما ضم كفه عليه حتى لا يظهر على صورة النقش أحد. **(هـ عن أنس)** بن مالك **(وعن ابن عمر)** بن الخطاب. وهذا الحديث في مسلم عن ابن عمر ولفظه: «اتخذ النبي ﷺ خاتمًا من ذهب، ثم ألقاه، ثم اتخذ خاتمًا من ورق، ونقش فيه محمد رسول الله، وقال: لا ينقش أحد على نقش خاتمي، وكان إذا لبسه جعل فصه مما **يلي** بطن كفه». هذا لفظه. ولعل المؤلف غفل عنه فعزاه لابن ماجه.

***

٩٤٠٢-٦٩٥٣- **(كان يأمر بدفن سبعة أشياء من الإنسان: الشعر، والظفر، والدم=**

٩٤٠٣-٦٩٧٨- «كَانَ يَتَنَوَّرُ فِي كُلِّ شَهْرٍ، وَيُقَلِّمُ أَظْفَارَهُ فِي كُلِّ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا». ابن عساكر عن ابن عمر (ض). [ضعيف: ٤٥٣٦] الألباني.

٩٤٠٤-٧٠٠٩- «كَانَ يُحْفِي شَارِبَهُ». (طب) عن أم عياش مولاته (ح). [ضعيف جدًا: ٤٥٤٣] الألباني.

٩٤٠٥-٧٠١٩- «كَانَ يَدْخُلُ الحَمَّامَ، وَيَتَنَوَّرُ». ابن عساكر عن واثلة (ض). [ضعيف: ٤٥٤٥] الألباني.

=**والحيضة)** بكسر الحاء: خرقة الحيض **(والسن، والعلقة، والمشيمة)** لأنها من أجزاء الآدمي؛ فتحترم كما تحترم جملته لما ذكر. قال الحكيم: وروي أن رسول الله ﷺ احتجم، وقال لعبد الله بن الزبير: «أخفه حيث لا يراك أحد»، فلما برز شربه ورجع فقال: «ما صنعت»؟ فقال: جعلته في أخفى مكان عن الناس فقال: «شربته»؟ قال: نعم، قال له: «ويل للناس منك، وويل لك من الناس». **(الحكيم)** الترمذي **(عن عائشة)** ظاهر صنيع المصنف أن الحكيم خرجه بسنده كعادة المحدثين، وليس كذلك، بل قال: وعن عائشة، بل ساقه بدون سند كما رأيته في كتابه النوادر، فلينظر.

٩٤٠٣-٦٩٧٨- **(كان يتنور)** أي: يستعمل النورة لإزالة الشعر **(في كل شهر)** مرة[1] **(ويقلم أظفاره)** يعني: يزيلها بقلم، أو غيره فيما يظهر **(في كل خمسة عشر يومًا)** مرة، قال الغزالي: قيل: إن النورة في كل شهر مرة تطفئ الحرارة، وتنقي اللون، وتزيد في الجماع، وورد أنه كان يقلمها يوم الجمعة، وفي رواية: كل يوم جمعة، ولعله كان يفعل ذلك تارة كل أسبوع، وتارة كل أسبوعين بحسب الحاجة **(ابن عساكر)** في تاريخه **(عن ابن عمر)**.

٩٤٠٤-٧٠٠٩- **(كان يحفي شاربه)** بالحاء المهملة، وفي رواية ذكرها ابن الأثير: «كان يلحف شاربه». أي: يبالغ في قصه **(طب عن أم عياش)** بشد المثناة التحتية **(مولاته)** أي: مولاة النبي ﷺ وخادمته، وقيل: مولاة رقية. رمز المصنف لحسنه. قال الهيثمي: فيه عبد الكريم بن روح، وهو متروك.

٩٤٠٥-٧٠١٩- **(كان يدخل الحمام ويتنور)** أي: كان يطلي عانته وما قرب منها=

---

(١) والتنور مباح لا مندوب؛ لعدم ثبوت الأمر به، وفعله وإن حمل على الندب، لكن هذا من العاديات، فهو لبيان الجواز، ويحتمل ندبه لما فيه من الامتثال والكلام إذا لم يقصد الاتباع؛ وإلا كان سنة.

٩٤٠٦-٧١٣١- «كَانَ يُقَلِّمُ أَظْفَارَهُ وَيَقُصُّ شَارِبَهُ يَوْمَ الجُمُعَةِ قَبْلَ أَنْ يَرُوحَ إِلَى الصَّلَاةِ». (هب) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٤٥٩٦] الألباني.

٩٤٠٧-٦٥٨٤- «كَانَ إِذَا اطَّلَى بِالنُّورَةِ وَلِي عَانَتَهُ وَفَرْجَهُ بِيَدِهِ». ابن سعد عن إبراهيم وعن حبيب بن أبي ثابت مرسلاً. [ضعيف: ٤٣٤٥] الألباني.

= بالنورة. قال ابن القيم: لم يصح في الحمام حديث، ولم يدخل حمامًا قط، ولعله ما رآه بعينه. (ابن عساكر) في تاريخه (عن واثلة) بن الأسقع، بسند ضعيف جدًا، بل واهٍ بالمرة.

٩٤٠٦-٧١٣١- (كان يقلم أظفاره، ويقص شاربه يوم الجمعة قبل أن يروح إلى الصلاة) يعارضه خبر البيهقي عن ابن عباس مرفوعًا: «المؤمن يوم الجمعة كهيئة المحرم لا يأخذ من شعره، ولا من أظفاره حتى تنقضي الصلاة»، وخبره عن ابن عمر: «المسلم يوم الجمعة محرم؛ فإذا صلى فقد حل» والجواب بأن هذين ضعيفان لا ينجع، إذ خبرنا ضعيف أيضًا كما يجيء الأثر، وروى الديلمي في الفردوس بسند ضعيف من حديث أبي هريرة: «من أراد أن يأمن الفقر، وشكاية العين، والبرص، والجنون، فليقلم أظفاره يوم الخميس بعد العصر، وليبدأ بخنصر يده اليمنى». اهـ بلفظه. وقال الحافظ ابن حجر: المعتمد أنه يسن كيفما احتاج إليه، ولم يثبت في القصص يوم الخميس حديث، ولا في كيفيته، ولا في تعيين يوم، وما عزي لعلي من النظم باطل. (هب) من حديث إبراهيم بن قدامة الجمحي عن الأغر، وكذا البزار **(عن أبي هريرة)** ظاهر صنيع المصنف أن البيهقي خرجه وسكت عليه، والأمر بخلافه، بل عقبه بما نصه: قال الإمام أحمد: في هذا الإسناد من يجهل. اهـ. قال ابن القطان: وإبراهيم لا يعرف البتة، وفي الميزان: هذا خبر منكر.

٩٤٠٧-٦٥٨٤- (كان إذا اطَّلَى بالنورة ولي عانته وفرجه بيده) فلا يمكن أحدًا من أهله بمباشرتهما لشدة حيائه، وفي رواية بدل: «عانته»، «مغابنه» بغين معجمة: جمع مغبن من غبن الثوب إذا ثناه، وهي بواطن الأفخاذ، وطيات الجلد، قال ابن حجر: وهذا الحديث يقابله حديث أنس: «كان لا يتنور، وكان إذا كثر شعره حلقه». وسنده ضعيف جدًا. **(ابن سعد عن إبراهيم، وعن حبيب بن أبي ثابت مرسلاً)** وإسناده صحيح. =

٩٤٠٨-٦٥٨٣- «كَانَ إِذَا اطَّلَى بَدَأَ بِعَوْرَتِهِ فَطَلاهَا بِالنُّورَةِ وَسَائِرَ جَسَدِهِ أَهْلُهُ». (هـ) عن أم سلمة (ض). [ضعيف: ٤٣٤٦] الألباني.

= قال ابن كثير: إسناده جيد، وحبيب هو الأسدي، كان ثقة مجتهدًا، ورواه ابن ماجه والبيهقي -إلا فرجه-. عن أم سلمة. قال في الفتح: ورجاله ثقات، لكن أعل بالإرسال، وأنكر أحمد صحته، وروى الخرائطي عن أم سلمة أن النبي ﷺ كان ينوره الرجل؛ فإذا بلغ مراقه تولى هو ذلك.

٩٤٠٨-٦٥٨٣- (**كان إذا اطلى**) أصله اطتلى قلبت التاء طاء، وأدغمت. يقال: طليته بالنورة، أو غيرها: لطخته، واطليت بترك المفعول: إذا فعل ذلك بنفسه (**بدأ بعورته**) أي: بما بين سرته وركبته (**فطلاها بالنورة**) المعروفة، وهي زرنيخ وجص (**وسائر جسده أهله**) أي: بعض حلائله، فاستعمالها مباح لا مكروه، وتوقف المؤلف في كونها سنة. قال: لاحتياجه إلى ثبوت الأمر بها؛ كحلق العانة، ونتف الإبط، وفعله وإن كان دليلاً على السنة؛ فقد يقال: هذا من الأمور العادية التي لا يدل فعله لها على سنة، وقد يقال: فعله بيانًا للجواز ككل مباح، وقد يقال: إنها سنة، ومحله كله ما لم يقصد اتباع النبي ﷺ في فعله، وإلا فهو مأجور آت بالسنة. اهـ. قال: وأما خبر: «كان لا يتنور» فضعيف لا يقاوم هذا الحديث القوي إسنادًا على أن هذا الحديث مثبت، وذاك نافٍ، والقاعدة عند التعارض تقديم المثبت. قال ابن القيم: ولم يدخل نبينا ﷺ حمامًا قط، ويرده ما رواه الخرائطي عن أحمد بن إسحاق الوراق عن سليمان بن ناشرة عن محمد بن زياد الألهاني قال: كان ثوبان مولى المصطفى ﷺ جارًا لي، وكان يدخل الحمام فقلت: فأنت صاحب رسول الله ﷺ تدخل الحمام فقال: «كان رسول الله ﷺ يدخل الحمام، وكان يتنور»، وأخرجه أيضًا يعقوب بن سفيان في تاريخه عن سليمان بن سلمة الحمصي عن بقية عن سليمان بن ناشرة به وأخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريقه (**هـ عن أم سلمة**) قال ابن كثير، في مؤلفه: في الحمام: إسناده جيد، ورواه عنها البيهقي أيضًا. قال في المواهب: ورجاله ثقات، لكن أعل بالإرسال، وقال ابن القيم: ورد في النورة عدة أحاديث هذا أمثلها، وأما خبر: «كان لا يتنور وكان إذا كثر شعره حلقه» فجزم بضعفه غير واحد.

٩٤٠٩-٦٩٥٢- «كَانَ يَأْمُرُ بِدَفْنِ الشَّعْرِ وَالأَظَافِرِ». (طب) عن وائل بن حجر (ض). [ضعيف: ٤٥٢٤] الألباني.

***

باب: ما جاء في اكتحال رسول الله ﷺ

٩٤١٠-٦٥٩٤- «كَانَ إِذَا اكْتَحَلَ اكْتَحَلَ وِتْرًا، وَإِذَا اسْتَجْمَرَ اسْتَجْمَرَ وِتْرًا». (حم) عن عقبة بن عامر (صح). [صحيح: ٤٦٨٠] الألباني.

٩٤٠٩-٦٩٥٢- (كان يأمر بدفن الشعر) المبان بنحو: قص أو حلق أو نتف **(والأظفار)** المبانة بقص، أو قطع، أو غيرهما؛ لأن الآدمي محترم ولجزئه حرمة كله، فأمر بدفنه لئلا تتفرق أجزاؤه ،وقد يقع في النار، أو في غيرها من الأقذار كما سبق. **(طب عن وائل بن حجر)** بضم المهملة، وسكون الجيم: بن سعد بن مسرور الحمصي صحابي جليل، كان من ملوك اليمن، ثم سكن الكوفة.

***

٩٤١٠-٦٥٩٤- (كان إذا اكتحل اكتحل وِتْرًا وإذا استجمر استجمر وترًا) ظاهر السياق أن المراد بالاستجمار: التبخر بنحو عود، ويحتمل أن المراد الاستنجاء غير أن اقترانه بالاكتحال يبعده، وفي كيفية الإيتار بالاكتحال وجهان: أصحهما في كل عين ثلاثة؛ لما رواه الترمذي وحسنه: «كان له مكحلة يكتحل منها في كل عين ثلاثة أطراف»، والثاني: «يكتحل في عين وترًا، وفي عين شفعًا، ليكون المجموع وترًا» لما في الطبراني من حديث ابن عمر بسند قال الولي العراقي: ضعيف: «أنه كان إذا اكتحل جعل في اليمنى ثلاثًا، وفي اليسرى مرودين؛ فجعلهما وتره». وفي إيضاح التنبيه للأصبحي تفسير هذا الوجه قال: يكتحل في اليمنى أربعة أطراف، وفي اليسرى ثلاثة. قال الولي العراقي: وهو تقييد غريب. وفي أحكام المحب الطبري عن أنس: «كان المصطفى ﷺ يكتحل وترًا». زاد ابن وضاح: اثنين في كل عين، ويقسم بينهما واحدة. **(حم عن عقبة بن عامر)** ورواه عنه الطبراني اثنين أيضًا. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح خلا ابن لهيعة، ورمز المصنف لصحته.

٩٤١١-٦٨٦٠- «كَانَ لَهُ مُكْحُلَةٌ يَكْتَحِلُ مِنْهَا كُلَّ لَيْلَةٍ: ثَلاثَةً فِي هذه، وَثَلاثَةً فِي هذه». (ت هـ) عن ابن عباس (ح). [ضعيف جدًا: ٤٤٨٦] الألباني.

٩٤١٢-٧١٣٩- «كَانَ يَكْتَحِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ، وَيَحْتَجِمُ كُلَّ شَهْرٍ، وَيَشْرَبُ الدَّوَاءَ كُلَّ سَنَةٍ». (عد) عن عائشة (ض). [موضوع: ٤٦٠٠] الألباني.

***

٩٤١١-٦٨٦٠- (**كان له مكحلة**) بضم الميم معروفة، وهي من النوادر التي جاءت بالضم، وقياسها الكسر لأنها آلة، كذا في المصباح، وفي شرح الترمذي للحافظ بضم الميم والحاء معًا: الوعاء المعروف، وهو أحد ما يشذ مما يرتفق به؛ فجاء على مفعل وبابه مفعل بفتح الميم. قال: ونظيره المدهن والمسعط (**يكتحل منها**) بالإثمد عند النوم (**كل ليلة ثلاثة في هذه، وثلاثة في هذه**) قال البيهقي: هذا أصح ما في الاكتحال. وفي حديث آخر أن الإيتار بالنسبة للعينين (**ت**) في اللباس (**هـ**) كلاهما (**عن ابن عباس**) رمز المصنف لحسنه. قال الترمذي في العلل: إنه سأل البخاري عنه فقال: هو حديث محفوظ. اهـ. وقال الصدر المناوي: فيه عباد بن منصور، ضعفه الذهبي.

٩٤١٢-٧١٣٩- (**كان يكتحل كل ليلة**) بالإثمد ويقول: «إنه يجلو البصر، وينبت الشعر»، وخص الليل لأن الكحل عند النوم يلتقي عليه الجفنان، ويسكن حرارة العين، وليتمكن الكحل من السراية في تجاويف العين وطبقاتها، ويظهر تأثير في المقصود من الانتفاع (**ويحتجم كل شهر ويشرب الدواء كل سنة**) فإن عرض له ما يوجب شربه أثناء السنة شربه أيضًا؛ فشربه كل سنة مرة كان لغير علة؛ بخلاف ما يعرض في أثنائها، ولم أقف على تعيين الشهر الذي كان يشربه فيه في حديث ولا أثر (**عد عن عائشة**) وقال: إنه منكر، وقال الحافظ العراقي: فيه سيف بن محمد كذبه أحمد وابن معين. اهـ.

***

باب: ما جاء في طيب رسول الله ﷺ وتبخره وتعطره ومحبته لها

٩٤١٣-٦٥٠٦- «كَانَ أَحَبُّ الرَّيَاحِينِ إِلَيْهِ الْفَاغِيَةَ». (طب هب) عن أنس. [ضعيف: ٤٣٠٩] الألباني.

٩٤١٤-٦٥٣٤- «كَانَ إِذَا أُتِيَ بِمُدْهُنِ الطِّيبِ لَعَقَ مِنْهُ ثُمَّ ادَّهَنَ»(*). ابن عساكر عن سالم بن عبد الله بن عمر والقاسم بن محمد مرسلاً (ض). [ضعيف جدًا: ٤٣٢٦] الألباني.

٩٤١٣-٦٥٠٦- (كان أحب الرياحين) جمع ريحان: نبت طيب الريح، أو كل نبت طيب الريح. كذا في القاموس، وفي المصباح: الريحان: كل نبت طيب الريح، لكن إذا أطلق عند العامة انصرف إلى نبات مخصوص **(إليه الفاغية)** نور الحناء، وهو من أطيب الرياحين وأحسنها، ومر في خبر: «أنها سيدة الرياحين في الدنيا والآخرة»، وفي الشعب عن ابن درستويه: الفاغية عود الحناء يغرس مقلوبًا؛ فيخرج بشيء أطيب من الحناء؛ فيسمى الفاغية. قال المصنف: وفيه منافع من أوجاع العصب، والتمدد، والفالج، والصداع، وأوجاع الجنب، والطحال، ويمنع السوس من الثياب، ودهنه يلين العصب، ويحلل الإعياء، والنصب، ويوافق الخناق، وكسر العظام، والشوهة، وأوجاع الأرحام، ويقوي الشعور، ويزينها، ويكسوها حمرة وطيبًا (طب هب) من حديث عبد الحميد بن قدامة (عن أنس) قال ابن القيم: الله أعلم بحال هذا الحديث، فلا نشهد على رسول الله ﷺ بما لا نعلم صحته، وقال الذهبي في الضعفاء: عبد الحميد بن قدامة عن أنس في الفاغية. قال البخاري: لا يتابع عليه. اهـ.

٩٤١٤-٦٥٣٤- (كان إذا أُتي بمدهن الطيب لعق منه) أولا (ثم ادهن) قال في المصباح: المدهن بضم الميم والهاء: ما يجعل فيه الدهن، والمدهنة: تأنيث المدهن. قال: وهو من النوادر التي جاءت بالضم، وقياسه الكسر، والدهن بالضم: ما يدهن به من زيت أو غيره، لكن المراد هنا: الدهن المطيب **(ابن عساكر)** في تاريخ دمشق **(عن سالم بن عبد الله بن عمر)** بن الخطاب. أحد فقهاء التابعين **(والقاسم بن محمد)** الفقيه المشهور **(مرسلاً)**.

(*) يأتي الحديث إن شاء الله -تعالى- في باب: ادهان رسول الله ﷺ (خ).

٩٤١٥-٧٠٩٠- «كَانَ يُعْجِبُهُ الْفَاغِيَةُ». (حم) عن أنس (صح). [ضعيف: ٤٥٧٩] الألباني.

٩٤١٦-٦٨٥٣- «كَانَ لَهُ سُكَّةٌ يَتَطَيَّبُ مِنْهَا». (د) عن أنس (ح). [صحيح: ٤٨٣١] الألباني.

٩٤١٧-٦٩٣٢- «كَانَ يَأْخُذُ الْمِسْكَ فَيَمْسَحُ بِهِ رَأْسَهُ وَلِحْيَتَهُ». (ع) عن سلمة ابن الأكوع (ض). [ضعيف: ٤٥١٦] الألباني.

٩٤١٥-٧٠٩٠- (كان يعجبه الفاغية) أي: ريحها، وهو نور الحناء، وتسميها العامة: تمر حناء، وقيل: الفاغية والفغو: نور الريحان، وقيل: نور كل نبت، وقيل: الفغوة في كل شجرة هي التنوير، وقد أفغى الشجر، وفي حديث الحسن سئل عن السلف في الزعفران، فقال: إذا أفغى فقالوا معناه: نور، ويجوز أن يريد إذا انتشرت رائحته، من فغت الرائحة فغوا، ومنه قولهم: هذه الكلمة فاغية فينا: وشية بمعنى. ذكره الزمخشري **(حم عن أنس)** قال الهيثمي: رجاله ثقات، رمز المصنف لحسنه.

٩٤١٦-٦٨٥٣- (كان له سكة) بضم السين، وشد الكاف: طيب يتخذ من الرامك، بكسر الميم، وتفتح: شيء أسود يخلط بمسك، ويفرك، ويقرص، ويترك يومين، ثم ينظم في خيط، وكلما عتق عبق. كذا في القاموس، وقال في المطامح: وعاء يجعل فيه الطيب كما قال **(يتطيب منها)** واحتمال أنها قطعة من السك وهو طيب مجتمع من أخلاط بعيد. (د) في الترجل (عن **أنس**) بن مالك. رمز المصنف لحسنه. ورواه الترمذي عنه في الشمائل.

٩٤١٧-٦٩٣٢- (كان يأخذ المسك فيمسح به رأسه ولحيته) قال حجة الإسلام: الجاهل يظن أن ذلك وما يجيء في الحديث بعده من حب التزين للناس، قياسًا على أخلاق غيره، وتشبيهًا للملائكة بالحدادين، وهيهات، فقد كان مأمورًا بالدعوة، وكان من وظائفه أن يسعى في تعظيم أمر نفسه في قلوبهم؛ لئلا تزدريه نفوسهم، وتحسين صورته في أعينهم، فينفرهم ذلك، ويتعلق المنافقون به في تنفيرهم، وهذا الفعل واجب على كل عالم تصدى لدعوة الخلق إلى الحق. **(ع عن سلمة بن الأكوع)**.

٩٤١٨-٦٨٩٠- «كَـــانَ لا يَرُدُّ الطِّـيبَ». (حم خ ت ن) عن أنـس (صــحـ).

[صحيح: ٤٨٥٢] الألباني.

٩٤١٩-٦٩٦٣- «كَانَ يَتْـبَعُ الطِّيبَ فِي رِبَاعِ النِّسَاءِ». الطيالسي عن أنس (ح).

[ضعيف: ٤٥٣٠] الألباني.

٩٤٢٠-٧٠٣٨- «كَانَ يَسْتَجْمِرُ بِأَلُوَّةٍ غَيْرِ مُطَرَّاةٍ وَبِكَافُورٍ يَطْرَحُهُ مَعَ الأَلُوَّةِ».

(م) عن ابن عمر. [صحيح: ٤٩٤٨] الألباني.

٩٤٢١-٧١٠٠- «كَـانَ يُعْـجِبُـهُ الرِّيحُ الطَّيِّـبَـةُ». (د ك) عن عـائشة (صـحـ).

[صحيح: ٤٩٨٣] الألباني.

٩٤١٨-٦٨٩٠- **(كان لا يرد الطيب)** لأنه كما فـي خبر مسلم: «خفـيف المحمل، طيب الريح، ولا منة في قبوله»، ومن العـلة أخذ أن المراد بالطيب الريحان، بل نص خبـر مسلم: «من عـرض عليه ريحـان..» إلخ، ووجهـه أنه هو الذي يتسـامح به، وتخف مؤنته، بخلاف نحو: مسك، وعنبر وفاغية، كما نبه عليه ابن القيم.

(تنبيه): قول ابن بطال: إنما كان لا يرد الطيب، لأنه ملازم للمـلائكة نوزع مفهومه أنه من خصائصه، وليس كذلك، ومن محاسن الطيب أنه مقو للدماغ، محرك لشهوة الجماع. **(حم خ)** في الهبة **(ت)** في الاستئذان **(ن)** كلهم **(عن أنس)** ولم يخرجه مسلم بهذا اللفظ، لكن بمعناه.

٩٤١٩-٦٩٦٣- **(كان يتبع الطيب)** بكسر فـسكون **(في رباع النسـاء)** أي: نسائه؛ يعني: في منازلهن وأماكن إقامتهن، ومواضع الخلوة بهن، والرباع كسهام، جمع ربع كسهم: محل القوم ومنزلهم، وديار إقـامتهم، ويطلق على القوم مجازًا. **(الطيالسي)** أبو داود **(عن أنس)** بن مالك. رمز لحسنه.

٩٤٢٠-٧٠٣٨- **(كان يستجـمر بألوة غير مطراة)** الألوة: العود الذي يتبخر به، وتفتح همـزته، وتضم، والمطراة التي يعمل عليـها ألوان الطـيب كعنبـر، ومسك، وكـافور. **(وبكافور يطرحه مع الألوة)** ويخلطه به، ثم يتبخر به **(م عن ابن عمر)** بن الخطاب.

٩٤٢١-٧١٠٠- **(كان يعـجبه الريح الطيـبة)** لأنها غذاء للروح، والـروح مطية القوى،=

٩٤٢٢-٧١٠٩- «كَـانَ يُعْـرَفُ بِرِيحِ الطِّيبِ إِذَا أَقْـبَلَ». ابن سعـد عن إبراهيم مرسلاً (ض). [صحيح: ٤٩٨٨] الألباني.

***

باب: ما جاء في صباغ رسول الله ﷺ

٩٤٢٣-٦٥١٢- «كَانَ أَحَبُّ الصِّبَاغِ إِلَيْهِ الْخَلَّ». أبو نعيم عن ابن عباس (ض). [ضعيف جدًا: ٤٣١٣] الألباني.

٩٤٢٤-٦٥١٣- «كَـانَ أَحَبُّ الصِّبْغِ إِلَيْهِ الـصُّفْـرَةَ». (طب) عن ابن أبي أوفى (صحـ). [ضعيف: ٤٣١٤] الألباني.

***

= والقوى تزداد بالطيب، وهو ينفع الدماغ والقلب، وجميع الأعضاء الباطنة، ويفرح القلب، ويسر النفس وهو أصدق شيء للروح، وأشـده ملاءمة لها، وبينه وبين الروح نسب قريب؛ فلهذا كان أحب المحبوبات إليه من الدنيا (**د ك عن عائشة**).

٩٤٢٢-٧١٠٩- (**كـان يعـرف**) منه (**بريح الطيب إذا أقـبل**) وكـانت رائحـة الطيب صفته، وإن لم يمس طيبًا، وكان إذا سلك طريقًا عبق طيب عرقه فيه، وأما خبر: «إن الورد من عرقه»، فقال ابن حجر: كذب موضوع (**ابن سعد**) في الطبقات (**عن إبراهيم مرسلاً**).

***

٩٤٢٣-٦٥١٢- (**كان أحب الصباغ إليه الخل**) أي: كان أحب الصبوغ إليه ما صبغ بالخل، والخل إذا أضيف إليه نحـو نحاس صبغ أخضر، أو نحو حـديد صبغ أسود. (**أبو نعيم**) في الطب (**عن ابن عباس**) ورواه عنه أبو الشيخ باللفظ المذكور. قال الحافظ العراقي: إسناده ضعيف.

٩٤٢٤-٦٥١٣- (**كان أحب الصـبغ إليه الصـفرة**) لعله أراد به الخضـاب، بدليل أنه كان يخـضب بها، ومر به من خـضب بالصفرة فاسـتحسنه، ويحـتمل أنه المراد من=

باب: هديه وسيرته في خضابه ﷺ

٩٤٢٥-٦٩٥١- «كَانَ يَأْمُرُ بِتَغْيِيرِ الشَّعْرِ مُخَالَفَةً لِلأَعَاجِمِ». (طب) عن عتبة ابن عبد (ح). [حسن: ٤٨٨٧] الألباني.

٩٤٢٦-٧١٦٩- «كَانَ يَلْبَسُ النِّعَالَ السِّبْتِيَّةَ، وَيُصَفِّرُ لِحْيَتَهُ بِالْوَرْسِ وَالزَّعْفَرَانِ». (ق د) عن ابن عمر (صح). [صحيح: ٥٠١٠] الألباني.

***

= الثياب، ولا يعارضه النهي عن المعصفر؛ لأن ما في هنا في الأصل بخلاف ذلك. قال ابن العربي: ولم يرد في لباس الأصفر حديث. اهـ. وهو خطأ وزلل؛ فقد قال الحافظ عبد الحق وغيره: ورد في الأصفر أحاديث كثيرة منها: ما خرجه البخاري عن أم خالد: أتيت رسول الله ﷺ وعليَّ قميص أصفر. وفي أبي داود: قيل لابن عمر: لِمَ تصبغ بالأصفر؟ فقال: إن النبي ﷺ لم يكن شيء أحب إليه من الصفرة، وقد كان يصبغ بها ثيابه كلها، حتى عمامته. وأخرج الطبراني عن قيس التميمي قال: رأيت رسول الله ﷺ وعليه ثوب أصفر، ورأيته يسلم على نساء. وقال ابن عبد البر: لم يكن رسول الله ﷺ يصبغ بالصفرة إلا ثيابه. **(طب عن ابن أبي أوفى)** رمز المصنف لصحته، وإنه لشيء عجيب؛ فقد قال الهيثمي: فيه عبيد بن القاسم، وهو كذاب متروك.

***

٩٤٢٥-٦٩٥١- (كان يأمر بتغيير الشعر) أي: بتغيير لونه الأبيض بالخضاب بغير سواد كما بينته روايات أخر، وعلل ذلك بقوله: **(مخالفة للأعاجم)** أي: فإنهم لا يصبغون شعورهم، والأعاجم جمع أعجم أو أعجمي، وهم خلاف العرب **(طب عن عتبة بن عبد)** قال الهيثمي: فيه الأحوص بن حكيم ضعيف؛ فرمزه لحسنه غير جيد.

٩٤٢٦-٧١٦٩- (كان يلبس النعال) جمع نعل، قال في النهاية: وهي التي تسمى الآن تاسومة، وقد تطلق على كل ما يقي القدم **(السبتية)** بكسر فسكون، أي: المدبوغة، أو التي حلق شعرها، من السبت: القطع، سميت به لأنها سبتت بالدباغ. أي: لانت **(ويصفر لحيته بالورس)** بفتح فسكون: نبت أصفر باليمن **(والزعفران)** وذلك=

٩٤٢٦-٧١٦٩- سبق الحديث في باب: نعل رسول الله ﷺ، وتكرر هنا لمناسبة شطره الأخير ترجمة الباب. (خ).

باب: دهن رسول الله ﷺ

٩٤٢٧-٦٥٤٣- «كَانَ إِذَا ادَّهَنَ صَبَّ فِي رَاحَتِهِ الْيُسْرَى فَبَدَأَ بِحَاجِبَيْهِ ثُمَّ عَيْنَيْهِ ثُمَّ رَأْسَهُ». الشيرازي في الألقاب عن عائشة (ض) [ضعيف:٤٣٢٩] الألباني.

٩٤٢٨-٦٥٣٤- «كَانَ إِذَا أُتِيَ بِمُدْهُنِ الطِّيبِ لَعَقَ مِنْهُ ثُمَّ ادَّهَنَ». ابن عساكر عن سالم بن عبد الله بن عمر والقاسم بن محمد مرسلاً (ض). [ضعيف جدًا:٤٣٢٦] الألباني.

***

= لأن النساء يكرهن الشيب، ومن كره من النبي ﷺ شيئًا كفر. وكان طول نعله شبرًا وأصبعين، وعرضها مما يلي الكعبين سبع أصابع، وبطن القدم خمس وفوقها ست، ورأسها محدد، وعرض ما بين القبالين أصبعان. ذكره كله الزين العراقي في ألفية السيرة النبوية.

(**تتمة**): قال ابن حرب: سئل أحمد عن نعل سندي يخرج فيه؛ فكرهه للرجل والمرأة وقال: إن كان للكنيف والوضوء، وأكره الصرار لأنه من زي العجم، وسئل عنه سعيد بن عامر فقال: سنة نبينا أحب إلينا من سنة باكهن ملك الهند، ورأى على باب المخرج نعلاً سنديًا فقال: تشبه بأولاد الملوك، وسئل ابن المبارك عن النعال الكرمانية فلم يجب، وقال: أما في هذه غنى عنها (**ق د عن ابن عمر**) بن الخطاب.

***

٩٤٢٧-٦٥٤٣- (**كان إذا ادهن**) بالتشديد على افتعل: تطلّى بالدهن، أي: أراد ذلك (**صب في راحته**) أي: في بطن كفه (**اليسرى فبدأ بحاجبيه**) فدهنهما أولاً (**ثم عينيه، ثم رأسه**) وفي رواية الطبراني عن عائشة: «كان إذا دهن لحيته بدأ بالعنفقة». (**الشيرازي في**) كتاب (**الألقاب عن عائشة**).

٩٤٢٨-٦٥٣٤- سبق الحديث مشروحًا في باب: تعطره ﷺ (خ).

***

باب: ما جاء عنه في كراهيته لريح الحناء

٩٤٢٩-٧١٤٥- «**كَانَ يَكْرَهُ رِيحَ الْحِنَّاءِ**». (حم د ن) عن عائشة (ح). [ضعيف: ٤٦١٤] الألباني.

***

باب: ما جاء عنه في أمره بالختان

٩٤٣٠-٦٩٥٤- «**كَانَ يَأْمُرُ مَنْ أَسْلَمَ أَنْ يَخْتَتِنَ، وَإِنْ كَانَ ابْنَ ثَمَانِينَ سَنَةً**». (طب) عن قتادة الرهاوي (ح). [صحيح(*): ٤٨٨٩] الألباني.

****

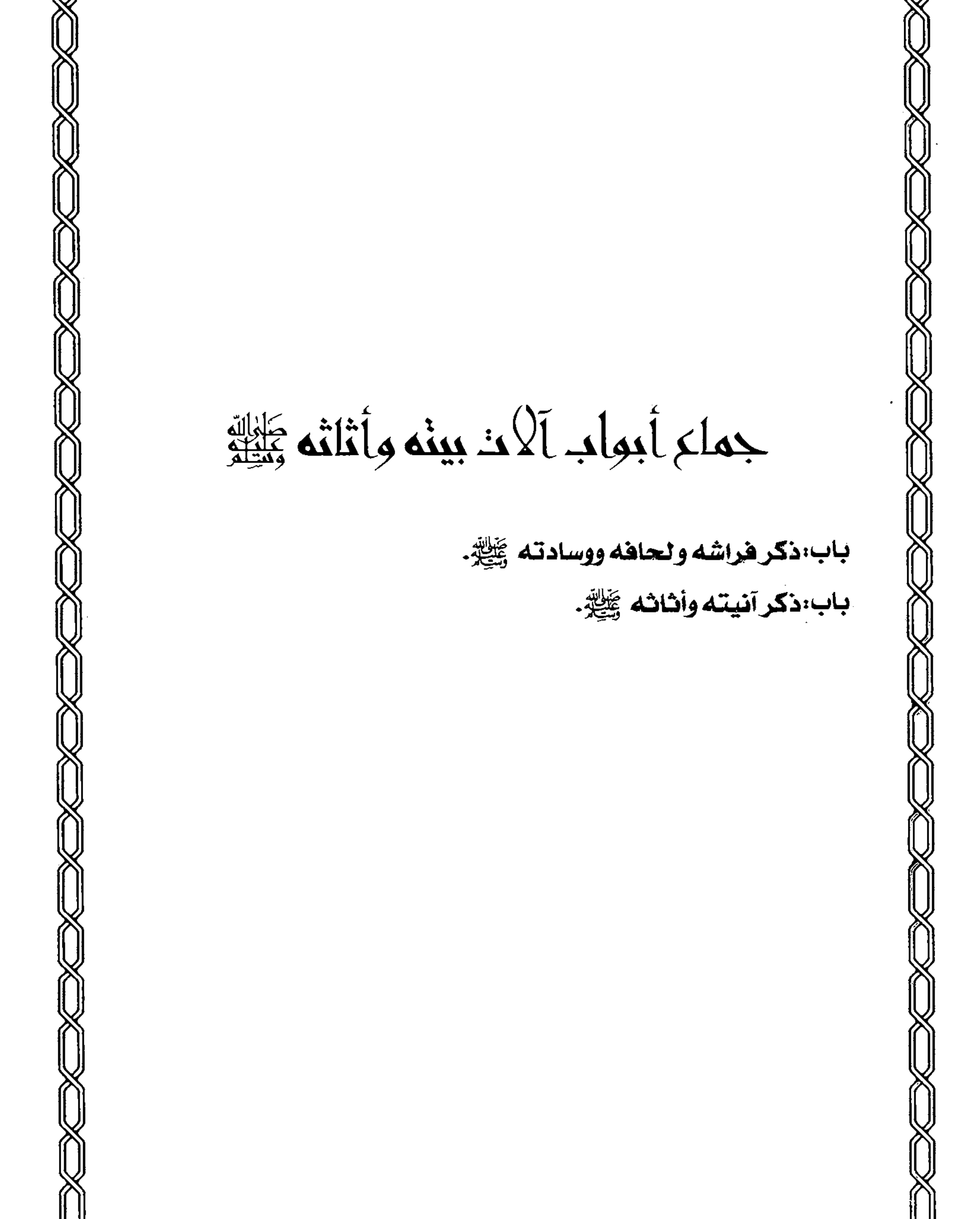
٩٤٢٩-٧١٤٥- (**كان يكره ريح الحناء**) لا يعارضه ما سبق من الأمر بالاختضاب؛ فإن كراهته لريحه طبيعية لا شرعية، والناس متعبدون باتباعه في الشرعي لا الطبيعي. (**حم د ن عن عائشة**) رمز لحسنه.

***

٩٤٣٠-٦٩٥٤- (**كان يأمر من أسلم**) من الرجال (**أن يختتن وإن كان**) قد كبر وطعن في السن مثل (**ابن ثمانين سنة**) فقد اختتن إبراهيم الخليل بالقدوم وهو ابن ثمانين سنة، كما مر (**طب عن قتادة**) بن عياض (**الرهاوي**) بضم الراء، وخفة الهاء: نسبة إلى الرهاء، مدينة من بلاد الجزيرة، وقيل الجرشي. رمز المصنف لحسنه.

****

(*) صحح العلامة الألباني -رحمه الله- الجملة الأولى منه فقط، دون قوله: «ولو كان ابن ثمانين سنة». لشواهدها. (خ).



جماع أبواب آلات بيته وأثاثه ﷺ

باب: ذكر فراشه ولحافه ووسادته ﷺ.

باب: ذكر آنيته وأثاثه ﷺ.

باب: ما جاء في فراش رسول الله ﷺ ولحافه ووسادته

٩٤٣١-٦٨٤٠- «كَانَ فِرَاشُهُ نَحْواً مِمَّا يُوضَعُ لِلإِنْسَانِ فِي قَبْرِهِ، وَكَانَ المَسْجِدُ عِنْدَ رَأْسِهِ». (د) عن بعض آل أم سلمة (ح). [ضعيف: ٤٤٧٢] الألباني.

٩٤٣٢-٦٨٤١- «كَانَ فِرَاشُهُ مِسْحًا». (ت) في الشمائل عن حفصة (ح). [ضعيف: ٤٤٧١] الألباني.

٩٤٣١-٦٨٤٠- (**كان فراشه نحواً**) خبر كان، أي: مثل شيء (**مما يوضع للإنسان**) أي: الميت (**في قبره**) وقد وضع في قبره قطيفة حمراء، أي: كان فراشه للنوم نحوها (**وكان المسجد عند رأسه**) أي: كان إذا نام يكون رأسه إلى جانب المسجد. قال حجة الإسلام: وفيه إشارة إلى أنه ينبغي للإنسان أن يتذكر بنومه كذلك أنه سيضطجع في اللحد كذلك وحيدًا فريدًا، ليس معه إلا عمله، ولا يُجزى إلا بسعيه، ولا يستجلب النوم تكلفًا بتمهيد الفراش الوطيء، فإن النوم تعطيل للحياة (**د**) في اللباس (**عن بعض آل أم سلمة**) ظاهر صنيعه أن أبا داود تفرد بإخراجه عن الستة، وليس كذلك، بل رواه أيضًا ابن ماجه في الصلاة، هذا وقد رمز المصنف لحسنه.

٩٤٣٢-٦٨٤١- (**كان فراشه مسحًا**) بكسر فسكون: بلاسا من شعر، أو ثوب خشن يعد للفراش من صوف يشبه الكساء، أو ثياب سود يلبسها الزهاد والرهبان، وبقية الحديث عند مخرجه الترمذي: «يثنيه ثنيتين فينام عليه؛ فلما كان ذات ليلة قلت: لو ثنيته أربع ثنيات لكان أوطأ، فثنيناه له بأربع ثنيات، فلما أصبح قال: «ما فرشتموه الليلة»؟ قلنا: هو فراشك إلا أنا ثنيناه بأربع ثنيات قلنا: هو أوطأ لك، قال: «ردوه لحاله الأول؛ فإنه منعني وطاؤه صلاتي الليلة». قال ابن العربي: وكان المصطفى ﷺ يمهد فراشه ويوطئه، ولا ينفض مضجعه كما يفعل الجهال بسنته. اهـ. وأقول: قد جهل هذا الإمام سنته في هذا المقام؛ فإنه قد جاء من عدة طرق أنه قال -عليه الصلاة والسلام-: «إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفضه بداخلة إزاره». (**ت في**) كتاب (**الشمائل**) النبوية (**عن حفصة**) بنت عمر. رمز المصنف لحسنه، وليس بجيد؛ فقد قال الحافظ العراقي: هو منقطع.

٩٤٣٣- ٦٨٦١- «كَانَ لَهُ مِلْحَفَةٌ مَصْبُوغَةٌ بِالْوَرْسِ وَالزَّعْفَرَانِ يَدُورُ بِهَا عَلَى نِسَائِه، فَإِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ هذه رَشَّتْهَا بِالْمَاء، وَإِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ هذه رَشَّتْهَا بِالْمَاء، وَإِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ هذه رَشَّتْهَا بِالْمَاء». (خط) عن أنس (ض). [صحيح: ٤٨٣٥] الألباني .

٩٤٣٤- ٦٨٦٨- «كَانَ وِسَادَتُهُ الَّتِي يَنَامُ عَلَيْهَا بِاللَّيْلِ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ». (حم د ت هـ) عن عائشة (ح). [صحيح: ٤٨٣٨] الألباني .

***

٩٤٣٣- ٦٨٦١-(كان له ملحفة) بكسر الميم: الملاءة التي تلتحف بها المرأة **(مصبوغة بالورس)** بفتح فسكون: نبت أصفر يزرع باليمن، ويصبغ به، أو صنف من الكركم، أو يشبهه، وملحفة ورسية: مصبوغة بالورس، ويقال: مورسة **(والزعفران)** معروف. وزعفرت الثوب: صبغته، فهو مزعفر بالفتح، اسم مفعول **(يدور بها على نسائه)** بالنوبة **(فإذا كانت ليلة هذه رشتها بالماء، وإذا كانت ليلة هذه رشتها بالماء)** الظاهر أن القصد برشها التبريد؛ لأن قطر الحجاز في غاية الحر، ويحتمل أنها ترشها بماء ممزوج بنحو طيب كما يفعله النساء الآن، وفيه حل لبس المزعفر والمورس، ويعارضه بالنسبة للمزعفر حديث الشيخين: «نهى أن يتزعفر الرجل» ، وبه أخذ الشافعي، ولا فرق بين ما صبغ قبل النسج وبعده، وأما المورس فذهب جمع من صحبه لحله تمسكًا بهذا الخبر المؤيد مما صح أنه كان يصبغ ثيابه بالورس حتى عمامته، لكن ألحقه جمع بالمزعفر في الحرمة**(خط)** في ترجمة نوح القومسي**(عن أنس)** بن مالك، وفيه محمد بن ليث، قال الذهبي: لا يعرف، ومؤمل بن إسماعيل. قال البخاري: منكر الحديث، وعمارة بن زاذان ضعفه الدارقطني وغيره.

٩٤٣٤- ٦٨٦٨-(كان وسادته) بكسر الواو: مخدته **(التي ينام عليها بالليل من أدم)** بفتحتين: جمع أدمة، أو أديم، وهو الجلد المدبوغ الأحمر، أو الأسود، أو مطلق الجلد**(حشوها)** بالفتح، أي: الوسادة، وفي رواية: «حشوه» أي: الأدم باعتبار لفظه، وإن كان معناه جمعًا فالجملة صفة لأدم**(ليف)** هو ورق النخل، وفيه إيذان بكمال زهده، وإعراضه عن الدنيا ونعيمها، وفاخر متاعها، وحل اتخاذ الوسادة ونحوها من الفرش، والنوم عليها، وغير ذلك، قالوا: لكن الأولى لمن غلبه الكسل والميل للدعة والترفه؛ ألا يبالغ في حشو الفراش؛ لأنه سبب لكثرة النوم والغفلة، والشغل عن مهمات الخيرات. **(حم د ت هـ عن عائشة)** .

***

باب: ذكر آنيته وأثاثه ﷺ

٩٤٣٥-٦٨٤٩- «كَانَ لَهُ جَفْنَةٌ لَهَا أَرْبَعُ حِلَقٍ». (طب) عن عبد الله بن بسر (ض). [صحيح: ٤٨٢٨] الألباني.

٩٤٣٦-٦٨٥٧- «كَانَ لَهُ قَدَحٌ قَوَارِيرُ يَشْرَبُ فِيهِ». (هـ) عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٤٤٨٥] الألباني.

٩٤٣٧-٦٨٥٩- «كَانَ لَهُ قَصْعَةٌ يُقَالُ لَهَا «الْغَرَّاءُ» يَحْمِلُهَا أَرْبَعَةُ رِجَالٍ». (د) عن عبد الله بن بُسْر (ح). [صحيح: ٤٨٣٣] الألباني.

٩٤٣٥-٦٨٤٩- (**كان له جفنة**) بضم الجيم وفتحها (**لها أربع حلق**) ليحملها منها أربعة رجال، وكانت معدة للأضياف، هذا يدل على مزيد إكرامه للأضياف، وسعة إطعامه. (**طب عن عبد الله بن بسر**) بضم الباء، وسكون المهملة.

٩٤٣٦-٦٨٥٧- (**كان له قدح قوارير**) أي: زجاج، وهو بالتحريك واحد الأقداح التي للشرب. قال في المشارق: إناء يسع ما يروي رجلين وثلاثة، وقال ابن الأثير: هو إناء بين إناءين، لا صغير ولا كبير، وقد يوصف بأحدهما (**يشرب فيه**) أهداه إليه النجاشي، وكان له قدح آخر يسمى الريان، ويسمى مغيثًا، وآخر مضببًا بسلسلة من فضة. (**هـ عن ابن عباس**).

٩٤٣٧-٦٨٥٩- (**كان له قصعة**) بفتح القاف، بضبط المصنف، وفي المصباح: بالفتح: معروفة عربية، وقيل: معربة (**يقال لها الغراء**) تأنيث الأغر، من الغرة وهي بياض الوجه وإضاءته، أو من الغرة وهي الشيء النفيس المرغوب فيه، أو لغير ذلك (**يحملها أربعة رجال**) بينهم لعظمها، وتمامه عند مخرجه أبي داود: فلما أضحوا وسجدوا الضحى -أي: صلوها- أتي بتلك القصعة، وقد ثرد فيها فالتفوا عليها؛ فلما كثروا جثا رسول الله ﷺ، فقال أعرابي: ما هذه الجلسة؟ قال: «إن الله جعلني عبدًا كريمًا، ولم يجعلني جبارًا عنيدًا» ثم قال: «كلوا من جوانبها، ودعوا ذروتها يبارك فيها». انتهى. وفيه دلالة على سعة كرم المصطفى ﷺ. (**د عن عبد الله بن بسر**) رمز لحسنه.

٩٤٣٨ -٧١٠٥- «كَانَ يُعْجِبُهُ الإِنَاءُ الْمُنْطَبِقُ». مسدد عن أبي جعفر مرسلاً (ض). [ضعيف: ٤٥٧٥] الألباني.

٩٤٣٩ - ٦٨٥٨- «كَانَ لَهُ قَدَحٌ مِنْ عِيدَانٍ تَحْتَ سَرِيرِهِ يَبُولُ فِيهِ بِاللَّيْلِ». (د ن ك) عن أميمة بنت رقيقة (صحـ). [صحيح: ٤٨٣٢] الألباني.

****

٩٤٣٨- ٧١٠٥-(كان يعجبه الإناء المنطبق) أي: يعجبه الإناء الذي له غطاء لازم ينطبق عليه من جميع جوانبه، وذلك لأنه أصون لما فيه عن الهوام المؤذية، وذوات السموم القاتلة (**مسدد**) في المسند (**عن أبي جعفر مرسلاً**).

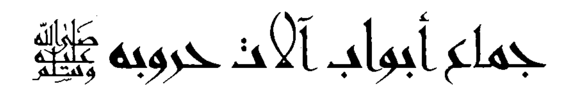
٩٤٣٩- ٦٨٥٨-(كان له قدح من عيدان) بفتح العين المهملة، وسكون التحتية، ودال مهملة: جمع عيدانة، وهي النخلة السحوق المتجردة، والمراد هنا: نوع من الخشب، وكان يجعل (**تحت سريره**) أي: موضوع تحت سريره. قال ابن القيم: وكان يسمى الصادر. قال الراغب: والسرير مأخوذ من السرور، لأنه في الغالب لأولي النعمة. قال: وسرير الميت تشبيه به في الصورة، وللتفاؤل بالسرور (**يبول فيه بالليل**) تمامه كما عند الطبراني بسند قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح: «فقام وطلبه فلم يجده، فسأل فقالوا: شربته برة خادمة أم سلمة التي قدمت معها من أرض الحبشة. فقال: «لقد احتظرت من النار بحظار» . اهـ. قيل: وذا الخبر لا يعارضه خبر الطبراني أيضًا في الأوسط بإسناد قال الولي العراقي: جيد «لا ينقع بول في طست في البيت؛ فإن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه بول» ؛ لأن المراد بإنقاعه: طول مكثه، وما في الإناء لا يطول مكثه، بل تريقه الخدم عن قرب، ثم يعاد تحت السرير لما يحدث، والظاهر - كما قاله الولي العراقي - أن هذا كان قبل اتخاذ الكنف في البيوت، فإنه لا يمكنه التباعد بالليل للمشقة، أما بعد اتخاذها فكان يقضي حاجته فيها ليلاً ونهارًا، وأخذ من تخصيص البول أنه كان لا يفعل الغائط فيه لغلظه بالنسبة للبول، ولكثافته وكراهة ريحه؛ والليل أنه كان لا يبول فيه نهارًا، وفيه حل اتخاذ السرير، وأنه لا ينافي التواضع لمسيس الحاجة إليه، سيما الحجاز لحرارته، وحل القدح من خشب النخل، ولا ينافيه ما مر من حديث: «أكرموا عمتكم النخلة»؛ لأن المراد بإكرامها: سقيها، =

. . . .

= وتلقيحها كما تقدم، فإذا انفصل منها شيء، وعمل إناء أو غيره زال عنه اسم النخلة؛ فلم يؤمر بإكرامه، وأما الجواب بأن بوله فيه ليس إهانة بل تشريف فغير قويم؛ لاقتضائه اختصاص الجواز به، ولا كذلك، وفيه حل البول في إناء في البيت الذي هو فيه ليلاً بلا كراهة، حيث لم يطل مكثه فيه كما تقرر، أما نهاراً فهو خلاف الأولى حيث لا عذر؛ لأن الليل محل الأعذار بخلاف النهار، وبول الرجل بقرب أهل بيته للحاجة. قيل: وحل الاستنجاء بغير ماء؛ إذ لو استنجى به في القدح لعاد رشاشه عليه، وقطع النخل للحاجة. انتهى. وهما ممنوعان: أما الأول فلوضوح جواز كونه استنجى بالماء خارج القدح في إناء آخر، أو في أرض ترابية ونحوها، وأما الثاني: فلا يلزم كون القدح إنما يصنع من نخل مقطوع، بل المتبادر أنه من الساقط لنحو هبوب ريح، أو ضعف، وفيه مشروعية الصناعات ونحو ذلك مما لا يتم المعاش إلا به.

(فائدة): قال ابن قتيبة: كان سريره خشبات مشدودة بالليف؛ بيعت في زمن بني أمية فاشتراها رجل بأربعة آلاف درهم (د ن) في الطهارة (ك) وصححه، وكذا ابن حبان في صحيحه كلهم من حديث ابن جريج عن حكيمة **(عن)** أمها **(أميمة بنت رقيقة)** وحكيمة، وأميمة، ورقيقة بضم أولهن، وفتح ثانيهن، وتخفيفهن، ورقيقة بقافين، بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى، أخت خديجة أم المؤمنين، وقيل: بنت أبي ضبعي ابن هاشم بن عبد مناف أم مخرمة بن نوفل، وأميمة بنتها نسبت هنا إلى أمها، واسم أبيها عبد، وقيل: عبد الله بن بجار، بباء موحدة مكسورة ثم جيم، قرشية تميمية، ويقال: أمية بنت أبي النجار بنون وجيم وراء، وقيل: هما اثنتان. قال عبد الحق عن الدارقطني: هذا هو الحديث ملحق بالصحيح، جار مجرى مصححات الشيخين، وتعقبه ابن القطان بأن الدارقطني لم يقض فيه بصحة ولا ضعف، والخبر متوقف الصحة على العلم بحال الراوية؛ فإن ثبتت ثقتها صحت روايتها، وهي لم تثبت. انتهى. وفي اقتفاء السنن: هذا الحديث لم يضعفوه، وهو ضعيف، ففيه حكيمة وفيها جهالة، فإنه لم يرو عنها إلا ابن جريج، ولم يذكرها ابن حبان في الثقات. انتهى. ونوزع بما فيه طول، والتوسط ما جزم به النووي من أنه حسن.

****



جماع أبواب آلات حروبه ﷺ

باب: ذكر رايته ولوائه وقناعه ﷺ.

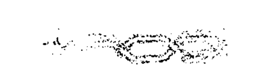
باب: ذكر سلاحه ﷺ وفيه أنواع:

سيفه وقوسه وكنانته.

درعه وحربته.

ترسه وجعبته وسهامه.

سرجه وعنزته وشوحظه.



باب: ذكر رايته ولوائه وقناعه ﷺ

٩٤٤٠- ٦٨٣٢- «كَانَ رَايَتُهُ سَوْدَاءَ، وَلِوَاؤُهُ أَبْيَضَ». (هـ ك) عن ابن عباس (ض). [حسن: ٤٨١٢] الألباني.

٩٤٤١- ٦٨٥٠- «كَانَ لَهُ حَرْبَةٌ يَمْشِي بِهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَإِذَا صَلَّى رَكَزَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ». (طب) عن عصمة بن مالك (ح). [ضعيف: ٤٤٨١] الألباني.

٩٤٤٠- ٦٨٣٢- **(كان رايته)** تسمى العقاب كما ذكره ابن القيم، وكانت **(سوداء)** أي: غالب لونها أسود خالص، ذكره القاضي ثم الطيبي. قال ابن حجر: ويجمع بينهما باختلاف الأوقات، لكن في سنن أبي داود أنها صفراء، وفي العلل للترمذي عن البراء: كانت سوداء مربعة من حبرة **(ولواؤه أبيض)** قال ابن القيم: وربما جعل فيه السواد، والراية العلم الكبير، واللواء: العلم الصغير، فالراية هي التي يتولاها صاحب الحرب ويقاتل عليها، وإليها تميل المقاتلة، واللواء علامة كبكبة الأمير، تدور معه حيث دار. ذكره جمع. وقال ابن العربي: اللواء: ما يعقد في طرف الرمح، ويكون عليه، والراية: ما يعقد فيه، ويترك حتى تصفقه الرياح.

(تتمة): روى أبو يعلى بسند ضعيف عن أنس رفعه: «إن الله أكرم أمتي بالألوية». ([هـ][*]) في الجهاد، وكذا الترمذي، وكأن المؤلف ذهل عنه (ك) في الجهاد **(عن ابن عباس)** ولم يصححه الحاكم، وزاد الذهبي فيه أن فيه: يزيد بن حبان، وهو أخو مقاتل، وهو مجهول الحال، وقال البخاري: عنده غلط ظاهر، وساقه ابن عدي من مناكير يزيد بن حبان عن عبيد الله، نعم رواه الترمذي في العلل عن البراء من طريق آخر بلفظ: «كانت سوداء مربعة من نمرز» ثم قال: سألت عنه محمدًا - يعني البخاري - فقال: حديث حسن. اهـ. ورواه الطبراني باللفظ المذكور من هذا الوجه، وزاد: «مكتوب عليه: لا إله إلا الله محمد رسول الله».

٩٤٤١- ٦٨٥٠- **(كان له حربة)** بفتح فسكون: رمح قصير تشبه العكاز **(يمشي بها بين يديه)** على الأعناق **(فإذا صلى ركزها بين يديه)** فيتخذها سترة يصلي إليها إذا كان في غير بناء، وكان يمشي بها أحيانًا، وكان له حراب غيرها أيضًا **(طب عن عصمة)** =

(*) ما بين المعقوفين تحرف رمز (هـ) إلى (د) في الشرح دون المتن فاستدركناه، انظره في سنن ابن ماجة: (٢/ ٢٨١٨). (خ).

٩٤٤٢-٧١٤٠- «كَانَ يُكْثِرُ الْقِنَاعَ». (ت) في الشمائل (هب) عن أنس (ح). [ضعيف: ٤٦٠١] الألباني.

٩٤٤٣-٧١٤١- «كَانَ يُكْثِرُ الْقِنَاعَ، وَيُكْثِرُ دَهْنَ رَأْسِهِ، وَيُسَرِّحُ لِحْيَتَهُ». (هب) عن سهل بن سعد (ح). [ضعيف: ٤٦٠٢] الألباني.

***

= بكسر المهملة الأولى، وسكون الثانية **(ابن مالك)** رمز المصنف لحسنه. قال الحافظ الهيثمي: وغيره ضعيف، هكذا جزم به ولم يوجهه.

٩٤٤٢-٧١٤٠- (كان يكثر القناع) أي: اتخاذ القناع، وهو بكسر القاف؛ أوسع من المقنعة، والمراد هنا: تغطية الرأس وأكثر الوجه برداء أو بغيره، لنحو: برد، أو حر، وسبب إكثاره له أنه كان قد علاه من الحياء من ربه ما لم يحصل لبشر قبله ولا بعده، وما ازداد عبد بالله علمًا إلا ازداد حياءً من الله؛ فحياء كل عبد على قدر علمه بربه؛ فألجأه ذلك إلى ستر منبع الحياء ومحله، وهو العين والوجه، وهما من الرأس، والحياء من عمل الروح، وسلطان الروح في الرأس، ثم هو ينشر في جميع البدن؛ فأهل اليقين قد أبصروا بقلوبهم أن الله يراهم، فصارت جميع الأمور لهم معاينة، فهم يعبدون ربهم كأنهم يرونه، وكلما شاهدوا عظمته ومنته ازدادوا حياءً؛ فأطرقوا رءوسهم وجلاً، وقنعوها خجلاً، وأنت بعد إذ سمعت هذا التقرير انكشف لك أن من زعم أن المراد هنا بالقناع: خرقة تلقى على الرأس لتقي العمامة من نحو: دهن، لم يدر حول الحمى، بل في البحر فوه، وهو في غاية الظمأ **(ت في)** كتاب **(الشمائل)** النبوية **(هب)** كلاهما **(عن أنس)** بن مالك.

٩٤٤٣-٧١٤١- (كان يكثر القناع) قال المؤلف: يعني: يتطيلس **(ويكثر دهن رأسه ويسرح لحيته)** ظاهر صنيع المصنف أن ذا هو الحديث بتمامه، والأمر بخلافه، بل بقيته عند مخرجه البيهقي في الشعب: «بالماء» هذا لفظه، وكأنه سقط من قلم المصنف، وفي رواية بدل قوله: «ويسرح لحيته»، «وتسريح لحيته» وهو عطف على دهن، ولا ينافيه ما في أبي داود من النهي عن التسريح كل يوم؛ لأنه لا يلزم من الإكثار التسريح كل يوم، بل الإكثار قد يصدق على الشيء الذي يفعل بحسب الحاجة. ذكره الولي العراقي، ولم يرد أنه كان يقول عند تسريحها شيئًا. ذكره المؤلف. قال ابن القيم: الدهن يسد مسام البدن، ويمنع ما تحلل منه، والدهن في البلاد الحارة كالحجاز من =

باب: ما جاء في ذكر سلاحه ﷺ

٩٤٤٤-٦٨٥٤- «كَانَ لَهُ سَيْفٌ مُحَلَّى: قَائِمَتُهُ مِنْ فِضَّةٍ، وَنَعْلُهُ مِنْ فِضَّةٍ، وَفِيهِ حِلَقٌ مِنْ فِضَّةٍ، وَكَانَ يُسَمَّى: «ذَا الْفَقَارِ»، وَكَانَ لَهُ قَوْسٌ يُسَمَّى: «ذَا السَّدَادِ»، وَكَانَ لَهُ كِنَانَةٌ تُسَمَّى: «ذَا الْجُمَعِ»، وَكَانَ لَهُ دِرْعٌ مُوَشَّحَةٌ بِنُحَاسٍ تُسَمَّى: «ذَاتَ الْفُضُولِ»، وَكَانَ لَهُ حَرْبَةٌ تُسَمَّى: «النَّبْعَاءَ»، وَكَانَ لَهُ مِجَنٌّ يُسَمَّى: «الذَّقَنُ»، وَكَانَ

= آكد أسباب حفظ الصحة، وإصلاح البدن، وهو كالضروري لهم (هب) وكذا الترمذي في الشمائل كلاهما **(عن سهل بن سعد)** قال الحافظ العراقي: وسنده ضعيف.

***

٩٤٤٤-٦٨٥٤- (كان له سيف محلى قائمته من فضة، ونعله من فضة) قال الزمخشري: هي الحديدة التي في أسفل قرابه قال:

إلى ملك لا ينصفُ نَعْلُهُ

(وفيه حلق من فضة، وكان يسمى ذا الفقار) سمي به لأنه كان فيه حفر متساوية، وهو الذي رأى فيه الرؤيا، ودخل به يوم فتح مكة، وكانت أسيافه سبعة هذا ألزمها له، وقال الزمخشري: سمي ذا الفقار لأنه كانت في إحدي شفرتيه حزوز، سميت بفقار الظهر، وكان هذا السيف لمنبه بن الحجاج، أو منبه بن وهب، أو العاص بن منبه، أو الحجاج بن عكاظ، أو غيرهم، ثم صار عند الخلفاء العباسيين. قال الأصمعي: دخلت على الرشيد فقال: أريكم سيف رسول الله ﷺ ذا الفقار؟ قلنا: نعم، فجاء به فما رأيت سيفًا أحسن منه، إذا نصب لم ير فيه شيء، وإذا بطح عد فيه سبع فقر، صفيحته يمانية، يحار الطرف فيه من حسنه، وقال قاسم في الدلائل: إن ذلك كان يرى في رونقه شبيهًا بفقار الحية؛ فإذا التمس لم يوجد **(وكان له قوس تسمى)** بمثناة فوقية، وسكون السين بضبط المصنف، وكذا ما يأتي **(ذا السداد)** قال ابن القيم: وكان له ستة قسي، هذا أحدها **(وكان له كنانة تسمى ذا الجمع)** بضم الجيم بضبط المصنف: الكنانة، بكسر الكاف: جعبة السهام، وبها سميت القبيلة **(وكان له درع)** بكسر الدال، وسكون الراء المهملتين **(موشحة بنحاس تسمى ذات الفضول)** وهي التي=

لَهُ فَرَسٌ أَشْقَرُ يُسَمَّى: «الْمُرْتَجِزَ»، وَكَانَ لَهُ فَرَسٌ أَدْهَمُ يُسَمَّى: «السَّكْبَ»، وَكَانَ لَهُ سَرْجٌ يُسَمَّى: «الدَّاجَ»، وَكَانَ لَهُ بَغْلَةٌ شَهْبَاءُ تُسَمَّى: «دُلْدُلَ»، وَكَانَ لَهُ نَاقَةٌ تُسَمَّى: «الْقُصْوَاءُ»، وَكَانَ لَهُ حِمَارٌ يُسَمَّى: «يَعْفُورَ»، وَكَانَ لَهُ بِسَاطٌ يُسَمَّى:

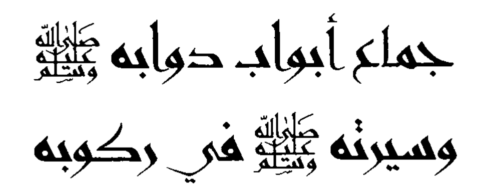
= رهنها عند أبي الشحم اليهودي، وكان له سبع دروع هذه إحداها **(وكان له حربة تسمى النبعاء)** بنون مفتوحة، فموحدة ساكنة، فعين مهملة، وقيل: بباء موحدة، ثم نون ساكنة، فعين مهملة: شجر يتخذ القسي منه. قال ابن القيم: وكان له حربة أخرى كبيرة تدعى البيضاء **(وكان له مجن)** بكسر الميم ترس، سمي به لأن صاحبه يستتر به: وجمعه مجان، ككتاب **(يسمى الذقن، وكان له فرس أشقر يسمى المرتجز)** لحسن صهيله. ذكره الزمخشري. قال النووي في التهذيب: وهو الذي اشتراه من الأعرابي الذي شهد عليه خزيمة بن ثابت **(وكان له فرس أدهم)** أي: أسود **(يسمى السكب)** بفتح فسكون. قال الزمخشري: سمي به لأنه كثير الجري، وأصل السكب: الصب؛ فاستعير لشدة الجري، وقيل: هو بالتحريك سمي بالكسب، وهو شقائق النعمان. قال الشاعر: كالسكب المحمر فوق الرابية، وقيل: بالتخفيف؛ لكثرة سائله وهو ذنبه، قيل: وهذا أول فرس ملكه كما في تهذيب النووي، قال: كان أغر محجلاً طلق اليمين، وهو أول فرس غزا عليه **(وكان له سرج يسمى الداج، وكان له بغلة شهباء تسمى دلدل)** بضم الدالين المهملتين أهداها له يوحنا ملك أيلة، وظاهر البخاري أنه أهداها له في غزوة حنين، وقد كانت هذه البغلة عند رسول الله ﷺ قبل ذلك. قال القاضي: ولم يرو أنه كانت له بغلة غيرها. ذكره النووي، وتعقبه الجلال البلقيني بأن البغلة التي كان عليها يوم حنين غير هذه؛ ففي مسلم: «أنه كان على بغلة بيضاء أهداها له الجذامي». قال: وفيما قاله القاضي نظر، فقد قيل: كان له دلدل وفضة، وهي التي أهداها ابن العلماء والإيلية، وبغلة أهداها كسرى، وأخرى من دومة الجندل، وأخرى من النجاشي. كذا في سيرة مغلطاي، وفي الهدي: كان له من البغال دلدل، وكانت شهباء أهداها له المقوقس، وأخرى اسمها فضة أهداها له صاحب دومة الجندل **(وكانت له ناقة تسمى القصواء)** بفتح القاف، والمد، وقيل: بضمها، والقصواء قيل: وهي التي هاجر عليها، والقصواء الناقة التي قطع=

«الْكَزَّ»، وَكَانَ لَهُ عَنَزَةٌ تُسَمَّى: «النَّمِرَ»، وَكَانَ لَهُ رَكْوَةٌ تُسَمَّى: «الصَّادِرَ»، وَكَانَ لَهُ مِرْآةٌ تُسَمَّى: «الْمُدِلَّةَ»، وَكَانَ لَهُ مِقْرَاضٌ يُسَمَّى: «الْجَامِعَ»، وَكَانَ لَهُ قَضِيبٌ شُوحَظٌ يُسَمَّى: «الْمَمْشُوقَ»». (طب) عن ابن عباس (ض). [موضوع: ٤٤٨٢] الألباني .

****

= طرف أذنها، وكل ما قطع من الأذن فهو جذع؛ فإذا بلغ الربع فهي قصوى؛ فإذا جاوز فهو عضب؛ فإذا استوصلت فهو صلم. قال ابن الأثير: ولم تكن ناقة النبي ﷺ قصوى، وإنما هو لقب لها لقبت به؛ لأنها كانت غاية في الجري، وآخر كل شيء أقصاه، وجاء في خبر: أن له ناقة تسمى العضباء، وناقة تسمى الجذعاء؛ فيحتمل أن كل واحدة صفة ناقة مفردة، ويحتمل كون الكل صفة ناقة واحدة؛ فيُسمي كل واحد منهم بما يخيل فيها **(وكان له حمار يسمى يعفور، وكان له بساط)** كذا بخط المصنف، فما في نسخ من أنه فسطاط، تصحيف عليه **(يسمى الكز)** بزاي معجمة بضبط المصنف **(وكان له عنزة)** بالتحريك: حربة **(تسمى النمر، وكان له ركوة تسمى الصادر)** سميت به لأنه يصدر عنها بالري. ذكره ابن الأثير **(وكان له مرآة تسمى المدلة، وكان له مقراض)** بكسر الميم، وهو المسمى الآن بالمقص **(يسمى الجامع، وكان له قضيب)** فعيل بمعنى مفعول؛ أي: غصن مقطوع من شجرة **(شوحظ يسمى الممشوق)** قيل: وهو الذي كان الخلفاء يتداولونه. قال ابن أبي خيثمة في تاريخه: أخذ رسول الله ﷺ يوم أحد من سلاح بني قينقاع ثلاث قسي: قوس اسمها الروحاء، وقوس شوحظ تسمى البيضاء، وقوس تسمى الصفراء **(طب)** من حديث عثمان بن عبد الرحمن، عن علي بن عروة، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء وعمرو بن دينار. **(عن ابن عباس)** قال الهيثمي: فيه علي بن عروة، وهو متروك، وقال شيخه الزين العراقي: فيه علي بن عروة الدمشقي نسب إلى وضع الحديث، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال: موضوع، عبد الملك وعلي وعثمان متروكون. اهـ. ونوزع في عبد الملك بأن الجماعة إلا البخاري رووا له.

****



باب: ذكر دوابه ﷺ، وفيه:

خيله وبغاله وحميره ﷺ.

فصل منه في الدواب.

باب: هديه وسيرته في الركوب ﷺ.

باب: ذكر دوابه ﷺ

٩٤٤٥-٦٨٤٢- «كَانَ فَرَسُهُ يُقَالُ لَهُ: «الْمُرْتَجِزُ»، وَنَاقَتُهُ: «الْقُصْوَاءُ»، وَبَغْلَتُهُ: «الدُّلْدُلُ»، وَحِمَارُهُ: «عُفَيْرٌ»، وَدِرْعُهُ: «ذَاتُ الْفُضُولِ»، وَسَيْفُهُ: «ذُو الْفَقَارِ»». (ك هق) عن علي. [ضعيف: ٤٤٧٣] الألباني.

٩٤٤٦-٦٨٥١- «كَانَ لَهُ حِمَارٌ اسْمُهُ «عُفَيْرٌ»». (حم) عن علي (طب) عن ابن مسعود (ح). [صحيح: ٤٨٢٩] الألباني.

٩٤٤٥-٦٨٤٢- **(كان فرسه يقال له المرتجز)** قال ابن القيم: وكان أشهب **(وناقته القصواء)** بضم القاف والمد، قيل: هي التي تسمى العضباء. وقيل :غيرها **(وبغلته الدلدل)** بضم فسكون، ثم مثله، سميت به لأنها تضطرب في مشيها من شدة الجري. يقال: دلدل في الأرض: ذهب، ومر يدلدل، ويتدلدل في مشيه: يضطرب. ذكره ابن الأثير **(وحماره عفير)** فيه مشروعية تسمية الفرس والبغل والحمار، وكذا غيرها من الدواب بأسماء تخصها غير أسماء أجناسها. قال ابن حجر: وفي الأحاديث الواردة في نحو هذا ما يقوي قول من ذكر بعض أنساب الخيول العربية الأصلية؛ لأن الأسماء توضع لتميز بين أفراد الجنس **(ودرعه)** بكسر الدال: زرديته **(ذات الفضول، وسيفه ذو الفقار)** قال الزين العراقي: وروينا في فوائد أبي الدحداح: «حماره يعفور، وشاته بركة» وفي حديث للطبراني: اسم شاته التي يشرب لبنها غنية. وأخرج ابن سعد في طبقاته: كانت منائح رسول الله ﷺ من الغنم سبع: عجوة، وسقيا، وبركة، وزمزم، وورسة، وأطلال، وأطراف. وفي سنده الواقدي، وله عن مكحول مرسلاً: كانت له شاة تسمى قمر **(ك هق عن علي)** أمير المؤمنين.

٩٤٤٦- ٦٨٥١-**(كان له حمار اسمه عفير)** بضم العين المهملة، وفتح الفاء، وسكون التحتية، بعدها راء، تصغير أعفر، خرجوه عن بناء أصله كسويد تصغير أسود، من العفرة وهي حمرة يخالطها بياض. ذكره جمع. ووهموا عياضًا في ضبطه بغين معجمة. قال ابن حجر: وهو غير الحمار الآخر الذي يقال له: يعفور، وزعم ابن عبدوس أنهما واحد، رده الدمياطي فقال: عفير أهداه له المقوقس، ويعفور أهداه =

٩٤٤٧- ٦٨٥٥- «كَانَ لَهُ فَرَسٌ يُقَالُ لَهُ: «اللَّحِيفُ»». (خ) عن سهل بن سعد (صح). [ضعيف: ٤٤٨٤] الألباني .

٩٤٤٨ - ٦٨٦٧- «كَانَ نَاقَتُهُ تُسَمَّى: «الْعَضْبَاءَ»، وَبَغْلَتُهُ: «الشَّهْبَاءَ»، وَحِمَارُهُ: «يَعْفُورَ»، وَجَارِيَتُهُ: «خَضِرَاءَ»». (هق) عن جعفر بن محمد عن أبيه مرسلاً (ح). [ضعيف: ٤٤٨٩] الألباني .

= فروة بن عمرو. وقيل: بالعكس، ويعفور بسكون المهملة، وضم الفاء: اسم ولد الظبي؛ كأنه سمي به لسرعته. قال الواقدي: نعق يعفور منصرف رسول الله ﷺ من حجة الوداع، وقيل: طرح نفسه في بئر يوم مات المصطفى ﷺ. قال الزمخشري: وإنما سمي به لعفرة لونه، والعفرة بياض غير ناصع كلون عفر الأرض، أي: وجهها. قال: ويجوز كونه سمي به تشبيهًا في عدوه باليعفور، وهو الظبي. اهـ. وقال ابن القيم: كان أشهب أهداه له المقوقس ملك القبط، وآخر أهداه له فروة الجذامي. اهـ. **(حم عن علي)** أمير المؤمنين **(طب)** وكذا في الأوسط **(عن ابن مسعود)** رمز المصنف لحسنه، وهو كما قال؛ فقد قال الهيثمي: إسناده حسن.

٩٤٤٧-٦٨٥٥- (كان له فرس يقال له: اللحيف) بحاء مهملة؛ كرغيف، وقيل: بالتصغير؛ سمي به لطول ذنبه، فعيل بمعنى فاعل، كأنه يلحق الأرض بذنبه، وقيل: هو بخاء معجمة، وقيل: بجيم **(خ عن سهل بن سعد)** الساعدي. قال: كان للنبي ﷺ في حائطنا فرس يقال له: اللحيف. وعند ابن الجوزي بالنون بدل اللام، من النحافة، وذكر الواقدي أنه أهداه له سعد بن البراء، وقيل: ربيعة بن البراء.

٩٤٤٨-٦٨٦٧- (كان له ناقة تسمى العضباء) بفتح فسكون، والجدعاء، ولم يكن بها عضب ولا جدع، وإنما سميت بذلك، وقيل: كان بأذنها عضب، وهي العضباء، والجدعاء واحدة أو اثنتان خلاف، والعضباء هي التي كانت لا تسبق؛ فجاء أعرابي على قعود فسبقها؛ فشق ذلك على المسلمين فقال المصطفى ﷺ: «إن حقًا على الله ألا يرفع شيئًا من الدنيا إلا وضعه»، وغنم يوم بدر جملاً مهريًا لأبي جهل في أنفه برة من فضة؛ فأهداها يوم الحديبية ليغيظ المشركين **(وبغلته الشهباء، وحماره يعفور)** بمثناة تحتية، وعين مهملة ساكنة، وفاء مضمومة **(وجاريته خضراء)** بفتح الخاء، وكسر=

٩٤٤٩-٦٨٥٦- «كَانَ لَهُ فَرَسٌ يُقَالُ لَهُ: «الظَّرِبُ» وآخَرُ يُقَالُ لَهُ": «اللِّزَازُ»».
(هق) عنه(*) (صحـ). [ضعيف: ٤٤٨٣] الألباني .

فصل: منه في الدواب

٩٤٥٠-٧١٤٤- «كَـانَ يَكْرَهُ الشِّـكَالَ مِنَ الخَـيْلِ». (حم م٤) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٥٠٠٦] الألباني .

= الضاد المعـجمتين (**هق عن جـعفـر بن محـمد**) بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، المعروف بالصادق، فقيه إمام (**عن أبيه**) محمد (**مرسلاً**) .

٩٤٤٩- ٦٨٥٦-(كان له فرس يقال له الظرب) بفتح المعجمة، وكسر الراء، فموحدة (**وآخر يقـال له اللزاز**) بكسر اللام وبزايين؛ لتـلزه واجتماع خـلقه، وبالشيء لزق به؛ كأنه يلتزق بالمطلوبات لسرعته، وجملة أفراسه سبعـة متفق عليها؛ جمعها ابن جماعة في بيت فقال:

وَالخَـيْلُ سكْـب لحَـيـف ظَرِب لزازٌ مُـرتَجَـز ورِد لَهَـا أسْـوَار

وقيل: كانت له أفراس خمسة عشر (**هق عنه**) أي: عن سهل، رمز المصنف لصحته.

٩٤٥٠- ٧١٤٤-(كان يكره الشكال من) الذي وقفت عليه في أصول صحيحة «في» (**الخيل**) وفسره في بعض طرق الحديث عند مسلم: بأن يكون في رجله اليمين بياض، وفي يده اليسـرى، أو يده اليمنى، ورجله اليسـرى، وقال الزمخـشري: هو أن يكون ثلاث قوائم محجلة، وواحدة مطلقة، أو عكسـه، شبه ذلك بالعقال فسمي به. اهـ. ووراء ذلك أقوال عـشرة مذكـورة في المطولات، وكرهه لكونه كالمشـكول لا يستطيع المشي، أو جرب ذلك الجنس فلم يكن فيه نجابة؛ فإن كان مع ذلك أغر زالت الكراهة لزوال الإشكال كما حكاه في شـرح مسلم عن بعضهم وأقره، لكن توقف فـيه جدنا الأعلى للأم الزين العراقي، وقـيل: كرهه من جهـة لفظه لإشعاره بنقـيض ما تراد له الخيل، أو لكونه يشبه الصليب، بدليل أنه كـان يكره الثوب الذي فيه تصليب، وليس هذا من الطيرة، كـما حققـه الحليمي (**حم م٤**) كلهم في الجهاد (**عن أبي هريرة**) ولم يخرجه البخاري.

(*) أي: عن سهل.

٩٤٥١-٧٠٥١- «كَانَ يُسَمِّي الأُنْثَى مِنَ الخَيْلِ فَرَسًا». (د ك) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٤٩٥٤] الألباني.

٩٤٥٢-٧٠٨٤- «كَانَ يُضَمِّرُ الخَيْلَ». (حم) عن ابن عمر (صحـ). [صحيح: ٤٩٧٦] الألباني.

***

باب: هديه وسيرته في الركوب ﷺ

٩٤٥٣- ٧٠٣٠- «كَانَ يُرْدِفُ خَلْفَهُ، وَيَضَعُ طَعَامَهُ عَلَى الأَرْضِ، وَيُجِيبُ دَعْوَةَ المَمْلُوكِ، وَيَرْكَبُ الحِمَارَ». (ك) عن أنس (صحـ). [صحيح: ٤٩٤٥] الألباني.

٩٤٥١- ٧٠٥١-(كان يسمي الأنثى من الخيل فرسًا) لما كان أفصح العرب جرى على تسميتهم الأنثى فرسًا بغير هاء، ولا يقول فرسة؛ لأنه لم يسمع من كلامهم. قال الحرالي: وفيه إشعار بأن من اتخذ شيئًا حقه أن يجعل له اسمًا، ولهذا ورد أن السقط إذا لم يسم يطالب بحقه، فيقول: يا رب أضاعوني (د ك) في الجهاد **(عن أبي هريرة)** قال الحاكم: على شرطهما، وأقره الذهبي.

٩٤٥٢- ٧٠٨٤-(كان يضمر الخيل) أراد بالإضمار التضمير، وهو أن يعلف الفرس حتى يسمن، ثم يرده إلى القلة ليشتد لحمه. كذا ذكره جمع. لكن في شرح الترمذي لجدنا الأعلى لـلأم الزين العراقي: هو أن يقلل علف الفرس مدة، ويدخل بيتًا كنا، ويجلل ليعرق، ويجف عرقه، فيخف لحمه، فيقوى على الجري. قال: وهو جائز اتفاقًا للأحاديث الواردة فيه **(حم عن ابن عمر)** بن الخطاب. رمز المصنف لصحته.

***

٩٤٥٣- ٧٠٣٠-(كان يردف خلفه) من شاء من أهل بيته أو أصحابه تواضعًا منه، وجبرًا لهم، وربما أردف خلفه وأركب أمامه؛ فكانوا ثلاثة على دابة، وأردف الرجال، وأردف بعض نسائه، وأردف أسامة من عرفة إلى مزدلفة، والفضل بن العباس من مزدلفة إلى منى كما في البخاري، وفيه جواز الإرداف، لكن إن أطاقته الدابة **(ويضع طعامه)** عند الأكل **(على الأرض)** أي: فلا يرفعه على خوان كما يفعل الملوك والعظماء **(ويجيب دعوة المملوك)** يعني: المأذون له من سيده في الوليمة، أو المراد: العتيق، باعتبار ما كان، واستعمال مثل ذلك في كلامهم، وقول المطرزي: المراد بالدعوة:=

٩٤٥٤- ٧٠٣١- «كَانَ يَرْكَبُ الْحِمَارَ عُرْيًا لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ». ابن سعد عن حمزة بن عبد الله بن عتبة مرسلاً (ض). [ضعيف: ٤٥٤٩] الألباني.

٩٤٥٥- ٧٠٣٢- «كَانَ يَرْكَبُ الْحِمَارَ، وَيَخْصِفُ النَّعْلَ، وَيَرْقَعُ الْقَمِيصَ، وَيَلْبَسُ الصُّوفَ، وَيَقُولُ: مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي». ابن عساكر عن أبي أيوب (ض). [حسن: ٤٩٤٦] الألباني.

****

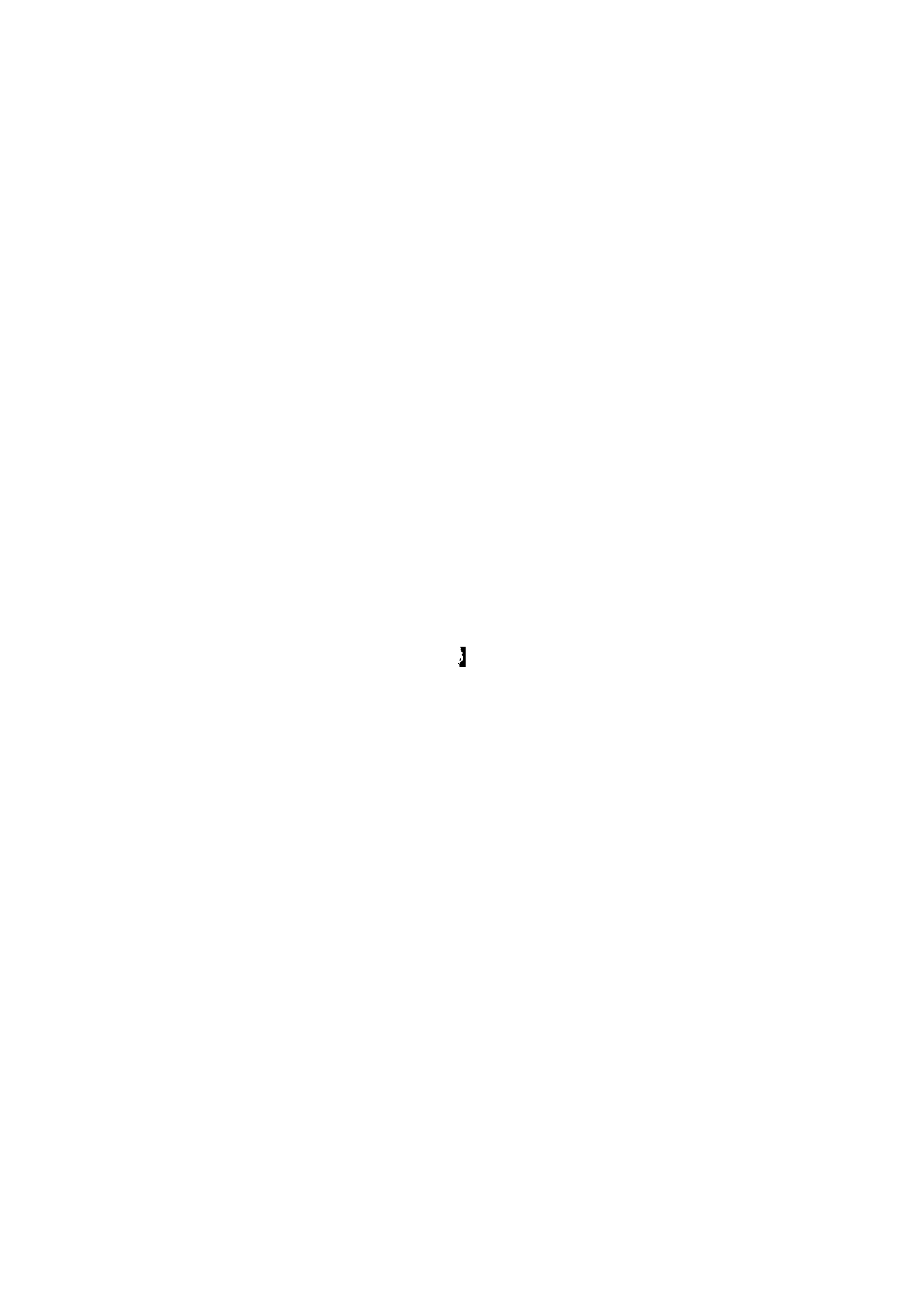
= النداء بالأذان، بعيد مناف للسياق؛ إذ هذا معدود في سياق تواضعه، وليس في إجابة الأذان إذا كان المؤذن عبدًا ما يحسن عده من التواضع، بل الحر فيه والعبد سواء **(ويركب الحمار)** هذا على طريق إرشاد العباد، وبيان أن ركوب الحمار ممن له منصب لا يخل بمروءته ولا برفعته، بل غايته التواضع، وكسر النفس **(ك)** في الأطعمة من حديث ابن عيينة عن مسلم الملائي **(عن أنس)** قال الحاكم: صحيح، ورده الذهبي بقوله: قلت: مسلم تُرِك.

٩٤٥٤-٧٠٣١- **(كان يركب الحمار عريًا ليس عليه شيء)** مما يشد على ظهره من نحو إكاف وبرذعة تواضعًا، وهضمًا لنفسه، وتعليمًا وإرشادًا. قال ابن القيم: لكن كان أكثر مراكبه الخيل والإبل **(ابن سعد)** في طبقاته **(عن حمزة بن عبد الله بن عتبة مرسلاً)**.

٩٤٥٥-٧٠٣٢- **(كان يركب الحمار، ويخصف)** بكسر الصاد المهملة **(النعل، ويرقع القميص)** من نوعه، ومن غير نوعه **(ويلبس الصوف)** رداء وإزارًا وعمامة **(ويقول)** منكرًا على من ترفع عن ذلك: هذه سنتي و**(من رغب عن سنتي)** أي: طريقتي **(فليس مني)** أي: من العاملين بطريقتي، السالكين منهجي، وهذه سنة الأنبياء قبله أيضًا، روى الحاكم والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود: كانت الأنبياء يستحبون أن يلبسوا الصوف، ويحلبوا الغنم، ويركبوا الحمر، وقال عيسى - عليه السلام -: بحق أقول إنه من طلب الفردوس فغذاء الشعير له، والنوم على المزابل مع الكلاب كثير(*). وفيه ندب خدمة الرجل نفسه، وأنه لا دناءة في ذلك **(ابن عساكر)** في تاريخه **(عن أبي أيوب)** الأنصاري. ورواه عنه أيضًا أبو الشيخ في كتاب الأخلاق. قال الزين العراقي: وفيه يحيى بن يعلى الأسلمي ضعفوه، وكذا شيخه المختار التميمي ضعيف.

****

(*) بلغ ديننا -ولله الحمد- القمة في تكريم الإنسان، ورفع شأنه، والمحافظة على حسن مظهره، ولا أظن هذا يصح عن عيسى -عليه السلام-. (خ).



جماع أبواب سيرته ﷺ
في السفر والرجوع منه

باب: في اليوم الذي كان يختاره لسفره وما يقوله إذا أراد السفر والإقراع فيه بين نسائه

٩٤٥٦-٧٠٤٠- «**كَانَ يَسْتَحِبُّ أَنْ يُسَافِرَ يَوْمَ الْخَمِيس**». (طب) عن أم سلمة (ح). [صحيح: ٤٩٥٠] الألباني.

٩٤٥٧-٦٥٦٠- «**كَانَ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا قَالَ: اللَّهُمَّ بِكَ أَصُولُ وَبِكَ أَحُولُ، وَبِكَ أَسِيرُ**». (حم) عن علي (ح). [ضعيف: ٤٣٣٤] الألباني.

٩٤٥٨-٦٥٥١- «**كَانَ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِه، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ**». (ق د هـ) عن عائشة (صح). [صحيح: ٤٦٦١] الألباني.

***

٩٤٥٦-٧٠٤٠- (**كان يستحب أن يسافر يوم الخميس**) لما مر تقريره. قال ابن حجر: محبته لذلك لا تستلزم المواظبة عليه؛ لقيام مانع منه، وقد خرج في بعض أسفاره في يوم السبت (**طب عن أم سلمة**) رمز المصنف لحسنه، وهو زلل، فقد أعله الهيثمي وغيره بأن فيه خالد بن إياس، وهو متروك.

٩٤٥٧-٦٥٦٠- (**كان إذا أراد سفرًا قال**) عند خروجه له (**اللهم بك أصول**) أي: أسطو على العدو، وأحمل عليه (**وبك أحول**) عن المعصية، أو أحتال، والمراد: كيد العدو (**وبك أسير**) إلى العدو، فانصرني عليهم. قال الزمخشري: المحاولة: طلب الشيء بحيلة، ونظيرها المراوغة، والمصاولة: المواثبة، وهو من حال يحول حيلة بمعنى: احتال، والمراد: كيد العدو، وقيل: هو من حال بمعنى: تحرك. اهـ.

(تنبيه): في حاشية الكشاف للطيبي في آية: ﴿**الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ**﴾ [الأنفال: ٦٦]. هذا التخفيف للأمة دون النبي- صلى الله عليه وآله وسلم-، ومن لا يثقله حمل أمانة النبوة كيف يخاطب بتخفيف لقاء الأضداد، وكيف يخاطب به، وهو الذي يقول في هذا الحديث: «**بك** أصول وبك أحول» ومن كان به كيف يخفف عنه أو يثقل عليه؟ (**حم**) وكذا البزار (**عن علي**) أمير المؤمنين. قال الهيثمي: رجالهما ثقات. اهـ. فإشارة المصنف لحسنه تقصير، بل حقه الرمز لصحته.

٩٤٥٨-٦٥٥١- (**كان إذا أراد سفرًا**) أي: للغزو أو نحوه، ومفهومه اختصاص القرعة=

باب: ما يقوله ويفعله ﷺ إذا نزل منزلاً

٩٤٥٩- ٦٨٠٥- «كَانَ إِذَا نَـزَلَ مَنْزِلاً لَمْ يَرْتَحِلْ حَتَّى يُصَلِّيَ الظُّـهْرَ». (حم د ن) عن أنس (صح). [صحيح: ٤٧٩٣] الألباني

= بحالة السفر. قال ابن حجر: وليس عمومه مرادًا، بل يقرع فيما لو أراد القسم بينهن؛ فلا يبدأ بأيهن شاء، بل يقرع فمن قرعت بدأ بها، وفي رواية للبخاري: «كان إذا أراد أن يخرج إلى سفر» (**أقرع بين نسائه**) تطييبًا لنفوسهن، وحذرًا من الترجيح بلا مرجح عملاً بالعدل، لأن المقيمة وإن كانت في راحة، لكن يفـوتها الاستمتاع بالزوج، والمسافرة وإن حظيت عنده بذلك تتأذى بمشقة السفر، بإيثار بعضـهن بهذا وبعضهن بهذا اختيارًا عدول عن الإنصاف، ومن ثم كـان الإقراع واجبًـا، لكن محل الوجـوب في حق الأمة لا في حقه -عـليه الصلاة والسلام-؛ لعـدم وجوب القسم عليه كـما نبه عليه ابن أبـي جمرة (**فأيتهن**) بتاء التأنيث، أي: أية امرأة منهن، وروي «فأيهن» بدون تأنيث. قال الزركشي: والأول هو الوجه، قال الدماميني: ودعـواه أن الرواية الثانية ليست على الوجه خطأ؛ إذ المنقول إذا أريد بأي المؤنث جاز إلحـاق التاء به موصولاً كان، أو اسـتفهامًا، أو غـيرهما (**خرج سهمها خرج بها معه**) في صحبته، وفي رواية أخرى بزيادة همزة. قال ابن حجر: والأول الصواب، وهذا أول حديث الإفك، وفـيه حل السفر بالزوجـة، وخروج النساء في الغزوات، وذلك مـباح إذا كان العسكر تؤمن عـليه الغلبة، وكان خـروج النساء مع المصطفى ﷺ في الجهـاد فيه مـصلحة بيِّنة؛ لإعانتـهن على ما لابد منه. وقضـية صنيع المؤلف أن هذا هو الحديث بكماله، والأمـر بخلافه، بل بقيته كمـا في البخاري: «وكان يقسم لكل امـرأة منهن يومها وليلـتها، غيـر أن سودة بنت زمعـة وهبت يومها وليلتـها لعائشة زوج النبي ﷺ تبـتغي بذلك رضا الله ورسوله»، وهكذا ذكره في كتـاب الهبة، وفيـه مشروعـية القرعـة في القسمـة بين الشركاء، ونحـو ذلك، والمشهور عن الحنفـية والمالكية عدم اعتبارها (ق) في الإفك (**د هـ عن عائشة**) وروي عن غيرها أيضًا.

***

٩٤٥٩- ٦٨٠٥- (**كـان إذا نزل منزلاً**) في سـفره لنـحو اسـتراحـة، أو قـيلولة، أو تعريس (**لم يرتحل**) منه (**حتى يصلي**) فيه (**الظهر**) أي: إن أراد الرحيل في وقته؛ فإن=

٩٤٦٠- ٦٨٠٦- «كَانَ إِذَا نَزَلَ مَنْزِلاً فِي سَفَرٍ أَوْ دَخَلَ بَيْتَهُ لَمْ يَجْلِسْ حَتَّى يَرْكَعَ رَكْعَتَيْنِ». (طب) عن فضالة بن عبيد (ض). [ضعيف: ٤٤٥٤] الألباني.

٩٤٦١- ٦٨١٠- «كَانَ إِذَا نَزَلَ مَنْزِلاً لَم يَرْتَحِلْ حَتَّى يُصَلِّي فِيهِ رَكْعَتَيْنِ». (هق) عن أنس (ض). [ضعيف: ٤٤٥٥] الألباني.

= كان في وقت فرض غيره فالظاهر أنه كان لا يرتحل حتى يصليه خشية من فوته عند الاشتغال بالترحال، وما أوهمه اللفظ من الاختصاص بالظهر غير مراد، بدليل ما خرجه الإسماعيلي وابن راهويه: «أنه كان إذا كان في سفر فزالت الشمس صلى الظهر والعصر جميعًا، ثم ارتحل» وفي رواية للحاكم في الأربعين: «فإن زاغت الشمس قبل أن يرتحل صلى الظهر والعصر ثم ركب». قال العلائي: هكذا وجدته بعد التتبع في نسخ كثيرة من الأربعين بزيادة العصر، وسند هذه الزيادة جيد. اهـ. وخرج البيهقي بسند قال ابن حجر: رجاله ثقات: «كان إذا نزل منزلاً في سفر فأعجبه أقام فيه حتى يجمع بين الظهر والعصر ثم يرتحل، فإذا لم يتهيأ له المنزل مد في السير فسار حتى ينزل، فيجمع بين الظهر والعصر». **(حم د ن عن أنس)** رمز المصنف لصحته.

٩٤٦٠- ٦٨٠٦-(كان إذا نزل منزلاً في سفر، أو دخل بيته لم يجلس حتى يركع ركعتين) فيندب ذلك اقتداء به، وقد روى الطبراني أيضًا، وأبو يعلى عن أنس: «كان إذا نزل منزلاً لم يرتحل منه حتى يودعه بركعتين»، وفيه عثمان بن سعد مختلف فيه **(طب عن فضالة بن عبيد)** سكت المصنف عليه، فلم يرمز إليه فأوهم أنه لا بأس بسنده، وليس كذلك، فقد قال الحافظ ابن حجر في أماليه: سنده، واه هكذا قال، وقال شيخه الزين العراقي في شرح الترمذي: فيه الواقدي.

٩٤٦١- ٦٨١٠-(كان إذا نزل منزلاً لم يرتحل حتى يصلي فيه ركعتين) أي: غير الفرض **(هق عن أنس)** بن مالك. قال الحافظ ابن حجر: حديث صحيح السند معلول المتن، خرجه أبو داود والنسائي وابن خزيمة بلفظ: «الظهر ركعتين»، فظهر أن في رواية الأول وهمًا أو سقوطًا، والتقدير: حتى يصلي الظهر ركعتين، وقد جاء صريحًا في الصحيحين.

٩٤٦٢-٦٩٢٣- «كَانَ لا يَنْزِلُ مَنْزِلاً إلا وَدَّعَهُ بِرَكْعَتَيْنِ». (ك) عن أنس (صح). [ضعيف: ٤٥١٠] الألباني

***

باب: صفة نومه ﷺ في السفر وإذا صلى الغداة في سفره مشى عن راحلته قليلاً

٩٤٦٣-٦٧٤٥- «كَانَ إذَا عَرَّسَ وَعَلَيْهِ لَيْلٌ تَوَسَّدَ يَمِينَهُ، وَإذَا عَرَّسَ قَبْلَ الصُّبْحِ وَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى كَفِّهِ الْيُمْنَى وَأَقَامَ سَاعِدَهُ». (حم حب ك) عن أبي قتادة (صح). [صحيح: ٤٧٥٢] الألباني.

٩٤٦٢-٦٩٢٣- (**كان لا ينزل منزلاً**) من منازل السفر ونحوه (**إلا ودعه بركعتين**) أي: بصلاة ركعتين عند إرادته الرحيل منه، فيندب ذلك، وأخذ منه السمهودي ندب توديع المسجد الشريف النبوي بركعتين عند إرادة الرحيل منه (**ك**) في صلاة التطوع وغيرها من حديث عبد السلام بن هاشم عن عثمان بن سعد (**عن أنس**) بن مالك. وقال: صحيح، ورده الذهبي بقول أبي حفص الفلاس: عبد السلام هذا لا أقطع على أحد بالكذب إلا عليه. وقال فيه مرة عند قول الحاكم صحيح: لا، وإن عبد السلام كذبه الفلاس وعثمان لين. اهـ. وقال ابن حجر: حسن غريب، وقول الحاكم «صحيح» غلطوه فيه.

***

٩٤٦٣-٦٧٤٥- (**كان إذا عرس**) بالتشديد، أي: نزل وهو مسافر آخر الليل للاستراحة، والتعريس: نزول المسافر آخر الليل نزلة للنوم والاستراحة (**وعليه ليل**) وفي رواية للترمذي: «بليل»، أي: زمن ممتد منه (**توسد يمينه**) أي: يده اليمنى، أي: جعلها وسادة لرأسه ونام نوم المتمكن لاعتماده على الانتباه، وعدم فوت الصبح لبعده (**وإذا عرس قبل الصبح**) أي: قبيله (**وضع رأسه على كفه اليمنى وأقام ساعده**) لئلا يتمكن من النوم فيفوتهم أول الوقت (**حم حب ك عن أبي قتادة**) ظاهر صنيع المصنف أنه لا يوجد مخرجًا لأحد من الستة، والأمر بخلافه، فقد خرجه الترمذي في الشمائل، بل عزاه الحميدي والمزني إلى مسلم في الصلاة، وكذا الذهبي، لكن قيل: إنه ليس فيه.

٩٤٦٤- ٦٧٤٢- «كَانَ إِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ فِي سَفَرٍ مَشَى عَنْ رَاحِلَتِه قَلِيلاً». (حل هق) عن أنس (ض). [صحيح: ٤٧٤٨] الألباني.

***

باب: صفة سيره ﷺ وشفقته على الضعيف

٩٤٦٥- ٦٩٧٠- «كَانَ يَتَخَلَّفُ فِي الْمَسِيرِ فَيُزْجِي الضَّعِيفَ، وَيُرْدِفُ وَيَدْعُو لَهُمْ». (د ك) عن جابر (صح). [صحيح: ٤٩٠١] الألباني.

***

٩٤٦٤- ٦٧٤٢- (كان إذا صلى الغداة في سفر مشى عن راحلته قليلاً) الراحلة: الناقة التي تصلح لأن ترتحل، فظاهر صنيع المصنف أن هذا هو الحديث بتمامه، والأمر بخلافه، بل بقيته كما وقفت عليه في سنن البيهقي: «وناقته تقاد»، ولعل المصنف حذفه سهواً **(حل)** من حديث سليمان بن بلال **عن** يحيى بن سعيد عن أنس قال: غريب من حديث سليمان ويحيى **(هق عن أنس)** ورواه الطبراني في الأوسط بلفظ: «كان إذا صلى الفجر في السفر مشى». قال الحافظ العراقي: وإسناده جيد.

***

٩٤٦٥- ٦٩٧٠- (كان يتخلف) أي: يتأخر **(في المسير)** أي: في السفر **(فيزجي)** بمثناة تحتية مضمومة، وزاي معجمة، فجيم **(الضعيف)** أي: يسوقه ليلحقه بالرفاق **(ويردف)** نحو: العاجز، على ظهر الدابة، أي: دابته، أو دابة غيره **(ويدعو لهم)** بالإعانة ونحوها، ونبه به على أدب أمير الجيش، وهو الرفق بالسير، بحيث يقدر عليه أضعفهم، ويحفظ به قوة أقواهم، وأن يتفقد خيلهم وحمولهم، ويراعي أحوالهم، ويعين عاجزهم، ويحمل ضعيفهم ومنقطعهم، ويسعفهم بماله، وحاله، وقاله، ودعائه، ومدده، وإمداده **(د ك)** كلاهما في الجهاد **(عن جابر)** بن عبد الله. وقال: على شرط مسلم، وأقره الذهبي، وسكت عليه أبو داود، وقال في الرياض بعد عزوه له: إسناده حسن.

***

باب: هديه ﷺ إذا ودع الغازي والمسافر

٩٤٦٦ -٦٥٥٦- «كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَسْتَوْدِعَ الجَيْشَ قَالَ: أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكُمْ وَأَمَانَتَكُمْ، وَخَوَاتِيمَ أَعْمَالِكُ». (د ك) عن عبد الله بن يزيد الخطمي (ح). [صحيح: ٤٦٥٧] الألباني.

٩٤٦٧ـ ٦٨١٨- «كَانَ إِذَا وَدَّعَ رَجُلاً أَخَذَ بِيَدِه فَلا يَدَعُهَا حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يَدَعُ يَدَهُ، وَيَقُولُ: أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ، وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ ». (حم ت ن هـ ك) عن ابن عمر (صح). [صحيح: ٤٧٩٥] الألباني.

***

٩٤٦٦- ٦٥٥٦-**(كان إذا أراد أن يودع الجيش)** الذي يجهزه للغزو **(قال: أستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم)** قال الطيبي: قوله: «أستودع الله» هو طلب حفظ الوديعة، وفيه نوع مشاكلة للتوديع، جعل دينهم وأمانتهم من الودائع؛ لأن السفر يصيب الإنسان فيه المشقة والخوف؛ فيكون ذلك سببًا لإهمال بعض أمور الدين، فدعا المصطفى ﷺ لهم بالمعونة في الدين والتوفيق فيه، ولا يخلو المسافر من الاشتغال بما يحتاج فيه إلى نحو: أخذ، وإعطاء، وعشرة، فدعا للناس المصطفى ﷺ بحفظ الأمانة، وتجنب الخيانة، ثم بحسن الاختتام، ليكون مأمون العاقبة عما سواه في الدنيا والدين **(د ك)** في الجهاد، وكذا النسائي في اليوم والليلة **(عن عبد الله بن يزيد الخطمي)** بفتح المعجمة، وسكون المهملة، صحابي صغير شهد الحديبية، وولي الكوفة. قال في الأذكار: حديث صحيح، وقال في الرياض: رواه أبو داود بإسناد صحيح.

٩٤٦٧ـ ٦٨١٨-**(كان إذا ودع رجلاً أخذ بيده فلا ينزعها)** أي: يتركها **(حتى يكون الرجل هو الذى يدع يده)** باختياره **(ويقول)** مودعًا له **(أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك)** أي: أكل كل ذلك منك إلى الله وأتبرأ من حفظه، وأتخلى من حرسه وأتوكل عليه، فإنه -سبحانه- وفي حفيظ إذا استودع شيئًا حفظه، ومن توكل عليه كفاه، ولا قوة إلا بالله. قال جدي شيخ الإسلام الشرف المناوي -رحمه الله تعالى- في أماليه: والأمانة هنا: ما يخلفه الإنسان في البلد الذى سافر منه **(حم ت)** في الدعوات **(ن** =

باب: هديه ﷺ في عبادته في السفر

٩٤٦٨- ٦٩٩١- «كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، فِي السَّفَرِ». (حم خ) عن أنس (صحـ). [صحيح: ٤٩١٧] الألباني.

٩٤٦٩-٧١٢٨- «كَانَ يُقْصِرُ فِي السَّفَرِ وَيُتِمُّ، وَيُفْطِرُ وَيَصُومُ»(*). (قط هق) عن عائشة (ح). [ضعيف: ٤٥٩٤] الألباني.

=هـ ك) في الحج كلهم (عن ابن عمر) بن الخطاب. قال الحاكم: على شرطهما، وأقره الذهبي، ورواه عنه أيضًا الضياء في المختارة، وساقه من طريق الترمذي خاصة.

***

٩٤٦٨- ٦٩٩١- (كان يجمع) تقديمًا وتأخيرًا (بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء) ولا يجمع الصبح مع غيرها، ولا العصر مع المغرب (في السفر) لم يقيده هنا بما قيده في رواية: بـ«إذا جد في السفر»، فيحتمل حمله على المقيد به، ويحتمل بقاؤه على عمومه، وذكر فرد من أفراده لا يخصصه وهو الأولى، فله الجمع جد به السير أم لا، أي: بشرط حله، وهذا نص راد على الحنفية منعهم الجمع، وقد أوّلوه بما فيه تعسف، ثم إنه لم يبين في هذا الحديث ولا غيره من أحاديث الجمع أنه كان يجمع في كل سفر، أو يخص بالطويل. قال المحقق العراقي: وظاهر روايته: «كان إذا جد به السفر...» إلخ، الاختصاص. قال: والحق أن هذه واقعة غير محتملة، فيمتنع في القصير للشك، فلا تساعده مسلكًا في التعميم، بل يرد عليه (حم خ عن أنس).

٩٤٦٩-٧١٢٨- (كان يقصر في السفر ويتم ويفطر ويصوم) أي: يأخذ بالرخصة والعزيمة في الموضعين (قط هق عن عائشة) رمز لحسنه. قال الدارقطني: إسناده صحيح، وأقره ابن الجوزي، وارتضاه الذهبي، وقال البيهقي في السنن: له شواهد ثم عد جملة، وقال ابن حجر: رجاله ثقات. انتهى. فقول ابن تيمية: هو كذب على رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- مجازفة عظيمة، وتعصب مفرط.

(*) كان من هديه ﷺ أنه يقصر الرباعية فيصليها ركعتين من حين يخرج مسافرًا إلى أن يرجع إلى المدينة، ولم يثبت أنه أتم الرباعية في سفره البتة، وأما حديث عائشة هذا فقد رده بعض العلماء من جهة إسناده، وقبله البعض الآخر، كما ذكر المناوي من صححه، وقد جاء عن ابن عباس أنه كان يقصر دائمًا، وهو الصواب. (خ).

فصل: في هديه ﷺ في النوافل في السفر

٩٤٧٠- ٧٠٦٣- «كَانَ يُصَلِّي عَلَى رَاحِلَته حَيْـثُمَا تَوَجَّهَتْ بِه؛ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ الْمَكْتُوبَةَ نَزَلَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ». (حم ق) عن جابر (صحـ).[صحيح: ٤٩٦٥] الألباني

٩٤٧١- ٦٨٨٦- «كَانَ لا يدَعُ رَكْعَـتَي الْفَجْرِ: فِي السَّفَـرِ وَلا فِي الْحَضَرِ، وَلا فِي الصِّحَةِ وَلا فِي السَّقَمِ». (خط) عن عائشة (ض).[ضعيف: ٤٤٩٧] الألباني

فصل: في هديه ﷺ في الوتر في السفر

٩٤٧٢- ٧١٨٧- «كَانَ يُوتِرُ عَلَى الْبَعِيرِ». (ق) عن ابن عمر (صحـ). [صحيح: ٥٠٢٣] الألباني.

***

٩٤٧٠- ٧٠٦٣- (كان يصلي) في السفر، هكذا هو ثـابت في رواية البخاري، والمراد: النفل (على راحلته) أي: بعيـره. قال الرافعي: اسم يقع على الذكـر والأنثى، والهاء في الذكر للمبالغـة، ويقال: راحلة بمعنى: مرحولة، كعيـشة راضية (حيثـما توجهت به) في جهة مقـصده إلى القبلة أو غيرها؛ فصوب الطريق بدل من القـبلة، فلا يجوز الانحراف عنه، كما لا يجوز الانحـراف في الفرض عنها (فإذا أراد أن يصلي المكتوبة) يعني: صلاة واجبة، ولو نذرًا (نزل فاستـقبل القبلة) فيه أنه لا تصح المكتوبة على الراحلة، وإن أمكنه القيام والاسـتقبال وإتمام الأركان، لكن محله عـند الشافعية إذا كانت سـائرة؛ فإن كانت واقفة مقيدة يصح (حم ق عن جابر) ورواه أبو داود والنسائي عن ابن عمر.

٩٤٧١- ٦٨٨٦- (كان لا يدع ركعتي الفجر) أي: صلاة سنة الصبح (في السفر، ولا في الحضر، ولا في الصـحة، ولا في السقم) بفتحتين: المرض الطويل، فيـه إشعار بأنهما أفضل الرواتب، وهذا مذهب الشافعية، بل قال الحسن البصري بوجوبهما، لكن منع بخبر: «هل عليّ غـيرها؟ قال: لا، إلا أن تطوع» (خط عن عائشة) وفيه عبد الله بن رجاء، قال الذهبي عن الفلاس: صدوق كثير الغلط والتصحيف، وعمران القطان قال الذهبي: ضعـفه أحمد والنسائي، وقـابوس بن أبي ظبيان أورده الذهبي في الضـعفاء أيضًا، وقال النسائي وغيره: غير قوي.

* * *

٩٤٧٢- ٧١٨٧- (كان يوتـر على البعـير) أفاد أن الوتر لا يجب للإجـماع على أن=

باب: ما جاء في هديه ﷺ إذا قدم من سفر

٩٤٧٣- ٦٧٧٧- «كَانَ إذَا قَفَلَ مِنْ غَزْوٍ أوْ حَجٍّ أوْ عُمْرَةٍ يُكَبِّرُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ مِنَ الأرْضِ ثَلاثَ تَكْبِيرَاتٍ ثُمَّ يَقُولُ: لا إلَهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ سَاجِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، صَدَقَ اللهُ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الأحْزَابَ وَحْدَهُ». مالك (حم ق د ت) عن ابن عمر (صحـ). [صحيح: ٤٧٦٩] الألباني.

= الفرض لا يقام على الراحلة، وقيل: هو واجب في حقه، وإنما فعله راكبًا ليشرع للأمة ما يليق بالسنة في حقهم، فصلى على الراحلة لذلك، واحتمل الركوب للتشريع (ق) عن سعيد بن يسار (عن ابن عمر) بن الخطاب. قال: كنت أسير مع ابن عمر بطريق مكة، فلما خشيت الصبح نزلت فأوترت، ثم أدركته فقال لي ابن عمر: أين كنت؟ قلت: خشيت الفجر فنزلت فأوترت، قال: أليس لك في رسول الله ﷺ أسوة حسنة؟ قلت: بلى، قال: فإنه كان يوتر. . . إلخ.

***

٩٤٧٣-٦٧٧٧- (كان إذا قفل) بالقاف رجع، ومنه القافلة (من غزو، أو حج، أو عمرة يكبر على كل شرف) بفتحتين: محل عال (من الأرض ثلاث تكبيرات) تقييده بالثلاثة لبيان الواقع لا للاختصاص، فيسن الذكر الآتي لكل سفر طاعة، بل ومباحًا، بل عداه المحقق ابن زرعة للمحرم محتجًا بأن مرتكب الحرام أحوج للذكر من غيره؛ لأن الحسنات يذهبن السيئات، ونوزع بأنا لا نمنعه من الإكثار من الذكر، بل النزاع في خصوص هذا بهذه الكيفية. قال الطيبي: وجه التكبير على الأماكن العالية هو ندب الذكر عند تجديد الأحوال والتقلبات، وكان المصطفى ﷺ يراعي ذلك في الزمان والمكان. اهـ. وقال الحافظ العراقي: مناسبة التكبير على المرتفع أن الاستعلاء محبوب للنفس وفيه ظهور وغلبة، فينبغي للمتلبس به أن يذكر عنده أن الله أكبر من كل شيء، ويشكر له ذلك، ويستمطر منه المزيد (ثم يقول: لا إله إلا الله) بالرفع على الخبرية لـ«لا»، أو على البدلية من الضمير المستتر في الخبر المقدر، أو من اسم لا باعتبار محله قبل دخولها (وحده) نصب على الحال، أي: لا إله منفرد إلا هو وحده (لا =

. . . .

= شريك له) عقلاً ونقلاً، وأما الأول فلأن وجود إلهين محال كما تقرر في الأصول، وأما الثاني فلقوله -تعالى-: ﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [الكهف: ١١٠، الأنبياء: ١٠٨، فصلت: ٦]، وذلك يقتضي أن لا شريك له، وهو تأكيد لقوله «وحده» لأن المتصف بالوحدانية لا شريك له (له الملك) بضم الميم: السلطان والقدرة، وأصناف المخلوقات (وله الحمد) زاد الطبراني في رواية: «يحيى ويميت، وهو حي لا يموت بيده الخير».

(وهو على كل شيء قدير) «وهو...» إلخ. عده بعضهم من العمومات في القرآن لم يتركها تخصيص وهي: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥، الأنبياء: ٣٥، والعنكبوت: ٥٧]، ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦]، ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٥٣، ٦٤، التغابن: ١١]، ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤، آل عمران: ٢٩، ١٨٩، المائدة: ٣٩، الحشر: ٦]، ونوزع في الأخيرة بتخصيصها في الممكن، فظاهره أنه يقول عقب التكبير على المحل المرتفع، ويحتمل أنه يكمل الذكر مطلقًا، ثم يأتي بالتسبيح إذا هبط، وفي تعقيب التكبير بالتهليل إشارة إلى أنه المنفرد بإيجاد كل موجود، وأنه المعبود في كل مكان (آيبون تائبون) من التوبة، وهي الرجوع عن كل مذموم شرعًا إلى ما هو محمود شرعًا، خبر مبتدأ محذوف، أي: نحن راجعون إلى الله، وليس المراد الإخبار بمحض الرجوع؛ لأنه تحصيل الحاصل، بل الرجوع في حالة مخصوصة، وهي تلبسهم بالعبادة المخصوصة، والاتصاف بالأوصاف المذكور؛ قاله تواضعًا وتعليمًا، أو أراد أمته، أو استعمل التوبة للاستمرار على الطاعة، أي: لا يقع منا ذنب (عابدون ساجدون لربنا) متعلق بساجدون، أو بسائر الصفات على التنازع، وهو مقدر بعد قوله: (حامدون) أيضًا (صدق الله وعده) فيما وعد به من إظهار دينه، وكون العاقبة للمتقين (ونصر عبده) محمدًا يوم الخندق (وهزم الأحزاب) أي: الطوائف المتفرقة الذين تجمعوا عليه على باب المدينة، أو المراد: أحزاب الكفر في جميع الأيام والمواطن (وحده) بغير فعل أحد من الآدميين، ولا سبب من جهتهم، فانظر إلى قوله: و«هزم الأحزاب وحده» ؛ فنفى ما سبق ذكره وهذا معنى الحقيقة؛ فإن فعل العبد خلق لربه، =

٩٤٧٤-٦٧٧١- «**كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَصَلَّى فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ يُثَنِّي بِفَاطِمَةَ، ثُمَّ يَأْتِي أَزْوَاجَهُ**». (طب ك) عن أبي ثعلبة (صح). [ضعيف: ٤٤٤٥] الألباني.

= والكل منه وإليه، ولو شاء الله أن يبيد أهل الكفر بلا قتال لفعل، وفيه دلالة على التفويض إلى الله، واعتقاد أنه مالك الملك، وأن له الحمد ملكًا واستحقاقًا، وأن قدرته تتعلق بكل شيء من الموجودات على ما مر (مالك حم ق) في الحج (د ت) في الجهاد (عن ابن عمر) بن الخطاب. وزاد في رواية المحاملي في آخره: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ [القصص: ٨٨] قال الحافظ العراقي: وسنده ضعيف.

٩٤٧٤-٦٧٧١- (كان إذا قدم من سفر) زاد البخاري في رواية: «ضحى» بالضم والقصر (بدأ بالمسجد) وفي رواية لمسلم: «كان لا يقدم من سفر إلا نهارًا في الضحى، فإذا قدم بدأ بالمسجد». (فصلى فيه ركعتين) زاد البخاري: «قبل أن يجلس». اهـ. وذلك للقدوم من السفر تبركًا به، وليستا تحية المسجد، واستنبط منه ندب الابتداء بالمسجد عند القدوم قبل بيته، وجلوسه للناس عند قدومه ليسلموا عليه، ثم التوجه إلى أهله (ثم يثني بفاطمة) الزهراء (ثم يأتي أزواجه) ظاهر صنيع المصنف أن ذا هو الحديث بتمامه، والأمر بخلافه، بل بقيته عند مخرجه: «فقدم من سفر فصلى في المسجد ركعتين، ثم أتى فاطمة فتلقته على باب القبة فجعلت تلثم فاه وعينيه وتبكي»، فقال: «ما يبكيك»؟ قالت: أراك شعثًا نصبًا قد اخلولقت ثيابك، فقال لها: «لا تبكي فإن الله - عز وجل - بعث أباك بأمر لا يبقى على وجه الأرض بيت مدر، ولا حجر، ولا وبر، ولا شعر إلا أدخله الله به، عزًا أو ذلاً، حتى يبلغ حيث بلغ الليل». اهـ. (طب ك عن أبي ثعلبة) قال الهيثمي: فيه يزيد بن سفيان أبو فروة وهو مقارب الحديث مع ضعف. اهـ. والجملة الأولى، وهي الصلاة في المسجد عند القدوم، رواها البخاري في الصحيح في نحو عشرين موضعًا.

٩٤٧٥- ٦٧٧٢- «كَانَ إذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ تُلُقِّيَ بِصِبْيَانِ أهْلِ بَيْتِه». (حم م د) عن عبد الله بن جعفر (صحـ). [صحيح: ٤٧٦٥] الألباني

فصل: أن من هديه ﷺ ألا يطرق أهله ليلاً إذا قدم من سفر

٩٤٧٦- ٦٩٠١- «كَـانَ لا يَطْرُقُ أهْلَهُ لَيْـلاً». (حم ق ن) عن أنس (صحـ). [صحيح: ٤٨٦٢] الألباني.

***

باب: ما جاء في آلات لا تفارقه في الحضور والسفر

٩٤٧٧-٦٩٠٦- «كَـانَ لا يُفَارِقُـهُ فِي الحَـضَـرِ وَلا فِي السَّفَـرِ خَـمْسٌ: المِرآةُ، وَالمُكحلَةُ، وَالمِشْطُ، وَالسِّوَاكُ، وَالمِدْرِيُّ». (عق) عن عائشة (ض). [ضعيف: ٤٥٠١] الألباني.

****

٩٤٧٥- ٦٧٧٢- (كان إذا قدم من سفر تلقي) ماضٍ مجهول من التلقي (بصبيان أهل بيته) تمامه عند أحمد ومسلم عن ابن جعفر: «وأنه قدم مرة من سفر فسبق بي إليه فحملني بين يديه ثم حبى بأحد ابني فاطمة، إما حسنًا وإما حسينًا؛ فأردفه خلفه، فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة». اهـ. وفي رواية للطبراني بسند قال الهيثمي: رجاله ثقات: «وكان إذا قدم من سفر قبّل ابنته فاطمة». (حم م) في الفضائل (د) في الجهاد (عن عبد الله بن جعفر).

٩٤٧٦- ٦٩٠١- (كان لا يطرق أهله ليلاً) أي: لا يقدم عليهم من سفر ولا غيره في الليل على غفلة، فيكره ذلك؛ لأن القادم إما أن يجد أهله على غير أهبة من نحو تنظف، أو يجدهم بحالة غير مرضية. وظاهر صنيعه أن هذا هو الحديث بتمامه، والأمر بخلافه، بل بقيته عند الشيخين: «وكان يأتيهم غدوة أو عشية» (حم ق ن عن أنس) بن مالك.

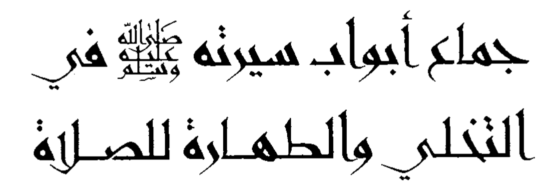
***

٩٤٧٧-٦٩٠٦- (كان لا يفارقه في الحضر، ولا في السفر خمس) من الآلات (المرآة)=

. . . .

= بكسر الميم والمد (**والمكحلة**) بضم الميم: وعاء الكحل (**والمشط**) الذي يمتشط، أي: يسرح به، وهو بضم الميم عند الأكثر، وتميم تكسرها. قال في المصباح: وهو القياس. قيل: وكان من عاج وهو الدبل (**والسواك والمدري**) شيء يعمل من حديد، أو خشب على شكل سن من أسنان المشط وأطول منه يسرح به الشعر الملبد، وفي ضمنه إشعار بأنه كان يتعهد نفسه بالترجيل وغيره مما ذلك آلة له، وذلك من سننه المؤكدة، لكنه لا يفعل ذلك كل يوم، بل نهى عنه، ولا يلزم من كون المشط لا يفارقه أن يمشط كل يوم، فكان يستصحبه معه في السفر ليتمشط به عند الحاجة. ذكره الولي العراقي (**عق عن عائشة**) وفيه يعقوب بن الوليد الأزدي، قال في الميزان: كذبه أبو حاتم ويحيى، وحرق أحمد حديثه، وقال: كان من الكذابين الكبار، يضع الحديث، ورواه أيضًا ابن طاهر في كتاب صفة التصوف من حديث أبي سعيد، ورواه الخرائطي من حديث أم سعد الأنصارية، قال الحافظ العراقي: وسندهما ضعيف، وقال في موضع آخر: طرقه كلها ضعيفة، وأعله ابن الجوزي من جميع طرقه، وبه يعرف ما في رمز المصنف لحسنه.

****



باب: هديه ﷺ عند قضاء الحاجة والذكر عند دخوله الخلاء والخروج منه.

باب: في هديه إزالة المني من ثوبه ثم يصلي فيه.

فصل: فيما جاء عنه في عدم إعادة الوضوء من أذى الطريق إذا وطئه.

باب: هديه ﷺ في السواك.

باب: هديه ﷺ في الوضوء وآداب وضوئه ﷺ.

فصل: في هديه [تنشيف أعضاء الوضوء.

باب: هديه ﷺ في الغسل.

باب هديه ﷺ عند قضاء الحاجة وما يقوله عند دخوله الخلاء والخروج منه

٩٤٧٨-٦٥١٩- «كَانَ أَحَبَّ مَا اسْتَتَرَ بِهِ لِحَاجَتِهِ هَدَفٌ أَوْ حَائِشُ نَخْلٍ». (حم م د هـ) عن عبد الله بن جعفر (صح). [صحيح: ٤٦٣١] الألباني.

٩٤٧٩-٦٥٤٤- «كَانَ إِذَا أَرَادَ الْحَاجَةَ لَمْ يَرْفَعْ ثَوْبَهُ حَتَّى يَدْنُو مِنَ الأَرْضِ». (د ت) عن أنس وعن ابن عمر. (طس) عن جابر (صح). [صحيح: ٤٦٥٢] الألباني.

٩٤٧٨-٦٥١٩- (**كان أحب ما استتر به لحاجته**) أي: لقضاء حاجة في نحو: الصحراء (**هدف**) بفتح الهاء والدال: ما ارتفع من أرض، أو بناء (**أو حائش نخل**) بحاء مهملة، وشين معجمة: نخل مجتمع ملتف كأنه لالتفافه يحوش بعضه لبعض، وفيه ندب الاستتار عند قضاء الحاجة[1]، والأكمل أن يغيب الشخص عن الناس. قال النووي: وهذه سنة متأكدة (**حم م د هـ عن عبد الله بن جعفر**) قال: أردفني رسول الله ﷺ خلفه، وقال.... إلى آخره.

٩٤٧٩-٦٥٤٤- (**كان إذا أراد الحاجة**) أي: القعود للبول أو الغائط (**لم يرفع ثوبه**) عن عورته، لفظ رواية أبي داود: «حال قيامه بل يصبر» (**حتى يدنو**) أي: يقرب (**من الأرض**) فإذا دنا منها رفعه شيئًا فشيئًا، وهذا الأدب مستحب اتفاقًا، ومحله ما لم يخف تنجس ثوبه، وإلا رفع قدر حاجته (**د ت**) في الطهارة (**عن أنس**) بن مالك (**وعن ابن عمر**) بن الخطاب (**طس عن جابر**) بن عبد الله، وقد أشار المصنف لصحته، وعبد السلام بن حرب رواه عن الأعمش عن أنس، وهو ضعيف، وقال الزين العراقي: مداره على الأعمش، وقد اختلف عليه فيه، ولم يسمع الأعمش من أنس، وهو ضعيف، وإن كان رآه، وفي حديث ابن عمر: مجهول، وذكر الترمذي في العلل أنه سأل البخاري عن حديث أنس وابن عمر فقال: كلاهما مرسل، ثم قال -أعني العراقي:- والحديث ضعيف من جميع طرقه، وقد أورد النووي في الخلاصة الحديث في فصل الضعيف، فدل على أنه ضعيف عنده من جميع طرقه. اهـ. قال في=

(١) ولا يشكل على هذا كراهة الحاجة تحت الشجر الذي من شأنه أن يثمر، لأن فضلاته ﷺ كانت طاهرة.

٩٤٨٠-٦٥٤٥- «**كَانَ إِذَا أَرَادَ الْحَاجَةَ أَبْعَدَ**». (هـ) عن بلال بن الحارث (حم ن هـ) عن عبد الرحمن بن أبي قراد (صحـ). [صحيح: ٤٦٥١] الألباني.

= موضع آخر: الحديث ضعيف من جميع طرقه؛ لأن رواية الأعمش عن ابن عمر وعن أنس منقطعة، وقال الصدر المناوي: الحديث ضعيف من رواية ابن عمر، وصرح الترمذي أيضًا بضعفه وإرساله. قال بعض شراح أبي داود: وضعفه للانقطاع، أو لأن فيه متهمًا، وقال عبد الحق: الأكثر على أن الحديث مقطوع، وأن فيه رجلاً لا يعرف، وهو الصحيح، وأما من طريق الطبراني فقد قال الحافظ الهيثمي: فيه الحسين بن عبد الله العجلي، قيل: إنه كان يضع الحديث.

٩٤٨٠-٦٥٤٥- (كان إذا أراد الحاجة) بالصحراء (أبعد) بحيث لا يسمع لخارجه صوت، ولا يشم له ريح. ذكره الفقهاء، وقال في الروض: لم يبين مقدار البعد، وهو مبين في حديث ابن السكن في سننه، وتهذيب الآثار للطبري، والأوسط والكبير للطبراني، أي: بسند جيد، كما قاله الولي العراقي في شرح أبي داود بأنه على ثلثي فرسخ من مكة، أو نحو ميلين، أو ثلاثة، وهو بفتح الميم الأخيرة، وقال أبو دريد: الأصح كسرها، مفعل من غمست كأنه اشتق من الغميس: النبات الأخضر الذي ينبت في الخربوش اليابس، وعلى رواية الفتح هو من غمست الثوب: غطيته، وهو مستور بهضاب الرمضاء، والمصطفى ﷺ لم يكن يأتي مكانًا للمذهب إلا وهو مستور منخفض، وفيه دليل على ندب الإبعاد لنحوه، فإن قيل: إنما يحصل الاستتار بذلك عن عيون الإنس؛ فكيف بالجن؟ قلنا: يحصل المقصود في الجن، وهو عدم قدرتهم على النظر إليه بأن يقول: باسم الله، كما مر في الحديث، فإن قيل: كما ثبت الإبعاد ثبت عدمه أيضًا كما في أبي داود عن حذيفة، أجيب بأنه إنما فعله لبيان الجواز، أو الحاجة كخوف، والبول أخف من الغائط لكراهة ريحه، واحتياجه إلى زيادة تكشف، وفي معنى الإبعاد الكنيف في البيوت، وضرب الحجب، وإرخاء الستور، وإعماق الحفائر، ونحو ذلك مما يستر العورة ويمنع الريح. قال الولي العراقي: ويلحق بقضاء الحاجة كل ما يستحي منه، كالجماع؛ فيندب إخفاؤه بتباعد أو تستر، وكذا إزالة القاذورات كنتف إبط وحلق عانة، كما نقله والدي عن بعضهم (هـ عن بلال بن الحارث) المزني، قدم سنة خمس في وفد مزينة، وأقطعه رسول الله ﷺ العقيق (حم ن=

٩٤٨١-٦٦٩٠- «كَانَ إِذَا ذَهَبَ الْمَذْهَبَ أَبْعَدَ». (٤ ك) عن المغيرة. [صحيح: ٤٧٢٤] الألباني.

= هـ عن عبد الرحمن بن أبي قراد) بتشديد الراء بضبط المصنف، وليس بصحيح، ففي التقريب كأصله: بضم القاف وتخفيف الراء، السليمي، الأنصاري، ويقال له: الفاكه. قال الحافظ مغلطاي في شرح ابن ماجه: هذا حديث ضعيف، لضعف رواته، منهم كثير بن عبد الله بن عمر بن عوف المزني. قال أحمد مرة: منكر الحديث، ومرة: لا يساوي شيئًا، والنسائي والدارقطني: متروك، وأبو زرعة: واه، وقال الشافعي: هو ركن من أركان الكذب، وابن حبان: يروي الموضوع. اهـ. لكن تعضده رواية أحمد عن المغيرة: «كان إذا تبرز تباعد»، ورواية أبي داود عن جابر: «كان إذا أراد البراز انطلق حتى لا يراه أحد»، وهو بمعنى: «كان إذا أراد الحاجة أبعد»؛ لأنه جعل غاية الانطلاق أن لا يراه أحد وذلك إنما يحصل بالإبعاد. ذكره الولي العراقي. قال: فإن قيل: يحصل بمكان خال وإن لم يبعد. قلنا: لا يأتي إلا في الكنف المعدة، ولم تكن الكنف اتخذت ذلك الوقت؛ فلا يحصل المقصود من ذلك إلا بالإبعاد.

٩٤٨١-٦٦٩٠- (كان إذا ذهب المذهب) بفتح فسكون، أي: ذهب في المذهب الذي هو محل الذهاب لقضاء الحاجة، أو ذهب مذهبًا على المصدر، وهو كناية عن الحاجة (أبعد) بحيث لا يسمع لخارجه صوت، ولا يشم له ريح، أي: يغيب شخصه عن الناس، بل روى الإمام ابن جرير في تهذيب الآثار: أنه كان يذهب إلى المغمس مكان على نحو ميلين من مكة، واستشكل هذا بما في الطبراني عن عصمة بن مالك، وأصله في البخاري قال: خرج علينا رسول الله ﷺ في بعض سكك المدينة، فانتهى إلى سباطة قوم فقال: «يا حذيفة استرني» حتى بال، فذكر الحديث. فمن ذاهب إلى ندب الإبعاد مخصوص بالتغوط، لأن العلة خوف أن يسمع لخارجه صوت، أو يشم له ريح، وذلك منتف في البول، ومن ثم ورد: «أنه كان إذا بال قائمًا لم يبعد عن الناس ولم يبعدوا عنه»، ومن ذاهب إلى أن تعميم الإبعاد ندب، وأنه إنما لم يفعله أحيانًا لضرورة، فإنه كان يطيل القعود لمصالح الأمة، ويكثر من زيارة أصحابه وعيادتهم؛ فإذا حضر البول وهو في بعض تلك الحالات، ولم يمكنه تأخيره حتى يبعد كعادته، فعل ذلك لما يترتب على تأخيره من الضرر، فراعى أهم الأمرين، واستفيد =

٩٤٨٢-٦٩٦٤- «كَانَ يَتَبَوَّأُ لِبَوْلِهِ كَمَا يَتَبَوَّأُ لِمَنْزِلِهِ». (طس) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٤٥٣١] الألباني.

٩٤٨٣-٦٥٤٦- «كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَبُولَ فَأَتَى عِزَازًا مِنَ الأَرْضِ أَخَذَ عُودًا فَنَكَتَ بِهِ فِي الأَرْضِ حَتَّى يُثِيرَ مِنَ التُّرَابِ ثُمَّ يَبُولُ فِيهِ». (د) في مراسيله والحارث عن طلحة بن أبي قنان مرسلاً (ض). [ضعيف: ٤٣٣١] الألباني.

= منه دفع أشد المفسدتين بأخفهما، والإتيان بأعظم المصلحتين إذا لم يمكنا معًا، وفيه ندب التباعد لقضاء الحاجة، وأن الأدب الكناية في ذكر ما يستحي منه.

(فائدة): في النهاية تبعًا لأبي عبيد الهروي يقال لموضع التغوط: المذهب، والخلاء، والمرفق، والمرحاض. (٤ ك) وكذا الدارمي والبيهقي **(عن المغيرة)** بن شعبة، وصححه الترمذي والحاكم، وحسنه أبو داود، ورواه أيضًا عن المغيرة ابن خزيمة في صحيحه.

٩٤٨٢-٦٩٦٤- (كان يتبوأ) بالهمز **(لبوله كما يتبوأ لمنزله)** أي: يطلب موضعًا يصلح له، كما يطلب موضعًا يصلح للسكنى، يقال: تبوأ منزلاً، أي: اتخذه، فالمراد: اتخاذ محل يصلح للبول فيه. قال الحافظ العراقي: واستعمال هذه اللفظة على جهة التأكيد، والمراد: أنه يبالغ في طلب ما يصلح لذلك ولو قصر زمنه، كما يبالغ في استصلاح المنزل الذي يراد للدوام، وفيه أنه يندب لقاضي الحاجة أن يتحرى أرضًا لينة من نحو تراب أو رمل؛ لئلا يعود عليه الرشاش فينجسه، فإذا لم يجد إلا صلبة لينها بنحو عود، وفيه أنه لا بأس بذكر لفظ البول، وترك الكناية عنه. **(طس عن أبي هريرة)** قال الولي العراقي: فيه يحيى بن عبيد وأبوه غير معروفين، وقال الهيثمي: هو من رواية يحيى بن عبيد بن رجي عن أبيه، ولم أر من ذكرهما، وبقية رجاله ثقات.

٩٤٨٣-٦٥٤٦- (كان إذا أراد أن يبول فأتى عزازًا من الأرض) بفتح العين: ما صلب واشتد منها من العزوز، وهي الناقة الضيقة الإحليل التي لا ينزل لبنها إلا بجهد، وإنما يكون في أطرافها **(أخذ عودًا فنكت به في الأرض حتى يثير من التراب، ثم يبول فيه)** ليأمن عود الرشاش عليه فينجسه، ولأن البول يخد في الأرض اللينة فلا يسيل، ومتى سال قد يلوث رجله وذيله إن لم يرفعه، فإن رفعه أدى إلى تكشفه؛ فيستحب فعل ذلك=

٩٤٨٤ --٦٦٥٠- «كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْغَائِطِ قَالَ: الْحَمْدُ لله الَّذِي أَحْسَنَ إِلَيَّ فِي أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ». ابن السني عن أنس (ض). [موضوع: ٤٣٧٩] الألباني.

٩٤٨٥ -٦٦٦٢- «كَانَ إِذَا دَخَلَ الْخَلاءَ وَضَعَ خَاتَمَهُ». (٤ حب ك) عن أنس (صح). [ضعيف: ٤٣٩٠] الألباني.

= لكل من بال بمحل صلب، قال النووي: وهذا متفق عليه (د في مراسيله والحارث) بن أبي أسامة (عن طلحة بن أبي قنان) بفتح القاف والنون: العبدري، مولاهم الدمشقي. قال في التقريب كأصله: مجهول أرسل حديثًا، أي: وهو هذا (مرسلاً) وهو ابن قنان العبدري مولاهم. قال ابن القطان: لم يذكر عبد الحق لهذا علة إلا الإرسال، وطلحة هذا لا يعرف بغير هذا، وفي الميزان: طلحة هذا لا يُدرى من هو، تفرد عنه الوليد بن سليمان.

٩٤٨٤- ٦٦٥٠- (كان إذا خرج من الغائط قال: الحمد لله الذي أحسن إليَّ في أوله وآخره) أي: في تناوله الغذاء أولاً فاغتذى البدن بما صلح منه، ثم بإخراج الفضلة ثانيًا، فله الحمد في الأولى والآخرة، هذا وضحه خبر: «كان إذا خرج قال: الحمد لله الذي أذاقني لذته، وأبقى فيَّ قوته، وأذهب أذاه» لكنه ضعيف **(ابن السني)** في عمل اليوم والليلة **(عن أنس)** قال الولي العراقي: فيه عبد الله بن محمد العدوي، وهو ضعيف، وجزم المنذري أيضًا بضعفه فقال: هذا وما قبله أحاديث كلها ضعيفة، ولهذا قال أبو حاتم: أصح ما في هذا الباب حديث عائشة السابق.

٩٤٨٥- ٦٦٦٢- (كان إذا دخل الخلاء) بالفتح والمد، أي: أراد الدخول إلى المحل الذي يتخلى فيه لقضاء الحاجة، ويسمى بالكنيف، والحش، والبراز بفتح الموحدة، والغائط، والمذهب ، والمرفق، والمرحاض، وسمي بالخلاء: لخلائه في غير أوقات قضاء الحاجة، أو لأن الشيطان الموكل به اسمه خلاء، ونصبه بنزع الخافض، أو بأنه مفعول به لا بالظرفية، خلافًا لابن الحاجب؛ لأن دخل عدته العرب بنفسه إلى كل ظرف مكان مختص تقول: دخلت الدار، ودخلت المسجد ونحوهما، كما عدت ذهب إلى الشام خاصة فقالوا: ذهبت الشام، ولا يقولون: ذهبت العراق ولا اليمن **(وضع خاتمه)** أي: نزعه من أصبعه ووضعه خارج الخلاء؛ لما كان عليه محمد رسول الله. =

٩٤٨٦-٦٦٤٨- «كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْغَائِطِ قَالَ: غُفْرَانَكَ». (حم ٤ حب ك) عن عائشة. [حسن: ٤٧٠٧] الألباني.

= قال مغلطاي: هذا أصل عظيم في ندب وضع ما فيه اسم معظم عند الخلاء، وفيه ندب تنحية ما عليه اسم معظم عند قضاء الحاجة، هبه بصحراء أو عمران. قال التاج الفزاري: لكنه في الصحراء عند قضاء الحاجة، وفي العمران عند دخول الخلاء، وقول ابن حبان: الحديث يدل على عدم الجواز ممنوع؛ إذ لا يلزم من فعل المصطفى ﷺ شيئًا أن يكون ضده غير جائز، ولعله أراد بكونه غير جائز أنه غير مباح مستوي الطرفين، بل مكروه **(٤ حب ك)** في مستدركه، وقال: على شرط الشيخين، وتبعه في الاقتراح، وفي رواية الحاكم التصريح بأن سبب النزع النقش، كلهم **(عن أنس)** قال النووي: هذا الحديث ضعفه أبو داود، والنسائي، والبيهقي، والجمهور قال: وقول الترمذي «حسن» مردود اهـ. ومثل به العراقي في ألفيته وشرحها، للمنكر، وقال بعضهم: هذا الحديث قد اختلفت رواته في حاله ما بين مصحح ومضعف؛ فقال الترمذي: حسن غريب، والحاكم: صحيح، وأبو داود: منكر، والنسائي: غير محفوظ، والدارقطني: شاذ، ومال مغلطاي إلى الأول، والبغوي والبيهقي إلى الثاني، لكن قال: له شواهد، وقال ابن حجر: علته أنه من رواية همام عن ابن جريج عن الزهري عن أنس، وابن جريج قيل: لم يسمع من الزهري، ولما نظر بعض الأعاظم إلى ذلك قال: إن في إثبات الكراهة بمجرد هذا الحديث نظرًا؛ لأن الكراهة حكم شرعي.

٩٤٨٦-٦٦٤٨- (كان إذا خرج من الغائط) في الأصل: الأرض المنخفضة، ثم سمي به محل قضاء الحاجة **(قال)** عقب خروجه بحيث ينسب إليه عرفًا فيما يظهر **(غفرانك)** منصوب بإضمار أطلب، أي: أسألك أن تغفر لي، وأسألك غفرانك الذي يليق إضافته إليك، لما له من الكمال والجلال عما قصرت فيه من ترك الذكر حال القعود على الخلاء. قال النووي: والمراد بغفران الذنب: إزالته وإسقاطه، فيندب لمن قضى حاجته أن يقول: غفرانك، سواء كان في صحراء أم بنيان. وظاهر الحديث أنه يقوله مرة ،وقال القاضي وغيره: مرتين، وقال المحب الطبري: ثلاثًا، فإن قيل: ترك الذكر على الخلاء مأمور به فلا حاجة للاستغفار من تركه. قلت: فالجواب أن سببه من=

٩٤٨٧-٦٦٤٩- «كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنَ الخَلَاءِ قَالَ: الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنِّي الأَذَى وَعَافَانِي». (هـ) عن أنس (ن) عن أبي ذر (صح). [ضعيف: ٤٣٧٨] الألباني.

= قبله؛ فالأمر بالاستغفار مما تسبب فيه، أو أنه سأل المغفرة لعجزه عن شكر النعمة، حيث أطعمه، ثم هضمه، ثم جلب منفعته ودفع مضرته، وسهل خروجه، فرأى شكره قاصرًا عن بلوغ هذه النعم؛ ففزع إلى الاستغفار، وقال الحرالي: والغفران فعلان صيغة مبالغة تعطى الملاءة؛ ليكون غفرًا للظاهر والباطن؛ لما أودعته الأنفس التي هي مظهر حكمة الله، التي هي موقع مجموع الغفران والعذاب، وقال القاضي: غفرانك بمعنى المغفرة، ونصبه بأنه مفعول به، والتقدير: أسألك غفرانك، ووجه تعقيب الخروج أنه كان مشغولاً بما يمنعه من الذكر، وما هو نتيجة إسراعه إلى الطعام، واشتغاله بقضاء الشهوات؛ هذا قصارى ما وجهوا به هذا الحديث وشبهه، وهو من التوجيهات الإقناعية، والرأي الفصل ما أشار إليه بعض العارفين: أن سر ذلك أن النجو يثقل البدن ويؤذيه باحتباسه، والذنوب تثقل القلب وتؤذيه باحتباسها فيه، فهما مؤذيان مضران بالبدن والقلب، فحمد الله عند خروجه لخلاصه من هذا المؤذي لبدنه، وخفة البدن وراحته، وسأله أن يخلصه من المؤذي الآخر فيريح قلبه منه، ويخففه، وإسرار كلماته وأدعيته فوق ما يخطر بالبال. **(حم٤ حب ك)** وكذا البخاري في الأدب المفرد، وعنه رواه الترمذي، ووهم ابن سيد الناس حيث قال: هو أبو إسماعيل الترمذي **(عن عائشة)** وصححه ابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم، وابن الجارود، والنووي في مجموعه، وأما قول الترمذي: غريب لا نعرفه إلا من حديث عائشة هذا، أي: لا يعرف من وجه صحيح إلا من حديثها، وغيره من أذكار الخروج ضعيف كما يجيء، فاعتراض مغلطاي عليه ليس في محله، ورواه البيهقي بزيادة: «ربنا وإليك المصير» وقال: الأشبه أنه لا أصل لهذه الزيادة.

٩٤٨٧-٦٦٤٩- (كان إذا خرج من الخلاء قال: الحمد لله الذي أذهب عني الأذى) بهضمه وتسهيل خروجه **(وعافاني)** منه، وفي رواية: «الحمد لله الذي أخرج عني ما يؤذيني، وأمسك عليَّ ما ينفعني» وفي أخرى: «الحمد لله الذي أذاقني لذته، وأبقى عليَّ قوته، وأذهب عني أذاه» . أي: من احتباس ما يؤذي بدني، ويضعف قواي على ما تقرر فيما قبله **(هـ عن أنس)** ابن مالك **(ن عن أبي ذر)** قال ابن محمود شارح=

٩٤٨٨-٦٦٦٣- «كَانَ إِذَا دَخَلَ الخَلاءَ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الخُبْثِ وَالخَبَائِثِ». (حم ق٤) عن أنس. [صحيح: ٤٧١٢] الألباني.

= أبي داود في حديث ابن ماجه: هذا إسماعيل بن مسلم المكي تركوه، وفي النسائي: إسناده مضطرب غير قوي، وقال الدارقطني: حديث غير محفوظ، وقال المنذري: ضعيف، وقال مغلطاي في شرح ابن ماجه: حديث ضعيف لضعف رواته، ومنهم إسماعيل، منكر الحديث. قال المديني: أجمعوا على تركه، وقال الفلاس: إنما يحدث عنه من لا يبصر الرجال، ولا معرفة له بهم.

٩٤٨٨-٦٦٦٣- **(كان إذا دخل)** وفي رواية للبخاري في الأدب المفرد: «كان إذا أراد أن يدخل»، وهي مبينة للمراد بقوله هنا: دخل، أي: كان يقول الذكر الآتي عند إرادته الدخول لا بعده. قال ابن حجر: وهذا في الأمكنة المعدة لذلك بقرينة الدخول، ولهذا قال ابن بطال: رواية أبي أعم لشمولها **(الخلاء)** وأصله المحل الذي لا أحد به، ويطلق على المعد لقضاء الحاجة، ويكنى به عن إخراج الفضلة المعهودة. قال الولي العراقي: والأولان حقيقيان، والثالث مجازي. قال: فيحتمل أن المراد في الحديث الأول ويوافقه أن الإتيان بهذا الذكر لا يختص بالنسيان عند الفقهاء، وأن المراد الثاني، ويوافقه لفظ الدخول، وفي رواية: «الكنيف»، بدل «الخلاء» **(قال)** عند شروعه في الدخول **(اللهم إني أعوذ)** أي: ألوذ وألتجئ **(بك من الخبث)** بضم أوله وثانيه، وقد تسكن والرواية بهما، وقول الخطابي: تسكين المحدثين خطأ؛ لأنه بالسكون جمع لأخبث لا لخبيث، قال مغلطاي: هو الخطأ. قال الولي العراقي: اتفق من بعده على تغليطه في إنكار الإسكان، ثم افترقوا فرقتين: فقالت إحداهما: هو بالسكون بمعناه بالتحريك، وإنما هو مخفف منه، وعليه النووي، وابن دقيق العيد، وقالت الأخرى ومنهم عياض: بالسكون معناه الشر والمكروه، وقال ابن حجر كابن الأثير: وعليه فالمراد بالخبائث: المعاصي، أو مطلق الأفعال المذمومة؛ ليحصل التناسب؛ فإن فعلاء المضموم يسكن قياسًا **(والخبائث)** المعاصي، أو لخبث الشيطان البول والغائط، وأصل الخبث في كلامهم: المكروه؛ فإن كان من الكلام فهو الشتم، أو من الملل فهو الكفر، أو من الطعام فالحرام، أو من الشراب فالضار. اهـ. وفائدة قوله هذا مع كونه معصومًا من الشياطين وغيرهم، التشريع لأمته، والاستنان بسنته، =

٩٤٨٩- ٦٦٦٤- «كَانَ إِذَا دَخَلَ الْكَنِيفَ قَالَ: بِاسْمِ اللهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ». (ش) عن أنس رضي الله عنه (صح).[صحيح: ٤٧١٤] الألباني.

٩٤٩٠-٦٦٦٥- «كَانَ إِذا دَخَلَ الخَلاءَ قَالَ: يَا ذَا الجَلالِ». ابن السني عن عائشة. [ضعيف: ٤٣٨٩] الألباني.

= أو لزوم الخضوع لربه، وإظهار العبودية له. قال الفاكهي: والظاهر أنه كان يجهر بهذه الاستعاذة؛ إذ لو لم يسمع لم ينقل وإخباره عن نفسه بها بعيد، وفيه استحباب هذا الذكر عند إرادة قضاء الحاجة، وهو مجمع عليه كما حكاه النووي. قال ابن العربي: وإنما شرعت الاستعاذة في هذا المحل؛ لأنه محل خلوة، والشيطان يتسلط فيها ما لا يتسلط في غيرها، ولأنه موضع قذر ينزه الله عن جريان ذكره على اللسان فيه، والذكر مبعد للشيطان؛ فإذا انقطع الذكر اغتنم تلك الغفلة؛ فشرع تقديم الاستعاذة للعصمة منه. **(حم ق٤)** كلهم في الطهارة **(عن أنس)** بن مالك.

٩٤٨٩- ٦٦٦٤- (كان إذا دخل الكنيف) بفتح الكاف وكسر النون: موضع قضاء الحاجة؛ سمي به لما فيه من التستر؛ إذ معنى الكنيف: الساتر **(قال: باسم الله اللهم إني أعوذ بك من الخبث)** بضم المعجمة، والموحدة، كذا في الرواية، وقال الخطابي: لا يجوز غيره، واعترض بأنه يجوز إسكان الموحدة كنظائره فيما جاء على هذا الوجه. قال النووي: وقد صرح جمع من أهل المعرفة بأن الباء هنا ساكنة، منهم أبو عبيدة، قال ابن حجر: إلا أن يقال إن ترك التخفيف أولى لئلا يشتبه بالمصدر **(والخبائث)** بياء غير صريحة، ولا يسوغ التصريح بها كما بينه في الكشاف، حيث قال في معايش: هو بياء صريحة بخلاف الشمائل والخبائث ونحوهما، فإن تصريح الياء فيها خطأ والصواب الهمزة، أو إخراج الياء بين بين. إلى هنا كلامه. وخص الخلاء بهذا لأن الشياطين يحضرونه؛ لكونه ينحى فيه ذكر الله، ولا فرق في ندب هذا الذكر بين البنيان والصحراء، والتعبير بالدخول غالبي؛ فلا مفهوم له **(ش عن أنس)** بن مالك: قال الولي العراقي: فيه انقطاع.

٩٤٩٠- ٦٦٦٥- (كان إذا دخل الخلاء) بالمد **(قال يا ذا الجلال)** أي: صاحب العظمة التي لا تضاهى، والعز الذي لا يتناهى **(ابن السني عن عائشة)**

٩٤٩١- ٦٦٦٦- «كَانَ إِذَا دَخَلَ الْغَائِطَ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الرِّجْسِ النَّجِسِ الْخَبِيثِ الْمُخْبِثِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ». (د) في مراسيله عن الحسن مرسلاً، ابن السني عنه عن أنس (عد) عن بريدة (ض). [ضعيف: ٤٣٩٢] الألباني .

٩٤٩١- ٦٦٦٦-(كان إذا دخل الغائط) أي: أتى أرضًا مطمئنة ليقضي فيها حاجته **(قال: اللهم إني أعوذ بك من الرجس النجس)** بكسر الراء ،والنون وسكون الجيم فيهما؛ لأنه من باب الإتباع **(الخبيث المخبث)** بضم، فسكون، فكسر. قال الزمخشري: هو الذي أصحابه وأعوانه خبث، كقولهم للذي فرسه قوي: مقو، والذي ينسب الناس إلى الخبث ويوقعهم فيه **(الشيطان الرجيم)** أي: المرجوم. قال الولي العراقي: ينبغي الأخذ بهذه الزيادة وإن كانت روايتها غير قوية، للتساهل في حديث الفضائل. **قال** ابن حجر: وكان المصطفى ﷺ يستعيذ إظهاراً للعبودية، ويجهر بها للتعليم. قال: وقد روى المعمري هذا الحديث من طريق عبد العزيز بن المختار عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بلفظ الأمر قال: «إذا دخلتم الخلاء فقولوا: باسم الله، أعوذ بالله من الخبث والخبائث» . وإسناده على شرط مسلم، وفيه زيادة التسمية، ولم أرها في غير هذه الرواية. اهـ. وقال الولي العراقي في شرح أبي داود: وأصح ما في هذا ما رواه المعمري في عمل يوم وليلة بإسناد صحيح على شرط مسلم من حديث أنس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا دخلتم الغائط فقولوا: باسم الله، أعوذ بالله من الخبث والخبائث» قال: وفي مصنف ابن أبي شيبة وذكر الحديث المتقدم قال: وهذا يدل لما قاله أصحابنا أنه يستحب هنا تقديم باسم الله على الاستعاذة، وفارق الصلاة لأن الاستعاذة فيها للقراءة والبسملة هناك قراءة فقدمت. **(د في مراسيله عن الحسن)** البصري **(مرسلاً، ابن السني)** أبو بكر في عمل يوم وليلة من طريق اسماعيل بن مسلم **(عنه)** أي: عن الحسن وعن قتادة أيضًا، كلاهما **(عن أنس)** بن مالك، وإسماعيل بن مسلم ضعفه أبو زرعة وغيره **(عد عن بريدة)** بن الحصيب بإسناد ضعيف، ورواه ابن السني أيضًا باللفظ المذكور من حديث ابن عمر، وروى ابن ماجه من طريق عبيد الله بن زحر عن علي بن زيد عن القاسم عن أبي أمامة مرفوعًا: «لا يعجز أحدكم إذا دخل مرفقه أن يقول: اللهم إني أعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم» ، ورواه ابن أبي شيبة موقوفًا على حذيفة.

٩٤٩٢ -٦٦٦٧- «كَانَ إِذَا دَخَلَ الْمِرْفَقَ لَبِسَ حِذَاءَهُ وَغَطَّى رَأْسَهُ». ابن سعد عن حبيب بن صالح مرسلاً (ض). [ضعيف: ٤٣٩٣] الألباني .

٩٤٩٣ -٦٦٦٨- «كَانَ إِذَا دَخَلَ الْخَلاءَ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الرِّجْسِ النَّجِسِ الْخَبِيثِ الْمُخْبِثِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَإِذَا خَرَجَ قَالَ: الْحَمْدُ لله الَّذِي أَذَاقَنِي لَذَّتَهُ، وَأَبْقَى فِيَّ قُوَّتَهُ، وَأَذْهَبَ عَنِّي أَذَاهُ». ابن السني عن ابن عمر (ض). [ضعيف: ٤٣٨٨] الألباني .

***

٩٤٩٢- ٦٦٦٧-(كان إذا دخل المرفق) بكسر الميم، وفتح الفاء: الكنيف (لبس حذاءه) بكسر الحاء، والمد: نعله. قال في المصباح: الحذاء ككتاب: النعل، وذلك صونًا لرجله عما قد يصيبها (وغطى رأسه) حياءً من ربه -تعالى- ولأن تغطية الرأس حال قضاء الحاجة أجمع لمسام البدن، وأسرع لخروج الفضلات، ولاحتمال أن يصل إلى شعره ريح الخلاء؛ فيعلق به. قال أهل الطريق: ويجب كون الإنسان فيما لابد منه من حاجته حييًا؛ خجلاً، مستوراً. (ابن سعد) في الطبقات عن أبي بكر بن عبدالله (عن) أبي موسى حبيب بن صالح، ويقال: ابن أبي موسى الحمصي الطائي (مرسلاً) ظاهر صنيعه أنه لا علة له غير الإرسال، والأمر بخلافه، فقد قال الذهبي: أبو بكر ضعيف، وظاهره أيضًا أنه لم يره مخرجًا لغير ابن سعد ممن هو أشهر، وأحق بالعزو إليه، وهو عجب عجاب، فقد رواه البيهقي عن حبيب المذكور، ورواه أبو داود موصولاً مسندًا عن عائشة بزيادة ولفظه: «كان إذا دخل الخلاء غطى رأسه، وإذا أتى أهله غطى رأسه» . لكن الظاهر أن المصنف لم يغفل هذا الموصول عن ذهول، بل لعلمه أن فيه محمد بن يونس الكديمي، متهم بالوضع.

٩٤٩٣- ٦٦٦٨-(كان إذا دخل الخلاء قال: اللهم إني أعوذ بك من الرجس النجس الخبث المخبث الشيطان الرجيم، فإذا خرج قال: الحمد لله الذي أذاقني لذته، وأبقى فيَّ قوته، وأذهب عني أذاه) خص هذا الدعاء بالخارج من الخلاء للتوبة من تقصيره في شكر النعمتين المنعم على العبد بهما، وهما ما أطعمه، ثم هضمه، ثم سهل خروج الأذى منه، وأبقى فيه قوة ذلك.

(تنبيه): ذكر بعض المفسرين والمحدثين في قوله- تعالى- في نوح: ﴿**إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا**﴾ [الإسراء: ٣] أنه روى عبد الرزاق بسند منقطع: أن نوحًا كان إذا ذهب إلى=

باب: في هديه إزالة المني من ثوبه ثم يصلي فيه

٩٤٩٤-٧٠٥٠- «كَانَ يَسْلِتُ المَنِيَّ مِن ثَوْبِه بعِـرْقِ الإِذْخِرِ ثُمَّ يُصَلِّي فِيه، ويَـحُتُّهُ مِنْ ثَوْبِهِ يَابِسًا ثُمَّ يُصَلِّي فِيهِ». (حم) عن عائشة (صح). [حسن: ٤٩٥٣] الألباني .

فصل: فيما جاء عنه في عدم الوضوء من أذى الطريق إذا وطئه

٩٤٩٥- ٦٨٧٨- «كَـانَ لا يَتَـوضَّـأُ مِنْ مَـوْطِئٍ». (طب) عن أبي أمـامة (ض). [موضوع: ٤٤٩٤] الألباني .

***

= الغائط يقول: الحمد لله الذي رزقني لذته، وأبقى فيَّ قوته، وأذهب عني أذاه. **(ابن السني)** أبو بكر في عمل يـوم وليلة، من طريق إسماعـيل بن رافع عن دريد بن نافع **(عن ابن عـمـر)** بن الخطاب. قـال المنذري: هذا حـديث ضـعيف، وقـال العـراقي: إسماعيل مختلف فيه، ورواية دريد بن نافع عن ابن عمر منقطعة.

***

٩٤٩٤- ٧٠٥٠-**(كـان يسلت المني من ثوبه)** أي: يميطه منه. قـال الزمـخـشـري: سلت: مسح، وأصل السلت: القطع والقشر، وسلت القصعة: لحسها، وسلتت المرأة خضابها: أزالته. اهـ **(بعرق الإذخر)** أزاله لقباحة منظره، واستـحياء مما يدل عليه من حالته **(ثم يصلي فيه)** من غير غسل **(وينحته من ثوبه)** حال كونه **(يابسًا ثم يصلي فيه)** من غير غـسل، فاستفدنا أن المني طاهر، وهو مـذهب الشافعية، والإذخر بكسـر الهمزة حشـيشـة طيبـة الريح يسقف بهـا فوق الخشب وهمـزته زائدة **(حم عن عـائشة)** قال الهيثمي: رجاله ثقات. اهـ. ومن ثم رمز المصنف لصحته.

٩٤٩٥- ٦٨٧٨-**(كان لا يتوضأ من موطئ)** بفتح الميم، وسكون الواو، وكسر الطاء مـهمـوزًا: ما يوطأ من الأذى في الطـريق، أي: لا يعيـد الوضوء للأذى إذا أصـاب رجله، والمراد: الوضوء الشرعي، وقيل: اللغـوي، فيكون معناه: لا يغسل رجله من نحو طين الشارع. **(طب عن أبي أمامة)** قال الهيثـمي: فيه أبو قيس محمـد بن سعيد المصلوب، ضعيف جدًا.

***

باب: ما جاء في هديه ﷺ في السواك

٩٤٩٦-٦٥٦٩- «كَانَ إِذَا اسْتَنَّ أَعْطَى السِّوَاكَ الأَكْبَرَ، وَإِذَا شَرِبَ أَعْطَى الَّذِي عَنْ يَمِينِه». الحكيم عن عبد الله بن كعب (ض). [صحيح: ٤٦٦٨] الألباني.

٩٤٩٧-٦٨٩١- «كَانَ لا يَرْقُدُ مِنْ لَيْلٍ وَلا نَهَارٍ فَيَسْتَيْقِظُ إلا تَسَوَّكَ». (ش د) عن عائشة (صح). [حسن: ٤٨٥٣] الألباني.

٩٤٩٦-٦٥٦٩- (**كان إذا استن**) أي: تسوك، من السن وهو إمرار شيء فيه خشونة على آخر، ومنه المسن (**أعطى السواك الأكبر**) أي: يناوله بعدما تسوك به إلى أكبر القوم الحاضرين؛ لأن توقير الأكبر واجب، وإذا لم نبدأ به لم نوقره، وسيجيء في خبر: «ليس منا من لم يوقر كبيرنا»؛ فيندب تقديم الأكبر في السواك، وغيره من سائر وجوه الإكرام والتوقير، وفيه حل الاستياك بحضرة الغير، والظاهر أن المراد به: الأفضل، ويحتمل الأسن، ثم محل تقديمه[1] ما لم يؤد إلى ترك سنته، ككون من عن اليمين خلافه كما يشير إليه قوله (**وإذا شرب**) ماء أو لبنًا (**أعطى الذي عن يمينه**) ولو مفضولاً صغيرًا كما مر. قيل: وفيه أيضًا مشروعية الهبة، وفيه ما فيه. قال ابن حجر: وظاهر تخصيص الشراب أن ذلك لا يجري في الأكل، لكن وقع في حديث أنس خلافه (**الحكيم**) الترمذي في النوادر (**عن عبد الله بن كعب**) بن مالك السلمي. قال في التقريب: يقال له رؤية، أي: ولا رواية له اتفاقًا، فالحديث مرسل.

٩٤٩٧-٦٨٩١- (**كان لا يرقد**) أي: ينام (**من ليل ولا نهار**) من لابتداء الغاية، أو زائدة. قال ابن العراقي: والأقرب أنها ظرفية بمعنى: في، كما في: ﴿**إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ**﴾ [الجمعة: ٩] (**فيستيقظ**) بالرفع عطف على يرقد، وليس جوابًا للنفي؛ إنما جوابه قوله: (**إلا تسوك**) قد تجاذب السواك ترتيبه على الاستيقاظ من النوم، وفعله قبل الوضوء، فاحتمل أن سببه النوم، وأن سببه الوضوء، وأن كلاً منهما جزء علة، والعلة المجموع، قال ابن العراقي: الأول أقرب لكونه رتبه عليه، وظاهر صنيع المؤلف أن هذا هو=

---

(١) قال الشيخ: وهذا يشعر بجواز دفع السواك للغير، لكن حمله على جوازه بكراهة في شأن غير الشارع على أنه كان يفعل ذلك لبيان الجواز، فلا ينافي كراهة الاستياك بسواك الغير.

٩٤٩٨-٧٠٣٥- «كَانَ يَسْتَاكُ بِفَضْلِ وَضُوئِه». (ع) عن أنس (ض). [ضعيف جدًا: ٤٥٥١] الألباني.

٩٤٩٩-٧٠٣٦- «كَانَ يَسْتَاكُ عَرْضًا، وَيَشْرَبُ مَصا، وَيَتَنَفَّسُ ثَلاثًا، وَيَقُولُ: هُوَ أَهْنَأُ، وَأَمْرَأُ، وَأَبْرَأُ». البغوي وابن قانع (طب) وابن السني وأبو نعيم في الطب عن بهز (هق) عن ربيعة بن أكثم (ض). [ضعيف: ٤٥٥٢] الألباني.

= الحديث بتمامه، والأمر بخلافه، بل بقيته عند مخرجيه أبي داود وابن أبي شيبة: «قبل أن يتوضأ». هكذا هو ثابت في روايتيهما، فأسقطه المؤلف ذهولاً. قال العراقي: وقوله: «قبل أن يتوضأ». صادق مع كونه قبله بزمن كثير، فلا يدل ذلك على أنه من سننه، لأن السواك المشروع في الوضوء داخل في مسماه بناء على الأصح أنه من سننه؛ فإذا دل دليل خارجي على ندب السواك للوضوء دل على أن هذا السواك غير مشروع في الوضوء، لكن المشرع فيه داخل في قوله: «قبل أن يتوضأ»، فلو كان هو المشروع في الوضوء لزم التكرار. (ش د) وكذا الطبراني في الأوسط **(عن عائشة)** قال النووي في شرح أبي داود: في إسناده ضعف، وقال المنذري: فيه علي بن زيد بن جدعان، ولا يحتج به، وقال العراقي: فيه أيضًا أم محمد الراوية عن عائشة، وهي امرأة زيد بن جدعان، واسمها أمية، أو أمينة، وهي مجهولة عينًا وحالاً، تفرد عنها ابن زوجها علي.

٩٤٩٨- ٧٠٣٥- (كان يستاك بفضل وضوئه) بفتح الواو: الماء الذي يتوضأ به. قيل: المراد به الغسل، وقيل: التنقية، أي: تنقية الفم، وفي مصنف ابن أبي شيبة عن جرير البجلي الصحابي: أنه كان يستاك، ويأمرهم أن يتوضأوا بفضل سواكهم. وعن إبراهيم النخعي: أنه كان لا يرى بأسًا بالوضوء من فضل السواك كذلك. **(ع عن أنس)** بن مالك. ورواه عنه أيضًا الدارقطني. قال ابن حجر: وفيه يوسف بن خالد التيمي، متروك، وروي من طريق آخر عن الأعمش عن أنس، وهو منقطع.

٩٤٩٩- ٧٠٣٦- (كان يستاك عرضًا) أي: في عرض الأسنان ظاهرًا وباطنًا في طول الفم. زاد أبو نعيم في روايته: «ولا يستاك طولاً»، وعورض بذكر الطول في خبر آخر، وجمع مغلطاي وغيره بأنه في اللسان والحلق طولاً، وفي الأسنان عرضًا **(و)** كان **(يشرب مصًا)** أي: من غير عب **(ويتنفس)** في أثناء الشرب **(ثلاثًا)** من المرات **(ويقول)** موجهًا ذلك **(هو)** أي: التنفس ثلاثًا **(أهنأ وأمرأ)** بالهمز أفعل من مرأ الطعام أو الشراب في جسده: إذا لم يثقل على المعدة، وانحدر عنها طيبًا بلذة ونفع **(وأبرأ)** أشد=

باب : هديه في الوضوء وآداب وضوئه ﷺ

٩٥٠٠- ٦٦٢٠- «كَانَ إِذَا تَوَضأَ أَخَذَ كَفًا مِنْ مَاء فَنَضَحَ بِهِ فَرْجَهُ». (حم د ن هـ ك) عن الحكم بن سفيان (صح). [صحيح: ٤٦٩٧] الألباني.

= برأ؛ لكونه يقمع الصفراء، أي: يقوي الهضم، وأسلم لحرارة المعدة من أن يهجم عليها البارد دفعة، فربما أطفأ الحار الغريزي بشدة برده، أو أضعفه **(البغوي وابن قانع)** في معجمهما، وكذا ابن عدي وابن منده والبيهقي **(طب وابن السني وأبو نعيم)** كلاهما **(في)** كتاب **(الطب)** النبوي، وفي الصحابة كلهم من حديث ثبيت بن كثير عن يحيى ابن سعيد عن ابن المسيب **(عن بهز)** القشيري، ويقال: البهزي. ذكره البغوي وغيره في الصحابة. قال في الإصابة: قال البغوي: لا أعلم روى بهز إلا هذا، وهو منكر، وقال ابن منده: رواه عباد بن يوسف عن ثبيت، فقال: عن القشيري بدل بهز، ورواه مجنس عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده فقيل: إن ابن المسيب إنما سمعه من بهز ابن حكيم فأرسله الراوي، عنه؛ فظنه بعضهم صحابيًا، لكن قضية كلام ابن منده أن ابن المسيب سمعه من معاوية جد بهز بن حكيم فقال مرة: عن جد بهز، فسقط لفظ جد من الراوي قال- أعني ابن حجر-: وبالجملة هو كما قال ابن عبد البر: إسناده مضطرب؛ ليس بالقائم. اهـ. قال شيخه الزين العراقي: لا يحتج بمثله. قال الهيثمي: وفيه ثبيت بن كثير؛ ضُعّف، وقال الزين العراقي بعدما عزاه لأبي نعيم: إسناده ضعيف، وقال السخاوي: ذكر أبو نعيم ما يدل على أن بهز هذا هو ابن حكيم بن معاوية القشيري، وعليه هو منقطع، وهو من رواية الأكابر عن الأصاغر، وثبيت هذا، قال في الميزان: قال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج بخبره، ثم ساق له هذا الخبر .(هق) وكذا العقيلي من رواية علي بن ربيعة القرشي عن بهز هذا عن ابن المسيب **(عن ربيعة بن أكثم)** بن أبي الجوزن الخزاعي. قال في الإصابة: إسناده إلى ابن المسيب ضعيف، وقال ابن السكن: لم يثبت حديثه. اهـ. قال السخاوي: وسنده ضعيف جدًا، بل قال ابن عبد البر: ربيعة قتل بخيبر فلم يدركه سعيد، وقال في التمهيد: لا يصحان من جهة الإسناد، وقال الحافظ العراقي: الكل ضعيف.

***

٩٥٠٠- ٦٦٢٠- (كان إذا توضأ) أي: فرغ من الوضوء (أخذ كفا من ماء) وفي رواية: بدل «كفًا»، «حفنة» قال القاضي: والحفنة: ملء الكفين، ولا يكاد يستعمل إلا في=

٩٥٠١- ٦٦٢١- «كَانَ إِذَا تَوَضَّأَ فَضَّلَ مَاءً حَتَّى يُسِيلَهُ عَلَى مَوْضِعِ سُجُودِهِ».
(طب) عن الحسن (ع) عن الحسين (ض). [ضعيف: ٤٣٦٤] الألباني .

٩٥٠٢- ٦٦٢٢- «كَانَ إِذَا تَوَضَّأَ حَرَّكَ خَاتَمَهُ». (هـ) عن أبي رافع (ض).
[ضعيف: ٤٣٦١] الألباني .

= الشيء اليابس. ذكره الجوهري، واستعماله في الماء مجاز **(فنضح به فرجه)** أي: رشه عليه. قال التوربشتي: قيل: إنما كان يفعله دفعًا للوسوسة، وقد أجاره الله منها وعصمه من الشيطان، لكن فعله تعليمًا للأمة، أو ليرتد البول، فإن الماء البارد يقطعه، أو يكون النضح بمعنى الغسل، كما قال البيضاوي وغيره **(حم د ن هـ ك عن الحكم بن سفيان مرسلاً)** وهو الثقفي، وفي سماعه من المصطفى ﷺ خلاف. قال ابن عبد البر: له حديث واحد في الوضوء مضطرب الإسناد، وهو هذا، وقال في الميزان: ما له- يعني الحكم بن سفيان - غيره، وقد اضطرب فيه ألوانًا.

٩٥٠١- ٦٦٢١- (كان إذا توضأ فضل ماء) من ماء الوضوء **(حتى يسيله على موضع سجوده)** أي: من الأرض، ويحتمل على بعد أن المراد جبهته **(طب عن الحسن)** بن علي أمير المؤمنين **(ع عن الحسين)** بن علي. قال الهيثمي: إسناده حسن.

٩٥٠٢- ٦٦٢٢- (كان إذا توضأ) زاد في رواية: «وضوءه للصلاة» . **(حرك خاتمه)** زاد في رواية: «في أصبعه» . أي: عند غسل اليد التي هو فيها؛ ليصل الماء إلى ما تحته يقينًا فيندب ذلك ندبًا مؤكدًا سيما إن ضاق. قال ابن حجر: هذا محمول على ما إذا كان واسعًا بحيث يصل الماء إلى ما تحته بالتحريك **(هـ)** من حديث معمر بن محمد بن عبيد الله **عن** أبيه **(عن)** جده **(أبي رافع)** مولى المصطفى، واسمه أسلم، أو إبراهيم، أو صالح، أو ثابت، أو هرمز، كان للعباس فوهبه للمصطفى، فلما بشره بإسلام العباس أعتقه. قال ابن سيد الناس: ومعمر منكر الحديث، وقال ابن القيم ومغلطاي وغيرهما: حديث ضعيف؛ ضعفه ابن عدي، والدارقطني، والبيهقي، وعبد الحق، وابن القطان، وابن طاهر، والبغدادي، والمقدسي، وابن الجوزي، وغيرهم، محمد قال فيه البخاري: منكر الحديث، وقال الرازي: ذاهب منكر جدًا، ومعمر قال ابن معين: =

٩٥٠٣ -٦٦٢٣- «كَانَ إِذَا تَوَضَّأَ أَدَارَ الْمَاءَ عَلَى مِـرْفَقَيْهِ». (قط) عن جابر (ح).
[صحيح: ٤٦٩٨] الألباني .

= ما كان بثقة ولا مأمون، وقال أبو حاتم عن بعضهم: كذاب، وقال ابن حبان: أكثر أحاديثه مقلوبة، لا يجوز الاحتجاج به. اهـ. وقال الأرغياني في حاشية مختصر الدارقطني: فيه معمر ليس بثقة، وأبو ضعيف، وقال الحافظ ابن عبدالهادى، وابن حجر: إسناده ضعيف، ثم إن من لطائف إسناده أنه من رواية رجل عن أبيه عن جده، وعبيد الله تابعي جليل خرج له جماعة، وكان كاتبًا لعلي -رضي الله عنه-.

٩٥٠٣- ٦٦٢٣-(كان إذا توضأ أدار الماء على مرفقيه) تثنية مرفق، بكسر الميم، وفتح الفاء: العظم الناتئ في آخر الذراع، سمِّي بذلك لأنه يرتفق به في الاتكاء، وفيه أنه يجب إدخال المرفقين في غسل اليدين، وهو مذهب الأربعة، وقال زفر وداود :لا يجب، والحديث حجة عليهما. قال الحافظ: يمكن أن يستدل لدخول المرفقين في الغسل بفعل المصطفى ﷺ هذا، والحديث وإن كان ضعيفًا، لكن يقويه ما في الدارقطني بإسناد حسن من حديث عثمان في صفة الوضوء: فغسل يديه إلى المرفقين حتى مس أطراف العضدين. وفي البزار والطبراني: غسل ذراعيه حتى جاوز المرفق. **(قط)** من حديث القاسم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل عن أبيه عن جده **(عن جابر)** بن عبد الله. رمز المصنف لحسنه، وقال ابن جماعة، وابن الملقن، وابن حجر: ضعيف، وقال الذهبي: القاسم متروك، وسبقه لذلك أبو حاتم، وقال أبو زرعة: منكر الحديث، وقال الولي العراقي: حديث ضعيف لضعف القاسم عند الجمهور، ولضعف جده عبد الله عند بعضهم، وقال ابن حجر: ولا التفات لذكر ابن حبان للقاسم في الثقات، وقد صرح بضعف هذا الحديث المنذري، وابن الجوزي، وابن الصلاح، والنووي، وغيرهم.. إلى هنا كلام الحافظ. وقال الأرغياني في مختصر الدارقطني كما رأيته بخطه: فيه القاسم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل متروك. قاله أبو حاتم وغيره، وقال أحمد: ليس بشيء، وقال الذهبي: هو عبد الله ابن محمد نسب إلى جده، وعبد الله هذا أيضًا فيه مقال. اهـ. وبه يعرف أن رمز المصنف لحسنه، استرواح.

٩٥٠٤-٦٦٢٤- «كَانَ إِذَا تَوَضَّأَ خَلَّلَ لِحْيَتَهُ بِالْمَاءِ». (حم ك) عن عائشة (ت ك) عن عثمان (ت ك) عن عمار بن ياسر (ك) عن بلال (هـ ك) عن أنس (طب) عن أبي أمامة وعن أبي الدرداء وعن أم سلمة (طس) عن ابن عمر (صح). [صحيح: ٤٦٩٩] الألباني.

٩٥٠٥-٦٦٢٥- «كَانَ إِذَا تَوَضَّأَ أَخَذَ كَفًّا مِنْ مَاءٍ فَأَدْخَلَهُ تَحْتَ حَنَكِهِ فَخَلَّلَ بِهِ لِحْيَتَهُ، وَقَالَ: هَكَذَا أَمَرَنِي رَبِّي». (د ك) عن أنس [صحيح: ٤٦٩٦] الألباني.

٩٥٠٤-٦٦٢٤- **(كان إذا توضأ خلل لحيته بالماء)** أي: أدخل الماء في خلالها بأصابعه الشريفة، وفيه ندب تخليل اللحية الكثة؛ فإن لحيته الشريفة كانت كثة، ومثلها كل شعر لا يجب غسل باطنه، قال ابن القيم: ولم يكن يواظب على التخليل **(حم ك عن عائشة)**، وصححه الحاكم **(ت ك عن عثمان)** بن عفان، وقال الترمذي: حسن صحيح، عنه **(ت ك عن عمار)** بن ياسر **(ك عن بلال)** المؤذن **(هـ ك عن أنس)** بن مالك **(طب عن أبي أمامة)** الباهلي **(وعن أبي الدرداء وعن أم سلمة طس عن ابن عمر)** بن الخطاب. قال الهيثمي: بعض هذه الطرق رجاله موثقون وفي البعض مقال. اهـ. وأشار المصنف باستيعاب مخرجيه إلى ردّ قول أحمد وأبي زرعة: لا يثبت في تخليل اللحية حديث.

٩٥٠٥-٦٦٢٥- **(كان إذا توضأ أخذ كفا)** بفتح الكاف، أي: غرفة **(من ماء)** وفي رواية: «غرفة من ماء». **(فأدخله تحت حنكه فخلل به لحيته، وقال: هكذا أمرني ربي)** أن أخللها. قال الكمال بن الهمام: طرق هذا الحديث متكثرة عن أكثر من عشرة من الصحابة، لو كان كل منهم ضعيفًا ثبت حجية المجموع، فكيف وبعضها لا ينزل عن الحسن؛ فوجب اعتبارها، إلا أن البخاري يقول: لم يثبت منها المواظبة، بل مجرد الفعل إلا في شذوذ من الطرق، فكان مستحبًا لا سنة، لكن ما في هذا الحديث من قوله: «بهذا أمرني ربي» لم يثبت ضعفه، وهو مغن عن نقل صريح المواظبة؛ لأن أمره -تعالى- حامل عليها؛ فيترجح القول بسنيته. اهـ. وأما قول أحمد وأبي حاتم: لا يصح في تخليل اللحية شيء، فمرادهما به أن أحاديثه ليس شيء منها يرتقي إلى درجة الصحة بذاته؛ لا أنه لم يثبت فيه شيء يحتج به أصلاً (د) في الوضوء (ك) كلاهما **(عن أنس)** بن مالك، قال في المنار: فيه الوليد بن ذروان، مجهول لا يعرف=

٩٥٠٦- ٧١٠٧- «كَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ مِنْ مِخْضَبٍ مِنْ صُفْرٍ». ابن سعد عن زينب بنت جحش (ض). [ضعيف: ٤٥٨٢] الألباني.

٩٥٠٧- ٦٩٨٢- «كَانَ يَتَوَضَّأُ وَاحِدَةً وَاحِدَةً، وَاثْنَتَيْنِ اثْنَتَيْنِ، وَثَلاثًا ثَلاثًا، كُلَّ ذلكَ يَفْعَلُ». (طب) عن معاذ (ح). [صحيح: ٤٩٠٩] الألباني.

= بغير هذا الحديث، لكن له سند حسن رواه به محمد بن يحيى الذهلي في العلل. اهـ. قال في الإلمام: ودعواه جهالة الوليد على طريقته من طلب التعديل من رواية جماعة عن الراوي، وقد روى عن الوليد هذا جمع من أهل العلم.

٩٥٠٦- ٧١٠٧- (كان يعجبه أن يتوضأ من مخضب) بالكسر، أي: إجانة **(من صفر)** بضم المهملة: صنف من جيد النحاس، وفيه رد على من كره التطهير من النحاس، قال ابن حجر: والمخضب، بكسر الميم، وسكون الخاء، وفتح الضاد المعجمتين؛ بعدها موحدة: المشهور أنه الإناء الذي يغسل فيه الثياب من أي جنس كان، وقد يطلق على الإناء صغر أو كبر والقدح، أكثر ما يكون من الخشب مع ضيق فيه **(ابن سعد)** في طبقاته **(عن زينب بنت جحش)** أم المؤمنين.

٩٥٠٧- ٦٩٨٢- (كان يتوضأ) مرة **(واحدة واحدة، واثنتين اثنتين، وثلاثًا ثلاثًا)** قال بعضهم: هذا تعديد للغسلات لا تعديد للغرفات كما ذهب إليه بعضهم - يعني: ابن العربي- إذ لم يجر للغرفات في هذا الحديث ذكر، قال اليعمري: ويؤيده أن الغسلة لا تكون حقيقة إلا مع الإسباغ، وإلا فهي بعض غسلة فحيث وقع الكلام في إجزاء الواحدة، وترجيح الثانية، وتكملة الفضل بالثالثة؛ فهي يقينًا مع الإسباغ ليس للغرفة في ذلك دخل. قال النووي: أجمع المسلمون على أن الواجب في غسل الأعضاء مرة مرة، وعلى أن الثلاث سنة، وقد جاءت الأحاديث الصحيحة بالغسل مرة مرة، ومرتين مرتين، وثلاثًا ثلاثًا، وبعض الأعضاء ثلاثًا وبعضها مرتين، واختلافها دليل على جواز ذلك كله وأن الثلاث هي الكمال، والواحدة تجزي. اهـ. وفي جامع الترمذي: الوضوء مجزئ مرة مرة، ومرتين مرتين أفضل، وأفضله ثلاث **(كل ذلك يفعله)** لكن كان أكثر أحواله التثليث كما تصرح به روايات أخرى، وفي بعضها: «هذا وضوئي ووضوء الأنبياء من قبلي» **(طب عن معاذ)** بن جبل، رمز لحسنه، والأمر بخلافه؛ فقد قال الهيثمي: فيه محمد بن سعيد المصلوب، ضعيف جداً.

٩٥٠٨-٧٠٥٨- «كَانَ يُصْغِي لِلْهِرَّةِ الإِنَاءَ فَتَشْرَبُ، ثُمَّ يَتَوَضَّأُ بِفَضْلِهَا».

(طس حل) عن عائشة (ض). [صحيح: ٤٩٥٨] الألباني.

٩٥٠٩- ٧١٢٤- «كَانَ يُقَبِّلُ بَعْضَ أَزْوَاجِهِ، ثُمَّ يُصَلِّي وَلا يَتَوَضَّأُ». (حم د ن) عن عائشة (ح). [صحيح: ٤٩٩٧] الألباني.

٩٥٠٨-٧٠٥٨- (كان يصغي للهرة الإناء فتشرب) أي: يميله لها لتشرب منه بسهولة، ولفظ رواية الدارقطني وغيره: «كان يمر به الهرة فيصغي لها الإناء فتشرب منه». ويصغي بالغين المعجمة، والصغو بالغين: الميل، يقال صغت الشمس للغروب: مالت، وصغيت الإناء وأصغيته: أملته **(ثم يتوضأ بفضلها)** أي: بما فضل من شربها، وفيه طهارة الهرة وسؤرها، وبه قال عامة العلماء، إلا أن أبا حنيفة كره الوضوء بفضل سؤرها، وخالفه أصحابه، وصحة بيعه، وحل اقتنائه مع ما يقع منه من تلويث وإفساد، وأنه ينبغي للعالم فعل الأمر المباح إذا تقرر عند بعض الناس كراهته؛ ليبين جوازه، وندب سقي الماء والإحسان إلى خلق الله، وأن في كل كبد حراء أجرًا **(طس)** عن عائشة، قال الهيثمي: رجاله موثقون **(حل عن عائشة)** وهو عنده من حديث محمد بن المبارك الصوري عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن داود بن صالح عن أمه عن عائشة. اهـ. ورواه عنها الحاكم وصححه، والدارقطني وحسنه، لكن قال ابن حجر: ضعيف، وقال ابن جماعة: ضعيف، لكن له طرق تقويه.

٩٥٠٩- ٧١٢٤- (كان يقبل بعض أزواجه) وفي رواية: «بعض نسائه». **(ثم يصلي ولا يتوضأ)** وبقضيته أخذ أبو حنيفة فقال: لا وضوء من المس، ولا من المباشرة إلا إن فحشت بأن يوجدا متعانقين متماسي الفرج، وذهب الشافعي إلى النقض مطلقًا، وأجاب بعض أتباعه عن الحديث بأنه خصوصية أو منسوخ؛ لأنه قبل نزول: ﴿**أَوْ لامَسْتُمُ**﴾ [النساء:٤٣، المائدة: ٦]، ولخصمه أن يقول: الأصل عدم الخصوصية وعدم النسخ حتى يثبت، والحديث صالح للاحتجاج، قال عبد الحق: لا أعلم للحديث علة توجب تركه، وقال ابن حجر في تخريج الرافعي: سنده جيد قوي. اهـ. **(حم د ن)** كلهم في الطهارة من طريق الثوري عن أبي زروق عن إبراهيم التميمي **(عن عائشة)** قال الحافظ ابن حجر: روي عنها من عشرة أوجه. اهـ.

٩٥١٠ - ٦٦٢٦- «كَانَ إِذَا تَوَضَّأَ عَرَكَ عارَضَيْهِ بَعْضَ الْعَرْكِ ثُمَّ شَبَّكَ لِحْيَتَهُ بِأَصَابِعِهِ مِنْ تَحْتِهَا» - (ه) عن ابن عمر - (صح).

٩٥١١- ٦٦٢٧- «كَانَ إِذَا تَوَضَّأَ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ» (ه) عن عائشة - (ض).

٩٥١٢- ٦٦٢٨- «كَانَ إِذَا تَوَضَّأَ دَلَكَ أَصَابِعَ رِجْلَيْهِ بِخِنْصَرِهِ» (د ت ه) عن المستورد (ح).

٩٥١٠- ٦٦٢٦-(كان إذا توضأ عرك عارضيه بعض العرك) يعنى عركًا خفيفًا **(ثم شبك)** وفى رواية وشبك بالواو **(لحيته بأصابعه)** أى أدخل أصابعه مبلولة فيها **(من تحتها)** هذه هى الكيفية المحبوبة فى تخليل اللحية قيل والعارض من اللحية ما نبت على عرض اللحى فوق الذقن وقيل عارضا الإنسان صفحتا خده كذا فى الفائق قال ابن الكمال وقول ابن المعتز:

كأنّ خط عذار شق عارضه ... عيدان آس على ورد ونسرين

يدل على صحة الثانى وفساد الأول كأن قائله لم يفرق بين العذار والعارض **(ه)** وكذا الدارقطنى والبيهقى **(عن ابن عمر)** بن الخطاب وفيه عندهم عبد الاحد بن قيس قال يحيى شبه لا شيء، وقال البخارى كان الحسن بن ذكوان يحدث عنه بعجائب ثم أورد له أخبارًا هذا منها، وفيه ردّ على ابن السكن تصحيحه له وقال عبد الحق تبعًا للدارقطني الصحيح أنه فعل ابن عمر غير مرفع، وقال ابن القطان ووبعد ذلك هو معلول بعبد الاحد بن قيس رواية **عن** نافع عن ابن عمر فهو ضعيف اهـ. وقال ابن حجر إسناده ضعيف.

٩٥١١- ٦٦٢٧- (كان إذا توضأ صلى ركعتين ثم خرج إلى الصلاة) أي بالمسجد مع الجماعة وفيه ندب ركعتين سنة الوضوء وأن الأفضل فعلهما في بيته قبل إتيان المسجد **(تنبيه)** قال الكمال هذه الأحاديث وما أشبهها تفيد المواظبة لأنهم إنما يحكمون وضوء الذي هو ددأبه عادته **(ه عن عائشة)** أم المؤمنين.

٩٥١٢- ٦٦٢٨- (كان إذا توضأ دلك أصابع رجليه بخنصره) أى بخنصر إحدى يديه والظاهر أنها اليسرى قال ابن القيم هذا إن ثبت عنه فإنما فعله أحيانًا ولهذا لم =

٩٥١٣- ٦٩٤٣- «كَانَ يَأْكُلُ مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ، ثُمَّ يُصَلِّي وَلاَ يَتَوَضَّأُ» (طب) عن ابن عباس (صح).

٩٥١٤- ٦٩٧٩- «كَانَ يَتَوَضَّأُ عِنْدَ كُلِّ صَلاَةٍ» (حم خ ٤) عن أنس (صح).

٩٥١٥- ٦٩٨٠- «كَانَ يَتَوَضَّأُ مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ» (طب) عن أم سلمة (صح).

= يره الذين اعتنا بضبط وضوئه كعليّ وعثمان وغيرهما (د ت ه) كلهم في الوضوء **(عن المستورد)** بن شداد واللفظ لأبي داود قال الترمذي حسن غريب قال اليعمري يشير بالغرابة إلى تفرد ابن لهيعة به عن يزيد بن عمرو وبابن لهيعة صار حسنًا وليس بغريب هذا ليس بحسن فقد راه عن يزيد كراية ابن لهيعة الليث ابن سعد عمرو بن الحارث وناهيك بهما جلالة ونبلا فالحديث إذن صحيح مشهور.

٩٥١٣- ٦٩٤٣- (كان يأكل مما مست النار ثم يصلى ولا يتوضأ)وفيه رد على من ذهب إلى وجوب الوضوء مما مسته وحديثه منسوخ بهذا فإنه كان آخر الأمرين منه كما جاء فى بعض الروايات **(طب عن ابن عباس)** ورمز المصنف لحسنه.

٩٥١٤- ٦٩٧٩- (كان يتوضأ عند كل صلاة) وربما صلى صلوات بوضوء واحد ولفظ رواية الترمذى كان يتوضأ لكل صلاة طاهرًا أو غير طاهر قال الطحاوى وهذا محمول على الفضيلة دون الوجوب أو هو مما خص به أو كان يفعله وهو واجب ثم نسخ انتهى والأصح الأخير بدليل حديث الترمذى كان النبى ﷺ يتوضأ لكل صلاة فلما كان عام الفتح صلى الصلوات كلها بوضوء واحد فقال عمر إنك فعلت شيئًا لم تكن فعلته قال عمدًا فعلته يا عمر قال الترمذى صحيح قال النووي فيه جواز الصلات بوضوء احد ما لم يحدث وهو جائز بإجماع من يعتد به **(حم خ ٤ عن أنس)** بن مالك قال حميد قلت كيف تصنعون أنتم قالوا نتوضأ وضوءًا واحدًا.

٩٥١٥- ٦٩٨٠- (كان يتوضأ مما مست النار) ثم نسخ بخبر جابر كان آخر الأمرين ترك الوضوء منه **(طب عن أم سلمة)** رمز المصنف لصحته ومستنده قول الهيثمي رجاله موثقون وعدل عن عزوه لأحمد مع كونه خرجه باللفظ المذكور لأن في سنده من لا يعرف.

٩٥١٦- ٦٩٨١- «كَانَ يَتَوَضَّأُ ثُمَّ يُقَبِّلُ وَيُصَلِّي وَلاَ يَتَوَضَّأُ» (حم ه) عن عائشة (صح).

٩٥١٧- ٧١٨٠- «كَانَ يَنَامُ حَتَّى يَنْفُخَ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي، وَلاَ يَتَوَضَّأُ» (حم عن عائشة (صح).

فصل: في هديه ﷺ تنشيف أعضاء الوضوء

٩٥١٨- ٦٨٥٢- «كَانَ لَهُ خِرْقَةٌ يَتَنَشَّفُ بِهَا بَعْدَ الْوُضُوءِ». (ت ك) عن عائشة.
[حسن: ٤٨٣٠] الألباني.

٩٥١٦- ٦٩٨١- (كان يتوضأ ثم يقبل) بعض نسائه **(ويصلي ولا يتوضأ)**[1] من القبلة وفي رواية للدارقطني بدل ولا يتوضأ ولا يحدث وضوءًا وهذا من أدلة الحنفية على قولهم إن اللمس غير ناقض **(حم ه عن عائشة)** قالت وبما فعله بى، رمز المصنف لصحته ونقل الدميري تضعيفه عن البيهقي وضعفه مغلظًا في شرح أبي داود.

٩٥١٧- ٧١٨٠- (كان ينام أول الليل) بعد صلاة العشاء إلى تمام نصفه الأول لأنه كره النوم قبلها **(ويحيى آخره)** لأن ذلك أعدل النوم وأنفعه للبدن والأعضاء والقوة فإنه ينام أوله ليعطى القوة حظها من الراحة ويستيقظ آخره ليعطيها حظها من الرياضة والعبادة وذلك غاية صلاح القلب البدن الدين **(ه عن عائشة)** رمز لحسنه وظاهر صنيعه أن هذا مما لم يخرج فى أحد الصحيحين وهو ذهول عجيب فقد روياه فيهما معًا بزيادة فى الصلاة من حديث الأسود بن يزيد عن عائشة.

٩٥١٨- ٦٨٥٢- (كان له خرقة يتنشف بها بعد الوضوء) وفي لفظ: «بعد وضوئه»، وحينئذ فلا يكره التنشف، بل لا بأس به، وعليه جمع، وذهب آخرون إلى كراهته لأن ميمونة أتته بمنديل فرده، ولما أخرجه الترمذي عن الزهري أن ماء الوضوء يوزن، وأجاب الأولون بأنها واقعة حال يتطرق إليها الاحتمال، وبأنه إنما رده مخافة مصيره عادة، ويمنع دلالته على الكراهة؛ فإنه لولا أنه كان يتنشف لما أتته به، وإنما رده لعذر كاستعجال، أو لشيء رآه فيه، أو لوسخ، أو تعسف ريح، وفي هذا الحديث إشعار بأنه كان لا ينفض ماء الوضوء عن أعضائه، وفيه حديث ضعيف أورده الرافعي وغيره ولفظه: «لا تنفضوا أيديكم في الوضوء كأنها مراوح الشيطان». قال ابن الصلاح وتبعه =

(١) وأجاب الرملي بأن هذه اقعة حال فيحتمل أنه قبل من وراء حائل ووقائع الأحوال إذا تطرق إليها الاحتمال كساها ثوب الجمال وسقط بها الاستدلال.

٩٥١٩- ٧١٧٦- «كَانَ يَمْسَحُ عَلَى وَجْهِهِ بِطَرَفِ ثَوْبِهِ فِي الْوُضُوءِ». (طب) عن معاذ (ض). [ضعيف: ٤٦٢٦] الألباني.

٩٥٢٠- ٦٦٢٩- «كَانَ إِذَا تَوَضَّأَ مَسَحَ وَجْهَهُ بِطَرَفِ ثَوْبِهِ» (ت) عن معاذ (ض).

***

= النووي: لم أجده، وقد أخرجه ابن حبان في الضعفاء، وابن أبي حاتم في العلل **(ت)** في الطهارة **(ك)** كلاهما **(عن عائشة)** ظاهره أن مخرجه الترمذي خرجه وأقره، والأمر بخلافه؛ فإنه قال عقبه: ليس بالقائم، ولا يصح عن النبي فيه شيء، وفيه أبو معاذ سليمان بن أرقم؛ ضعيف عندهم. وقد رخص قوم من أهل العلم من الصحابة ومن بعدهم في التمندل بعد الوضوء، وقال يحيى: أبو معاذ هذا لا يساوي فلسًا، والبخاري: منكر الحديث، والرازي: صالح لا يعقل ما يحدث به، والنسائي: متروك، وابن حبان: يروي الموضوعات، وينفرد بالمعضلات، لا يجوز الاحتجاج به، وممن جزم بضعف الحديث البغوي، والدارقطني، وابن القيم، وقال ابن حجر في تخريج الهداية: سنده ضعيف.

٩٥١٩-٧١٧٦- (كان يمسح على وجهه) الذي وقفت عليه في أصول صحيحة: «يمسح وجهه» **(بطرف ثوبه في الوضوء)** أي: ينشف به، ولضعف هذا الخبر ذهب الشافعية إلى أن الأولى ترك التنشيف بلا عذر، بل كرهه بعضهم بطرف ثوبه أو ذيله، لما قيل: إنه يورث الفقر، ومثل الوضوء في ذلك الغسل **(طب عن معاذ)** بن جبل، قال الزين العراقي: سنده ضعيف، وفي عزوه للطبراني واقتصاره عليه إيماء إلى أنه لم يخرجه أحد من الستة، وإلا لما عدل عنه على القانون المعروف، والأمر بخلافه؛ فقد خرجه الترمذي وقال: غريب، وإسناده ضعيف. انتهى. وممن جزم بضعفه الحافظ ابن حجر.

٩٥٢٠- ٦٦٢٩- (كان إذا توضأ مسح وجهه بطرف ثوبه) فيه أن تنشيف ماء الوضوء غير مكروه أى إذا كان لحاجة فلا يعارض ما ورد في حديث آخر أنه رد منديلاً جيء به إليه لذلك وذهب بعض الشافعية إلى أن الأولى عدمه بطرف ثوبه وأجاب عن هذا الحديث بأنه فعله بيانًا للجواز (فائدة) قال الكمال ابن الهمام جميع من روى وضوءه عليه الصلاة والسلام قولاً وفعلاً اثنان عشرون نفراً ثم ذكرهم هم عبد الله بن زيد فعلاً وأبو بكر قولاً وأبو هريرة قولاً ووائل بن حجر قولاً وجبير بن نصير وأبو أمامة وأبو أيوب الأنصاري وكعب بن عمر اليماني وعبد الله بن أبي أوفى قولاً والبراء بن عازب فعلاً وأبو كامل قيس بن عائذ فعلاً والربيع بن معوذ قولاً وعائشة فعلاً وعبد الله بن أبى أنيس فعلاً وعمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وليس=

باب: ما جاء في هديه وسيرته ﷺ في التيمم

٩٥٢١- ٦٩٨٣- «كَانَ يَتَيَمَّمُ بِالصَّعِيدِ فَلَم يَمْسَحْ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ إلا مَرَّةً وَاحِدَةً». (طب) عن معاذ (ض). [موضوع: ٤٥٣٧] الألباني.

***

باب: ما جاء في هديه ﷺ في الغسل

٩٥٢٢- ٦٥٩٨- «كَانَ إِذَا الْتَقَى الْخِتَانَانِ اغْتَسَلَ». الطحاوي عن عائشة (صح). [صحيح: ٤٦٨٤] الألباني.

= في شيء منها ذكر التسمية إلا في حديث ضعيف رواه الدارقطني عن عائشة **(ت عن معاذ)** بن جبل وظاهر صنيع المصنف أن مخرجه خرجه وسكت عليه الأمر بخلافه بل تعقبه بقوله حديث غريب وسنده ضعيف فيه رشدين عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم وهما ضعيفان انتهى وقال الطبراني لا يروى عن معاذ إلا بهذا الإسناد انتهى لكن قول الترمذي أنه لا يصح فيه شيء رده مغلطاي بخبر فيه عن أم هانئ.

***

٩٥٢١- ٦٩٨٣- (كان يتيمم بالصعيد) أي: التراب، أو وجه الأرض **(فلم يمسح يديه ووجهه إلا مرة واحدة)** ولهذا ذهب الشافعي إلى ندب عدم تكرار التيمم، بخلاف الوضوء والغسل، حيث يسن فيهما التثليث **(طب عن معاذ)** بن جبل، قال الحافظ الهيثمي: وفيه محمد بن سعيد المصلوب، كذاب يضع الحديث. اهـ. فكان ينبغي للمصنف حذفه مع ما قبله(*).

***

٩٥٢٢- ٦٥٩٨- (كان إذا التقى الختانان) أي: تحاذيًا وإن لم يتماسا؛ لأن ختانها فوق ختانه **(اغتسل)** أنزل أم لم ينزل، والمراد محل ختان الرجل. أي: قطع جلدة تمرته، وخفاض المرأة، وهو قطع جلدة أعلى فرجها كعرف الديك، وإنما ثنيا بلفظ واحد تغليبًا، وقاعدتهم رد الأثقل إلى الأخف. **(الطحاوي)** بفتح الطاء والحاء المهملتين، وبعد الألف واو، نسبة إلى طحا: قرية بصعيد مصر منها هذا الإمام، وهو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأسدي، صاحب كتاب شرح الآثار **(عن عائشة)** رمز المصنف لصحته.

***

(*) يريد حديث: «وكان يتوضأ واحدة واحدة...» إلخ، وتقدم في الباب قبل السابق.

٩٥٢٣-٦٨٣٣- «كَانَ رُبَّمَا اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَرُبَّمَا تَرَكَهُ أَحْيَانًا». (طب) عن ابن عباس (ض). [موضوع: ٤٤٦٧] الألباني.

٩٥٢٤-٦٨٧٧- «كَانَ لا يَتَوَضَّأُ بَعْدَ الْغُسْلِ». (حم ت ن هـ ك) عن عائشة. [حسن: ٤٨٤٣] الألباني.

٩٥٢٥-٧١١٥- «كَانَ يَغْتَسِلُ بِالصَّاعِ، وَيَتَوَضَّأُ بِالْمُدِّ». (ق د) عن أنس. [صحيح: ٤٩٩١] الألباني.

٩٥٢٣-٦٨٣٣- (كان ربما اغتسل يوم الجمعة) غسلها **(وربما تركه أحيانًا)** ففيه أنه مندوب لا واجب، وفي قوله: «أحيانًا» إيذان بأن الغالب كان الفعل، والأحيان: جمع حين، وهو الزمان قل أو كثر **(طب عن ابن عباس)** قال الهيثمي: فيه محمد بن معاوية النيسابوري، وهو ضعيف؛ لكن أثنى عليه أحمد وقال: عمرو بن على ضعيف، لكنه صدوق.

٩٥٢٤-٦٨٧٧- (كان لا يتوضأ بعد الغسل) يعني: كان إذا توضأ قبله لا يأتي به ثانيًا **(حم ت ن هـ ك عن عائشة)**.

٩٥٢٥-٧١١٥- (كان يغتسل بالصاع) أي: بملء الصاع، زاد البخاري في روايته: «ونحوه»، أي: ما يقاربه، والصاع مكيلاً يسع خمسة أرطال وثلثى رطل برطل بغداد عند الحجازيين، وثمانية عند العراقيين، وربما زاد في غسله على الصاع، وربما نقص كما في مسلم، ورطل بغداد عند الرافعي: مائة وثلاثون درهمًا، والنووي: مائة وثمانية وعشرون وأربعة أسباع، قال الموفق: وسبب الخلاف أنه كان في الأصل مائة وثمانية وعشرين درهمًا وأربعة أسباع، ثم زادوا فيه مثقالاً لإرادة جبر الكسر فصار مائة وثلاثين، قال: والعمل على الأول؛ لأنه الذي كان موجودًا وقت تقدير العلماء به **(و)** كان **(يتوضأ بالمد)** بالضم، وهو رطل وثلث، وربما توضأ بثلثيه تارة، وبأزيد منه أخرى، وذلك نحو أربع أواق بالدمشقي، وإلى أوقيتين، فأخذ الراوي بغالب الأحوال، وقد أجمعوا على أن المقدار المجزئ في الوضوء والغسل غير مقدر؛ فيجزئ ما كثر أو قل حيث وجد جري الماء على جميع الأعضاء، والسنة ألا ينقص ولا يزيد على الصاع والمد لمن بدنه كبدنه لأنه غالب أحواله، ووقوع غيره له لبيان الجواز، قال ابن جماعة:=

٩٥٢٦-٧١١٦- «كَانَ يَغْتَسِلُ هُوَ وَالْمَرْأَةُ مِنْ نِسَائِهِ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ». (حم خ) عن أنس. [صحيح: ٤٩٩٢] الألباني.

= ولا يخفى أن الأبدان في عصر النبي ﷺ كانت أنبل وأعظم من أبدان الناس الآن؛ لأن خلق الناس لم يزل في نقص إلى اليوم كما في خبر، ونقل الزين العراقي عن شيخه السبكي أنه توضأ بثمانية عشر درهمًا -أوقية ونصف- ثم توقف في إمكان جري الماء على الأعضاء بذلك (ق د) في الغسل (**عن أنس**).

٩٥٢٦-٧١١٦- (**كان يغتسل هو والمرأة**) بالرفع على العطف، والنصب على المعية ولامهما للجنس (من **نسائه**) زاد في رواية: «من الجنابة» أي: بسببها (**من إناء واحد**) من الثانية لابتداء الغاية، أي: أن ابتداءهما بالغسل من الإناء، وللتبعيض، أي: أنهما اغتسلا ببعضه، وأشار المصنف بإيراد هذا الخبر عقب ما قبله إلى عدم تحديد قدر الماء في الغسل والوضوء، لأن الخبر الأول فيه ذكر الصاع والمد، وهذا مطلق غير مقيد بإناء يسع صاعين، أو أقل، أو أكثر، فدلَّ على أن قدر الماء يختلف باختلاف الناس، ولم يبين في هذه الرواية قدر الإناء، وقد تبين برواية البخاري أنه قدح يقال له: الفرق، بفتح الراء، وبرواية مسلم أنه إناء يسع ثلاثة أمداد وقريبًا منها، وبينهما تناف، وجمع عياض بأن يكون كل منهما منفردًا باغتساله بثلاثة أمداد، وأن المراد بالمد في الرواية الثانية: الصاع، وزاد في رواية البخاري بعد قوله: «من إناء واحد»، «من قدح»، قال ابن حجر: وهو بدل من إناء بتكرير حرف الجر، وقال ابن التين: كان هذا الإناء من شبه بالتحريك، وفي رواية للطيالسي، وذلك القدح يومئذ يدعى الفرق، بفتح الراء أفصح: إناء يسع ستة عشر رطلاً، وفيه حل نظر الرجل إلى عورة امرأته وعكسه، وجواز تطهر المرأة والرجل من إناء واحد في حالة واحدة من جنابة وغيرها، وقال النووي: إجماعًا ونوزع، وحل تطهر الرجل من فضل المرأة، وقد صرح به في رواية الطحاوي بقوله: يغترف قبلها وتغترف قبله، وبه قال أبو حنيفة ومالك والشافعي، ومنعه أحمد إن خلت به (**حم خ عن أنس**) بن مالك، وأصله في الصحيحين عن عائشة بلفظ: «كنت أغتسل أنا والنبي - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - من إناء واحد تختلف أيدينا فيه». زاد مسلم: «من الجنابة»، وانفرد كل منهما بروايته بألفاظ أخرى.

٩٥٢٧-٧١١٧- «كَانَ يَغْتَسِلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَيَوْمَ الْفِطْرِ، وَيَوْمَ النَّحْرِ، وَيَوْمَ عَرَفَةَ». (حم هـ طب) عن الفاكه بن سعد (ض). [ضعيف: ٤٥٩٠] الألباني.

٩٥٢٨-٧١١٨- «كَانَ يَغْسِلُ مَقْعَدَتَهُ ثَلاثًا». (هـ) عن عائشة. [صحيح: ٤٩٩٣] الألباني.

٩٥٢٩-٧٠٤٤- «كَانَ يَسْتَعِطُ بِالسِّمْسِمِ، وَيَغْسِلُ رَأْسَهُ بِالسِّدْرِ». ابن سعد عن أبي جعفر مرسلاً (ض). [ضعيف: ٤٥٥٦] الألباني.

***

٩٥٢٧-٧١١٧- (كان يغتسل يوم الجمعة، ويوم الفطر، ويوم النحر، ويوم عرفة) فيه أنه يندب الاغتسال في هذه الأيام، ولهذه الأربعة، وعليه الإجماع (**[حم] هـ [طب]**[*] **عن**) عبد الرحمن بن عقبة بن (**الفاكه بن سعد**) وكانت له صحبة، قال ابن حجر: وسنده ضعيف. انتهى. وظاهر صنيع المصنف أن ابن ماجه رواه هكذا، لكن ابن حجر إنما ساق عنه بدون ذكر الجمعة، ثم قال: وأخرجه عبد الله بن أحمد في زياداته، والبزار وزاد: «يوم الجمعة»، وسنده ضعيف. انتهى. وهذا صريح في أن ابن ماجه لم يذكر الجمعة.

٩٥٢٨-٧١١٨- (كان يغسل مقعدته) يعني: دبره، قال مغلطاي: وله في جامع القزاز وغيره نحو ثلاثين اسمًا ثم عدها، ويفعل ذلك (**ثلاثًا**) من المرات، قال ابن عمر فعلناه فوجدناه دواءً وطهورًا. انتهى. وهذا يحتمل أنه كان يغسلها في الاستنجاء، ويحتمل أنه كان يفعله لغيره، ليتنظف من العرق ونحوه، ولم أر ما يعين المراد (**هـ عن عائشة**) قال مغلطاي: رواه الطبراني في الأوسط بسند أصح من هذا.

٩٥٢٩-٧٠٤٤- (كان يستعط بالسمسم) أي: يدهنه (**ويغسل رأسه بالسدر**) بكسر فسكون: ورق شجر النبق المطحون، قال الحجة في التفسير: والسدر نوعان: أحدهما: ينبت في الأرياف، فينتفع بورقه بالغسل، وثمرته طيبة، والآخر: ينبت في البر، ولا ينتفع بورقه في الغسل، وثمرته عفصة (**ابن سعد**) في طبقاته (**عن أبي جعفر**) الهاشمي (**مرسلاً**).

***

(*) ما بين المعقوفين استدركناه في الشرح دون المتن لأنه ساقط منه في النسخ المطبوعة. [خ].

جماع أبواب سيرته ﷺ في الصلاة وما يلحق بها

باب: ذكر مؤذنيه ﷺ

٩٥٣٠- ٦٨٦٢- «**كَانَ لَهُ مُؤَذِّنَانِ: بِلالٌ وَابْـنُ أُمِّ مَكْتُوم الأعْمَى**». (م) عن ابن عمر (صحـ). [صحيح: ٤٨٣٤] الألباني.

***

باب: هديه ﷺ عند سماع الأذان والإقامة وما يقوله

٩٥٣١ -٦٧٢٣- «**كَانَ إِذَا سَـمِعَ الْمُؤَذِّنَ قَالَ مِثْلَ مَا يَقُـولُ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ «حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ» قَالَ: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللهِ**». (حم) عن أبي رافع (ح). [صحيح: ٤٧٤١] الألباني.

٩٥٣٠- ٦٨٦٢- (**كـان له مـؤذنان**) يعني: بالمديـنة، يؤذنان في وقت واحـد (**بلال**) مولى أبي بكر (و) عمـرو بن قيس بن زائدة، أو عـبد الله بن زائدة، وكنيـته (**ابن أم مكتوم**) واسم أم مكتوم: عـاتكة، مات بالقادسـية شهـيدًا (**الأعمى**) لا يناقضـه خبر البيهـقي الصحيح عن عائشـة: أنه كان له ثلاثة مؤذنين، والثـالث: أبو محذورة؛ لأن الاثنين كانا يؤذنان بالمدينة وأبو محذورة بمكة. قـال أبو زرعة: وكان له رابع: هو سعد القرظ بقبـاء، وأذن له زياد بن الحارث الصدائي، لكنه لم يكن راتبًا. قـال ابن حجر: وروى الدارمي أن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أمر نحـوًا من عشرين رجلاً فأذنوا، وفيه جواز نصب الأعمى للأذان، وجواز الوصف بعيب للتعريف لا للتنقيص، واتخاذ مؤذنين لمسجد واحد، ونسبة الرجل لأمه. (**م عن ابن عمر**) بن الخطاب.

***

٩٥٣١- ٦٧٢٣- (**كان إذا سمع المؤذن قال مثل مـا يقول، حتى إذا بلغ حَيّ على الصلاة حَيّ على الفلاح**) أي: هلموا إليها، وأقبلوا، وتعالوا مسرعين (**قال: لا حول ولا قوة إلا بالله**) قال ابن الأثير: المراد بهذا ونحـوه: إظهار الفقر إلى الله بطلب المعـونة منه على ما يحاول من الأمـور كالصـلاة هنا، وهو حقـيقـة العبـودية (**حم عن أبي رافع**) ورواه عنه أيضًـا البزار والطبراني، قال الهيثمي: وفيه عاصم بن عبيد الله، وهو ضعيف، لكن روى عنه مالك.

٩٥٣٢-٦٧٢٤- «كَانَ إذَا سَمعَ المُؤَذِّنَ يَتَشَهَّدُ قَالَ: وَأَنَا، وَأَنَا». (د ك) عن عائشة (صحـ). [صحيح: ٤٧٤٢] الألباني.

٩٥٣٣-٦٧٢٥- «كَانَ إذَا سَمِعَ المُؤَذِّنَ قَالَ: «حَيَّ عَلَى الْفَلاحِ» قَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مُفْلِحِينَ». ابن السني عن معاوية (ض). [موضوع: ٤٤٢٠] الألباني.

فصل: منه في الإقامة

٩٥٣٤-٦٧٦٢- «كَانَ إذا قَالَ بِلالٌ: «قَدْ قَامَت الصَّلاةُ» نَهَضَ فَكَبَّرَ». سمويه (طب) عن ابن أبي أوفى (ض). [ضعيف: ٤٤٤٠] الألباني.

***

٩٥٣٢-٦٧٢٤- (كان إذا سمع المؤذن يتشهد) أي: ينطق بالشهادتين في أذانه **(قال وأنا وأنا)** أي: يقول عند شهادة أن لا إله إلا الله: وأنا، وعند أشهد أن محمداً رسول الله: وأنا، رواه ابن حبان، وبوب عليه باب: إباحة الاقتصار عند سماع الأذان على: وأنا وأنا. قال الطيبي: وقوله: وأنا عطف على قول المؤذن: يتشهد على تقدير العامل لا الاستئناف، أي: وأنا أشهد كما تشهد، وتكرير «وأنا» راجع إلى الشهادتين. قال: وفيه أنه كان مكلفًا أن يشهد على رسالته كسائر الأمة، وفيه لو اقتصر عليه حصل له فضل متابعة الأذان كله **(د ك عن عائشة)**.

٩٥٣٣-٦٧٢٥- (كان إذا سمع المؤذن قال: حي على الفلاح قال: اللهم اجعلنا مفلحين) أي: فائزين بكل خير، ناجين من كل ضير **(ابن السني)** في عمل يوم وليلة **(عن معاوية)** بن أبي سفيان. قال السخاوي: وفيه نصر بن طريف أبو جزء القصاب، متروك، والراوي عنه عبد الله بن واقد، قال البخاري: متروك.

* * *

٩٥٣٤-٦٧٦٢- (كان إذا قال بلال) المؤذن **(قد قامت الصلاة نهض فكبر)** أي: تكبيرة التحرم، ولا ينتظر فراغ ألفاظ الإقامة قاعداً، قال ابن الأثير: معنى قد قامت الصلاة: قام أهلها، أو حان قيامهم **(سمويه)** في فوائده **(طب)** كلاهما **(عن ابن أبي أوفى)** قال الهيثمي: فيه حجاج بن فروخ، وهو ضعيف جدا، وقال الذهبي في المهذب: فيه حجاج بن فروخ واهٍ، والحديث لم يصح.

***

باب: هديه ﷺ في الذكر إذا دخل المسجد

٩٥٣٥ -٦٦٦٩- «كَانَ إذَا دَخَلَ الْمَسْجدَ قَالَ: أعُوذُ بالله الْعَظِيم، وَبوَجْهه الْكَريم، وَسُلْطَانه الْقَديم، منَ الشَّيْطَان الرَّجيم، وَقَالَ: إذَا قَالَ ذلكَ حُفظَ منِّي سَائرَ الْيَوْم». (د) عن ابن عمرو (ح). [صحيح: ٤٧١٥] الألباني.

٩٥٣٦ -٦٦٧٠- «كَانَ إذَا دَخَلَ الْمَسْجدَ يَقُولُ: باسْم الله، وَالسَّلامُ عَلَى رَسُول الله، اللَّهُمَّ اغْفرْ لي ذُنُوبي، وَافْتَحْ لي أبْوَابَ رَحْمَتكَ، وَإذَا خَرَجَ قَالَ: باسْم الله، وَالسَّلامُ عَلَى رَسُول الله، اللَّهُمَّ اغْفرْ لي ذُنُوبي، وَافْتَحْ لي أبْوَابَ فَضْلكَ». (حم هـ طب) عن فاطمة الزهراء (ح). [صحيح: *] الألباني.

٩٥٣٥- ٦٦٦٩- (كان إذا دخل المسجد) قال حال شروعه في دخوله: **(أعوذ بالله العظيم)** أي: ألوذ بملاذه، وألجأ إليه مستجيراً به **(وبوجهه الكريم)** أي: ذاته، إذ الوجه يعبر به عن الذات بشهادة: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إلا وَجْهَهُ**﴾ [القصص: ٨٨] أي ذاته، وعن الجهة كما في﴿**فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ**﴾ [البقرة: ١١٥] أي: جهته **(وسطانه القديم)** على جميع الخلائق قهراً وغلبة **(من الشيطان الرجيم)** أي: المرجوم **(وقال)** يعني: الشيطان **(إذا قال ذلك حفظ مني سائر اليوم)** أي جميع ذلك اليوم الذي يقول هذا الذكر فيه **(د عن ابن عمرو)** بن العاص، رمز المصنف لحسنه، وهو كذلك إذا علا، فقد قال في الأذكار: إسناده جيد.

٩٥٣٦- ٦٦٧٠- (كان إذا دخل المسجد يقول: باسم الله والسلام على رسول الله) أبرز اسمه الميمون على سبيل التجريد عند ذكره التجاء إلى منصب الرسالة، ومنزلة النبوة، وتعظيماً لشأنها، كأنه غيره امتثالاً لأمر الله في قوله: ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ**﴾ الآية [الأحزاب: ٥٦] **(اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج قال: باسم الله، والسلام على رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب فضلك)** وإنما شرعت الصلاة عليه عند دخول المسجد، لأنه محل الذكر، وخص=

(*) انظر صحيح ابن ماجه للألباني. (٦٢٥/ ٧٧١) قاله الشاويش. نقله عن «صحيح الجامع». (خ).

٩٥٣٧-٦٦٧١- «كَانَ إِذَا دَخَلَ المَسْجِدَ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَإِذَا خَرَجَ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ». (ت) عن فاطمة الزهراء (ح). [صحيح: *] الألباني.

٩٥٣٨-٦٦٧٢- «كَانَ إِذَا دَخَلَ المَسْجِدَ قَالَ: بِاسْمِ اللهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِ مُحَمَّدٍ». ابن السني عن أنس (ح). [صحيح: ٤٧١٦] الألباني.

***

= الرحمة بالدخول والفضل بالخروج، لأن من دخل اشتغل بما يزلفه إلى الله وثوابه؛ فناسب ذكر الرحمة، فإذا خرج انتشر في الأرض ابتغاء فضل الله من الرزق؛ فناسب ذكر الفضل كما سبق موضحًا **(حم هـ طب عن فاطمة الزهراء)** قال مغلطاي: حديث فاطمة هذا حسن، لكن إسناده ليس بمتصل. انتهى. والمصنف رمز لحسنه.

٩٥٣٧-٦٦٧١- (**كان إذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم وقال: رب اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج صلى على محمد وسلم وقال: رب اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك**) طلب المغفرة في هذا الخبر وما قبله تشريعًا لأمته؛ لأن الإنسان حمل التقصير في سائر الأحيان، وأبرز ضمير نفسه الشريفة عند ذكر الغفران تحليًا بالانكسار بين يدي الملك الجبار، وفي هذا الدعاء عند الدخول استرواح أنه من دواعي فتح أبواب الرحمة لداخله **(ت)** وكذا أبو داود خلافًا لما يوهمه صنيعه، كلاهما في الصلاة، من حديث فاطمة بنت الحسن **(عن)** جدتها **(فاطمة)** الكبرى الزهراء، وقالا جميعًا: ليس إسناده بمتصل؛ لأن فاطمة بنت الحسن لم تدرك فاطمة الكبرى، رمز لحسنه وفيه ما فيه.

٩٥٣٨-٦٦٧٢- (**كان إذا دخل المسجد قال: باسم الله اللهم صلِّ على محمد وأزواج محمد**) أورده المصنف عقب الأحاديث السابقة؛ إشعارًا بندب الصلاة على الأزواج عند دخول المسجد **(ابن السني عن أنس)** بن مالك، رمز المصنف لحسنه.

***

(*) انظر صحيح الترمذي للألباني (٢٥٩/ ٣١٤. (خ).

باب: هديه ﷺ في تسوية الصفوف وتقديمه من يستحق التقديم

٩٥٣٩-٦٩٩٣- «كَانَ يُحِبُّ أَنْ يَلِيَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ فِي الصَّلاةِ لِيَحْفَظُوا عَنْهُ». (حم ن هـ ك) عن أنس (صحـ). [صحيح: ٤٩٢٤] الألباني.

٩٥٤٠-٧١٧٢- «كَانَ يَلِيهِ فِي الصَّلاةِ الرِّجَالُ، ثُمَّ الصِّبْيَانُ، ثُمَّ النِّسَاءُ». (هق) عن أبي مالك الأشعري (ض). [ضعيف: ٤٦٢٥] الألباني.

٩٥٤١-٧٠٤٥- «كَانَ يَسْتَغْفِرُ لِلصَّفِّ الْمُقَدَّمِ ثَلاثًا، وَلِلثَّانِي مَرَّةً». (حم هـ ك) عن عرباض (صحـ). [صحيح: ٤٩٥٢] الألباني.

***

٩٥٣٩-٦٩٩٣- (كان يحب أن يليه المهاجرون والأنصار في الصلاة ليحفظوا عنه) فروضها وأبعاضها وهيئاتها، فيرشدون الجاهل، وينبهون الغافل، قال ابن حجر: وحب المصطفى -صلى الله عليه وآله وسلم- للشيء إما بإخباره للصحابي بذلك، وإما بالقرائن **(حم ن هـ ك)** في الصلاة **(عن أنس)** قال الحاكم: على شرطهما، وله شاهد صحيح، وأقره الذهبي، وقال مغلطاي في شرح أبي داود: سنده صحيح.

٩٥٤٠-٧١٧٢- (كان يليه في الصلاة الرجال) لفضلهم، وليحفظوا صلاته إن سها فيجبرها، أو يجعل أحدهم خليفة إن احتيج إليه **(ثم الصبيان)** بكسر الصاد، وحكى ابن دريد ضمها، وذلك لكونهم من الجنس **(ثم النساء)** لنقصهن، والمراد إذا لم يكن خناثي، وإلا فهن بعدهم **(هق عن أبي مالك الأشعري)**.

٩٥٤١-٧٠٤٥- (كان يستغفر) الله - تعالى- **(للصف المقدم)** أي: يطلب منه الغفر، أي: الستر لذنوب أهل الصف الأول في الصلاة، وهو الذي يلي الإمام ويكرره **(ثلاثًا)** من المرات، اعتناء بشأنهم **(وللثاني مرة)** أي: ويستغفر للصف الثاني مرة واحدة، إشارة إلى أنهم دون الأول في الفضل، وسكت عما دون ذلك من الصفوف؛ فكأنه كان لا يخصهم بالاستغفار تأديبًا لهم على تقصيرهم وتهاونهم في حيازة فضل ذينك الصفين **(حم هـ ك)** في الصلاة **(عن عرباض)** بن سارية، قال الحاكم: صحيح على الوجوه كلها، ولم يخرجا للعرباض.

باب: من هديه ﷺ الصلاة على الخمر والحصير والبسط وغيرها

٩٥٤٢- ٧٠٤١- «كَانَ يَسْتَحِبُّ أَنْ يَكُونَ لَهُ فَرْوَةٌ مَدْبُوغَةٌ يُصَلِّي عَلَيْهَا». ابن سعد عن المغيرة (ض). [ضعيف: ٤٥٥٥] الألباني .

٩٥٤٣ -٧٠٦٢- «كَانَ يُصَلِّي عَلَى الْخُمْرَةِ». (خ د ن هـ) عن ميمونة (صحـ). [صحيح: ٤٩٦٣] الألباني .

٩٥٤٤-٧٠٦٨- «كَانَ يُصَلِّي عَلَى الْحَصِيرِ وَالْفَرْوَةِ الْمَدْبُوغَةِ». (حم د ك) عن المغيرة (صحـ). [ضعيف: ٤٥٦٥] الألباني .

٩٥٤٢- ٧٠٤١-(كان يستحب أن تكون له فروة مدبوغة يصلي عليها) بين به أن الصلاة على الفروة لا تكره، وأن ذلك لا ينافي كمال الزهد، وأنه ليس من الورع الصلاة على الأرض، قال في المصباح: الفروة التي تلبس قيل: بإثبات الهاء، وقيل: بحذفها **(ابن سعد)** في طبقاته **(عن المغيرة)** بن شعبة، وفيه يونس بن يونس بن الحارث الطائفي، قال في الميزان: له مناكير هذا منها.

٩٥٤٣- ٧٠٦٢-(كان يصلي على الخمرة) بخاء معجمة مضمومة: سجادة صغيرة من سعف النخل أو خوصه، بقدر ما يسجد المصلي، أو فويقه، من الخمر بمعنى التغطية؛ لأنها تخمر محل السجود ووجه المصلي عن الأرض، سميت به لأن خيوطها مستورة بسعفها، أو لأنها تخمر الوجه، أي: تستره، وفيه أنه لا بأس بالصلاة على السجادة صغرت أو كبرت، ولا خلاف فيه إلا ما روي عن ابن عبد العزيز أنه كان يؤتى بتراب فيوضع عليها فيسجد عليه، ولعله كان يفعله مبالغة في التواضع والخشوع، فلا يخالف الجماعة، وروى ابن أبي شيبة عن عروة وغيره: أنه كان يكره الصلاة على شيء دون الأرض، وحمل على كراهة التنزيه، قال الحافظ الزين العراقي: وقد صلى المصطفى ﷺ على الخمرة، والحصير، والبساط، والفروة المدبوغة **([خم] (*)د ن هـ عن ميمونة)** أم المؤمنين، ورواه أحمد من حديث ابن عباس بسند رجاله ثقات.

٩٥٤٤- ٧٠٦٨-(كان يصلي على الحصير) أي: من غير سجادة تبسط له، فرارًا عن تزيين الظاهر للخلق، وتحسين مواقع نظرهم، فإن ذلك هو الرياء المحذور، وهو وإن كان=

(*) وقع في شرح المناوي [خم] وهو خطأ، والصواب (خ) كما في المتن أعلاه. (خ).

٩٥٤٥- ٧٠٧٠- «**كَانَ يُصَلِّي عَلَى بِسَاطٍ**». (هـ) عن ابن عباس (ح). [صحيح: ٤٩٦٤] الألباني.

***

= مأمونًا منه، لكن قصده التشريع، والمراد بالحصير: حصير منسوج من ورق النخل؛ هكذا كانت عادتهم، ثم هذا الحديث عورض بما رواه أبو يعلى وابن أبي شيبة وغيرهما من رواية شريح: أنه سأل عائشة: أكان النبي ﷺ يصلي على الحصير والله يقول: ﴿**وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً**﴾ [الإسراء: ٨]، قالت: لم يكن يصلي عليه. ورجاله - كما قال الحافظ الزين العراقي- ثقات، وأجيب تارة بأن النفي في خبرها المداومة، وأخرى بأنها إنما نفت علمها ومن علم صلاته على الحصير مقدم على النافي، وبأن حديثه وإن كان رجاله ثقات لكن فيه شذوذ ونكارة؛ فإن القول بأن المراد في الآية الحصير التي تفرش مرجوح مهجور، والجمهور على أنه من الحصر، أي: ممنوعون عن الخروج منها، أفاده الحافظ العراقي، قال ابن حجر: ولذلك لما ترجم البخاري باب: الصلاة على الحصير حكى فيه، فكأنه رآه شاذًا مردودًا، قال العراقي: وفيه ندب الصلاة على الحصير ونحوها مما يقي بدن المصلي عن الأرض، وقد حكاه الترمذي عن أكثر أهل العلم (**والفروة المدبوغة**) إشارة إلى أن التنزه عنها توهمًا لتقصير الدباغ عن التطهير ليس من الورع، وإيماءً إلى أن الشرط تجنب النجاسة إذا شوهدت، وعدم تدقيق النظر في استنباط الاحتمالات البعيدة، وقد منع قوم استفرغوا أنظارهم في دقائق الطهارة والنجاسة، وأهملوا النظر في دقائق الرياء والظلم، فانظر كيف اندرس من الدين رسمه، كما اندرس تحقيقه وعلمه (**حم د ك**) في الصلاة (**عن المغيرة**) بن شعبة، قال الحاكم: على شرط مسلم، وأقره الذهبي في التلخيص، لكنه في المهذب بعدما عزاه لأبي داود قال: فيه يونس بن الحارث ضعيف. وقال الزين العراقي: خرجه أبو داود من رواية ابن عون عن أبيه عن المغيرة، وابن عون اسمه محمد بن عبيد الله الثقفي ثقة، وأبوه لم يرو عنه فيما علمت غير ابنه عون. قال فيه أبو حاتم: مجهول، وذكره ابن حبان في ثقات أتباع التابعين، وقال: يروي المقاطيع، وهذا يدل على الانقطاع بينه وبين المغيرة.

٩٥٤٥- ٧٠٧٠- (كان يصلي على بساط) أي: حصير، كما في شرح أبي داود للعراقي، وسبقه إليه أبوه في شرح الترمذي حيث قال: في سنن أبي داود ما يدل=

باب: هديه ﷺ في التكبير ووضعه اليمنى على اليسرى في الصلاة

٩٥٤٦- ٦٧٦٥- «كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلاةِ رَفَعَ يَدَيْهِ مَدًّا». (ت) عن أبي هريرة (ض). [صحيح: ٤٧٦١] الألباني.

= على أن المراد بالبساط: الحصير. قال ابن القيم: كان يسجد على الأرض كثيرًا، وعلى الماء والطين، وعلى الخمرة المتخذة من خوص النخل، وعلى الحصير المتخذ منه، وعلى الفروة المدبوغة. كذا في الهدى. ولا ينافيه إنكاره في المصائد على الصوفية ملازمتهم للصلاة على سجادة، وقوله: لم يصل رسول الله ﷺ على سجادة قط، ولا كانت السجادة تفرش بين يديه، فمراده السجادة من صوف على الوجه المعروف؛ فإنه كان يصلي على ما اتفق بسطه (هـ عن ابن عباس) رمز المصنف لحسنه، وليس بجيد فقد قال مغلطاي في شرح ابن ماجه: فيه زمعة ضعفه كثيرون، ومنهم من قال: متماسك. انتهى. ورواه الحاكم من حديث زمعة أيضًا عن سلمة بن دهام عن عكرمة عن ابن عباس قال: صلى رسول الله ﷺ على بساط. قال الحاكم: صحيح، احتج مسلم بزمعة، فتعقبه الذهبي وقال: قلت: قوته بآخر، وسلمة ضعفه أبو داود. انتهى.

***

٩٥٤٦- ٦٧٦٥- (**كان إذا قام إلى الصلاة**) قال الزمخشري: أي: قصدها وتوجه إليها وعزم عليها، وليس المراد المثول، وهكذا قوله: ﴿**إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ**﴾ [المائدة: ٦]. اهـ. (**رفع يديه**) حذو منكبيه (**مدًّا**) مصدر مختص كقعد القرفصاء، أو مصدر من المعنى كقعدت جلوسًا، أو حال من رفع، ذكره اليعمري، وهذا الرفع مندوب لا واجب، وحكمته الإشارة إلى طرح الدنيا، والإقبال بكليته على العبادة، وقيل: الاستسلام والانقياد ليناسب فعله قوله: الله أكبر، وقيل: استعظام ما دخل فيه، وقيل: إشارة إلى تمام القيام، وقيل: إلى رفع الحجاب بين العابد والمعبود، وقيل: ليستقبل بجميع بدنه، قال القرطبي: وهذا أنسبها، ونوزع، وفيه ندب رفع اليدين عند التحرم، وكذا يندب إذا كبر للركوع، وإذا رفع رأسه لصحة الخبر به كما في البخاري وغيره (**ت عن أبي هريرة**) ورواه بنحو ابن ماجه بلفظ: «كان إذا قام إلى الصلاة اعتدل قائمًا ورفع يديه، ثم قال: الله أكبر» وصححه ابن خزيمة وابن حبان.

٩٥٤٧-٦٧٨٥- «كَانَ إِذَا كَبَّرَ لِلصَّلاةِ نَشَرَ أَصَابِعَهُ». (ت ك) عن أبي هريرة (صح). [ضعيف: ٤٤٤٧] الألباني.

٩٥٤٨-٦٧٦٧- «كَانَ إِذَا قَامَ فِي الصَّلاةِ قَبَضَ عَلَى شِمَالِهِ بِيَمِينِهِ». (طب) عن وائل بن حجر (ح). [ضعيف: ٤٤٤٢] الألباني.

٩٥٤٩-٧٠٨٣- «كَانَ يَضَعُ الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى فِي الصَّلاةِ، وَرُبَّمَا مَسَّ لِحْيَتَهُ وَهُوَ يُصَلِّي(*)». (هق) عن عمرو بن حريث (ض). [صحيح: ٤٩٧٥] الألباني.

٩٥٤٧-٦٧٨٥- (كان إذا كبر للصلاة) أي: للإحرام بها **(نشر أصابعه)** أي: بسطها وفرقها مستقبلاً بها القبلة إلى فروع أذنيه، وبهذا أخذ الشافعي فقال: يسن تفريقها تفريقًا وسطًا، وذهب بعضهم إلى عدم ندب التفريق وزعم أن معنى الحديث أنه كان يمد أصابعه ولا يطويها؛ فيكون بمعنى خبر رفع يديه مدًا. قال ابن القيم: ولم ينقل عنه أنه قال شيئًا قبل التكبير، ولا تلفظ بالنية قط في خبر صحيح ولا ضعيف، ولا استحبه أحد من صحبه. اهـ. **(ت ك عن أبي هريرة)**.

٩٥٤٨-٦٧٦٧- (كان إذا قام في الصلاة قبض على شماله بيمينه) بأن يقبض بكفه اليمنى كوع اليسرى، وبعض الساعد والرسغ، باسطًا أصابعها في عرض المفصل، أو ناشرًا لها صوب الساعد، ويضعهما تحت صدره، وحكمته أن يكون فوق أشرف الأعضاء، وهو القلب؛ فإنه تحت الصدر، وقيل: لأن القلب محل النية، والعادة جارية بأن من احتفظ على شيء جعل يديه عليه، ولهذا يقال في المبالغة: أخذه بكلتا يديه **(طب عن وائل بن حجر)** رمز لحسنه.

٩٥٤٩-٧٠٨٣- (كان يضع اليمنى على اليسرى في الصلاة) أي: يضع يده اليمنى على ظهر كفه اليسرى، والرسغ من الساعد، كما في حديث واثلة عن أبي داود والنسائي، وصححه ابن خزيمة، وذلك لأنه أقرب إلى الخشوع، وأبعد من العبث، واستحب الشافعي أن يكون الوضع المذكور فويق السرة، والحنفية تحتها **(وربما مس لحيته وهو يصلي)** قال القسطلاني: فيه أن تحريك اليد في الصلاة لا ينافي الخشوع إذا كان لغير عبث **(هق عن عمرو بن حريث)** المخزومي؛ صحابي نزل الكوفة.

(*) حذف العلامة الألباني -رحمه الله- آخر الحديث، من قوله: «وربما مسَّ لحيته وهو يصلي». ولعله أراد بذلك ضعفها. (خ).

فصل: في هديه ﷺ في الاستفتاح

٩٥٥٠- ٦٥٦٧- «كَانَ إِذَا اسْتَفْتَحَ الصَّلاةَ قَالَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلا إِلَهَ غَيْرُكَ». (د ت هـ ك) عن عائشة (ن هـ ك) عن أبي سعيد (طب) عن ابن مسعود وعن واثلة (صحـ). [صحيح: ٤٦٦٧] الألباني.

***

٩٥٥٠- ٦٥٦٧-(كان إذا استفتح) الذي وقفت عليه في أصول مخرجي هذا الحديث: افتتح **(الصلاة)** أي: ابتدأ فيها **(قال)** أي: بعد تكبيرة الإحرام **(سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك)** قال ابن الأثير: الاسم هنا صلة. قال الفخر الرازي: وكما يجب تنزيه ذاته عن النقائص؛ يجب تنزيه الألفاظ الموضوعة لها عن الرفث، وسوء الأدب **(وتعالى جدك)** أي: علا جلالك وعظمتك، والجد: الحظ والسعادة والغنى **(ولا إله غيرك)** لفظ رواية الترمذي: «كان إذا قام إلى الصلاة بالليل كبر ثم يقول: سبحانك الله وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك». ثم يقول: «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه». اهـ. قال الطيبي: والواو في وبحمدك للحال، أو هو عطف جملة فعلية على مثلها، إذ التقدير: أنزهك تنزيهًا، وأسبحك تسبيحًا مقيدًا بشكرك، وعلى التقديرين: «اللهم» جملة معترضة، والجار والمجرور -أعني بحمدك- متصل بفعل مقدر، والباء سببية، أو حال من فاعل، أو صفة لمصدر محذوف، أي: نسبح بالثناء عليك، أو متلبسين بشكرك، أو تسبيحًا مقيدًا بشكرك، وفيه رد على مالك في ذهابه إلى عدم سن الافتتاح، لكن قال الحافظ ابن حجر: يعارض حديث الاستفتاح حديث أنس أن المصطفى -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وأبا بكر وعمر كانوا يستفتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين، أخرجاه. وخبر مسلم عن جابر: «كان يفتتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين»، ثم إن الحديث المشروح قد تمسك به الحنابلة على أن السنة في الافتتاح إنما هي ما ذكر، مخالفين للشافعي في ذهابه إلى ندبه بقوله: «وجهت وجهي..» إلخ **(د ت هـ ك)** وصححه **(عن عائشة)** ثم قال مخرجه أبو داود: لم يروه عن عبد السلام غير طلق بن غنام، وليس هذا الحديث بالقوي، وقال النووي في الأذكار: رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه بأسانيد ضعيفة، قال الذهبي: =

باب: هديه ﷺ في التأمين

٩٥٥١-٦٦٣٠- «كَانَ إِذَا تَلا: «غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ». قَالَ: آمِينَ، حَتَّى يُسْمِعَ مَنْ يَلِيهِ مِنَ الصَّفِّ الأَوَّلِ». (د) عن أبي هريرة (ح). [ضعيف: ٤٣٦٦] الألباني.

***

= خرجه الترمذي من طريق حارثة بن أبي الرجال، وهو واهٍ **(ن هـ ك عن أبي سعيد)** الخدري، قال الذهبي: فيه علي بن علي الرفاعي، وفيه لين **(طب عن ابن مسعود وعن واثلة)** بن الأسقع. قال الصدر المناوي: روي مرفوعًا عن عائشة، وأبي سعيد، والكل ضعيف، ورواه مسلم موقوفًا، قال: ووهم المحب الطبري حيث عزاه للسبعة. أي: الستة وأحمد؛ فإنه ليس في الصحيح، بل ولا صحيح، بل ضعيف. وقال مغلطاي في شرح ابن ماجه: فيه علة خفية، وهي الانقطاع بين أبي الجوزاء أوس بن عبد الله وعائشة؛ فإنه لم يسمع منها. وقال الحافظ ابن حجر: رجاله ثقات، لكن فيه انقطاع، وأعله أبو داود وغيره. وقال الهيثمي في رواية الطبراني: فيه عمرو بن حسين، وهو ضعيف. وقال الطيبي: حديث حسن، قال: وقد رماه في المصابيح بالضعف، وليس الأمر كما توهمه.

***

٩٥٥١- ٦٦٣٠-(كان إذا تلا قوله): - تعالى- **(غير المغضوب عليهم ولا الضالين، قال)** في صلاته عقب الفاتحة **(آمين)** بقصر أو مد، وهو أفصح مع تخفيف الميم فيهما، أي: استجب، ويقولها رافعًا بها صوته قليلاً **(حتى يسمع)** بضم أوله بضبط المصنف، أي: في الجهرية **(من يليه من الصف الأول)** وفيه أنه يسن للإمام بعد الفاتحة في الصلاة آمين، وأنه يجهر بها في الجهرية، ويقارن المأموم تأمين إمامه **(د عن أبي هريرة)** أشار المصنف لحسنه، وليس كما ادعى، فقد رده عبد الحق وغيره: بأن فيه بشر ابن رافع الحارثي؛ ضعيف، وقال ابن القطان: وبشر يرويه عن أبي عبد الله ابن عم أبي هريرة، وهو لا يعرف حاله، والحديث لا يصح من أجله. انتهى.

***

باب: كيفية ركوعه ﷺ والرفع منه، وسجوده ﷺ والقيام منه وأدعيته فيها

٩٥٥٢-٦٧٠٩- «كَانَ إِذَا رَكَعَ سَوَّى ظَهْرَهُ حَتَّى لَوْ صُبَّ عَلَيْهِ المَاءُ لاسْتَقَرَّ».
(هـ) عن وابصة (طب) عن ابن عباس، وعن أبي برزة، وعن ابن مسعود (ح). [صحيح: ٤٧٣٢] الألباني.

٩٥٥٣-٦٧١٠- «كَانَ إِذَا رَكَعَ قَالَ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، ثَلاثًا، وَإِذَا سَجَدَ قَالَ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى وَبِحَمْدِهِ، ثَلاثًا». (د) عن عقبة بن عامر (ح). [صحيح: ٤٧٣٤] الألباني.

٩٥٥٢-٦٧٠٩- (**كان إذا ركع سوى ظهره**) أي: جعله كالصفيحة الواحدة (**حتى لو صب عليه الماء لاستقر**) مكانه، فيه دليل لما ذهب إليه الأئمة الثلاثة: أن الواجب في الركوع الانحناء؛ بحيث تنال راحتاه ركبتيه وتطمئن، واكتفى أبو حنيفة بأدنى انحناء (**هـ عن وابصة**) بن معبد (**طب عن ابن عباس وعن أبي برزة وعن ابن مسعود**) رمز المصنف لحسنه، قال مغلطاي في شرح ابن ماجه: سنده ضعيف لضعف طلحة بن زيد راويه، قال الساجي والبخاري: منكر الحديث، وأبو نعيم: لا شيء، وأحمد، وأبو داود، والمديني: يضع الحديث، وابن حبان: لا يحل الاحتجاج به، والأزدي: ساقط اهـ. قال ابن حجر: فيه طلحة بن زيد؛ نسبه أحمد وابن المديني إلى الوضع، نعم هو من طريق الطبراني جيد فقد قال الهيثمي: رجاله موثقون، ورواه أبو يعلى بسند كذلك.

٩٥٥٣-٦٧١٠- (**كان إذا ركع قال**) في ركوعه (**سبحان**) علم على التسبيح؛ أي: أنزه (**ربي العظيم**) عن النقائص، وإنما أضيف بتقدير تنكيره، ونصب بفعل محذوف لزومًا، أي: سبح (**وبحمده**) أي: وسبحت بحمده، أي: بتوفيقه لا بحولي وقوتي، والواو للحال، أو لعطف جملة على جملة، والإضافة فيه إما للفاعل، والمراد: من الحمد لازمه، وهو ما يوجب الحمد من التوفيق، أو للمفعول، ومعناه: سبحت متلبسًا بحمدي لك (**ثلاثًا**) أي: يكرر ذلك في ركوعه ثلاث مرات (**وإذا سجد قال**) في سجوده (**سبحان ربي الأعلى وبحمده ثلاثًا**) كذلك. قال جمع: ومشروعية الركوع ليس=

٩٥٥٤- ٦٧١١- «كَانَ إِذَا رَكَعَ فَـرَّجَ أَصَابِعَهُ، وَإِذَا سَـجَدَ ضَمَّ أَصَـابِعَهُ». (ك هق) عن وائل بن حجر (صحـ). [صحيح: ٤٧٣٣] الألباني.

= من خصائص هذه الأمـة؛ لأنه -تعالى- أمر أهل الكتاب به مع أمة محـمد بقوله: ﴿ **وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ** ﴾ [البقرة: ٤٣]، وفيه ندب الذكر المذكور، وذهب أحمد وداود إلى وجوبه، والجـمهور على خلافـه، لأنه -عليه الصلاة والسـلام- لما علم الأعرابي المسيء صـلاته لم يذكر له ذلك، ولم يأمـره. قال القـاضي: فإن قلت: لم أوجـبتم القول والذكر في القيام والقعود، ولم توجبوا في الركوع والسجود؟ قلت: لأنهما من الأفعال العادية، فلابد من مميز يصرفهما عـن العادة، ويمحضهما للعبادة، وأما الركوع والسجود فهـما بذاتهما يخالفان العادة، ويدلان على غـاية الخضوع والاستكانة، ولا يفتقران إلى مـا يقارنهما فيجـعلهما طاعة (**د عن عقبـة بن عامر**) الجهني، رمز المصنف لحسنه. قـال الحاكم: حديث حجـازي صحيح الإسناد، وقـد اتفقا على الاحتـجاج برواته؛ غير إياس بن عـامر، وهو مستقـيم، وخرجه ابن خزيمة في صحـيحه، ولعل المصنف لم يطلع على تصحيح الحاكم، أو لم يرتضـه حيث رمز لحسنه، وكأنه توقف في تصحيحه؛ لقول أبي داود: هذه الزيادة -يعني قوله: «وبحمده»- أخاف ألا تكون محفوظة، لكن بين الحافظ ابن حجر ثبوتها في عدة روايات، ثم قال: وفيه رد لإنكار ابن الصلاح وغيـره هذه الزيادة، قال: وأصلها في الصحيح عن عـائشة بلفظ: «كان يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك».

٩٥٥٤- ٦٧١١- (كان إذا ركع فرج أصـابعه) تفريجًا وسطًا، أي: نحى كل أصبع عن التي تليها قليلاً (**وإذا سجد ضم أصابعه**) منشورة إلى القبلة، وفيه ندب تفريج أصابع يديه في الركوع، لأنه أمكن، وتفريقـها في السجود ومثله الجلسات، قـال القرطبي: وحكمة ندب هذه الهيـئة في السجـود أنه أشبه بالتـواضع، وأبلغ في تمكين الجبـهة والأنف من الأرض، مع مغايرته لهيئة الكسلان. وقال ابن المنير: حكمته أن يظهر كل عضو بنفسه، ويتمكن حتى يكون الإنسان الواحد في سجوده كأنه عدد، ومقتضاه أن يستقبل كل عضو بنفسه ولا يعتمد بعض الأعضاء على بعض، وهذا ضد ما ورد في الصفوف من التصاق بعضهم ببعض؛ لأن القصد هنا إظهار الاتحاد بين المصلين، حتى كأنهم واحد، ذكره ابن حجـر. (**ك هق عن وائل بن حـجر**) بن ربيـعة، قـال الذهبي: له صحـبة ورواية. قـال الحاكم: على شرط مسلم، وأقره عليه الذهبي، وقال الهيثمي: سنده حسن.

٩٥٥٥-٦٧١٨- «كَانَ إِذَا سَجَدَ جَافَى حَتَّى يُرَى بَيَاضُ إِبْطَيْهِ». (حم) عن جابر (صح). [صحيح: ٤٧٣٨] الألباني.

٩٥٥٦-٦٧١٩- «كَانَ إِذَا سَجَدَ رَفَعَ الْعِمَامَةَ عَنْ جَبْهَتِهِ». ابن سعد عن صالح ابن خيران مرسلاً (ض). [ضعيف: ٤٤١٨] الألباني.

٩٥٥٥-٦٧١٨- (**كان إذا سجد جافى**) مرفقيه عن إبطيه مجافاة بليغة، أي: نحَّى كل يد عن الجنب الذي يليها (**حتى نرى**) بالنون كما في شرح البخاري للقسطلاني، وفي رواية: «حتى يرى» بضم التحتية مبنيًا للمفعول، وفي رواية: «حتى يبدو» أي: يظهر لكثرة تجافيه (**بياض إبطيه**) فيسن ذلك سنًا مؤكدًا للذكر لا الأنثى، قال ابن جرير: وزعم أنه إنما فعله عند عدم الازدحام وضيق المكان لا دليل عليه، والكلام حيث لا عذر كعلة، أو ضيق مكان. اهـ. والمراد: يرى لو كان غير لابس ثوبًا، أو هو على ظاهره، وأن إبطه كان أبيض، وبه صرح الطبري فقال: من خصائصه أن الإبط من جميع الناس متغير اللون بخلافه، ومثله القرطبي وزاد: ولا شعر عليه، وتعقبه صاحب شرح تقريب الأسانيد: بأنه لم يثبت، وبأن الخصائص لا تثبت بالاحتمال، ولا يلزم من بياضه كونه لا شعر له (**حم**) وكذا ابن خزيمة وأبو عوانة (**عن جابر**) بن عبد الله، رمز لحسنه، قال أبو زرعة: صحيح، وقال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح، ورواه ابن جرير في تهذيبه من عدة طرق عن ابن عباس، وسببه عنده أنه قيل له: هل لك في مولاك فلان إذا سجد وضع صدره وذراعيه بالأرض، فقال: هكذا يربض الكلب، ثم ذكره. وقضية تصرف المؤلف أن هذا مما لم يتعرض الشيخان، ولا أحدهما لتخريجه، وليس كذلك، بل رواه البخاري بلفظ: «كان إذا صلى فرج بين يديه حتى يبدو بياض إبطيه»، ومسلم بلفظ: «كان إذا سجد فرج يديه عن إبطيه حتى إني لأرى بياض إبطيه».

٩٥٥٦-٦٧١٩- (**كان إذا سجد رفع العمامة عن جبهته**) وسجد على جبهته وأنفه دون كور عمامته، قال ابن القيم: لم يثبت عنه سجود على كور عمامته في خبر صحيح ولا حسن، وأما خبر عبد الرزاق: «كان يسجد على كور عمامته» ففيه متروك (**ابن سعد**) في طبقاته (**عن صالح بن خيران**) بفتح الخاء المعجمة، وسكون المثناة تحت، وراء، ويقال: بحاء مهملة أيضًا، وهو السبائي بفتح المهملة، والموحدة مقصورًا (**مرسلاً**) قال الذهبي: الأصح أنه تابعي، وحكى في التقريب أنه من الطبقة الرابعة.

٩٥٥٧- ٦٧٨٣- «**كَانَ إِذَا كَـانَ رَاكِعًا أَوْ سَـاجِدًا قَالَ: سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ؛ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ**». (طب) عن ابن مسعود (ح). [حسن: ٤٧٧١] الألباني.

٩٥٥٨- ٦٧٦٨- «**كَانَ إِذَا قَامَ اتَّكَأَ عَلَى إِحْدَى يَدَيْهِ**». (طب) عنه[*] (ض).
[ضعيف: ٤٤٤١] الألباني.

٩٥٥٩- ٧٠٤٩- «**كَانَ يَسْجُدُ عَلَى مِسْحٍ**». (طب) عن ابن عباس (ض).
[ضعيف: ٤٥٦٠] الألباني.

***

باب: هديه ﷺ في القنوت

٩٥٦٠- ٦٧٠٦ «**كَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ فِي آخِرِ رَكْعَةٍ قَنَتَ**». محمد بن نصر عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٤٧٣٠] الألباني.

٩٥٥٧- ٦٧٨٣- (**كان إذا كان راكعًا، أو ساجدًا قال سبحانك**) زاد في رواية: ربنا (**وبحمدك**) أي: وبحمدك سبحتك (**أستغفرك وأتوب إليك**) ورد تكريرها ثلاثًا، أو أكثر. (**طب عن ابن مسعود**) رمز المصنف لحسنه.

٩٥٥٨- ٦٧٦٨- (**كان إذا قام**) من جلسة الاستراحة في الصلاة (**اتكأ على إحدى يديه**) كالعاجن بالنون، فيندب ذلك لكل مصل من إمام، أو غيره، ولو ذكرًا قويًا؛ لأنه أعون وأشبه بالتواضع، وقوله: «إحدى يديه» هو ما وقع في هذا الخبر، وفي بعض الأخبار يديه بدون إحدى، وعليه الشافعية فقالوا: لا تتأدى السنة بوضع إحداهما مع وجود الأخرى وسلامتها (**طب عنه**) أي: **عن** وائل المذكور.

٩٥٥٩- ٧٠٤٩- (**كان يسجد**) في صلاته (**على مسح**) بكسر فسكون، قال في المصباح: المسح البلاس، والجمع: مسوح، كحمل وحمول. (**طب عن ابن عباس**).

***

٩٥٦٠- ٦٧٠٦- (**كان إذا رفع رأسه من الركوع في صلاة الصبح في آخر ركعة قنت**) قال النووي: فيه أن القنوت سنة في صلاة الصبح، وأن المصطفى -صلى الله عليه وآله=

(*) أي: عن وائل بن حجر بحسب الترتيب السابق. (خ).

٩٥٦١-٦٥٥٤- «كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ عَلَى أَحَدٍ أَوْ يَدْعُوَ لأَحَدٍ قَنَتَ بَعْدَ الرُّكُوعِ». (خ) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٤٦٥٥] الألباني.

فصل: في هديه ﷺ بعد السلام من الصلاة

٩٥٦٢-٦٦٠٤- «كَانَ إِذَا انْصَرَفَ انْحَرَفَ». (د) عن يزيد بن الأسود (ح).
[صحيح: ٤٦٨٧] الألباني.

= وسلم -كان يداوم على القنوت، لاقتضاء كان للتكرار، قال النووي في شرح مسلم: وهو الذي عليه الأكثرون، والمحققون من الأصوليين، ورجحه ابن دقيق العيد، وقد بين في هذا الحديث محل القنوت، وقد اختلف الصحب والتابعون في ذلك، وما في هذا الحديث هو ما نقل عن الخلفاء الأربعة، وعليه الشافعي، ومذهب جمع من الصحب منهم: أبو موسى، والبراء أن محله قبل الركوع، وهو مذهب أبي حنيفة، ومالك، وذهب جمع من السلف إلى ترك القنوت رأسًا، وعزاه الترمذي إلى أكثر أهل العلم، وتعقبوه، واختلف النقل عن أحمد (**محمد بن نصر**) في كتاب الصلاة (**عن أبي هريرة**) رمز المصنف لحسنه، ورواه الحاكم في كتاب القنوت بلفظ: «كان إذا رفع رأسه من الركوع من صلاة الصبح في الركعة الثانية يرفع يديه ويدعو بهذا الدعاء: اللهم اهدني فيمن هديت. .» إلخ قال الزين العراقي: وفيه المقبري ضعيف.

٩٥٦١-٦٥٥٤- (**كان إذا أراد أن يدعو على أحد**) في صلاته (**أو يدعو لأحد**) فيها (**قنت**) بالقنوت المشهور عنه (**بعد الركوع**) تمسك بمفهومه من زعم أن القنوت قبل الركوع قال: وإنما يكون بعده عند الدعاء على قوم، أو لقوم، وتعقب باحتمال أن مفهومه أن القنوت لم يقع إلا في هذه الحالة (**خ**) بهذا اللفظ في التفسير (**عن أبي هريرة**) قال الذهبي: وروى مسلم نحوه. اهـ. فما أوهمه صنيع المصنف من أن هذا مما تفرد به البخاري، غير جيد، والتشبث بالخلف اللفظي خيال.

٩٥٦٢-٦٦٠٤- (**كان إذا انصرف**) من صلاته بالسلام (**انحرف**) بجانبه، أي: مال على شقه الأيمن أو الأيسر؛ فيندب ذلك للإمام، والأفضل انتقاله يمينًا بأن يدخل يمينه في المحراب ويساره إلى الناس، على ما ذهب إليه أبو حنيفة، أو عكسه على ما عليه الشافعي (**د عن يزيد**) من الزيادة (**ابن الأسود**) العامري السوائي، شهد حنينًا كافرًا ثم أسلم، رمز المصنف لحسنه.

٩٥٦٣-٦٦٠٣- «كَانَ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ». (حم م٤) عن ثوبان (صحـ). [صحيح: ٤٦٨٨] الألباني.

٩٥٦٤-٦٧٢١- «كَانَ إِذَا سَلَّمَ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ». (ع) عن أبي سعيد رضي الله عنه. [ضعيف جدًا: ٤٤١٩] الألباني.

٩٥٦٣-٦٦٠٣- (كان إذا انصرف من صلاته) أي: سلم **(استغفر)** أي: طلب المغفرة من ربه - تعالى- **(ثلاثًا)** من المرات، زاد البزار في روايته: ومسح جبهته بيده اليمنى. قيل للأوزاعي، وهو أحد رواة الحديث: كيف الاستغفار؟ قال: يقول: أستغفر الله، أستغفر الله، قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي: استغفاره عقب الفراغ من الصلاة؛ استغفار من رؤية الصلاة **(ثم قال)** بعد الاستغفار، والظاهر أن التراخي المستفاد من «ثم» غير مراد هنا **(اللهم أنت السلام)** أي: المختص بالتنزه عن النقائص والعيوب؛ لا غيرك **(ومنك السلام)** أي: أن غيرك في معرض النقصان والخوف، مفتقر إلى جنابك بأن تؤمنه، ولا ملاذ له غيرك، فدلَّ على التخصيص بتقدم الخبر على المبتدأ، أي: وإليك يعود السلام. يعني: إذا شوهد ظاهرًا أن أحدًا من غيره فهو بالحقيقة راجع إليك، وإلى توفيقك إياه، ذكره بعضهم، وقال التوربشتي: أرى قوله: «ومنك السلام» واردًا مورد البيان؛ لقوله أنت السلام، وذلك أن الموصوف بالسلامة فيما يتعارفه الناس لـمَّا كان قد وجد بعرضة أنه ممن يصيبه تضرر، وهذا لا يتصور في صفاته -تعالى- بين أن وصفه -سبحانه- بالسلام لا يشبه أوصاف الخلق؛ فإنهم بصدد الافتقار، فهو المتعالي عن ذلك، فهو السلام الذي يعطي السلامة ويمنعها، ويبسطها ويقبضها **(تباركت)** تعظمت وتمجدت، أو حييت بالبركة، وأصل الكلمة للدوام والثبات، ومن ذلك البركة، وبرك البعير، ولا تستعمل هذه اللفظة إلا لله -تعالى- عما تتوهمه الأوهام **(يا ذا الجلال والإكرام. حم م٤)** في الصلاة **(عن ثوبان)** مولى المصطفى ﷺ، ولم يخرجه البخاري.

٩٥٦٤-٦٧٢١- (كان إذا سلم من الصلاة قال ثلاث مرات: سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين) أخذ منه بعضهم أن الأولى عدم=

٩٥٦٥-٦٧٢٢- «كَانَ إِذَا سَلَّمَ لَمْ يَقْعُدْ إلا بِمِقْدَارِ مَا يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلامُ، وَمِنْكَ السَّلامُ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرَامِ». (م٤) عن عائشة (صح).

[صحيح: ٤٧٤٠] الألباني.

= وصل السنة التالية للفرض، بل يفصل بالأوراد المأثورة **(ع عن أبي سعيد)** الخدري، رمز المصنف لحسنه.

٩٥٦٥-٦٧٢٢- (كان إذا سلم لم يقعد) أي: بين الفرض والسنة؛ لما صح أنه كان يقعد بعد أداء الصبح في مصلاه حتى تطلع الشمس، وقد أشار إلى ذلك البيضاوي بقوله: إنما ذلك في صلاة بعدها راتبة، أما التي لا راتبة بعدها فلا **(إلا بمقدار ما يقول: اللهم أنت السلام)** أي: السالم من كل ما لا يليق بجلال الربوبية، وكمال الألوهية **(ومنك)** لا من غيرك؛ لأنك أنت السلام الذي تعطي السلامة لا غيرك، وإليك يعود السلام، وكل ما يشاهد من سلامة فإنها لم تظهر إلا منك، ولا تضاف إلا إليك **(السلام)** أي: منك يرجى ويستوهب، ويستفاد السلامة **(تباركت يا ذا الجلال والإكرام)** أي: تعاظمت وارتفعت شرفًا وعزة وجلالاً، وما تقرر من حمل لم يقعد إلا بمقدار ما ذكر؛ على ما بين الفرض والسنة، هو ما ذهب إليه ذاهبون، أي: لم يمكث مستقبل القبلة إلا بقدر ما يقول ذلك، وينتقل ويجعل يمينه للناس، ويساره للقبلة، وجرى ابن حجر على نحوه فقال: المراد بالنفي نفي استمراره جالسًا على هيئته قبل السلام، إلا بقدر ما يقول ذلك، فقد ثبت أنه كان إذا صلى أقبل على أصحابه، وقال ابن الهمام: لم يثبت عن المصطفى ﷺ الفصل بالأذكار التي يواظب عليها في المساجد في عصرنا من قراءة آية الكرسي، والتسبيحات، وأخواتها ثلاثًا وثلاثين وغيرها، والقدر المتحقق أن كلاً من السنن والأعداد له نسبة إلى الفرائض بالتبعية، والذي ثبت عنه أنه كان يؤخر السنة عنه من الأذكار هو ما في هذا الحديث؛ فهذا نص صريح في المراد، وما يتخيل أنه يخالفه لم يعرفوه؛ إذ يلزم دلالته على ما يخالف اتباع هذا النص، واعلم أن المذكور في حديث عائشة هذا هو قولها: لم يقعد إلا مقدار ما يقول، وذلك لا يستلزم سنية أن يقول ذلك بعينه في دبر كل صلاة، إذ لم يقل إلا حتى يقول، أو إلى أن يقول؛ فيجوز كونه كان مرة يقوله، ومرة يقول غيره من الأوراد الواردة، ومقتضى العبارة حينئذ أن السنة أن يفصل بذكر قدر ذلك، وذلك يكون تقريبًا؛ =

٩٥٦٦-٧١٨٤- «كَانَ يَنْصَرِفُ مِنَ الصَّلاةِ عَنْ يَمِينِه». (ع) عن أنس (ح).
[صحيح: ٥٠٢١] الألباني.

٩٥٦٧-٧١١٠- «كَانَ يَعْقِدُ التَّسْبِيحَ». (ت ن ك) عن ابن عمرو (صحـ).
[صحيح: ٤٩٨٩] الألباني.

***

باب: جامع هديه في الصلاة ﷺ غير ما تقدم

٩٥٦٨-٦٥٢٠- «كَانَ أخَفَّ النَّاسِ صَلاةً فِي تَمَامٍ». (م ت ن) عن أنس (صحـ). [صحيح: ٤٦٣٧] الألباني.

= فقد يزيد قليلاً، وقد ينقص قليلاً، وقد يدرج، وقد يرتل، فأما ما يكون زيادة غير متقاربة مثل العدد المعروف من التسبيحات والتحميدات والتكبيرات، فينبغي استنان تأخيره عن الراتبة، وكذا آية الكرسي ونحوها، على أن ثبوت ذلك عن المصطفى ﷺ بمواظبة فلم تثبت، بل الثابت ندبه إلى ذلك، ولا يلزم من ندبه إلى شيء مواظبته عليه؛ فالأولى ألا تقرأ الأعداد قبل السنة، لكن لو فعل لم تسقط حتى إذا صلى بعد الأوراد يقع سنة مؤداة، قال أبو زرعة: هذا لا يعارضه خبر: «إن الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه» لأنه كان يترك الشيء وهو يحب فعله خشية المشقة على الناس، والافتراض عليهم. (م٤) في الصلاة كلهم **(عن عائشة)** ولم يخرجه البخاري.

٩٥٦٦-٧١٨٤- (كان ينصرف من الصلاة عن يمينه) أي: إذا لم يكن له حاجة، وإلا فينصرف جهة حاجته، كما بين في روايات أخر. **(ع عن أنس)** بن مالك.

٩٥٦٧-٧١١٠- (كان يعقد التسبيح) على أصابعه على ما تقرر **(ت ن ك عن ابن عمرو)** بن العاص.

***

٩٥٦٨-٦٥٢٠- (كان أخف) لفظ رواية مسلم: «من أخف» **(الناس صلاة)** إذا صلى إمامًا لا منفردًا كما صرح به الحديث الآتي عقبه **(في تمام)** للأركان، قيد به دفعًا لتوهم من يفهم أنه ينقص منها ،حيث عبر بأخف، قال ابن تيمية: فالتخفيف الذي كان يفعله هو=

٩٥٦٩-٦٥٢١- «كَانَ أَخَفَّ النَّاسِ صَلاةً عَلَى النَّاسِ، وَأَطْوَلَ النَّاسِ صَلاةً لِنَفْسِهِ». (حم ع) عن أبي واقد (صحـ). [صحيح: ٤٦٣٦] الألباني.

٩٥٧٠-٦٨٣٥- «كَانَ رُبَّمَا يَضَعُ يَدَهُ عَلَى لِحْيَتِهِ فِي الصَّلاةِ مِنْ غَيْرِ عَبَثٍ». (عد هق) عن ابن عمر (ض). [ضعيف: ٤٤٦٨] الألباني.

٩٥٧١-٦٩١٦- «كَانَ لا يُلْهِيهِ عَنْ صَلاةِ المَغْرِبِ طَعَامٌ وَلا غَيْرُهُ». (قط) عن جابر (ح). [ضعيف: ٤٥٠٧] الألباني.

= تخفيف القيام والقعود، وإن كان يتم الركوع والسجود ويطيلهما؛ فلذلك صارت صلاته قريبًا من السواء، وقال بعضهم: محمول على بعض الأحوال، وإلا فقد ثبت عنه التطويل أيضًا جدًا أحيانًا **(م ت ن عن أنس)** بن مالك، وفي رواية لمسلم أيضًا: «كان يوجز في الصلاة ويتم». وظاهر صنيع المصنف أن هذا مما تفرد به مسلم عن صاحبه، والأمر بخلافه، فقد قال الزين العراقي في المغني: إنه متفق عليه.

٩٥٦٩-٦٥٢١- (كان أخف الناس صلاة على الناس) يعني: المقتدين به **(وأطول الناس صلاة لنفسه)** ما لم يعرض ما يقتضي التخفيف كما فعل في قصة بكاء الصبي ونحوه، وفيه كالذي قبله: أنه يندب للإمام التخفيف من غير ترك شيء من الأبعاض والهيئات، لكن لا بأس بالتطويل برضاهم إن انحصروا؛ كما استفيد من حديث آخر. **(حم ع)** من حديث نافع بن سرجس **(عن أبي واقد)** بقاف ومهملة: الليثي بمثلثة بعد التحتية، واسمه الحارث بن مالك المديني؛ شهد بدرًا، قال في المهذب: إسناده جيد، ونافع هذا قال أحمد: لا أعلم إلا خيرًا. اهـ.

٩٥٧٠-٦٨٣٥- (كان ربما يضع يده على لحيته في الصلاة من غير عبث) فلا بأس بذلك إذا خلا عن المحذور، وهو العبث، ولا يلحق بتغطية الفم في الصلاة حيث كره، وفي سنن البيهقي عن عمرو بن الحويرث: «كان **رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- ربما** مس لحيته وهو يصلي». قال بعضهم: وفيه أن تحرك اليد -أي: **من غير عبث**- لا ينافي الخشوع **(عد هق عن ابن عمر)** بن الخطاب، وفيه عيسى بن عبد الله الأنصاري، قال في الميزان عن ابن حبان: لا ينبغي أن يحتج بما انفرد به، ثم ساق له هذا الخبر.

٩٥٧١-٦٩١٦- (كان لا يلهيه عن صلاة المغرب طعام ولا غيره) الظاهر أن ذلك كان=

٩٥٧٢-٦٥٧٠- «كَانَ إِذَا اشْتَدَّ الْبَرْدُ بَكَّرَ بِالصَّلَاةِ، وَإِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ أَبْرَدَ بِالصَّلَاةِ». (خ ن) عن أنس. [صحيح: ٤٦٦٩] الألباني.

٩٥٧٣-٧٠٤٢- «كَانَ يَسْتَحِبُّ الصَّلَاةَ فِي الْحِيطَانِ». (ت) عن معاذ (ض). [ضعيف: ٤٥٥٤] الألباني.

= في غير الصوم، أما فيه فقد مر أنه كان يقدم الإفطار على صلاتها **(قط)** من حديث جعفر بن محمد عن أبيه **(عن جابر)** بن عبد الله، رمز المصنف لحسنه.

٩٥٧٢-٦٥٧٠- (كان إذا اشتد البرد بكر بالصلاة) أي: بصلاة الظهر، يعني: صلاها في أول وقتها، وكل من أسرع إلى شيء فقد بكر إليه **(وإذا اشتد الحر أبرد بالصلاة)** أي: دخل بها في البرد بأن يؤخرها إلى أن يصير للحيطان ظل يمشي فيه، قاصدًا الجماعة، قال الإمام البخاري: يعني هنا صلاة الجمعة قياسًا على الظهر لا بالنص؛ لأن أكثر الأحاديث تدل على الإبراد بالظهر، وعلى التبكير بالجمعة مطلقًا، وقوله - أعني البخاري - يعني الجمعة، يحتمل كونه قول التابعي مما فهم وكونه من فقه؛ فترجح عنده إلحاقًا بالظهر؛ لأنها إما ظهرًا وزيادة، أو بدلاً عن الظهر، لكن الأصح من مذهب الشافعي عدم الإبراد بها **(خ ن عن أنس)** بن مالك، ولم يخرجه مسلم، ولا الثلاثة، وإطلاق الصدر المناوي أن أصحاب السنن الأربعة لم يخرجوه ذهول عن النسائي.

٩٥٧٣-٧٠٤٢- (كان يستحب الصلاة في الحيطان) قال أبو داود: بمعنى البساتين، وفي النهاية: الحائط: البستان من النخل إذا كان عليه حائط، وهو الجدار، قال الحافظ العراقي: واستحبابه الصلاة فيها إما لقصد الخلوة عن الناس فيها، أو لحلول البركة في ثمارها ببركة الصلاة؛ فإنها تجلب الرزق بشهادة: ﴿**وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ**﴾ الآية، [طه: ١٣٢] أو إكرامًا للمزور بالصلاة في مكانه، أو لأن ذلك تحية كل منزلة نزلها سفرًا أو حضرًا، وفيه الصلاة في البستان، وإن كان المصلي فيها، ربما اشتغل عن الصلاة بالنظر إلى الثمر والزهر، وأن ذلك لا يؤدي إلى كراهة الصلاة فيها قال الحافظ العراقي: والظاهر أن المراد بالصلاة التي يستحبها فيها النفل لا الفرض؛ بدليل الأخبار الواردة في فضل فعله بالمسجد والحث عليه، ويحتمل أن المراد الصلاة إذا حضرت ولو فرضًا، وفيه أن فرض من بعد عن الكعبة إصابة الجهة لا العين؛ لأن الحيطان ليست كالمسجد في نصب المحراب **(ت عن معاذ)** بن جبل. ثم قال الترمذي: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث=

٩٥٧٤- ٧١٤٦- «**كَانَ يَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ فِي الصَّلَاةِ**». (طب) عن أبي أمامة (ح). [ضعيف: ٤٦٠٣] الألباني.

٩٥٧٥-٧١٧٠- «**كَانَ يَلْحَظُ فِي الصَّلَاةِ يَمِينًا وَشِمَالاً، وَلا يَلْوِي عُنُقَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ**». (ت) عن ابن عباس (ض). [صحيح: ٥٠١١] الألباني.

= الحسن بن جعفر، وقد ضعفه يحيى وغيره. اهـ. قال الزين العراقي: وإنما ضعف من جهة حفظه دون أن يتهم بالكذب. وقال الفلاس: صدوق منكر الحديث، وكان يحيى لا يحدث عنه. وقال ابن حبان: كان من المعتقدين المجابين الدعوة، لكن ممن غفل عن صناعة الحديث، فلا يحتج به. وقال البخاري: منكر الحديث. وضعفه أحمد والمديني والنسائي.

٩٥٧٤-٧١٤٦- (كان يكره التثاؤب في الصلاة) قال القاضي: تفاعل من الثوباء بالمد، وهو فتح الحيوان فمه لما عراه من تمطي وتمدد الكسل، وامتلاء، وهي جالبة النوم الذي من حبائل الشيطان؛ فإنه به يدخل على المصلي، ويخرجه من صلاته، فلذلك كرهه، قال مسلم بن عبد الملك: ما تثاءب نبي قط، وأنها من علامة النبوة **(طب عن أبي أمامة)** رمز المصنف لحسنه، وليس كما قال، فقد أعله الحافظ العراقي في شرح الترمذي بأن عبد الكريم بن أبي المخارق أحد رجاله ضعيف، وقال الهيثمي: فيه عبد الكريم بن أبي المخارق ضعيف.

٩٥٧٥-٧١٧٠- (كان يلحظ) وفي رواية الدارقطني بدله: «يلتفت» **(في الصلاة يمينًا وشمالاً، ولا يلوي عنقه خلف ظهره)** حذرًا من تحويل صدره عن القبلة؛ لأن الالتفات بالعنق فقط من غير تحويل الصدر مكروه، وبالصدر حرام مبطل للصلاة، والظاهر أنه إنما كان يفعل ذلك لحاجة لا عبثًا، لصيانة منصبه الشريف عنه، ثم رأيت ابن القيم قال: إنه كان يفعل ذلك لعارض أحيانًا، ولم يك من فعله الراتب، ومنه لما بعث فارسًا طليعة ثم قام إلى الصلاة، وجعل يلتفت فيها إلى الشعب الذي تجيء منه الطليعة **(ت عن ابن عباس)** وقال: غريب. اهـ. وقال ابن القطان: وهو صحيح وإن كان غريبًا، وقال ابن القيم: لا يثبت، بل هو باطل سندًا ومتنًا، ولو ثبت لكان حكاية فعل لمصلحة تتعلق بالصلاة، وقضية تصرف المصنف أن الترمذي منفرد بإخراجه عن الستة، والأمر بخلافه، بل خرجه النسائي عن الحبر أيضًا باللفظ المزبور من الوجه المذكور، قال ابن حجر: وصححه ابن حبان، والدارقطني، والحاكم، وأقره على تصحيحه الذهبي، ونقل الصدر المناوي عن النووي تصحيحه، قال ابن حجر: لكن رجح الترمذي إرساله.

٩٥٧٦-٧٠٥٦- «**كَانَ يُشِيرُ فِي الصَّلَاةِ**». (حم د) عن أنس (صحـ). [صحيح: ٤٩٥٧] الألباني.

٩٥٧٧-٧٠٥٩- «**كَـانَ يُصَلِّي فِـي نَعْلَيْـهِ**». (حم ق ت) عن أنس (صـحـ). [صحيح: ٤٩٦٦] الألباني.

٩٥٧٦-٧٠٥٦- (كان يشير في الصلاة) أي: يومئ باليد، أو الرأس، يعني: يأمر وينهى ويرد السلام، وذلك فعل قليل لا يضر، ذكره ابن الأثير، أو المراد: يشير بأصبعه فيها عند الدعاء؛ كما صرحت به رواية أبي داود من حديث ابن الزبير ولفظه: «كان يشير بأصبعه إذا دعا ولا يحركها، ولا يجاوز بصره إشارته». قال النووي: سنده صحيح، قال المظهري: اختلف في تحريك الأصبع إذا رفعها للإشارة، والأصح أنه يضعها بغير تحريك، ولا ينظر إلى السماء حين الإشارة إلى التوحيد، بل ينظر إلى أصبعه، ولا يجاوز بصره عنها، لئلا يتوهم أنه - تعالى - في السماء، تعالى عن ذلك(*) **(حم د عن أنس)** بن مالك، ورواه النسائي وابن ماجه أيضًا، رمز لحسنه، واعلم أن هذا الحديث رواه أحمد عن عبد الرزاق عن معمر، ورواه أبو داود عن أحمد بن محمد بن شبويه، ومحمد بن رافع عن عبد الرزاق، ورواه أبو يعلى عن يحيى بن معين عن عبد الرزاق، قال أبو حاتم الرازي: اختصر عبد الرزاق هذه الكلمة من حديث النبي ﷺ أنه ضعف، فقدم أبو بكر فصلى بالناس، وقال: أخطأ عبد الرزاق في اختصاره هذه الكلمة، وأدخله في باب من كان يشير بأصبعه في الصلاة، فأوهم أن المصطفى ﷺ إنما أشار بيده في التشهد، وليس كذلك.

٩٥٧٧-٧٠٥٩- (كان يصلي في نعليه) أي: عليهما أو بهما لتعذر الظرفية إن جعلت «في» متعلقة بيصلي، فإن علقت بمحذوف صحت الظرفية بأن يقال: كان يصلي والأرجل في النعال، أي: مستقرة فيها، ومحله لا خبث فيهما غير معفو عنه، قال ابن تيمية: وفيه أن الصلاة فيهما سنة، وكذا كل ملبوس للرجل كحذاء، وزربول؛ فصلاة الفرض والنفل والجنازة حضرًا وسفرًا فيهما سنة، وسواء كان يمشي=

(*) بل هو ما ثبت عن منهج السلف، وحديث الجارية حجة لمن كان مستبصرًا، مع الاعتقاد بأنه -تقدمى- لا تحتويه شيء من الجهات، تعالى الله عن ذلك لكن باعتبار ما كلفنا بالتوجه إلى هذه الجهة عند الدعاء والرجاء وفعله ﷺ ومن تبعه من المؤمنين إلى يومنا هذا حجة. (خ).

٩٥٧٨-٧٠٧٣- «كَانَ يُصَلِّي وَالحَسَنُ وَالحُسَيْنُ يَلْعَبَانِ وَيَقْعُدَانِ عَلَى ظَهْرِهِ».
(حل) عن ابن مسعود (ض). [ضعيف: ٤٥٦٩] الألباني.

***

باب: هديه ﷺ بعد صلاة الفجر

٩٥٧٩-٦٧٣٨- «كَانَ إِذَا صَلَّى بِالنَّاسِ الْغَدَاةَ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بِوَجْهِهِ فَقَالَ: هَلْ فِيكُمْ مَرِيضٌ أَعُودُهُ؟ فَإِنْ قَالُوا: لاَ، قَالَ: فَهَلْ فِيكُمْ جَنَازَةٌ أَتْبَعُهَا؟ فَإِنْ قَالُوا: لا، قَالَ: مَنْ

= بها في الأزقة أو لا؛ فإن المصطفى ﷺ وصحبه كانوا يمشون في طرقات المدينة بها، ويصلون فيها، بل كانوا يخرجون بها إلى الحش حيث يقضون الحاجة، وقال ابن القيم: قيل للإمام أحمد: أيصلي الرجل في نعليه؟ قال: أيّ والله وترى أهل الوسواس إذا صلى أحدهم صلاة الجنازة في نعليه؛ قام على عقبهما كأنه واقف على الجمر. اهـ. وقال ابن بطال: هو محمول على ما إذا لم يكن فيه نجاسة، ثم هي من الرخص كما قال ابن دقيق العيد لا من المستحبات؛ لأن ذلك لا يدخل في المعنى المطلوب من الصلاة، هو وإن كان من ملابس الزينة، لكن ملامسة الأرض التي تكثر فيها النجاسات قد تقصر به عن هذه المرتبة، وإذا تعارضت مراعاة التحسين ومراعاة إزالة النجاسة قدمت الثانية؛ لأنها من باب دفع المفاسد، والأخرى من جلب المصالح؛ إلا أن يرد دليل بإلحاقه بما يتجمل به، فيرجع إليه. **(حم ق ت عن أنس)** بن مالك.

٩٥٧٨-٧٠٧٣- (كان يصلي والحسن والحسين يلعبان ويقعدان على ظهره) وهذا من كمال شفقته ورأفته بالذرية، فإن قيل: الصلاة محل إخلاص وخشوع، وهو أشد الناس محافظة عليهما، وقد قال - سبحانه وتعالى -: ﴿**مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ**﴾ [الأحزاب: ٤]، ولعبهما حالة مشغلة؟ فالجواب: أنه إنما فعله تشريعًا، وبيانًا للجواز **(حل عن ابن مسعود)** رمز لحسنه.

***

٩٥٧٩-٦٧٣٨- (كان إذا صلى بالناس الغداة أقبل عليهم بوجهه) أي: إذا صلى صلاة ففرغ منها أقبل عليهم، ولضرورة أنه لا يتحول عن القبلة قبل الفراغ، وذلك ليذكرهم ويسألهم ويسألوه **(فقال: هل فيكم مريض أعوده؟ فإن قالوا: لا، قال: فهل فيكم ج[illegible] أتبعها؟ فإن قالوا: لا قال: من رأى منكم رؤيا)** مقصور غير منصرف، وتكتب بالألف=

رَأى مِنْكُمْ رُؤْيَا يَقُصُّهَا عَلَيْنَا». ابن عساكر عن ابن عمر (ض). [ضعيف: ٤٤٢٨] الألباني.

= كراهة اجتماع مثلين (**يقصها علينا**) أي: لنعبرها له، قال الحكيم: كان شأن الرؤيا عنده عظيمًا؛ فلذلك كان يسأل عنه كل يوم، وذلك من أخبار الملكوت من الغيب، ولهم في ذلك نفع في أمر دينهم بشرى كانت، أو نذارة، أو معاتبة. اهـ. وقال القرطبي: إنما كان يسألهم عن ذلك لما كانوا عليه من الصلاح والصدق، وعلم أن رؤياهم صحيحة، يستفاد منها الاطلاع على كثير من علم الغيب، وليسنَّ لهم الاعتناء بالرؤيا، والتشوق لفوائدها، ويعلمهم كيفية التعبير، وليستكثر من الاطلاع على الغيب، وقال ابن حجر: فيه أنه يسن قص الرؤيا بعد الصبح، والانصراف من الصلاة، وأخرج الطبراني والبيهقي في الدلائل: «كان - عليه السلام - إذا صلى الصبح قال: هل رأى أحد منكم شيئًا»؟ فإذا قال رجل: أنا، قال: «خيرًا تلقاه وشرًّا توقاه، وخيرًا لنا وشرًّا لأعدائنا والحمد لله رب العالمين، اقصص رؤياك...» الحديث، وسنده ضعيف جدًّا. قال ابن حجر: في الحديث إشارة إلى رد ما خرجه عبد الرزاق عن معمر عن سعيد بن عبد الرحمن عن بعض علمائهم: لا تقصص رؤياك على امرأة، ولا تخبر بها حتى تطلع الشمس، ورد على من قال من أهل التعبير: يستحب أن يكون تفسير الرؤيا بعد طلوع الشمس إلى الرابعة، ومن العصر إلى قبيل المغرب؛ فإن الحديث دلَّ على ندب تعبيرها قبل طلوع الشمس، ولا يصح قولهم بكراهة تعبيرها في أوقات كراهة الصلاة، قال المهلب: تعبير الرؤيا بعد الصبح أولى من جميع الأوقات؛ لحفظ صاحبها لها لقرب عهده بها، وقلَّ ما يعرض له نسيانها، ولحضور ذهن العابر وقلة شغله فيما يفكر فيما يتعلق بمعاشه، وليعرض الرائي ما يعرض له بسبب رؤياه.

(**تنبيه**) قال ابن العربي: صور العالم الحق من الاسم الباطن صور الرؤيا للنائم، والتعبير فيها كون تلك الصور أحوال الرائي لا غيره؛ فما رأى إلا نفسه، فهذا هو قوله في حق العارفين: ﴿**وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ**﴾ [النور: ٢٥]. أي: الظاهر، فمن اعتبر الرؤيا يرى أمرًا هائلاً، ويتبين له ما لا يدركه من غير هذا الوجه؛ فلهذا كان المصطفى ﷺ يسألهم عنها؛ لأنها جزء من النبوة؛ فكان يحب أن يشهدها في أمته، والناس اليوم في غاية من الجهل بهذه المرتبة، التي كان المصطفى ﷺ يعتني بها، ويسأل كل يوم عنها، والجهلاء في هذا الزمان إذا سمعوا بأمر وقع في النوم لم يرفعوا له رأسًا، وقالوا: ليس لنا أن نحكم بهذا الخيال، وما لنا وللرؤيا؛ فيستهزئون بالرائي، وذلك لجهل أحدهم بمقامها، وجهله بأنه في يقظته وتصرفه في رؤيا، وفي=

٩٥٨٠-٦٧٣٧- «كَانَ إِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ جَلَسَ فِي مُصَلَّاهُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ».

(حم م٣) عن جابر بن سمرة (صحـ). [صحيح: ٤٧٤٧] الألباني.

٩٥٨١- ٦٧٣٦- «كَانَ إِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ جَاءَهُ خَدَمُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ بِآنِيَتِهِمْ فِيهَا الْمَاءُ فَمَا يُؤْتَى بِإِنَاءٍ إِلاَّ غَمَسَ يَدَهُ فِيهِ» (حم م) عن أنس (صحـ).

= منامه في رؤيا فهو كمن يرى أنه استيقظ وهو في نومه، وهو قوله - عليه السلام -: «الناس نيام» فما أعجب الأخبار النبوية، لقد أبانت عن الحقائق على ما هي عليه، وعظمت ما استهونه العقل القاصر؛ فإنه ما صدر إلا من عظيم، وهو الحق - تعالى -.

(تكميل): قالوا: ينبغي أن يكون العابر ديِّنًا حافظًا ذا حلم وعلم وأمانة وصيانة، كاتمًا لأسرار الناس في رؤياهم، وأن يستغرق المنام من السائل بأجمعه، ويرد الجواب على قدر السؤال للشريف والوضيع، ولا يعبر عند طلوع الشمس ولا غروبها، ولا زوالها ولا ليله، ومن آداب الرائي كونه صادق اللهجة، وينام على طهر لجنبه الأيمن، ويقرأ والشمس، والليل، والتين، والإخلاص، والمعوذتين، ويقول: اللهم إني أعوذ بك من سيئ الأحلام، وأستجير بك من تلاعب الشيطان في اليقظة والمنام، اللهم إني أسألك رؤيا صالحة صادقة نافعة حافظة غير منسية، اللهم أرني في منامي ما أحب. ومن آدابه أنه لا يقصها على امرأة، ولا على عدو، ولا جاهل. **(ابن عساكر)** في تاريخه **(عن ابن عمر)** بن الخطاب.

٩٥٨٠-٦٧٣٧- (كان إذا صلى الغداة) لفظ رواية مسلم: «الفجر» **(جلس في مصلاه)** أي يذكر الله -تعالى- كما في رواية الطبراني **(حتى تطلع الشمس)** حسناء. هكذا هو ثابت في صحيح مسلم في رواية، وأسقطها في رواية أخرى، قال البيضاوي: قيل: الصواب حسناء على المصدر، أي: طلوعها حسناء، ومعناه: أنه كان يجلس متربعًا في مجلسه إلى ارتفاع الشمس، وفي أكثر النسخ حسناء، فعلى هذا يحتمل أن يكون صفة لمصدر محذوف، والمعنى: ما سبق، أو حالاً، والمعنى: حتى تطلع الشمس نقية بيضاء زائلة عنها الصفرة التي تتخيل فيها عند الطلوع بسبب ما يعترض دونها على الأفق من الأبخرة والأدخنة، وفيه ندب القعود في المصلى بعد الصبح إلى طلوع الشمس، مع ذكر الله - عز وجل - **(حم م٣)** كلهم في الصلاة **(عن جابر بن سمرة)**.

٩٥٨١- ٦٧٣٦- (كان إذا صلي الغداة) أي الصبح **(جاءه خدم أهل المدينة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى بإناء إلا غمس يده فيه)** للتبرك بيده الشريفة وفيه بروزه للناس وقربه منهم ليصل كل ذي حق لحقه وليعلم الجاهل ويقتدي بأفعاله وكذا ينبغي للأئمة بعده **(حم م عن أنس)** بن مالك.

فصل: في هديه ﷺ في خطبة الجمعة

٩٥٨٢-٦٦٥٦- «كَانَ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلاَ صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: صَبَّحَكُمْ مَسَّاكُمْ». (هـ حب ك) عن جابر (صح).

[صحيح: ٤٧١١] الألباني.

٩٥٨٢-٦٦٥٦- (**كان إذا خطب**) أي: وعظ، وأصل الخطب: المراجعة في الكلام (**احمرت عيناه وعلا صوته**) أي: رفع صوته ليؤثر وعظه في خواطر الحاضرين (**واشتد غضبه**) لله - تعالى - على من خالف زواجره، قال عياض: يعني بشدة غضبه أن صفته صفة الغضبان، قال: وهذا شأن المنذر المخوف، ويحتمل أنه لنهي خولف فيه شرعه، وهكذا تكون صفة الواعظ مطابقة لما يتكلم به (**حتى كأنه منذر جيش**) أي: كمن ينذر قومًا من جيش عظيم قصدوا الإغارة عليهم؛ فإن المنذر المعلم الذي يعرف القوم بما يكون قد دهمهم من عدو أو غيره، وهو المخوف أيضًا (**يقول**) أي: حال كونه يقول: (**صبحكم**) أي: أتاكم الجيش وقت الصباح (**مساكم**) أي: أتاكم وقت المساء، قال الطيبي: شبه حاله في خطبته وإنذاره بقرب القيامة وتهالك الناس فيما يريهم، بحال من ينذر قومه عند غفلتهم بجيش قريب منهم يقصد الإحاطة بهم بغتة بحيث لا يفوته منهم أحد، فكما أن المنذر يرفع صوته، وتحمر عيناه، ويشتد غضبه على تغافلهم؛ فكذا حال الرسول ﷺ عند الإنذار، وفيه أنه يسن للخطيب أن يفخم أمر الخطبة، ويرفع صوته، ويحرك كلامه، ويكون مطابقًا لما تكلم به من ترغيب وترهيب. قال النووي: ولعل اشتداد غضبه كان عند إنذاره أمرًا عظيمًا. وقال في المطامح: فيه دليل على إغلاظ العالم على المتعلم، والواعظ على المستمع، وشدة التخويف. ثم هذا قطعة من حديث، وبقيته عند ابن ماجه وغيره ويقول: «بعثت أنا والساعة كهاتين - ويقرن بين أصابعه السبابة والوسطى - ثم يقول: أما بعد فإن خير الأمور كتاب الله، وخير الهدى هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة».

(**تنبيه**) قال ابن القيم: كان يخطب على الأرض والمنبر والبعير، ولا يخطب خطبة إلا افتتحها بحمد الله، قال: وقوله: «كان كثيرًا يستفتح خطبة الاستسقاء بالاستغفار». ليس معه سنة تقتضيه، وكان كثيرًا ما يخطب بالقرآن، وكان يخطب كل وقت بما تقتضيه الحاجة. قال: ولم يكن له شاويش يخرج بين يديه إذا خرج من حجرته، وكانت خطبته العارضة أطول من الراتبة. =

٩٥٨٣-٧١٨٣- «كَانَ يَنْزِلُ من الْمِنْبَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَيُكَلِّمُهُ الرَّجُلُ فِي الْحَاجَةِ فَيُكَلِّمُهُ، ثُمَّ يَتَقَدَّمُ إِلَى مُصَلاَّهُ فَيُصَلِّي». (حم٤ ك) عن أنس (صح). [ضعيف: ٤٦٢٨] الألباني.

٩٥٨٤-٦٦٥٧- «كَانَ إِذَا خَطَبَ فِي الْحَرْبِ خَطَبَ عَلَى قَوْسٍ، وَإِذَا خَطَبَ فِي الْجُمُعَةِ خَطَبَ عَلَى عَصًا». (هـ ك هق) عن سعد القرظ (صح). [ضعيف: ٤٣٨٤] الألباني.

= **(تتمة)**: قال ابن عربي: شرعت الخطبة للموعظة، والخطيب داعي الحق وحاجب بابه ونائبه في قلب العبد، يرده إلى الله ليتأهب لمناجاته، ولذلك قدمها في صلاة الجمعة؛ لما ذكر من قصد التأهب للمناجاة، كما سن النافلة القبلية للفرض، لأجل الذكر والتأهب (**هـ حب ك عن جابر**) ظاهره أنه لم يخرجه من الستة إلا ابن ماجه، وإلا لما اقتصر عليه من بينهم على عادته، وهو إيهام فاحش، فقد خرجه الإمام مسلم في الجمعة عن جابر بن سمرة باللفظ المزبور، ويقول: «أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة». اهـ.

٩٥٨٣-٧١٨٣- (**كان ينزل من المنبر يوم الجمعة**) أي: وهو يخطب عليه خطبتها (**فيكلمه الرجل في الحاجة فيكلمه، ثم يتقدم إلى مصلاه فيصلي**) أفاد جواز الكلام بين الخطبة وبين الصلاة؛ لأنه ليس حال صلاة ولا حال استماع، لكن يشترط ألا يطول الفصل لوجوب الموالاة بين الخطبتين، وبينهما وبين الصلاة. (**حم٤ ك عن أنس**) بن مالك.

٩٥٨٤-٦٦٥٧- (**كان إذا خطب في الحرب خطب على قوس، وإذا خطب في الجمعة خطب على عصا**) قال ابن القيم: ولم يحفظ عنه أنه توكأ على سيف، وكثير من الجهلة يظن أنه كان يمسك السيف على المنبر، إشارة إلى قيام الدين به، وهو جهل قبيح لأن الوارد العصا والقوس، ولأن الدين إنما قام بالوحي، وأما السيف فلمحق المشركين، والمدينة التي كانت خطبته فيها إنما افتتحت بالقرآن (**هـ ك هق عن سعد القرظ**) ورواه عنه أيضًا الطبراني في الصغير، قال الهيثمي: وهو ضعيف.

٩٥٨٥-٦٦٥٨- كَانَ إِذَا خَطَبَ يَعْتَمِدُ عَلَى عَنَزَةٍ أَوْ عَصًا». الشافعي عن عطاء مرسلاً (صحـ). [ضعيف: ٤٣٨٥] الألباني.

٩٥٨٦-٦٦٨٧- «كَانَ إِذَا دَنَا مِنْ مِنْبَرِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَلَّمَ عَلَى مَنْ عِنْدَهُ مِنَ الْجُلُوسِ؛ فَإِذَا صَعِدَ الْمِنْبَرَ اسْتَقْبَلَ النَّاسَ بِوَجْهِهِ ثُمَّ سَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ». (هق) عن ابن عمر (ح). [ضعيف: ٤٤٠١] الألباني.

٩٥٨٧-٦٧٣٥- «كَانَ إِذَا صَعِدَ الْمِنْبَرَ سَلَّمَ». (هـ) عن جابر (صحـ). [صحيح: ٤٧٤٥] الألباني.

٩٥٨٥-٦٦٥٨- (كان إذا خطب يعتمد على عنزة) كقصبة: رمح قصير **(أو عصا)** عطف عام على خاص؛ إذ العنزة محركة عصا في أسفلها زج بالضم، أي: سنان، وعبر عنها بعكاز في طرفه سنان، وبعضهم بحربة قصيرة، وفي طبقات ابن سعد: أن النجاشي كان أهداها له، وكان يصحبها ليصلي في الفضاء، أي: عند فقد السترة، ويتقي بها كيد الأعداء، ولهذا اتخذ الأمراء المشي أمامهم بها، ومن فوائدها اتقاء السباع، ونبش الأرض الصلبة عند قضاء الحاجة خوف الرشاش، وتعليق الأمتعة بها، والركزة عليها، وغير ذلك، وقول بعضهم: كان يحملها ليستتر بها عند الحاجة، رد بأن ضابط السترة ما يستر الأسافل، والعنزة لا تسترها **(الشافعي)** في مسنده في باب: إيجاب الجمعة **(عن عطاء)** بن أبي رباح **(مرسلاً)**.

٩٥٨٦-٦٦٨٧- (كان إذا دنا من منبره) أي: قرب منه **(يوم الجمعة)** ليصعده إلى الخطبة **(سلم على من عنده)** أي: من بقربه عرفًا **(من الجلوس فإذا صعد المنبر)** أي: بلغ الدرجة التالية للمستراح **(استقبل الناس بوجهه ثم سلم)** على الناس **(قبل أن يجلس)** فيسن فعل ذلك لكل خطيب، ويجب رد سلامه عند الشافعية **(هق)** من حديث عيسى ابن عبد الله الأنصاري عن نافع **(عن ابن عمر)** بن الخطاب، رمز المصنف لحسنه، وليس كما قال، فقد ضعفه ابن حبان وابن القطان بعيسى المذكور، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه.

٩٥٨٧-٦٧٣٥- (كان إذا صعد المنبر) للخطبة **(سلم)** فيه رد على أبي حنيفة ومالك حيث لم يسنا للخطيب السلام عنده **(هـ عن جابر)** رمز المصنف لحسنه، وليس كما قال=

٩٥٨٨-٦٧٦٦- «كَانَ إِذَا قَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ اسْتَقْبَلَهُ أَصْحَابُهُ بِوُجُوهِهِم». (هـ) عن ثابت (ح). [صحيح: ٤٧٦٢] الألباني.

٩٥٨٩-٦٩٠٢- «كَانَ لا يُطِيلُ الْمَوْعِظَةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ». (د ك) عن جابر بن سمرة (صحـ). [صحيح: ٤٨٦٣] الألباني.

٩٥٩٠-٦٩٩٠- «كَانَ يَجْلِسُ إِذَا صَعِدَ الْمِنْبَرَ حَتَّى يَفْرَغَ الْمُؤَذِّنُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيَخْطُبُ، ثُمَّ يَجْلِسُ فَلا يَتَكَلَّمُ ثُمَّ يَقُومُ فَيَخْطُبُ». (د) عن ابن عمر (صحـ). [صحيح: ٤٩١٣] الألباني.

= فقد قال الزيلعي: حديث واهٍ. وسأل عنه ابن أبي حاتم أباه فقال: هذا موضوع. وقال الحافظ ابن حجر: سنده ضعيف جدًا. انتهى. وكيفما كان فكان الأولى للمصنف حذفه من الكتاب فضلاً عن رمزه لحسنه.

٩٥٨٨-٦٧٦٦- (كان إذا قام على المنبر استقبله أصحابه بوجوههم) فيندب للخطيب استقبال الناس، وهو إجماع[1]، وذلك لأنه أبلغ في الوعظ، وأدخل في الأدب؛ فإن لم يستقبلهم كره وأجزأ **(هـ عن ثابت)** رمز المصنف لحسنه.

٩٥٨٩-٦٩٠٢- (كان لا يطيل الموعظة) في الخطبة **(يوم الجمعة)** لئلا يمل السامعون، وتمامه عند أبي داود والحاكم: «إنما هن كلمات يسيرات». فحذف المصنف لذلك كأنه لذهول، والوعظ الأمر بالطاعة والوصية بها، والاسم الموعظة، وفيه أنه يسن عدم تطويل الخطبة **(د ك)** في الجمعة **(عن جابر بن سمرة)** بن جندب، قال الحاكم: صحيح، وأورده شاهدًا لخبر: عمار أمرنا بإقصار الخطبة.

٩٥٩٠-٦٩٩٠- (كان يجلس إذا صعد) بكسر العين **(المنبر)** أي: أعلاه، فيكون قعوده على المستراح، ووقوفه **على** الدرجة التي تليه **(حتى يفرغ المؤذن)** يعني: الواحد؛ لأنه لم=

---

(١) قال العلقمي: السنة أن يقبل الخطيب على القوم في جميع خطبته، ولا يلتفت في شيء منها، وأن يقصد قصد وجهه، وقال أبو حنيفة: يلتفت يمينًا وشمالاً في بعض الخطبة، كما في الأذان، ويستحب للقوم الإقبال بوجوههم عليه، لأنه الذي يقتضيه الأدب، وهو أبلغ في الوعظ، وهو مجمع عليه، وسبب استقبالهم له واستقباله إياهم واستدباره الخطبة أنه يخاطبهم، فلو استدبرهم كان خارجًا عن عرف الخطاب، فلو خالف السنة وخطب مستقبل القبلة مستدبر الناس، صحت خطبته مع الكراهة، وفي وجه لا تصح.

٩٥٩١ -٧٠١٥- «كَانَ يَخْطُبُ قَائِمًا وَيَجْلِسُ بَيْنَ الخُطْبَتَيْنِ، وَيَقْرَأُ آيَاتٍ، وَيُذَكِّرُ النَّاسَ». (حم م د ن هـ) عن جابر بن سمرة (صحـ). [صحيح: ٤٩٣٦] الألباني.

= يكن يوم الجمعة إلا مؤذن واحد (**ثم يقوم فيخطب**) خطبة بليغة مفهومة قصيرة (**ثم يجلس**) نحو: سورة الإخلاص (**فلا يتكلم**) حال جلوسه (**ثم يقوم**) ثانيًا (**فيخطب**) ثانية بالعربية، فيشترط كون الخطبتين بها، وأن يقعا من قيام للقادر، وأن يفصل القائم بينهما بقعدة مطمئنًا وغيره بسكتة، فإن وصلهما حسبتا واحدة، كما دل على ذلك هذا الحديث (**د**) في الجمعة (**عن ابن عمر**) بن الخطاب، وفيه العمري، وهو عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، قال المنذري: فيه مقال.

٩٥٩١- ٧٠١٥-(**كان يخطب**) يوم الجمعة حال كونه (**قائمًا**) عبر بـ«كان» إشارة إلى دوام فعله ذلك حال القيام، وكذا قيل، وهو مبني على إفادة «كان» التكرار، وفيه خلاف معروف، وعليه الشافعي، وهو حجة للشافعي في اشتراطه القيام للقادر، وقد ثبت أن المصطفى ﷺ كان يواظب على القيام فيها، ورد على الأئمة الثلاثة المجوزين لفعلها من قعود (**ويجلس بين الخطبتين**) قدر سورة الإخلاص (**ويقرأ آيات**) من القرآن (**ويذكر الناس**) بآلاء الله، وجنته، وناره، والمعاد، ويعلمهم قواعد الدين، ويأمرهم بالتقوى، ويبين موارد غضبه، ومواقع رضاه، وكان يخطب في كل وقت بما يقتضيه الحال، ولم يخطب خطبة إلا افتتح بالحمد، ولم يلبس لباس الخطباء الآن، وفيه أنه يجب القعود بين الخطبتين لخبر: «صلوا كما رأيتموني أصلي».

(**تنبيه**): قال ابن عربي: حكمة كونهما خطبتين أنه **يذكر** في الأولى ما يليق بالله من الثناء والتحريض على الأمور المقربة من الله بالدلائل من كتاب الله، والثانية بما يعطيه الدعاء والالتجاء من الذلة والافتقار، والسؤال، والتضرع في التوفيق، والهداية لما ذكره، وأمر به في الخطبة، وقيامه حال خطبته، أما في الأولى فبحكم النيابة عن الحق بما أنذر به، وأوعد، ووعد، فهو قيام حق بدعوة صدق، وأما في الثانية فهو قيام عبد بين يدي كريم يسأل منه الإعانة بما في الخطبة الأولى من الوصايا، وأما القعدة بين الخطبتين ليفصل بين المقام الذي يقتضيه النيابة من الحق - تعالى - فيما وعظ به عباده على لسان الخطبتين، وبين المقام الذي يقتضيه مقام السؤال، والرغبة في الهداية إلى الصراط المستقيم. (**حم م د ن هـ عن جابر بن سمرة**).

٩٥٩٢-٧٠١٦- «كَـانَ يَخْطُبُ بِقَـافْ كُلَّ جُـمُعَـةٍ». (د) عن بنت الحارث بن النعمان. [صحيح: ٤٩٣٥] الألباني.

٩٥٩٣-٧١١٤- «كَانَ يُعِـيدُ الْكَلِمَةَ ثَلاثًا لِتُـعْقَلَ عَنْهُ». (ت ك) عن أنس (ح). [صحيح: ٤٩٩٠] الألباني.

***

باب: هديه ﷺ في النوافل يوم الجمعة

٩٥٩٤-٧٠٣٣- «كَانَ يَرْكَعُ قَبْلَ الجُـمُعَةِ أَرْبَعًا، وَبَعْدَهَـا أَرْبَعًا، لا يَفْصِلُ فِي شَيْءٍ مِنْهُنَّ». (هـ) عن ابن عباس (ض). [ضعيف جدًا: ٤٥٥٠] الألباني.

٩٥٩٢-٧٠١٦- (كان يخطب بقاف) أي: بسورتها **(كل جمعة)** لاشتمالها على البعث والموت، والمواعظ الشديدة، والزواجر الأكيدة، وقوله: «كل جمعة» قد يحمل على الجمع التي حضرها الراوي، فلا ينافي أن غيره سمعه يخطب بغيرها **(د)** في الصلاة **(عن)** أم هشام **(بنت الحارث بن النعمان)** الأنصارية، صحابية مشهورة، وهي أخت عمرة بنت عبد الرحمن لأمها. ظاهر صنيع المصنف أن هذا لم يخرجه أحد الشيخين، وهو ذهول؛ فقد خرجه الإمام مسلم في الصلاة عن بنت الحارث هذه، ورواه أيضًا الترمذي وابن ماجه.

٩٥٩٣-٧١١٤- (كان يعيد الكلمة) الصادقة بالجملة والجمل، على حد ﴿**كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ**﴾ [المؤمنون: ١٠٠]، وبجزء الجملة **(ثلاثًا)** مفعول مطلق لفعل محذوف، أي: يتكلم بها ثلاثًا لا أن التكلم كان ثلاثًا، والإعادة ثنتين **(لتعقل عنه)** أي: ليتدبرها السامعون، ويرسخ معناها في القوة العاقلة، وحكمته أن الأولى للإسماع، والثانية للوعي، والثالثة للفكرة، والأولى إسماع، والثانية تنبيه، والثالثة أمر، وفيه أن الثلاثة غاية، وبعده لا مراجعة، وحمله على ما إذا عرض للسامعين نحو: لغط فاختلط عليهم؛ فيعيده لهم ليفهموه، أو على ما إذا كثر المخاطبون، فيلتفت مرة يمينًا، وأخرى شمالاً، وأخرى أمامًا ليسمع الكل **(ت ك عن أنس)**.

* * *

٩٥٩٤-٧٠٣٣- (كان يركع قبل الجمعة أربعًا) من الركعات **(وبعدها أربعًا لا يفصل في شيء منهن)** بتسليم، وفيه أن الجمعة كالظهر في الراتبة القبلية والبعدية، وهو الأصح عند الشافعية **(هـ عن ابن عباس)** فيه أمور: الأول أن الذي لابن ماجه إنما هو بدون=

٩٥٩٥-٦٨٩٨- «كَانَ لا يُصَلِّي الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الجُمُعَةِ، وَلا الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ المَغْرِبِ، إلا فِي أهْلِهِ». الطيالسي عن ابن عمر (ح). [صحيح: ٤٨٥٧] الألباني.

فصل: في هديه في السنن الرواتب والتطوعات في الحضر

٩٥٩٦- ٦٧٥٥- «كَانَ إذَا فَاتَهُ الأرْبَعُ قَبْلَ الظُّهْرِ صَلاَّهَا بَعْدَ الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ». (هـ) عن عائشة. [ضعيف: ٤٤٣٤] الألباني.

= لفظ: «وبعدها أربعًا»، وإنما هذه الزيادة للطبراني كما ذكره ابن حجر وغيره. الثاني: سكت عليه فأوهم سلامته من العلل، وليس كما أوهم؛ فإن ابن ماجه رواه عن مبشر بن عبيد عن حجاج بن أرطاة عن عطية العوفي عن الحبر، قال الزيلعي: ومبشر معدود من الوضاعين، وحجاج وعطية ضعيفان. اهـ. وقال النووي في الخلاصة: هذا حديث باطل اجتمع هؤلاء الأربعة فيه، وهم ضعفاء، وبشر وضاع صاحب أباطيل. وقال الحافظ العراقي ثم ابن حجر: سنده ضعيف جدًا. وقال الهيثمي: رواه الطبراني بلفظ: «كان يركع قبل الجمعة أربعًا، وبعدها أربعًا لا يفصل بينهن». ورواه ابن ماجه باقتصار الأربع بعدها، وفيه الحجاج بن أرطاة وعطية العوفي، وكلاهما ضعيف. إلى هنا كلامه. الثالث: أنه قد أساء التصرف حيث عدل لهذا الطريق المعلول، واقتصر عليه مع وروده من طريق مقبول، فقد رواه الخلعي في فوائده من حديث علي -كرم الله وجهه-، قال الحافظ الزين العراقي: وإسناده جيد.

٩٥٩٥-٦٨٩٨- (كان لا يصلي الركعتين بعد الجمعة ولا الركعتين بعد المغرب إلا في أهله) يعني: في بيته، ورواية الشيخين: «كان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلي ركعتين في بيته». قال الطيبي: قوله: «فيصلي» عطف من حيث الجملة لا التشريك على ينصرف، أي: لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف؛ فإذا انصرف يصلي ركعتين، ولا يستقيم أن يكون منصوبًا عطفًا عليه؛ لما يلزم منه أنه يصلي بعد الركعتين الصلاة (**الطيالسي**) أبو داود (**عن ابن عمر**) بن الخطاب، رمز المصنف لحسنه.

٩٥٩٦- ٦٧٥٥- (كان إذا فاته) الركعات **(الأربع)** أي: صلاتها **(قبل الظهر صلاها بعد الركعتين)** اللتين **(بعد الظهر)** لأن التي بعد الظهر هي الجابرة للخلل الواقع في الصلاة=

٩٥٩٧-٦٨٨٤- «كَانَ لا يَدَعُ أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْغَدَاةِ». (خ د ن) عن عائشة (صحـ). [صحيح: ٤٨٤٧] الألباني.

٩٥٩٨-٦٨٨٦- «كَانَ لا يَدَعُ رَكْعَتَي الْفَجْرِ فِي السَّفَرِ وَلا فِي الحَضَرِ، وَلا فِي الصِّحَّةِ وَلا فِي السَّقَمِ». (خط) عن عائشة (ض). [ضعيف: ٤٤٩٧] الألباني.

٩٥٩٩-٧٠٦٦- «كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الْعَصْرِ رَكْعَتَيْنِ». (د) عن علي (صحـ). [ضعيف: ٤٥٦٨] الألباني.

= فاستحقت التقديم، وأما التي قبله فإنها وإن جبرت فسنتها التقدم على الصلاة، وتلك تابعة، وتقديم التابع الجابر أولى، كذا وجهه الشافعية، ووجهه الحنفية بأن الأربع فاتت عن الموضع المسنون، فلا تفوت الركعتان أيضًا عن موضعهما قصدًا بلا ضرورة (**هـ عن عائشة**) وقال الترمذي: حسن غريب. ورمز المصنف لحسنه.

٩٥٩٧- ٦٨٨٤-(**كان لا يدع أربعًا**) من الركعات، أي: صلاتهن (**قبل الظهر**) أي: لا يترك صلاة أربع ركعات قبله، يعني: غالبًا، ولا ينافيه قوله في رواية: «ركعتين» لأنه كان يصلي تارة أربعًا، وتارة ركعتين (**وركعتين قبل الغداة**) أي: الصبح، وكان يقول: إنهما خير من الدنيا وما فيها (**خ د ن عن عائشة**).

٩٥٩٨- ٦٨٨٦-(**كان لا يدع ركعتي الفجر**) أي: صلاة سنة الصبح (**في السفر، ولا في الحضر، ولا في الصحة، ولا في السقم**) بفتحتين: المرض، أو الطويل. فيه إشعار بأنهما أفضل الرواتب، وهذا مذهب الشافعية، بل قال الحسن البصري بوجوبهما، لكن مُنع بخبر: «هل عليَّ غيرها؟ قال: لا، إلا أن تطوع». (**خط عن عائشة**) وفيه عبد الله بن رجاء. قال الذهبي عن الفلاس: صدوق كثير الغلط والتصحيف، وعمران القطان، قال الذهبي: ضعفه أحمد والنسائي، وقابوس بن أبي ظبيان، أورده الذهبي في الضعفاء أيضًا، وقال النسائي وغيره: غير قوي.

٩٥٩٩- ٧٠٦٦-(**كان يصلي قبل العصر ركعتين**) في رواية أحمد والترمذي: «أربعًا»، وفيه أن سنة العصر ركعتان، ومذهب الشافعي أربع (**د**) في الصلاة من حديث عاصم ابن ضمرة (**عن علي**) أمير المؤمنين، قال المنذري: وعاصم وثقه ابن معين، وضعفه غيره، وقال النووي: إسناد الحديث صحيح. ومن ثم رمز المصنف لصحته.

٩٦٠٠-٧٠٦٤- «كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ رَكْعَتَيْنِ، وَبَعْدَهَا رَكْعَتَيْنِ، وَبَعْدَ الْمَغْرِبِ رَكْعَتَيْنِ فِي بَيْتِه، وَبَعْدَ الْعِشَاءِ رَكْعَتَيْنِ، وَكَانَ لا يُصَلِّي بَعْدَ الْجُمُعَةِ حَتَّى يَنْصَرِفَ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ فِي بَيْتِهِ». مالك (ق د ن) عن ابن عمر (صح). [صحيح: ٤٩٦٨] الألباني.

٩٦٠١-٧٠٦٩- «كَانَ يُصَلِّي بَعْدَ الْعَصْرِ وَيَنْهَى عَنْهَا، وَيُوَاصِلُ وَيَنْهَى عَنِ الْوِصَالِ». (د) عن عائشة (صح). [ضعيف: ٤٥٦٤] الألباني.

٩٦٠٠-٧٠٦٤- (كان يصلي قبل الظهر ركعتين، وبعدها ركعتين، وبعد المغرب ركعتين في بيته، وبعد العشاء ركعتين) لا يعارضه ما ورد في أخبار أخرى: أنه كان يصلي أربعًا قبل الظهر، وأربعًا بعدها، وأربعًا قبل العصر، وركعتين قبل المغرب، وركعتين قبل العشاء؛ لاحتمال أنه كان يصلي هذه العشرة وتلك في بيته، وأخبر كل راوٍ بما اطلع عليه، وأنه كان يواظب على هذه دون تلك، وهذه العشرة هي الرواتب المؤكدة؛ لمواظبة المصطفى ﷺ عليهن، وبقيت رواتب أخرى، لكنها لا تتأكد كتلك **(وكان لا يصلي بعد الجمعة)** صلاة **(حتى ينصرف)** من المحل الذي جمعت فيه إلى بيته **(فيصلي)** بالفتح، ذكره الكرماني **(ركعتين في بيته)**، إذ لو صلاهما في المسجد ربما توهم أنهما المحذوفتان، وأنها واجبة، وصلاة النفل في الخلوة أفضل، قال الكرماني: وقوله: «في بيته أفضل»، متعلق بالظهر على مذهب الشافعي، ومختص بالأخير على مذهب الحنفية، كما هو مقتضى القاعدة الأصولية. وقال المحقق العراقي: لعل قوله: «في بيته»، متعلق بجميع المذكورات؛ فقد ذكروا أن التقييد بالظرف يعود للمعطوف عليه أيضًا، لكن توقف ابن الحاجب، وأعاد ذكر الجمعة بعد الظهر لأنه كان يصلي سنة الجمعة في بيته بخلاف الظهر، وحكمته ما ذكر من أن الجمع لما كانت بدل الظهر، واقتصر فيها على ركعتين ترك النفل بعدها بالمسجد خوف ظن أنها المحذوفة، قال المحقق: وركعتا الجمعة لا تجتمعان مع ركعتي الظهر إلا لعارض، كأن يصلي الجمعة وسنتها البعدية، ثم يتبين فسادها فيصلي الظهر ثم سنتها، ولم يذكر شيئًا في الصلاة قبلها، فلعله قاسها على الظهر، وفيه ندب النفل حتى الراتبة في البيت **(مالك)** في الموطأ **(ق د ن عن ابن عمر)** بن الخطاب.

٩٦٠١-٧٠٦٩- (كان يصلي بعد العصر وينهى عنها، ويواصل وينهى عن الوصال) لأنه يخالفنا طبعًا ومزاجًا وعناية من ربه - تعالى - والركعتان بعده من خصائصه=

٩٦٠٢-٧٠٧١- «كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ لا يَفْصِلُ بَيْنَهُنَّ بِتَسْلِيمٍ، وَيَقُولُ: أَبْوَابُ السَّمَاءِ تُفْتَحُ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ». (هـ) عن أبي أيوب (ح). [صحيح(*): ٤٩٦٧] الألباني.

٩٦٠٣-٧٠٧٢- «كَانَ يُصَلِّي بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ». (طب) عن عبيد مولاه (ح). [صحيح: ٤٩٦٢] الألباني.

= فاتتاه قبله فقضاهما بعده، وكان إذا عمل عملاً أثبته، والوصال من خصائصه (د) من حديث محمد بن إسحاق (عن) محمد بن عمرو عن ذكوان مولى عائشة عن (عائشة) قال ابن حجر: وينظر في عنعنة محمد بن إسحاق. انتهى. وبه يعرف أن إقدام المصنف على رمزه لصحته غير جيد.

٩٦٠٢-٧٠٧١- **(كان يصلي قبل الظهر أربعًا)** قال البيضاوي: هي سنة الظهر القبلية **(إذا زالت الشمس لا يفصل بينهن بتسليم، ويقول: أبواب السماء تفتح إذا زالت الشمس)** زاد الترمذي في الشمائل: «فأحب أن يصعد لي فيها عمل صالح». وزاد البزار في روايته: «وينظر الله - تبارك وتعالى - بالرحمة إلى خلقه، وهي صلاة كان يحافظ عليها آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى». واستدل به على أن للجمعة سنة قبلها، واعترض بأن هذه سنة الزوال، وأجاب العراقي بأنه حصل في الجملة استحباب أربع بعد الزوال كل يوم سواء يوم الجمعة وغيرها، وهو المقصود، وهذا الحديث استدل به الحنفية على أن الأفضل صلاة الأربع قبل الظهر بتسليمة، وقالوا: هو حجة على الشافعي في صلاتها بتسليمتين **(د عن أبي أيوب)** الأنصاري. ورواه عنه أيضًا بمعناه أحمد والترمذي والنسائي. قال ابن حجر: وفي إسنادهم جميعًا عبيدة بن معيقيب، هو ضعيف، وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه، وضعفه. انتهى. وبه يعرف ما في رمز المصنف لحسنه.

٩٦٠٣-٧٠٧٢- **(كان يصلي بين المغرب والعشاء)** لم يذكر في هذا الخبر عدد الركعات التي كان يصليها بينهما[1] وقد ذكرها في أحاديث تقدم بعضها **(طب عن عبيد)** مصغرًا **(مولاه)** مولى رسول الله ﷺ، رمز المصنف لحسنه، وقد قال الذهبي عن ابن عبد البر: رواه عن أبي عبيد سليمان التيمي، وسقط بينهما رجل. انتهى. =

(*) صححه العلامة الألباني - رحمه الله - دون قوله: «لا يفصل بينهن بتسليم». (خ).

(١) وقال الفقهاء: ومن النفل صلاة الأوابين، وتسمى صلاة الغفلة، وأقلها ركعتان، وأكثرها عشرون ركعة بين المغرب والعشاء.

فصل: هديه في الانتقال من موضع صلاة الفريضة إلى النافلة ونحوها

٩٦٠٤-٦٨٩٢- «كَانَ لا يَرْكَعُ بَعْدَ الْفَرْضِ فِي مَوْضِعٍ يُصَلِّي فِيهِ الْفَرْضَ».
(قط) في الأفراد عن ابن عمر (ض). [ضعيف: ٤٤٩٨] الألباني.

***

باب: هديه ﷺ في قيام الليل والوتر

٩٦٠٥-٦٦١٩- «كَانَ إِذَا تَهَجَّدَ يُسَلِّمُ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ». ابن نصر عن أبي أيوب (ض). [صحيح: ٤٦٩٥] الألباني.

٩٦٠٦-٦٧٦٤- «كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ لِيُصَلِّي افْتَتَحَ صَلاتَهُ بِرَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ». (م) عن عائشة (صح). [صحيح: ٤٧٦٣] الألباني.

= وقال الهيثمي: رواه الطبراني وأحمد من طرق مدارها كلها على رجل لم يسم، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح. انتهى. وقضيته أن رجال الطبراني ليسوا كذلك فلو عزاه المصنف لأحمد كان أحسن.

* * *

٩٦٠٤-٦٨٩٢- (كان لا يركع بعد الفرض) أي: لا يصلي نفلاً بعده، فإطلاق الركوع على الصلاة كلها من قبيل إطلاق البعض وإرادة الكل **(في موضع يصلي فيه الفرض)**، بل ينتقل إلى موضع آخر، ويتحول من المسجد إلى بيته، ومن ثم اتفقوا على ندب ذلك **(قط في الأفراد عن ابن عمر)** بن الخطاب.

* * *

٩٦٠٥-٦٦١٩- (كان إذا تهجد) أي: تجنب الهجود، وهو نوم الليل، قال الكرماني: يعني: ترك النوم للصلاة؛ فإذا لم يصل فليس بتهجد. اهـ. قال أبو شامة: ولعله أراد في عرف الفقهاء، أما في أصل اللغة فلا صحة لهذا الاشتراط؛ إلا أن يثبت أن لفظ تهجد بمعنى ترك الهجود، فلم يسمع إلا من جهة الشارع فقط، ولم تكن العرب تعرفه، وهو بعيد **(يسلم بين كل ركعتين)** فاستفدنا أن الأفضل في نفل الليل التسليم من كل ركعتين **(ابن نصر)** في كتاب الصلاة **(عن أبي أيوب)** الأنصاري، وقد رمز المصنف لحسنه(*).

٩٦٠٦-٦٧٦٤- (كان إذا قام من الليل ليصلي افتتح صلاته بركعتين) استعجالاً لحل عقدة الشيطان، وهو وإن كان منزهًا عن عقد الشيطان على قافيته، لكن فعله تشريعًا=

(*) قد أشرنا في المقدمة إلى وجود تحريف واختلاف في الرموز التي وضعها السيوطي في النسخ المطبوعة، وهذا مثال لذلك، فالعلامة المناوي يقول رمز لحسنه مع أن السيوطي قد رمز له بالضعف. (خ).

٩٦٠٧- ٦٨٨٥- «كَانَ لا يَدَعُ قِيَامَ اللَّيْلِ، وَكَانَ إِذَا مَرِضَ أَوْ كَسِلَ صَلَّى قَاعِدًا». (د ك) عن عائشة (صح). [صحيح: ٤٨٤٩] الألباني.

٩٦٠٨- ٧١٣٤- «كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ». (ق ت ن هـ) عن المغيرة (صح). [صحيح: ٥٠٠٣] الألباني.

٩٦٠٩- ٧١٣٣- «كَانَ يَقُومُ إِذَا سَمِعَ الصَّارِخَ». (حم ق ت ن هـ) عن عائشة (صح). [صحيح: ٥٠٠٢] الألباني.

= لأمته، ذكره الحافظ العراقي، وقال ابن عربي: حكمته تنبيه القلب لمناجاته من دعائه إليه، ومشاهدته ومراقبته (**خفيفتين**)، لخفة القراءة فيهما، أو لكونه اقتصر على قراءة الفاتحة، وذلك لينشط بهما لما بعدهما؛ فيندب ذلك (م) في الصلاة (**عن عائشة**) ولم يخرجه البخاري

٩٦٠٧- ٦٨٨٥- (كان لا يدع قيام الليل) يعني: التهجد فيه (**وكان إذا مرض، أو كسل صلى قاعدًا**) ومع ذلك فصلاته قاعدًا كصلاته قائمًا في مقدار الأجر، بخلاف غيره؛ فإن صلاته قاعدًا على النصف من صلاة القائم (**د ك عن عائشة**).

٩٦٠٨- ٧١٣٤- (كان يقوم من الليل) أي: يصلي (**حتى تتفطر**) وفي رواية «حتى تتورم» وفي أخرى: «تورمت» (**قدماه**) أي: تنشق. زاد الترمذي في روايته: فقيل له: لم تصنع هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبدًا شكورًا»، وهو استفهام على طريق الإشفاق، قيل: وهو أولى من جعله للإنكار بلا شقاق، أي: إذا أكرمني مولاي بغفرانه؛ أفلا أكون شكورًا لإحسانه، أو أنه عطف على محذوف، أي: أترك صلاتي لأجل تلك المغفرة، فلا أكون عبدًا شكورًا، وكيف لا أشكره وقد أنعم عليَّ، وخصني بخير الدارين؟! فإن الشكور من أبنية المبالغة تستدعي نعمة خطيرة، وذكر العبد أدعى إلى الشكر، لأنه إذا لاحظ كونه عبدًا أنعم عليه مالكه بمثل هذه النعمة؛ ظهر وجوب الشكر كمال الظهور. (**ق ت [ن](*) هـ عن المغيرة**).

٩٦٠٩- ٧١٣٣- (كان يقوم إذا سمع الصارخ) أي: الديك، لأنه يكثر الصياح ليلاً، قال ابن ناصر: وأول ما يصيح نصف الليل غالبًا. وقال ابن بطال: ثلثه، فإذا سمعه=

(١) ما بين المعقوفين تحرف في النسخ المطبوعة في الشرح دون المتن إلى [د] وهو خطأ والصواب: [ن] كما في المتن أعلاه، انظره في سنن النسائي: (٣/ ٣١٩). (خ).

٩٦١٠-٦٧٦٣- «كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَشُوصُ فَاهُ بِالسِّوَاكِ». (حم ق د ن هـ) عن حذيفة (صح). [صحيح: ٤٧٦٤] الألباني.

= يقوم فيحمد الله، ويهلله، ويكبره، ويدعوه، ثم يستاك ويتوضأ، ويقوم للصلاة بين يدي ربه مناجيًا له بكلامه، راجيًا راغبًا راهبًا، وخص هذا الوقت لأنه وقت هدوء الأصوات والسكوت، ونزول الرحمة، وفيه أن الاقتصاد في التعبد أولى من التعمق؛ لأنه يجر إلى الترك، والله يحب أن يوالي فضله، ويديم إحسانه. قال الطيبي: «إذا» هنا لمجرد الظرفية (**حم ق د ن عن عائشة**).

٩٦١٠-٦٧٦٣- (**كان إذا قام من الليل**) أي: للصلاة، كما فسرته رواية مسلم: «إذا قام للتهجد» ويحتمل تعلق الحكم بمجرد القيام، ومن بمعنى في كما في: ﴿**إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ**﴾ [الجمعة: ٩]. أي: إذا قام في الليل، ذكره البعض، وقال ابن العراقي: يحتمل وجهين، أحدهما: أن معناه إذا قام للصلاة بدليل الرواية الأخرى، الثاني: إذا انتبه، وفيه حذف. أي: انتبه من نوم الليل، ويحتمل أن من لابتداء الغاية من غير تقدير حذف النوم (**يشوص**) بفتح أوله، وضم الشين المعجمة (**فاه بالسواك**) أي: يدلكه به، وينظفه وينقيه، وقيل يغسله، قال ابن دقيق العيد: فإن فسرنا يشوص بيدلك حمل السواك على الآلة ظاهرًا، مع احتماله للدلك بأصبعه، والباء للاستعانة، أو يغسل فيمكن إرادة الحقيقة، أي: الغسل بالماء، فالباء للمصاحبة، وحينئذ يحتمل كون السواك الآلة وكونه الفعل، ويمكن إرادة المجاز، وأن تكون تنقية الفم تسمى غسلاً على مجاز المشابهة، وقال أيضًا: إن فسر يشوص بيدلك؛ فالأقرب حمله على الأسنان، فيكون من مجاز التعبير بالكل عن البعض، أو من مجاز الحذف، أو يغسل، وحمل على الحقيقة والمجاز المذكور؛ فيمكن حمله على جملة الفم، وافهم أن سبب السواك الانتباه من النوم، وإرادة الصلاة، ولا يرد أن السواك مندوب للصلاة وإن لم ينتبه من نوم لثبوته بدليل آخر، والكلام في مقتضى هذا الحديث. نعم، إن نظر إلى لفظ هذه الرواية مع قطع النظر عن الرواية الأخرى أفاد ندبه بمجرد الانتباه، وسبب تغير الفم أن الإنسان إذا نام ارتفعت معدته وانتفخت وصعد بخارها إلى الفم والأسنان فنتن وغلظ، فلذلك تأكد، وقضيته أنه لا فرق بين النوم في الليل والنهار، ومال بعضهم للتقييد بالليل؛ لكون الأبخرة بالليل تغلظ (**حم ق د ن هـ**) كلهم في الطهارة (**عن حذيفة**).

٩٦١١- ٧٠٩٥- «كَـانَ يُعْجِبُـهُ التَّهَـجُّـدُ مِنَ اللَّيْلِ». (طب) عن جندب (ح).
[ضعيف: ٤٥٧٧] الألباني .

٩٦١٢- ٧١٨١- «كَـانَ يَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ وَيُحْيِي آخِـرَهُ». (هـ) عن عـائشة (ح).
[صحيح: ٥٠١٧] الألباني .

٩٦١٣- ٧٠٦٥- «كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ثَلاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً، مِنْهَا الْوِتْرُ وَرَكْعَتَا الْفَجْرِ». (ق د) عن عائشة (صح). [صحيح: ٤٩٦٩] الألباني .

٩٦١٤- ٧١٨٦- «كَـانَ يُوتِرُ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ، وَأَوْسَطه وَآخِـرِهُ». (حم) عن ابن مسعود (صح). [صحيح: ٥٠٢٤] الألباني .

٩٦١١- ٧٠٩٥-(كان يعجبه التهجد من الليل) لأن الصلاة محل المناجـاة، ومعدن المصافاة **(طب عن جندب)** قال الهـيثمي: فيـه أبو بلال الأشعري، ضعـفه الدارقطني وغيره. اهـ. وبه يعرف ما في رمز المصنف لحسنه.

٩٦١٢- ٧١٨١-(كان ينام أول الليل) بعد صلاة العشـاء إلى تمام نصفه الأول، لأنه كره النوم قبلها **(ويحيي آخره)** لأن ذلك أعدل النوم، وأنفعه للبدن والأعضاء والقوة، فإنه ينـام أوله ليعطي القـوة حظها من الراحة، ويـستيـقظ آخره ليـعطيها حـظها من الرياضـة والعبـادة، وذلك غايـة صلاح القلب والبـدن والدين **(هـ عن عـائشة)** رمز لحسنه، وظاهر صنيعه أن هذا مما لم يخرج في أحد الصحيحين، وهو ذهول عجيب، فقد روياه فيهما معًا بزيادة في الصلاة من حديث الأسود بن يزيد عن عائشة.

٩٦١٣- ٧٠٦٥-(كـان يصلي من الليل) قال المحـقق: الظاهر أن من لابتداء الـغاية، أي: ابتدأ صلاته في الليل، ويحتمل أنها تـبعيضية، أي: يصلي في بعض الليل **(ثلاث عشرة ركعة منها الـوتر وركعتا الفجر)** حكمة الزيادة على إحدى عشرة أن التهجد والوتر يختص بصلاة الليل، والمغـرب وتر النهار؛ فناسب كون صلاة الليل كـالنهار في العدد جملة وتفـصيلاً، قال القـاضي: بنى الشافعي مـذهبه على هذا في الوتر فقال: أكـثره إحدى عشرة ركعة، والفصل فيه أفضل، ووقته ما بين العشاء والفجر، ولا يجوز تقديمه على العشاء **(ق د عن عائشة)** ورواه عنها أيضًا النسائي في الصلاة، وكان ينبغي ذكره.

٩٦١٤- ٧١٨٦-(كان يوتر من أول اللـيل وأوسطه وآخره) بين به أن الليل كله وقت=

٩٦١٥-٦٧٨١- «كَانَ إِذَا كَانَ فِي وِتْرٍ مِنْ صَلَاتِهِ لَمْ يَنْهَضْ حَتَّى يَسْتَوِيَ قَاعِدًا». (د ت) عن مالك بن الحويرث (ح). [صحيح: ٤٧٧٣] الألباني.

٩٦١٦-٧٠٦٧- «كَانَ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَنْصرِفُ فَيَسْتَاكُ». (حم ن هـ ك) عن ابن عباس (صحـ). [صحيح: ٤٩٦١] الألباني.

فصل: في اضطجاعه بعد سنة الفجر أو بعد التهجد

٩٦١٧-٦٧٣٩- «كَانَ إِذَا صَلَّى رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الأَيْمَنِ». (خ) عن عائشة (صحـ). [صحيح: ٤٧٤٩] الألباني.

***

= للوتر، وأجمعوا على أن ابتداءه مغيب الشفق بعد صلاة العشاء **(حم عن ابن مسعود)** رمز المصنف لصحته، وهو كما قال، فقد قال الهيثمي: رجاله ثقات، ورواه عنه الطبراني وزاد: «فـ... فعل كان صوابًا».

٩٦١٥-٦٧٨١- (كان ... كان في وتر من صلاة لم ينهض) إلى القيام عن السجدة الثانية **(حتى يستوي قاعدًا)** أفاد ندب جلسة الاستراحة، وهي قعدة خفيفة بعد سجدته الثانية في كل ركعة يقوم عنها **(د ت عن مالك بن الحويرث)**.

٩٦١٦-٧٠٦٧- (كان يصلي بالليل ركعتين ركعتين، ثم ينصرف فيستاك) قال أبو شامة: يعني: وكان يتسوك لكل ركعتين، وفي هذا موافقة لما يفعله كثير في صلاة التراويح وغيرها، قال العراقي: مقتضاه أنه لو صلى صلاة ذات تسليمات كالضحى والتراويح؛ يستحب أن يستاك لكل ركعتين، وبه صرح النووي **(حم ن هـ ك عن ابن عباس)** قال الحاكم: صحيح على شرطهما، قال مغلطاي: وليس كما زعم، ثم اندفع في بيانه، لكن ابن حجر قال: إسناده صحيح، وقال المنذري: رواة ابن ماجه ثقات، قال الولي العراقي: وهو عند أبي نعيم بإسناد جيد من حديث ابن عباس: «... المصطفى ﷺ كان يستاك بين كل ركعتين من صلاة الليل».

٩٦١٧-٦٧٣٩- (كان إذا صلى ركعتي الفجر اضطجع) ليفصل بين الفرض والنفل، لا للراحة من تعب القيام، فسقط قول ابن العربي أن ذلك لا يسن إلا للمتهجد (على شقه=

باب: هديه ﷺ في صلاة الضحى

٩٦١٨-٧٠٦٠- «كَانَ يُصَلِّي الضُّحَى سِتَّ رَكَعَاتٍ». (ت) في الشمائل عن أنس (صح). [صحيح: ٤٩٦٠] الألباني.

٩٦١٩-٧٠٦١- «كَانَ يُصَلِّي الضُّحَى أَرْبَعًا، وَيَزِيدُ مَا شَاءَ اللهُ». (حم م) عن عائشة (صح). [صحيح: ٤٩٥٩] الألباني.

= **الأيمن)** لأنه كان يحب التيامن في شأنه كله، أو تشريع لنا؛ لأن القلب في جهة اليسار فلو اضطجع عليه استغرق نومًا؛ لكونه أبلغ في الراحة بخلاف اليمين؛ فإنه يكون معلقًا فلا يستغرق، وهذا بخلافه - عليه السلام- فإن قلبه لا ينام، وهذا مندوب، وعليه حمل الأمر به في خبر أبي داود، وأفرط ابن حزم فأخذ بظاهره، فأوجب الاضطجاع على كل أحد، وجعله شرطًا لصحة صلاة الصبح وغلطوه، قال الشافعي فيما حكاه البيهقي: وتتأدى السنة بكل ما يحصل به الفعل من اضطجاع، أو مشي، أو كلام، أو غير ذلك. اهـ. قال ابن حجر: ولا يتقيد بالأيمن **(خ عن عائشة)** ظاهره أن هذا من تفردات البخاري على مسلم، وليس كذلك، فقد عزاه الصدر المناوي وغيره لهما، معًا. فقالوا: رواه الشيخان من حديث الزهري عن عروة عن عائشة.

***

٩٦١٨-٧٠٦٠- (كان يصلي الضحى ست ركعات) فصلاة الضحى سنة مؤكدة، قال ابن حجر: لا تعارض بينه وبين خبر عائشة: «**ما صلى الضحى قط**»، وقولها: ما كان يصليها إلا أن يجيء من مغيبه، يحمل الإنكار على المشاهدة، والإثبات على المعاهدة، والإنكار على صنف مخصوص كثمان في الضحى، والإثبات على أربع، أو ست، أو في وقت دون وقت **(ت في)** كتاب **(الشمائل)** النبوية **(عن أنس)** وكذا الحاكم في فضل صلاة الضحى عن جابر، قال الحافظ العراقي: ورجاله ثقات.

٩٦١٩-٧٠٦١- (كان يصلي الضحى أربعًا) وفي رواية: «أربع ركعات» أي: يداوم على أربع ركعات **(ويزيد ما شاء الله)** أي: بلا حصر، لكن الزيادة التي ثبتت إلى اثنتي عشرة من غير مجاوزة، وقد يكون ستًا وثماني، وبه عرف أن ثبوت اثنتي عشرة لا يعارض الأربع، لأن المحصور في الأربع دوامها، ولا الركعتين؛ لأن الاكتفاء بهما كان=

باب: هديه ﷺ في صلاة الكسوف والاستسقاء

٩٦٢٠-٦٥٦٥- «كَانَ إِذَا اسْتَسْقَى قَالَ: اللَّهُمَّ اسْقِ عِبَادَكَ، وَبَهَائِمَكَ، وَانْشُرْ رَحْمَتَكَ، وَأَحْيِ بَلَدَكَ المَيِّتَ». (د) عن ابن عمرو (صحـ). [حسن: ٤٦٦٦] الألباني.

= قليلاً، فأقلها اثنتان، وأفضلها ثمان، وأكثرها اثنتا عشر عند الشافعية، وتمسك بالحديث بعضهم على اختياره أنها لا تنحصر في عدد مخصوص، قال الزين العراقي: وليس في الأخبار الواردة في أعدادها ما ينفي الزائد، ولا ثبت عن أحد من الصحب، وإنما ذكر أن أكثرها اثنا عشر الروياني، وتبعه الشيخان، ولا سلف ولا دليل **(حم م)** في الصلاة **(عن عائشة)** ظاهر صنيعه أنه لم يروه من الستة غير مسلم، وليس كذلك، بل رواه عنها أيضًا النسائي، وابن ماجه في الصلاة، والترمذي في الشمائل.

٩٦٢٠-٦٥٦٥- (كان إذا استسقى) أي: طلب الغيث عند الحاجة إليه **(قال: اللهم اسق عبادك)** لأنهم عبيدك المتذللون الخاضعون لك، فالعباد هنا كالسبب للسقي **(وبهائمك)** جمع بهيمة، وهي كل ذات أربع، لأنهم يرحمون فيسقون، وفي خبر لابن ماجه: «لولا البهائم لم تمطروا». **(وانشر رحمتك)** أي: ابسط بركات غيثك، ومنافعه على عبادك **(وأحي بلدك الميت)** قال الطيبي: يريد به بعض بلاد المبعدين عن مظان الماء، الذي لا ينبت فيه عشب للجدب، فسماه ميتًا على الاستعارة، ثم فرع عليه الأحياء، وزاد الطبراني في روايته: «واسقه مما خلقت أنعامًا وأناسي كثيرًا» **(د عن ابن عمرو)** بن العاص، وهو من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، قال النووي في الأذكار: وإسناده صحيح، وقال ابن القطان: فيه علي بن قادم، وهو وإن كان صدوقًا فإنه مستضعف، ضعفه يحيى، وقال ابن عدي: نقبت عليه أحاديث رواها عن الثوري وهذا منها، وأورده في الميزان في ترجمة عبد الرحمن بن محمد الحارثي وقال: حدث بأشياء لم يتابع عليها. اهـ. وبه يعرف ما في رمز المصنف لحسنه، وتصحيح النووي له.

٩٦٢١-٦٥٦٦-«كَانَ إِذَا اسْتَسْقَى قَالَ: اللَّهُمَّ أَنْزِلْ فِي أَرْضِنَا بَرَكَتَهَا وَزِينَتَهَا وَسَكَنَهَا، وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ». أبو عوانة (طب) عن سمرة. [ضعيف: ٤٣٣٦] الألباني.

٩٦٢٢-٦٦٠٥- «كَانَ إِذَا انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ أَوِ الْقَمَرُ صَلَّى حَتَّى تَنْجَلِيَ». (طب) عن النعمان بن بشير (ح). [ضعيف: ٤٣٥٣] الألباني.

٩٦٢٣-٦٩٤٧- «كَانَ يَأْمُرُ بِالْعَتَاقَةِ فِي صَلَاةِ الْكُسُوفِ». (د ك) عن أسماء (صحـ). [صحيح: ٤٨٨٦] الألباني.

***

٩٦٢١-٦٥٦٦- (كان إذا استسقى قال: اللهم أنزل في أرضنا بركتها وزينتها) أي: نباتها الذي يزينها **(وسكنها)** بفتح السين والكاف، أي: غياث أهلها الذي تسكن إليه نفوسهم **(وارزقنا وأنت خير الرازقين. أبو عوانة)** في صحيحه المشهور **(طب)** كلاهما **(عن سمرة)** قال ابن حجر: إسناده ضعيف.

٩٦٢٢-٦٦٠٥- (كان إذا انكسفت الشمس، أو القمر صلى) صلاة الكسوف **(حتى تنجلي)**، وحكى ابن حبان في سيرته ومغلطاي والعراقي: أن القمر خسف في السنة الخامسة، فصلى النبي ﷺ صلاة الكسوف، فكانت أول صلاة الكسوف في الإسلام **(طب عن النعمان بن بشير)** رمز المصنف لحسنه.

٩٦٢٣-٦٩٤٧- (كان يأمر بالعتاقة) بالفتح مصدر، يقال: عتق العبد عتقًا، وعتاقًا وعتاقة **(في صلاة الكسوف)** في رواية: «في كسوف الشمس»، وأفعال البر كلها متأكدة الندب عند الآيات لا سيما العتق **(د ك)** في باب الكسوف **(عن أسماء)** بنت أبي بكر، وظاهر صنيع المصنف أنه لم يخرجه من الستة غير أبي داود، والأمر بخلافه فقد رواه سلطان الفن البخارى عن أسماء في مواضع منها الطهارة والكسوف، وإذا كانت رواية أحد الشيخين موفية بالغرض من معنى حديث، فالعدول عنه غير جيد.

باب: ما جاء في هديه ﷺ في الاستخارة

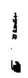
٩٦٢٤-٦٥٥٩- «كَانَ إِذَا أَرَادَ أَمْـرًا قَالَ: اللَّهُمَّ خِرْ لِي وَاخْـتَرْ لِي». (ت) عن أبي بكر (ض). [ضعيف: ٤٣٣٠] الألباني.

****

٩٦٢٤-٦٥٥٩- (كان إذا أراد أمـرًا) أي: فعل أمـر من الأمور استـخـار الله تعالى **(قال: اللهم خـر لي واختر لي)** أي: اختر لي أصـلح الأمرين، واجعل لي الخيـرة فيه، فالخيـرات كلها من خيرته، والصـفوة من الخيرات مـختارة **(ت) عن** عائشة **(عن أبي بكر)** الصديق، وفـيه زنْفَل العرفي. قال في المـيزان: ضعفـه الدارقطني وساق له هذا الخبر، وقال النووي في الأذكـار بعد عزوه للترمذي: سنده ضعـيف، وقال ابن حجر بعدما عزاه للترمذي: سنده ضعيف.

****

جماع أبواب هديه ﷺ في العيدين



باب: في قبوله شهادة الرؤية

٩٦٢٥-٦٨٨٠- «كَانَ لا يُجِيزُ عَلَى شَهَادَةِ الإفْطَارِ إلا رَجُلَيْنِ». (هق) عن ابن عباس وابن عمر (ح). [موضوع: ٤٤٩٥] الألباني.

***

باب: هديه ﷺ ألا يخرج يوم الفطر حتى يَطعم ولا يَطعم يوم النحر حتى يذبح

٩٦٢٦-٦٨٨٢- «كَانَ لا يَخْـرُجُ يَوْمَ الفِطْرِ حَتَّى يَطْعَمَ، وَلا يَطعـمُ يَوْمَ النَّحْرِ حَتَّى يَذْبَحَ». (حم ت هـ ك) عن بريدة (صح). [صحيح: ٤٨٤٥] الألباني.

٩٦٢٥-٦٨٨٠- (كان لا يجيز على شهادة الإفطار) أي: من رمضان **(إلا رجلين)** فلا يثبت هلال شوال إلا بشهادة رجلين، وكان يكتفي في ثبوت هلال رمضان بشهادة واحد احتياطًا فيهما، وهذا هو المفتى به عند الشافعية **(هق عن ابن عباس وابن عمر)** بن الخطاب، رمز لحسنه، وليس كما قال، فقد قال ابن حجر: فيه حفص بن عمر الأيلي ضعيف. انتهى. ورواه الطبراني في الأوسط، قال الهيثمي: وفيه عنده حفص هذا، وهو ضعيف جدًا، ورواه الدارقطني باللفظ المذكور ثم قال: تفرد به حفص بن عمر الأيلي أبو إسماعيل، وهو ضعيف الحديث، وبه عرف ما في رمز المصنف لحسنه.

***

٩٦٢٦-٦٨٨٢- (كان لا يخرج) لصلاة العيد **(يوم الفطر)** أي: يوم عيده **(حتى يطعم)** بفتح الياء والعين **(ولا يطعم يوم النحر)** وفي رواية: «يوم الأضحى». **(حتى يذبح)** لفظ رواية الحاكم: «حتى يرجع»، وزاد الدارقطني وأحمد: «فيأكل من الأضحية»، وفي رواية: «فيأكل من نسيكته» فيسن الأكل قبل الخروج لصلاة عيد الفطر وتركه في الأضحى ليتميز اليومان عما قبلهما، إذ ما قبل يوم الفطر يحرم فيه الأكل بخلاف ما قبل يوم النحر، وليعلم نسخ تحريم الفطر قبل صلاته، فإنه كان محرمًا قبلها أول الإسلام، بخلاف ما قبل صلاة النحر أو ليوافق الفقراء في الحالين؛ لأن الظاهر أنه لا شيء لهم إلا من الصدقة، وهي سنة في الفطر قبل الصلاة، وفي=

٩٦٢٧- ٦٩٠٥- «كَانَ لا يَغْدُو يَوْمَ الْفِطْرِ حَتَّى يَأْكُلَ سَبْعَ تَمَرَاتٍ». (طب) عن جابر بن سمرة (ح). [ضعيف: ٤٥٠٠] الألباني.

***

باب: خروجه ﷺ إلى العيدين ماشيًا ذاكرًا وكان إذا رجع خالف الطريق

٩٦٢٨- ٧٠١٢- «كَانَ يَخْرُجُ إِلَى الْعِيدِ مَاشِيًا، وَيَرْجِعُ مَاشِيًا». (هـ) عن ابن عمر (ح). [صحيح: ٤٩٣٢] الألباني.

= النحر إنما تكون بعدها، ويكره ترك ذلك كما في المجموع عن النص **(حم ت هـ ك)** عن أبي عاصم عن ثواب بن عبيد الله عن أبي بريدة عن أبيه بريدة. قال الحاكم: صحيح، وثواب لم يجرح بما يسقطه. وقال الترمذي: غريب، وثواب قال محمد - يعني البخاري-: ما أعرف له غير هذا الحديث، وأنكر أبو زرعة وأبو حاتم توثيقه.

٩٦٢٧- ٦٩٠٥-(كان لا يغدو يوم) عيد **(الفطر)** أي: لا يذهب إلى صلاة عيد الفطر **(حتى يأكل)** في منزله **(سبع تمرات)** ليعلم نسخ تحريم الفطر قبل صلاته؛ فإنه كان محرمًا قبلها أول الإسلام، وخص التمر لما في الحلو من تقوية النظر الذي يضعفه الصوم، ويرق القلب، ومن ثم قالوا: يندب التمر، فإن لم يتيسر فحلو آخر، والشرب كالأكل؛ فإن لم يفطر قبل خروجه سن في طريقه، أو المصلى إن أمكنه، ويكره تركه، نص عليه إمامنا في الأم، وخص السبع لأنه كان يحب الوتر في جميع أموره استشعارًا للوحدانية **(طب عن جابر بن سمرة)** رمز المصنف لحسنه، وقد رواه بمعناه البخاري ولفظه: «كان لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات، ويأكلهن وترًا» . اهـ. لكنه علق الجملة الثانية.

***

٩٦٢٨- ٧٠١٢-(كان يخرج إلى العيدين) أي: لصلاتهما **(ماشيًا ويرجع ماشيًا)** في طريق آخر كما في الخبر المار والآتي؛ لأن طريق القربة يشهد، ففيه تكثير الشهود، وقد ندب المشي إلى الصلاة تكثيرًا للأجر **(هـ عن ابن عمر)** .

٩٦٢٩- ٧٠١٣- «كَانَ يَخْرُجُ إِلَى الْعِيدَيْنِ مَاشِيًا، وَيُصَلِّي بِغَيْرِ أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ، ثُمَّ يَرْجِعُ مَاشِيًا فِي طَرِيقٍ آخَرَ». (هـ) عن أبي رافع (ح). [صحيح: ٤٩٣٣] الألباني.

٩٦٣٠- ٧٠١٤- «كَانَ يَخْرُجُ فِي الْعِيدَيْنِ رَافِعًا صَوْتَهُ بِالتَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ». (هب) عن ابن عمر (ض). [حسن: ٤٩٣٤] الألباني.

٩٦٢٩- ٧٠١٣- (كان يخرج إلى العيدين) أي: لصلاتهما بالصحراء **(ماشيًا)** لا راكبًا **(ويصلي)** صلاة العيد **(بغير أذان ولا إقامة)** زاد مسلم: «ولا شيء» واحتج جمع به على أنه لا يقال قبلها: الصلاة جامعة، واحتج الإمام الشافعي على سنه بالأمر به في مرسل اعتضد بالقياس على الكسوف لثبوته فيه، وفيه أنه لا يؤذن لها ولا يقام، وبعضهم أحدث الأذان. فقيل: أول من أحدثه معاوية، وقيل: زياد **(ثم يرجع ماشيًا)** غير راكب ويجعل رجوعه **(في طريق آخر)** ليسلم على أهل الطريقين، أو ليتبركا به، أو ليقضي حاجتهما، أو ليظهر الشعيرة فيهما، أو ليغيظ منافقيهما، قال ابن القيم: والأصح أنه لذلك كله، ولغيره من الحكم الذي لا يخلو فعله عنها **(هـ عن أبي رافع)** ورواه أيضًا البزار **عن** سعد مرفوعًا، قال الهيثمي: وفيه خالد بن إلياس متروك.

٩٦٣٠- ٧٠١٤- (كان يخرج في العيدين) إلى المصلى الذي على باب المدينة الشرقي، بينه وبين باب المسجد ألف ذراع، قال ابن شيبة: قال ابن القيم: وهو الذي يوضع فيه محمل الحاج، ولم يصل العيد بمسجده إلا مرة واحدة لمطر، بل كان يفعلها في المصلى دائمًا، ومذهب الحنفية أن صلاتها بالصحراء أفضل من المسجد، وقال المالكية والحنابلة: إلا بمكة، وقال الشافعية: إلا في المساجد الثلاثة، فأفضل لشرفها. ويخرج حال كونه **(رافعًا صوته بالتكبير والتهليل)** وبهذا أخذ الشافعي، وفيه رد على أبي حنيفة في ذهابه إلى أن رفع الصوت بالتكبير فيه بدعة مخالفة للأمر في قوله - تعالى -: ﴿**وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ**﴾ [الأعراف: ٢٠٥]، وصيغته مشهورة **(هب عن ابن عمر)** بن الخطاب، مرفوعًا وموقوفًا، وصحح وقفه ورواه الحاكم عنه أيضًا، ورواه الشافعي موقوفًا؛ فما أوهمه اقتصار المصنف على البيهقي من تفرده به غير جيد.

٩٦٣١- ٧١٣٧- «كَانَ يُكَبِّرُ يَوْمَ الْفِطْرِ مِنْ حِينِ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ حَتَّى يَأْتِيَ الْمُصَلَّى». (ك هق) عن ابن عمر (ض). [صحيح: ٥٠٠٤] الألباني.

٩٦٣٢- ٦٦٥٤- «كَانَ إِذَا خَرَجَ يَوْمَ الْعِيدِ فِي طَرِيقٍ رَجَعَ فِي غَيْرِهِ». (ت ك) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٤٧١٠] الألباني.

٩٦٣١- ٧١٣٧- (كان يكبر يوم الفطر من حين يخرج من بيته حتى يأتي المصلى) قال الحاكم: هذه سنة تداولتها العلماء، وصحت الرواية بها. اهـ. وهو مبين لقوله -تعالى-: ﴿**وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ**﴾ [البقرة: ١٨٥]، وذهب الحنفية إلى عدم ندب الجهر بالتكبير، وأجابوا بأن صلاة العيد فيها التكبير، والمذكور في الآية بتقدير كونه أمرًا، أعم منه ومما في الطريق؛ فلا دلالة على التكبير المتنازع فيه؛ لجواز كونها في الصلاة؛ على أنه ليس في لفظ الخبر أنه كان يجهر، وهو محل النزاع **(ك هق)** كلاهما من رواية موسى بن محمد البلقاوي عن الوليد بن محمد عن الزهري عن سالم **(عن ابن عمر)** بن الخطاب. قال الحاكم: غريب، لم يحتجا بالوليد ولا بموسى. وتعقبه في التلخيص فقال: بل هما متروكان. اهـ. وقال البيهقي: الوليد ضعيف لا يحتج به، وموسى منكر الحديث. اهـ. قال في المهذب: قلت: بل موسى كذاب. اهـ. قال ابن أبي حاتم عن أبيه: هذا حديث منكر، وقال في محمد: منكر الحديث. ورواه الدارقطني باللفظ المزبور عن ابن عمر فتعقبه الغرياني في مختصره بأن فيه الوليد بن محمد الموقري، قال عبد الحق: ضعيف عندهم، وعنده موسى بن محمد بن عطاء البلقاوي الدمياطي: كذاب. وقال أبو حاتم: كان يكذب ويأتي بالأباطيل. وقال أبو زرعة: كان يكذب. وقال موسى بن سهل الرملي: أشهد بالله أنه كان يكذب. وقال ابن حجر: الوليد وموسى كذبهما غير واحد، لكن موسى أوهى. اهـ.

٩٦٣٢- ٦٦٥٤- (كان إذا خرج يوم العيد) أي: عيد الفطر، أو الأضحى **(في طريق رجع في غيره)** مما هو أقصر منه، فيذهب في أطولهما تكثيرًا للأجر، ويرجع في أقصرهما ليشتغل بهمّ آخر، وقيل: خالف بينهما ليشمل الطريقين ببركته، وبركة من معه من المؤمنين، أو ليستفتيه أهلهما، أو ليشيع ذكر الله فيهما، أو ليتحرز عن كيد الكفار وتفاؤلهم بأن يقولوا: رجع على عقبيه، أو لاعتياده أخذ ذات اليمين حيث عرض له سبيلان، أو لغير ذلك **(ت ك عن أبي هريرة)**.

٩٦٣٣-٦٧٧٩- «كَانَ إذَا كَانَ يَوْمُ عِيدٍ خَالَفَ الطَّرِيقَ». (خ) عن جابر (صحـ). [صحيح: ٤٧٧٦] الألباني.

***

باب: خروجه ﷺ إلى المصلى مع أهل بيته

٩٦٣٤-٦٩١٠- «كَانَ لا يَكَادُ يَدَعُ أَحَداً مِنْ أَهْلِهِ فِي يَوْمِ عِيدٍ إلا أَخْرَجَهُ».
ابن عساكر عن جابر. [ضعيف: ٤٥٠٣] الألباني.

٩٦٣٣-٦٧٧٩- (كان إذا كان يوم عيد) بالرفع فاعل كان، وهي تامة تكتفي بمرفوعها، أي: إذا وقع يوم عيد **(خالف الطريق)** أي: رجع في غير طريق الذهاب إلى المصلى؛ فيذهب في أطولهما تكثيراً للأجر، ويرجع في أقصرهما، لأن الذهاب أفضل من الرجوع؛ لتشهد له الطريقان، أو سكانهما من إنس وجن، أو ليسوي بينهما في فضل مروره، أو للتبرك به، أو لشم ريحه، أو ليستفتى فيهما، أو لإظهار الشعار فيهما، أو لذكر الله فيهما، أو ليغيظ بهم الكفار، أو يرهبهم بكثرة أتباعه، أو حذراً من كيدهم، أو ليعم أهلهما بالسرور برؤيته، أو ليقضي حوائجهم، أو ليتصدق، أو يسلم عليهم، أو ليزور قبور أقاربه، أو ليصل رحمه، أو تفاؤلاً بتغير الحال للمغفرة، أو تخفيفاً للزحام، أو لأن الملائكة تقف في الطرق، أو حذراً من العين، أو لجميع ذلك، أو لغير ذلك، والفضل المتقدم كما صححه في المجموع، لكن قال القاضي عبد الوهاب المالكي: هذه المذكورات أكثرها دعاوي فارغة. انتهى. وفي الصحيحين عن ابن عمر: أنه كان يخرج في العيدين من طريق الشجرة، ويدخل من طريق المعرس، وإذا دخل مكة دخل من الثنية العليا، ويخرج من الثنية السفلى **(خ)** في صلاة العيد **(عن جابر)** ورواه الترمذي عن أبي هريرة.

***

٩٦٣٤-٦٩١٠- (كان لا يكاد يدع أحداً من أهله) أي: عياله وحشمه وخدمه **(في يوم عيد)** أصغر أو أكبر **(إلا أخرجه)** معه إلى الصحراء؛ ليشهد صلاة العيد، وفيه ترغيب في حضور الصلاة، ومجالس الذكر والوعظ، ومقاربة الصلحاء لينال بركتهم، إلا أن في خروج النساء الآن ما لا يخفى من الفساد، الذي خلا عنه زمن المصطفى - صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم - ولهذا قال الطيبي: هذا للنساء غير مندوب في زمننا، لظهور الفساد **(ابن عساكر)** في تاريخه **(عن جابر)** بن عبد الله.

٩٦٣٥- ٦٩٥٠- «كَانَ يَأْمُرُ بَنَاتِهِ وَنِسَاءَهُ أَنْ يَخْرُجْنَ فِي الْعِيدَيْنِ». (حم) عن ابن عباس (ح). [صحيح: ٤٨٨٨] الألباني.

***

باب: في أنه لم يكن يؤذن له في العيدين ولا يصلي قبل العيد شيئًا إلا إذا رجع منزله

٩٦٣٦- ٦٨٧٠- «كَانَ لا يُؤَذَّنُ له فِي الْعِيدَيْنِ». (م ت) عن جابر بن سمرة (صح). [صحيح: ٤٨٣٩] الألباني.

٩٦٣٧- ٦٨٩٧- «كَانَ لا يُصَلِّي قَبْلَ الْعِيدِ شَيْئًا؛ فَإِذَا رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ». (هـ) عن أبي سعيد (ح). [حسن: ٤٨٥٩] الألباني.

***

٩٦٣٥- ٦٩٥٠- (كان يأمر بناته ونساءه أن يخرجن في العيدين) الفطر والأضحى إلى المصلى، لتصلي من لا عذر لها، وتنال بركة الدعاء من لها عذر، وفيه ندب خروج النساء لشهود العيدين، هبهن شواب أو ذوات هيئة، وقد اختلف فيه السلف؛ فنُقل وجوبه عن أبي بكر وعلي وابن عمر، واستدل له بخبر أحمد وغيره بإسناد قال ابن حجر: لا بأس به: «حق على كل ذات نطاق الخروج في العيدين». ومنهم من حمله على الندب، ونص الشافعي على استثناء ذوات الهيئات والشابة **(حم عن ابن عباس)**.

***

٩٦٣٦- ٦٨٧٠- (كان لا يؤذن له في العيدين) فلا أذان يوم العيدين، ولا إقامة، ولا نداء في معناهما، فلا ينافي ما ذهب إليه الشافعية من ندب: الصلاة جامعة. والعيد من العود، لتكرره كل عام، أو لعود السرور فيه، أو لكثرة عوائد الله -أي: أفضاله على عباده- فيه، أو لغير ذلك **(م د(*) ت عن جابر بن سمرة)**.

٩٦٣٧- ٦٨٩٧- (كان لا يصلي قبل العيد) أي: قبل صلاته **(شيئًا)** من النفل في المصلى **(فإذا)** صلى العيد **(رجع إلى منزله صلى ركعتين)** أخذ منه الحنفية أنه لا يتنفل في المصلى خاصة قبل صلاة العيد، أي: يكره ذلك، وقيل فيه وفي غيره، وهو الظاهر؛ لأنه نفي مطلق **(هـ عن أبي سعيد)** الخدري، رمز المصنف لحسنه، وهو في=

(١) في النسخ المطبوعة رمز له بـ«د» في الشرح دون المتن، وهو كذلك في صحيح الجامع، ولم أجده عنده بهذا اللفظ، إنما الذي عنده من حديث جابر بن سمره قال: صليت مع النبي ﷺ غيره مرة ولا مرتين بغير أذان ولا إقامة، فليس هو من أحاديث الشمائل، أي المصدرة بلفظ: «كان» فليراجع. (خ).

باب: في أنه يكبر بين أضعاف الخطبة ويكثر التكبير في خطبة العيدين

٩٦٣٨-٧١٣٥- «كَانَ يُكَبِّرُ بَيْنَ أَضْعَافِ الخُطْبَةِ، يُكْثِرُ التَّكْبِيرَ فِي خُطْبَةِ الْعِيدَيْنِ». (هـ ك) عن سعد القرظي (صح). [ضعيف: ٤٥٩٧] الألباني.

***

باب: فيما جاء أنه كان يقلس له يوم الفطر

٩٦٣٩-٧١٣٠- «كَانَ يُقَلَّسُ لَهُ يَوْمَ الْفِطْرِ». (حم هـ) عن قيس بن سعد (ض). [ضعيف: ٤٥٩٥] الألباني.

****

= ذلك تابع لابن حجر حيث قال في تخرج الهداية: إسناده حسن، لكن قال غيره: فيه الهيثم بن جميل. أورده الذهبي في الضعفاء وقال: حافظ له مناكير. وعبد الله بن محمد بن عقيل أورده فيهم أيضًا وقال: كان أحمد وابن راهويه يحتجان به.

***

٩٦٣٨-٧١٣٥- (كان يكبر بين أضعاف الخطبة، يكثر التكبير في خطبة العيدين) قال الحرالي: فيه إشارة إلى ما يحصل للصائم بصفاء باطنه من شهوده، يليح له أثر صومه من هلال نوره العلي؛ فكلما كبر في ابتداء الشهر لرؤية الهلال، يكثر في انتهائه لرؤية باطنه مرأي من هلال نور ربه، فكان عمل ذلك هو صلاة ضحوة يوم العيد، وأعلن فيها بالتكبير، وكرر لذلك، وجعل في براح من متسع الأرض لقصد التكبير؛ لأن تكبير الله إنما هو بما جل من مخلوقاته **(هـ ك عن سعد)** بن عائذ، وقيل: ابن عبد الرحمن **(القرظي)** بفتح القاف، والراء: المؤذن، كان يتجر في القرظ، صحابي أذن بقباء، ثم للشيخين.

***

٩٦٣٩-٧١٣٠- (كان يقلس[1] له) أي: يضرب بين يديه بالدف والغناء **(يوم الفطر)** وفي رواية: «أنه كان يحول وجهه، ويستحي، ويغطي بثوب» فأما الدف فيباح لحادث سرور، وفي الغناء خلاف: فكرهه الشافعي، وحرمه أبو حنيفة، وأباحه مالك في رواية **(حم هـ عن قيس بن سعد)** بن عبادة.

* * *

---

(١) بضم المثناة التحتية، وفتح القاف، وشد اللام المفتوحة، أي: يضرب... إلخ، وقيل: هو استقبال الولاة عند قدومهم بأصناف اللهو. والمقلسون الذين يلعبون بين يدي الأمير إذا وصل البلد.

جماع أبواب سيرته ﷺ في الجنائز

باب: هديه ﷺ في الصلاة على الجنائز.

باب: هديه ﷺ إذا شيع جنازة أو شهدها.

باب: هديه ﷺ في دفن الميت وإذا فرغ من دفنه.

باب: هديه ﷺ إذا مر بالمقابر أو دخلها.

باب: هديه ﷺ في الجنائز

٩٦٤٠-٦٥٣٥- «كَانَ إِذَا أُتِيَ بِامْرِئٍ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا وَالشَّجَرَةَ كَبَّرَ عَلَيْهِ تِسْعًا، وَإِنْ أُتِيَ بِهِ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا وَلَمْ يَشْهَدِ الشَّجَرَةَ أَوْ شَهِدَ الشَّجَرَةَ وَلَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا كَبَّرَ عَلَيْهِ سَبْعًا، وَإِذَا أُتِيَ بِهِ لَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا وَلا الشَّجَرَةَ كَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعًا». ابن عساكر عن جابر (ض). [ضعيف جدًا: ٤٣٢٢] الألباني.

٩٦٤١-٧٠٧٤- «كَانَ يُصَلِّي عَلَى الرَّجُلِ يَرَاهُ يَخْدُمُ أَصْحَابَهُ». هناد عن علي ابن أبي رباح مرسلاً (ض). [ضعيف: ٤٥٦٦] الألباني.

***

٩٦٤٠-٦٥٣٥- (كان إذا أتي بامرئ قد شهد بدرًا) أي: غزوة بدر الكبرى التي أعز الله بها الإسلام **(والشجرة)** أي: والمبايعة التي كانت تحت الشجرة، والمراد: جاءوا به ميتًا للصلاة عليه **(كبر عليه تسعًا)** أي: افتتح الصلاة عليه بتسع تكبيرات، لأن لمن شهد هاتين القضيتين فضلاً على غيره في كل شيء، حتى في تكبيرات الجنائز **(وإذا أُتي به قد شهد بدراً ولم يشهد الشجرة، أو شهد الشجرة ولم يشهد بدراً، كبر عليه سبعًا)** من التكبيرات إشارة إلى شرف الأول وفضله عليه **(وإذا أُتي به لم يشهد بدراً ولا الشجرة، كبر عليه أربعًا)** من التكبيرات، إشارة إلى أنه دونهما في الفضل، قالوا: وذا منسوخ بخبر الحبر: أن آخر جنازة صلى عليها النبي ﷺ كبر أربعًا قالوا: وهذا آخر الأمرين، وإنما يؤخذ بالآخر فالآخر من فعله. وقد مر خبر: «إن الملائكة لما صلت على آدم كبرت عليه أربعًا، وقالوا: تلك سنتكم يا بني آدم»، وقال أبو عمرو: انعقد الإجماع على أربع، ولم نعلم من فقهاء الأمصار من قال بخمس إلا ابن أبي ليلى، وقال النووي في المجموع: كان بين الصحابة خلاف، ثم انقرض، وأجمعوا على أنه أربع، لكن لو كبر الإمام خمسًا لم تبطل صلاته. **(ابن عساكر)** في تاريخه **(عن جابر)** ابن عبد الله، وفيه محمد بن عمر المحرم، قال في الميزان: قال أبو حاتم: واهٍ، وقال ابن معين: ليس بشيء، ثم أورد له هذا الخبر.

٩٦٤١-٧٠٧٤- (كان يصلي على الرجل يراه يخدم أصحابه) يحتمل أن المراد يصلي عليه صلاة الجنازة إذا مات، ولم يمنعه علو منصبه من الصلاة على بعض خدم خدمه،=

باب: هديه ﷺ إذا شيع جنازة أو شهدها

٩٦٤٢-٦٧٣٤- «كَانَ إِذَا شَيَّعَ جَنَازَةً عَلا كَرْبُهُ، وَأَقَلَّ الْكَلامَ، وَأَكْثَرَ حَدِيثَ نَفْسِه». الحاكم في الكنى عن عمران بن حصين. [ضعيف: ٤٤٢٧] الألباني.

٩٦٤٣-٦٧٣٢- «كَانَ إِذَا شَهِدَ جَنَازَةً أَكْثَرَ الصُّمَاتَ، وَأَكْثَرَ حَدِيثَ نَفْسِه».

ابن المبارك وابن سعد عن عبد العزيز بن أبي رواد مرسلاً (ح). [ضعيف: ٤٤٢٥] الألباني.

٩٦٤٤-٦٧٣٣- «كَانَ إِذَا شَهِدَ جَنَازَةً رُئِيَتْ عَلَيْهِ كَآبَةٌ، وَأَكْثَرَ حَدِيثَ النَّفْسِ». (طب) عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٤٤٢٦] الألباني.

***

= ويحتمل أن المراد: أنه إذا رأى رجلاً يخدم أصحابه بجد ونصح يدعو له **(هناد عن علي)** بضم أوله وفتح ثانيه، بضبط المؤلف كغيره **(بن أبي رباح)** بن قصير، ضد الطويل، المصري ثقة. قال في التقريب: ثقة، المشهور فيه علي بن القصير، وكان يغضب منها، وهو من كبار الطبقة الثانية **(مرسلاً)** وهو اللخمي، وقيل: غيره.

***

٩٦٤٢- ٦٧٣٤- (كان إذا شيع جنازة علا كربه) بفتح فسكون: ما يدهم المرء مما يأخذ بنفسه فيغمه ويحزنه **(وأقل الكلام وأكثر حديث نفسه)** تفكرًا فيما إليه المصير **(الحاكم في)** كتاب **(الكنى عن عمران بن حصين)**.

٩٦٤٣- ٦٧٣٢- (كان إذا شهد جنازة) أي: حضرها **(أكثر الصمات)** بضم الصاد: السكوت **(وأكثر حديث نفسه)** أي: في أهوال الموت، وما بعده من القبر والظلمة، وغير ذلك **(ابن المبارك وابن سعد)** في الطبقات **(عن عبد العزيز بن أبي رواد)** بفتح الراء، وشد الواو، وقال: صدوق عابد ربما وهم، رمي بالإرجاء **(مرسلاً)** هو مولى المهلب ابن أبي صفرة قال الذهبي: ثقة مرجئ عابد.

٩٦٤٤- ٦٧٣٣- (كان إذا شهد جنازة رئيت عليه كآبة) بالمد، أي: تغير نفس بانكسار **(وأكثر حديث النفس)** قال في فتح القدير: ويكره لمشيع الجنازة رفع الصوت بالذكر والقراءة، ويذكر في نفسه **(طب عن ابن عباس)** قال الهيثمي: فيه ابن لهيعة.

***

باب: هديه ﷺ في دفن الميت وإذا فرغ من دفنه

٩٦٤٥-٦٨١٩- «كَانَ إِذَا وَضَعَ الْمَيِّتَ فِي لَحْدِهِ قَالَ: بِاسْمِ اللهِ، وَبِاللهِ، وَفِي سَبِيلِ اللهِ، وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللهِ». (د ت هـ هق) عن ابن عمر (ح). [صحيح: ٤٧٩٦] الألباني.

٩٦٤٦-٦٧٥٧- «كَانَ إِذَا فَرَغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ: اسْتَغْفِرُوا لأَخِيكُمْ، وَسَلُوا لَهُ التَّثْبِيتَ؛ فَإِنَّهُ الآنَ يُسْأَلُ». (د) عن عثمان (ح). [صحيح: ٤٧٦٠] الألباني.

***

٩٦٤٥-٦٨١٩- (كان إذا وضع الميت في لحده قال: باسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله) قال الشافعية: فيسن لمن يدخل الميت القبر أن يقول ذلك؛ لثبوته عن المصطفى ﷺ فعلاً كما هنا، وقولاً كما سبق في حرف الدال **(د ت هـ هق عن ابن عمر)** بن الخطاب، رمز لحسنه، وكذا رواه عنه النسائي، وكأنه أغفله ذهولاً؛ فقد قال الحافظ ابن حجر: رواه أبو داود وبقية أصحاب السنن، وابن حبان والحاكم. اهـ.

٩٦٤٦-٦٧٥٧- (كان إذا فرغ من دفن الميت) أي: المسلم، قال الطيبي: والتعريف للجنس، وهو قريب من النكرات **(وقف عليه)** أي: على قبره هو وأصحابه صفوفًا **(فقال: استغفروا لأخيكم)** في الإسلام **(وسلوا له التثبيت)** أي: اطلبوا له من الله -تعالى- أن يثبت لسانه وجنانه لجواب الملكين، قال الطيبي: ضمن سلوا معنى الدعاء، كما في قوله -تعالى-: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ [المعارج: ١]. أي: ادعوا الله له بدعاء التثبيت، أي: قولوا: ثبته الله بالقول الثابت **(فإنه)** الذي رأيته في أصول صحيحة قديمة من أبي داود بدل هذا: «ثم سلوا له التثبيت». **(فهو الآن يسأل)** أي: يسأله الملكان منكر ونكير؛ فهو أحوج ما كان إلى الاستغفار، وذلك لكمال رحمته بأمته، ونظره إلى الإحسان إلى ميتهم، ومعاملته بما ينفعه في قبره، ويوم معاده، قال الحكيم: الوقوف على القبر وسؤال التثبيت للميت المؤمن في وقت دفنه مدد للميت بعد الصلاة، لأن الصلاة بجماعة المؤمنين كالعسكر له اجتمعوا بباب الملك يشفعون له، والوقوف على=

باب: هديه ﷺ إذا مر بالمقابر أو دخلها

٩٦٤٧-٦٧٩٥- «كَانَ إِذَا مَرَّ بِالْمَقَابِرِ قَالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، وَالصَّالِحِينَ وَالصَّالِحَاتِ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لاحِقُونَ». ابن السنى عن أبي هريرة (ض). [موضوع: ٤٤٥١] الألباني .

= القبر بسؤال التثبيت مدد العسكر، وتلك ساعة شغل المؤمن؛ لأنه يستقبله هول المطلع، والسؤال وفتنته، فيأتيه منكر ونكير، وخلقهما لا يشبه خلق الآدميين ولا الملائكة، ولا الطير، ولا البهائم، ولا الهوام، بل خلق بديع، وليس في خلقهما أنس للناظرين، جعلهما الله مكرمة للمؤمن لتثبته ونصرته، وهتكًا لستر المنافق في البرزخ من قبل أن يبعث، حتى يحل عليه العذاب، وإنما كان مكرمة للمؤمن لأن العدو لم ينقطع طمعه بعد، فهو يتخلل السبيل إلى أن يجيء إليه في البرزخ، ولو لم يكن للشيطان عليه سبيل هناك، ما أمر رسول الله ﷺ بالدعاء بالتثبيت، وقال النووي: قال الشافعي والأصحاب: يسن عقب دفنه أن يقرأ عنده من القرآن، فإن ختموا القرآن كله فهو أحسن، قال: ويندب أن يقرأ على القبر بعد الدفن أول البقرة وخاتمتها، وقال المظهر: فيه دليل على أن الدعاء نافع للميت، وليس فيه دلالة على التلقين عند الدفن، كما هو العادة، لكن قال النووي: اتفق كثير من أصحابنا على ندبه. قال الآجري في النصيحة: يسن الوقوف بعد الدفن قليلاً، والدعاء للميت مستقبل وجهه بالثبات، فيقال: «اللهم هذا عبدك وأنت أعلم به منا، ولا نعلم منه إلا خيرًا، وقد أجلسته تسأله، اللهم فثبته بالقول الثابت في الآخرة كما ثبته في الدنيا، اللهم ارحمه وألحقه بنبيه، ولا تضلنا بعده، ولا تحرمنا أجره» . اهـ. **(د عن عثمان)** بن عفان، سكت عليه أبو داود، وأقره المنذري، ومن ثم رمز المصنف لحسنه، لكن ظاهر كلامه أنه لم يره لغير أبي داود، مع أن الحاكم والبزار خرجاه باللفظ المزبور عن عثمان. قال البزار: ولا يروى عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه.

***

٩٦٤٧-٦٧٩٥- (كان إذا مر بالمقابر) أي: مقابر المسلمين **(قال: السلام عليكم أهل الديار)** بحذف حرف النداء، سمي موضع القبور دارًا تشبيهًا لهم بدار الأحياء؛ لاجتماع الموتى فيها **(من المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، والصالحين والصالحات، وإنا إن** =

٩٦٤٨-٦٦٧٦- «كَانَ إِذَا دَخَلَ الجَبَّانَةَ يَقُولُ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَيَّتُهَا الأَرْوَاحُ الْفَانِيَةُ، وَالأَبْدَانُ الْبَالِيَةُ، وَالْعِظَامُ النَّخِرَةُ، الَّتِي خَرَجَتْ مِنَ الدُّنْيَا وَهِيَ بِاللهِ مُؤْمِنَةٌ، اللَّهُمَّ أَدْخِلْ عَلَيْهِمْ رَوْحًا مِنْكَ، وَسَلامًا مِنَّا». ابن السني عن ابن مسعود (ض).

[ضعيف: ٤٣٨٧] الألباني.

****

= **شاء الله بكم لاحقون)** أي: لاحقون بكم في الوفاة على الإيمان، وقيل: الاستثناء للتبرك والتفويض، قال الخطابي: فيه أن السلام على الموتى كهو على الأحياء، خلاف ما كانت الجاهلية عليه **(ابن السني عن أبي هريرة)** قال ابن حجر في أمالي الأذكار: إسناده ضعيف. انتهى. وقد ورد بمعناه في مسلم فقال: «كان يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون؛ نسألُ الله لنا ولكم العافية» وفي خبر الترمذي: «كان إذا مر بقبور المدينة قال: السلام عليكم يا أهل القبور؛ يغفر الله لنا ولكم، أنتم سلفنا ونحن بالأثر».

٩٦٤٨-٦٦٧٦- **(كان إذا دخل الجبانة)** محل الدفن، سمي به لأنه يفزع ويجبن عند رؤيته ويذكر الحلول فيه، وقال ابن الأثير: الجبانة: الصحراء وتسمى بها المقابر؛ لأنها تكون في الصحراء تسمية للشيء باسم موضعه **(يقول السلام عليكم)** لم يقل عليكم السلام ابتداء بل كان يكره ذلك، ولا يعارضه ما في خبر صحيح أنه قال لمن قال: عليك السلام، «لا تقل: عليك السلام، فإن عليك السلام تحية الموتى» فإن ذلك إخبار عن الواقع، لا عن المشروع، أي: أن الشعراء وغيرهم يحيون الموتى بهذا اللفظ كقوله:

عليكَ سلامُ الله قَيْسُ بنَ عَاصِمٍ ورَحْمَةُ رَبي الله ما شاء يَرْحَمُ

فكره المصطفى ﷺ أن يحيى تحية الأموات، ومن كراهته لذلك لم يرد على المسلِّم. **(أيتها الأرواح الفانية)** أي: الأرواح التي أجسادها فانية **(والأبدان البالية)** التي أبلتها الأرض **(والعظام النخرة)** أي: المفتتة، تقول: نخر العظم نخراً، من باب تعب: بلي وتفتت، فهو نخر وناخر **(التى خرجت من الدنيا وهي بالله)** أي: لا بغيره كما يؤذن به تقديم الجار=

. . . .

= والمجرور على قوله: (مؤمنة) أي: مصدقة موقنة (اللهم أدخل عليهم روحًا) بفتح الراء، أي: سعة واستراحة (منك وسلامًا منا) أي: دعاء مقبولاً. وأخذ ابن تيمية من مخاطبته للموتى أنهم يسمعون؛ إذ لا يخاطب من لا يسمع، ولا يلزم منه أن يكون السمع دائمًا للميت، بل قد يسمع في حال دون حال كما يعرض للحي؛ فإنه قد لا يسمع الخطاب لعارض، وهذا السمع سمع إدراك لا يترتب عليه جزاء، ولا هو السمع المنفي في قوله: ﴿إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ﴾ [النمل: ٨٠]؛ إذ المراد به: سمع قبول وامتثال أمر، جاء في كثير من الروايات: «كان إذا وقف على القبور قال: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون». قال البطليوسي: وهذا مما استعملت فيه إن مكان إذا، فإن كلاً منهما يستعمل مكان الآخر. (ابن السني عن ابن مسعود)

****



جماع أبواب سيرته في الطب والرقى والتمائم

باب: هديه ﷺ في عيادة المرضى.

باب: هديه ﷺ في الفأل واستحبابه.

باب: هديه ﷺ في الحجامة.

باب: علاجه ﷺ الحمى بالماء.

باب: علاجه ﷺ بالعسل والحبة السوداء.

باب: هديه ﷺ في التداوي بالرقية من العين والحمى وغيرها وعلاج الرمد.

باب: مرضه ﷺ بالشقيقة وسيرته فيها.

باب: علاجه ﷺ بالحناء من القرحة والشوك.

باب: سيرته ﷺ إطعام المريض الحساء لفوائده.

باب: في هديه ﷺ في عيادة المرضى

٩٦٤٩-٦٦٧٧- «كَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ قَالَ: لا بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللهُ». (خ) عن ابن عباس (صح). [صحيح: ٤٧١٨] الألباني.

٩٦٥٠-٦٥٢٢- «كَانَ إِذَا أَتَى مَرِيضًا أَوْ أُتِيَ بِهِ قَالَ: أَذْهِبِ الْبَأْسَ، رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لا شِفَاءَ إِلا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لا يُغَادِرُ سَقَمًا». (ق هـ) عن عائشة. [صحيح: ٤٦٣٩] الألباني.

٩٦٤٩-٦٦٧٧- (**كان إذا دخل على مريض يعوده قال: لا بأس**) عليك هو (**طهور**) بفتح الطاء، أي مرضك مطهر لك من ذنوبك (**إن شاء الله**) وذلك يدل على أن طهور دعاء لا خبر فيه، وفيه أنه لا نقص على الإمام في عيادة بعض رعيته، ولو أعرابيًا جاهلاً جافيًا، ولا على العالم في عيادة الجاهل ليعلمه، ويذكره ما ينفعه، ويأمره بالصبر ويسليه، إلى غير ذلك مما يجبر خاطره وخاطر أهله (**خ**) في الطب وغيره (**عن ابن عباس**) قال: دخل النبي ﷺ على أعرابي يعوده فقال له ذلك، فقال الأعرابي: قلت طهور، كلا بل هي حمى تفور، على شيخ كبير، تزيره القبور؛ فقال النبي ﷺ: «فنعم إذن».

٩٦٥٠-٦٥٢٢- (**كان إذا أتى مريضًا أو أتي به**) شك من الراوي (**قال**) في دعائه له (**أذهب الباس**) بغير همز للمؤاخاة، وأصله الهمز، أي: الشدة والعذاب (**رب الناس**) بحذف حرف النداء (**اشفه**) بهاء السكت، أو الضمير للعليل (**وأنت**) وفي رواية: بحذف الواو (**الشافي**) أخذ منه جواز تسميته -تعالى- بما ليس في القرآن؛ بشرط ألا يوهم نقصًا، وأن يكون له أصل في القرآن، وهذا منه؛ فإن فيه ﴿**وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ**﴾ [الشعراء: ٨٠]. (**لا شفاء**) بالمد مبني على الفتح، والخبر محذوف تقديره: لنا أو له (**إلا شفاؤك**) بالرفع على أنه بدل من محل لا شفاء، قال الطيبي: خرج مخرج الحصر تأكيدًا لقوله: أنت الشافي، لأن خبر المبتدأ إذا عرف باللام أفاد الحصر، لأن تدبير الطبيب ونفع الدواء لا ينجع إلا بتقدير الله (**شفاء**) مصدر منصوب بقوله: اشف، (**لا يغادر**) بغين معجمة: يترك (**سقمًا**) بضم فسكون، وبفتحتين، وفائدة التقييد به أنه قد يحصل الشفاء من ذلك المرض فيخلفه مرض آخر، وكان يدعو له بالشفاء،=

٩٦٥١-٦٩٢٧- «كَانَ يَأْتِي ضُعَفَاءَ الْمُسْلِمِينَ، وَيَزُورُهُمْ، وَيَعُودُ مَرْضَاهُمْ وَيَشْهَدُ جَنَائِزَهُمْ». (ع طب ك) عن سهل بن حنيف (صحـ). [صحيح: ٤٨٧٧] الألباني.

٩٦٥٢-٦٩٠٤- «كَانَ لا يَعُودُ مَرِيضًا إلا بَعْدَ ثَلاثٍ». (هـ) عن أنس (ض). [موضوع: ٤٤٩٩] الألباني.

***

= المطلق لا بمطلق الشفاء، وقال الطيبي: قوله: «شفاء...» إلى آخره تكميل لقوله: «اشف»، وتنكير سقمًا للتقليل، واستشكل الدعاء بالشفاء مع ما في المرض من كفارة وأجور، وأجيب بأن الدعاء عبادة، وهو لا ينافيهما[1]. قال ابن القيم: وفي هذه الرقية توسل إلى الله بكمال ربوبيته ورحمته، وأنه وحده الشافي **(ق هـ)** وكذا النسائي، أربعتهم في الطب كلهم **(عن عائشة)**.

٩٦٥١-٦٩٢٧- (كان يأتي ضعفاء المسلمين ويزورهم) تلطفًا وإيناسًا لهم **(ويعود مرضاهم)** ويدنو من المريض ويجلس عند رأسه، ويسأله كيف حاله. **(ويشهد جنائزهم)**، أي: يحضرها للصلاة عليها. هبها لشريف أو وضيع، فيتأكد لأمته التأسي به، وآثر قوم العزلة ففاتهم بها خيور كثيرة، وإن حصل لهم بها خير كثير **(ع طب ك عن سهل بن حنيف)**.

٩٦٥٢- ٦٩٠٤- (كان لا يعود مريضًا إلا بعد ثلاث) من الأيام تمضي من ابتداء مرضه، قيل: ومثل العيادة تعهده وتفقد أحواله. قال الزركشي: وهذا يعارضه أنه عاد زيد بن أرقم من رمد به قبلها. قال في شرح الإلمام: وقع لبعض العوام بأن الأرمد لا يعاد، وقد خرج أبو داود أنه عاد زيد بن أرقم من وجع كان في عينيه، ورجاله ثقات، وقال المنذري: حديث حسن، وذكر بعضهم عيادة المغمى عليه، وقال: فيه رد لما يعتقده عامة الناس أنه لا يجوز عيادة من مرض بعينيه، وزعموا ذلك لأنهم يرون في بيته ما لا يراه هو، قال: وحالة الإغماء أشد من حالة مرض العين، وقد جلس المصطفى ﷺ في بيت جابر في حالة إغمائه حتى أفاق وهو الحجة **(هـ عن أنس)** بن مالك. قال في=

---

(١) لأنهما يخصان بأول المرض، وبالصبر عليه، والداعي بين حسنيين، إما أن يحصل له مقصوده، أو يعرض عنه بجلب نفع، أو دفع ضر، وكل ذلك من فضل الله -تعالى-.

باب: هديه ﷺ في الفأل واستحبابه

٩٦٥٣-٧٠٨٩- «كَانَ يُعْجِبُهُ إِذَا خَرَجَ لِحَاجَتِه أَنْ يَسْمَعَ «يَا رَاشِدُ، يَا نَجِيحُ». (ت ك) عن أنس. [صحيح: ٤٩٧٨] الألباني.

٩٦٥٤-٦٩٧٥- «كَانَ يَتَفَاءَلُ، وَلَا يَتَطَيَّرُ، وَكَانَ يُحِبُّ الاسْمَ الحَسَنَ». (حم) عن ابن عباس (ح). [صحيح: ٤٩٠٤] الألباني.

= الميزان: قال أبو حاتم: هذا باطل موضوع. اهـ. وقال الزركشي في اللآلئ: فيه سلمة بن علي، متروك. قال: وأخرجه البيهقي في الشعب وقال: إنه منكر، وقال ابن حجر: هذا ضعيف انفرد به سلمة بن علي وهو متروك، وقد سئل عنه أبو حاتم فقال: حديث باطل. قال: لكن له شاهد ربما أورثه بعض قوة، وهو خبر: «لا يعاد المريض إلا بعد ثلاث»، وفيه راوٍ متروك، ومن ثم حكم ابن الجوزي بوضعه.

***

٩٦٥٣-٧٠٨٩- (**كان يعجبه إذا خرج لحاجته أن يسمع يا راشد يا نجيح**) لأنه كان يحب الفأل الحسن، فيتفاءل بذلك.

(**فائدة**) قل من تعرض لها) قال في فتح الباري: الفأل الحسن شرطه ألا يقصد، فإن قصد لم يكن حسنًا، بل يكون من أنواع الطيرة (**ت**) في السير (**ك**) كلاهما (**عن أنس**) وقال الترمذي: حسن صحيح.

٩٦٥٤-٦٩٧٥- (**كان يتفاءل**) بالهمز، أي: إذا سمع كلمة حسنة تأولها على معنى يوافقها (**ولا يتطير**) أي: لا يتشاءم بشيء كما كانت الجاهلية تفعله من تفريق الطير من أماكنها، فإن ذهبت إلى الشمال تشاءموا، وذلك لأن من تفاءل فقد فهم خيرًا وإن غلط في جهة الرجاء، ومن تطير فقد أساء الظن بربه (**وكان يحب الاسم الحسن**) وليس هو من معاني التطير، بل هو كراهة الكلمة القبيحة نفسها لا لخوف شيء وراءها؛ كرجل سمع لفظ خنا فكرهه، وإن لم يخف على نفسه منه شيئًا. ذكره الحليمي (**حم**) وكذا الطبراني (**عن ابن عباس**) رمز لحسنه. قال الهيثمي: فيه ليث بن أسلم وهو ضعيف بغير كذب.

٩٦٥٥-٦٨٧٥- «**كَـانَ لا يَتَطَيَّرُ، وَلَـكِنْ يَتَفَـاءَلُ**». الحكيم والبـغوي عن بريدة (ض). [صحيح: ٤٨٤١] الألباني.

٩٦٥٦-٧١٠١- «**كَـانَ يُعْجِبُـهُ الْفَأْلُ الحَسَنُ، وَيَكْرَهُ الطِّيَـرَةَ**». (هـ) عن أبي هريرة (ك) عن عائشة (صحـ). [صحيح: ٤٩٨٥] الألباني.

***

٩٦٥٥-٦٨٧٥- (**كان لا يتـطير**) أي: لا يسيء الظن بالله، ولا يهـرب من قضـائه وقدره، ولا يرى الأسـباب مـؤثرة في حصـول المكروه، كمـا كانت العـرب تعتـقده (**ولكن**) كان (**يتفاءل**) أي: إذا سمع كلامًـا حسنًا تيمن به تحسـينًا لظنه بربه، قال في المصباح: الفـأل بسكون الهمزة وتخفف: أن يسـمع كلامًا حسنًا يتـيمن به، وإن كان قبيحًا فهو الطيرة، وجـعل أبو زيد الفأل في سماع الكلامين. قال القرطبي: وإنما كان يعجبـه الفأل لأنه تنشرح له النفس، ويحسن الظن بالله، وإنما يـكره الطيرة لأنها من أعمال أهل الشرك، وتجلب سوء الظن بالله (**الحكيم**) في النوادر (**والبغوي**) في المعجم (**عن بريدة**) بن الحصـيب، ورواه عنه أيضًا قاسم بـن أصبغ، وسكت عليه عـبد الحق مصححًا له. قال ابن القطان: وما مثله يصحح، فإن فيه أوس بن عبد الله بن بريدة، منكر الحديث، وروى أبو داود عنه قوله: «كان لا يتطير» قال: وإسناده صحيح.

٩٦٥٦-٧١٠١- (**كان يعجبـه الفأل الحسن**) الكلمة الصالحة يسـمعها (**ويكره الطيرة**) بكسر، أو فتح فسكون، لأن مصدر الفأل عن نطق وبيان، فكأنه خبر جاء عن غيب، بخلاف الطيرة، لاسـتنادها إلى حركة الطائر، أو نطقه، ولا بيـان فيه، بل هو تكلف من متعاطيه؛ فقد أخرج الطبراني عن عكرمة: كنت عند ابن عباس فمر طائر فصاح، فقال رجل: خير، فـقال ابن عباس: لا شر ولا خير. وقال النووي: الفـأل يستعمل فيـما يسر وفـيما يسـوء، وأكثره في السـرور، والطيرة لا تكون إلا في الشـؤم، وقد تستعمل مجازًا في السرور، وشرط الفأل ألا يقصد إليه، وإلا صار طيرة كما مر. قال الحليمي: الفـرق بينهما أن الطيرة هـي سوء ظن بالله من غير سـبب ظاهر يرجع إليه الظن، والتـيمن بالـفأل حـسن ظن بالله، وتعليق تجـديد الأمل به، وذلك بالإطلاق محمـود، وقال القاضي: أصل التطير التـفاؤل بالطير، وكانت العـرب في الجاهلية =

باب: هديه ﷺ في الحجامة

٩٦٥٧-٦٥٧٦- «كَانَ إِذَا اشْتَكَى أَحَدٌ رَأْسَهُ قَالَ: اذْهَبْ فَاحْتَجِمْ، وَإِذَا اشْتَكَى رِجْلَهُ قَالَ: اذْهَبْ فَاخْضِبْهَا بِالْحِنَّاءِ». (طب) عن سلمى امرأة أبي رافع. [حسن: ٤٦٧١] الألباني.

٩٦٥٨-٧٠٠٤- «كَانَ يَحْتَجِمُ». (ق) عن أنس. [صحيح: ٤٩٢٥] الألباني.

= يتفاءلون بالطيور والظباء ونحو ذلك؛ فإذا عنَّ له أمر كسفر وتجارة، ترصدوا لها، فإن بدت لهم سوانح تيمنوا بها، وشرعوا فيما قصدوه، وإن ظهرت بوارح تشاءموا بذلك، وتثبطوا عما قصدوا، وأعرضوا عنه، فبين المصطفى ﷺ أنها خطرات فاسدة لا دليل عليها، فلا يلتفت إليها؛ إذ لا يتعلق بها نفع ولا ضر (**هـ عن أبي هريرة. ك عن عائشة**) قال ابن حجر في الفتح: إسناده حسن، ورواه عنه أيضًا ابن حبان وغيره.

***

٩٦٥٧-٦٥٧٦- (كان إذا اشتكى أحد رأسه) أي: وجع رأسه **(قال)** له **(اذهب فاحتجم)** فإن للحجامة أثرًا بينًا في شفاء بعض أنواع الصداع، فلا يجعل كلام النبوة الخاص الجزئي كليًا عامًا، ولا الكلي العام جزئيًا خاصًا، وقس على ذلك **(وإذا اشتكى رجله)** أي: وجع رجله **(قال)** له **(اذهب فاخضبها بالحناء)** لأنه بارد، يابس، محل، نافع من حرق النار والورم الحار، وللعصب إذا ضمد به، ويفعل في الجراحات فعل دم الأخوين، فلعل المراد هنا: إذا اشتكى ألم رجله من إحدى هذه العلل. ومن خواصه العجيبة المجربة أنه إذا بدأ بصبي جدري، وخضب به أسافل رجليه، أمن على عينيه **(طب عن سلمى امرأة أبي رافع)** داية فاطمة الزهراء، ومولاة صفية عمة المصطفى ﷺ لها صحبة وأحاديث.

٩٦٥٨-٧٠٠٤- (كان يحتجم) حجَّمه أبو طيبة وغيره، وأمر بالحجامة، وأثنى عليها في عدة أخبار، وأعطى الحجام أجرته، والحجم تفرق اتصال أريد به تتابع استفراغ دم من جهات الجلد **(ق عن أنس)**.

٩٦٥٩-٧٠٠٥- «كَانَ يَحْتَجِمُ عَلَى هَامَتِه، وَبَيْنَ كَتِفَيْه، وَيَقُولُ: مَنْ أَهْرَاقَ مِنْ هذهِ الدِّمَاءِ فَلا يَضُرُّهُ أَنْ لاَ يَتَدَاوَى بِشَيْءٍ لِشَيْءٍ». (د هـ) عن أبي كبشة (ح). [صحيح: ٤٩٢٦] الألباني.

٩٦٦٠-٧٠٠٦- «كَانَ يَحْتَجِمُ فِي رَأْسِهِ وَيُسَمِّيهَا أُمَّ مُغِيثٍ». (خط) عن ابن عمر (ض). [حسن: ٤٩٢٨] الألباني.

٩٦٦١-٧٠٠٧- «كَانَ يَحْتَجِمُ فِي الأَخْدَعَيْنِ وَالْكَاهِلِ، وَكَانَ يَحْتَجِمُ لِسَبْعَ عَشْرَةَ، وَتِسْعَ عَشْرَةَ، وَإِحْدَى وَعِشْرِينَ». (ت ك) عن أنس (طب ك) عن ابن عباس (صح). [حسن: ٤٩٢٧] الألباني.

***

٩٦٥٩-٧٠٠٥- (كان يحتجم على هامته) أي: رأسه **(وبين كتفيه، ويقول: من أهراق من هذه الدماء فلا يضره ألا يتداوى بشيء لشيء)** المراد بالرأس هنا: ما عدا نقرتها، بدليل خبر الديلمي عن أنس مرفوعًا: «الحجامة في نقرة الرأس تورث النسيان فتجنبوا ذلك»، لكن فيه ابن واصل، متهم. قال أبو داود: وقال معمر: احتجمت فذهب عقلي حتى كنت ألقن الفاتحة في صلاتي، وكان احتجم **على** هامته. **(د هـ)** في الطب **(عن أبي كبشة)** عمر بن سعد أو سعد بن عمر، وفي الصحابة أبو كبشة غيره.

٩٦٦٠-٧٠٠٦- (كان يحتجم في رأسه) لفظ رواية الطبراني: «في مقدم رأسه». **(ويسميها أم مغيث)** وفي رواية لابن جرير: «ويسميها المغيثة» وسماها في رواية: «المنقذة»، وفي أخرى: «النافعة»، قال ابن جرير: وكان يأمر من شكا إليه وجعًا في رأسه بالحجامة وسط رأسه، ثم أخرج بسنده عن ابن أبي رافع عن جدته سلمى قالت: ما سمعت أحدًا قط يشكو إلى رسول الله ﷺ من وجع رأسه إلا قال: «احتجم». **(خط)** في ترجمة محمود الواسطي **(عن ابن عمر)** بن الخطاب، وفيه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز الأموي. قال الذهبي: ضعفه أبو مسهر.

٩٦٦١-٧٠٠٧- (كان يحتجم في الأخدعين) عرقان في محل الحجامة من العنق **(والكاهل)** بكسر الهاء، وهو مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق، وهو الثلث الأعلى، وفيه ست فقرات، وقيل: ما بين الكتفين، وقيل: الكتد؛ وقيل، موصل العنق=

باب: علاجه ﷺ الحمى بالماء

٩٦٦٢- ٦٦٤٥- «كَانَ إِذَا حُمَّ دَعَا بِقِرْبَةٍ مِنْ مَاءٍ فَأَفْرَغَهَا عَلَى قَرْنِهِ فَاغْتَسَلَ».
(طب ك) عن سمرة (صحـ). [ضعيف: ٤٣٧٦] الألباني.

***

باب: علاجه ﷺ بالعسل والحبة السوداء

٩٦٦٣- ٦٥٧٥- «كَانَ إِذَا اشْتَكَى اقْتَحَمَ كَفًّا مِنْ شُونِيزٍ وَشَرِبَ عَلَيْهِ مَاءً وَعَسَلاً». (خط) عن أنس (ض). [موضوع: ٤٣٣٩] الألباني.

***

= ما بين الكتفين (**وكان يحتجم لسبع عشرة**) من الشهر (**وتسع عشرة وإحدى وعشرين**) منه، وعلى ذلك درج أصحابه، فكانوا يستحبون الحجامة لوتر من الشهر، لأفضلية الوتر عندهم، ومحبتهم له لحب الله له، ثم إن ما ذكر من احتجامه في الأخدعين والكاهل لا ينافيه ما قبله من احتجامه في رأسه وهامته، لأن القصد بالاحتجام طلب النفع ودفع الضر، وأماكن الحاجة من البدن مختلفة باختلاف العلل، كما بينه ابن جرير (**ت ك**) في الطب (**عن أنس**) بن مالك (**طب ك**) في الطب (**عن ابن عباس**) قال الترمذي: حسن غريب، وقال الحاكم: على شرطهما، وأقره الذهبي في موضع، لكنه قال في آخر: لا صحة له.

***

٩٦٦٢- ٦٦٤٥- (كان إذا حم) أي: أخذته الحمى التي هي حرارة بين الجلد واللحم (**دعا بقربة من ماء فأفرغها على قرنه فاغتسل**) بها، وذلك نافع في فصل الصيف في البلاد الحارة في الغب العرضية، أو غير الخالصة التي لا ورم فيها، ولا شيء من الأعراض الرديئة، والمواد الفاسدة، فيطفئها بإذن الله إذا كان الفاعل لذلك من أهل الصدق واليقين، وأكابر المتقين. (**طب ك**) في الطب، وكذا البزار (**عن سمرة**) بن جندب. قال الحاكم: صحيح، وأقره عليه الذهبي، لكن قال ابن حجر في الفتح بعدما عزاه للبزار والحاكم وأنه صححه: في سنده راوٍ ضعيف، وقال الهيثمي بعدما عزاه للطبراني: فيه إسماعيل بن مسلم، وهو متروك.

***

٩٦٦٣- ٦٥٧٥- (كان إذا اشتكى اقتحم) أي: استف، وفي رواية: «تقحم» (**كفًا**) أي: ملأ كفًا (**من شونيز**) بضم الشين المعجمة، وهو الحبة السوداء (**وشرب عليه**) أي: =

باب: هديه ﷺ في التداوي بالرقية من العين والحمى وغيرها وعلاج الرمد

٩٦٦٤- ٦٧٤١- «كَانَ إِذَا صَلَّى مَسَحَ بِيَدِهِ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِهِ وَيَقُولُ: بِاسْمِ اللهِ الَّذِي لاَ إِلهَ غَيْرُهُ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنِّي الْهَمَّ وَالْحَزَنَ». (خط) عن أنس (ض). [ضعيف جدًا: ٤٤٢٩] الألباني.

٩٦٦٥-٦٧٩٦- «كَانَ إِذَا مَرِضَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ نَفَثَ عَلَيْهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ». (م) عن عائشة (صح). [صحيح: ٤٧٨٣] الألباني.

= على أثر استفافه (**ماء وعسلاً**) أي: ممزوجًا بعسل، لأن لذلك سرًا بديعًا في حفظ الصحة، لا يهتدي إليه إلا خاصة الأطباء، ومنافع العسل لا تحصى حتى قال ابن القيم: ما خلق لنا شيء في معناه أفضل منه، ولا مثله، ولا قريبًا منه، ولم يكن معول الأطباء إلا عليه، وأكثر كتبهم لا يذكرون فيها السكر البتة (**خط عن أنس**) ورواه عنه أيضًا باللفظ المزبور الطبراني في الأوسط. قال الهيثمي: وفيه يحيى بن سعيد القطان، ضعيف. قال الحافظ العراقي: وفيه الوليد بن شجاع، قال أبو حاتم: لا يحتج به.

***

٩٦٦٤-٦٧٤١- (**كان إذا صلى**) يحتمل أراد أن يصلي، ويحتمل فرغ من صلاته، أما فعل ذلك في أثناء الصلاة فبعيد؛ لأمره في أخبار بالمحافظة على سكون الأطراف فيها (**مسح بيده اليمنى على رأسه ويقول: بسم الله الذي لا إله غيره الرحمن الرحيم اللهم أذهب عني الهم**) وهو كل أمر يهم الإنسان أو يهينه (**والحزن**) وهو الذي يظهر منه في القلب خشونة وضيق، يقال: مكان حزن، أي: خشن، وقيل: الهم والغم والحزن من واد واحد، وهي ما يصيب القلب من الألم من فوات محبوب، إلا أن الغم أشدها، والحزن أسهلها (**خط عن أنس**) بن مالك.

٩٦٦٥-٦٧٩٦- (**كان إذا مرض أحد من أهل بيته**) وفي رواية لمسلم: «من أهله» (**نفث عليه**) أي: نفخ نفخًا لطيفًا بلا ريق (**بالمعوذات**) بكسر الواو، وخصهن لأنهن جامعات للاستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلاً كما مر تفصيله، وفائدة التفل التبرك بتلك الرطوبة، أو الهواء المباشر لريقه، وفيه ندب الرقية بنحو القرآن، وكره البعض بغسالة=

٩٦٦٦ -٧١١١- «كَانَ يُعَلِّمُهُمْ مِنَ الْحُمَّى وَالأَوْجَاعِ كُلِّهَا أَنْ يَقُولُوا: بِاسْمِ اللهِ الْكَبِيرِ، أَعُـوذُ بِاللهِ الْعَظِيمِ مِنْ شَرِّ كُلِّ عِرْقٍ نَعَّـارٍ، وَمِنْ شَرِّ حَرِّ النَّارِ». (حم ت هـ ك) عن ابن عباس (صحـ). [ضعيف: ٤٥٨٧] الألباني .

٩٦٦٧- ٦٩٤٨- «كَانَ يَأْمُـرُ أَنْ نَسْتَرْقِـيَ مِنَ الْعَيْنِ». (م) عن عائشـة (صحـ). [صحيح: ٤٨٨٤] الألباني .

٩٦٦٨- ٦٦٤٧- «كَانَ إِذَا خَـافَ أَنْ يُصِيبَ شَيْئًـا بِعَيْنِه قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ فِـيهِ، وَلا تَضُرُّهُ». ابن السني عن سعيد بن حكيم. [ضعيف: ٤٣٧٧] الألباني .

= ما يكتـب منه، .أو من الأسماء الحـسنى (**م عن عائـشة**) وتمامه عنده: فلمـا مرض مرضه الذي مات فيـه جعلت أنفث عليه وأمسحه بيد نفسـه؛ لأنها كانت أعظم بركة من يدي. انتهى بنصه.

٩٦٦٦- ٧١١١-(كان يعلمهم) أي: أصحابه **(من الحمى والأوجاع كلـها أن يقولوا: باسم الله الكبير أعوذ بالله العظيم من شر كل عرق)** كاسم **(نعار)** بنون وعين مهملة، أي: مصوت مرتفع يخـرج منه الدم يفور فورًا **(ومن شر حر النار)** هذا من الطب الروحاني لما سبق ويجيء أن الطب نوعان **(هـ)** في الطب **(عن ابن عـباس)** ظاهر صنيعه أنه لم يخرجه من الستة غيره(*)، والأمر بخلافه، فقد خرجـه الترمذي وقال: غريب. قال الصدر المناوي: وفيه إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة، قال الدارقطني: متروك.

٩٦٦٧- ٦٩٤٨-(كان يأمر أن نسترقي من العين) فإنها حق، كما ورد في عدة أخبار **(م عن عائشة)** وفي رواية له عنها أيضًا: «كان يأمرني أن أسترقي من العين» .

٩٦٦٨- ٦٦٤٧-(كان إذا خـاف أن يصيب شـيئًا بـعينه) يعني: كان إذا أعـجبه شيء **(قال: اللهم بارك فـيه ولا تضره)** الظاهر أن هذا الخوف وهذا القـول إنما كان يظهره في قالب التشريع للأمة، وإلا فعينه الشريـفة إنما تصيب بالخير الدائم والفلاح، والإسعاد والنجاح؛ فطوبى لمن أصابه ناظره، وهنيـئًا لمن وقع عليه باصره **(ابن السني عن سعـيد ابن حكيم)** بن معاوية بن حيدة القشيري البصري، أخو بهز، تابعي صدوق.

(*) في شرح المناوي الصغـير، المختصر من هذا الكبـير -أي فيضى القدير- عـزاه لكل هؤلاء المذكورين في المتن أعلاه، إلا أنه في هذا الشرح أقتصر على عزوه لابن ماجـه ثم تعقب السيوطي، فـلا أدري كيف سقط من نسخة المناوي هؤلاء. (خ).

٩٦٦٩-٦٥٧٤- «كَانَ إِذَا اشْتَكَى وَرَقَاهُ جِبْرِيلُ قَالَ: بِاسْمِ اللهِ يُبْرِيكَ، مِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ، وَشَرِّ كُلِّ ذِي عَيْنٍ». (م) عن عائشة [صح]. [صحيح: ٤٦٧٢] الألباني.

٩٦٦٩-٦٥٧٤- (كان إذا اشتكى) أي: مرض، والشكاية كما قال الزركشي: المرض **(ورقاه جبريل قال: باسم الله يبريك)** الاسم هنا يراد به المسمى، فكأنه قال: الله يبريك من قبيل: ﴿**سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى**﴾ [الأعلى: ١]، ولفظ الاسم عبارة عن الكلمة الدالة على المسمى، والمسمى هو مدلولها، لكنه قال: يتوسع فيوضع الاسم موضع المسمى مسامحة، ذكره القرطبي **(من كل داء يشفيك، ومن شر حاسد إذا حسد)** خصه بعد التعميم لخفاء شره **(وشر كل ذي عين)** من عطف الخاص على العام، لأن كل عائن حاسد ولا عكس، فلما كان الحاسد أعم، كان تقديم الاستعاذة منه أهم، وهي سهام تخرج من نفس الحاسد والعائن نحو المحسود والمعيون تصيبه تارة، وتخطئه أخرى؛ فإن صادفته مكشوفًا لا وقاية عليه أثرت فيه ولابد، وإن صادفته حذرًا شاكي السلاح لا منفذ فيه للسهام خابت، فهو بمنزلة الرمي الحسيِّ، لكن هذا من النفوس والأرواح، وذلك من الأجسام والأشباح، ولهذا قال ابن القيم: استعاذ من الحاسد لأن روحه مؤذية للمحسود، مؤثرة فيه أثرًا بينا، لا ينكره إلا من هو خارج عن حقيقة الإنسانية، وهو أصل الإصابة بالعين؛ فإن النفس الخبيثة الحاسدة تتكيف بكيفية خبيثة تقابل المحسود فتؤثر فيه بتلك الخاصة، والتأثير كما يكون بالاتصال قد يكون بالمقابلة وبالرؤية، وبتوجه الروح، وبالأدعية والرقى والتعوذات، وبالوهم والتخييل، وغير ذلك، وفيه ندب الرقية بأسماء الله، وبالعوذ الصحيحة من كل مرض وقع أو يتوقع، وأنه لا ينافي التوكل ولا ينقصه، وإلا لكان المصطفى ﷺ أحق الناس بتحاشيه، فإن الله لم يزل يرقي نبيه في المقامات الشريفة والدرجات الرفيعة إلى أن قبضه، وقد رقي في أمراضه حتى مرض موته؛ فقد رقته عائشة في مرض موته ومسحته بيدها ويده وأقر ذلك (م) في الطب **(عن عائشة)** ورواه أيضًا ابن ماجه في الطب، والترمذي في الجنائز، والنسائي في البعوث، كلهم عن أبي سعيد، مع خلف يسير، والمعنى متقارب جدًا.

٩٦٧٠-٦٥٧٣- «كَـانَ إِذَا اشْتَكَـى نَفَثَ عَلَى نَفْـسِهِ بِالْمُعَـوِّذَاتِ، وَمَـسَحَ عَنْهُ بِيَدِهِ». (ق د هـ) عن عائشة (صحـ). [صحيح: ٤٦٧٣] الألباني.

٩٦٧٠-٦٥٧٣- (**كان إذا اشتكى**) أي: مرض (**نفث**) بالمثلثة، أي خرج الريح من فمه مع شيء من ريقه (**على نفسه بالمعوذات**) بالواو المشددة: الإخلاص واللتين بعـدها، فهو من باب التغليب، أو المراد: الفلق والناس، وجمع باعتبار أن أقل الجمع اثنان، أو المراد: الكلمات المعـوذات بالله من الشيطان والأمراض، أي: قرأها ونفث الريق علـى نفسه، أو أن المعوذتين وكل آية تشـبههمـا نحو: ﴿**وَإِن يَكَادُ**﴾ الآية [القلم: ٥١]، أو أطلق الجمع على التثنية مجازًا. ذكره القاضي. قال الزمـخشري: والنفث بالفم شبيه بالنفخ، ويقال: نفث الراقي ريقه، وهو أقل من التفل، والحيـة تنفث السم، ومنه قولهم: لابد للمصدور أن ينفث، ويقال: أراد فلان أن يقر بحقي فـنفث في ذؤابة إنسان حتى أفسده (**ومسح عنه بيده**) لفظ رواية مسلم: «بيمينه» أي: مسح من ذلك النفث بيمينه أعضاءه، وقال الطيبي: الضمـير في «عنه» راجع إلى ذلك النفث، والجار والمجـرور حال، أي: نفث على بعض جسده، ثم مسح بيده متجاوزًا عن ذلك النفث إلـى جميع أعضائه، وفائدة النفث التبرك بتلك الرطوبة، أو الهواء الذي ماسه الذكر، كما يتـبرك بغسالة ما يكتب من الذكر، وفيه تفاؤل بزوال الألم، وانفصاله كانفصال ذلك الريق، وخص المعوذات لما فيها من الاستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلاً، ففي الإخلاص كمال التوحيد الاعتقادي، وفي الاستعاذة من شر ما خلق ما يعم الأشباح والأرواح، وبقية هذا الحديث في صحيح البخاري: فلما اشتكى وجعه الذي توفي فيه، فطفـقت أنفث على نفسه بالمعوذات التي كان ينفث، فرفع رأسه إلى السماء وقال: «في الرفيق الأعلى».

(**تنبيه**): قال الحكيم: جاء في رواية بدل: «فنفث» «فـقرأ» فدل على أن النفث قبل القراءة، وفي حديث بدأ بذكر القرآن، ثم النفث، وفي آخر بدأ بذكر النفث بالقراءة، فلا يكون النفث إلا بعد القراءة ،وإذا فعل الشيء لشيء كـان ذلك الشيء مقدمًا حتى يأتي الثاني، وفي حديث آخر: نفث ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾، وذلك يدل على أن القراءة تقدم، ثم نفث ببركـتها، لأن القصد وصول نورها إلى الجـسد، فلا يصل إلا بذلك، فإذا قرأ استنار صدره بنور المقروء الذي يتلوه كل قارئ على قدره، والنفث من الروح والنفخ من النفـس، وعلامـتـه أن الروح باردة، والنفس حـارة فـإذا قـال: نفث،=

٩٦٧١-٧١٨٥- «كَانَ يَنْفُثُ فِي الرُّقْيَةِ». (هـ) عن عائشة (ح). [صحيح: ٥٠٢٢] الألباني.

= خرجت الريح باردة لبرد الروح، وإذا قال هاه: خرجت حارة، فتلك نفثة، والثانية نفخة، وذلك لأن الروح مسكنه الرأس، ثم ينبث في البدن والنفس في البطن، ثم ينبث في البدن كله، وفي كل منهما حياة بهما يستعملان البدن بالحركة، والروح سماوية، والنفس أرضية، والروح شأنه الطاعة، والنفس ضده، فإذا ضم شفتيه اعتصر الروح في مسكنه؛ فإذا أرسله خرج إلى شفتيه مع برد، فذاك النفث، وإذا فتح فاه اعتصرت النفس؛ فإذا أرسله خرجت ريح جدة، فلذلك ذكر في الحديث النفث؛ لأن الروح أسرع نهوضًا إلى نور تلك الكلمات، والنفس ثقيلة بطيئة، وإذا صار الريح بالنفث إلى الكفين مسح بهما وجهه وما أقبل من بدنه؛ لأن قبالة المؤمن حيث كان فهو لقبالة الله؛ فإذا فعل ذلك بجسده عند إيوائه إلى فراشه، أو عند مرضه كان كمن اغتسل بأطهر ماء وأطيبه، فما ظنك بمن يغتسل بأنوار كلمات الله -تعالى-.

(فائدة) قال القاضي: شهدت المباحث الطبية على أن الريق له دخل في النضح وتبديل المزاج، ولتراب الوطن تأثير في حفظ المزاج الأصلي، ودفع نكاية المغيرات، ولهذا ذكروا في تدبير المسافر أنه يستصحب تراب أرضه إن عجز عن استصحاب مائها، حتى إذا ورد غير الماء الذي تعود شربه، ووافق مزاجه، جعل شيئًا منه في سقايته، ويشرب الماء من رأسه، ليحفظ عن مضرة الماء الغريب، ويأمن تغير مزاجه بسبب استنشاق الهواء المغاير للهواء المعتاد، ثم إن الرقى والعزائم لها آثار عجيبة تتقاعد العقول عن الوصول إلى كنهها. **(ق د هـ عن عائشة)** ورواه عنها النسائي أيضًا.

٩٦٧١- ٧١٨٥- (كان ينفث في الرقية) بأن يجمع كفيه، ثم ينفث فيهما ويقرأ فيهما: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾ والمعوذتين، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه، وما أقبل من بدنه، يفعل ذلك ثلاثًا إذا أوى إلى فراشه، وكان في مرضه يأمر عائشة أن تمر بيده على جسده بعد نفثه هو، فليس ذلك من الاسترقاء المنهي عنه كما ذكره ابن القيم، وفيه دليل على فساد قول بعضهم: إن التفل على العليل عند الرقي لا يجوز **(هـ عن عائشة)** رمز المصنف لحسنه.

٩٦٧٢- ٦٥٧٩-«كَانَ إِذَا أَصَابَهُ رَمَدٌ أَوْ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِه دَعَا بِهَؤُلاءِ الْكَلِمَاتِ: اللَّهُمَّ مَتِّعْنِي بِبَصَرِي، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنِّي، وَأَرِنِي فِي الْعَدُوِّ ثَأْرِي، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي». ابن السني (ك) عن أنس (صح). [ضعيف جداً: ٤٣٤٢] الألباني.

٩٦٧٣- ٦٧١٤- «كَانَ إِذَا رَمِدَتْ عَيْنُ امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِه لَمْ يَأْتِهَا حَتَّى تَبْرَأَ عَيْنُهَا». أبو نعيم في الطب عن أم سلمة. [موضوع: ٤٤١٤] الألباني.

***

باب: علاجه ﷺ بالحناء من القرحة والشوك

٩٦٧٤- ٦٨٩٩- «كَانَ لا يُصِيبُهُ قَرْحَةٌ وَلا شَوْكَةٌ إِلا وَضَعَ عَلَيْهَا الْحِنَّاءَ».

(هـ) عن سلمى (ض). [حسن: ٤٨٦٠] الألباني.

***

٩٦٧٢- ٦٥٧٩- (**كان إذا أصابه رمد**) بفتح الراء والميم: وجع عين (**أو أحداً من أصحابه دعا بهؤلاء الكلمات**) وهي (**اللهم متعني ببصري، واجعله الوارث مني، وأرني في العدو ثأري، وانصرني على من ظلمني**) هذا من طبه الروحاني؛ فإن علاجه ﷺ للأمراض كان ثلاثة أنواع: بالأدوية الطبية، وبالأدوية الإلهية، وبالمركب منهما؛ فكان يأمر بما يليق به ويناسبه (**ابن السني**) في الطب النبوي (**ك**) في الطب (**عن أنس**) بن مالك. سكت عليه فأوهم أنه لا علة فيه، والأمر بخلافه، فقد تعقبه الذهبي على الحاكم فقال: فيه ضعفاء.

٩٦٧٣- ٦٧١٤- (**كان إذا رمدت**) قالوا: الرمد ورم حار يعرض للشحمة من العين، وهو بياضها الظاهر، وسببه انصباب أحد الأخلاط الأربعة، أو حرارة في الرأس أو البدن، أو غير ذلك (**عين امرأة من نسائه**) يعني: حلائله (**لم يأتها**) أي: لم يجامعها (**حتى تبرأ عينها**) لأن الجماع حركة كلية عامة يتحرك فيها البدن وقواه وطبيعته وأخلاطه، والروح والنفس، وكل حركة هي مثيرة للأخلاط مرققة لها؛ توجب دفعها وسيلانها إلى الأعضاء الضعيفة، والعين حال رمدها في غاية الضعف، فأضر ما عليها حركة الجماع، وهذا من الطب المتفق عليه بلا نزاع (**أبو نعيم في**) كتاب (**الطب**) النبوي (**عن أم سلمة**).

***

٩٦٧٤- ٦٨٩٩- (**كان لا يصيبه قرحة**) بالضم والفتح (**ولا شوكة إلا وضع عليها**=

باب: مرضه ﷺ بالشقيقة وسيرته فيها

٩٦٧٥-٦٨٣٤- «كَانَ رُبَّمَا أَخَذَتْهُ الشَّقِيقَةُ فَيَمْكُثُ الْيَوْمَ وَالْيَوْمَيْنِ لا يَخْرُجُ». ابن السني وأبو نعيم في الطب عن بريدة (ض). [ضعيف: ٤٤٦٦] الألباني.

***

باب: سيرته ﷺ إطعام المريض الحساء لفوائده

٩٦٧٦-٦٥٤٢- «كَانَ إِذَا أَخَذَ أَهْلَهُ الْوَعَكُ أَمَرَ بِالْحَسَاءِ فَصُنِعَ ثُمَّ أَمَرَهُمْ فَحَسُوا، وكَانَ يَقُولُ: إِنَّهُ لَيَرْتُو فُؤَادَ الْحَزِينَ، وَيَسْرُو عَنْ فُؤَادِ السَّقِيمِ كَمَا تَسْرُو

= **الحناء)** لما مر أنها قابضة يابسة تبرد، فهي في غاية المناسبة للقروح والجروح، وهذا من طبه الحسن **(هـ عن سلمى)** هذا الاسم المسمى به في الصحب كثير، فكان اللائق تمييزه.

***

٩٦٧٥-٦٨٣٤- **(كان ربما أخذته الشقيقة)** بشين معجمة، وقافين، كعظيمة: وجع أحد شقي الرأس **(فيمكث)** أي: يلبث **(اليوم واليومين لا يخرج)** من بيته لصلاة ولا غيرها؛ لشدة ما به من الوجع، وذكر الأطباء أن وجع الرأس من الأمراض المزمنة، وسببه أبخرة مرتفعة، أو أخلاط حارة، أو باردة، ترتفع إلى الدماغ، فإن لم تجد منفذًا أخذ الصداع؛ فإن مال إلى أحد شقي الرأس أحدث الشقيقة، وإن ملك قمقمة الرأس أحدث داء البيضة، وقال بعضهم: الشقيقة بخصوصها في شرايين الرأس وحدها، وتختص بالموضع الأضعف من الرأس، وعلاجها شد العصابة، ولذلك كان المصطفى - صلى الله عليه وآله وسلم - إذا أخذته عصب رأسه **(ابن السني وأبو نعيم)** معًا **(في)** كتاب **(الطب)** النبوي **(عن بريدة)** بن الحصيب.

***

٩٦٧٦-٦٥٤٢- **(كان إذا أخذ أهله)** أي: أحدًا من أهل بيته **(الوعك)** أي: الحمى، أو ألمها **(أمر بالحساء)** بالفتح والمد: طبيخ يتخذ من دقيق وماء ودهن **(فصنع)** بالبناء=

إِحْدَاكُنَّ الْوَسَخَ بِالْمَاءِ عَنْ وَجْهِهَا». (ت هـ ك) عن عائشة (صحـ). [صحيح: ٤٦٤٦] الألباني.

****

= للمفعول (**ثم أمرهم فحسـوا وكان يقول: إنه ليرتو**) بفتح المثناة التحـتية، وراء ساكنة فمثناة فوقـية، أي: يشد ويقوي (**فؤاد الحزين**) قلبه، أو رأس معدته (**ويسرو عن فؤاد السقيم**) بسين مهملة، أي: يكشف عن فؤاده الألم ويزيله (**كما تسـرو إحداكن الوسخ بالماء عن وجهها**) أي: تكشفه وتزيله، قال ابن القيم: هذا ماء الشعير المغلى وهو أكثر غذاء من سويقـه نافع للسعال، قامع لحدة الـفضول، مدر للبول جـدًا، قامع للظمأ، ملطف للحـرارة، وصفتـه أن يرض، ويوضع عليه من الماء الـعذب خمـسة أمـثاله، ويطبخ بنار معتدلة إلى أن يبقى خمساه. (**ت**) في الطب (**ك**) في الأطعمة، كلهم (**عن عائشة**) وقال الترمذي: حسن صحيح، وقال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي.

****

جماع أبواب سيرته ﷺ في الصدقة

باب: هديه ﷺ في زكاة الفطر.

باب: هديه ﷺ في الصدقة ودعاؤه لمن أتاه بها.

باب: ما جاء في ادخاره ﷺ قوت سنة لعياله.

باب: هديه ﷺ في زكاة الفطر

٩٦٧٧-٦٩٤٩- «كَانَ يَأْمُرُ بِإِخْرَاجِ الزَّكَاةِ قَبْلَ الْغُدُوِّ لِلصَّلاةِ يَوْمَ الْفِطْرِ».
(ت) عن ابن عمر (صح). [صحيح: ٤٨٨٥] الألباني.

فصل: في هديه ﷺ في الصدقة والزكاة

٩٦٧٨-٦٩١٣- «كَانَ لا يَكِلُ طَهُورَهُ إِلَى أحَد، وَلا صَدَقَتَهُ الَّتِي يَتَصَدَّقُ بِهَا، يَكُونُ هُوَ الَّذِي يَتَوَلاهَا بِنَفْسِهِ». (هـ) عن ابن عباس (ض). [ضعيف جداً: ٤٥٠٤] الألباني.

٩٦٧٧-٦٩٤٩- (**كان يأمر بإخراج الزكاة**) زكاة الفطر بعد صلاة الصبح (**قبل الغدو للصلاة**) أي: صلاة العيد (**يوم الفطر**) قال عكرمة: يقدم الرجل زكاته يوم الفطر بين يدي صلاته؛ فإنه - تعالى - يقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلى: ١٤، ١٥]، والأمر للندب، فله تأخيره إلى غروب شمس العيد، نعم يحرم تأخير أدائها عنه بلا عذر عند الشافعي، والتعبير بالصلاة غالبي من فعلها أول النهار، فإن أخرت سن الأداء أوله. (**ت عن ابن عمر**) رمز لحسنه(*).

***

٩٦٧٨-٦٩١٣- (**كان لا يكل طهوره**) بفتح الطاء (**إلى أحد**) من خدمه، بل يتولاه بنفسه، لأن غيره قد يتهاون ويتساهل في ماء الطهر، فيحضر له غير طهور، هكذا قرره شارح، لكن يظهر أن المراد بذلك الاستعانة في غسل الأعضاء، فإنها مكروهة حيث لا عذر، أما الاستعانة في الصب فخلاف الأولى، وفي إحضار الماء لا بأس بها (**ولا**) يكل (**صدقته التي يتصدق بها**) إلى أحد، بل (**يكون هو الذي يتولاها بنفسه**) لأن غيره قد يغل الصدقة، أو يضعها في غير موضعها اللائق بها؛ لأنه أقرب إلى التواضع ومحاسن الأخلاق، وهذا في مباشرة التطهر بنفسه. (**هـ عن ابن عباس**) وأعله الحافظ مغلطاي في شرح ابن ماجة بأن فيه علقمة بن أبي جمرة مجهول، ومطهر بن الهيثم متروك، وأطال في بيانه.

(*) قد أشرنا في المقدمة إلى وجود تحريف واختلاف في الرموز التي وضعها السيوطي في النسخ المطبوعة، وهذا مثال لذلك، فالعلامة المناوي يقول رمز لحسنه مع أن السيوطي قد رمز له بالصحة. (خ).

٩٦٧٩- ٦٥٢٧- «كَانَ إِذَا أَتَاهُ قَوْمٌ بِصَدَقَتِهِمْ قَالَ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ فُلانٍ».

(حم ق د ن هـ) عن ابن أبي أوفى (صح). [صحيح: ٤٦٤٣] الألباني.

***

باب: ما جاء في ادخاره ﷺ قوت سنة لعياله

٩٦٨٠- ٦٩٦١- «كَانَ يَبِيعُ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ، وَيَحْبِسُ لأَهْلِهِ قُوتَ سَنَتِهِمْ».

(خ) عن عمر (صح). [صحيح: ٤٨٩٦] الألباني.

****

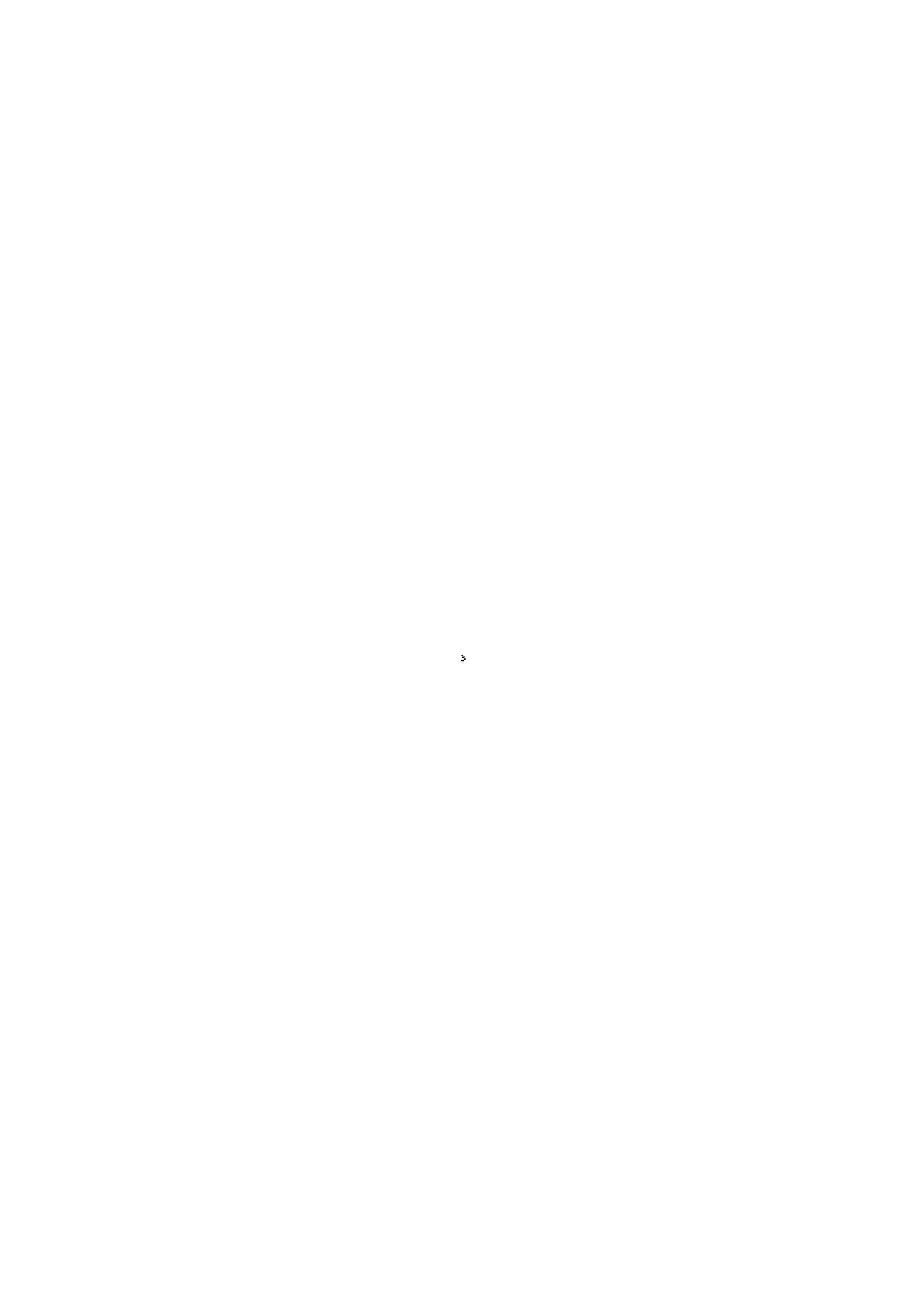
٩٦٧٩- ٦٥٢٧-(كان إذا أتاه قوم بصدقتهم) أي: بزكاة أموالهم **(قال:)** امتثالاً لقول ربه له ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٣] **(اللهم صلِّ على آل فلان)** كناية عمن ينسبون إليه؛ أي: زكِّ أموالهم التي بذلوا زكاتها، واجعلها لهم طهورًا، وأخلف عليهم ما أخرجوه منها، واعطف عليهم بالرحمة، واغفر لهم، إنك أنت الغفور الرحيم، وهذا من خصائصه - عليه الصلاة والسلام -، إذ يكره تنزيهًا إفراد الصلاة على غير نبي أو ملك؛ لأنه صار شعارًا لهم إذا ذكروا، فلا يقال لغيرهم وإن كان معناه صحيحًا **(حم ق د ن هـ)** كلهم في الزكاة **(عن)** عبد الله **(بن أبي أوفى)** علقمة بن خالد بن الحارث الأسلمي.

***

٩٦٨٠- ٦٩٦١-(كان يبيع نخل بني النضير) ككريم، قبيلة من يهود خيبر من ولد هارون - عليه السلام - دخلوا في العرب على نسبهم **(ويحبس لأهله)** الذين يمونهم **(قوت سنتهم)** وسبق أن ذا لا ينافي الخبر المار أنه «كان لا يدخر شيئًا لغد»، لحمله على الادخار لنفسه، وهذا ادخار لغيره، ثم محل حل الادخار ما لم يكن زمن ضيق، وإلا امتنع **(خ عن عمر)** بن الخطاب.

****

جماع أبواب سيرته ﷺ في الصوم والاعتكاف



باب: هديه ﷺ وسيرته إذا دخل رجب

٩٦٨١-٦٦٧٨-«كَانَ إِذَا دَخَلَ رَجَبُ قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي رَجَبَ وَشَعْبَانَ، وَبَلِّغْنَا رَمَضَانَ، وَكَانَ إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ قَالَ: هذه لَيْلَةٌ غَرَّاءُ، وَيَوْمٌ أَزْهَرُ».

(هب) وابن عساكر عن أنس (ض). [ضعيف: ٤٣٩٥] الآلباني.

***

باب: هديه ﷺ وسيرته إذا دخل رمضان

٩٦٨٢-٦٦٧٩- «كَانَ إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ أَطْلَقَ كُلَّ أَسِيرٍ، وَأَعْطَى كُلَّ سَائِلٍ».

(هب) عن ابن عباس، ابن سعد عن عائشة (ض). [ضعيف جدًا: ٤٣٩٦] الألباني.

٩٦٨١-٦٦٧٨- (كان إذا دخل رجب قال: اللهم بارك لنا في رجب وشعبان، وبلغنا رمضان، وكان إذا كانت ليلة الجمعة قال: هذه ليلة غراء) كحمراء، أي: سعيدة صبيحة **(ويوم أزهر)** أي: نير مشرق، ولفظ رواية البيهقي «ويوم الجمعة يوم أزهر». قال ابن رجب: فيه أن دليل ندب الدعاء بالبقاء إلى الأزمان الفاضلة لإدراك الأعمال الصالحة فيها، فإن المؤمن لا يزيده عمره إلا خيرًا **(هب وابن عساكر)** في تاريخه، وأبو نعيم في الحلية، وكذا البزار، كلهم من رواية زائدة بن أبي الرقاد عن زياد النميري **(عن أنس)** بن مالك، قال النووي في الأذكار: إسناده ضعيف اهـ. وظاهر المصنف أن مخرجه رواه وأقره، وليس كذلك، بل عقبه البيهقي بما نصه: تفرد به زياد النميري، وعنه زائدة بن أبي الرقاد، وقال البخاري: زائدة عن زياد منكر الحديث، وجهله جماعة، وجزم الذهبي في الضعفاء بأنه منكر الحديث، وبذلك يعرف أن قول إسماعيل الأنصاري لم يصح في فضل رجب غير هذا، خطأ ظاهر.

٩٦٨٢-٦٦٧٩- (كان إذا دخل) في رواية بدله: «إذا حضر» **(رمضان أطلق كل أسير)** كان مأسورًا عنده قبله **(وأعطى كل سائل)** فإنه كان أجود ما يكون في رمضان، وفيه ندب عتق الأسارى عند إقبال رمضان، والتوسعة على الفقراء والمساكين **(هب)** وكذا الخطيب والبزار كلهم **(عن ابن عباس)** قال ابن الجوزي: فيه أبو بكر الهذلي، قال ابن حبان: يروي عن الأثبات أشياء موضوعة، وقال غندر: كان يكذب **(ابن سعد)** في طبقاته **(عن عائشة)**.

٩٦٨٣- ٦٦٨٠- «كَانَ إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ شَدَّ مِئْزَرَهُ، ثُمَّ لَمْ يَأْتِ فِرَاشَهُ حَتَّى يَنْسَلِخَ». (هب) عن عائشة (ح). [ضعيف: ٤٣٩٨] الألباني.

٩٦٨٤- ٦٦٨١- «كَانَ إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ، وَكَثُرَتْ صَلاتُهُ، وَابْتَهَلَ فِي الدُّعَاءِ، وَأَشْفَقَ لَوْنُهُ». (هب) عن عائشة (ض). [ضعيف: ٤٣٩٧] الألباني.

***

٩٦٨٣- ٦٦٨٠- (كان إذا دخل شهر رمضان شد مئزره) بكسر الميم، إزاره وهو كناية عن الاجتهاد في العبادة **(ثم لم يأت فراشه حتى ينسلخ)** أي يفرغ، يقال: سلخت الشهر سلخًا وسلوخًا، صرت في آخره، فانسلخ: أي مضى، ومن شأن المشمر المنكمش أن يقلص إزاره، ويرفع أطرافه، ويشدها، أو كناية عن اعتزال النساء كما يجعل حله كناية عن ضد ذلك، قال الأخطل:

قَوْمٌ إذا حاربوا شَدُّوا مآزِرَهُم   دون النساءِ ولو باتَتْ بأطْهَارِ

قال جمع: ولا بعد في إرادة الحقيقة والمجاز بأن يشد المئزر حقيقة، ويعتزل النساء؛ لأن الكناية لا تنافي إرادة الحقيقة، كما لو قلت: فلان طويل النجاد، وأردت طول نجاده مع طول قامته؛ قيل: احتمل عبد الملك بن مروان المتاعب في جلب جارية من بلاد الصين فلما بات جعل يتململ في فراشه، ويقول: ما أشوقني إليك، قالت: وما يمنعك مني؟ قال: بيت الأخطل هذا وكان في حرب **(هب عن عائشة)** رمز المصنف لحسنه. فيه الربيع بن سليمان فإن كان هو صاحب الإمام الشافعي فثقة، أو الربيع ابن سليمان البصري الأزدي، فضعيف، قال يحيى: ليس بشيء.

٩٦٨٤- ٦٦٨١- (كان إذا دخل رمضان تغير لونه) إلى الصفرة أو الحمرة، كما يعرض للخائف خشية من أن يعرض له فيه ما يقصر عن الوفاء بحق العبودية فيه **(وكثرت صلاته وابتهل في الدعاء)** أي: تضرع واجتهد فيه **(وأشفق لونه)** أي: تغير حتى يصير كلون الشفق، وهذا لولا غرض الإطناب كان يغني عنه قوله: «تغير لونه». **(هب عن عائشة)** فيه عبد الباقي بن قانع، قال الذهبي: قال الدارقطني: يخطئ كثيرًا.

***

باب: ما كان يقوله عند إفطاره وما يقوله إذا أفطر عند أحد

٩٦٨٥-٦٥٨٨- «كَانَ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ صُمْتُ، وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْتُ». (د) عن معاذ بن زهرة مرسلاً (ض). [ضعيف: ٤٣٤٩] الألباني.

٩٦٨٦-٦٥٨٩- «كَانَ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ: ذَهَبَ الظَّمَأُ، وَابْتَلَّتِ الْعُرُوقُ وَثَبَتَ الأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللهُ». (د ك) عن ابن عمر (صح). [حسن: ٤٦٧٨] الألباني.

٩٦٨٥- ٦٥٨٨- (كان إذا أفطر) من صومه **(قال)** عند فطره **(اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت)** قال الطيبي: قدم الجار والمجرور في القرينتين على العامل، دلالة على الاختصاص، إظهارًا للاختصاص في الافتتاح، وإبداء لشكر الصنيع المختص به في الاختتام **(د)** في الصوم من مراسيله وسننه **(عن معاذ بن زهرة)** ويقال: أبو زهرة الضبي التابعي، قال في التقريب كأصله: مقبول أرسل حديثًا، فوهم من ذكره في الصحابة **(مرسلاً)** قال: «بلغنا أن رسول الله ﷺ كان. . .» إلخ. قال ابن حجر: أخرجه في السنن والمراسيل بلفظ واحد، ومعاذ هذا ذكره البخاري في التابعين، لكنه قال: معاذ أبو زهرة، وتبعه ابن أبي حاتم وابن حبان في الثقات، وعده الشيرازي في الصحابة، وغلّطه المستغفري، ويمكن كون الحديث موصولاً ولو كان معاذا تابعيًا لاحتمال كون الذي بلغه له صحابيًا، وبهذا الاعتبار أورده أبو داود في السنن، وبالاعتبار الآخر أورده في المراسيل اهـ.

٩٦٨٦-٦٥٨٩- (كان إذا أفطر قال: ذهب الظمأ) مهموز الآخر مقصور: العطش. قال - تعالى -: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ**﴾ [التوبة: ١٢٠] ذكره في الأذكار، قال: وإنما ذكرته وإن كان ظاهرًا؛ لأني رأيت من اشتبه عليه فتوهمه ممدودًا **(وابتلت العروق)** لم يقل: ذهب الجوع أيضًا؛ لأن أرض الحجاز حارة، فكانوا يصبرون على قلة الطعام لا العطش، وكانوا يتمدحون بقلة الأكل لا بقلة الشرب **(وثبت الأجر)** قال القاضي: هذا تحريض على العبادة، يعني: زال التعب وبقي الأجر **(إن شاء الله)** ثبوته بأن يقبل الصوم، ويتولى جزاءه بنفسه كما وعد ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ**﴾ [آل عمران: ٩، الرعد: ٣١]، وقال الطيبي: قوله: «ثبت الأجر» بعد قوله: «ذهب =

٩٦٨٧- ٦٥٩٠-«كَانَ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ صُمْتُ، وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْتُ، فَتَقَبَّلْ مِنِّي، إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ». (طب) وابن السني عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٤٣٥٠].

٩٦٨٨-٦٥٩١- «كَانَ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَعَانَنِي فَصُمْتُ، وَرَزَقَنِي فَأَفْطَرْتُ». ابن السني (هب) عن معاذ (ض). [ضعيف: ٤٣٤٨] الألباني.

= الظمأ» استبشار منه؛ لأنه من فاز ببغيته، ونال مطلوبه بعد التعب والنصب، وأراد اللذة بما أدركه ذكر له تلك المشيئة، ومن ثم حمد أهل الجنة في الجنة (د) وكذا النسائي (ك) في الصوم من حديث حسين بن واقد عن مروان بن سالم (**عن ابن عمر**) بن الخطاب، قال الحاكم: احتج البخاري بمروان بن المقنع قال: رأيت ابن عمر يقبض على لحيته فيقطع ما زاد على الكف، وقال: كان.. ثم ساقه، ورواه الدارقطني من هذا الوجه أيضًا، ثم قال: تفرد به الحسين بن واقد عن المقنعي، وهو إسناد حسن، قال ابن حجر: حديثه حسن.

٩٦٨٧-٦٥٩٠- (كان إذا أفطر قال: اللهم لك صمت، وعلى رزقك أفطرت فتقبل مني) وفي رواية للدارقطني: «أفطرنا وتقبل منا». **(إنك أنت السميع)** لدعائي **(العليم)** بحالي وإخلاصي، ولعله كان يأتي بالإفراد إذا أفطر وحده، وبالجمع إذا أفطر مع غيره **(طب وابن السني)** من حديث عبد الملك بن هارون بن عنترة **عن** أبيه عن جده **(عن ابن عباس)** قال ابن حجر: غريب من هذا الوجه، وسنده واه جدًا، وهارون بن عنترة كذبوه. اهـ، وقال الهيثمي: فيه عبد الملك بن هارون، ضعيف جدًا اهـ، ورواه الدارقطني من هذا الوجه، فتعقبه الغرياني في مختصره فقال: فيه عبد الملك بن هارون بن عنترة، تركوه، وقال السعدي: دجال.

٩٦٨٨-٦٥٩١- (كان إذا أفطر قال: الحمد لله الذي أعانني فصمت ورزقني فأفطرت) فيندب قول ذلك عند الفطر من الصوم فرضًا أو نفلاً **(ابن السني هب عن معاذ)** بن زهرة، أو أبي زهرة أنه بلغه أن النبي ﷺ كان إذا أفطر قال: ذلك، قال ابن حجر: أخرجاه من طريق سفيان الثوري عن حصين عن رجل عن معاذ هذا، وهذا محقق الإرسال اهـ. وأقول: حصين بن عبد الرحمن هذا أورده الذهبي في الضعفاء وقال: ثقة نسي أو شاخ، وقال النسائي. تغير.

٩٦٨٩-٦٥٩٢- «كَانَ إِذَا أَفْطَرَ عِنْدَ قَوْمٍ قَالَ: أَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمُ الأَبْرَارُ، وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْكُمُ الْمَلائِكَةُ». (حم هق) عن أنس (ح). [صحيح: ٤٦٧٧] الألباني.

٩٦٩٠-٦٥٩٣- «كَانَ إِذَا أَفْطَرَ عِنْدَ قَوْمٍ قَالَ: أَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ، وَصلتْ عَلَيْكُمُ الْمَلائِكَةُ». (طب) عن ابن الزبير (ح). [صحيح: ٤٦٧٩] الألباني.

***

باب: وقت إفطاره وما يفطر عليه ﷺ

٩٦٩١-٦٧٧٨- «كَانَ إِذَا كَانَ الرُّطَبُ لَمْ يُفْطِرْ إِلا عَلَى الرُّطَبِ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ الرُّطَبُ لَمْ يُفْطِرْ إِلا عَلَى التَّمْرِ». عبد بن حميد عن جابر. [صحيح: ٤٧٧٠] الألباني.

٩٦٨٩-٦٥٩٢- (**كان إذا أفطر عند قوم**) أي: نزل ضيفًا عند قوم وهو صائم فأفطر (**قال:**) في دعائه (**أفطر عندكم الصائمون**) خبر بمعنى الدعاء بالخير والبركة؛ لأن أفعال الصائمين تدل على اتساع الحال وكثرة الخير، إذ من عجز عن نفسه فهو عن غيره أعجز (**وأكل طعامكم الأبرار**) قال المظهري: دعاء أو إخبار، وهذا الوصف موجود في حق المصطفى ﷺ؛ لأنه أبر الأبرار (**وتنزلت**) وفي رواية بدله: «وصلت» (**عليكم الملائكة**) أي: ملائكة الرحمة بالبركة والخير الإلهي (**حم هق عن أنس**) بن مالك. رمز المصنف لحسنه، ورواه عنه أيضًا أبو داود، قال الحافظ العراقي: بإسناد صحيح، قال تلميذه ابن حجر: وفيه نظر، فإن فيه معمرًا، وهو وإن احتج به الشيخان، فإن روايته عن ثابت بخصوصه مقدوح فيها.

٩٦٩٠-٦٥٩٣- (**كان إذا أفطر عند قوم قال: أفطر عندكم الصائمون، وصلت عليكم الملائكة**) أي: استغفرت لكم، وقد مر معناه (**طب عن ابن الزبير**) رمز لحسنه.

***

٩٦٩١-٦٧٧٨- (**كان إذا كان الرطب**) أي: زمنه (**لم يفطر**) من صومه (**إلا على الرطب، وإذا لم يكن الرطب لم يفطر إلا على التمر**) لتقويته للنظر الذي أضعفه الصوم، ولأنه يرق القلب (**عبد بن حميد عن جابر**) بن عبد الله.

٩٦٩٢-٦٧٨٢- «كَانَ إِذَا كَانَ صَائِمًا أَمَـرَ رَجُلاً فَأَوْفَى عَلَى شَيْءٍ؛ فَإِذَا قَالَ: غَـابَتِ الشَّـمْسُ أَفْطَرَ». (ك) عن سـهل بن سـعـد (طب) عن أبي الدرداء (صحـ). [صحيح: ٤٧٧٢] الألباني.

٩٦٩٣-٦٩٥٦- «كَانَ يَبْدَأُ بِـالشَّرَابِ إِذَا كَانَ صَائِمًا، وَكَـانَ لاَ يَعُبُّ، يَشْرَبُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا». (طب) عن أم سلمة (ض). [ضعيف: ٤٥٢٨] الألباني.

٩٦٩٤-٦٩٥٧- «كَـانَ يَبْدَأُ إِذَا أَفْطَـرَ بِالتَّمْـرِ». (ن) عن أنس (ح). [صـحيح: ٤٨٩٢] الألباني.

٩٦٩٢-٦٧٨٢- (**كان إذا كان صائمـًا أمر رجلاً فأوفى**) أي: أشرف (**على شيء**) عال يرتقب الغروب، يقال، أوفى على الشيء: أشرف عليه (**فإذا قال**) قد (**غابت الشمس أفطر**) لفظ رواية الطبـراني: أمر رجـلاً يقـوم على نشز من الأرض، فـإذا قال: قـد وجبت الشمس أفطر (**ك**) في الصوم (**عن سهل بن سـعد**) الساعدي (**طب**) في الصوم (**عن أبي الدرداء**) قال الحاكم: على شرطهما، وأقره الذهـبي، وقال الهيثمي: فيه عند الطبراني الواقدي، وهو ضعيف.

٩٦٩٣-٦٩٥٦- (**كان يبدأ بالشراب**) أي: يشرب ما يشرب من المائع كماء ولبن (**إذا كان صائمًا**) وأراد الفطر فيقدمه على الأكل (**وكان**) إذا شرب (**لا يعب**) أي: لا يشرب بلا تنفس فإن الكباد -أي: وجع الكبد كـما صرح به هكذا في رواية- من العب، بل (**يشرب مرتين**) بأن يشرب ثم يزيله عن فـيه، ويتنفس خارجـه، ثم يشرب، ثم هكذا ثم يقول: هو أهنأ وأمرؤ وأروى، وآفات العبِّ كثيرة (**طب عن أم سلمة**) قال الهيثمي: فيه يحيى بن عبد الحميد الحماني، وهو ضعيف، وأعاده في موضع آخر، وقال: رواه الطبراني بإسنادين، وشيخه في أحدهما أبو مـعاوية الضرير، ولـم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

٩٦٩٤-٦٩٥٧- (**كان يبدأ إذا أفطر**) من صومه (**بالتمر**) أي: إن لم يجد رطبًا، وإلا قدمه عليه كما جاء في رواية أخرى (**ن عن أنس**) بن مالك، ورمز المصنف لحسنه.

٩٦٩٥-٦٩٩٧- «كَانَ يُحِبُّ أَنْ يُفْطِرَ عَلَى ثلاثِ تَمَرَاتٍ، أَوْ شَيْءٍ لَمْ تُصِبْهُ النَّارُ». (ع) عن أنس (ح). [ضعيف: ٤٥٤٠] الألباني.

٩٦٩٦-٦٨٩٦- «كَانَ لا يُصَلِّي المَغْرِبَ حَتَّى يُفْطِرَ، وَلَوْ عَلَى شَرْبَةٍ مِنَ المَاءِ». (ك هب) عن أنس. [صحيح: ٤٨٥٨] الألباني.

٩٦٩٧-٧٠٣٧- «كَانَ يَسْتَحِبُّ إِذَا أَفْطَرَ أَنْ يُفْطِرَ عَلَى لَبَنٍ». (قط) عن أنس (ح). [ضعيف: ٤٥٥٣] الألباني.

٩٦٩٨-٧٠٩٤- «كَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ يُفْطِرَ عَلَى الرُّطَبِ مَا دَامَ الرُّطَبُ، وَعَلَى التَّمْرِ إِذَا لَمْ يَكُنْ رُطَبٌ، وَيَخْتِمُ بِهِنَّ وَيَجْعَلُهُنَّ وِتْرًا: ثَلاثًا، أَوْ خَمْسًا، أَوْ سَبْعًا». ابن عساكر عن جابر. [ضعيف: ٤٥٨٥] الألباني.

٩٦٩٥-٦٩٩٧- (كان يحب أن يفطر على ثلاث تمرات) لما فيه من تقوية البصر الذي يضعفه الصوم **(أو شيء لم تصبه النار)** أي: ليس مصنوعًا بنار كلبن وعسل، فيندب لنا التأسي به في ذلك (ع) عن إبراهيم بن حجاج عن عبد الواحد بن زياد عن ثابت **(عن أنس)** بن مالك. رمز المصنف لحسنه وليس كما قال، قال ابن حجر: عبد الواحد قال البخاري: منكر الحديث اهـ. وقال الهيثمي: فيه عبد الواحد بن ثابت، وهو ضعيف.

٩٦٩٦-٦٨٩٦- (كان لا يصلي المغرب) إذا كان صائمًا **(حتى يفطر)** على شيء **(ولو على شربة ماء)** بالإضافة، لكنه كان إن وجد الرطب قدمه، وإلا فالتمر، وإلا فحلو؛ فإن لم يتيسر، فالماء كافٍ في حصول السنة (ك) في الصوم (هب) كلاهما **(عن أنس)** قال الحاكم: على شرط مسلم، وأقره الذهبي.

٩٦٩٧-٧٠٣٧- (كان يستحب إذا فطر) من صومه **(أن يفطر على لبن)** هذا محمول على ما إذا فقد الرطب، أو التمر، أو الحلو، أو على أنه جمع مع التمر غيره كاللبن جمعًا بين الأخبار **(قط عن أنس)** بن مالك، رمز المصنف لحسنه.

٩٦٩٨-٧٠٩٤- (كان يعجبه أن يفطر على الرطب ما دام الرطب، وعلى التمر إذا لم يكن رطب) أي: إذا لم يتيسر ذلك الوقت **(ويختم بهن)** أي: يأكلهن عقب الطعام=

٩٦٩٩-٧١٢٠- «كَانَ يُفْطِرُ عَلَى رُطَبَاتٍ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رُطَبَاتٌ فَتَمَرَاتٌ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ تَمَرَاتٌ حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ». (حم د ت) عن أنس (ح). [حسن: ٤٩٩٥] الألباني.

***

= **(ويجعلهن وترًا ثلاثًا أو خمسًا أو سبعًا)** أُخذ منه أنه يسن الفطر من الصوم على الرطب، فإن لم يتيسر؛ فالتمر، فالرطب مع تيسره أفضل، وقد كان المصطفى ﷺ يعجبه الرطب جدًا ،وروى البزار مرفوعًا «يا عائشة إذا جاء الرطب فهنيني»..

(فائدة): في تاريخ المدينة للسمهودي فى بيان فضل أهل البيت لابن المؤيد الحموي عن جابر: كنت مع النبي ﷺ في بعض حيطان المدينة، ويد عليٍّ في يده، فمررنا بنخل فصاح النخل: هذا محمد سيد الأنبياء، وهذا علي سيد الأولياء، أبو الأئمة الطاهرين، ثم مررنا بنخل فصاح: هذا محمد رسول الله ﷺ، وهذا علي سيف الله، فقال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لعلي: «سمه الصيحاني» فسمي به؛ فهذا سبب تسميته اهـ. أقول: وهذا أقره السمهودي، ويشم منه الوضع **(ابن عساكر)** في تاريخه، وكذا أبو بكر في الغيلانيات **(عن جابر)** بن عبد الله.

٩٦٩٩-٧١٢٠- (كان يفطر) إذا كان صائمًا **(على رطبات قبل أن يصلي)** المغرب **(فإن لم يكن رطبات)** أي: لم تتيسر **(فتمرات)** أي: فيفطر على تمرات **(فإن لم تكن تمرات)** أي: تتيسر **(حسا حسوات من ماء)** بحاء وسين مهملتين: جمع حسوة بالفتح: المرة من الشراب. قال ابن القيم: في فطره عليها تدبير لطيف، فإن الصوم يخلي المعدة من الغذاء، فلا يجد الكبد منها ما يجذبه، ويرسله إلى القوى والأعضاء فيضعف، والحلو أسرع شيئًا وصولاً إلى الكبد وأحبه إليها، سيما الرطب فيشتد قبولها فتنتفع به هي والقوى، فإن لم يكن؛ فالتمر لحلاوته وتغذيته؛ فإن لم يكن فحسوات الماء تطفئ لهيب المعدة وحرارة الصوم، فتنتبه بعده للطعام، وتتلقاه بشهوة اهـ. وقال غيره في كلامه على هذا الحديث: هذا من كمال شفقته على أمته، وتعليمهم ما ينفعهم، فإن إعطاء الطبيعة الشيء الحلو مع خلو المعدة أدعى لقبوله، وانتفاع القوى سيما القوة الباصرة فإنها تقوى به، وحلاوة رطب المدينة التمر ومرباهم عليه، وهو عندهم قوت وأدم وفاكهة، وأما الماء ؛فإن الكبد يحصل لها بالصوم نوع يبس، فإذا رطبت بالماء انتفعت بالغذاء بعده ،ولهذا كان الأولى بالظامئ=

باب: هديه ﷺ في صيام التطوع في الحضر والسفر

٩٧٠٠-٦٥١١- «كَانَ أَحَبُّ الشُّهُورِ إِلَيْهِ أَنْ يَصُومَهُ شَعْبَانَ». (د) عن عائشة (ض). [صحيح: ٤٦٢٨] الألباني.

٩٧٠١-٦٨٢٤- «كَانَ أَكْثَرُ مَا يَصُومُ الأَثْنَيْنِ وَالخَمِيسِ، فَقِيلَ لَهُ، فَقَالَ: الأَعْمَالُ تُعْرَضُ كُلَّ اثْنَيْنٍ وَخَمِيسٍ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ مُسْلِمٍ إِلا الْمُتَهَاجِرَيْنِ فَيَقُولُ: أَخِّرُوهُمَا». (حم) عن أبي هريرة (ح). [صحيح: ٤٨٠٤] الألباني.

= الجائع البداءة بشرب قليل، ثم يأكل، وفيه ندب الفطر على التمر ونحوه، وحمله بعض الناس على الوجوب إعطاءً للفظ الأمر حقه، والجمهور على خلافه، فلو أفطر على خمر أو لحم خنزير صح صومه (**ك عن أنس**) وقال: على شرط مسلم، وأقره الذهبي، ورواه عنه أيضًا أحمد والنسائي وغيرهما.

***

٩٧٠٠- ٦٥١١- (**كان أحب الشهور إليه أن يصومه شعبان**) أخذ منه أن أفضل الصوم بعد رمضان شعبان، ومر الجمع بينه وبين قوله: «أفضل الصيام بعد رمضان المحرم». (**د عن عائشة**) ورواه عنها الحاكم باللفظ المزبور وزاد: «ثم يصله برمضان»(*) وقال: على شرطهما، وأقره عليه الذهبي.

٩٧٠١- ٦٨٢٤- (**كان أكثر ما يصوم الاثنين والخميس**) فصومهما سنة مؤكدة (**فقيل له**) أي: فقال له بعض أصحابه: لم تخصهما بأكثرية الصوم؟ (**فقال: الأعمال تعرض**) على الله - تعالى - هذا لفظ رواية الترمذي؛ وعند النسائي «على رب العالمين» (**كل اثنين وخميس فيغفر لكل مسلم إلا المتهاجرين**) أي: المسلمين المتقاطعين (**فيقول:**) الله لملائكته (**أخروهما**) حتى يصطلحا، وفي معناه خبر: «تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئًا إلا رجل كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا»، وفي خبر آخر: «اتركوا هذين حتى يفيئا»، قال الطيبي: لابد هنا من تقدير من يخاطب بقول: أخروا، أو اتركوا، أو أنظروا، أو ادعوا، كأنه - تعالى - لما غفر للناس سواهما قيل: اللهم اغفر لهما أيضًا فأجاب=

(*) هذه الزيادة أيضًا عند أبي داود [٢/ ٢٤٣١]، وكذا هي في «صحيح الجامع» (خ).

٩٧٠٢- ٦٨٢٥- «كَانَ أَكْثَر صَوْمِـه السَّبْتَ وَالأَحَدَ، وَيَقُـولُ: هُمَا يَوْمَا عِـيدِ الْمُشْرِكِـينَ، فَأُحِبُّ أَنْ أُخَالِـفَهُمْ». (حم طب ك هق) عن أم سلمة (صـحـ). [حسن: ٤٨٠٣] الألباني .

٩٧٠٣- ٦٨٨٧- «كَانَ لا يَدَعُ صَـوْمَ أَيَّامِ الْبِيضِ فِي سَفَرٍ وَلا حَـضَرٍ». (طب) عن ابن عباس (ح). [صحيح: ٤٨٤٨] الألباني .

= بذلك اهـ. وما قدرته أولاً أوضح، وفيه رد على الحليمي في قوله: اعتياد صومهما مكروه، ولذلك حكموا بشذوذه، وتسـميتهما بذلك تقتـضي أن أول الأسبوع الأحد، وهو ما نقله ابن عطيـة عن الأكثر، لكن ناقـضه السهيلـي فنقل عن العلماء -إلا ابن جرير- أن أوله السبت **(حم عن أبي هريرة)** .

٩٧٠٢- ٦٨٢٥-(كان أكثر صومه) من الشهر **(السبت)** سمي به لانقطاع خلق العالم فيه، والسبت: القطع **(والأحد)** سمي به، لأنه أول أيام الأسبوع عند جمع، ابتدأ فيه خلق العالم **(ويقول: هما يوما عيد المشركين، فأحب أن أخالفهم)** سمي اليهود والنصارى مـشركين، والمشـرك هو عـابد الوثن، إمـا لأن النصارى يقـولون: المسـيح ابن الله، واليهـود: عزير ابن الله؛ وإمـا أنه سمي كل مـن يخالف دين الإســلام مشركًـا على التغلـيب، وفيه أنه لا يُكـره إفراد السبت مع الأحـد بالصوم، والمكروه إنمـا هو إفراد السبت؛ لأن اليهود تعظمه، والأحد لأن النصارى تعظمه، ففيه تشبه بهم، بخلاف ما لو جمعهما؛ إذ لم يقل أحد منهم بتعـظيم المجموع، قال بعضهم: ولا نظير لهذا في أنه إذا ضم مكروه لمكروه آخر تزول الكراهة **(حم طب ك)** في الصوم **(هق)** كلهم **(عن أم سلمة)** وسببـه أن كريبًا أخبر أن ابن عـباس وناسًا من الصحابة بعـثوه إلى أم سلمة يسألها عن أي الأيام كـان أكثر لها صيامًـا؟ فقالت: يوم السبت والأحد، فـأخبرهم، فقاموا إليها بأجمعهم فقالت: صدق، ثم ذكرته، قال الذهبي: منكر، ورواته ثقات.

٩٧٠٣- ٦٨٨٧-(كـان لا يدع صوم أيام البـيض) أي: أيام الليـالي البيض: الثـالث عشر وتاليـاه، وهو على حذف مضاف. أي: أيام الليل البيض، سمـيت بيضًا؛ لأن القمر من أولها إلى آخرها **(في سفر ولا حضر)** أي: كان يلازم صومها فيهما **(طب عن ابن عباس)** رمز لحسنه.

٩٧٠٤-٦٩٦٥- «كَانَ يَتَحَرَّى صِيَامَ الاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ». (ت ن) عن عائشة (ح). [صحيح: ٤٨٩٧] الألباني.

٩٧٠٥-٧٠٧٥- «كَانَ يَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَيَأْمُرُ بِهِ». (حم) عن علي (ح). [ضعيف: ٤٥٧١] الألباني.

٩٧٠٤-٦٩٦٥- (كان يتحرى صيام) لفظ رواية الترمذي: «صوم»: **(الإثنين والخميس)** أي: يتعمد صومهما، أو يجتهد في إيقاع الصوم فيهما؛ لأن الأعمال تعرض فيهما كما علله به في خبر آخر رواه الترمذي، ولأنه - تعالى - يغفر فيهما لكل مسلم إلا المتهاجرين كما رواه أحمد، واستشكل استعمال الاثنين بالياء والنون مع تصريحهم بأن المثنى والملحق به يلزم الألف إذا جعل علمًا وأُعرب بالحركة، وأجيب بأن عائشة من أهل اللسان، فيستدل بنطقها به على أنه لغة، وفيه ندب صوم الاثنين والخميس، وتحري صومهما، وهو حجة على مالك في كراهته لتحري شيء من أيام الأسبوع للصيام **(ت ن عن عائشة)** لكن زاد النسائي فيه «ويصوم شعبان ورمضان» وقد رمز لحسنه، وأصله قول الترمذي: حسن غريب، ورواه عنها أيضًا ابن ماجة وابن حبان، وأعله ابن القطان بالراوي عنها وهو ربيعة الجرشي، وأنه مجهول. قال ابن حجر: وأخطأ فيه فهو صحابي وإطلاقه التخطئة غير صواب، فقد قال شيخه الزين العراقي: اختُلف في صحبته، واختلف فيه كلام ابن سعد في طبقاته الكبرى من الصحابة، وفي الصغرى من التابعين، وكذا اختلف فيه كلام ابن حبان فذكره في الصحابة وفي التابعين، وقال الواقدي: إنه سمع من النبي ﷺ، وقال أبو حاتم: لا صحبة له، وذكره أبو زرعة في الطبقة الثالثة من التابعين، هكذا ساقه في شرح الترمذي.

٩٧٠٥-٧٠٧٥- (كان يصوم يوم عاشوراء) بمكة كما تصومه قريش ولا يأمر به، فلما قدم المدينة صار يصومه **(ويأمر به)** أي: يصومه أمر ندب؛ لأنه يوم شريف، أظهر الله فيه كليمه على فرعون وجنوده، وفيه استوت السفينة على الجودي، وفيه تاب على قوم يونس، وفيه أخرج يوسف من السجن، وفيه أخرج يونس من بطن الحوت، وفيه صامت الوحوش، ولا بد أن يكون لها صوم خاص. كذا في المطامح **(حم عن علي)** أمير المؤمنين. رمز المصنف لحسنه، ولا يصفو عن نزاع، فقد قال الهيثمي: فيه جابر عن الجعفي، وفيه كلام كثير.

٩٧٠٦-٧٠٧٦- «كَـانَ يَصُـومُ الاثْنَيْنِ وَالْخَـمِـيسِ». (هـ) عن أبي هريرة. [صحيح: ٤٩٧٠] الألباني.

٩٧٠٧-٧٠٧٧- «كَانَ يَصُـومُ مِنْ غُرَّةِ كُلِّ شَـهْرٍ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ، وَقَلَّمَـا كَانَ يُفْطِرُ يَوْمَ الجُمُعَةِ». (ت) عن ابن مسعود (ح). [حسن: ٤٩٧٢] الألباني.

٩٧٠٦-٧٠٧٦- **(كان يصوم الإثنين والخميس)** لأن فيهما تعـرض الأعمال، فيحب أن يعرض عمله وهو صـائم. قال الغزالي: ومن صامهمـا مضافًا لرمضان فـقد صام ثلث الدهر؛ لأنه صام من السنة أربعة أشـهر وأربعة أيام، وهو زيادة على الثلث، فلا ينبغي للإنسان أن ينقص من هذا العدد، فإنه خـفيف على النفس كثير الأجر **(هـ عن أبي هريرة)** ظاهر كلامه أن ابن ماجة تفرد بإخراجه من بين الستة، والأمر بخلافه، فقد خرجه الأربعة إلا أبا داود، واللفظ لفظ النسائي، وقال الترمذي: حسن غريب، وهو مستند المصنف في رمزه لحسنه(*).

٩٧٠٧-٧٠٧٧- **(كان يصوم من غـرة كل شهر ثلاثة أيام)** قال العراقي: يـحتمل أنه يريد بغرته أوله، وأن يـريد الأيام الغر، أي: البيض، وقـال القاضي: غرر الشـهر: أوائله، وقال: ولا منافاة بين هذا الخـبر، وخبر عائشـة أنه لم يكن يبالي من أي أيام الشهـر يصوم؛ لأن هذا الراوي حدث بغالب مـا اطلع عليه من أحواله، فـحدث بما عرف، وعائشة اطـلعت على ما لم يطلع عليه **(وقلما كـان يفطر يوم الجمـعة)** يعني: كـان يصومـه منضمًـا إلى ما قـبله أو بعـده، فلا يخـالف حديث النهي عن إفـراده بالصوم، أو أنه من خـصائصه كالوصال. ذكـره المظهري قال القاضي: ويـحتمل أن المراد أنه كان يمسك قبل الصلاة، ولا يتغذى إلا بعد أداء الجمعة **(ت عن ابن مسعود)** قال التـرمذي: حسن غـريب، قال الحافظ العراقي: وقـد صححـه أبو حاتم، وابن حبان، وابن عـبد البر، وابن حزم، وكأن التـرمذي اقتصر على تحـسينه للخلاف في رفعه، وقد ضعـفه ابن الجوزي فاعترضوه، وقضـية كلام المصنف أن هذا من تفردات الترمذي من بين الستة، وليس كذلك؛ بل رواه عنه الثلاثة، لكن ليس في أبي داود: «قلمًا...» إلخ.

(*) قد أشرنا في المقدمة إلى وجود تحريف واختلاف في الرمـوز التي وضعها السيوطي في النسخ المطبوعة، وهذا مثال لذلك، فالعلامة المناوي يقول رمز لحسنه مع أن السيوطي لم يرمز له بشيء. (خ).

٩٧٠٨ -٧٠٧٨- «كَانَ يَصُومُ تِسْعَ ذِي الْحِجَّةِ، وَيَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ: أَوَّلَ اثْنَيْنِ مِنَ الشَّهْرِ، وَالْخَمِيسَ وَالاثْنَيْنِ مِنَ الْجُمُعَةِ الأُخْرَى». (حم د ن) عن حفصة (ح). [ضعيف: ٤٥٧٠] الألباني .

٩٧٠٩- ٧٠٧٩- «كَانَ يَصُومُ مِنَ الشَّهْرِ السَّبْتَ وَالأَحَدَ وَالاثْنَيْنِ، وَمِنَ الشَّهْرِ الآخَرِ الثَّلاثَاءَ وَالأَرْبِعَاءَ وَالْخَمِيسَ». (ت) عن عائشة (ح). [صحيح: ٤٩٧٢] الألباني .

***

باب: جامع هديه ﷺ في الصوم غير ما تقدم

٩٧١٠- ٧١٢٥- «كَانَ يُقَبِّلُ وَهُوَ صَائِمٌ» (حم ق ٤) عن عائشة.

***

٩٧٠٨-٧٠٧٨- (كان يصوم تسع ذي الحجة، ويوم عاشوراء، وثلاثة أيام من كل شهر: أول اثنين من الشهر، والخميس، والاثنين من الجمعة الأخرى) فينبغي لنا المحافظة على التأسي به في ذلك **(حم د ن عن حفصة)** أم المؤمنين، رمز المصنف لحسنه، لكن قال الزيلعي: هو حديث ضعيف، وقال المنذري: اختُلف فيه على هنيدة راويه، فمرة قال عن حفصة، وأخرى عن أمه عن أم سلمة، وتارة عن بعض أزواج النبي ﷺ.

٩٧٠٩- ٧٠٧٩- (كان يصوم من الشهر السبت) سمي به لانقطاع خلق العالم فيه، والسبت: القطع **(والأحد)** سمي به؛ لأنه أول أيام الأسبوع على نزاع فيه ابتداء خلق العالم **(والاثنين)** التسمية به كبقية الأسبوع إلى الجمعة **(ومن الشهر الآخر الثلاثاء والأربعاء والخميس)** قال المظهري: أراد أن يبين سنة صوم جميع أيام الأسبوع، فصام من شهر السبت والأحد والإثنين، ومن شهر الثلاثاء والأربعاء والخميس، قال: وإنما لم يصم الستة متوالية، لئلا يشق على أمته الاقتداء به، ولم يذكر في هذا الحديث الجمعة، وذكره فيما قبله **(ت)** من حديث خيثمة **(عن عائشة)** وقال الترمذي: حسن، ورمز لحسنه، قال عبد الحق: والعلة المانعة له من تصحيحه أنه روي مرفوعًا وموقوفًا، وذا عنده علة، قال ابن القطان: وينبغي البحث عن سماع خيثمة من عائشة؛ فإني لا أعرفه.

***

٩٧١٠- ٧١٢٥- (كان يقبل النساء وهو صائم) أخذ بظاهره أهل الظاهر فجعلوا القبلة سنة للصائم وقربة من القرب اقتداء به ووقوفًا عند فتياه وكرهها =

باب: اجتهاده ﷺ في العشر وهديه في الاعتكاف

٩٧١١- ٦٦٨٢- «كَانَ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ».
(ق د ن هـ) عن عائشة (صح). [صحيح: ٤٧١٣] الألباني.

٩٧١٢- ٦٩٨٤- «كَانَ يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مَا لاَ يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهَا».
(حم م ت هـ) عن عائشة (صح). [صحيح: ٤٩١٠] الألباني.

٩٧١٣- ٦٥٥٥- «كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْتَكِفَ صَلَّى الْفَجْرَ ثُمَّ دَخَلَ مُعْتَكَفَهُ». (د ت) عن عائشة. [صحيح: ٤٦٥٨] الألباني.

= آخرون وردوا على أولئك بأنه كان يملك أربه كما جاء به مصرحًا هكذا في رواية البخارى فليس لغيره الجمهور على أنها تكره لمن حركت شته وتباح لغيره ووكيفما كان لا يفطر إلا الانزال **(حم ق ٤ عن عائشة)** لكن لفظة الشيخين كان يقبل ويباشر هو صائم وكان أملكهم لأربه.

٩٧١١- ٦٦٨٢-(كان إذا دخل العشر) زاد ابن أبي شيبة «الأخير من رمضان»، والمراد الليالي **(شد مئزره)** قال القاضي: المئزر: الإزار، ونظيره: ملحف ولحاف، وشده كناية عن التشمر والاجتهاد، أراد به الجد في الطاعة، أو عن الاعتزال عن النساء، وتجنب غشيانهن **(وأحيا ليله)** أي: ترك النوم الذي هو أخو الموت وتعبد معظم الليل لا كله، بقرينة خبر عائشة «ما علمته قام ليلة حتى الصباح»، فلا ينافي ذلك ما عليه الشافعية من كراهية قيام الليل كله **(وأيقظ أهله)** المعتكفات معه في المسجد، واللاتي في بيوتهن إذا دخلها لحاجة، أي: يوقظهن للصلاة والعبادة (ق) في الصوم (د ن) في الصلاة (هـ) في الصوم كلهم **(عن عائشة)**.

٩٧١٢- ٦٩٨٤- (كان يجتهد في العشر الأواخر) من رمضان **(ما لا يجتهد في غيرها)** أي: يجتهد فيه من العبادة فوق العادة. ويزيد فيها في العشر الأواخر من رمضان بإحياء لياليه **(حم م ت هـ)** كلهم في الصوم **(عن عائشة)** ولم يخرجه البخاري.

٩٧١٣- ٦٥٥٥- (كان إذا أراد أن يعتكف صلى الفجر) أي: صلاته **(ثم دخل معتكفه)** في رواية: «في معتكفه» أي: انقطع فيه، وتخلى بنفسه بعد صلاته الصبح؛ لأن ذلك وقت ابتداء اعتكافه، بل كان يعتكف من الغروب ليلة الحادي والعشرين وإلا لما كان معتكفًا للعشر بتمامه، الذي ورد في عدة أخبار أنه كان يعتكف العشر بتمامه، وهذا هو المعتبر عند الجمهور لمن يريد اعتكاف عشر أو شهر، وبه قال الأئمة الأربعة، ذكره =

٩٧١٤- ٦٧٨٠- «كَانَ إِذَا كَانَ مُقِيمًا اعْتَكَفَ الْعَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ وَإِذَا سَافَرَ اعْتَكَفَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ عِشْرِينَ». (حم) عن أنس (صحـ). [صحيح: ٤٧٧٥] الألباني.

٩٧١٥ -٧١١٣- «كَانَ يَعُودُ الْمَرِيضَ وَهُوَ مُعْتَكِفٌ». (د) عن عائشة (ح). [ضعيف: ٤٥٨٩] الألباني.

****

- الحافظ العراقي وغيره (**د ت**) في الاعتكاف (**عن عائشة**) رمز المصنف لحسنه(*)، فظاهر صنيعه أنه لم يروه أحد من الستة غير هذين، والأمر بخلافه، بل رواه الجماعة جميعًا. لكن عذره أن الشيخين إنما روياه مطولاً في ضمن حديث، فلم يتنبه له لوقوعه ضمنًا.

٩٧١٤- ٦٧٨٠- (كان إذا كان مقيمًا اعتكف العشر الأواخر من رمضان، وإذا سافر اعتكف من العام المقبل عشرين) أي: العشرين الأوسط والأخير من رمضان، عشراً عوضًا عما فاته من العام الماضي، وعشرًا لذلك العام ،وفيه أن فائت الاعتكاف يُقضي، أي: شرع قضاؤه (**حم عن أنس**) بن مالك. رمز لحسنه.

٩٧١٥- ٧١١٣- (كان يعود المريض) الشريف والوضيع والحر والعبد، حتى عاد غلامًا يهوديًا كان يخدمه، وعاد عمه وهو مشرك، وكان يفعل ذلك (**وهو معتكف**) أي: عند خروجه لما لابد منه، فإن المعتكف إذا خرج لما لابد منه، وعاد مريضًا في طريقه، ولم يعرج لم يبطل اعتكافه، وهذا مذهب الشافعي، قال ابن القيم: ولم يكن يخص يومًا ولا وقتًا من الأوقات بالعيادة، بل شرع لأمته العيادة ليلاً ونهارًا. قال في المطامح: واتباع الجنائز آكد منها (**د**) في الاعتكاف (**عن عائشة**) ظاهر كلام المصنف أن أبا داود لم يرو إلا اللفظ المزبور بغير زيادة، وأنه لا علة فيه، بل رمز لحسنه(**)، وهو في محل المنع، أما أولاً: فإن تمامه عند أبي داود: «فيمر كما هو، فلا يعرج يسأل عنه» وأما ثانيًا: فلأن فيه ليث بن أبي سليم، قال الذهبي وغيره: قال أحمد: مضطرب الحديث، لكن حدث عنه الناس، وقال أبو حاتم وأبو زرعة: لا يشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

***

(*) قد أشرنا في المقدمة إلى وجود تحريف واختلاف في الرموز التي وضعها السيوطي في النسخ المطبوعة، وهذا مثال لذلك، فالعلامة المناوي يقول رمز لحسنه مع أن السيوطي لم يرمز له بشيء. (خ).

(**) قد أشرنا في المقدمة إلى وجود تحريف واختلاف في الرموز التي وضعها السيوطي في النسخ المطبوعة، وهذا مثال لذلك، فالعلامة المناوي يقول رمز لحسنه مع أن السيوطي قد رمز له بالصحة. (خ).

جماع أبواب حجه وعمرته ﷺ

باب: هديه وسيرته ﷺ في الإحرام والتلبية.

باب: سيرته ﷺ إذا طاف بالبيت وهديه إذا أتى الملتزم.

باب: هديه ﷺ أنه يحمل ماء زمزم ويهديه.

باب: هديه ﷺ قبل التروية بيوم.

باب: سيرته ﷺ يوم عرفة ودعاؤه فيه.

باب: هديه ﷺ في رمي الجمار.

باب: هديه ﷺ في الأضاحي.

باب: هديه وسيرته ﷺ في الإحرام والتلبية

٩٧١٦-٦٥٥٢- «كَـانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُحْـرِمَ يَتَطَيَّـبُ بِأَطْيَبِ مَـا يَجِـدُ». (م) عن عائشة (صحـ). [صحيح: ٤٦٥٤] الألباني.

٩٧١٧-٧١٢٦- «كَانَ يُقَبِّلُ وَهُوَ مُحْرِمٌ». (خط) عن عائشة (صحـ). [ضعيف: ٤٥٩١] الألباني.

٩٧١٨-٦٧٥٩- «كَانَ إِذَا فَرَغَ مِنْ تَلْبِيَـتِهِ سَأَلَ اللهَ رِضْوَانَهُ وَمَغْفِـرَتَهُ، وَاسْتَعَاذَ بِرَحْمَتِهِ مِنَ النَّارِ». (هق) عن خزيمة بن ثابت (ض). [ضعيف: ٤٤٣٥] الألباني.

***

٩٧١٦-٦٥٥٢- (كان إذا أراد أن يحرم يتطيـب بأطيب ما يجد) أي: بأطيب ما تيسر عنده من طيب الرجـال، فيندب التطـيب عند إرادة الإحرام، وكـونه بأطيب الطيب، وأنه لا بأس باستدامته، ومنعه مالك، وفي الحديث رد عليه **(م عن عائشة)**.

٩٧١٧-٧١٢٦- (كان يقبل) النساء**(وهو محرم)** بالحج والعمرة، لكن بغـير شهوة، أما التقبيل بشهوة فكان لا يفعله، فإنه حرام ولو بين التحللين، لكن لا يفسد النسك، وإن أنزل. **(خط عن عائشة)**.

٩٧١٨-٦٧٥٩- (كان إذا فرغ من تلبـيته) من حج أو عمرة **(سأل الله رضوانه)** بكسر الراء، وضمهـا: رضاه الأكبر **(ومغفـرته، واستعاذ برحـمته من النار)** فإن ذلك أعظم ما يسأل. وفي رواية: «واستعفى برحمتـه من النار»، والاستعفاء طلب العفو، أي: وهو ترك المؤاخذة بالذنب فلا يعـاقبه عليه، قال الرافـعي: واستحب الشافعي خـتم التلبية بالصلاة، أي: والسلام على النبي ﷺ، ثم بعدهما يسـأل ما أحب، قال ابن الهمام، ومن أهم ما يسأل ثم طلب الجنة بغير حساب **(هق عن خزيمة بن ثابت)** وتعقبه الذهبي في المهذب بأن صالح بن محمد بن زائدة لين، وعبد الله الأموي فيه جهالة، وقال ابن حجر: فيـه صالح بن محمد بن زائدة أبو واقد الليثي، مـدني ضعيف. فظاهر صنيع المصنف أنه لم يره لغيـر البيهقـي وهو عجب؛ فقد خـرجه إمام الأئمة الشـافعي عن خـزيمة المذكـور، ورواه الطبراني كـذلك عن خـزيمة، وفـيه صـالح المذكـور، ورواه الدارقطني هكذا، وقال: صالح بن محمد ضعيف.

***

باب: سيرته ﷺ إذا طاف بالبيت وهديه إذا أتى الملتزم

٩٧١٩-٦٥٦٨- «كَانَ إِذَا اسْتَلَمَ الرُّكْنَ قَبَّلَهُ وَوَضَعَ خَدَّهُ الأَيْمَنَ عَلَيْهِ». (هق) عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٤٣٣٧] الألباني.

٩٧٢٠-٦٧٤٤- «كَانَ إِذَا طَافَ بِالْبَيْتِ اسْتَلَمَ الحَجَرَ وَالرُّكْنَ فِي كُلِّ طَوَافٍ». (ك) عن ابن عمر (صح). [صحيح: ٤٧٥١] الألباني.

٩٧٢١-٦٨١٣- «كَانَ إِذَا نَظَرَ إِلَى الْبَيْتِ قَالَ: اللَّهُمَّ زِدْ بَيْتَكَ هذَا تَشْرِيفًا وَتَعْظِيمًا وَتَكْرِيمًا وَبِرًا وَمَهَابَةً». (طب) عن حذيفة بن أسيد (ض). [ضعيف: ٤٤٥٦] الألباني.

٩٧١٩-٦٥٦٨- (**كان إذا استلم الركن**) اليماني (**قبّله**) بغير صوت (**ووضع خده الأيمن عليه**) ومن ثم ذهب جمع من الأئمة إلى ندب ذلك، لكن مذهب الأئمة الأربعة: أنه يستلمه، ويقبل يده ولا يقبله (**هق**) من حديث عبد الله بن مسلم بن هرمز عن مجاهد (**عن ابن عباس**) ثم قال - أعني البيهقي -: وعبد الله ضعيف. وتعقبه الذهبي في المهذب فقال: قال أحمد: صالح الحديث، لكنه نقل في الميزان تضعيفه عن ابن معين، والنسائي، وابن المديني، وأورد له هذا الحديث.

٩٧٢٠-٦٧٤٤- (**كان إذا طاف بالبيت استلم الحجر والركن**) أي: اليماني. زاد في رواية: «وكبر» (**في كل طواف**) أي: في كل طوفة، فذلك سنة، قال الفاكهي عن ابن جرير: ولا يرفع بالقبلة كقبلة النساء، قال المصنف: وفي الحجر فضيلتان: الحجر، وكونه على قواعد إبراهيم فله التقبيل، والاستلام، وللركن اليماني فضيلة واحدة؛ فله الاستلام فقط (**ك**) في الحج (**عن ابن عمر**) بن الخطاب. وقال: صحيح، وأقره الذهبي.

٩٧٢١-٦٨١٣- (**كان إذا نظر إلى البيت**) أي: الكعبة (**قال اللهم زد بيتك هذا**) أضافه إليه لمزيد التشريف، وأتى باسم الإشارة (**تشريفًا وتعظيمًا وتكريمًا وبرًا ومهابة**) إجلالاً وعظمة (**طب**) من حديث عمر بن يحيى الأيلي عن عاصم بن سليمان عن زيد بن أسلم (**عن حذيفة بن أسيد**) بفتح المهملة الغفاري، وقال: تفرد به عمر بن يحيى، قال ابن حجر: وفيه مقال، وشيخه عاصم بن سليمان، وهو الكرزي، متهم بالكذب، ونسب=

٩٧٢٢-٦٨٩٤- «كَانَ لا يَسْتَلِمُ إلا الحَجَرَ وَالرُّكْنَ الْيَمَانِي». (ن) عن ابن عمر (صح). [صحيح: ٤٨٥٥] الألباني.

٩٧٢٣-٧١٧١- «كَانَ يَلْزِقُ صَدْرَهُ وَوَجْهَهُ بِالْمُلْتَزِمِ». (هق) عن ابن عمرو (ض). [حسن: ٥٥١٢] الألباني.

***

باب: هديه ﷺ أنه يحمل ماء زمزم ويهديه

٩٧٢٤-٦٥٥٣- «كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُتْحِفَ الرَّجُلَ بِتُحْفَةٍ سَقَاهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ».

(حل) عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٤٣٣٢] الألباني.

= للوضع، ووهم من ظنه عاصم الأحوال اهـ. وقال الهيثمي: فيه عاصم بن سليمان الكرزي، وهو متروك.

٩٧٢٢-٦٨٩٤- (كان لا يستلم إلا الحجر) الأسود **(والركن اليماني)** فلا يسن استلام غيرهما من البيت، ولا تقبيله اتفاقًا لهذا الحديث وغيره، فإن فعل فحسن، لكنا نؤمر بالاتباع، والاستلام: لمس الحجر والركن باليد على نية البيعة، كما قاله الصوفية. **(ن عن ابن عمر)** بن الخطاب، رمز المصنف لصحته.

٩٧٢٣-٧١٧١- (كان يلزق صدره ووجهه بالملتزم) تبركًا وتيمنًا به، وهو ما بين باب الكعبة والحجر الأسود، سمي به لأن الناس يعتنقونه ويضمونه إلى صدورهم، وصح: «ما دعا به ذو عاهة إلا برأ». أي: بصدق النية، وتصديق الشارع، والإخلاص، وغير ذلك مما يعلمه أهل الاختصاص. **(هق عن ابن عمرو)** بن العاص، قال الذهبي: وفيه مثنى بن الصباح لين.

***

٩٧٢٤-٦٥٥٣- (كان إذا أراد أن يتحف الرجل بتحفة) كرطبة، وقد تسكن الحاء: ما أتحفت به غيرك **(سقاه من ماء زمزم)** لجموم فضائله، وعموم فوائده، ومدحه في الكتب الإلهية، قال وهب: إنكم لا تدرون ماء زمزم، والله إنها لفي كتاب الله -أي: التوراة المضنونة- برء وشراب الأبرار، لا تنزف ولا تدم، طعام من طعم، وشفاء من=

٩٧٢٥- ٧٠١١- «كَانَ يَحْمِلُ مَاءَ زَمْزَمَ». (ت ك) عن عائشة (صحـ). [صحيح: ٤٩٣١] الألباني.

***

باب: هديه ﷺ قبل التروية بيوم

٩٧٢٦- ٦٧٨٤- «كَانَ إِذَا كَانَ قَبْلَ التَّرْوِيَةِ بِيَوْمٍ خَطَبَ النَّاسَ فَأَخْبَرَهُمْ بِمَنَاسِكِهِمْ». (ك هق) عن ابن عمر (صحـ). [صحيح: ٤٧٧٤] الألباني.

***

باب: سيرته ﷺ يوم عرفة ودعاؤه فيه

٩٧٢٧- ٦٨٢٣- «كَانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ يَوْمَ عَرَفَةَ: «لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ

= سقم، لا يعمد إليها امرؤ فيتضلع منها إلا نفت ما به من داء، وأحدثت له شفاء، والنظر إلى زمزم عبادة تحط الخطايا حطًا، رواه عبد الرزاق وابن منصور بسند فيه انقطاع (حل عن ابن عباس) قال ابن حجر: هذا غريب من هذا الوجه مرفوعًا، والمحفوظ وقفه، وفيه مقال من جهة محمد بن حميد الرازي، ومن لطائف إسناده: أنه من رواية الأكابر عن الأصاغر، وخرجه الفاكهي في تاريخ مكة موقوفًا بسند على شرط الشيخين.

٩٧٢٥- ٧٠١١- (كان يحمل ماء زمزم) من مكة إلى المدينة، ويهديه لأصحابه، وكان يستهديه من أهل مكة، فيسن فعل ذلك (ت ك عن عائشة).

***

٩٧٢٦- ٦٧٨٤- (كان إذا كان قبل التروية بيوم) وهو سابع الحجة، ويوم التروية الثامن (خطب الناس) بعد صلاة الظهر، أو الجمعة خطبة فردة عند باب الكعبة (فأخبرهم بمناسكهم) الواجبة وغيرها وبترتيبها، فيندب ذلك للإمام، أو نائبه في الحج، ويسن أن يقول: إن كان عالمًا: هل من سائل؟ (ك هق عن ابن عمر) بن الخطاب، قال الحاكم: تفرد به أبو قرة الزبيدي عن موسى، وهو صحيح، وأقره الذهبي.

***

٩٧٢٧- ٦٨٢٣- (كان أكثر دعائه يوم عرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله =

لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ». (حم) عن ابن عمرو (ح). [ضعيف: ٤٤٦٤] الألباني.

٩٧٢٨-٧١٣٦- «كَانَ يُكَبِّرُ يَوْمَ عَرَفَةَ مِنْ صَلاةِ الْغَدَاةِ إِلَى صَلاةِ الْعَصْرِ آخِرَ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ». (هق) عن جابر (ح). [ضعيف جدًا: ٤٥٩٨] الألباني.

***

باب: هديه ﷺ في رمي الجمار

٩٧٢٩-٦٧١٢- «كَانَ إِذَا رَمَى الْجِمَارَ مَشَى إِلَيْهِ ذَاهِبًا وَرَاجِعًا». (ت) عن ابن عمر (صح). [صحيح: ٤٧٣٥] الألباني.

= **الحمد، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير)** قال ابن الكمال: اليد مجاز عن القوة المتصرفة، وخص الخير بالذكر في مقام النسبة إليه تقدس، مع كونه لا يوجد الشر إلا هو؛ لأنه ليس شرًا بالنسبة إليه - تعالى -. وقال الزمخشري: التهليل والتحميد دعاء؛ لكونه بمنزلته في استيجاب صنع الله - تعالى - وإنعامه **(حم عن ابن عمرو)** بن العاص، قال الهيثمي: رجاله موثقون اهـ. ومن ثم رمز المصنف لحسنه، لكن نقل في الأذكار عن الترمذي: أنه ضعفه. قال الحافظ ابن حجر: وفيه محمد بن أبي حميد أبو إبراهيم الأنصاري، المدني؛ غير قوي عندهم.

٩٧٢٨-٧١٣٦- (كان يكبر يوم عرفة من صلاة الغداة إلى صلاة العصر آخر أيام التشريق) قال بعض الأكابر: من أعظم أسرار التكبير في هذه الأيام أن العيد محل فرح وسرور، وكان من طبع النفس تجاوز الحدود لما جبلت عليه من الشره، تارة غفلة، وتارة بغيًا، شرع فيه الإكثار من التكبير، لتذهب من غفلتها، وتكسر من سورتها **(هق عن جابر)** رمز المصنف لحسنه، وليس بمسلم، فقد قال الحافظ ابن حجر: فيه اضطراب وضعف، وروي موقوفًا على علي، وهو صحيح اهـ.

***

٩٧٢٩-٦٧١٢- (كان إذا رمى الجمار مشى إليه) أي: الرمي **(ذاهبًا وراجعًا)** فيه أنه يسن الرمي ماشيًا، وقيده الشافعية برمي غير النفر، أما هو فيرميه راكبًا؛ لأدلة مبينة في=

٩٧٣٠- ٦٧١٣- «كَانَ إِذَا رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ مَضَى وَلَمْ يَقِفْ». (هـ) عن ابن عباس. [صحيح: ٤٧٣٦] الألباني.

***

باب: في هديه في الأضاحي

٩٧٣١- ٧٠٢٥- «كَانَ يَذْبَحُ أُضْحِيَتَهُ بِيَدِه». (حم) عن أنس (صحـ). [صحيح: ٤٩٤٢] الألباني.

٩٧٣٢- ٧٠٨٠- «كَانَ يُضَحِّي بِكَبْشَيْنِ أَقْرَنَيْنِ أَمْلَحَيْنِ، وَكَانَ يُسَمِّي وَيُكَبِّرُ». (حم ق ن هـ). عن أنس (صحـ). [صحيح: ٤٩٧٣] الألباني.

= الفروع، وقال الحنفية: كل رمي بعده رمي يرميه ماشيًا مطلقًا، ورجحه المحقق ابن الهمام، وقال مالك وأحمد: ماشيًا في أيام التشريق (ت) في الحج (عن ابن عمر) بن الخطاب رمز المصنف لصحته.

٩٧٣٠- ٦٧١٣- (كان إذا رمى جمرة العقبة مضى ولم يقف) أي: لم يقف للدعاء كما يقف في غيرها من الجمرات، وعليه إجماع الأربعة، وضابطه أن كل جمرة بعدها جمرة يقف عندها، وإلا فلا (هـ عن ابن عباس) رمز لحسنه.

* * *

٩٧٣١- ٧٠٢٥- (كان يذبح أضحيته بيده) مسميًا مكبرًا، وربما وكل، ففيه ندب الذبح بيد المضحي إن قدر، واتفقوا على جواز التوكيل للقادر، لكن عند المالكية رواية بعدم الإجزاء، وعند أكثرهم يكره، قال القاضي: والأضحية ما يُذبح يوم النحر على وجه القربى، وفيها ثلاث لغات: أضحية بضم الهمزة وكسرها، وجمعها أضاحي، وضحية، وجمعها ضحايا، وأضحا، وجمعها أضحى، سميت بذلك إما لأن الوقت الذي تُذبح فيه ضحى يوم العيد بعد صلاته، واليوم يوم الأضحى لأنه وقت التضحية، أو لأنها تُذبح يوم الأضحى، واليوم يسمى أضحى؛ لأنه يتضحى فيه بالغذاء، فإن السنة أن لا يتغدى فيه حتى ترتفع الشمس ويصلى (حم عن أنس) بن مالك، رمز المصنف لصحته.

٩٧٣٢- ٧٠٨٠- (كان يضحي بكبشين) الباء للإلصاق، أي: ألصق تضحيته بالكبشين، والكبش: فحل الضأن في أي سن كان (أقرنين) أي لكل منهما قرنان=

٩٧٣٣-٧٠٨١- «كَانَ يُضَحِّي بِالشَّاةِ الْوَاحِدَةِ عَنْ جَمِيعِ أَهْلِهِ». (ك) عن عبد الله بن هشام (صح). [ضعيف: ٤٥٧٢] الألباني.

٩٧٣٤-٧١٨٢- «كَانَ يَنْحَرُ أُضْحِيَتَهُ بِالْمُصَلَّى». (خ د ن هـ) عن ابن عمر (صح). [صحيح: ٥٠٢٠] الألباني.

= معتدلان، وقيل: طويلان، وقيل: الأقرن الذي لا قرن له، وقيل: العظيم القرون **(أملحين)** تثنية أملح بمهملة: وهو الذي فيه سواد وبياض والبياض أكثر، أو الأغلب، أو الذي في خلل صوفه طاقات سوداء، والأبيض: الخالص كالملح، أو الذي يعلوه حمرة، وإنما اختار هذه الصفة لحسن منظره، أو لشحمه وكثرة لحمه، وفيه أن المضحي ينبغي أن يختار الأفضل نوعًا، والأكمل خلقًا، والأحسن سمنًا، ولا خلاف في جواز الأجم **(وكان يسمي)** الله **(ويكبر)** أي: يقول: بسم الله والله أكبر، وفي رواية: «سمى وكبر» وأفاد ندب التسمية عند الذبح، والتكبير عند الذبح، والتكبير معها، وأفضل ألوان الأضحية أبيض، فأعفر، فأبلق، فأسود **(حم ق ن عن أنس)** وزاد الشيخان: «وفيه يذبحهما بيده».

٩٧٣٣-٧٠٨١- (كان يضحي بالشاة الواحدة عن جميع أهله) أي: جميع أهل بيته، وفيه صحة تشريك الرجل أهل بيته في أضحيته، وأن ذلك مجزئ عنهم، وبه قال كافة علماء الأمصار، وعن أبي حنيفة والثوري يكره، وقال الطحاوي: لا يجوز أن يضحي بشاة واحدة عن اثنين، وادعى نسخ هذا الخبر ونحوه، وإلى المنع ذهب ابن المبارك، وإليه مال القرطبي، محتجًا بأن كل واحد مخاطب بأضحية، فكيف يسقط عنهم بفعل أحدهم؟ ويجاب بأنه كفرض الكفاية وسنته، فيخاطب به الكل، ويسقط بفعل البعض، وحكى القرطبي الاتفاق على أن أضحية النبي ﷺ لا تجزئ عن أمته، وأَوّلَ ما يدل على خلافه. **(ك عن عبد الله بن هشام)** بن زهرة له صحبة.

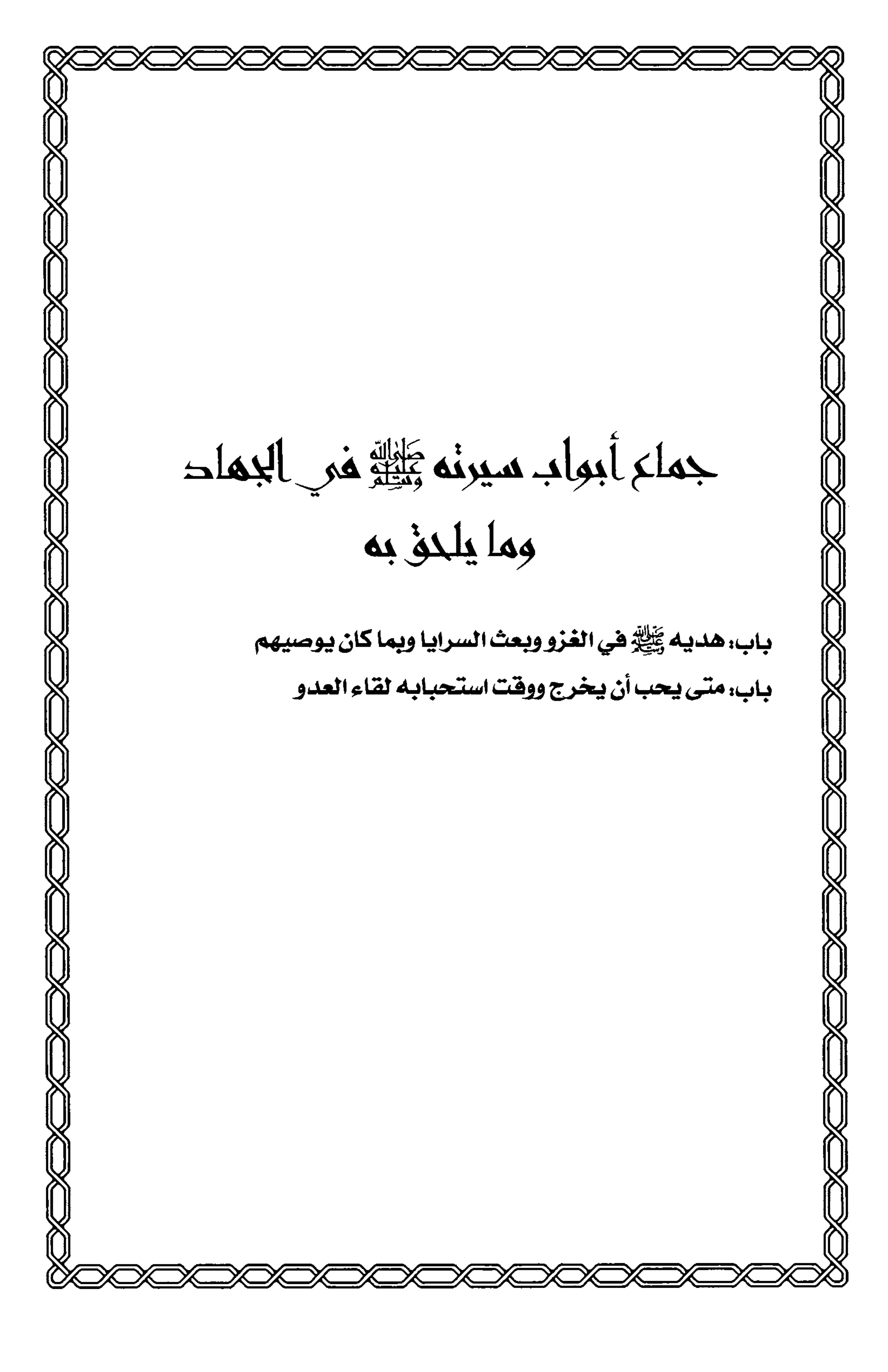
٩٧٣٤-٧١٨٢- (كان ينحر) أو يذبح هكذا، هو على الشك في رواية البخاري **(أضحيته بالمصلى)** بفتح اللام المشددة، أي: بمحل صلاة العيد، ليترتب عليه ذبح الناس؛ ولأن الأضحية من القرب العامة فإظهارها أولى، إذ فيه إحياء لسنتها، قال مالك: لا يذبح أحد حتى يذبح الإمام، فإن لم يذبح ذبح الناس إجماعًا **(خ د ن هـ عن ابن عمر)** بن الخطاب.

٩٧٣٥- ٦٦٨٨- «كَانَ إِذَا ذَبَحَ الشَّاةَ يَقُولُ: أَرْسِلُوا بِهَا إِلَى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ». (م) عن عائشة (صح). [صحيح: ٤٧٢٢] الألباني.

****

٩٧٣٥- ٦٦٨٨- (**كان إذا ذبح الشاة يقول: أرسلوا بها**) لعل المراد ببعضها، فأطلق الكل وأراد البعض بقرينة المقام (**إلى أصدقاء خديجة**) زوجته الدارجة، صلة منه لها وبرًا، وإذا كان فعل الخير عن الميت برًا؛ فالسوء ضد ذلك، وإن كنا لا نعرف كيفيته، ولا يضرنا جهلنا بكيفية ذلك، بل علينا التسليم والتصديق، وفيه حفظ العهد والصدق، وحسن الود، ورعاية حرمة الصاحب والعشير ولو ميتًا، وإكرام أهل ذلك الصاحب وأصدقائه (**م عن عائشة**) تمامه «قالت عائشة: فأغضبته يومًا فقلت: خديجة فقال: «إني رزقت حبها»».

****



جماع أبواب سيرته ﷺ في الجهاد وما يلحق به

باب: هديه ﷺ في الغزو وبعث السرايا وبما كان يوصيهم

باب: متى يحب أن يخرج ووقت استحبابه لقاء العدو

باب: هديه ﷺ في الغزو وبعث السرايا وبما كان يوصيهم

٩٧٣٦- ٦٦١١- «كَانَ إذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ جَيْشًا بَعَثَهُمْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ». (د ت هـ) عن صخر (ح). [ضعيف جدًا: ٤٣٥٨] الألباني .

٩٧٣٧- ٦٦١٢- «كَان إذَا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ قَالَ: بَشِّرُوا، وَلا تُنَفِّرُوا، وَيَسِّرُوا، وَلا تُعَسِّرُوا».(د) عن أبي موسى (صح).[صحيح: ٤٦٩١] الألباني .

٩٧٣٨ -٦٦١٣- «كَانَ إذَا بَعَثَ أَمِيرًا قَالَ: أَقْصِرِ الْخُطْبَةَ، وَأَقِلَّ الْكَلامَ؛ فَإِنَّ مِنَ الْكَلامِ سِحْرًا». (طب) عن أبي أمامة (صح). [ضعيف جدًا: ٤٣٥٧] الألباني .

٩٧٣٦- ٦٦١١-(كان إذا بعث سرية أو جيشًا بعثهم من أول النهار) قال القاضي: البعث مصدر بمعنى المبعوث، أي: إذا أراد أن يرسل جيشًا أرسله في غرة النهار؛ لأنه بورك له ولأمته في البكور كما في الخبر المار (د) في الجهاد (ت) في البيوع (هـ) في التجارة من حديث عمارة بن حديد **(عن صخرة)** بن وداعة العامري الأزدي. قال الترمذي: ولا يعرف له غيره، قال الذهبي: وعمارة هذا لا يُعرف.

٩٧٣٧- ٦٦١٢-(كان إذا بعث) أي: إذا أرسل **(أحدًا من أصحابه في بعض أمره، قال: بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا)** أي: سهلوا الأمور ولا تنفروا الناس بالتعسير، وزعم أن المراد النهي عن تنفير الطير وزجره، وكانوا ينفرونه، فإن جنح عن اليمين تيمنوا، أو الشمال تشاءموا زللاً فاحشًا؛ إذ المبعوث الصحابة كما قيد به، ومعاذ الله أن يفعلوا بعد إسلامهم ما كانت الجاهلية تفعله. (د) في الأدب **(عن أبي موسى)** ظاهر صنيع المصنف أن ذا لا يوجد مخرجًا في أحد الصحيحين، وإلا لما عدل لأبي داود، وهو ذهول، فقد خرجه مسلم في المغازي باللفظ المذكور.

٩٧٣٨- ٦٦١٣-(كان إذا بعث أميرًا) على جيش، أو نحو بلدة **(قال:)** فيما يوصيه به **(أقصر الخطبة)** بالضم فُعلة بمعنى: مفعول؛ كنسخة بمعنى منسوخ، وغرفة بمعنى مغروف. **(وأقل الكلام؛ فإن من الكلام سحرًا)** أي: نوعًا تستمال به القلوب كما تستمال بالسحر، وذلك هو السحر الحلال، وليس المراد هنا بالخطبة خطبة الصلاة كما هو جلي، بل ما كان يعتاده البلغاء الفصحاء من تقديمهم أمام الكلام خطبة بليغة يفتتحونه بها، ثم يشرع=

٩٧٣٩-٦٥٥٧- «كَانَ إِذَا أَرَادَ غَـزْوَةً وَرَّى بِغَيْـرِهَا». (د) عن كعب بـن مالك (صحـ). [صحيح: ٤٦٦٢] الألباني.

= الخطيب في المقصود بعد ذلك (طب) وكذا الخطيب في تاريخه **(عن أبي أمامة)** رمز المصنف لحسنه(*)، وليس كما قال، فقد أعله الحـافظ الهيثمي بأنه من رواية جميع بن ثور، وهو متروك.

٩٧٣٩-٦٥٥٧- (كان إذا أراد غـزوة ورى) بتشـديد الراء، أي: سترهـا، وكنى عنها **(بغيرها)** أي: بغير تلك الغزوة التي أرادها، فيوهم أنه يريد غزو جهة أخرى، كان يقول إذا أراد غزو خيبر: كيف تجدون مـياهها؟ موهمًا أنه يريد غزو مكة، لا أنه يقول: أريد غزو خيبر وهو يريد مكة، فإنه كذب، وهو محال عليه، والتورية أن يذكر لفظًا يحتمل معنيين: أحدهما: أقرب من الآخر، فيسأل عنه وعن طريقه، فيفهم السامع بسبب ذلك أنه يقصـد المحل القريب، والمتـكلم صادق، لكن الخلل وقع من فـهم السامع خـاصة، وأصله من وريت الخبـر تورية: سترتـه وأظهرت غيـره، وأصله ورا الإنسان؛ لأنه من ورى بشيء، كأنه جعله وراءه، وضبطه السيرافي في شرح سـيبويه بالهمزة، وأصحاب الحديث لم يضـبطوا فيه الهمـزة، فكأنهم سهلوها، وذلك لئلا يتـفطن العدو فيسـتعد للدفع والحرب، كمـا قال: «الحرب خدعة»، وفي البخـاري أيضًا: كان رسول الله ﷺ قلما يريد غزوة يغزوها إلا ورى بـغيرها، حتى كانت غزوة تبوك فـغزاها في حر شديد واستقـبل سفرًا بعيـدًا، ومفاوز، واستـقبل غزو عدو كثـير؛ فجلا للمـسلمين أمرهم؛ ليتأهبوا أهبة غزوهم، فأخبـرهم بجهته الذي يريد، وعن كعب بن مالك: ظاهر صنيعه أنه لا يوجد مخرجًا فـي أحد الصحيحين، وهو وهم، بل هو فيهمـا، فقد قال الحافظ العراقي: هو متفق عليه اهـ. وهو في البخاري في غزوة تبوك، وفي موضع آخر، وفي مسلم في التوبة كلاهما عن كعب المزبور مطولاً ولفظهما: لم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورَّى بغـيرها، حتى كانت تلك الغـزوة -يعني تبوك- غزاها في حـرٍّ شديد، واستقـبل سفرًا بعيـدًا، وغزوًا كثيـرًا فجلاً للمسلمين أمـرهم؛ ليتأهبوا أهـبة غزوهم، فأخبرهم بجهته الذي يريد اهـ. وقد تقرر غير مرة عن مغلطاي وغيره من أهل الفن أنه ليس لحديثي عزو حديث لغير الشيخين مع وجود ما يفيده لأحدهما.

(*) قد أشرنا في المقدمة إلى وجود تحريف واختلاف في الرمـوز التي وضعها السيوطي في النسخ المطبوعة، وهذا مثال لذلك، فالعلامة المناوي يقول رمز لحسنه مع أن السيوطي قد رمز له بالصحة. (خ).

٩٧٤٠- ٦٧٥٠- «كَانَ إِذَا غَـزَا قَالَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَضُدِي، وَأَنْتَ نَصِيرِي، بِكَ أَحُولُ، وَبِكَ أَصُولُ، وَبِكَ أُقَاتِلُ». (حم د ت هـ حب) والضياء عن أنس (صح). [صحيح: ٤٧٥٧] الألباني.

***

باب: متى يحب أن يخرج ووقت استحبابه لقاء العدو

٩٧٤١-٦٩٩٦- «كَانَ يُحِبُّ أَنْ يَخْرُجَ إِذَا غَزَا يَوْمَ الخَمِيسِ». (حم خ) عن كعب بن مالك (صح). [صحيح: ٤٩٢٣] الألباني.

٩٧٤٠- ٦٧٥٠- (كان إذا غزى قال: اللهم أنت عضدي) أي: معتمدي، قال القاضي: العضد: ما يعتمد عليه، ويثق به المرء في الحرب وغيره من الأمور (وأنت نصيري بك أحول) بحاء مهملة، قال الزمخشري: من حال يحول بمعنى احتال، والمراد كيد العدو، أو من حال بمعنى تحول، وقيل: أدفع وأمنع من حال بين الشيئين إذا منع أحدهما عن الآخر (وبك أصول) بصاد مهملة. أي: أقهر، قال القاضي: والصول: الحمل على العدو، ومنه الصائل (وبك أقاتل) عدوك وعدوي، قال الطيبي: والعضد كناية عما يعتمد عليه ويثق المرء به في الخيرات ونحوها، وغيرها من القوة (حم د) في الجهاد (ت) في الدعوات (د(*) ك والضياء) المقدسي في المختارة كلهم (عن أنس) بن مالك، وقال الترمذي: حسن غريب، ورواه عنه أيضًا النسائي في يوم وليلة.

***

٩٧٤١-٦٩٩٦- (كان يحب أن يخرج إذا غزا يوم الخميس) لأنه يوم مبارك؛ أو لأنه أتم أيام الأسبوع عددًا؛ لأنه - تعالى - بث فيه الدواب في أصل الخلق، فلاحظ الحكمة الربانية، والخروج فيه نوع من بث الدواب الواقع في يوم المبدأ، أو أنه إنما أحبه لكونه وافق الفتح له والنصر فيه، أو لتفاؤله بالخميس على أنه ظفر على الخميس، وهو الجيش، ومحبته لا تستلزم المواظبة عليه، فقد خرج مرة يوم السبت، ولعله كان يحبه أيضًا كما ورد في خبر آخر «اللهم بارك لأمتي في سبتها وخميسها»، وفي البخاري أيضًا إنه كان قلما يخرج إذا خرج في السفر إلا يوم الخميس، وفي رواية للشيخين معًا: «ما كان يخرج إلا يوم الخميس» (حم خ) في الجهاد (عن كعب بن مالك) ولم يخرجه مسلم.

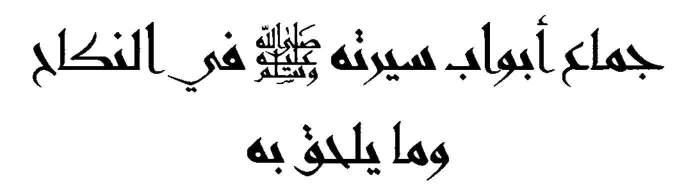
(*) هكذا في النسخ المطبوعة رمز له بـ[د] مرتين، في الشرح، وهو قطعًا خطأ، وفي المتن رمز له بـ[هـ] ولم أجده فيه، ولا في تحفة الأشراف: (٣٥٨٤)؛ إذ لم يعزه إلا لأبي داود والترمذي فليراجع. (خ).

٩٧٤٢-٧١٠٢- «كَانَ يُعْجِبُهُ أنْ يَلْقَى الْعَدُوَّ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ». (طب) عن ابن أبي أوفى (ح). [صحيح: ٤٩٨٧] الألباني.

****

٩٧٤٢-٧١٠٢- (كان يعجبه أن يلقى العدو) للقتال **(عند زوال الشمس)** لأنه وقت هبوب الرياح، ونشاط النفوس، وخفة الأجسام، كذا قيل. وأولى منه أن يقال: إنه وقت تفتح فيه أبواب السماء كما ثبت في الحديث، وهو يفسر بعضه بعضًا، فقد ثبت أنه كان يستحب أن يصلي بعد نصف النهار، فقالت عائشة: أراك تستحب الصلاة في هذه الساعة، قال: «تفتح فيها أبواب السماء، وينظر الله - تبارك وتعالى - بالرحمة إلى خلقه» وهي صلاة كان يحافظ عليها آدم، وإبراهيم، ونوح، وموسى، وعيسى، رواه البزار عن ثوبان، وهذا بخلاف الإغارة على العدو، فإنه يندب أن يكون أول النهار؛ لأنه وقت غفلتهم كما فعل في خيبر. **(طب عن ابن أبي أوفى)** رمز المصنف لحسنه.

****



جماع أبواب سيرته ﷺ في النكاح وما يلحق به

باب: جامع هديه ﷺ في النكاح.

باب: آدابه ﷺ عند الجماع وقوته على كثرة الوطء وعدله بين نسائه وحسن معاشرتهن.

باب: جامع هديه ﷺ في الغزو غير ما تقدم

٩٧٤٣- ٦٥٣٠- «كَانَ إِذَا أُتِيَ بِالسَّبْيِ أَعْطَى أَهْلَ الْبَيْتِ جَمِيعًا كَرَاهِيَةَ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَهُمْ» (حم ه) عن ابن مسعود.

٩٧٤٤- ٧٠٤٧- «كَانَ يَسْتَفْتِحُ وَيَسْتَنْصِرُ بِصَعَالِيكِ الْمُسْلِمِينَ» (ش طب) عن أمية بن عبد الله (ح).

٩٧٤٣- ٦٥٣٠- (كان إذا أتى بالسبي) النهب وأخذ الناس عبيد أو إماء **(أعطى أهل البيت جميعًا)** أي الآباء والأمهات والأولاد والأقارب **(كراهة أن يفرق بينهم)** لما جبل عليه من الرأفة والرحمة فاستفدنا من فعله أنه يسن للإمام أن يجمع شملهم وولا يفرقهم لأنه أدعى إلي إسلامهم وأقرب إلى الرحمة الإحسان بهم **(حم د عن ابن مسعود)** رمز المصنف لصحته.

٩٧٤٤- ٧٠٤٧- (كان يستفتح) أي يفتتح القتال من قوله تعالى **﴿إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح﴾** ذكره الزمخشري **(ويستنصر)** أي يطلب النصرة **(بصعاليك المسلمين)** أي بدعاء فقرائهم الذين لا مال لهم ولا جاه تيمنًا بهم ولأنهم لانكسار خواطرهم يكون دعاؤهم أقرب للإجابة والصعلوك من لا مال له ولا اعتمال وقد صعلكته إذا أذهبت ماله ومنه تصعلكت الإبل إذا ذهبت أوبارها وكما التقى الفتح والنصر فى معنى الظفر التقيا في معنى المطر فقالووا قد فتح الله علينا فتوحًا كثيرة إذا تتابعت الأمطار وأرض بني فلان منصورة أي مغشية ذكره كله الزمخشري **(ش طب عن أمية بن)** خالد بن **(عبد الله)** بن أسد الأموي يرفعه رمز لحسنه قال المنذري رواته راة الصحيح هو مرسل اهـ. وقال الهيثمي راه الطبراني بإسنادين أحدهما رجاله رجال الصحيح اهـ. لكن الحديث مرسل وراه عنه أيضًا البغوي في شرح السنة وقال ابن عبد البر لا يصح عندي والحديث مرسل اهـ. وأمية لم يخرج له أحد من الستة وفي تاريخ ابن عساكر أن أمية هذا تابعي ثقة ولاه عبد الملك خراسان قال الذهبي في مختصره الحديث مرسل وقال ابن حبان أمية هذا يروي المراسيل، ومن زعم أن له صحبة فقد هم، وقال في الاستيعاب لا يصح عندي صحبته، وفي أسد الغابة الصحيح لا صحبة له، الحديث مرسل، وفي الإصابة ليس له صحبة ولا رؤية.

٩٧٤٥- ٧١٤٩- «كَانَ يَكْرَهُ رَفْعَ الصوْتِ عِنْدَ القِتَالِ» (طب ك) عن أبي موسى (صح).

***

باب: جامع هديه ﷺ في النكاح

٩٧٤٦-٦٦٥٩- «كَانَ إذَا خَطَبَ المَرْأَةَ قَالَ: اذْكُرُوا لَهَا جَفْنَةَ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ».

ابن سعد عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وعن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلاً (ح). [ضعيف: ٤٣٨٢] الألباني.

٩٧٤٥- ٧١٤٨- (كان يكره رفع الصوت عند القتال) كأن ينادي بعضهم بعضًا أو يفعل أحدهم فعلاً له أثر فيصبح ويعرف على طريق الفخر والعجب وذكره ابن الأثير وذلك لأن الساكت أهيب والصمت أرعب ولهذا كان على كرم الله وجهه يحرض أصحابه يوم صفين ويقول استشعرا الخشية وعنوا بالأصوات أي احبسوها وأخفوها من التعنن الحبس عن اللغط ورفع الأصوات **(طب ك)** في الجهاد **(عن أبي موسى)** الأشعرى قال الحاكم على شرطهما وأقره الذهبي وظاهر صنيع المصنف أن ذا مما لم يخرجه أحد نت الستة والأمر بخلافه بل رواه باللفظ المزبور عن أبي موسى المذكور قال ابن حجر حديث حسن لا يصح.

٩٧٤٦-٦٦٥٩- (كان إذا خطب المرأة قال: اذكروا لها جفنة سعد بن عبادة) بفتح الجيم وسكون الفاء: القصعة العظيمة المعدة للطعام، وقضية تصرف المصنف أن هذا هو الحديث بتمامه، والأمر بخلافه، بل بقيته: «تدور معي كلما درت» هكذا هو ثابت عند مخرجه ابن سعد وغيره، وقال ابن عساكر: **إن** رسول الله ﷺ لما قدم المدينة كان سعد يبعث إليه في كل يوم جفنة فيها ثريد بلحم، أو ثريد بلبن، أو غيره، وأكثر ذلك اللحم؛ فكانت جفنته تدور في بيوت أزواجه اهـ **(ابن سعد)** في الطبقات **(عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم)** الأنصاري. قاضي المدينة؛ مات سنة ٩٢ **(عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلاً)** هو ابن النعمان الظفري. قال الذهبي: وثق وكان علامة بالمغازي مات سنة عشرين، وقيل غير ذلك، وظاهر حال المؤلف أنه لم ير هذا لأشهر من ابن سعد، ولا أحق بالعزو منه، وهو عجب؛ فقد **خرجه** الطبراني عن **سعد** قال: كانت للنبي ﷺ في كل ليلة من سعد صحفة، فكان يخطب المرأة يقول: «لك كذا وكذا، وجفنة سعد تدور معي كلما درت». قال الهيثمي: فيه عبد المؤمن بن عباس بن سهل بن سعد ضعيف.

٩٧٤٧-٦٦٦٠-«كَانَ إِذَا خَطَبَ فَرُدَّ لَمْ يَعُدْ، فَخَطَبَ امْرَأَةً فَأَبَتْ ثُمَّ عَادَتْ فَقَالَ: قَدِ الْتَحَفْنَا لِحَافًا غَيْرَكِ». ابن سعد عن مجاهد مرسلاً (ح). [موضوع: ٤٣٨٣] الألباني.

٩٧٤٨-٧٠١٧-«كَانَ يَخْطُبُ النِّسَاءَ وَيَقُولُ: لَكِ كَذَا وَكَذَا، وَجَفْنَةُ سَعْدٍ تَدُورُ مَعِي إِلَيْكِ كُلَّمَا دُرْتُ». (طب) عن سهل بن سعد (ح). [ضعيف: ٤٥٤٤] الألباني.

٩٧٤٩-٦٧٠٤- «كَانَ إِذَا رَفَّأَ الإِنْسَانَ إِذَا تَزَوَّجَ قَالَ: بَارَكَ اللهُ لَكَ، وَبَارَكَ عَلَيْكَ، وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي خَيْرٍ». (حم٤ ك) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٤٧٢٩] الألباني.

٩٧٤٧-٦٦٦٠- (**كان إذا خطب**) امرأة (**فرد لم يعد**) إلى خطبتها ثانيًا (**فخطب امرأة فأبت ثم عادت**) فأجابت (**فقال: قد التحفنا لحافًا**) بكسر اللام: كل ثوب يُتغطى به كنى به عن المرأة؛ لكونها تستر الرجل من جهة الإعفاف وغيره (**غيرك**) أي: تزوجت امرأة غيرك، وهذا من شرف النفس، وعلو الهمة، ومن ثم قيل:

يا صَاحِ لو كَرِهَتْ كَفِّي مبَايَنَتِي ... لقلت إذْ كَرِهَتْ كَفِّي لها بِينِي
لا أبْتَغي وَصْلَ من لا يبتغي صِلَتِي ... ولا أُبَالي حبيبًا لا يُبَالِيني

قال المؤلف: وهذا من خصائصه، ثم هو يحتمل التحريم، ويحتمل الكراهة قياسًا على إمساك كارهته، ولم أر من تعرض له (**ابن سعد عن مجاهد مرسلاً**).

٩٧٤٨-٧٠١٧- (**كان يخطب النساء ويقول**) لمن خطبها (**لك كذا وكذا**) من مهر ونفقة ومؤنة (**وجفنة سعد**) بن عبادة (**تدور معي إليك كلما درت**) وقد مر شرح قصة جفنة سعد (**طب عن سهل بن سعد**) الساعدي. رمز المصنف لحسنه.

٩٧٤٩-٦٧٠٤- (**كان إذا رفأ الإنسان**) وفي رواية: «إنسانًا» بفتح الراء، وتشديد الفاء، وبهمز وبدونه، أي: هنأه ودعا له بدل ما كانت عليه الجاهلية تقول، في تهنئة المتزوج، والدعاء له (**إذا تزوج**) قال القاضي: والترفية أن يقول للمتزوج: بالرفاء والبنين، والرفا بكسر الراء والمد: الالتئام والاتفاق، من رفأت الثوب: إذا أصلحته، أو السكون والطمأنينة من رفوت الرجل إذا أسكنته، ثم استعير للدعاء للمتزوج، وإن لم يكن بهذا اللفظ، وقدمها الشارع على قولهم ذلك، لما فيه من التنفير عن البنات، والتقدير لبغضهن في قلوب الرجال؛ لكونه من دأب الجاهلية (**قال: بارك الله لك، وبارك عليك، وجمع بينكما في خير**) وفي رواية: «على خير» قال الطيبي: إذ الأولى شرطية، والثانية ظرفية، وقوله قال «بارك الله» جواب الشرط، وإنما أتى بقوله: رفا =

٩٧٥٠ -٦٥٦١- «كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُزَوِّجَ امْـرَأَةً مِنْ نِسَائِه يَأْتِيهَا مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ فَيَـقُولُ لَهَا: يَا بُنَيَـةُ إِنَّ فُلانًا خَطَبَكِ فَإِنْ كَـرِهْتِيه فَقُـولِي: لا؛ فَإِنَّهُ لا يَسْتَـحِي أَحَدٌ أَنْ يَقُولَ: لا، وَإِنْ أَحْبَبْت فَإِنَّ سُكُوتَكِ إِقْرَارٌ». (طب) عن عمر (ض). [ضعيف: ٤٣٣٣] .

٩٧٥١- ٦٧١٥- «كَـانَ إِذَا زَوَّجَ أَوْ تَزَوَّجَ نَثَرَ تَمْـرًا». (هق) عن عـائشة (ض). [ضعيف: ٤٤١٥] الألباني .

= وقيده بالظرف، إيذانًا بأن التـرفية منسوخة مذمـومة، وقال أولاً: بارك الله لك لأنه المدعو أصـالة، أي: بارك لك في هذا الأمر، ثم ترقى منه ودعـا لهمـا وعداه بعلى، لأن المدار عليـه في الذراري والنسل؛ لأنه المطـلوب بالتـزوج وحـسن المـعـاشـرة، والموافقـة، والاستمتـاع بينهما، على أن المطلـوب الأول هو النسل، وهذا تابع. قال الزمخشري: ومعناه أنه كان يضع الدعاء بالبركـة موضع الترفية المنهي عنها، واختلف في علة النهي عن ذلك فقيل: لأنه لا حمد فيه، ولا ثناء، ولا ذكر لله، وقيل: لما فيه من الإشارة إلى بغض البنات؛ لتخصيص البنين بالذكر، وقيل: غير ذلك **(حم٤ ك)** في النكاح **(عن أبي هريرة)** قال الترمذي: حسن صحـيح، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، وأقره الذهبي، وقال في الأذكار بعد عزوه للأربعة: أسانيده صحيحة.

٩٧٥٠- ٦٥٦١-(كـان إذا أراد أن يزوج امـرأة من نسـائه) يعني: من أقـاربه، أو بنات أصحابه الأقربين **(يأتيها من وراء الحجاب فيقول لهـا: يا بنية إن فلانًا قد خطبك؛ فإن كرهتيه فقولي: لا؛ فإنه لا يستحي أحد أن يقول: لا، وإن أحببت؛ فإن سكوتك إقرار)** زاد في رواية: «فإن حركت الخـدر لم يزوجها، وإن لم تحركه أنكحـها» فيستحب لكل ولي مـجبر أن يفعل ذلك مع موليته؛ لأنه أطيب للنفـس، وأحمد عاقبة **(طب عن عمر)** بن الخطاب. قال الهيـثمي: فيه يزيد بن عـبد الملك النوفلي، وهو متروك، وقـد وثقه ابن معين في رواية، ورواه ابن عدي في الكامل، وابن أبي حاتم في الـعلل، وأبو الشيخ، والغرياني في كتاب النكاح، ورواه البيهقي عن ابن عباس، وعكرمة المخزومي وغيرهما.

٩٧٥١ -٦٧١٥-(كان إذا زوج أو تزوج امـرأة نثر تمرًا) فيـه أنه يسن لمن اتخذ وليـمة أن ينثر للحاضـرين تمرًا، أو زبيبًا، أو لوزًا، أو سكرًا، أو نحو ذلك، وتخصـيص التمر في الحديث ليس لإخراج غيـره، بل لأنه المتيسر عند أهل الحجاز، لكـن مذهب الشافعي أن تقديم ذلك للحاضرين سنة ونثره جائز، ويجوز التقاطه، والترك أولى. **(هق عن عائشة)** .

٩٧٥٢-٦٩٤٤- «كَانَ يَأْمُرُ بالْـبَاه، ويَنْهَى عَنِ التَّبَتُّلِ نَهْـيًا شَدِيدًا». (حم) عن أنس (ح). [ضعيف: ٤٥٢٢] الألباني.

٩٧٥٣-٧١٤٣- «كَـانَ يَكْرَهُ نكَاحَ السِّـرِّ حَتَّى يُضْـرَبَ بِدُفٍّ». (عم) عن أبي حسن المازني (ح). [ضعيف: ٤٦١٧] الألباني.

***

٩٧٥٢-٦٩٤٤- (كان يأمر بالباه) يعني: النكاح، وهل المراد هنا: العقد الشرعي، أو الوطء فيه احتمالان، لكن من المعلوم أن العقد لا يراد به إلا الوطء، كذا زعمه ابن بزيزة، وهو في حيز المنع؛ فقد يريد الرجل العقد لتصلح المرأة له شأنه، وتضبط بيته وعياله على العادة المعروفة، ولا يريد الوطء، والصواب: أن المراد الوطء؛ لتصريح الأخبار بأن حثه على التزويج لتكثير أمته، وذا لا يحصل بمجرد العقد فافهم. **(وينهى عن التبتل)** أي: رفض الرجل للنساء، وترك التلذيذ بهن وعكسه، فليس المراد هنا: مطلق التبتل الذي هو ترك الشهوات، والانقطاع إلى العبادة، بل تبتل خاص، وهو انقطاع الرجال عن النساء وعكسه **(نهيًا شديدًا)** تمامه عند مخرجه أحمد ويقول: «تزوجوا الودود الولود؛ فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة»، وكان التبتل من شريعة النصارى فنهى عنه أمته اهـ **(حم)** والطبراني في الأوسط من حديث حفص بن عمر **(عن أنس)** وقد ذكره ابن أبي حاتم وروى عنه جمع، وبقية رجاله رجال الصحيح، ذكره الهيثمي، ورواه عنه ابن حبان أيضًا باللفظ المزبور، ومن ثم رمز لحسنه.

٩٧٥٣-٧١٤٣- (كان يكره نكاح السر حتى يضرب بالدف) أي: حتى يشهر أمره بضرب الدفوف للإعلان به، قال في المصباح: السر ما يُكتم، ومنه قيل للنكاح سر؛ لأنه يلزمه غالبًا، والسرية فعلية مأخوذة من السر، وهو النكاح، والدف بضم الدال، وفتحها: ما يلعب به، وقضية صنيع المؤلف أن هذا هو الحديث بكماله، والأمر بخلافه، بل بقيته عند مخرجه أحمد ويقال: أتيناكم أتيناكم فحيونا نحييكم. **(عم عن أبي حسن المازني)** الأنصاري. قيل: اسمه غنمر بن عبد عمر، ويقال: إنه عقبي بدري، قضية كلام المؤلف، بل صريحه أن هذا إنما رواه ابن أحمد لا أحمد، والأمر بخلافه، بل خرجه أحمد نفسه، قال الهيثمي: وفيه حسين بن عبد الله بن ضمرة، وهو متروك، ورواه البيهقي أيضًا من حديث ابن عبد الله عن أبيه عن جده عن علي مرفوعًا. قال الذهبي في المهذب: حسين ضعيف.

***

باب: آدابه ﷺ عند الجماع وقوته على كثرة الوطء وعدله بين نسائه وحسن معاشرتهن

٩٧٥٤- ٦٥٤٩- «كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُبَاشِرَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِه وَهِيَ حَائِضٌ أَمَرَهَا أَنْ تَتَّزِرَ ثُمَّ يُبَاشِرُهَا». (خ د) عن ميمونة (صح). [صحيح: ٤٦٥٣] الألباني.

٩٧٥٥- ٧٠٢٣- «كَانَ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ فِي السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ». (ن خ) عن أنس (صح). [صحيح: ٤٩٤١] الألباني.

٩٧٥٤- ٦٥٤٩- (كان إذا أراد أن يباشر امرأة من نسائه) أي: يلصق بشرته ببشرتها، قال الحرالي: المباشرة التقاء البشرتين عمدًا، وليس المراد هنا: الجماع فقط **(وهي حائض أمرها أن تتزر ثم يباشرها)** بالمئزر، أي: بالاتزار اتقاء عن محل الأذى، وفي رواية: «تأتزر» بهمزتين قال القاضي كالهروي: وهي الصواب، فإن الهمزة لا تدغم في التاء، ولعل الإدغام من تحريف بعض الرواة، وفي المفصل أنه خطأ، لكن قيل إنه مذهب كوفي، والمراد: أمرها بعقد إزار في وسطها يستر ما بين سرتها وركبتها كالسراويل ونحوه، أي: يضاجعها ويمس بشرتها، وتمس بشرته للأمن حينئذ من الوقوع في الوقاع المحرم، وهو- عليه الصلاة والسلام- أملك الناس لأربه، ولا يُخاف عليه ما يخاف عليهم من أن من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه، لكنه فعل ذلك تشريعًا للأمة؛ فأفاد أن الاستمتاع بما بين سرة الحائض وركبتها بلا حائل حرام، وبه قال الجمهور وهو الجاري على قواعد المالكية في سد الذرائع، ويجوز بحائل، والحديث مخصص لآية: ﴿**فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ**﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وفيه تبليغ أفعال المصطفى ﷺ للاقتداء به، وإن كانت مما يستحى من ذكره عادة **(خ د عن ميمونة)** ورواه عنه أيضًا البيهقي وغيره.

٩٧٥٥- ٧٠٢٣- (كان يدور على نسائه) كناية عن جماعه إياهن **(في الساعة الواحدة من الليل والنهار)** ظاهره أن القسم لم يكن واجبًا عليه، وعورض بخبر «هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما لا أملك»، وأجيب: بأن طوافه كان قبل وجوب القسم، وأقول: يحتاج إلى ثبوت هذه القيلة، إذ هي ادعائية، وقضية تصرف المصنف أن ذا هو الحديث بتمامه، والأمر بخلافه، بل بقيته عند البخاري «وهن إحدى عشرة» هذا=

٩٧٥٦-٧٠٨٥- «كَانَ يَطُوفُ عَلَى جَمِيعِ نِسَائِهِ فِي لَيْلَةٍ بِغُسْلٍ وَاحِدٍ». (حم ق٤) عن أنس (صح). [صحيح: ٤٩٧٧] الألباني.

٩٧٥٧-٦٩٥٥- «كَانَ يُبَاشِرُ نِسَاءَهُ فَوْقَ الإِزَارِ وَهُنَّ حُيَّضٌ». (م د) عن ميمونة (صح). [صحيح: ٤٨٩١] الألباني.

= لفظه، ولو ذكره لكان أولى، وكأنه فر من الإشكال المشهور، وهو أن ما وقع في البخاري فيه تأمل؛ لأنه لم يجتمع عند النبي ﷺ هذا العدد في آن واحد، وقد أجيب بأن مراده الزوجات والسراري، واسم النساء يشمل الكل (خ ن عن أنس) بن مالك.

٩٧٥٦-٧٠٨٥- (كان يطوف على جميع نسائه) أي: يجامع جميع حلائله، فالطواف كناية عن الجماع عند الأكثر، وقول الإسماعيلي: يحتمل إرادة تجديد العهد بهن ينافره السياق (في ليلة) في رواية: «واحدة» (بغسل واحد) قال معمر: لكنا لا نشك أنه كان يتوضأ بين ذلك، وسبق فيه إشكال مع جوابه فلا تغفل، وزاد في رواية: «وله يومئذ تسع». أي: من الزوجات، فلا ينافيه رواية البخاري: «وهن إحدى عشرة»؛ لأنه ضم مارية وريحانة إليهن، وأطلق عليهن لفظ نسائه تغليبًا، ثم قضية كان المشعرة باللزوم والاستمرار أن ذلك كان يقع غالبًا إن لم يكن دائمًا، لكن في الخبر المتفق عليه ما يشعر بأن ذلك إنما كان يقع منه عند إرادته الإحرام، ولفظه عن عائشة «كنت أطيب رسول الله ﷺ فيطوف على نسائه فيصبح محرمًا ينضح طيبًا»، وفي أبي داود ما يفيد أن الأغلب أنه كان يغتسل لكل وطء، وهو خبره عن أبي رافع يرفعه: أنه طاف على نسائه في ليلة فاغتسل عند كل فقلت: يا رسول الله لو اغتسلت غسلاً واحدًا فقال: «هذا أطهر وأطيب». قال ابن سيد الناس: كان يفعل ذا مرة وذا مرة، فلا تعارض. قال ابن حجر: وفيه أن القسم لم يكن واجبًا عليه، وهو قول جمع شافعية، والمشهور عندهم كالجمهور الوجوب، وأجابوا عن الحديث بأنه كان قبل وجوب القسم، وبأنه يرضي صاحبة النوبة، وبأنه كان عند قدومه من سفر. (حم ق٤ عن أنس) بن مالك. وهو من رواية حميد عن أنس. قال ابن عدي: وأنا أرتاب في لقيه حميدًا، ودفعه ابن حجر في اللسان.

٩٧٥٧-٦٩٥٥- (كان يباشر نساءه) أي: يتلذذ، ويتمتع بحلائله بنحو: لمس بغير=

٩٧٥٨- ٧١٥٣- «كَانَ يَكْرَهُ سَوْرَةَ الدَّمِ ثَلاثًا ثُمَّ يُبَاشِرُ بَعْدَ الثَّلاثِ». (طب) عن أم سلمة. [ضعيف: ٤٦١٥] الألباني.

٩٧٥٩- ٧١٧٩- «كَانَ يَنَامُ وَهُوَ جُنُبٌ وَلا يَمَسُّ مَاءً». (حم ت ن هـ) عن عائشة (صح). [صحيح: ٥٠١٩] الألباني.

= جماع **(فوق الإزار وهن حيض)** بضم الحاء، وشد الياء: جمع حائض، وفيه جواز التمتع بالحائض فيما عدا ما بين السرة والركبة، وكذا فيما بينهما إذا كان ثم حائل يمنع من ملاقاة البشرة، والحديث مخصص لآية: ﴿**فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ**﴾ [البقرة: ٢٢٢]. **(م د عن ميمونة)** زوجته.

٩٧٥٨- ٧١٥٣- (كان يكره سورة الدم) أي: حدته، قال الزبيدي: السورة بفتح فسكون: الحدة، وسار الشراب يسور سوراً، وسورة: إذا أخذ الرأس، وسورة الجوع والخمر: حدته. **(ثلاثًا)** أي: مدة ثلاث من الأيام، والمراد: دم الحيض **(ثم يباشر)** المرأة **(بعد الثلاث)** لأخذ الدم في الضعف والانحطاط حينئذ، قال سعيد بن بشير-أحد رواته-: يعني من الحائض، والظاهر أن المراد أنه كان يباشرها بعد الثلاث من فوق حائل؛ لأنه ما لم ينقطع الدم فالمباشرة فيما بين السرة والركبة بلا حائل حرام. **(طب)** وكذا الخطيب في التاريخ كلاهما **(عن أم سلمة)** وفيه سعيد بن بشير، عن قتادة عن الحسن، مجهول، كما قاله الذهبي، رمز لحسنه(*).

٩٧٥٩- ٧١٧٩- (كان ينام وهو جنب) وفي رواية: «كان يجنب». **(ولا يمس ماءً)** أي: للغسل، وإلا فهو كان لا ينام وهو جنب حتى يتوضأ كما مر؛ فإن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه جنب، ولا يليق بجناب المصطفى ﷺ أن يبيت بحال لا يقربه فيها ملك، وبهذا التقرير عرف أنه لا ضرورة إلى ارتكاب ابن القيم التكلف، ودعواه بالصدر أن هذه الرواية غلط عند أئمة الحديث. **(حم ت ن هـ عن عائشة)** قال الحافظ العراقي: قال يزيد بن هارون: هذا وهم، ونقل البيهقي عن الحفاظ الطعن فيه، وقال تلميذه ابن حجر: قال أحمد: ليس بصحيح، وأبو داود وهم، يزيد بن هارون خطاء، وخرجه مسلم دون قوله: «ولم يمس ماءً» وكأنه حذفها عمدًا.

(*) قد أشرنا في المقدمة إلى وجود تحريف واختلاف في الرموز التي وضعها السيوطي في النسخ المطبوعة، وهذا مثال لذلك، فالعلامة المناوي يقول رمز لحسنه مع أن السيوطي لم يرمز له بشيء. (خ).

٩٧٦٠- ٧١٧٨- «كَانَ يَمُصُّ اللِّسَانَ». الترقفي في جزئه عن عائشة (ض). [ضعيف: ٤٦٢٧] الألباني .

٩٧٦١- ٦٨١٦- «كَانَ إِذَا وَاقَعَ بَعْضَ أَهْلِه فَكَسِلَ أَنْ يَقُومَ ضَرَبَ يَدَهُ عَلَى الحَائِط فَتَيَمَّمَ». (طس) عن عائشة (ض). [صحيح: ٤٧٩٤] الألباني .

٩٧٦٢- ٦٥٣٦- «كَانَ إِذَا اجْتَلَى النِّسَاءَ أَقْعَى وَقَبَّلَ». ابن سعد عن أبي أسيد الساعدي (ض). [ضعيف: ٤٣٢٧] الألباني .

٩٧٦٠-٧١٧٨- (**كان يمص اللسان**) أي: يمص لسان حلائله، وكذا ابنته؛ فقد جاء في حديث أنه كان يمص لسان فاطمة، ولم يرو مثله في غيرها من بناته، وهذا الحديث رواه الحافظ. (**الترقفي**) بمثناة مفتوحة، فراء ساكنة، فقاف مضمومة، ثم فاء: نسبة إلى تَرْقُف، قال السمعاني: ظني أنها من أعمال واسط، وهو أبو محمد العباس ابن عبد الله بن أبي عيسى الترقفي الباكساني، صدوق حافظ روى عن الغرياني، وعنه ابن أبي الدنيا والصفار. قال السمعاني: كان ثقة مات سنة بضع وستين ومائتين (**في جزئه**) الحديثي (**عن عائشة**).

٩٧٦١-٦٨١٦- (**كان إذا واقع بعض أهله**) أي: جامع بعض حلائله (**فكسل أن يقوم**) أي ليغتسل، أو ليتوضأ (**ضرب بيده على الحائط فتيمم**) فيه أنه يندب للجنب إذا لم يرد الوضوء أنه يتيمم، ولم أقف على من قال به من المجتهدين، ومذهب الشافعية أنه يسن الوضوء لإرادة جماع ثان، أو أكل، أو شرب، أو نوم، فإن عجز عنه بطريقة تيمم (**طس عن عائشة**) قال الهيثمي: فيه بقية بن الوليد مدلس.

٩٧٦٢-٦٥٣٦- (**كان إذا اجتلى النساء**) أي كشف عنهن لإرادة جماعهن. يقال: جلوت، واجتليت السيف، ونحوه: كشفت صداه، وجلي الخبر للناس جلاء بالفتح والمد: وضح وانكشف، وجلوت العروس واجتليتها مثله (**أقعى**) أي: قعد على أليبه مفضيًا بهما إلى الأرض، ناصبًا فخذيه كما يقعي الأسد (**وقبل**) المرأة التي قعد لها يريد جماعها، وأخذوا منه أنه يسن مؤكدًا تقديم المداعبة، والتقبيل، ومص اللسان على الجماع، وكرهوا خلافه، وقد جاء في خبر رواه الديلمي عن أنس مرفوعًا: «ثلاثة من الجفاء: أن يؤاخي الرجل الرجل فلا يعرف له اسمًا ولا كنية، وأن يهيئ الرجل لأخيه طعامًا فلا يجيبه، وأن يكون بين الرجل وأهله وقاعًا من غير أن=

٩٧٦٣-٦٥٥٠- «كَانَ إِذَا أَرَادَ مِنَ الحَائِضِ شَيْئًا أَلْقَى عَلَى فَرْجِهَا ثَوْبًا». (د) عن بعض أمهات المؤمنين (صحـ). [صحيح: ٤٦٦٣] الألباني.

٩٧٦٤-٦٦٦١- «كَانَ إِذَا خَلا بِنِسَائِهِ أَلْيَنَ النَّاسِ، وَأَكْرَمَ النَّاسِ، ضَحَّاكًا، بَسَّامًا». ابن سعد وابن عساكر عن عائشة (ض). [ضعيف: ٤٣٨٦] الألباني.

٩٧٦٥-٧١٢٧- «كَانَ يَقْسِمُ بَيْنَ نِسَائِهِ فَيَعْدِلُ، وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ هذَا قَسْمِي

= يرسل رسوله: المزاح والقبل»، «لا يقع أحدكم على أهله مثل البهيمة على البهيمة»، وروى الخطيب عن أم سلمة أنه كان يغطي رأسه، ويخفض صوته، ويقول للمرأة: عليك السكينة **(ابن سعد)** في الطبقات **(عن أبي أسيد الساعدي)** بكسر العين المهملة.

٩٧٦٣-٦٥٥٠- (كان إذا أراد من الحائض شيئًا) يعني: مباشرة فيما دون الفرج كالمفاخذة، فكنى بها عنه **(ألقى على فرجها ثوبًا)** ظاهره أن الاستمتاع المحرم إنما هو بالفرج فقط، وهو قول للشافعي، ورجحه النووي من جهة الدليل، وهو مذهب الحنابلة وحملوا الأول على الندب جمعًا بين الأدلة، قال ابن دقيق العيد: ليس في الأول ما يقتضي منع ما تحت الإزار، لأنه فعل مجرد، وفصل بعضهم بين من يملك أربه وغيره. **(د عن بعض أمهات المؤمنين)** قال ابن حجر: وإسناده قوي. قال ابن عبد الهادي: انفرد بإخراجه أبو داود، وإسناده صحيح.

٩٧٦٤-٦٦٦١- (كان إذا خلا بنسائه ألين الناس، وأكرم الناس ضحاكًا بسامًا) حتى أنه سابق عائشة يومًا فسبقته، كما رواه الترمذي في العلل عنها. قال ابن القيم: كان من تلطفه بهن أنه إذا دخل عليهن بالليل سلم تسليمًا لا يوقظ النائم، ويُسمع اليقظان. ذكره مسلم **(ابن سعد)** في طبقاته **(وابن عساكر)** في تاريخه **(عن عائشة)** وفيه حارثة بن أبي الرحال، ضعفه أحمد وابن معين، وفي الميزان عن البخاري: منكر الحديث، ثم ساق من مناكيره هذا الخبر، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه منكر.

٩٧٦٥-٧١٢٧- (كان يقسم بين نسائه فيعدل) أي: لا يفضل بعضهن على بعض في مكثه، حتى أنه كان يُحمل في ثوب فيطاف به عليهن فيقسم بينهن وهو مريض كما أخرجه ابن سعد عن علي بن الحسين مرسلاً **(ويقول اللهم هذا قسمي)** وفي رواية «قسمتي». **(فيما أملك)** مبالغة في التحري والإنصاف **(فلا تلمني فيما تملك ولا=**

فِيمَا أَمْلِكُ، فَلا تَلُمْنِي فِيمَا تَمْلِكُ وَلا أَمْلِكُ». (حم٤ ك) عن عائشة (صح). [ضعيف: ٤٥٩٣] الألباني.

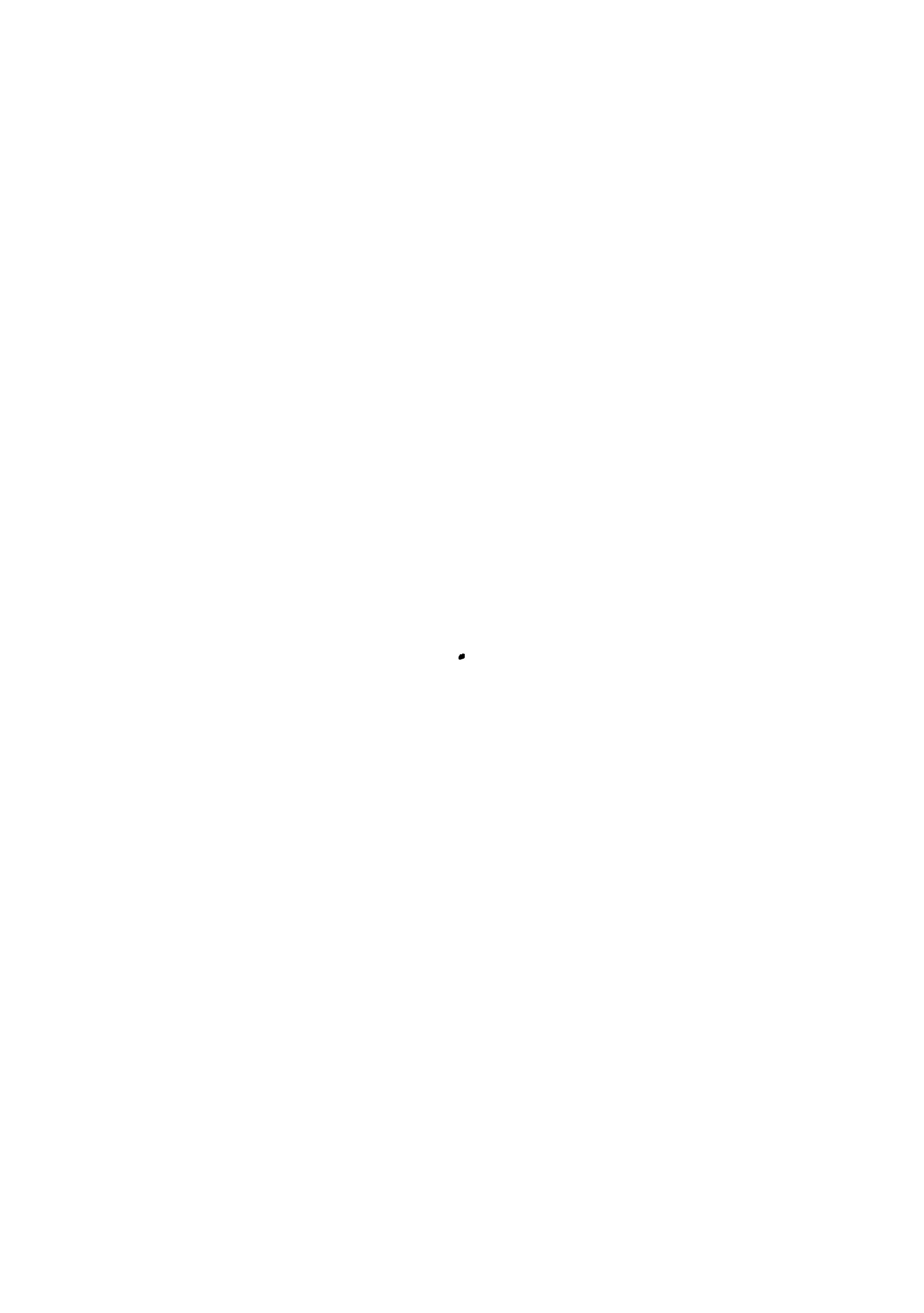
٩٧٦٦- ٧١٥٧- «كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَرَى المَرْأَةَ لَيْسَ فِي يدِهَا أَثَرُ حِنَّاءٍ أَوْ خِضَابٍ». (هق) عن عائشة (ح). [ضعيف: ٤٦١١] الألباني.

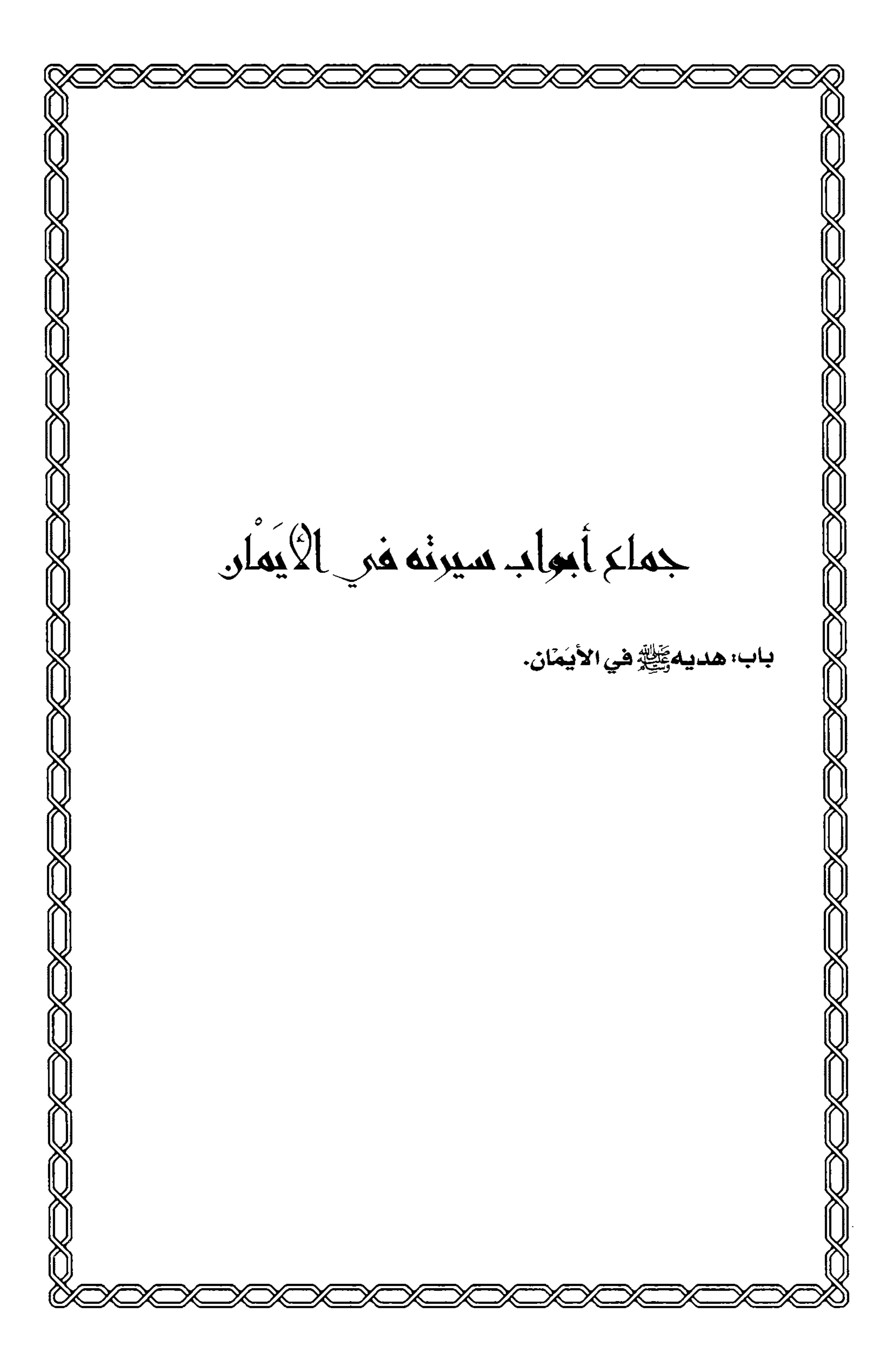
***

= **أملك)** مما لا حيلة لي في دفعه من الميل القلبي، والدواعي الطبيعية، قال القاضي: يريد به ميل النفس، وزيادة المحبة لواحدة منهن، فإنه بحكم الطبع، ومقتضى الشهوة لا باختياره، وقصده إلى الميز بينهن، وقال ابن العربي: قد أخبر- تعالى- أن أحدًا لا يملك العدل بين النساء، والمعنى فيه تعلق القلب ببعضهن أكثر من بعض فعذرهم فيما يكنّون، وأخذهم بالمساواة فيما يظهرون، وذلك لأن للمصطفى ﷺ في ذلك مزية لمنزلته؛ فسأل ربه العفو عنه فيما يجده في نفسه من الميل لبعضهن أكثر من بعض، وكان ذلك لعلو مرتبته، أما غيره فلا حرج عليه في الميل القلبي إذا عدل في الظاهر بخلاف المصطفى ﷺ، حتى همّ بطلاق سودة لذلك، فتركت حقها لعائشة، وقال ابن جرير: وفيه أن من له نسوة لا حرج عليه في إيثاره بعضهن على بعض بالمحبة إذا سوّى بينهن في القسم والحقوق الواجبة؛ فكان يقسم لثمان دون التاسعة، وهي سودة، فإنها لما كبرت وهبت نوبتها لعائشة. قال ابن القيم: ومن زعم أنها صفية بنت حيي فقد غلط، وسببه أنه وَجَدَ على صفية في شيء فوهبت لعائشة نوبة واحدة فقط لتترضاه، ففعل فوقع الاشتباه. **(حم٤)** في القسم **(ك عن عائشة)** قال النسائي: وروي مرسلاً، قال الترمذي: وهو أصح. قال الدارقطني: أقرب إلى الصواب.

٩٧٦٦-٧١٥٧- (كان يكره أن يرى المرأة) ببناء يرى للفاعل ويصح للمفعول أيضًا **(ليس في يدها أثر حناء، أو أثر خضاب)** بكسر الخاء، وفيه أنه يجوز للمرأة خضب يديها ورجليها مطلقًا، لكن خصه الشافعية بغير السواد كالحناء، أما بالسواد فحرام على الرجال والنساء إلا للجهاد، ويحرم خضب يدي الرجل ورجليه بحناء على ما قاله العجلي وتبعه النووي، لكن قضية كلام الرافعي الحل، ويسن فعله للمفترشة تعميمًا، ويكره للخلية لغير إحرام **(هق عن عائشة)** رمز المصنف لحسنه، ورواه عنها الخطيب في التاريخ أيضًا باللفظ المزبور، وفيه يحيى بن المتوكل أبو عقيل؛ قال الذهبي وغيره: ضعفوه.

***





جماع أبواب سيرته في الأَيمْان

باب: هديه ﷺ في الأيمان.

باب: ما جاء في هديه وسيرته في الأَيْمان

٩٧٦٧-٦٥٣٧- «كَانَ إِذَا اجتَهَدَ فِي الْيَمِينِ قَالَ: لا وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي الْقَاسِمِ بِيَدِهِ». (حم) عن أبي سعيد (صح). [ضعيف: ٤٣٢٨] الألباني.

٩٧٦٨-٦٦٤٣- «كَانَ إِذَا حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ لا يَحْنَثُ، حَتَّى نَزَلَتْ كَفَّارَةُ الْيَمِينِ». (ك) عن عائشة (صح). [صحيح: ٤٧٠٤] الألباني.

٩٧٦٩-٦٦٤٤- «كَانَ إِذَا حَلَفَ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ». (هـ) عن رفاعة الجهني (ح). [صحيح: ٤٧٠٥] الألباني.

٩٧٦٧-٦٥٣٧- **(كان إذا)** حلف و**(اجتهد في اليمين قال لا والذي نفس أبي القاسم)** أي: ذاته وجملته **(بيده)** أي: بقدرته وتدبيره، قال الطيبي: وهذا في علم البيان من أسلوب التجريد، لأنه جرد من نفسه من يسمى أبا القاسم، وهو هو، وأصل الكلام: الذي نفسي ثم التفت من التكلم إلى الغيبة **(حم عن أبي سعيد)** الخدري. رمز لصحته، وظاهر صنيع المصنف أنه لا يوجد مخرجًا لأحد من الستة، والأمر بخلافه، بل رواه أبو داود في الأيمان، وابن ماجة في الكفارة، وله ألفاظ.

٩٧٦٨-٦٦٤٣- **(كان إذا حلف على يمين)** واحتاج إلى فعل المحلوف عليه **(لا يحنث)** أي: لا يفعل ذلك المحلوف عليه، وإن احتاجه **(حتى نزلت كفارة اليمين)** أي: الآية المتضمنة مشروعية الكفارة، وتمامه عند الحاكم فقال: «لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرًا منها، إلا كفرت عن يميني، ثم أتيت الذي هو خير» اهـ. فإغفال المصنف له غير سديد **(ك)** في كتاب الإيمان **(عن عائشة)** وقال: على شرطهما، وأقره الذهبي.

٩٧٦٩-٦٦٤٤- **(كان إذا حلف قال: والذي نفس محمد بيده)** أي: بقدرته وتصريفه، وفيه جواز تأكيد اليمين بما ذكر، أي: إذا عظم المحلوف عليه، وإن لم يطلب ذلك المخاطب، وقد سبق هذا غير مرة **(هـ عن رفاعة)** بكسر الراء: ابن عرابة؛ بفتح المهملة وموحدة **(الجهني)** حجازي، أو مدني، صحابي روى عنه عطاء بن يسار. رمز لحسنه.

٩٧٧٠-٦٨٢١- «كَانَ أَكْثَرُ أَيْمَانِه «لا، وَمُصَرِّفِ الْقُلُوبِ» (هـ) عن ابن عمر (ح). [صحيح: ٤٨٠٠] الألباني.

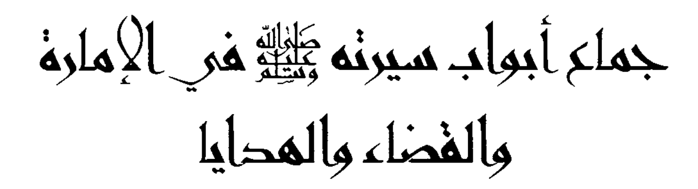
٩٧٧١-٧٠١٠- «كَانَ يَحْلِفُ «لا، وَمُقَلِّبِ الْقُلُوبِ». (حم خ ت ن) عن ابن عمر (صح). [صحيح: ٤٩٣٠] الألباني.

***

٩٧٧٠-٦٨٢١- (كان أكثر أيمانه) بفتح الهمزة، جمع يمين **(لا ومصرف القلوب)** وفي رواية البخاري: «لا ومقلب القلوب» أي: لا أفعل وأقول وحق مقلب القلوب، وفي نسبة تقلب القلوب، أو تصرفها إشعار بأنه يتولى قلوب عباده، ولا يكلها إلى أحد من خلقه. وقال الطيبي: لا نفي للكلام السابق، ومصرف القلوب إن شاء قسم، وفيه أن أعمال القلب من الأدوات والدواعي، وسائر الأعراض بخلق الله، وجواز تسمية الله بما صح من صفاته على الوجه اللائق، وجواز الحلف، بغير تحليف. قال النووي: بل يندب إذا كان لمصلحة كتأكيد أمر مهم، ونفي المجاز عنه، وفي الحلف بهذه اليمين زيادة تأكيد؛ لأن الإنسان إذا استحضر أن قلبه وهو أعز الأشياء عليه بيد الله، يقلبه كيف يشاء، غلب عليه الخوف؛ فارتدع عن الحلف على ما لا يتحقق **(هـ عن ابن عمر)** رمز المصنف لحسنه.

٩٧٧١-٧٠١٠- (كان يحلف) فيقول **(لا ومقلب القلوب)** أي: مقلب أعراضها وأحوالها لا ذواتها، وفيه أن عمل القلب بخلق الله، وتسمية الله بما ثبت من صفاته على الوجه اللائق، وانعقاد اليمين بصفة لا يشارك فيها، وحل الحلف بأفعاله تقدس إذا وصف بها، ولم يذكر اسمه وغير ذلك **(حم خ)** في التوحيد وغيره **(ت ن)** في الأيمان وغيره كلهم **(عن ابن عمر)** بن الخطاب، ورواه عنه أيضًا ابن ماجة في الكفارة.

****



باب: هديه ﷺ في أخذ البيعة وأنه لا يصافح النساء.

باب: هديه ﷺ في تولية الولاة.

باب: هديه ﷺ في القضاء وإقامة الحدود.

باب: سيرته ﷺ في الهدية.

باب: هديه ﷺ في أخذ البيعة وأنه لا يصافح النساء

٩٧٧٢- ٧٠٥٧- «كَانَ يُصَافِحُ النِّسَاءَ مِنْ تَحْتِ الثَّوْبِ(*)». (طس) عن معقل ابن يسار (ض). [ضعيف: ٤٥٦٣] الألباني.

٩٧٧٣- ٦٨٩٥- «كَانَ لا يُصَافِحُ النِّسَاءَ فِي الْبِيعَةِ». (حم) عن ابن عمرو (ح). [حسن: ٤٨٥٦] الألباني.

٩٧٧٤- ٦٦١٠- «كَانَ إِذَا بَايَعَهُ النَّاسُ يُلَقِّنُهُمْ فِيمَا اسْتَطَعْتَ». (حم) عن أنس (ح). [صحيح: ٤٦٩٠] الألباني.

***

٩٧٧٢- ٧٠٥٧- (كان يصافح النساء) أي: في بيعة الرضوان، كما هو مصرح به هكذا في هذا الخبر عند الطبراني، وما أدري لأي شيء حذفه المصنف **(من تحت الثوب)** قيل: هذا مخصوص به لعصمته، فغيره لا يجوز له مصافحة الأجنبية لعدم أمن الفتنة **(طس عن معقل بن يسار)**.

٩٧٧٣- ٦٨٩٥- (كان لا يصافح النساء) الأجنبيات **(في البيعة)** أي: لا يضع كفه في كف الواحدة منهن، بل يبايعها بالكلام فقط، قال الحافظ العراقي: هذا هو المعروف، وزعْم أنه كان يصافحهن بحائل لم يصح، وإذا كان هو لم يفعل ذلك مع عصمته وانتفاء الريبة عنه، فغيره أولى بذلك. قال العراقي: والظاهر أنه كان يمتنع منه لتحريمه عليه؛ فإنه لم يعد جوازه من خصائصه خاصة، وقد قالوا: يحرم مس الأجنبية ولو في غير عورتها **(حم عن ابن عمرو)** بن العاص. قال الهيثمي: إسناده حسن اهـ. ومن ثم رمز المصنف لحسنه.

٩٧٧٤- ٦٦١٠- (كان إذا بايعه الناس يلقنهم فيما استطعت) أي يقول: فيما استطعت تلقينًا لهم، وهذا من كمال شفقته ورأفته بأمته يلقنهم أن يقول أحدهم فيما استطعت؛ لئلا يدخل في عموم بيعته ما لا يطيقه **(حم عن أنس)** بن مالك.

***

(*) لم يصح عنه ﷺ في مصافحة النساء خبر، ولم يكن من هديه ذلك. (خ).

باب: هديه ﷺ في تولية الولاة

٩٧٧٥-٦٩٢٦- «كَانَ لا يُوَلِّي وَالِيًا حَتَّى يُعَمِّمَهُ وَيُرْخِي لَهَا عَذَبَةً مِنْ جَانِبِ الأَيْمَنِ نَحْوَ الأُذُنِ». (طب) عن أبي أمامة (ض). [ضعيف جدًا: ٤٥١٣] الألباني.

***

باب: هديه ﷺ في القضاء وإقامة الحدود

٩٧٧٦-٦٨٦٩- «كَانَ لا يَأْخُذُ بِالْقَرْفِ، وَلا يَقْبَلُ قَوْلَ أَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ». (حل) عن أنس (ض). [ضعيف: ٤٤٩٠] الألباني.

٩٧٧٧-٧٠٨٢- «كَانَ يَضْرِبُ فِي الْخَمْرِ بِالنِّعَالِ وَالْجَرِيدِ». (هـ) عن أنس (ح). [صحيح: ٤٩٧٤] الألباني.

***

٩٧٧٥-٦٩٢٦- (كان لا يولي واليًا حتى يعممه) بيده الشريفة، أي: يدير العمامة على رأسه **(ويرخي لها عذبة من جانب الأيمن نحو الأذن)** إشارة إلى من ولي منا من أمر الناس شيئًا، ينبغي أن يراعي من تجمل الظاهر ما يوجب تحسين صورته في أعينهم، حتى لا ينفروا عنه وتزدريه نفوسهم، وفيه ندب العذبة، وعدها المصنف من خصوصيات هذه الأمة **(طب عن أبي أمامة)** قال الهيثمي تبعًا لشيخه الزين العراقي في شرح الترمذي: فيه جميع بن ثوب، وهو ضعيف.

***

٩٧٧٦-٦٨٦٩- (كان لا يأخذ بالقرف) بفتح القاف، وسكون الراء، وفاء، أي: بالتهمة، ولفظ رواية أبي نعيم: «بالقرف، أو القرص» على الشك، والقارصة: الكلمة المؤذية **(ولا يقبل قول أحد على أحد)** وقوفًا مع العدل لأن ما يترتب عليه موقوف على ثبوته عنده بطريقه المعتبر **(حل)** من حديث قتيبة بن الدكين الباهلي عن الربيع بن صبيح عن ثابت **(عن أنس)** أنه قيل له: إن ههنا رجلاً يقع في الأنصار فقال: كان رسول الله ﷺ فذكره. قال مخرجه أبو نعيم: وحديث الربيع عن ثابت غريب لم نكتبه إلا من حديث قتيبة اهـ.

٩٧٧٧-٧٠٨٢- (كان يضرب في الخمر بالنعال) بكسر النون: جمع نعل **(والجريد)**=

باب: سيرته ﷺ في الهدية

٩٧٧٨-٦٩٣٨- «كَانَ يَأْكُلُ الْهَدِيَّةَ، وَلا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ». (حم طب) عن سلمان، ابن سعد عن عائشة وعن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٤٨٨١] الألباني.

٩٧٧٩-٦٩٤٦- «كَانَ يَأْمُرُ بِالْهَدِيَّةِ صِلَةً بَيْنَ النَّاسِ». ابن عساكر عن أنس (ح). [ضعيف: ٤٥٢٣] الألباني.

= أجمعوا على إجزاء الجلد بهما، واختلفوا فيه بالسوط، والأصح عند الشافعية الإجزاء (هـ) في باب حد الخمر (عن أنس) بن مالك. وكلام المصنف يقتضي أن هذا مما لم يتعرض أحد الشيخين لتخريجه، وهو عجب منه، مع كون الصحيحين نصب عينه، وهو في مسلم عن أنس نفسه، وزاد في آخره العدد فقال: «كان يضرب في الخمر بالنعال والجريد أربعين» اهـ.

❊ ❊ ❊

٩٧٧٨-٦٩٣٨- (**كان يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة**) لما في الهدية من الإكرام والإعظام، والصدقة من معنى الذل والترحم، ولهذا كان من خصائصه تحريم صدقة الفرض والنفل عليه معًا (**حم طب عن سلمان**) الفارسي (**ابن سعد**) في طبقاته (**عن عائشة وعن أبي هريرة**) كلام المصنف كالصريح في أنه ليس في الصحيحين، ولا في أحدهما، وإلا لما عدل عنه على القانون المعروف، وهو ذهول عجيب، فقد قال الحافظ العراقي وغيره: إنه متفق عليه باللفظ المزبور عن أبي هريرة المذكور، وأول ناس أول الناس.

٩٧٧٩-٦٩٤٦- (**كان يأمر**) أصحابه (**بالهدية**) يعني: بالتهادي بقرينة قوله: (**صلة بين الناس**) لأنها من أعظم أسباب التحابب بينهم (**ابن عساكر**) في تاريخه (**عن أنس**) ظاهر صنيع المصنف أنه لا يوجد مخرجًا لأحد من المشاهير الذين وضع لهم الرموز وهو عجب، فقد خرجه البيهقي في الشعب باللفظ المزبور عن أنس المذكور، وفيه سعيد بن بشير؛ قال الذهبي: وثقه شعبة، وضعّفه غيره، وخرجه الطبراني في الكبير باللفظ المزبور وزيادة. قال الهيثمي: فيه سعيد بن بشير، قد وثقه جمع، وضعفه آخرون، وبقية رجاله ثقات اهـ. فلعل المؤلف لم يقف على ذلك، أو لم يستحضره، وإلا لما أبعد النجعة وعزاه لبعض المتأخرين، مع قوة سنده ووثاقة رواته.

٩٧٨٠-٦٨٧٤- «كَانَ لا يَأْكُلَ مِنْ هَدِيَّة حَتَّى يَأْمُرَ صَاحِبَهَا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا: لِلشَّاةِ الَّتِي أُهْدِيَتْ لَهُ». (طب) عن عمار بن ياسر (ض). [ضعيف: ٤٤٩٣] الألباني.

٩٧٨١-٧١٢٢- «كَانَ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ، وَيُثِيبُ عَلَيْهَا». (حم خ د ت) عن عائشة. [صحيح: ٤٩٩٩] الألباني.

٩٧٨٠-٦٨٧٤- كان لا يأكل من الهدية حتى يأمر صاحبها أن يأكل منها: للشاة) أي: لأجل قصة الشاة **(التي أهديت له)** وسُم فيها يوم خيبر فأكلوا منها فمات بعض أصحابه، وصار المصطفى ﷺ يعاوده الأذى منها، حتى توفاه الله إلى كرامته **(طب)** وكذا البزار **(عن عمار بن ياسر)** قال الهيثمي: رواه عن شيخه إبراهيم بن عبد الله الجرمي، وثقه الإسماعيلي، وضعفه الدارقطني، وفيه من لم أعرفه، وذكره في موضع آخر وقال: رجاله ثقات.

٩٧٨١-٧١٢٢- (كان يقبل الهدية) إلا لعذر، كما رد على العصب بن جثامة الحمار الوحشي، وقال: إنا لم نرده عليك إلا أنا حرم، وذلك فرار عن التباغض والتقاطع بالتحابب والتواصل **(ويثيب)** أي: يجازي، والأصل في الإثابة أن يكون في الخير والشر، لكن العرف خصها بالخير **(عليها)** بأن يعطي بدلها فيسن التأسي به في ذلك، لكن محل ندب القبول حيث لا شبهة قوية فيها، وحيث لم يظن المهدى إليه أن المهدي أهداه حياءً وفي مقابل، وإلا لم يجز القبول مطلقًا في الأول، وإلا إذا أثابه بقدر ما في ظنه بالقرائن في الثاني. وأخذ بعض المالكية بظاهر الخبر؛ فأوجب الثواب عند الإطلاق إذا كان ممن يطلب مثله الثواب، وقال: «يثيب»، ولم يقل: «يكافئ»؛ لأن المكافأة تقتضي المماثلة، وإنما قبلها دون الصدقة، لأن المراد بها ثواب الدنيا، وبالإثابة تزول المنة، والقصد بالصدقة ثواب الآخرة، فهي من الأوساخ، وظاهر الإطلاق أنه كان يقبلها من المؤمن والكافر، وفي السير أنه قبل هدية المقوقس وغيره من الملوك **(حم خ)** في الهبة **(د)** في البيوع **(ت)** في البر **(عن عائشة)** زاد في الإحياء: ولو أنها جرعة لبن، أو فخذ أرنب. قال العراقي: وفي الصحيحين ما هو في معناه.

٩٧٨٢-٦٥٢٩- «كَانَ إِذَا أُتِيَ بِطَعَامٍ سَأَلَ عَنْهُ: أَهَدِيَّةٌ أَمْ صَدَقَةٌ؟ فَإِنْ قِيلَ: «صَدَقَةٌ» قَالَ لِأَصْحَابِهِ: كُلُوا وَلَمْ يَأْكُلْ، وَإِنْ قِيلَ: «هَدِيَّةٌ» ضَرَبَ بِيَدِهِ فَأَكَلَ مَعَهُمْ». (ق ن) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٤٦٤٥] الألباني.

****

٩٧٨٢-٦٥٢٩- (كان إذا أتي بطعام) زاد أحمد في روايته: «من غير أهله» **(سأل عنه)** ممن أتى به (أهدية) بالرفع خبر مبتدأ محذوف، أي: هذا. وبالنصب بتقدير أجئتم به هدية (أم) جئتم به (صدقة فإن قيل) هو صدقة أو جئنا به **(صدقة قال لأصحابه)** أي من حضر منهم **(كلوا ولم يأكل)** هو منه؛ لأنها حرام عليه **(وإذا قيل هدية)** بالرفع (ضرب بيده) أي: مد يديه وشرع في الأكل مسرعًا **(فأكل معهم)** من غير تحامٍ عنه، تشبيهًا للمد بالذهاب سريعًا في الأرض فعداه بالباء. قال البيضاوي: وذلك لأن الصدقة منحة لثواب الآخرة، والهدية تمليك للغير إكرامًا، ففي الصدقة نوع ذل للآخذ، فلذا حُرمت عليه بخلاف الهدية (ق ن) في الزكاة **(عن أبي هريرة)**.

****

جماع أبواب سيرته في قراءة القرآن ﷺ

باب: ما جاء في هديه ﷺ في قراءة القرآن وخشوعه وتدبره

٩٧٨٣- ٦٧٩٣- «كَانَ إذَا مَرَّ بِآيَةِ خَوْفٍ تَعَوَّذَ، وَإذَا مَرَّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ سَأَلَ، وَإذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَنْزِيهُ الله سَبَّحَ». (حم م٤) عن حذيفة. [صحيح: ٤٧٨٢] الألباني.

٩٧٨٤- ٦٧٩٤- «كَانَ إذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا ذِكْرُ النَّارِ قَالَ: وَيْلٌ لأهْلِ النَّارِ أعُوذُ بالله مِنَ النَّارِ». ابن قانع عن أبي ليلى (ض). [ضعيف: ٤٤٥٠] الألباني.

٩٧٨٥- ٦٨٤٤- «كَانَ قِرَاءَتُهُ المَدُّ، لَيْسَ فِيهَا تَرْجِيعٌ». (طب) عن أبي بكرة (ح). [موضوع: ٤٤٧٦] الألباني.

٩٧٨٣- ٦٧٩٣- (كان إذا مر بآية خوف تعوذ وإذا مر بآية رحمة سأل) الله الرحمة والجنة (وإذا مر بآية فيها تنزيه الله سبح) أي: قال: سبحان ربي الأعلى كما في الرواية السابقة. قال الحليمي: فينبغي للمؤمنين سواه أن يكونوا كذلك، بل هم أولى به منه إذا كان الله غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وهم من أمرهم على خطر (حم م٤ عن حذيفة) بن اليمان.

٩٧٨٤- ٦٧٩٤- (كان إذا مر بآية فيها ذكر النار قال: ويل لأهل النار أعوذ بالله من النار) فيُسن ذلك لكل قارئ اقتداء به، قال المظهر وغيره: هذه الأشياء وشبهها تجوز في الصلاة وغيرها عند الشافعي، وعند الحنفية والمالكية لا تجوز إلا في غير صلاة قالوا: لو كان في الصلاة لبينه الراوي، ولنقله عدة من الصحابة مع شدة حرصهم على الأخذ منه والتبليغ، فإذا زعم أحد أنه في الصلاة حملناه على التطوع، وأجاب الشافعية بأن الأصل العموم، وعلى المخالف دليل الخصوص، وبأن من يتعانى هذا يكون حاضر القلب متخشعًا خائفًا راجيًا، يظهر افتقاره بين يدي مولاه، والصلاة مظنة ذلك، والقصر على النقل تحكم، وقال ابن حجر: أقصى ما تمسك به المانع حديث: إن صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، وهو محمول على ما عدا الدعاء جمعًا بين الأخبار (ابن قانع) في معجمه (عن أبي ليلى) بفتح اللامين الأنصاري، والد عبد الرحمن، صحابي اسمه بلال، أو غيره كما مر رمز لحسنه(*).

٩٧٨٥- ٦٨٤٤- (كان قراءته المد) وفي رواية: «مدًا»، أي: كانت ذات مد، أي: =

(*) قد أشرنا في المقدمة إلى وجود تحريف واختلاف في الرموز التي وضعها السيوطي في النسخ المطبوعة، وهذا مثال لذلك، فالعلامة المناوي يقول رمز لحسنه مع أن السيوطي قد رمز له بالضعف. (خ).

٩٧٨٦-٧١٠٨- «كَانَ يَعُدُّ الآيَ فِي الصَّلاةِ». (طب) عن ابن عمرو (ض). [ضعيف: ٤٥٨٦] الألباني.

٩٧٨٧-٦٧٧٣- «كَانَ إِذَا قَرَأَ مِنَ اللَّيْلِ رَفَعَ طَوْرًا وَخَفَضَ طَوْرًا». ابن نصر عن أبي هريرة (ح). [حسن: ٤٧٦٧] الألباني.

= كان يمد ما كان في كلامه من حروف المد واللين. ذكره القاضي؛ وقال المظهر: معناه كانت قراءته كثيرة المد، وحروف المد: الألف والواو والياء؛ فإذا كان بعدها همزة يمد ذلك الحرف **(ليس فيها ترجيع)** يتضمن زيادة أو نقصانا كهمز غير المهموز، ومد غير الممدود، وجعل الحرف حروفًا، فيجر ذلك إلى زيادة في القرآن، وهو غير جائز، والتلحين والتغني المأمور به ما سلم من ذلك **(طب عن أبي بكرة)** رمز المصنف لحسنه، وليس كما ظن، فقد قال الهيثمي وغيره: فيه عمرو بن وجيه، وهو ضعيف، وقال مرة أخرى: فيه من لم أعرفه، وفي الميزان: تفرد به عمرو بن موسى -يعني ابن وجيه- وهو متهم، أي: بالوضع.

٩٧٨٦-٧١٠٨- (كان يعد الآي) جمع آية **(في الصلاة)** الظاهر أن المراد يعد الآيات التي يقرؤها بعد الفاتحة بأصابعه، ثم يحتمل كون ذلك خوف النسيان فيما إذا كان مقصده قراءة عدد معلوم كثلاث مثلاً، ويحتمل أنه لتشهد له الأصابع **(طب عن ابن عمرو)** بن العاص.

٩٧٨٧-٦٧٧٣- (كان إذا قرأ من الليل رفع) قراءته **(طورًا وخفض طورًا)** قال ابن الأثير: الطور: الحالة. وأنشد:

فإنَّ ذاَ الدَّهر أَطْوَارًا دَهاَرير

الأطوار: الحالات المختلفة، والنازلات واحدها طور، وقال ابن جرير: فيه أنه لا بأس في إظهار العمل للناس لمن أمن على نفسه خطرات الشيطان والرياء والإعجاب **(ابن نصر)** في كتاب الصلاة **(عن أبي هريرة)** رمز المصنف لحسنه، لكن قال ابن القطان: فيه زيادة بن نشيط لا يعرف حاله، ثم إن ظاهر صنيع المصنف أنه لم يره مخرجًا لأحد من الستة، وإلا لما أبعد النجعة، وهو قصور، أو تقصير، فقد خرجه أبو داود في صلاة الليل عن أبي هريرة، وسكت عليه هو والمنذري، فهو صالح، ولفظه: «كانت قراءة رسول الله ﷺ بالليل يرفع طورًا ويخفض طورًا »، ورواه الحاكم في مستدركه عن أبي هريرة أيضًا ولفظه: «كان إذا قام من الليل رفع صوته طورًا وخفض طورًا»

٩٧٨٨ -٦٧٧٤- «كَانَ إِذَا قَرَأَ: «أَلَيْسَ ذلكَ بِقَادِر عَلَى أَنْ يُحْيِيَ المَوْتَى؟» قَالَ: بَلَى، وَإِذَا قَرَأَ: «أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الحَاكِمِينَ؟» قَالَ: بَلَى». (ك هب) عن أبي هريرة (صح). [ضعيف: ٤٤٤٦] الألباني .

٩٧٨٩- ٦٧٧٥- «كَانَ إِذَا قَرَأَ: «سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى» قَالَ: سُبْحَانَ رَبِّي الأَعْلَى». (حم د ك) عن ابن عباس (صح). [صحيح: ٤٧٦٦] الألباني .

٩٧٩٠-٧١٢٩- «كَانَ يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ آيَةً آيَةً «الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ» ثُمَّ يَقِفُ «الرَّحمنِ الرَّحِيمِ» ثُمَّ يَقِفُ». (ت ك) عن أم سلمة. [صحيح: ٥٠٠٠] الألباني .

٩٧٨٨- ٦٧٧٤- (كان إذا قرأ) قوله -تعالى-: **(أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى قال: بلى وإذا قرأ أليس الله بأحكم الحاكمين قال: بلى)** لأنه قول بمنزلة السؤال فيحتاج إلى الجواب، ومن حق الخطاب أن لا يترك المخاطب جوابه؛ فيكون السامع كهيئة الغافل، أو كمن لا يسمع إلا دعاء ونداء من الناعق به ﴿**صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ**﴾ [البقرة: ١٧]، فهذه هبة سنية، ومن ثم ندبوا لمن مر بآية رحمة أن يسأل الله الرحمة، أو عذاب أن يتعوذ من النار، أو بذكر الجنة بأن يرغب إلى الله فيها، أو النار أن يستعيذ به منها **(ك)** في التفسير **(هب)** كلاهما **(عن أبي هريرة)** رمز المصنف لحسنه. قال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي، وهو عجيب، ففيه يزيد بن عياض، وقد أورده الذهبي في المتروكين، وقال النسائي وغيره: متروك، عن إسماعيل بن أمية. قال الذهبي: كوفي ضعيف عن أبي اليسع لا يعرف، وقال الذهبي في ذيل الضعفاء والمتروكين: إسناده مضطرب، ورواه في الميزان في ترجمة أبي اليسع وقال: لا يدري من هو، والسند مضطرب.

٩٧٨٩- ٦٧٧٥- (كان إذا قرأ سبح اسم ربك الأعلى) أي: سورتها **(قال سبحان ربي الأعلى)** لما سمعته فيما قبله، وأخذ من ذلك أن القارئ أو السامع كلما مر بآية تنزيه أن ينزه الله -تعالى- أو تحميد أن يحمده، أو تكبير أن يكبره، وقس عليه، ومن ثم كان بعض السلف يتعلق قلبه بأول آية فيقف عندها، فيشغله أولها عن ذكر ما بعدها **(حم د ك)** في الصلاة **(عن ابن عباس)** قال الحاكم: على شرطهما، وأقره الذهبي.

٩٧٩٠- ٧١٢٩- (كان يقطع قراءته) بتشديد الطاء: من التقطيع، وهو جعل الشيء=

٩٧٩١_ ٧١٧٣- «كَانَ يَمُدُّ صَوْتَهُ بِالْقِرَاءَةِ مَدًّا». (حم ن هـ ك) عن أنس (صحـ). [صحيح: ١٣ ٠ ٥٠] الألباني.

***

= قطعة قطعة، أي: يقف على فواصل الآي (آية آية) يقول: (**الحمد لله رب العالمين**) ثم يقف ويقول: (**الرحمن الرحيم «ثم يقف»**) وهكذا، ومن ثم ذهب البيهقي وغيره إلى أن الأفضل الوقوف على رءوس الآي وإن تعلقت بما بعدها، ومنعه بعض القراء إلا عند الانتهاء. قال ابن القيم: وسنة رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- أولى بالاتباع، وسبقه البيهقي فقال في الشعب: متابعة السنة أولى مما ذهب إليه بعض القراء من تتبع الأغراض والمقاصد، والوقوف عند انتهائها، قال الطيبي: وقوله: «رب العالمين» يشير إلى ملكه لذوي العلم من الملائكة والثقلين، يدبر أمرهم في الدنيا، وقوله: «مالك يوم الدين» يشير إلى أنه يتصرف فيهم في الآخرة بالثواب والعقاب، وقوله: «الرحمن الرحيم» متوسط بينهما، ولذا قيل: رحمن الدنيا ورحيم الآخرة، فلما جاز ذلك الوقف يجوز هذا. فقول بعضهم: «هذه رواية لا يرتضيها البلغاء وأهل اللسان، لأن الوقف الحسن هو ما عند الفصل والتام من أول الفاتحة إلى مالك يوم الدين وكان النبي ﷺ أفضل الناس» غير مرضي، والنقل أولى بالاتباع. (**ت ك**) في التفسير (**عن أم سلمة**) قال الحاكم: على شرطهما، وأقره الذهبي، وقال الترمذي: حسن غريب ليس إسناده بمتصل، لأن الليث بن سعد رواه عن أبي مليكة عن يعلى ابن مالك عن أم سلمة، ورواه عنها أيضًا الإمام أحمد، وابن خزيمة بلفظ: «كان يقطع قراءته ﴿**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾» [الفاتحة: ١-٤] اهـ. واحتج به القاضي البيضاوي وغيره على عد البسملة آية من الفاتحة. قال الدارقطني: وإسناده صحيح.

٩٧٩١_٧١٧٣- (**كان يمد صوته بالقراءة**) أي: في الصلاة وغيرها (**مدًا**) بصيغة المصدر، يعني: كان يمد ما كان من حروف المد واللين، لكن من غير إفراط فإنه مذموم، وروى البخاري عن أنس مرفوعًا: «أنه كان يمد بسم الله، ويمد الرحمن الرحيم» (**حم ن هـ ك عن أنس**) بن مالك.

***

باب: ما جاء في حبه لسورة الأعلى

٩٧٩٢-٧٠٠٣- «كَانَ يُحبُّ هـذه السُّورَةَ: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾». (حم) عن علي (ض). [ضعيف: ٤٥٤٢] الألباني.

***

باب: ما جاء في كم كان يقرأ القرآن

٩٧٩٣-٦٩٠٧- «كَانَ لا يَقْـرَأُ الْقُرْآنَ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلاثٍ». ابن سعد عن عائشة (ح). [صحيح: ٤٨٦٦] الألباني.

****

٩٧٩٢-٧٠٠٣- (كان يحب هـذه السورة) سورة (سبح اسم ربك الأعلى) أي: نزه اسمه عن أن يُبتذل، أو يُذكر إلا على جهـة التعظيم، قال الفخر الرازي: وكما يحب تنزيه ذاته عن النقائص، يحـب تنزيه الألفاظ الموضوعة لهـا عن الرفث وسوء الأدب (حم) وكذا الـبزار كلاهـما (عن علي) أميـر المؤمنين. رمز لحـسنه(*). قال الحـافظ العراقي: سنده ضعيف هكذا جـزم به، واقتصر عليه، وبينه تلميذه الهيـثمي قال: فيه ثور بن أبي فاختة، وهو متروك انتهى. وبه يُعرف أن رمز المصنف لحسنه زلل فاحش.

***

٩٧٩٣-٦٩٠٧- (كان لا يقـرأ القرآن في أقل من ثلاث) أي: لا يقرأه كاملاً في أقل من ثلاثة أيام؛ لأنها أقل مدة يمكن فـيها تدبره وترتيله، كما مر تقـريره غير مرة (ابن سعد) في طبقاته (عن عائشة) رمز المصنف لحسنه.

****

(*) قد أشرنا في المقدمة إلى وجود تحريف واختلاف في الرمـوز التي وضعها السيوطي في النسخ المطبوعة، وهذا مثال لذلك، فالعلامة المناوي يقول رمز لحسنه مع أن السيوطي قد رمز له بالضعف. (خ).

جماع أبواب أذكاره ودعواته ﷺ

باب: جامع هديه ﷺ في الدعاء وما يستحب منه وبما يستفتح فيه.

باب: ما جاء من بعض أدعيته وتعاويذه ﷺ.

باب: هديه ﷺ في ذكر الله على كل أحيانه.

باب: هديه ﷺ في أذكار الصباح والمساء.

باب: هديه ﷺ عند دخوله إلى المنزل.

باب: هديه ﷺ في الذكر إذا خرج من بيته.

باب: أذكاره ﷺ قبل الطعام والشراب وبعدما يفرغ منهما.

باب: هديه ﷺ إذا رضي أو رأى ما يحب أو جاءه ما يسره وما يقوله.

باب: هديه ﷺ إذا نزل به همّ أو غمّ أو حزن أو كربه أمر وما يقوله.

باب: هديه ﷺ إذا فزعه شيء أو خاف من قوم وما يقوله.

باب: هديه ﷺ إذا نظر في المرآة وما يقوله.

باب: هديه ﷺ إذا دخل السوق وما يقوله.

باب: هديه ﷺ إذا نزل المطر أو رآه وما يقوله.

باب: هديه ﷺ إذا سمع الرعد وما يقوله.

باب: هديه ﷺ إذا عصفت الريح أو اشتدت وما يقوله.

باب: هديه ﷺ إذا رأى الهلال وسهيلاً وما يقوله.

باب: هديه ﷺ في العطاس وأذكاره.

باب: جامع هديه ﷺ في الدعاء وما يستحب منه وبما يستفتح فيه

٩٧٩٤-٧٠٤٦- «كَانَ يَسْتَفْتِحُ دُعَاءَهُ بِـ: «سُبْحَانَ رَبِّي الْعَلِيِّ الأَعْلَى الْوَهَّابُ». (حم ك) عن سلمة بن الأكوع (صحـ). [ضعيف: ٤٥٥٧] الألباني.

٩٧٩٥-٧٠٣٩- «كَانَ يَسْتَحِبُّ الْجَوَامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ، وَيَدَعُ مَا سِوَى ذلكَ». (د ك) عن عائشة (صحـ). [صحيح: ٤٩٤٩] الألباني.

٩٧٩٤- ٧٠٤٦ - (كان يستفتح) أي: يفتتح (دعاءه بسبحان ربي العلي الأعلى الوهاب) أي: يبتدئه به، ويجعله فاتحته، قال حجة الإسلام: فيندب أن يفتتح الدعاء بذكر الله، ولا يبدأ بالسؤال، وبما هو اللائق من ذكر المواهب والمكارم أولى، وقال القاضي: كان المصطفى ﷺ يستفتح دعاءه بالثناء على الله، وإذا أراد أن يدعو يصلي ثم يدعو، فأشار بذلك إلى أن من شرط السائل أن يتقرب إلى المسئول منه قبل طلب الحاجة بما يوجب له الزلفى لديه، ويتوسل بشفيع له بين يديه؛ ليكون أطمع في الإسعاف، وأحق بالإجابة، فمن عرض السؤال قبل تقديم الوسيلة فقد استعجل (حم) وكذا الطبراني (ك) في كتاب الدعاء والذكر من حديث عمر بن راشد عن إياس بن سلمة (عن) أبيه (سلمة بن الأكوع) المسلمي، ولفظ سلمة «ما سمعت رسول الله ﷺ دعا إلا استفتحه بسبحان ربي الأعلى» فغيره المصنف إلى ما ترى، قال الحاكم: صحيح، وردّه الذهبي بأن عمر ضعيف، وقال الهيثمي في رواية أحمد بن راشد اليمامي: وثقه غير واحد، وضعفه آخرون، وبقية رجاله رجال الصحيح.

٩٧٩٥-٧٠٣٩- (كان يستحب الجوامع) لفظ رواية الحاكم: «كان يعجبه الجوامع» (من الدعاء) وهو ما جمع مع الوجازة خير الدنيا والآخرة نحو: ﴿**رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً**﴾ الآية [البقرة: ٢٠١] أو هو ما يجمع الأغراض الصالحة والمقاصد الصحيحة، أو ما يجمع الثناء على الله، وآداب المسألة والفضل للمتقدم (ويدع) أي: يترك (ما سوى ذلك) من الأدعية إشارة إلى معنى ما يراد به من الجوامع، فيختلف معنى السوى بحسب اختلاف تفسير الجوامع، فعلى الأول ينزل ذلك على غالب الأحوال لا كلها، فقد قال=

٩٧٩٦-٧٠٩٦- «كَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ يَدْعُوَ ثَلاثًا، وَأَنْ يَسْتَغْفِرَ ثَلاثًا». (حم د) عن ابن مسعود (ح). [ضعيف: ٤٥٨٤] الألباني.

٩٧٩٧-٦٦٨٦- «كَانَ إِذَا دَعَا جَعَلَ بَاطِنَ كَفِّهِ إِلَى وَجْهِهِ». (طب) عن ابن عباس (ح). [صحيح: ٤٧٢١] الألباني.

٩٧٩٨-٦٧١٦- «كَانَ إِذَا سَأَلَ اللهَ جعَلَ بَاطِنَ كَفَّيْهِ إِلَيْهِ، وَإِذَا اسْتَعَاذَ جَعَلَ ظَاهِرَهُمَا إِلَيْهِ». (حم) عن السائب بن خلاد (ح). [ضعيف: ٤٤١٧] الألباني.

= المنذري: كان يجمع في الدعاء تارة، ويفصّل أخرى (د) في الصلاة (ك) في الدعاء (عن عائشة) قال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي، وسكت عليه أبو داود، وقال النووي في الأذكار والرياض: إسناده جيد.

٩٧٩٦-٧٠٩٦- (كان يعجبه أن يدعو) قيل: بفتح الواو دون الألف، والألف سبق قلم ممن رقم **(وأن يستغفر ثلاثًا)** فأكثر، فالأقل ثلاث بدليل ورود الأكثر، وذلك بأن يقول: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه. **(حم د عن ابن مسعود)** رمز المصنف لحسنه.

٩٧٩٧-٦٦٨٦- (كان إذا دعا جعل) حال الدعاء **(باطن كفيه إلى وجهه)** وورد أيضًا أنه كان عند الرفع تارة يجعل بطنى كفيه إلى السماء، وتارة يجعل ظهرهما إليها، وحمل الأول على الدعاء بحصول مطلوب، أو دفع ما قد يقع به بلاء، والثاني على الدعاء برفع ما وقع به من البلاء. وروى مسلم أنه فعل الثاني في الاستسقاء، وأحمد: أنه فعله بعرفة، وحكمة رفعهما إلى السماء أنها قبلة الدعاء، ومن ثم كانت أفضل من الأرض على الأصح؛ فإنه لم يعص الله فيها **(طب عن ابن عباس)** رمز المصنف لحسنه، وكأنه لم ير قول الحافظ العراقي في سنده: ضعيف، ولا قول الهيثمي: فيه الحسين بن عبد الله، وهو ضعيف.

٩٧٩٨-٦٧١٦- (كان إذا سأل الله) - تعالى- خيرًا **(جعل باطن كفيه إليه وإذا استعاذ)** من شر **(جعل ظاهرهما إليه)** لدفع ما يتصوره من مقابلة العذاب والشر؛ فيجعل يديه كالترس الواقي عن المكروه، ولما فيه من التفاؤل برد البلاء **(حم عن السائب)** رمز لحسنه=

٩٧٩٩-٦٧٠٥- «كَانَ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ لَمْ يَحُطَّهُمَا حَتَّى يَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ». (ت ك) عن ابن عمر. [ضعيف جدًا: ٤٤١٢] الألباني.

٩٨٠٠-٦٦٨٩- «كَانَ إِذَا ذَكَرَ أَحَدًا فَدَعَا لَهُ بَدَأَ بِنَفْسِهِ». (٣ حب ك) عن أبي (صحـ) [صحيح: ٤٧٢٣] الألباني.

٩٨٠١-٦٧٠٧- «كَانَ إِذَا رَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ قَالَ: يَا مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى طَاعَتِكَ». ابن السني عن عائشة (ح). [ضعيف: ٤٤١٣] الألباني.

= قال ابن حجر: وفيه ابن لهيعة، وقال الهيثمي: رواه أحمد مرسلاً بإسناد حسن اهـ. وفيه إيذان بضعف هذا المتصل، فتحيز المصنف له كأنه لاعتضاده.

٩٧٩٩-٦٧٠٥- (كان إذا رفع يديه في الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه) تفاؤلاً بإصابة المراد، وحصول الإمداد؛ ففعل ذلك سنة كما جرى عليه جمع شافعية منهم النووي في التحقيق، تمسكًا بعدة أخبار هذا منها، وهي وإن ضعفت أسانيدها تقوت بالاجتماع، فقوله في المجموع: لا يندب تبعًا لابن عبد السلام، وقال: لا يفعله إلا جاهل، في حيز المنع كما مر. (ت) في الدعوات (ك) كلاهما **(عن ابن عمر)** بن الخطاب. وقال -أعني الترمذي- صحيح غريب، لكن جزم النووي في الأذكار بضعف سنده.

٩٨٠٠-٦٦٨٩- (كان إذا ذكر أحدًا فدعا له) بخير **(بدأ بنفسه)** ثم ثنى بغيره، ثم عمم اتباعًا لملة أبيه إبراهيم؛ فتتأكد المحافظة على ذلك، وعدم الغفلة عنه، وإذا كان لا أحد أعظم من الوالدين، ولا أكبر حقًا على المؤمن منهما، ومع ذلك قدم الدعاء للنفس عليهما في القرآن في غير موضع، فغيرهما أولى **(٣ حب ك عن أبي)** وقال الترمذي: حسن صحيح، والحاكم: صحيح.

٩٨٠١-٦٧٠٧- (كان إذا رفع بصره إلى السماء قال: يا مصرف القلوب ثبت قلبي على طاعتك) قال الحليمي: هذا تعليم منه لأمته أن يكونوا ملازمين لمقام الخوف، مشفقين من سلب التوفيق، غير آمنين من تضييع الطاعات وتتبع الشهوات **(ابن السني عن أبي هريرة)** رمز المصنف لحسنه.

٩٨٠٢-٦٦٨٣- «كَـانَ إِذَا دَعَـا لِرَجُلٍ أَصَـابَتْـهُ الدَّعْـوَةُ وَوَلَدَهُ وَوَلَدَ وَلَدِه». (حم) عن حذيفة (صحـ). [ضعيف: ٤٤٠٠] الألباني.

٩٨٠٣-٦٦٨٤- «كَانَ إِذَا دَعَا بَدَأَ بِنَفْسِه». (طب) عن أبي أيوب (ح). [صحيح: ٤٧٢٠] الألباني.

٩٨٠٤-٦٦٨٥- «كَـانَ إِذَا دَعَا فَـرَفَعَ يَدَيْهِ مَسَحَ وَجْـهَهُ بِيَـدَيْه». (د) عن يزيد (ح). [ضعيف: ٤٣٩٩] الألباني.

***

٩٨٠٢-٦٦٨٣- (كان إذا دعا لرجل أصابته الدعوة وولده وولد ولده) فيستجاب دعاؤه لذلك الرجل، وبلغ ما دعا له به هو وذريته من بعده، وسكت عما لو دعا عليه؛ لأنه قد سأل الله -تعالى- أن يجعل دعاءه رحمة على المدعو عليه (**حم عن حذيفة**) بن اليمان. رمز المصنف لصحته، وليس كما زعم، فقد قال الحافظ الهيثمي متعقبًا: رواه أحمد عن ابن حذيفة ولم أعرفه اهـ.

٩٨٠٣-٦٦٨٤- (كان إذا دعا بدأ بنفسه) زاد أبو داود في روايته، وقال: «رحمة الله علينا وعلى موسى» اهـ، ومن ثم ندبوا للداعي أن يبدأ بالدعاء لنفسه قبل دعائه لغيره فإنه أقرب إلى الإجابة؛ إذ هو أخلص في الاضطرار، وأدخل في العبودية، وأبلغ في الافتقار، وأبعد عن الزهو والإعجاب، وذلك سنة الأنبياء والرسل، قال نوح: ﴿**رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ**﴾ [نوح: ٢٨]، وقال الخليل: ﴿**وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ**﴾ [إبراهيم: ٣٥]، وقال: ﴿**رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي**﴾ [إبراهيم: ٤٠]، ﴿**أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ**﴾ [الأنعام: ٩٠].

(تنبيه): قال ابن حجر: ابتداؤه بنفسه في الدعاء غير مطرد، فقد دعا لبعض الأنبياء فلم يبدأ بنفسه فقال: رحم الله لوطًا رحم الله يوسف، ودعا لابن عباس بقوله: اللهم فقهه في الدين، ودعا لحسان بقوله: «اللهم أيده بروح القدس» (**طب عن أبي أيوب**) الأنصاري رمز المصنف لحسنه، وهو كما قال، فقد قال الهيثمي: إسناده حسن، غير أن عدول المصنف للعزو للطبراني واقتصاره عليه، غير جيد؛ لإيهامه أنه لا يوجد مخرجًا لأحد من الستة، وقد عرفت أن أبا داود خرجه، فهو بالعزو إليه أحق.

٩٨٠٤-٦٦٨٥- (كان إذا دعا فرفع يديه) حال الدعاء (مسح وجهه بيديه) عند فراغه=

باب: ما جاء من بعض أدعيته وتعاويذه ﷺ

٩٨٠٥-٦٨٢٦- «كَانَ أَكْثَرُ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا: «رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ». (حم ق د) عن أنس (صح). [صحيح: ٤٨٠٢] الألباني.

= تفاؤلاً وتيمنًا أن كفيه مُلئتا خيرًا فأفاض منه على وجهه؛ فيتأكد ذلك للداعي، ذكره الحليمي، وقال القونوي: سره أن الإنسان في دعائه ربه متوجه إليه بظاهره وباطنه، ولهذا يشترط حضور القلب في الدعاء كما قال المصطفى ﷺ: «إن الله لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه»؛ إذا علمته فاعرف أن يده الواحدة تترجم عن توجه الداعي من حيث ظاهره، واليد الأخرى تترجم عن توجهه بباطنه، واللسان يترجم عن جملته، ومسح الوجه هو التبرك، والتنبيه على الرجوع إلى الحقيقة الجامعة بين الروح والبدن، وهو كناية عن غيبة الغائب في علم الحق أزلاً وأبدًا، فإن وجه الشيء حقيقته، وهذا الوجه مظهر تلك الحقيقة، وإن كشف لك عن سر قوله -تعالى-: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ**﴾ [القصص: ٨٨] استشرفت على سر آخر أغرب من هذا، يتعذر إفشاؤه إلا لأهله اهـ. (د عن بريدة) رمز لحسنه.

***

٩٨٠٥-٦٨٢٦- (كان أكثر دعوة يدعو بها ربنا) بإحسانك (آتنا في الدنيا) حالة (حسنة) لنتوصل إلى الآخرة بها على ما يرضيك، قال الحرالي: وهي الكفاف من مطعم، ومشرب، وملبس، ومأوى، وزوجة لا سرف فيها (وفي الآخرة حسنة) أي: من رحمتك التي تدخلنا بها جنتك (وقنا عذاب النار) بعفوك وغفرانك، قال الطيبي: إنما كان يكثر من هذا الدعاء لأنه من الجوامع التي تحوز جميع الخيرات الدنيوية والأخروية، وبيان ذلك أنه كرر الحسنة، ونكّرها تنويعًا، وقد تقرر في علم المعاني أن النكرة إذا أعيدت كانت الثانية غير الأولى، فالمطلوب في الأولى الحسنات الدنيوية من الاستعانة والتوفيق والوسائل التي بها اكتساب الطاعات والمبرات، بحيث تكون مقبولة عند الله، وفي الثانية ما يترتب من الثواب والرضوان في العقبى. قوله: «وقنا عذاب النار» تتميم، أي: إن صدر منا ما يوجبها من التقصير والعصيان، فاعف عنا،=

٩٨٠٦-٦٨٢٢- «كَانَ أَكْثَرُ دُعَـائِه: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوب ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينكَ» فَقِـيلَ لَهُ فِي ذلكَ قَالَ: إِنَّهُ لَيْس آدَمِيٌّ إِلا وَقَلْبُهُ بَيْنَ أُصْـبُعَيْنِ مِنْ أَصَـابِعِ الله: فَمَنْ شَاءَ أَقَامَ، وَمَنْ شَاءَ أَزَاغَ». (ت) عن أم سلمة (ح). [صحيح: ٤٨٠١] الألباني.

= وقنا عذاب النار، فحق لذلـك أن يكثر من هذا الدعاء (حم ق د) من حديث قتادة (عن أنس) بن مالك. قـال صهيب: سـأل قتادة أنـسًا، أي دعوة كـان بها النبي ﷺ أكثر؟ فذكره قال: وكان أنس إذا أراد أن يدعو بدعاء دعا بها.

٩٨٠٦-٦٨٢٢- (**كان أكثر دعائه يا مقلب القلوب**) المراد: تقليب أعراضها وأحوالها لا ذواتها (**ثبت قلبي على دينك**) بكسر الدال، قال البيـضاوي: إشارة إلى شمول ذلك للعباد حتـى الأنبياء، ودفع توهم أنهم يستثنون من ذلك، قال الطيـبي: إضافة القلب إلى نفسه تعريضًا بأصحـابه؛ لأنه مأمون العاقبة، فلا يخاف على نفسه لاسـتقامتها؛ لقوله -تـعالى-: ﴿**إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ③ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ [يس: ٤]، وفيه أن أغـراض القلوب من إرادة وغـيرها يـقع بخلق الله، وجـواز تسمـيـة الله بما ثبت في الحديث، وإن لم يتواتر، وجواز اشتـقاق الاسم له من الفعل الثابت (**فقيل له في ذلك قال: إنه ليس آدمي إلا وقلبه بين أصـبعين من أصابع الله**) يقلبه الله كيف يشاء، وأتى هنا باسم الذات دون الرحمن المعبر به في الحديث المار، لأن المقام هنا مقام هيبة وإجلال، إذ الإلهيـة مقـتضـية له لأن يخص كل واحـد بما يخصـه به من إيمان وطاعة، وكـفر وعصيان (**فمن شاء أقـام ومن شاء أزاغ**) تمامه عند أحمد «فنسأل الله أن لا يزيغ قلوبنا بعـد إذ هدانا، ونسـأل الله أن يهب لنـا من لدنه رحـمـة إنه هو الوهاب» اهـ. قـال الغزالي: إنما كان ذلك أكـثر دعائه لاطلاعه على عظيم صنع الله فـي عجائب القلب وتقلبه؛ فـإنه هدف يصاب على الدوام من كل جانب، فإذا أصـابه شيء وتأثر أصابه من جانب آخر ما يضاده فيغير وصـفه، وعجيب صنع الله في تقلبه لا يهتدي إليه إلا المراقبون بقلوبهم، والمراعون لأحـوالهم مع الله -تعالى- وقال ابن عربي: تقليب الله القلوب هو مـا خلق فيهـا من الهم بالحسن والهم بالسـوء، فلما كـان الإنسان يحس بترادف الخـواطر المتعـارضة عليه في قـلبه الذي هو عبـارة عن تقليب الحق، وهذا لا يقتدر الإنسان على دفعه كان ذلك أكثر دعائه يشير إلى سرعة التقليب من الإيمان إلى=

٩٨٠٧-٦٩٧٢- «كَانَ يَتَعَـوَّذُ مِنْ خَمْسٍ: مِنَ الْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَسُـوءِ الْعُمُرِ، وَفِتْنَةِ الصَّدْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ». (د ن هـ) عن عمر (ح). [ضعيف: ٤٥٣٣] الألباني.

٩٨٠٨-٦٩٧١- «كَانَ يَتَعَـوَّذُ مِنْ جَهْدِ الْبَلاءِ، وَدَرْكِ الشَّقَاءِ، وَسُـوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ». (ق ن) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٤٩٠٣] الألباني.

٩٨٠٩-٦٩٧٣- «كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنَ الْجَانِّ، وَعَـيْنِ الإِنْسَانِ، حَتَّى نَزَلَتِ الْمُعَوِّذَتَانِ

= الكفر، وما تحتهما ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس: ٨]، وهذا قاله للتشريع والتعليم (ت عن أم سلمة) رمز المصنف لحسنه، لكن قال الهيثمي: فيه شهر بن حوشب، وفيه عندهم ضعيف.

٩٨٠٧-٦٩٧٢- (كان يتعوذ من خمس: من الجبن) بضم الجيم، وسكون الموحدة: الضن بالنفس عن أداء ما يتعين من نحو: قتال العدو (والبخل) أي: منع بذل الفضل سيما للمحتاج، وحب الجمع والادخار (وسوء العمر) أي: عدم البركة فيه بقوة الطاعة والإخلال بالواجبات (وفتنة الصدر) بفتح الصاد، وسكون الدال المهملتين: ما ينطوي عليه الصدر من نحو: حسد وغل وعقيدة زائغة (وعذاب القبر) أي: التعذيب فيه بنحو: ضرب أو نار، أو غيرهما على ما وقع التقصير فيه من المأمورات أو المنهيات، والقصد بذلك تعليم الأمة كيف يتعوذون (د) في الصلاة (ن) في الاستعاذة (هـ) في الدعاء (عن عمر) بن الخطاب. رمز لحسنه، وسكت عليه أبو داود.

٩٨٠٨-٦٩٧١- (كان يتعوذ من جهد) بفتح الجيم، وضمها: مشقة (البلاء) بالفتح والمد، ويجوز الكسر مع القصر (ودرك) بفتح الدال والراء، وتسكن، وهو الإدراك واللحاق (والشقاء) بمعجمة ثم قاف: الهلاك، ويطلق على السبب المؤدي إليه (وسوء القضاء) أي: المقضي، وإلا فحكم الله كله حسن لا سوء فيه (وشماتة الأعداء) فمرجهم ببلية تنزل بالمعادي تنكأ القلب، أو تبلغ من النفس أشد مبلغ، وقد أجمع العلماء في كل عصر ومصر على ندب الاستعاذة من هذه الأشياء، وردوا على من شذ من الزهاد (ق ن عن أبي هريرة)

٩٨٠٩-٦٩٧٣- (كان يتعوذ من الجان) أي: يقول: أعوذ بالله من الجان (وعين =

فَلَمَّا نَزَلَتْ أَخَذَ بِهِمَا وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا». (ت ن هـ) والضياء عن أبي سعيد (صحـ).
[صحيح: ٤٩٠٢] الألباني.

٩٨١٠- ٦٩٧٤- «كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ مَوْتِ الْفَجْأَةِ، وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ يَمْرَضَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ». (طب) عن أبي أمامة (ض). [موضوع: ٤٥٣٤] الألباني.

***

= الإنسان) من ناس ينوس إذا تحرك، وذلك يشترك فيه الجن والإنس، وعين كل ناظر (حتى نزلت) (المعوذتان) (فلما نزلتا) (أخذ بهما وترك ما سواهما) أي: مما كان يتعوذ به من الكلام غير القرآن؛ لما ثبت أنه كان يرقي بالفاتحة، وفيهما الاستعاذة بالله، فكان يرقي بها تارة، ويرقي بالمعوذتين أخرى؛ لما تضمنتاه من الاستعاذة من كل مكروه، إذ الاستعاذة من شر ما خلق تعم كل شر يستعاذ منه في الأشباح والأرواح، والاستعاذة من شر الغاسق، وهو الليل وآيته، أو القمر إذا غاب، تتضمن الاستعاذة من شر ما ينتشر فيه من الأرواح الخبيثة، والاستعاذة من شر النفاثات، تتضمن الاستعاذة من شر السواحر وسحرهن، والاستعاذة من شر الحاسد، تتضمن الاستعاذة من شر النفوس الخبيثة المؤذية، والسورة الثانية تتضمن الاستعاذة من شر الإنس والجن، فجمعت السورتان الاستعاذة من كل شر، فكانتا جديرتين بالأخذ بهما وترك ما عداهما. قال ابن حجر: هذا لا يدل على المنع من التعوذ بغير هاتين السورتين، بل يدل على الأولوية، سيما مع ثبوت التعوذ بغيرهما، وإنما اكتفى بهما؛ لما اشتملتا عليه من جوامع الكلم، والاستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلاً. (ت ن هـ والضياء) المقدسي في المختارة (عن أبي سعيد) الخدري، وقال الترمذي: حسن غريب.

٩٨١٠- ٦٩٧٤- (**كان يتعوذ من موت الفجأة**) بالضم، والمد، ويفتح، ويقصر: البغتة. (وكان يعجبه أن يمرض قبل أن يموت) وقد وقع ذلك، فإنه مرض في ثاني ربيع الأول، أو ثامنه، أو عاشره، ثم امتد مرضه اثني عشر يومًا (طب عن أبي أمامة) الباهلي.

***

باب: هديه ﷺ في ذكر الله على كل أحيانه

٩٨١١-٧٠٢٦- «كَانَ يَذْكُرُ اللهَ -تَعَالَى- عَلَى كُلِّ أَحْيَانِه». (م د ت هـ) عن عائشة (صح). [صحيح: ٤٩٤٣] الألباني.

***

٩٨١١-٧٠٢٦- (كان يذكر الله -تعالى-) بقلبه ولسانه بالذكر الثابت عنه من تسبيح وتهليل وتكبير وغير ذلك (على) قال الولي العراقي: هي ههنا بمعنى: في، وهو الظرفية كما في قوله -تعالى-: ﴿**وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا**﴾ [القصص: ١٥]. أي: في حين غفلة (كل أحيانه) أي: أوقاته متطهرًا ومحدثًا، وجنبًا، وقائمًا، وقاعدًا، ومضطجعًا، وماشيًا، وراكبًا، وظاعنًا، ومقيمًا، فكأن ذكر الله يجري مع أنفاسه، والحديث عام مخصوص بغير قاضي الحاجة، لكراهة الذكر حالتئذ باللسان، وبغير الجنب لخبر الترمذي وغيره: «كان لا يحجبه عن القرآن شيء ليس الجنابة»، وبغير حالة الجماع، وقضاء الحاجة فيكره، هذا ما عليه الجمهور، وتمسك بعموم الحديث المشروح قوم منهم الطبري، وابن المنذر، وداود، فجوزوا القراءة للجنب. قالوا: لكون الذكر أعم من كونه بقراءة أو بغيرها، وإنما فرق بالعرف، وحملوا حديث الترمذي على الأكمل جمعًا بين الأدلة، وقال العارف ابن العربي: كان يذكر الله على كل أحيانه، لكن يكون الذكر في حال الجنابة مختصًا بالباطن الذي هو ذكر السر، فهو في سائر حالاته محقق بالمقام، وإنما وقع اللبس على من لا معرفة له بأحوال أهل الكمال، فتفرقوا واختلفوا. قال: قالوا: ولنا منه ميراث وافر، فينبغي المحافظة على ذلك انتهى. وأخرج أبو نعيم عن كعب الأحبار: قال موسى: يا رب أقريب أنت فأناجيك، أم بعيد فأناديك؟ قال: أنا جليس من ذكرني. قال: يا رب فإنا نكون على حال نجلّك ونعظمك أن نذكرك بالجنابة والغائط. قال: يا موسى اذكرني على كل حال، أي: بالقلب كما تقرر، قال الأشرفي: الذكر نوعان: قلبي ولساني، والأول أعلاهما، وهو المراد في الحديث، وفي قوله- تعالى-: ﴿**اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا**﴾ [الأحزاب: ٤١]، وهو أن لا ينسى الله على كل حال، وكان للمصطفى ﷺ حظ وافر من هذين النوعين إلا في حالة الجنابة ودخول الخلاء، فإنه يقتصر على النوع الأعلى الذي لا أثر فيه للجنابة، ولذلك كان إذا خرج من الخلاء يقول: «غفرانك» انتهى. وقال غيره: لا ينافيه حديث: «كرهت أن أذكر الله إلا على طهر»، وتوضأ لرد=

باب: هديه ﷺ في أذكار الصباح والمساء

٩٨١٢- ٦٥٨١- «كَانَ إذَا أصْبَحَ وَإذَا أمْسَى يَدْعُو بهذه الدَّعَوَات: اللَّهُمَّ إنِّي أسْأَلُكَ مِنْ فَجْأَة الخَيْرِ وأعُوذُ بكَ منْ فَجْأَة الشَّرِّ؛ فَإنْ الْعَبْدَ لا يَدْري مَا يَفْجَؤُهُ إذَا أصْبَحَ وَإذَا أمْسَى». (ع) وابن السني عن أنس (ح). [ضعيف جداً: ٤٣٤٤] الألباني.

٩٨١٣- ٦٥٨٢- «كَانَ إذَا أصْبَحَ وَإذَا أمْسَى قَالَ: أصْبَحْنَا عَلَى فطْرَة الإسْلام، وكَلمَة الإخْلاَص، وَدين نَبيِّنَا مُحَمَّد، وَملَّة أبينَا إبْرَاهيمَ حَنيفًا مُسْلمًا وَمَا كَانَ منَ الْمُشْركينَ». (حم طب) عن عبد الرحمن بن أبزى (ح). [صحيح: ٤٦٧٤] الألباني.

***

= السلام لكونه ذكر الله، لأنه أخذ بالأفضل والأكمل (م د ت هـ) وأبو يعلى كلهم في الطهارة إلا الترمذي، ففي الدعوات (عن عائشة) وعلقه البخاري في الصلاة، وذكر الترمذي في العلل أنه سأل عنه البخاري فقال: صحيح.

***

٩٨١٢- ٦٥٨١- (**كان إذا أصبح وإذا أمسى**) أي: دخل في الصباح والمساء (**يدعو بهذه الدعوات: اللهم إني اسألك من فجأة الخير**) وبالضم والمد، وفي لغة وزان تمرة، أي: عاجله الآتي بغتة (**وأعوذ بك من فجأة الشر، فإن العبد لا يدري ما يفجأه إذا أصبح وإذا أمسى**) قال ابن القيم: من جرب هذا الدعاء عرف قدر فضله وظهر له جموم نفعه، وهو يمنع وصول أثر العائن، ويدفعه بعد وصوله، بحسب قوة إيمان العبد القائل لها، وقوة نفسه، واستعداده، وقوة توكله، وثبات قلبه، فإنه سلاح، والسلاح بضاربه (**ع وابن السني**) في الطب (**عن أنس**) بن مالك. ورمز المصنف لحسنه.

٩٨١٣- ٦٥٨٢- (**كان إذا أصبح وإذا أمسى قال أصبحنا على فطرة الإسلام**) بكسر الفاء، أي: دينه الحق، وقد ترد الفطرة بمعنى السنة (**وكلمة الإخلاص**) وهي كلمة الشهادة (**ودين نبينا محمد ﷺ**) الظاهر أنه قاله تعليمًا لغيره، ويحتمل أنه جرد من نفسه نفسًا يخاطبها، قال ابن عبد السلام في أماليه: و«**على**» في مثل هذا **تدل على** الاستقرار والتمكن من ذلك المعنى؛ لأن المجسم إذا علا شيئًا تمكن منه واستقر عليه، ومنه: ﴿**أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ**﴾ [البقرة: ٥]. قال النووي في الأذكار: لعله ﷺ قال=

باب: هديه ﷺ عند دخوله إلى منزله

٩٨١٤-٦٦٧٤- «كَانَ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ بَدَأَ بِالسِّوَاكِ». (م د ن هـ) عن عائشة (صحـ). [صحيح: ٤٧١٧] الألباني.

= ذلك جهرًا ليسمعه غيره فيتعلمه منه (**وملة أبينا إبراهيم**) الخليل (**حنيفًا**) أي: مائلاً إلى الدين المستقيم (**مسلمًا وما كان من المشركين**) قال الحرالي: جمع بين الحجتين السابقة بحسب الملة الحنيفية الإبراهيمية، واللاحقة بحسب الدين المحمدي، وخص المحمدية بالدين، والإبراهيمية بالملة؛ لينتظم ابتداء الأبوة الإبراهيمية لطوائف أهل الكتاب، سابقهم ولاحقهم، ببناء ابتداء النبوة الآدمية في متقدم -قوله تعالى-: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾ الآية [البقرة: ٣٠] لينتظم رءوس الخطابات بعضها ببعض، وتفاصيلها بتفاصيلها (**حم طب**) وكذا النسائي في اليوم والليلة، وإغفاله غير جيد، كلهم (**عن عبد الرحمن بن أبزى**) بفتح الهمزة، وسكون الموحدة، وبالزاي، وألف مقصورة: الخزاعي مولى نافع بن عبد الحارث، استعمله علي على خراسان، وكان عالمًا مرضيًا في صحبته، قال ابن حجر: له صحبة، ونفاها غيره، وجزم ابن حجر بأنه صحابي صغير، رمز المصنف لحسنه، وليس يكفي منه ذلك، بل حقه الرمز لصحته، فقد قال النووي في الأذكار عقب عزوه لابن السني: إسناده صحيح، وقال الحافظ العراقي في المغني: سنده صحيح، وقال الهيثمي: رجال أحمد والطبراني رجال الصحيح.

***

٩٨١٤-٦٦٧٤- (كان إذا دخل بيته) أي: إذا أراد دخوله (**بدأ بالسواك**) لأجل السلام على أهله، فإن السلام اسم شريف، فاستعمل السواك للإتيان به، أو ليطيب فمه لتقبيل أهله ومضاجعتهم؛ لأنه ربما تغير فمه عند محادثة الناس، فإذا دخل بيته كان من حسن معاشرة أهله ذلك، أو لأنه كان يبدأ بصلاة النفل أول دخوله بيته، فإنه قلما كان يتنفل بالمسجد، فيكون السواك للصلاة، وقول عياض والقرطبي: «خص به دخول بيته؛ لأنه مما لا يفعله ذو مروءة بحضرة الناس، ولا ينبغي عمله بالمسجد، ولا في المحافل» ردوه، وفيه ندب السواك عند دخول المسجد، وبه صرح النووي وغيره، وأنه مما يبدأ به من القربات عند دخوله وتكراره لذلك، ومثابرته عليه، وأنه كان لا يقتصر في ليله ونهاره على مرة؛ لأن دخول البيت مما يتكرر، والتكرر دليل العناية والتأكيد، وبيان فضيلة السواك في=

٩٨١٥- ٦٦٧٥- «كَانَ إِذَا دَخَلَ قَالَ: هَلْ عِنْدَكُمْ طَعَامٌ؟ فَإِذَا قِيلَ: لا، قَالَ: إِنِّي صَائِمٌ». (د) عن عائشة (صح). [صحيح: ٤٧١٩] الألباني.

٩٨١٦- ٦٩٠٨- «كَانَ لا يَقْعُدُ فِي بَيْتٍ مُظْلِمٍ حَتَّى يُضَاءَ لَهُ بِالسِّرَاجِ». ابن سعد عن عائشة (ض). [موضوع: ٤٥٠٢] الألباني.

٩٨١٧ - ٦٦٣١- «كَانَ إِذَا جَاءَ الشِّتَاءُ دَخَلَ الْبَيْتَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، وَإِذَا جَاءَ الصَّيْفُ

= جميع الأوقات، وشدة الاهتمام به، وأنه لا يختص بوقت ولا حال معينة، وأنه لا يُكره للصائم في شيء من النهار، لكن يُستثنى ما بعد الزوال لحديث الخلوف، وذكروا أن السواك يُسن للنوم، وعلته ما ذكر من الاجتماع بالأهل؛ لأن مسّهنّ وملاقاتهن على حال من التنظف أمر مطلوب مناسب دلت عليه الأخبار، ولا مانع من كونه للمجموع، وفيه مداومته على التعبد في الخلاء والملاء (م د ن هـ) كلهم في الطهارة **(عن عائشة)** وحكى ابن منده: الإجماع على صحته، وتعقبه مغلطاي بأنه إن أراد إجماع العلماء قاطبة، فمتعذر، أو إجماع الأئمة المتعاصرين، فغير صواب؛ لأن البخاري لم يخرجه؛ فأي إجماع مع مخالفته؟

٩٨١٥- ٦٦٧٥-**(كان إذا دخل)** أي: بيته **(قال)** لأهله وخدمه **(هل عندكم طعام؟)** أي: أطعمه **(فإذا قيل لا قال إني صائم)** أي: وإذا قيل: نعم، أمرهم بتقديمه إليه كما بينه في رواية أخرى، وهذا محمول بقرينة أخبار أخر على صوم النفل لا الفرض، وأنه قبل الزوال، وأنه لم يكن تناول مفطرًا **(د عن عائشة)** رمز لصحته.

٩٨١٦- ٦٩٠٨-**(كان لا يقعد في بيت مظلم حتى يضاء له بالسراج)** لكنه يطفئه عند النوم، وفي خبر رواه الطبراني عن جابر: أنه كان يكره السراج عند الصبح **(ابن سعد)** في الطبقات، وكذا البزار، وكان ينبغي للمصنف عدم إغفاله **(عن عائشة)** وفيه جابر الجعفي، عن أبي محمد؛ قال في الميزان: قال ابن حبان: وجابر قد تبرأنا من عهدته، وأبو محمد لا يجوز الاحتجاج به.

٩٨١٧- ٦٦٣١-**(كان إذا جاء الشتاء دخل البيت ليلة الجمعة وإذا جاء الصيف خرج ليلة الجمعة)** يحتمل أن المراد بيت الاعتكاف، ويحتمل أن المراد بالبيت: الكعبة **(وإذا =**

خَرَجَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، وَإِذَا لَبِسَ ثَوْبًا جَدِيدًا حَمِدَ اللهَ -تَعَالَى-، وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، وَكَسَا الْخَلَقَ». (خط) وابن عساكر عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٤٣٦٧] الألباني.

٩٨١٨-٦٧٤٣- «كَانَ إِذَا ظَهَرَ فِي الصَّيْفِ اسْتَحَبَّ أَنْ يَظْهَرَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ؛ وَإِذَا دَخَلَ الْبَيْتَ فِي الشِّتَاءِ اسْتَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ». ابن السني وأبو نعيم في الطب عن عائشة (ض). [ضعيف: ٤٤٣٠] الألباني.

***

باب: هديه ﷺ إذا خرج من بيته

٩٨١٩-٦٦٥١- «كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ: بِسْمِ اللهِ، التُّكْلَانُ عَلَى اللهِ، لا

= لبس ثوبًا جديدًا حمد الله -تعالى-) أي: قال: «اللهم لك الحمد كما كسوتنيه...» إلى آخر ما ورد عنه في الحديث المتقدم (وصلى ركعتين) أي: عقب لبسه شكرًا لله -تعالى- على هذه النعمة (وكسا) الثوب (الخلق) بفتح اللام بضبط المصنف، أي: كسا الثوب البالي لغيره من الفقراء ونحوهم صدقة عنه، ففيه أن لابس الثوب الجديد يسن له ثلاثة أشياء: حمد الله -تعالى- والأكمل بلفظ الوارد، وصلاة ركعتين، أي: بحيث ينسبان للبسه عرفًا، والتصدق بالثوب الخلق. قال في المصباح: خَلُقَ الثوب بالضم: إذا بلي، فهو خَلَق بفتحتين، وأخلق الثوب بالألف لغة، وأخلقته يكون الرباعي لازمًا ومتعديًا (خط) في ترجمة الربيع حاجب المنصور (وابن عساكر) في تاريخه كلاهما (عن ابن عباس) وهو رواية الربيع المذكور عن الخليفة المنصور عن أبيه عن جده، وبه عُرف حال السند.

٩٨١٨-٦٧٤٣- (كان إذا ظهر في الصيف استحب أن يظهر ليلة الجمعة، وإذا دخل البيت في الشتاء استحب أن يدخل ليلة الجمعة) لأنها الليلة الغراء، فجعل غرة عمله فيها تيمنًا وتبركًا (ابن السني وأبو نعيم) كلاهما (في الطب) النبوي (عن عائشة) ورواه عنها أيضًا باللفظ المزبور البيهقي في الشعب وقال: تفرد به الزبيدي عن هشام، وروي من وجه آخر أضعف منه عن ابن عباس اهـ.

***

٩٨١٩-٦٦٥١- (كان إذا خرج من بيته قال بسم الله) زاد الغزالي في الإحياء: الرحمن=

حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللهِ». (هـ ك) وابن السني عن أبي هريرة (صحـ). [ضعيف: ٤٣٨٠] الألباني.

٩٨٢٠- ٦٦٥٢- «كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِه قَالَ: بِسْمِ اللهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نَزِلَّ، أَوْ نَضِلَّ، أَوْ نَظْلِمَ أَوْ نُظْلَمَ، أَوْ نَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيْنَا». (ت) وابن السني عن أم سلمة (صحـ). [صحيح: ٤٧٠٨] الألباني.

= الرحيم واعترض (**التكلان على الله**) بضم التاء: الاعتماد عليه (**لا حول ولا قوة إلا بالله**) أي: لا حيلة ولا قوة إلا بتيسيره وإقداره ومشيئته (**هـ ك وابن السني**) كلهم (**عن أبي هريرة**) رمز المصنف لصحته، وليس كما قال، فقد قال الحافظ العراقي: فيه ضعف.

٩٨٢٠-٦٦٥٢- (كان إذا خرج من بيته قال: بسم الله توكلت على الله) أي: اعتمدت عليه في جميع أموري (**اللهم إنا نعوذ بك من أن نزل**) بفتح أوله، وكسر الزاي بضبط المصنف من الزلل: الاسترسال من غير قصد، ويقال زلّت رجله: نزل إذا زلق والزلة الزلقة، وقيل: الذنب بغير قصد له زلة تشبيهًا بزلة الرجل. قال الطيبي: والأولى حمله على الاسترسال إلى الذنب ليزدوج مع قوله: (**أو نضل**) بفتح النون، وكسر الضاد بضبطه عن الحق من الضلالة (**أو نظلم**) بفتح النون، وكسر اللام (**أو نظلم**) بضم النون، وفتح النون، وكسر اللام (**أو نظلم**) بضم النون، وفتح اللام (**أو نجهل**) بفتح النون على بناء المعلوم، أي أمور الدين (**أو يجهل**) بضم الياء بضبطه (**علينا**) أي: ما يفعل الناس بنا من إيصال الضرر إلينا. قال الطيبي: من خرج من منزله لابد أن يعاشر الناس، ويزاول الأمور؛ فيخاف العدل عن الصراط المستقيم؛ فأما في الدين فلا يخلو أن يضل أو يضل، وأما في الدنيا، فإما سبب التعامل معهم بأن يظلم أو يظلم، وإما بسبب الخلطة والصحبة؛ فإما أن يجهل أو يجهل عليه، فاستعاذ من ذلك كله بلفظ وجيز، ومتن رشيق مراعيًا للمطابقة المعنوية، والمشاكلة اللفظية كقوله:

أَلا لا يَجْهَلَنْ أَحَدٌ عَلَينَا ... فَنَجْهَلَ فوقَ جَهلِ الجَاهِلِينَا

(**ت**) في الدعوات (**وابن السني**) كلاهما (**عن أم سلمة**) ورواه عنها أيضًا النسائي في الاستعاذة؛ لكن ليس في لفظه توكلت على الله، وقال الترمذي: حسن صحيح غريب، وقال في الرياض: حديث صحيح رواه أبو داود والترمذي وغيرهما بأسانيد صحيحة.

٩٨٢١- ٦٦٥٥- «كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِه قَالَ: باسْمِ الله، تَوَكَّلْتُ عَلَى الله، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا بالله، اللَّهُمَّ إِنِّي أعُوذُ بكَ أَنْ أَضِلَّ، أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أزِلَّ أَوْ أُزَلَّ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ، أَوْ أَبْغِيَ أَوْ يُبْغَى عَلَيَّ». (طب) عن بريدة. [ضعيف: ٤٣٨١] الألباني.

٩٨٢٢- ٦٦٥٣- «كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِه قَالَ: باسْمِ الله، رَبِّ أعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَزِلَّ، أَوْ أَضِلَّ، أَوْ أَظْلِمَ، أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ». (حم ن هـ ك) عن أم سلمة، زاد ابن عساكر «أَوْ أَنْ أَبْغِيَ أَوْ يُبْغَى عَلَيَّ» (صح). [صحيح: ٤٧٠٩] الألباني.

***

٩٨٢١-٦٦٥٥- (**كان إذا خرج من بيته قال: باسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل، أو أزل أو أزل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يجهل علي، أو أبغي أو يبغى عليّ**) قال الطيبي: فإذا استعاذ العبد بالله باسمه المبارك؛ فإنه يهديه ويرشده، ويعينه في الأمور الدينية، وإذا توكل على الله وفوض أمره إليه كفاه، فيكون حسبه ﴿**وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**﴾ [الطلاق: ٣]، ومن قال «لا حول ولا قوة إلا بالله» كفاه الله شر الشيطان (**طب عن بريدة**) بن الحصيب.

٩٨٢٢-٦٦٥٣- (**كان إذا خرج من بيته قال: باسم الله، رب أعوذ بك من أن أزل أو أضل**) بفتح فكسر فيهما، وفي رواية «أعوذ بك أن أزل أو أزل، أو أضل أو أضل» بفتح الأول فيهما، مبني للفاعل، والثاني للمفعول، وهو المناسب لقوله: (**أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي**) أي: أفعل بالناس فعل الجهال من الإيذاء والإضلال، ويحتمل أن يراد بقوله: «أجهل أو يجهل عليّ» الحال التي كانت العرب عليها قبل الإسلام من الجهل بالشرائع، والتفاخر بالأنساب، والتعاظم بالأحساب، والكبرياء والبغي ونحوها (**حم ن هـ ك**) في الدعاء وصححه (**عن أم سلمة**) ورواه عنها أيضًا الترمذي، وقال: حسن صحيح (**زاد ابن عساكر**) في روايته في تاريخه (**أو أن أبغي أو يبغى عليّ**) أي: أفعل بالناس فعل أهل البغي من الإيذاء والجور والإضرار.

***

باب: أذكاره ﷺ قبل الطعام والشراب وبعدما يفرغ منهما

٩٨٢٣-٦٧٢٨- «كَانَ إِذَا شَرِبَ الْمَاءَ قَالَ: الْحَمْدُ لله الَّذِي سَقَانَا عَذْبًا فُرَاتًا بِرَحْمَتِه، وَلَمْ يَجْعَلْهُ مِلْحًا أُجَاجًا بِذُنُوبِنَا». (حل) عن أبي جعفر مرسلاً (ض). [ضعيف: ٤٤٢٢] الألباني.

٩٨٢٤-٦٧٥٨- «كَانَ إِذَا فَرَغَ مِنْ طَعَامِه قَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَطْعَمْتَ، وَسَقَيْتَ، وَأَشْبَعْتَ، وَأَرْوَيْتَ، فَلَكَ الْحَمْدُ غَيْرَ مَكْفُورٍ، وَلا مُوَدَّعٍ، وَلا مُسْتَغْنًى عَنْكَ». (حم) عن رجل من بني سليم (ح). [ضعيف: ٤٤٣٧] الألباني.

٩٨٢٣-٦٧٢٨- (كان إذا شرب الماء قال: الحمد لله الذي سقانا عذبًا فراتًا) الفرات: العذب، فالجمع بينهما للإطناب، وهو لائق في مقام السؤال والابتهال (برحمته ولم يجعله ملحًا أجاجًا) بضم الهمزة: مرًا شديد الملوحة، وكسر الهمزة لغة نادرة (بذنوبنا) أي: بسبب ما ارتكبناه من الذنوب (حل) من حديث الفضل عن جابر بن يزيد الجعفي (عن أبي جعفر) محمد بن على بن الحسين بن علي بن أبي طالب (مرسلاً) ثم قال: غريب، ورواه أيضًا كذلك الطبراني في الدعاء. قال ابن حجر: وهذا الحديث مع إرساله ضعيف من أجل جابر الجعفي.

٩٨٢٤-٦٧٥٨- (كان إذا فرغ من طعامه قال: اللهم لك الحمد أطعمت وسقيت وأشبعت وأرويت فلك الحمد غير مكفور) أي: مجحود فضله ونعمته.

(تنبيه): قال في الروض: نبه بهذا الحديث ونحوه على أن الحمد كما يشرع عند ابتداء الأمور يشرع عند اختتامها ويشهد له: ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠]؛ ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الزمر: ٧٥]، (ولا مودع) بفتح الدال الثقيلة، أي: غير متروك. قال ابن حجر: ويحتمل كسرها على أنه حال من القائل (ولا مستغنى) بفتح النون، وبالتنوين (عنك) وقد سبق تقرير هذا عما قريب (حم عن رجل من بني سليم) له صحبة. قال ابن حجر: وفيه عبد الله بن عامر الأسلمي، فيه ضعف من قبل حفظه، وسائر رجاله ثقات اهـ. ومن ثم رمز المصنف لحسنه.

٩٨٢٥ -٦٧٥٦- «كَانَ إِذَا فَرَغَ مِنْ طَعَامِه قَالَ: الحَمْدُ لله الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَجَعَلَنَا مُسْلِمِينَ». (حم٤) والضياء عن أبي سعيد (صحـ). [ضعيف: ٤٤٣٦] الألباني.

٩٨٢٦- ٦٧٧٦- «كَانَ إِذَا قُرِّبَ إِلَيْه طَعَامٌ قَالَ: بِاسْمِ الله، فَإِذَا فَرَغَ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَطْعَمْتَ وَسَقَيْتَ، وَأَغْنَيْتَ وَأَقْنَيْتَ، وَهَدَيْتَ وَاجْتَبَيْتَ، اللَّهُمَّ فَلَكَ الحَمْدُ عَلَى مَا أَعْطَيْتَ». (حم) عن رجل (ح). [صحيح: ٤٧٦٨] الألباني.

٩٨٢٧ -٦٧٠٨- «كَانَ إِذَا رُفِعَتْ مَائِدَتُهُ قَالَ: الحَمْدُ لله حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا

٩٨٢٥- ٦٧٥٦-(كان إذا فرغ من طعامه) أي: من أكله (**قال الحمد لله الذي أطعمنا**) لما كان الحمد على النعم يرتبط به القيد، ويستجلب به المزيد، أتى به ﷺ تحريضًا لأمته على التأسي به، ولما كان الباعث على الحمد هو الطعام، ذكره أولاً لزيادة الاهتمام وكان السقي من تتمته. قال: (وسقانا) لأن الطعام لا يخلو عن الشرب في أثنائه غالبًا، وختمه بقوله: (وجعلنا مسلمين) عقّب بالإسلام؛ لأن الطعام والشراب يشارك الآدمي فيه بهيمة الأنعام، وإنما وقعت الخصوصية بالهداية إلى الإسلام. كذا في المطامح وغيره (**حم ٤ والضياء**) المقدسي في المختارة (عن أبي سعيد) الخدري. رمز المصنف لحسنه(*)، وخرجه البخاري في تاريخه الكبير، وساق اختلاف الرواة فيه. قال ابن حجر: هذا حديث حسن اهـ. وتعقبه المصنف فرمز لحسنه، لكن أورده في الميزان وقال: غريب منكر.

٩٨٢٦- ٦٧٧٦-(كان إذا قرب إليه طعام) ليأكل (قال) لفظ رواية النسائي: «كان إذا قرب إليه طعامه يقول: (**باسم الله فإذا فرغ**) من الأكل قال: (**اللهم إنك أطعمت وسقيت وأغنيت، وأقنيت، وهديت، واجتبيت اللهم فلك الحمد على ما أعطيت**)» وقد تقدم شرح ذلك عن قريب فليراجع (**حم**) من طريق عبد الرحمن بن جبير المصري (**عن رجل**) من الصحابة قال جبير: حدثني رجل خدم النبي ﷺ ثمان سنين أنه كان إذا قرب إليه طعام يقول ذلك، وقضية صنيع المؤلف أن هذا مما لم يخرج في أحد الكتب الستة، وهو ذهول، فقد خرجه النسائي باللفظ المزبور عن الرجل المذكور. قال ابن حجر في الفتح: وسنده صحيح اهـ. لكن قال النووي في الأذكار: إسناده حسن.

٩٨٢٧- ٦٧٠٨-(كان إذا رفعت) بصيغة المجهول (مائدته) يعني: الطعام (قال: الحمد=

(*) قد أشرنا في المقدمة إلى وجود تحريف واختلاف في الرموز التي وضعها السيوطي في النسخ المطبوعة، وهذا مثال لذلك، فالعلامة المناوي يقول رمز لحسنه مع أن السيوطي قد رمز له بالصحة. (خ).

مُبَارَكًا فِيهِ، الْحَمْدُ لله الَّذِي كَفَانَا وَآوَانَا غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلا مَكْفُورٍ وَلا مُوَدَّعٍ وَلا مُسْتَغْنًى عَنْهُ رَبَّنَا». (حم خ د ت هـ) عن أبي أمامة (صح). [صحيح: ٤٧٣١] الألباني.

٩٨٢٨-٦٥٩٧- «كَانَ إِذَا أَكَلَ أَوْ شَرِبَ قَالَ: الْحَمْدُ لله الَّذِي أَطْعَمَ وَسَقَى وَسَوَّغَهُ وَجَعَلَ لَهُ مَخْرَجًا». (د ن حب) عن أبي أيوب (صح). [صحيح: ٤٦٨١] الألباني.

***

= لله حمدًا) مفعول مطلق، إما باعتبار ذاته، أو باعتبار تضمنه معنى الفعل والفعل مقدر (**كثيرًا طيبًا**) خالصًا عن الرياء والسمعة، والأوصاف التي لا تليق بجنابه تقدس؛ لأنه طيب لا يقبل إلا طيبًا، أو خالصًا عن أن يرى الحامد أنه قضى حق نعمته (**مباركًا فيه الحمد لله الذي كفانا**) أي دفع عنا شر المؤذيات (**وآوانا**) في سكن نسكنه (**غير مكفي**) مرفوع على أنه خبر ربنا، أي: ربنا غير محتاج إلى الطعام فيكفي، لكنه يطعم ويكفي (**ولا مكفور**) أي: مجحود فضله وتعميمه (**ولا مودع**) بفتح الدال الثقيلة، أي: غير متروك فيعرض عنه (**ولا مستغنى عنه**) بفتح النون، وبالتنوين، أي: غير متروك الرغبة فيما عنده فلا يدعى إلا هو، ولا يطلب إلا منه، وإن صحت الرواية بنصب غير، فهو صفة حمدًا، أي: حمدًا غير مكفي به، أي: نحمد حمدًا لا نكتفي به، بل نعود إليه مرة بعد أخرى، ولا نتركه ولا نستغني عنه و(**ربنا**) على هذا منصوب على النداء، وعلى الأول مرفوع على الابتداء، وغير مكفي خبره، وفيه أعاريب أخر وتوجيهات كثيرة (**حم خ د ت هـ عن أبي أمامة**) الباهلي. قال خالد بن معدان: شهدت وليمة ومعنا أبو أمامة، فلما فرغنا قام فقال: ما أريد أن أكون خطيبًا، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول عند فراغه من الطعام ذلك، ووهم الحاكم فاستدركه.

٩٨٢٨- ٦٥٩٧- (**كان إذا أكل أو شرب قال**) عقبه (**الحمد لله الذي أطعم وسقى وسوغه**) أي: سهل دخوله في الحلق ومنه: ﴿**وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ**﴾ [إبراهيم: ١٧] أي: يبتلعه (**وجعل له مخرجًا**) أي: السبيلين. قال الطيبي: ذكر نعمًا أربعًا: الإطعام، والإسقاء، والتسويغ، وسهولة الخروج، فإنه خلق الأسنان للمضغ، والريق للبلع، وجعل المعدة مقسمًا للطعام=

باب: هديه ﷺ إذا رضى أو رأى ما يحب أو جاءه ما يسرّه وما يقوله

٩٨٢٩- ٦٦٣٤- «كَانَ إِذَا جَاءَهُ أَمْرٌ يُسَرُّ بِهِ خَرَّ سَاجِدًا شُكْرًا لله». (د هـ ك) عن أبي بكرة (صح). [حسن: ٤٧٠١] الألباني.

= ولها مخارج، فالصالح منه ينبعث إلى الكبد، وغيره يندفع في الأمعاء، كل ذلك فضل ونعمة يجب القيام بواجبها من الشكر بالجنان، والبث باللسان، والعمل بالأركان. **(د ن حب عن أبي أيوب)** الأنصاري. قال ابن حجر: حديث صحيح.

***

٩٨٢٩- ٦٦٣٤-(كان إذا جاءه) لفظ رواية الحاكم: «أتاه» **(أمر)** أي: أمر عظيم كما يفيده التنكير **(يسر به خر ساجدًا شكرًا لله)** أي: سقط على الفور هاويًا إلى إيقاع سجدة لشكر الله- تعالى- على ما أحدث له من السرور، ومن ثم ندب سجود الشكر عند حصول نعمة واندفاع نقمة، والسجود أقصى حالة العبد في التواضع لربه، وهو أن يضع مكارم وجهه بالأرض، وينكس جوارحه، وهكذا يليق بالمؤمن كلما زاده ربه محبوبًا ازداد له تذللاً وافتقارًا، فبه ترتبط النعمة، ويجتلب المزيد: ﴿**لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ**﴾ [إبراهيم: ٧]، والمصطفى ﷺ أشكر الخلق للحق؛ لعظم يقينه فكان يفزع إلى السجود، وفيه حجة للشافعي في ندب سجود الشكر عند حدوث سرور أو دفع بلية، ورد على أبي حنيفة في عدم ندبه، وقوله «لو ألزم العبد بالسجود لكل نعمة متجددة كان عليه أن لا يغفل عن السجود طرفة عين، فإن أعظم النعم نعمة الحياة، وهي متجددة بتجديد الأنفاس»، رُدّ بأن المراد سرور يحصل عند هجوم نعمة ينتظر أن يفاجأ بها مما يندر وقوعه، ومن ثم قيدها في الحديث بالمجيء على الاستعارة، ومن ثم نُكِّر «أمر» للتفخيم والتعظيم كما مر **(د هـ ك)** في الصلاة من حديث بكار بن عبد العزيز بن أبي بكرة عن أبيه **(عن)** جده **(أبي بكرة)** قال الحاكم: وبكار صدوق، وللخبر شواهد، وقال عبد الحق: فيه بكار وليس بقوي. قال ابن القطان: لكنه مشهور مستور، وقد عهد قبول المستورين، وقول ابن معين «ليس بشيء». أراد به قلة حديثه. قال: نعم الخبر معدول بأبيه عبد العزيز؛ فإنه لا يعرف حاله اهـ. وظاهر صنيع المصنف أنه لم يخرجه من الستة إلا هذين، والأمر بخلافه، فقد أخرجه الترمذي آخر الجهاد، وقال: حسن غريب لا يعرف إلا من هذا الوجه.

٩٨٣٠-٦٧٠١- «كَانَ إِذَا رَأَى مَا يُحِبُّ قَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ، وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ قَالَ: الْحَمْدُ للهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ حَالِ أَهْلِ النَّارِ». (هـ) عن عائشة. [ضعيف(*): ٤٤١٠] الألباني.

٩٨٣١-٦٧٠٣- «كَانَ إِذَا رَضِيَ شَيْئًا سَكَتَ». ابن منده عن سهيل بن سعد الساعدي أخي سهل (ض). [ضعيف: ٤٤١١] الألباني.

٩٨٣٠-٦٧٠١- (**كان إذا رأى ما يحب قال: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وإذا رأى ما يكره قال: الحمد لله على كل حال**) قال ابن عربي: أثنى عليه على كل حال؛ لأنه المعطي بتجليه على كل حال؛ فبالتجلي تغير الحال على الأعيان، وبه ظهر الانتقال من حال إلى حال، وهو خشوع تحت سلطان التجلي، فله النقصان يمحو ويثبت، ويوجد ويعدم، وفي الحديث الذي صححه الكشف: «إن الله إذا تجلى لشيء خشع له» فإنه يتجلى على الدوام، لأن التغيرات مشهودة على الدوام في الظواهر والبواطن، والغيب والشهادة والمحسوس والمعقول؛ فشأنه التجلي، وشأن الموجودات التغير بالانتقال من حال إلى حال؛ فمنا من يعرفه، ومنا من لا يعرفه، ومن عرفه أظهر له العبودية في كل حال، ومن لم يعرفه أنكره في كل حال، ولما ترقى المصطفى ﷺ في المعرفة إلى رتب الكمال، حمده وأثنى عليه على كل حال (**رب أعوذ بك من حال أهل النار**) بيّن به أن شدائد الدنيا مما يلزم العبد الشكر عليها؛ لأن تلك الشدائد تعم بالتحقيق، لأنها تعرضه لمنافع عظيمة، ومثوبات جزيلة، وأعراض كريمة في العاقبة تتلاشى في جنبها مشقة هذه الشدائد ﴿**فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا**﴾ [النساء: ١٩]، وما سماه الله خيرًا فهو أكثر مما يبلغه الوهم، والنعمة ليست خيرًا عن اللذة، وما اشتهته النفس بمقتضى الطبع، بل هي ما يزيد في رفعة الدرجة. ذكره الإمام الغزالي (**هـ**) وكذا ابن السني (**عن عائشة**) قال في الأذكار: وإسناده جيد، ومن ثم رمز المصنف لحسنه(**)، ورواه البزار من حديث علي، وفيه عبد الله بن رافع وابنه محمد غير معروفين، ومحمد بن عبد الله بن رافع ضعيف، كذا في المنار.

٩٨٣١-٦٧٠٣- (**كان إذا رضي شيئًا**) من قول أحد أو فعله (**سكت**) عليه، لكن يعرف الرضا في وجهه كما مر، ويجيء في خبر ما يصرح به (**ابن منده**) في الصحابة=

(*) صححه العلامة الألباني -رحمه الله- بدون الزيادة في آخره «ربِّ أعوذ بك من حال أهل النار» انظر السلسلة الصحيحة (١/ ٢٦٥). (خ).

(**) قد أشرنا في المقدمة إلى وجود تحريف واختلاف في الرموز التي وضعها السيوطي في النسخ المطبوعة، وهذا مثال لذلك، فالعلامة المناوي يقول رمز لحسنه مع أن السيوطي لم يرمز له بشيء. (خ).

٩٨٣٢-٦٧٢٠- «كَانَ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ». (ق) عن كعب ابن مالك. [صحيح: ٤٧٣٩] الألباني.

٩٨٣٣-٦٥٢٨- «كَانَ إِذَا أَتَاهُ الأَمْرُ يَسُرُّهُ قَالَ: الحَمْدُ للهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ، وَإِذَا أَتَاهُ الأَمْرُ يَكْرَهُهُ قَالَ: الحَمْدُ للهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ». ابن السني في عمل يوم وليلة (ك) عن عائشة (صح). [صحيح: ٤٦٤٠] الألباني.

***

= (**عن سهيل**) بضم أوله بضبط المصنف (**ابن سعد الساعدي أخي سهل**) بفتح أوله بضبط ابن سعد. قال الذهبي في الصحابة: يروى له حديث غريب لا يصح اهـ. وكان يشير به إلى هذا.

٩٨٣٢-٦٧٢٠- (**كان إذا سر استنار وجهه**) أي: أضاء (**كأنه**) أي: الموضع الذي يتبين فيه السرور وهو جبينه (**قطعة قمر**) قال البلقيني: عدل عن تشبيهه بالقمر إلى تشبيهه بقطعة منه؛ لأن القمر فيه قطعة يظهر فيها سواد، وهو المسمى بالكلف؛ فلو شبه بالمجموع لدخلت هذه القطعة في المشبه به، وغرضه التشبيه على أكمل وجه، فلذلك قال: قطعة قمر يريد القطعة الساطعة الإشراق الخالية من شوائب الكدر. وقال ابن حجر: لعله حين كان متلثمًا، والمحل الذي يتبين فيه السرور جبينه، وفيه يظهر السرور فوقع الشبه على بعض الوجه؛ فناسب تشبيهه ببعض القمر. قال: ويحتمل أنه أراد بقطعة قمر: نفسه، والتشبيه وارد على عادة الشعراء، وإلا فلا شيء يعدل حسنه. وفي الطبراني عن جبير بن مطعم: «التفت بوجهه مثل شقة القمر»، فهذا محمول على صفته عند الالتفات، وفي رواية للطبراني: «كأنه دارة قمر» (**ق عن كعب بن مالك**).

٩٨٣٣-٦٥٢٨- (**كان إذا أتاه الأمر**) الذي (**يسره**) وفي رواية: «أتاه الشيء يسره» (**قال: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وإذا أتاه الأمر الذي يكرهه قال: الحمد لله على كل حال**) قال الحليمي: هذا على حسن الظن بالله- تعالى- وأنه لم يأت بالمكروه إلا لخير علمه لعبده فيه، وأراده به، فكأنه قال: اللهم لك الخلق والأمر تفعل ما تريد، وأنت على كل شيء قدير (**ابن السني في عمل يوم وليلة ك**) في كتاب الدعاء عن زهير ابن محمد عن منصور بن صفية عن أمه (**عن عائشة**) قال الحاكم: صحيح، فاعترضه الذهبي بأن زهيرًا له مناكير، وقال ابن معين: ضعيف، فأنى له بالصحة؟

***

باب: هديه ﷺ إذا نزل به همٌّ أو غمٌّ أو حزن أو كربة أمر وما يقوله

٩٨٣٤- ٦٥٨٠- «كَانَ إِذَا أَصَابَهُ غَمٌّ أَوْ كَرْبٌ يَقُولُ: حَسْبِيَ الرَّبُّ مِنَ الْعِبَاد، حَسْبِيَ الْخَالِقُ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ، حَسْبِيَ الرَّازِقُ مِنَ الْمَرْزُوقِينَ، حَسْبِيَ الَّذِي هُوَ حَسْبِي، حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، حَسْبِيَ اللهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ عَلَيْه تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمُ». ابن أبي الدنيا في الفرج من طريق الخليل بن مرة عن فقيه أهل الأردن بلاغًا (ض). [ضعيف: ٤٣٤٣] الألباني.

٩٨٣٥-٦٦٠٦- «كَانَ إِذَا اهْتَمَّ أَكْثَرَ مِنْ مَسْك لِحْيَتِه». ابن السني وأبو نعيم في الطب عن عائشة، أبو نعيم عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٤٣٥٥] الألباني.

٩٨٣٤- ٦٥٨٠- (كان إذا أصابه غم) أي: حزن سمى به لأنه يغطي السرور **(أو كرب)** أي: همّ **(يقول حسبي الرب من العباد)** أي: كافيني من شرهم **(حسبي الخالق من المخلوقين، حسبي الرازق من المرزوقين، حسبي الذي هو حسبي، حسبي الله ونعم الوكيل، حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم)** الذي ضمني إليه، وقربني منه، ووعدني بالجميل والرجوع إليه. قال الحكيم: قد جعل الله في كل موطن سببًا، وعدة لقطع ما يحدث فيه من النوائب، فمن أعرض عن السبب والعدة ضرب عنه صفحًا، واغتنى بالله كافيًا وحسيبًا، وأعرض عما سواه وقال: حسبي الله عند كل موطن، ومن كل أحد كفاه الله وكان عند ظنه، إذ هو عبد تعلق به، ومن تعلق به لم يخيبه، وكان في تلك المواطن؛ فإذا ردد العبد هذه الكلمات بإخلاص عند الكرب نفعته نفعًا عظيمًا، وكنَّ له شفيعًا إلى الله- تعالى- في كفايته شر الخلق، ورزقه من حيث لا يحتسب، وكان الله بكل خير إليه أسرع. **(ابن أبي الدنيا أبو بكر في)** كتاب **(الفرج)** بعد الشدة **(من طريق الخليل بن مرة)** بضم الميم، وشد الراء: نقيض حلوة، الضبعي بضم المعجمة، وفتح الموحدة، البصري، نزيل الرقة، ضعيف **(عن فقيه أهل الأردن)** بضم الهمزة، وسكون الراء، وضم الدال المهملتين، وتشديد النون: من بلاد الغور من ساحل الشام، وطبرية من الأردن **(بلاغًا)** أي: أنه قال: «بلغنا عن رسول الله ﷺ».

٩٨٣٥- ٦٦٠٦- (كان إذا اهتم أكثر من مسك لحيته) فيعرف بذلك كونه مهمومًا، قال=

٩٨٣٦-٦٥٨٧- «كَانَ إِذَا اهْتَمَّ أَخَذَ لِحْيَتَهُ بِيَدِهِ يَنْظُرُ فِيهَا»(*). الشيرازي عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٤٣٤٧] الألباني.

٩٨٣٧-٦٦٠٧- «كَانَ إِذَا أَهَمَّهُ الأَمْرُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ، وَإِذَا اجْتَهَدَ فِي الدُّعَاءِ قَالَ: يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ». (ت) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٤٣٥٦] الألباني.

٩٨٣٨-٦٦٤١- «كَانَ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى». (حم د) عن حذيفة. [حسن: ٤٧٠٣] الألباني.

= البعض: ويجوز كون مسه لها تسليمًا لله بنفسه، وتفويضًا لأمره إليه، فكأنه موجِّه نفسه إلى مولاه (ابن السني وأبو نعيم) كلاهما (في) كتاب (الطب) النبوي (عن عائشة) ترفعه (أبو نعيم) في الطب أيضًا (عن أبي هريرة) قال الزين العراقي: إسناده حسن اهـ. لكن أورده في الميزان ولسانه في ترجمة سهل مولى المغيرة من حديث أبي هريرة فقال: قال ابن حبان: لا يحتج به، يروي عن الزهري العجائب، ورواه البزار عن أبي هريرة. قال الهيثمي: وفيه رشدين، ضعفه الجمهور.

٩٨٣٦-٦٥٨٧- (كان إذا اهتم أخذ لحيته بيده ينظر فيها) كأنه يسلي بذلك حزنه، أو لكونه أجمع للفكرة (الشيرازي) في الألقاب (عن أبي هريرة).

٩٨٣٧-٦٦٠٧- (كان إذا أهمه الأمر رفع رأسه إلى السماء) مستغيثًا مستعينًا متضرعًا **(وقال سبحان الله العظيم، وإذا اجتهد في الدعاء قال: يا حي يا قيوم)** هو من أبنية المبالغة، والقيّم معناه: القائم بأمور الخلق، ومدبرهم، ومدبر العالم في جميع أحوالهم، ومنه قيم الطفل، والقيوم: هو القائم بنفسه مطلقًا لا بغيره، ويقوم به كل موجود، حتى لا يتصور وجود شيء ولا دوام وجوده إلا به، وأخذ الحليمي من الخبر أنه يندب أن يُدعى الله بأسمائه الحسنى قال: ولا يدعوه بما لا يخلص ثناء، وإن كان في نفسه حقًا. (ت عن أبي هريرة).

٩٨٣٨-٦٦٤١- (كان إذا حزبه) بحاء مهملة، وزاي، فموحدة مفتوحة **(أمر)** أي: هجم عليه، أو غلبه، أو نزل به هم، أو غم، وفي رواية: حزنه بنون، أي: أوقعه في الحزن. يقال: حزنني الأمر، وأحزنني الأمر، فأنا محزون، ولا يقال: محزن،=

(*) صوبه العلامة الألباني- رحمه الله- [اغتمّ] بدل [اهتم] وعزا التصويب للأصل. انظر «ضعيف الجامع». (خ).

٩٨٣٩-٦٦٤٢- «كَانَ إِذَا حَـزَبَهُ أَمْـرٌ قَـالَ: «لا إلهَ إلا اللهُ الحَلِيمُ الكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ العَرْشِ العَظِيمِ، الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ». (حم) عن عبد الله بن جعفر. [ضعيف: ٤٣٧٥] الألباني.

٩٨٤٠-٦٧٨٦- «كَانَ إِذَا كَرَبَهُ أَمْرٌ قَالَ: يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ». (ت) عن أنس (ض). [حسن: ٤٧٧٧] الألباني.

= ذكره، ابن الأثير (صلى) لأن الصلاة معينة على دفع جميع النوائب بإعانة الخالق الذي قصد بها الإقبال عليه، والتقرب إليه، فمن أقبل بها على مولاه حاطه وكفاه؛ لإعراضه عن كل ما سواه، وذلك شأن كل كبير في حق من أقبل بكليته عليه **(حم د عن حذيفة)** بن اليمان، وسكت عليه أبو داود.

٩٨٣٩-٦٦٤٢- **(كان إذا حزبه)** بضبط ما قبله **(أمر قال)** مستعينًا على دفعه **(لا إله إلا الله الحليم)** الذي يؤخر العقوبة مع القدرة **(الكريم)** الذي يعطي النوال بلا سؤال **(سبحان الله رب العرش العظيم)** الذي لا يعظم عليه شيء **(الحمد لله رب العالمين)** وصف العرش بوصف مالكه؛ فإن قيل: «هذا ذكر وليس بدعاء لإزالة حزن، أو كرب» فالجواب أن الذكر يُستفتح به الدعاء، أو يقال: كان يذكر هذه الكلمات بنية الحاجة، وذا كافٍ عن إظهاره؛ لأن المذكور علام الغيوب، وقد قال- سبحانه-: من شغله ذكري عن مسألتي، أعطيته أفضل ما أعطي السائلين، وقال ابن أبي الصلت في مدح ابن جذعان:

أأذكر حاجتي أم قَدْ كَفَاني حباؤك إنَّ شَيمتَكَ الحباءُ
إذا أثْنَى عليكَ المرءُ يومًا كَفَاهُ من تعرُّضك الثناءُ

(فائدة): أخرج النسائي عن الحسن بن الحسن بن علي أن سبب هذا أنه لما زوج عبد الله ابن جعفر بنته قال لها: إن نزل بك أمر فاستقبليه بأن تقولي: لا إله إلا الله... إلى آخر ما ذكر، فإن المصطفى ﷺ كان يقوله. قال الحسن: فأرسل إليّ الحجاج فقلتهن، فقال: والله لقد أرسلت إليك وأنا أريد قتلك، فأنت اليوم أحب إلي من كذا وكذا، فسل حاجتك. **(حم عن عبد الله بن جعفر)** وهو في مسلم بنحوه من حديث ابن عباس رمز لحسنه.

٩٨٤٠-٦٧٨٦- **(كان إذا كربه أمر)** أي: شق عليه وأهمّه شأنه **(قال: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث)** في تأثير هذا الدعاء في دفع هذا الهم والغم مناسبة بديعة، فإن صفة=

٩٨٤١- ٦٨٠٩- «كَانَ إِذَا نَزَلَ بِهِ هَمٌّ أَوْ غَمٌّ قَالَ: يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ». (ك) عن ابن مسعود (صح). [حسن: ٤٧٩١] الألباني.

٩٨٤٢-٧٠٢٢- «كَانَ يَدْعُو عِنْدَ الْكَرْبِ: «لا إِلهَ إِلا اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لا إِلهَ إِلا اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لا إِلهَ إِلا اللهُ رَبُّ السَّمواتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ». (حم ق ت هـ) عن ابن عباس (طب) وزاد «اصْرِفْ عَنِّي شَرَّ فُلانٍ». (صح). [صحيح: ٤٩٤٠] الألباني.

= الحياة متضمنة لجميع صفات الكمال، مستلزمة لها ،وصفة القيومية متضمنة لجميع صفات الأفعال، ولهذا قيل: إن اسمه الأعظم هو الحي القيوم، والحياة التامة تضاد جميع الآلام والأجسام الجسمانية والروحانية، ولهذا لما كملت حياة أهل الجنة لم يلحقهم همٌّ ولا غمٌّ، ونقصان الحياة يضر بالأفعال، وينافي القيومية؛ فكمال القيومية بكمال الحياة، فالحي المطلق التام الحياة، لا يفوته صفة كمال البتة، والقيوم لا يتعذر عليه فعل ممكن البتة، فالتوصل بصفة الحياة والقيومية له تأثير في إزالة ما يضاد الحياة، وتغير الأفعال، فاستبان أن لاسم الحي القيوم تأثيرًا خاصًا في كشف الكرب، وإجابة الرب. **(ت عن أنس)** بن مالك.

٩٨٤١-٦٨٠٩- (كان إذا نزل به هم، أو غم قال: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث) أستعين وأستنصر يقال: أغاثه الله: أعانه ونصره، وأغاثه الله برحمته: كشف شدته، وقد سمعت توجيهه عما قريب فراجعه. **(ك)** في الدعاء عن وضاح عن النضر بن إسماعيل البجلي عن عبد الرحمن بن إسحاق عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه **(عن ابن مسعود)** قال الحاكم: صحيح، وردّه الذهبي بأن عبد الرحمن لم يسمع من أبيه، وعبد الرحمن ومن بعده ليسوا بحجة اهـ.

٩٨٤٢-٧٠٢٢- (كان يدعو عند الكرب) أي: عند حلوله يقول: **(لا إله إلا الله العظيم)** الذي لا شيء يعظم عليه **(الحليم)** الذي يؤخر العقوبة مع القدرة **(لا إله إلا الله رب العرش الكريم)** وفي رواية بدل: «العظيم»، والكريم: المعطي تفضلاً، وروي برفع العظيم والكريم، على أنهما نعتان للرب، والثابت في رواية الجمهور: الجر، نعتا للعرش. قال الطيبي: صدر الثناء بذكر الرب ليناسب كشف الكرب؛ لأنه مقتضى التربية **(لا إله إلا الله=**

٩٨٤٣-٦٥٧٨- «كَانَ إِذَا أَصَابَتْهُ شِدَّةٌ فَدَعَا رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى يُرَى بَيَاضُ إِبْطَيْهِ». (ع) عن البراء (ح). [ضعيف: ٤٣٤١] الألباني.

***

= **رب السموات السبع ورب الأرض، ورب العرش الكريم)** قالوا: هذا دعاء جليل ينبغي الاعتناء به، والإكثار منه عند العظائم، فيه التهليل المشتمل على التوحيد، وهو أصل التنزيهات الجلالية، والعظمة الدالة على تمام القدرة، والحلم الدال على العلم؛ إذ الجاهل لا يتُصور منه حلم ولا كرم، وهما أصل الأوصاف الإكرامية، قال الإمام ابن جرير: كان السلف يدعون به ويسمونه دعاء الكرب، وهو وإن كان ذكرًا، لكنه بمنزلة الدعاء لخبر: «من شغله ذكري عن مسألتي». اهـ. وأشار به إلى رد ما قيل: هذا ذكر لا دعاء، ولما كانت في جواب البعض بأن المراد: أن يفتتح دعاءه به، ثم يدعو بما شاء تسليمًا للسؤال، عدل عنه إلى ما ذكره. **(حم ق ت هـ)** كلهم في الدعوات **(عن ابن عباس)** عبد الله **(طب)** عنه أيضًا **(وزاد)** في آخره **(اصرف عني شر فلان)** ويعينه باسمه، فإن له أثرًا بينًا في دفع شره.

(فائدة): قال ابن بطال عن أبي بكر الرازي: كنت بأصبهان عند أبي نعيم، وهناك شيخ يسمى أبا بكر، عليه مدار الفتيا، فسعى به عند السلطان فُسجن، فرأيت المصطفى- صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم- في المنام، وجبريل عن يمينه يحرك شفتيه بالتسبيح لا يفتر فقال لي المصطفى- صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم-: «قل لأبي بكر يدعو بدعاء الكرب الذي في صحيح البخاري حتى يفرج الله عنه» فأصبحت فأخبرته فدعا به فلم يكن إلا قليلاً حتى أخرج.

٩٨٤٣-٦٥٧٨- **(كان إذا أصابته شدة)** بالتشديد: كعدة **(فدعا)** برفعها **(رفع يديه)** حال الدعاء **(حتى يرى)** بالبناء للمجهول **(بياض إبطيه)** أي: لو كان بلا ثوب لرئي، أو كان ثوبه واسعًا فيرى بالفعل، وذكر بعض الشافعية أنه لم يكن بإبطيه شعر، قال في المهمات: وبياض الإبط كان من خواصه، وأما إبط غيره فأسود، لما فيه من الشعر، ورده الزين العراقي بأن ذلك لم يثبت، والخصائص لا تثبت بالاحتمال، ولا يلزم من بياض إبطه أن لا يكون له شعر، فإن الشعر إذا نُتف بقي المكان أبيض وإن بقي فيه آثار الشعر اهـ. وحكمة الرفع اعتياد العرب رفعهما عند الخضوع في المسألة، والذلة بين يدي المسئول=

باب: هديه ﷺ إذا فزعه شيء أو خاف من قوم وما يقوله

٩٨٤٤-٦٦٤٦- «كَانَ إِذَا خَافَ قَوْمًا قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ». (حم د ك هق) عن أبي موسى (صحـ). [صحيح: ٤٧٠٦] الألباني.

٩٨٤٥-٦٧٠٢- «كَانَ إِذَا رَاعَهُ شَيْءٌ قَالَ: اللهُ، اللهُ رَبِّي لا شَرِيكَ لَهُ». (ن) عن ثوبان (ح). [صحيح: ٤٧٢٨] الألباني.

***

= وعند استعظام الأمر، والداعي جدير بذلك؛ لتوجهه بين يدي أعظم العظماء، ومن ثم نُدب الرفع عند التحريم، والركوع والرفع منه، والقيام من التشهد الأول، إشعارًا بأنه ينبغي أن يستحضر عظمة من هو بين يديه، حتى يقبل بكليته عليه. **(ع عن البراء)** ابن عازب، رمز لحسنه.

***

٩٨٤٤-٦٦٤٦- **(كان إذا خاف قومًا)** أي: شر قوم **(قال)** في دعائه **(اللهم إنا نجعلك في نحورهم)** أي: في إزاء صدورهم، وتحول بيننا وبينهم، تقول: جعلت فلانًا في نحر العدو: إذا جعلته قبالته، وترسًا يقاتل عنك، ويحول بينه وبينك. ذكره القاضي **(ونعوذ بك من شرورهم)** خص النحر؛ لأنه أسرع وأقوى في الدفع والتمكن من المدفوع، والعدو إنما يستقبل بنحره عن المناهضة للقتال، أو للتفاؤل بنحرهم، أو قتلهم، والمراد: نسألك أن تصد صدورهم، وتدفع شرورهم، وتكفينا أمورهم، وتحول بيننا وبينهم **(حم د)** في الصلاة **(ك)** في الجهاد **(هق)** كلهم **(عن أبي موسى)** الأشعري. قال الحاكم: على شرطهما، وأقره الذهبي، ورواه عنه أيضًا النسائي في اليوم والليلة. قال النووي في الأذكار والرياض: أسانيده صحيحة، قال الحافظ العراقي: سنده صحيح.

٩٨٤٥-٦٧٠٢- **(كان إذا راعه شيء)** أي: أفزعه **(قال: الله الله ربي لا أشرك به شيئًا)** أي: لا مشارك له في ملكه، فيسن قول ذلك عند الفزع والخوف **(ن عن ثوبان)** رمز المصنف لحسنه، لكن فيه سهل بن هاشم الشامي؛ قال في الميزان عن الأزدي: منكر الحديث، ثم ساق له هذا الخبر، وقال أبو داود: هو فوق الثقة، لكن يخطئ في الأحاديث.

باب: هديه ﷺ إذا نظر في المرآة وما يقوله

٩٨٤٦-٦٨١١- «كَانَ إِذَا نَظَرَ وَجْهَهُ فِي الْمِرْآةِ قَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي سَوَّى خَلْقِي فَعَدَلَهُ، وَكَرَّمَ صُورَةَ وَجْهِي فَحَسَّنَهَا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ». ابن السني عن أنس (ض). [ضعيف: ٤٤٥٩] الألباني.

٩٨٤٧-٦٨١٢- «كَانَ إِذَا نَظَرَ فِي الْمِرْآةِ قَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي حَسَّنَ خَلْقِي وَخُلُقِي، وَزَانَ مِنِّي مَا شَانَ مِنْ غَيْرِي، وَإِذَا اكْتَحَلَ جَعَلَ فِي عَيْنٍ اثْنَتَيْنِ وَوَاحِدَةً بَيْنَهُمَا، وَكَانَ إِذَا لَبِسَ نَعْلَيْهِ بَدَأَ بِالْيُمْنَى، وَإِذَا خَلَعَ خَلَعَ الْيُسْرَى، وَكَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ أَدْخَلَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى، وَكَانَ يُحِبُّ التَّيَمُّنَ فِي كُلِّ شَيْءٍ أَخْذًا وَعَطَاءً». (ع طب) عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٤٤٥٨] الألباني.

***

٩٨٤٦-٦٨١١- (كان إذا نظر وجهه في المرآة) المعروفة **(قال: الحمد لله الذي سوى خلقي)** بفتح فسكون **(فعدله وكرم صورة وجهي فحسنها، وجعلني من المسلمين)** ليقوم بواجب شكر ربه تقدس، ولهذا كان ابن عمر يكثر النظر في المرآة فقيل له، فقال: «أنظر فما كان في وجهي زين، فهو في وجه غيري شين أحمد الله عليه»، فيندب النظر في المرآة، والحمد على حسن الخلق والخلقة، لأنهما نعمتان يجب الشكر عليهما. **(ابن السني)** ورواه عنه أيضًا الطبراني في الأوسط. قال الحافظ العراقي: وسنده ضعيف، ورواه عنه البيهقي في الشعب، وفيه هاشم بن عيسى الحمصي؛ أورده الذهبي في الضعفاء وقال: لا يُعرف.

٩٨٤٧- ٦٨١٢-(كان إذا نظر في المرآة قال: الحمد لله الذي حسن) بالتشديد فعَّل **(خلقي)** بسكون اللام **(وخلقي)** بضمها **(وزان مني ما شان من غيري)** قال الطيبي: فيه معنى قوله «بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق» فجعل النقصان شينًا كما قال المتنبي:

ولم أرَ عيوبَ الناسِ شيئًا ... كنَقْصِ القادرين على التَّمَامِ

وعلى نحو هذا الحمد حمد داود وسليمان **﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾** [النمل: ١٥]، **(وإذا اكتحل جعل في** =

باب: هديه ﷺ إذا دخل السوق وما يقوله

٩٨٤٨-٦٦٧٣- «كَانَ إِذَا دَخَلَ السُّوقَ قَالَ: بِاسْمِ اللهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هذه السُّوقِ، وَخَيْرِ مَا فِيهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُصِيبَ فِيهَا يَمِينًا فَاجِرَةً، أَوْ صَفْقَةً خَاسِرَةً». (طب ك) عن بريدة (صح). [ضعيف: ٤٣٩١] الألباني.

***

= **عين اثنتين)** أي: كل واحدة اثنتين **(وواحدة بينهما)** أي: في هذه، أو في هذه ليحصل الإيتار المحبوب، وأكمل من ذلك ما ورد عنه أيضًا في عدة أحاديث أصح منها، أنه يكتحل في كل عين ثلاثًا، لكن السنة تحصل بكلٍ **(وكان إذا لبس نعليه بدأ باليمين)** أي: بإنعال الرجْل اليمنى **(وإذا خلع خلع اليسرى)** أي: بدأ بخلعها **(وكان إذا دخل المسجد أدخل رجله اليمنى، وكان يحب التيامن في كل شيء أخذًا وعطاءً)** كما مر بما فيه غير مرة **(ع طب عن ابن عباس)** قال الهيثمي: فيه عمرو بن الحصين العقيلي، وهو متروك، وتقدمه لذلك شيخه الحافظ العراقي فقال: فيه عمرو بن الحصين أحد المتروكين.

***

٩٨٤٨-٦٦٧٣- **(كان إذا دخل السوق)** أي: أراد دخولها **(قال)** عند الأخذ فيه **(باسم الله، اللهم إني أسألك من خير هذه السوق)** فيه أن السوق مؤنثة. قال ابن إسحاق: وهو أصح وأفصح، وتصغيرها سويقة، والتذكير خطأ؛ لأنه قيل سوق نافقة، وما سمع نافق بغيرها، والنسبة إليها سوق على لفظها **(وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها)** أي: من شر ما استقر الأوصاف والأحوال الخاصة بها **(وشر ما فيها)** أي: من شر ما خلق ووقع فيها، وسبق إليها[1] **(اللهم إني أعوذ بك من أن أصيب يمينًا فاجرة أو صفقة خاسرة)** إنما سأل خيرها واستعاذ من شرها؛ لاستيلاء الغفلة على قلوب أهلها، حتى اتخذوا الأيمان الكاذبة شعارًا، والخديعة بين المتبايعين دثارًا، فأتى بهذه الكلمات؛ ليخرج من حال الغفلة، فيندب لمن دخل السوق أن يحافظ على قوله ذلك، فإذا نطق الداخل بهذه الكلمات كان فيه تحرزًا عما يكون من أهل الغفلة فيها، وهذا مؤذن بمشروعية دخول السوق، أي: إذا لم يكن فيه حال الدخول معصية كالصاغة، وإلا =

(١) ورد أن الشيطان يدخل السوق مع أول داخل، ويخرج مع آخر خارج.

باب: هديه ﷺ في العطاس وما يقوله

٩٨٤٩-٧١٥٦- «كَانَ يَكْرَهُ الْعَطْسَةَ الشَّدِيدَةَ فِي الْمَسْجِدِ». (هق) عن أبي هريرة. [ضعيف: ٤٦٠٤] الألباني.

٩٨٥٠-٦٧٤٧- «كَانَ إِذَا عَطَسَ حَمِدَ اللهَ، فَيُقَالُ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللهُ، فَيَقُولُ: يَهْدِيكُمُ اللهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ». (حم طب) عن عبد الله بن جعفر (ح). [صحيح: ٤٧٥٤] الألباني.

= حرم (طب) عن بريدة، وفيه -كما قال الهيثمي- محمد بن أبان الجعفي وهو ضعيف (ك) في باب الدعاء **(عن بريدة)** قال الحافظ العراقي: فيه أبو عمرو وجار لشعيب بن حرب، ولعله حفص بن سليمان الأسدي، مختلف فيه، وقال غيره: فيه أبو عمرو، وجار لشعيب بن حرب، ولا يعرف، وقال المديني: متروك، وبه رد الذهبي في التلخيص تصحيح الحاكم له، وفي الميزان: محمد بن عمرو، أو محمد بن عمر له حديث واحد، وهو منكر، ذكره البخاري في الضعفاء، ثم ساق له هذا الحديث، ثم قال: قال البخاري: لا يتابع عليه اهـ.

***

٩٨٤٩-٧١٥٦- (كان يكره العطسة الشديدة في المسجد) وزاد في رواية: «إنها من الشيطان»، والعطسة الشديدة مكروهة في المسجد وغيره، لكنها في المسجد أشد كراهة (هق) وكذا في الشعب، وهو فيهما من حديث إبراهيم الجوهري، عن يحيى بن يزيد ابن عبد الملك النوفلي، عن أبيه، عن داود بن فراهيج **(عن أبي هريرة)** رمز المصنف لحسنه(*) وهو مجازفة، فقد أعلّه الذهبي في المهذب بأن يحيى ضعيف كأبيه، وداود هذا أورده في الضعفاء والمتروكين، وقال مختلف فيه، وفي الميزان: يحيى بن يزيد النوفلي؛ قال أبو حاتم: منكر الحديث، ثم أورد له هذا الخبر.

٩٨٥٠-٦٧٤٧- (كان إذا عطس) بفتح الطاء، من باب ضرب، وقيل: من باب قتل **(حمد الله)** أي: أتى بالحمد عقبه، والوارد عنه الحمد لله رب العالمين، وروي الحمد لله على كل حال **(فيقال له: يرحمك الله)** ظاهره الاقتصار على ذلك، لكن ورد عن ابن عباس بإسناد صحيح يقال: عافانا الله وإياكم من النار يرحمكم الله **(فيقول: يهديكم الله ويصلح بالكم)** أي: حالكم، وقد تقدم شرحه غير مرة **(حم طب عن عبد الله بن جعفر)** ذي=

(*) قد أشرنا في المقدمة إلى وجود تحريف واختلاف في الرموز التي وضعها السيوطي في النسخ المطبوعة، وهذا مثال لذلك، فالعلامة المناوي يقول رمز لحسنه مع أن السيوطي لم يرمز له بشيء. (خ).

٩٨٥١- ٦٧٤٨- «كَانَ إذَا عَطَسَ وَضَعَ يَدَهُ أوْ ثَوْبَهُ عَلَى فِيهِ وَخَفَضَ بِهَا صَوْتَهُ». (د ت ك) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٤٧٥٥] الألباني.

***

باب: هديه ﷺ إذا نزل المطر أو عندما يراه وما يقوله

٩٨٥٢ -٧٠٤٨- «كَانَ يَسْتَمْطِرُ فِي أوَّلِ مَطْرَةٍ يَنْزِعُ ثِيَابَهُ كُلَّهَا إلا الإزَارَ». (حل) عن أنس (ض). [ضعيف: ٤٥٥٩] الألباني.

٩٨٥٣ -٦٦٩١- «كَانَ إذَا رَأى المَطَرَ قَالَ: اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا». (خ) عن عائشة (صحـ). [صحيح: ٤٧٢٥] الألباني.

= الجناحين. رمز المصنف لحسنه، وفيه رجل حسن الحديث على ضعف فيه، وبقية رجاله ثقات، ذكره الهيثمي.

٩٨٥١- ٦٧٤٨-(كان إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه وخفض) وفي رواية: «غض» **(بها صوته)** أي: لم يرفعه بصيحة كما يفعله العامة، وفي رواية لأبي نعيم: «خمر وجهه وفاه»، وفي أخرى «كان إذا عطس غطى وجهه بيده أو ثوبه» إلخ. قال التوربشتي: هذا نوع من الأدب بين يدي الجلساء، فإن العطاس يكره الناس سماعه، ويراه الراءون من فضلات الدماغ (د ت ك) وقال: حسن صحيح، وأقره الذهبي.

***

٩٨٥٢- ٧٠٤٨-(كان يستمطر في أول مطرة) يعني: أول مطر السنة **(ينزع ثيابه كلها)** ليصيب المطر جسده الشريف **(إلا الإزار)** أي: الساتر للسرة وما تحتها إلى أنصاف الساقين **(حل عن أنس)** بن مالك.

٩٨٥٣- ٦٦٩١-(كان إذا رأى المطر قال: اللهم صيبًا) أي: اسقنا صيبًا، وقوله: **(نافعًا)** تتميم في غاية الحسن؛ لأن لفظة صيبًا مظنة للضرر والفساد، قال في الكشاف: الصيب: المطر الذي يصوب، أي: ينزل ويقع، وفيه مبالغات من جهة التركيب والبناء، والتكثير دل على أنه نوع من المطر شديد هائل؛ فتممه بقوله: نافعًا، صيانة عن الإضرار والفساد، ونحوه قوله: =

٩٨٥٤- ٦٧١٧- «كَانَ إِذَا سَالَ السَّيْلُ قَالَ: اخْرُجُوا بِنَا إِلَى هذَا الوَادِي الذِي جَعَلَهُ اللهَ طَهُوراً فَنَتَطَهَّرُ مِنْهُ وَنَحْمَدُ اللهَ عَلَيْهِ». الشافعي (هق) عن يزيد بن الهاد مرسلاً. [ضعيف: ٤٤١٦] الألباني.

***

باب: هديه ﷺ إذا سمع الرعد وما يقوله

٩٨٥٥- ٦٧٢٦- «كَانَ إِذَا سَمِعَ صَوْتَ الرَّعْدِ وَالصَّوَاعِقِ قَالَ: اللَّهُمَّ لا تَقْتُلْنَا بِغَضَبِكَ، وَلا تُهْلِكْنَا بِعَذَابِكَ، وَعَافِنَا قَبْلَ ذلِكَ». (حم ت ك) عن ابن عمر (صح). [ضعيف: ٤٤٢١] الألباني.

***

= فَسَقَى دِيارَكِ غَيرَ مفسدها صَوْبُ الربيع ودِيمَةٌ تَهمِي

لكن نافعًا في الحديث أوقع وأحسن من مفسدها اهـ **(عن عائشة)** ولم يخرجه مسلم، ورواه النسائي وابن ماجة، لكن أبدل صاد: «صيبًا»، «سينًا». قال الحافظ العراقي: وسند الكل صحيح.

٩٨٥٤- ٦٧١٧- **(كان إذا سال السيل قال: اخرجوا بنا إلى هذا الوادي الذي جعله الله طهوراً فنتطهر منه، ونحمد الله عليه)** فيسن فعل ذلك لكل أحد، قال الشافعية: ويسن لكل أحد أن يبرز للمطر، ولأول مطر آكد، ويكشف له من بدنه غير عورته، ويغتسل ويتوضأ في سيل الوادي، فإن لم يجمعهما توضأ **(الشافعي)** في مسنده **(هق)** كلاهما **(عن يزيد بن الهاد)** مرسلاً. ظاهره أنه لا علة فيه إلا الإرسال، والأمر بخلافه؛ فقد قال الذهبي في المهذب: إنه مع إرساله منقطع أيضًا.

***

٩٨٥٥- ٦٧٢٦- **(كان إذا سمع صوت الرعد والصواعق)** جمع صاعقة، وهي قصفة رعد تنقضّ منها قطعة من نار **(قال: اللهم لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك)** خص القتل بالغضب والإهلاك بالعذاب؛ لأن نسبة الغضب إلى الله استعارة، والمشبه به الحالة التى تعرض للملك عند انفعاله وغليان دم القلب، ثم الانتقام من المغضوب عليه، وأكثر ما يُنتقم به القتل فرشح الاستعارة به عرفا، والإهلاك والعذاب جاريان على الحقيقة في حق الحق، ولما لم يكن تحصيل=

باب: هديه ﷺ إذا عصفت الريح أو اشتدت وما يقوله

٩٨٥٦-٦٥٧١- «كَانَ إِذَا اشْتَدَّتِ الرِّيحُ الشَّمْأَلُ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أَرْسَلْتَ فِيهَا» ابن السني (طب) عن عثمان بن أبي العاص (ح). [ضعيف: ٤٣٣٨] الألباني.

٩٨٥٧-٦٥٧٢- «كَانَ إِذَا اشْتَدَّتِ الرِّيحُ قَالَ: اللَّهُمَّ لَقِحًا لا عَقِيمًا». (حب ك) عن سلمة بن الأكوع (صح). [حسن: ٤٦٧٠] الألباني.

= المطلوب إلا بمعافاة الله كما في خبر «أعوذ بمعافاتك من عقوبتك» قال: «وعافانا» إلخ (حم ت) في كتاب الدعاء. قال الصدر المناوي: بسند جيد (ك) في الأدب (عن ابن عمر) بن الخطاب. قال الحاكم: صحيح وأقره الذهبي. لكن قال النووي في الأذكار بعد عزوه للترمذي: إسناده ضعيف. قال الحافظ العراقي: وسنده حسن. قال المناوي: وقد عزاه النووي في خلاصته لرواية البيهقي، وقال: فيه الحجاج بن أرطاة، وهو قصور، فإن الحديث في الترمذي من غير طريق الحجاج اهـ. وقال ابن حجر: حديث غريب أخرجه أحمد والبخاري في الأدب المفرد، والحجاج صدوق لكنه مدلس، وقد صرح بالتحديث، والعجب من الشيخ -يعني النووي- يطلق الضعف على هذا، وهو متماسك، وسكت على خبر ابن مسعود، وقد تفرد به متهم بالكذب.

***

٩٨٥٦-٦٥٧١- (كان إذا اشتد الريح الشمأل) هي مقابل الجنوب **(قال اللهم إني أعوذ بك من شر ما أرسلت فيها)** وفي رواية بدله: «من شر ما أرسلت به»، والمراد أنها قد تبعث عذابًا على قوم فتعوّذ من ذلك، فتندب المحافظة على قول ذلك عند اشتدادها، وعدم الغفلة عنه. **(ابن السني)** وكذا البزار **(طب)** كلهم **(عن عثمان بن أبي العاص)** رمز المصنف لحسنه، وهو غير جيد، فقد قال الهيثمي: فيه عبد الرحمن بن إسحاق، وأبو شيبة؛ كلاهما ضعيف.

٩٨٥٧-٦٥٧٢- (كان إذا اشتد الريح قال: اللهم) اجعلها **(لقحًا)** بفتح اللام والقاف: من باب تعب، أي: حاملاً للماء كاللقحة من الإبل **(لا عقيمًا)** لا ماء فيها كالعقيم من الحيوان لا ولد له، شبّه الريح التي جاءت بخير من إنشاء سحاب ماطر بالحامل، كما شبه ما لا يكون كذلك بالعقيم ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾ [الحجر: ٢٢] **(حب ك)** في الأدب، وكذا ابن السني كلهم **(عن سلمة بن الأكوع)** قال الحاكم: على شرطهما، وأقره الذهبي. قال في الأذكار: إسناده صحيح.

٩٨٥٨- ٦٧٤٦- «كَانَ إِذَا عَصَفَتِ الرِّيحُ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا، وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا، وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ». (حم م ت) عن عائشة (صحـ). [صحيح: ٤٧٥٣] الألباني.

٩٨٥٩- ٦٨١٥- «كَانَ إِذَا هَاجَتْ رِيحٌ اسْتَقْبَلَهَا بِوَجْهِهِ، وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمَدَّ يَدَيْهِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هذهِ الرِّيحِ، وَخَيْرِ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ،

٩٨٥٨- ٦٧٤٦- (كان إذا عصفت الريح) أي: اشتد هبوبها، وريح عاصف شديد الهبوب (قال) داعياً إلى الله (اللهم إني أسألك خيرها، وخير ما فيها، وخير ما أرسلت به) قال الطيبي: يحتمل الفتح على الخطاب، ويحتمل بناؤه للمفعول اهـ. وفي رواية بدل «أرسلت به»: «جبلت عليه». أي: خلقت وطبعت عليه. ذكره ابن الأثير (وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها، وشر ما أرسلت إليه) تمامه عند مخرجه مسلم: «وإذا تخيلت السماء تغير لونه، وخرج ودخل، وأقبل وأدبر، فإذا أمطرت سري عنه، فعرفت ذلك عائشة فسألته، فقال: لعله كما قال قوم عاد: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ [الأحقاف: ٢٤][(١)]» اهـ بنصه، وكأن المصنف ذهل عنه (حم م ت عن عائشة).

٩٨٥٩- ٦٨١٥- (كان إذا هاجت ريح) وفي الرواية: «الريح» معرفًا (استقبلها بوجهه وجثا على ركبتيه) أي: قعد عليهما، وعطف ساقيه إلى تحته، وهو قعود المستوفز الخائف المحتاج إلى النهوض سريعًا، وهو قعود الصغير بين يدي الكبير، وفيه نوع أدب، كأنه لما هبت الريح، وأراد أن يخاطب ربه بالدعاء، قعد قعود المتواضع لربه، الخائف من عذابه (ومد يديه) للدعاء (وقال: اللهم إني أسألك من خير هـذه الريح، وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها، وشر ما أرسلت إليه، اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابًا، اللهم اجعلها رياحًا ولا تجعلها ريحًا) لأن الريح من الهواء، والهواء أحد العناصر الأربعة التي بها قوام الحيوان والنبات، حتى لو فرض عدم الهواء دقيقة لم يعش حيوان، ولم ينبت نبات، والريح=

---

(١) الآية وكان خوفه -صلى الله عليه وآله وسلم- أن يعاقبوا بعصيان العصاة كما عوقب قوم عاد، وسروره بزوال الخوف، وتخيلت السماء من المخيلة بفتح الميم: سحابة فيها رعد وبرق، تخيل إليه أنها ماطرة، ويقال: أخالت إذا تغيرت.

٩٨٥٩- ٦٨١٥- تقدم الحديث في جماع أبواب صفاته الخلقية (باب خوفه).

وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رَحْمَةً وَلا تَجْعَلْهَا عَذَابًا، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رِيَاحًا وَلا تَجْعَلْهَا رِيحًا». (طب) عن ابن عباس (ح). [ضعيف جدًا: ٤٤٦١].

***

= اضطراب الهواء وتموجه في الجو، فيصادف الأجسام، فيحللها، فيوصل إلى دواخلها من لطائفها ما يقوم لحاجته إليه، فإذا كانت الريح واحدة، جاءت من جهة واحدة، وصدمت جسم الحيوان والنبات من جانب واحد، فتؤثر فيه أثرًا أكثر من حاجته، فتضره ويتضرر الجانب المقابل لعكس مهبها بفوت حظه من الهواء، فيكون داعيًا إلى فساده، بخلاف ما لو كانت رياحًا تعم جوانب الجسم، فيأخذ كل جانب حظه، فيحدث الاعتدال. وقال الزمخشري: العرب تقول: لا تلقح السحاب إلا من رياح، فالمعنى اجعلها لقاحًا من السحاب، ولا تجعلها عذابًا.

(تنبيه): استشكل ابن العربي خوفه أن يُعذبوا وهو فيهم مع قوله: ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ**﴾ [الأنفال: ٣٣]، ثم أجاب بأن الآية نزلت بعد القصة، واعترضه ابن حجر بأن آية الأنفال كانت في المشركين من أهل بدر، ولفظ كان في الخبر يشعر بالمواظبة على ذلك، ثم أجاب بأن في الآية احتمال التخصيص بالمذكورين، أو بوقت دون وقت، أو بأن مقام الخوف يقتضي عدم أمن المكر، أو خشي على من ليس فيهم أن يقع بهم العذاب، فالمؤمن شفقة عليه والكافر يود إسلامه، وهو مبعوث رحمة للعالمين، وفي الحديث الحث على الاستعداد بالمراقبة لله، والالتجاء إليه عند اختلاف الأحوال، وحدوث ما يخاف بسببه.

(تنبيه آخر): قال ابن المنير: هذا الحديث مخصوص بغير الصبا من جميع أنواع الريح؛ لقوله في الحديث الآتي: «نصرت بالصبا» ويحتمل إبقاء هذا الحديث على عمومه، ويكون نصرها له متأخرًا عن ذلك، أو أن نصرها له بسبب إهلاك أعدائه، فيخشى من هبوبها أن تهلك أحدًا من عصاة المؤمنين، وهو كان بهم رءوفًا رحيمًا، وأيضًا فالصبا يؤلف السحاب، ويجمعه المطر غالبًا يقع حينئذ، وقد جاء في خبر أنه كان إذا أمطرت سري عنه، وذلك يقتضي أن يكون الصبا مما يقع التخوف عند هبوبها، فيعكر، ذلك على التخصيص المذكور (طب) وكذا البيهقي في سننه (**عن ابن عباس**) رمز المصنف لحسنه=

باب: هديه ﷺ إذا رأى الهلال وسهيلاً وما يقوله

٩٨٦٠-٦٦٩٣- «كَانَ إِذَا رَأَى الْهِلالَ قَالَ: هلالُ خَيْرٍ وَرُشْدٍ، آمَنْتُ بِالَّذِي خَلَقَكَ، ثَلاثًا، ثُمَّ يَقُولُ: الْحَمْدُ لله الَّذِي ذَهَبَ بِشَهْرِ كَذَا وَجَاءَ بِشَهْرِ كَذَا». (د) عن قتادة بلاغًا، ابن السني عن أبي سعيد (ح). [ضعيف: ٤٤٠٧] الألباني.

٩٨٦١-٦٦٩٤- «كَانَ إِذَا رَأَى الْهِلالَ قَالَ: هلالُ خَيْرٍ وَرُشْدٍ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هذَا الشَّهْرِ، ثَلاثًا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هذَا الشَّهْرِ وَخَيْرِ

= وليس كما ادعى، فقد قال الحافظ الهيثمي: فيه حسين بن قيس الملقب بخنش، وهو متروك، وبقية رجاله رجال الصحيح اهـ. ورواه ابن عدي في الكامل من هذا الوجه، وأعلّه بحسين المذكور، ونقل تضعيفه عن أحمد والنسائي، ومن ضعفه هذا أن الإمامين لا يحسنان حديثه، ثم رأيت الحافظ في الفتح عزاه لأبي يعلى وحده، عن أنس رفعه وقال: إسناده صحيح اهـ. فكان ينبغي للمؤلف عدم إهماله.

***

٩٨٦٠-٦٦٩٣- (**كان إذا رأى الهلال قال: هلال خير**) أي: بركة (**ورشد آمنت بالذي خلقك، ثلاثًا**) أي: يكرر ذلك ثلاثًا (**ثم يقول**) بعده (**الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا**) قال الطيبي: إما أن يراد بالحمد الثناء على قدرته بأن مثل هذا الإذهاب العجيب، وهذا المجيء الغريب، لا يقدر عليه إلا الله، أو يراد به الشكر على ما أولى العباد بسبب الانتقال من النعم الدينية والدنيوية ما لا يحصى، وينصر هذا التأويل قوله: هلال خير (**د عن قتادة بلاغًا**) أي: أنه قال: بلغنا عن النبي ﷺ أنه كان يقوله. (**ابن السني عن أبي سعيد**) الخدري. قال ابن القيم: فيه وفيما قبله لين، قال الحافظ العراقي: وأسنده أيضًا الدارقطني في الأفراد، والطبراني في الأوسط عن أنس، وقال أبو داود: ليس في هذا عن رسول الله ﷺ حديث مسند صحيح.

٩٨٦١-٦٦٩٤- (**كان إذا رأى الهلال قال: هلال خير ورشد**) أي: هاد إلى القيام بعبادة الحق -تعالى- يحدث عن ميقات الحج والصوم وغيرهما ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ**﴾ [البقرة: ١٨٩] (**اللهم إني أسألك من خير هذا، ثلاثًا**) أي: يكرر=

الْقَدَرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ، ثَلاثَ مَرَّاتٍ». (طب) عن رافع بن خديج (ض). [ضعيف: ٤٤٠٨] الألباني.

٩٨٦٢-٦٦٩٥- «كَانَ إِذَا رَأَى الْهِلالَ قَالَ: اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالْيُمْنِ وَالإِيمَانِ وَالسَّلامَةِ وَالإِسْلامِ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ». (حم ت ك) عن طلحة (صح). [حسن: ٤٧٢٦] الألباني.

= ذلك ثلاثًا ثم يقول: **(اللهم إني أسألك من خير هذا الشهر وخير القدر)** بالتحريك **(وأعوذ بك من شره)** أي: من شر كل منهما يقول ذلك **(ثلاث مرات)** قال الحكيم: اليمن: السعادة، والإيمان والطمأنينة بالله؛ كأنه سأله دوامها، والسلامة والإسلام أن يدوم له الإسلام، ويسلم له شهره، فإن لله في كل شهر حكمًا، وقضاء في الملكوت، فالمحرم شهره، ورجب صفوته، ورمضان مختاره، وفيه تنبيه على ندب الدعاء سيما عند ظهور الآيات، وتقلب أحوال النيرات، وعلى أن التوجه فيه إلى الرب لا إلى المربوب، والتفات في ذلك إلى صنع الصانع، لا إلى المصنوع. ذكره التوربشتي **(طب عن رافع بن خديج)** قال الهيثمي: إسناده حسن.

٩٨٦٢-٦٦٩٥- (كان إذا رأى الهلال قال: اللهم أهله) قال الطيبي: روي بالفك والإدغام **(علينا باليمن والإيمان والسلامة والإسلام)** وزاد قوله: **(ربي وربك الله)** لأن أهل الجاهلية فيهم من يعبد القمرين، فكأنه يناجيه ويخاطبه فيقول: أنت مسخر لنا لتضيء لأهل الأرض، ليعلموا عدد السنين والحساب. قال القاضي: الإهلال في الأصل: رفع الصوت، ثم نُقل إلى رؤية الهلال؛ لأن الناس يرفعون أصواتهم إذا رأوه بالإخبار عنه، ولذلك سمي الهلال هلالاً؛ لأنه سبب لرؤيته، ومنه إلى اطلاعه، وهو في الحديث بهذا المعنى، أي: أطلعه علينا وأرنا إياه مقترنًا باليمن والإيمان انتهى. قال التوربشتي: وقوله: «ربي وربك الله». تنزيه للخالق أن يشاركه في تدبير ما خلق شيء، وفيه رد للأقاويل الداحضة في الآثار العلوية بأوجز لفظ، وفيه تنبيه على أن الدعاء مستحب سيما عند ظهور الآيات، وتقلب الأحوال النيرات، وعلى أن التوجه فيه إلى الرب لا إلى المربوب، والالتفات في ذلك إلى صنع الصانع لا إلى المصنوع. وقال الطيبي: لما قدم في الدعاء قوله: «الأمن والإيمان والسلامة» طلب في كل=

٩٨٦٣-٦٦٩٦- «كَانَ إِذَا رَأَى الْهِلالَ قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، الْحَمْدُ لله، لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا بِالله، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذَا الشَّهْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ سُوءِ الْقَدَرِ، وَمِنْ شَرِّ يَوْمِ الْمَحْشَرِ». (حم طب) عن عبادة بن الصامت. [ضعيف: ٤٤٠٣] الألباني.

= من الفقرتين دفع ما يؤذيه من المضار، وجلب ما يرفقه من المنافع، وعبر بالإيمان والإسلام عنها، دلالة على أن نعمة الإيمان والإسلام شاملة للنعم كلها، ومحتوية على المنافع بأسرها، فدل على من عظم شأن الهلال، حيث جعل وسيلة لهذا المطلوب، فالتفت إليه قائلاً: «ربي وربك الله»؛ مقتديًا بأبيه إبراهيم حيث قال: ﴿**لا أُحِبُّ الآفِلِينَ**﴾ [الأنعام: ٧٦] بعد قوله هذا ربي، واللطف فيه أن المصطفى ﷺ جمع بين طلب دفع المضار وجلب المنافع، في ألفاظ يجمعها معنى الاشتقاق. **(حم ت)** في الدعوات **(ك)** في الأدب كلهم من حديث سليمان بن سفيان، عن بلال بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله عن أبيه **(عن)** جده **(طلحة)** بن عبيد الله، أحد العشرة. قال الترمذي: حسن غريب، وهو مستند المصنف في رمزه لحسنه(*)، ونوزع بأن الحديث عُد من منكرات سليمان، وقد ضعفه المديني وأبو حاتم والدارقطني، وقال: لين ليس ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: يخطئ، وقال الحافظ ابن حجر: صححه الحاكم، وغلط في ذلك، فإن فيه سليمان بن سفيان، ضعفوه، وإنما حسنه الترمذي لشواهده انتهى. ومن لطائف إسناده أنه من رواية الرجل عن أبيه عن جده.

٩٨٦٣-٦٦٩٦- (**كان إذا رأى الهلال قال: الله أكبر الله أكبر الحمد لله، لا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم إني أسألك من خير هذا الشهر، وأعوذ بك من شر القدر**) محركًا (**ومن شر يوم المحشر**) بفتح، فسكون، ففتح: موضع الحشر، كفلس بمعنى: المحشور، أي: المجموع فيه الناس، ولا شر ولا خير أعظم من شر يوم المحشر وخيره، ولا مساوي ولا مغارب، كيف وهو يوم الفزع الأعظم؟ **(حم طب عن عبادة بن الصامت)** قال الهيثمي: فيه راوٍ لم يُسم، وقال شيخه الحافظ العراقي: رواه عنه أيضًا ابن أبي شيبة وأحمد في مسنديهما، وفيه من لم يسم، بل قال الراوي: حدثني من لا أتهم انتهى. وقال ابن حجر: غريب ورجاله موثقون، إلا من لم يسم.

(*) قد أشرنا في المقدمة إلى وجود تحريف واختلاف في الرموز التي وضعها السيوطي في النسخ المطبوعة، وهذا مثال لذلك، فالعلامة المناوي يقول رمز لحسنه مع أن السيوطي قد رمز له بالصحة. (خ).

٩٨٦٤-٦٦٩٧- «كَانَ إِذَا رَأَى الْهِلالَ قَالَ: اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالأَمْنِ وَالإِيمَانِ، وَالسَّلامَةِ وَالإِسْلامِ، وَالتَّوْفِيقِ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، رَبُّنَا وَرَبُّكَ اللهُ». (طب) عن ابن عمر (ح). [ضعيف: ٤٤٠٤] الألباني.

٩٨٦٥-٦٦٩٨- «كَانَ إِذَا رَأَى الْهِلالَ قَالَ: اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالأَمْنِ وَالإِيمَانِ، وَالسَّلامَةِ وَالإِسْلامِ، وَالسَّكِينَةِ، وَالْعَافِيَةِ، وَالرِّزْقِ الْحَسَنِ». ابن السني عن حدير السلمي (ض). [ضعيف: ٤٤٠٥] الألباني.

٩٨٦٦-٦٦٩٩- «كَانَ إِذَا رَأَى الْهِلالَ قَالَ: هِلالُ خَيْرٍ، الْحَمْدُ للهِ الَّذِي ذَهَبَ بِشَهْرِ كَذَا، وَجَاءَ بِشَهْرِ كَذَا، أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذَا الشَّهْرِ وَنُورِهِ وَبَرَكَتِهِ وَهُدَاهُ وَطُهُورِهِ وَمُعَافَاتِهِ». ابن السني عن عبد الله بن مطرف (ض). [ضعيف: ٤٤٠٦] الألباني.

٩٨٦٤-٦٦٩٧- (كان إذا رأى الهلال قال: اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام والتوفيق) أي: خلق قدرة الطاعة فينا (لما تحب وترضى ربنا وربك الله) قال البعض: هذا تنزيه للخالق أن يشاركه في تدبير ما خلق شيء، وفيه رد للأقاويل الداحضة في الآثار العلوية بأوجز ممكن، ذكره التوربشتي (طب عن ابن عمر) بن الخطاب. قال الهيثمي: فيه عثمان بن إبراهيم الحاطبي، وهو ضعيف، وبقية رجاله ثقات.

٩٨٦٥-٦٦٩٨- (كان إذا رأى الهلال قال: اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، والسكينة والعافية، والرزق الحسن) لما قدم في الدعاء قوله: «الأمن والإيمان والسلامة والإسلام» كل من القرينتين دفع ما يؤذيه من المضار، وجلب ما ينفعه من المنافع، وعبر بالإيمان والإسلام عنها، دلالة على أن نعمة الإيمان والإسلام شاملة للنعم، ومحتوية على المنافع بأسرها. (ابن السني عن حدير بن أنس السلمي) قال الذهبي: لا صحبة له.

٩٨٦٦-٦٦٩٩- (كان إذا رأى الهلال قال: هلال خير الحمد الله الذي ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا، أسألك من خير هذا الشهر ونوره وبركته وهداه وطهوره ومعافاته) فيه كما قبله دلالة على عظم شأن الهلال حيث جعله وسيلة لمطلوبه، وسأله من بركته وطهوره (ابن السني عن عبد الله بن مطرف) بضم الميم، وفتح المهملة، وشد الراء، وبالفاء، ويقال: ابن أبي مطرف الأزدي شامي، قال الذهبي: يروى له حديث لا يثبت، قاله البخاري.

٩٨٦٧-٦٦٩٢- «كَانَ إِذَا رَأَى الْهِلالَ صَرَفَ وَجْهَهُ عَنْهُ». (د) عن قتادة مرسلاً (صح). [ضعيف: ٤٤٠٢] الألباني.

٩٨٦٨-٦٧٠٠- «كَانَ إِذَا رَأَى سُهَيْلاً قَالَ: لَعَنَ اللهُ سُهَيْلاً؛ فَإِنَّهُ كَانَ عَشَّارًا فَمُسِخَ». ابن السني عن علي (ض). [ضعيف: ٤٤٠٩] الألباني.

٩٨٦٧-٦٦٩٢- (**كان إذا رأى الهلال صرف وجهه عنه**) حذرًا من شره؛ لقوله لعائشة فيما رواه الترمذي: «استعيذي بالله من شره، فإنه الغاسق إذا وقب»، أو أن حكمة صرف وجهه عنه الجنوح إلى قول أبيه إبراهيم: ﴿**لا أُحِبُّ الآفِلِينَ**﴾ [الأنعام: ٧٦]، والهلال يكون من أول ليلة والثانية والثالثة، ثم هو قمر (د) من رواية أبي هلال محمد بن سليم الراسبي (**عن قتادة**) بن دعامة (**مرسلاً**) قال ابن حجر: عند المنذري هلال لا يحتج به قال: وقد وجدت لهذا المرسل شاهدًا مرسلاً أيضًا، أخرجه مسدد في مسنده الكبير، ورجاله ثقات، ووجدت له شاهدًا موصولاً عند أبي نعيم، وهو بعض حديث، ورجاله ثقات إلا واحدًا انتهى.

٩٨٦٨-٦٧٠٠- (**كان إذا رأى سهيلاً**) الكوكب (**قال لعن الله سهيلاً، فإنه كان عشارًا فمسخ**) شهابًا، وفي رواية للدارقطني عن ابن عمر: لما طلع سهيل قال: هذا سهيل كان عشارًا من عشاري اليمن يظلمهم، فمسخه الله شهابًا، فجعله حيث ترون. وفي رواية لابن السني عن ابن عمر أيضًا: لما طلع سهيل قال: لعن الله سهيلاً، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كان عشارًا باليمن يظلمهم ويغصبهم في أموالهم، فمسخه الله -تعالى- شهابًا فعلقه حيث ترون»، وفي رواية لابن عدي عن ابن عمر أيضًا: «أن سهيلاً كان عشارًا فمسخه الله كوكبًا»، وفي رواية لأبي الشيخ عن أبي الطفيل مرفوعًا: «لعن الله سهيلاً إنه كان عشارًا يعشر في الأرض بالظلم، فمسخه الله شهابًا»، وفي رواية له أيضًا عن جابر عن الحكم: «لم يطلع سهيل إلا في الإسلام، فإنه ممسوخ»، وفي رواية له عن عطاء: نظر عمر إلى سهيل فسبه وإلى الزهرة فسبها، وقال: «أما سهيل فكان عشارًا، وأما الزهرة فهي التي فتنت هاروت وماروت»، وفيه ذم المكس، وأنه موجب لأقبح العقوبات وأشدها وأشنعها، وهو المسخ. (**ابن السني**) عن محمد بن أحمد بن المهاجر، عن الفضل بن يعقوب الزحامي، عن عبد الله بن جعفر، عن=

٩٨٦٩-٦٨١٤- «كَانَ إِذَا نَظَرَ إِلَى الهِلال قَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هِلالَ يُمْنٍ وَرُشْدٍ، آمَنْتُ بِالَّذِي خَلَقَكَ فَعَدَلَكَ، تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ». ابن السني عن أنس (ض). [موضوع: ٤٤٥٧] الألباني.

****

= عيسى بن يونس، عن أخيه إسرائيل، عن جابر الجعفي، عن أبي الطفيل (عن علي) أمير المؤمنين. أورده ابن الجوزي في الموضوعات من عدة طرق منها هذا الطريق، وقال: مداره على جابر الجعفي، وهو كذاب، ورواه وكيع عن الثوري موقوفًا، وهو الصحيح، ورواه عنه أيضًا الطبراني في الكبير، لكنه قال في آخره: «فمسخه الله شهابًا». قال الهيثمي: وفيه جابر الجعفي، وفيه كلام كثير.

٩٨٦٩-٦٨١٤- (كان إذا نظر إلى الهلال) أي: وقع بصره عليه، والهلال كما في التهذيب: اسم للقمر لليلتين من أول الشهر، ثم هو قمر، لكن في الصحاح اسم لثلاث ليال من أول الشهر **(اللهم اجعله هلال يمن)** أي: بركة **(ورشد)** أي: صلاح **(آمنت بالذي خلقك فعدلك، تبارك الله أحسن الخالقين)** ظاهر مخاطبته له أنه ليس بجماد، بل حي دارك يعقل ويفهم. قال حجة الإسلام: وليس في أحكام الشريعة ما يدفعه، ولا ما يثبته، فلا ضرر علينا في إثباته. **(ابن السني عن أنس)** بن مالك.

****

جماع أبواب هديه وسمته غير ما تقدم وهدي أصحابه معه

باب: في هديه وسمته غير ما تقدم

٩٨٧٠-٦٨١٧- «كَانَ إِذَا وَجَدَ الرَّجُلَ رَاقِدًا عَلَى وَجْهِهِ لَيْسَ عَلَى عَجُزِهِ شَيْءٌ رَكَضَهُ بِرِجْلِهِ وَقَالَ: هِيَ أَبْغَضُ الرِّقْدَةِ إِلَى اللهِ - تَعَالَى -». (حم) عن الشريد ابن سويد (ح). [ضعيف: ٤٤٦٠] الألباني.

٩٨٧١-٦٧٨٧- «كَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا رُئِيَ ذلكَ فِي وَجْهِهِ». (طس) عن أنس (ض). [صحيح: ٤٧٧٨] الألباني.

٩٨٧٢-٧١٤٧- «كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَرَى الرَّجُلَ جَهِيرًا رَفِيعَ الصَّوْتِ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يَرَاهُ خَفِيضَ الصَّوْتِ». (طب) عن أبي أمامة (ح). [موضوع: ٤٦١٠] الألباني.

٩٨٧٠-٦٨١٧- (كان إذا وجد الرجل راقدًا على وجهه) أي: نائمًا عليه يقال: رقد رقودًا، نام ليلاً كان أو نهارًا، وخصه بعضهم بالليل، والأول أصح، والظاهر أن الرجل وصف طردي، وأن المراد الإنسان ولو أنثى؛ إذ هي أحق بالستر. **(ليس على عجزه شيء)** يستره من نحو ثوب **(ركضه)** بالتحريك: ضربه **(برجله)** ليقوم **(وقال: هي أبغض الرقدة إلى الله - تعالى -)** ومن ثم قيل: إنها نوم الشياطين، والعجز بفتح العين وضمها، ومع كل فتح الجيم وسكونها، والأفصح كرجل، وهو من كل شيء مؤخره **(حم عن الشريد)** بن سويد. رمز المصنف لحسنه، وهو تقصير أو قصور؛ فقد قال الحافظ الهيثمي: رجاله رجال الصحيح اهـ. فكان حقه أن يرمز لصحته.

٩٨٧١-٦٧٨٧- (كان إذا كره شيئًا رُئي ذلك في وجهه)؛ لأن وجهه كالشمس والقمر، فإذا كره شيئًا كسا وجهه ظل كالغيم على النيرين، فكان لغاية حيائه لا يصرح كراهته، بل إنما يُعرف في وجهه **(طس عن أنس)** بن مالك. قال الهيثمي: رواه بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح، وأصله في الصحيحين من حديث أبي سعيد ولفظه «كان أشد حياءً من العذراء في خدرها، فإذا رأى شيئًا يكرهه، عرفنا في وجهه».

٩٨٧٢-٧١٤٧- (كان يكره أن يرى الرجل جهيرًا) أي: **(رفيع الصوت)** عاليه عريضه **(وكان يحب أن يراه خفيض الصوت)** أُخذ منه أنه يسن للعالم صون مجلسه عن اللغط ورفع الأصوات، وغوغاء الطلبة، وأنه لا يرفع صوته بالتقرير فوق الحاجة، قال ابن بنت الشافعي: ما سمعت أبي أبدًا يناظر أحدًا فيرفع صوته، قال البيهقي: أراد فوق عادته، فالأولى أن لا يجاوز صوته مجلسه **(طب عن أبي أمامة)** قال الهيثمي: فيه موسى بن علي الخشني، وهو ضعيف.

٩٨٧٣ - ٧١٥٢- «كَانَ يَكْرَهُ المَسَائِلَ، ويَعِيبُهَا، فَإِذَا سَأَلَهُ أَبُو رَزِينٍ أَجَابَهُ وَأَعْجَبَهُ» (طب) عن أم سلمة (ح).

***

باب: في هديه ﷺ إذا لقى أصحابه أو افتقد أحدًا منهم

٩٨٧٤- ٦٧٨٩- «كَانَ إِذَا لَقِيَهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِه فَقَامَ مَعَهُ قَامَ مَعَهُ، فَلَمْ يَنْصَرِفْ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يَنْصَرِفُ عَنْهُ، وَإِذَا لَقِيَهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِه فَتَنَاوَلَ يَدَهُ نَاوَلَهُ إِيَّاهَا فَلَمْ يَنْزِعْ يَدَهُ مِنْهُ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يَنْزِعُ يَدَهُ مِنْهُ، وَإِذَا لَقِيَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِه فَتَنَاوَلَ أُذُنَهُ نَاوَلَهَا إِيَّاهُ ثُمَّ لَمْ يَنْزِعْهَا حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَنْزِعُهَا عَنْهُ». ابن سعد عن أنس (ض). [حسن: ٤٧٨٠] الألباني.

٩٨٧٣- ٧١٥٢- **(كان يكره المسائل)** أي السؤال عن المسائل ممن ألبس فتنة أو أشرب محنة **(ويعيبها)** ممن عرف منه التعنت وعدم الأدب في إيراد الأسئلة وإظهار كراهة السؤال عن المسائل لمن هذا حاله إنما هو شفقة عليه ولطف به لا يخل عليه **(فإذا سأله أبو رزين)** بضم الراء وأبو رزين في الصحابة متعدد والظاهر أن هذا هو العقيلي اسمه لقيط بن عامر **(أجابه وأعجبه)** لحسن أدبه ووجودة طلبه ووحرصه على ضبط الفوائد وإحراز الفوائد ولما سئل المصطفى ﷺ عن اللعان سؤال تعنت ابتلى السائل عنه قبل وقوعه في أهله؛ وأعلم أن أبا رزين هو راوي الخبر فكان الأصل أن يقول فإذا سألته أجابني فوضع الظاهر محل المضمر ويحتمل أن نكتته الافتخار بذكر اسمه في هذا الشرف العظيم حيث كان المصطفى ﷺ يحب منه ما يكون من غيره ويحتمل أنه من تصرف حاكي الحديث عنه هذا أقرب**(طب عن أبي رزين)** قال الهيثمي إسناده حسن وقد رمز المصنف لحسنه.

***

٩٨٧٤- ٦٧٨٩- **(كان إذا لقيه أحد من أصحابه فقام قام معه)** الظاهر أن المراد بالقيام الوقوف **(فلم ينصرف حتى يكون الرجل هو الذي ينصرف عنه، وإذا لقيه أحد من أصحابه فتناول يده ناوله إياها فلم ينزع يده منه، حتى يكون الرجل هو الذي ينزع يده منه)** زاد ابن المبارك في رواية عن أنس «ولا يصرف وجهه عن وجهه، حتى يكون الرجل هو الذي يصرفه». **(وإذا لقي أحدًا من أصحابه فتناول أذنه ناوله إياها، ثم لم ينزعها عنه، حتى يكون الرجل هو الذي ينزعها عنه)** الظاهر أن المراد بمناولة الأذن، أن يريد أحد من أصحابه=

٩٨٧٥- ٦٧٩٠- «كَانَ إِذَا لَقِيَهُ الرَّجُلُ مِنْ أَصْحَابِهِ مَسَحَهُ وَدَعَا لَهُ». (ن) عن حذيفة (ح). [صحيح: ٤٧٨١] الألباني.

٩٨٧٦- ٦٧٩١- «كَانَ إِذَا لَقِيَ أَصْحَابَهُ لَمْ يُصَافِحْهُمْ حَتَّى يُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ». (طب) عن جندب (ض). [ضعيف جدًا: ٤٤٤٨] الألباني.

٩٨٧٧- ٦٧٦٠- «كَانَ إِذَا فَقَدَ الرَّجُلَ مِنْ إِخْوَانِهِ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ سَأَلَ عَنْهُ، فَإِنْ كَانَ غَائِبًا دَعَا لَهُ، وَإِنْ كَانَ شَاهِدًا زَارَهُ، وَإِنْ كَانَ مَرِيضًا عَادَهُ». (ع) عن أنس (ض). [موضوع: ٤٤٣٨] الألباني.

***

= أن يسرّ إليه حديثًا، فيقرب فمه من أذنه يسر إليه، فكان لا ينحي أذنه عن فمه حتى يفرغ الرجل حديثه على الوجه الأكمل، وهذا من أعظم الأدلة على محاسن أخلاقه وكماله ﷺ، كيف وهو سيد المتواضعين وهو القائل: «وخالق الناس بخلق حسن»؟ **(ابن سعد)** في الطبقات **(عن أنس)** وفي أبي داود بعضه.

٩٨٧٥- ٦٧٩٠- **(كان إذا لقيه الرجل من أصحابه مسحه)** أي: مسح يده بيده، يعني: صافحه **(ودعا له)** تمسك مالك بهذا. وما أشبهه على كراهة معانقة القادم وتقبيل يده، وقد ناظر ابن عيينة مالكًا، واحتج عليه سفيان بأن المصطفى ﷺ لما قدم جعفر من الحبشة خرج إليه فعانقه، فقال مالك: ذاك خاص بالنبي ﷺ فقال له سفيان: ما نخصه بفهمنا، كذا في المطامح **(ن عن حذيفة)** بن اليمان، وفي أبي داود والبيهقي «كان إذا لقي أحدًا من أصحابه بدأ بالمصافحة، ثم أخذ بيده فشابكه ثم شد قبضته».

٩٨٧٦- ٦٧٩١- **(كان إذا لقي أصحابه لم يصافحهم حتى يسلم عليهم)** تأديبًا لهم وتعليمًا لمعالم الديانة، ورسوم الشريعة، وحثًا على لزوم ما خصت به هذه الأمة من هذه التحية العظمى التي هي تحية أهل الجنة في الجنة **(طب عن جندب)** بن عبد الله. رمز المصنف لحسنه، وليس كما قال، فقد قال الحافظ الهيثمي: فيه من لم أعرفهم.

٩٨٧٧- ٦٧٦٠- **(كان إذا فقد الرجل من إخوانه)** أي: لم يره **(ثلاثة أيام سأل عنه؛ فإن كان غائبًا دعا له، وإن كان شاهدًا)** أي: حاضرًا في البلد **(زاره، وإن كان مريضًا عاده)**؛ لأن الإمام عليه النظر في حال رعيته، وإصلاح شأنهم، وتدبير أمرهم، وأُخذ منه أنه ينبغي للعالم إذا غاب بعض الطلبة فوق المعتاد أن يسأل عنه، فإن لم يخبر عنه بشيء أرسل إليه، أو قصد منزله بنفسه، وهو أفضل، فإن كان مريضًا عاده، أو في غم خفض عليه، أو في أمر يحتاج لمعونة أعانه، أو مسافرًا تفقد أهله وتعرض لحوائجهم،=

باب: هديه ﷺ في تغيير الأسماء القبيحة

٩٨٧٨-٦٥٢٦- «كَانَ إِذَا أَتَاهُ الرَّجُلُ وَلَهُ الاسْمُ لا يُحِبُّهُ حَوَّلَهُ». ابن منده عن عتبة بن عبد (صح). [صحيح: ٤٦٤١] الألباني.

٩٨٧٩-٦٧٢٧- «كَانَ إِذَا سَمِعَ بِالاسْمِ الْقَبِيحِ حَوَّلَهُ إِلَى مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ». ابن سعد عن عروة مرسلاً. [حسن: ٤٧٤٣] الألباني.

= ووصلهم بما أمكن، وإلا تودد إليه ودعا له (**ع عن أنس**) قال الهيثمي: فيه عباد بن كثير كان صالحًا، لكنه ضعيف الحديث متروك لغفلته، وفي الحديث قصة طويلة.

***

٩٨٧٨-٦٥٢٦- (كان إذا أتاه الرجل) يعني: الإنسان، فقد وقع له تغيير أسماء عدة نساء (**وله اسم لا يحبه**) لكراهة لفظه، أو معناه عقلاً، أو شرعًا (**حوله**) بالتشديد، أي: نقله إلى ما يحبه؛ لأنه كان يحب الفأل الحسن، وكان شديد الاعتناء بالعدول عن اسم تستقبحه العقول، وتنفر منه النفوس، وكذا ما فيه تزكية النفس، وفي أبي داود «لا تزكوا أنفسكم هو الله أعلم بأهل البر منكم» (**ابن منده**) الحافظ المشهور (**عن**) أبي الوليد (**عتبة**) بضم المهملة، ومثناة فوقية ساكنة، وموحدة (**ابن عبد**) السلمي. صحابي، شهد أول مشاهده قريظ، عمّر مائة سنة، وظاهر صنيع المصنف أنه لا يوجود لأشهر من ابن منده ولا أحق بالعزو منه، وهو عجب؛ فقد رواه الطبراني باللفظ المزبور عن عتبة المذكور. قال الهيثمي: ورجاله ثقات.

٩٨٧٩-٦٧٢٧- (كان إذا سمع بالاسم القبيح حوله إلى ما هو أحسن منه) فمن ذلك تبديله عاصية بجميلة، والعاصي بن الأسود بمطيع؛ لأن الطباع السليمة تنفر عن القبيح وتميل إلى الحسن المليح، وكان المصطفى ﷺ يتفاءل ولا يتطير. قال القرطبي: وهذه سنة ينبغي الاقتداء به فيها، وفي أبي داود: «كان لا يتطير، وإذا بعث غلامًا سأل عن اسمه؛ فإذا أعجبه اسمه فرح ورئي بشره في وجهه؛ فإن كره اسمه رُئي كراهته في وجهه». قال القرطبي: ومن الأسماء ما غيّره وصرفه عن مسماه، لكن منع منه حماية واحترامًا لأسماء الله وصفاته عن أن يسمى بها، فقد غير اسم حكم وعزيز كما رواه أبو داود؛ لما فيهما من التشبه بأسماء الله - تعالى - (**ابن سعد**) في الطبقات (**عن عروة**) بن الزبير (**مرسلاً**) ظاهره أنه لم يره مخرجًا لأشهر من ابن سعد، وأنه=

٩٨٨٠-٧١١٩- «**كَانَ يُغَيِّرُ الاسْمَ الْقَبِيحَ**». (ت) عن عائشة (ح). [صحيح: ٤٩٩٤] الألباني.

***

باب: هديه ﷺ إذا غضب أو غضبت حبُّه عائشة رضي الله عنها

٩٨٨١-٦٧٥١- «**كَانَ إِذَا غَضِبَ احْمَرَّتْ وَجْنَتَاهُ**». (طب) عن ابن مسعود، وعن أم سلمة (ض). [صحيح: ٤٧٥٨] الألباني.

= لم يقف عليه موصولاً، وهو عجب من هذا الإمام المطلع، وقد رواه بنحوه بزيادة الطبراني في الصغير عن عائشة بسند قال الحافظ الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، ولفظه «كان إذا سمع اسمًا قبيحًا غيره، فمر على قرية يقال لها: عفرة فسماها خضرة» هذا لفظه، فعدول المصنف عنه قصور أو تقصير.

٩٨٨٠-٧١١٩- (**كان يغير الاسم القبيح**) إلى اسم حسن، فغيّر أسماء جماعة فسمى جبار بن الحارث عبد الجبار، وغيّر عبد عمر (ويقال: عبد الكعبة أحد العشرة) عبد الرحمن، إلى أسماء كثيرة، وقال لمن قال له اسمي ضرار: بل أنت مسلم، وذلك ليس للتطير كما لا يخفى، وفي مسلم عن ابن عمر أن ابنة لعمر كان يقال لها: عاصية؛ فسماها جميلة. قال النووي في التهذيب: يستحب تغيير الاسم القبيح إلى حسن لهذه الأخبار (**ت عن عائشة**).

***

٩٨٨١-٦٧٥١- (**كان إذا غضب أحمرت وجنتاه**) لا ينافي ما وصفه الله به من الرأفة والرحمة لأنه كما أن الرحمة والرضا لابد منهما للاحتياج إليهما، كذلك الغضب والاستقصاء، كل منهما في حيزه وأوانه ووقته وإبانه. قال - تعالى - ﴿**وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ**﴾ [النور: ٢]، وقال: ﴿**أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**﴾ [الفتح: ٢٩]، فهو إذا غضب إنما يغضب لإشراق نور الله على قلبه ليقيم حقوقه، وينفذ أوامره، وليس هو من قبيل العلو في الأرض، وتعظيم المرء نفسه، وطلب تفردها بالرياسة، ونفاذ الكلمة في شيء (**طب عن ابن مسعود وعن أم سلمة**).

٩٨٨٢-٦٧٥٢- «كَانَ إِذَا غَضِبَ وَهُوَ قَائِمٌ جَلَسَ، وَإِذَا غَضِبَ وَهُوَ جَالِسٌ اضْطَجَعَ، فَيَذْهَبُ غَضَبُهُ». ابن أبي الدنيا في ذم الغضب عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٤٤٣٢] الألباني.

٩٨٨٣-٦٧٥٣- «كَانَ إِذَا غَضِبَ لَمْ يَجْتَرِئْ عَلَيْهِ أَحَدٌ إِلا عَلِيٌّ». (حل ك) عن أم سلمة (صحـ). [ضعيف: ٤٤٣١] الألباني.

٩٨٨٤-٦٧٥٤- «كَانَ إِذَا غَضِبَتْ عَائِشَةُ عَرَكَ بِأَنْفِهَا وَقَالَ: يَا عُوَيْشُ، قُولِي: اللَّهُمَّ رَبَّ مُحَمَّدٍ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَأَذْهِبْ غَيْظَ قَلْبِي، وَأَجِرْنِي مِنْ مُضِلاتِ الْفِتَنِ». ابن السني عن عائشة (ض). [ضعيف: ٤٤٣٣] الألباني.

***

٩٨٨٢-٦٧٥٢- (كان إذا غضب وهو قائم جلس، وإذا غضب وهو جالس اضطجع فيذهب غضبه)؛ لأن البعد عن هيئة الوثوب والمسارعة إلى الانتقام، مظنة سكون الحدة، وهو أنه يسن لمن غضب أن يتوضأ (ابن أبي الدنيا) أبو بكر القرشي (في) كتاب (ذم الغضب عن أبي هريرة).

٩٨٨٣-٦٧٥٣- (كان إذا غضب لم يجترئ عليه أحد إلا علي) أمير المؤمنين؛ لما يعلمه من مكانته عنده، وتمكُّن وده من قلبه، بحيث يحتمل كلامه في حال الحدة؛ فأعظم بها منقبة تفرد بها عن غيره (حل م ك) في فضائل الصحابة، عن حسين الأشقر، عن جعفر الأحمر، عن مخول عن منذر (عن أم سلمة) قال الحاكم: صحيح، وتعقبه الذهبي بأن الأشقر وثق، وقد اتهمه ابن عدي، وجعفر تكلم فيه اهـ. ورواه الطبراني عنها أيضًا بزيادة «فقالت: كان إذا غضب لم يجترئ عليه أحد أن يكلمه إلا عليٌّ» قال الهيثمي: سقط منه تابعي، وفيه حسين الأشقر، ضعفه الجمهور، وبقية رجاله وثقوا اهـ. فأشار إلى أن فيه مع الضعف انقطاع.

٩٨٨٤-٦٧٥٤- (كان إذا غضبت عائشة عرك بأنفها) بزيادة الباء (وقال) ملاطفًا لها (يا عويش) منادى مصغر مرخم، فيجوز ضمه وفتحه على لغة من ينتظر، وعلى التمام (قولي: اللهم رب محمد، اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن) فمن قال ذلك بصدق وإخلاص، ذهب غضبه لوقته، وحُفظ من الضلال والوبال (ابن السني عن عائشة).

***

باب: هديه ﷺ في الاستذكار

٩٨٨٥ -٦٥٧٧- «كَانَ إِذَا أَشْفَقَ مِنَ الحَاجَةِ يَنْسَاهَا رَبَطَ فِي خِنْصَرِهِ أَوْ فِي خَاتِمِهِ الخَيْطَ». ابن سعد والحكيم عن ابن عمر (ض). [موضوع: ٤٣٤٠] الألباني.

***

٩٨٨٥- ٦٥٧٧-(**كان إذا أشفق من الحاجة ينساها ربط في خنصره**) بكسر الخاء والصاد، كما في المصباح، وهي أنثى (**أو في خاتمه الخيط**) ليتذكرها به، والذكر والنسيان من الله إذا شاء ذكَّر، وإذا شاء أنسى، وربط الخيط سبب من الأسباب؛ لأنه نصب العين؛ فإذا رآه ذكر ما نسي؛ فهذا سبب موضوع دبره رب العالمين لعباده كسائر الأسباب كحرز الأشياء بالأبواب والأقفال والحراس، وأصل اليقين وهم الأنبياء لا يضرهم الأسباب، بل يتعين عليهم فعلها للتشريع فتدبر.

(**تنبيه**) قال بعض العارفين: النسيان من كمال العرفان. قال - تعالى - في حق آدم: ﴿**فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا**﴾ [طه: ١١٥]، وكان كاملاً بلا ريب، وكماله هو الذي أوجب النسيان؛ لأنه كان يعلم أن فيه مجموع الوجود المقابل لأخلاق الحق -تعالى- وأن الحق تعالى نزه نفسه عن النسيان، وجعله من حقيقة العبد كما وصف - تعالى - نفسه بالجواد، وجعل البخل من وصف خلقه، لا من وصفه فافهم. (**ابن سعد**) في الطبقات (**والحكيم**) الترمذي في النوادر (**عن ابن عمر**) بن الخطاب، ورواه عنه أيضًا أبو يعلى بلفظ «كان إذا أشفق من الحاجة أن ينساها ربط في أصبعه خيطًا ليذكرها». قال الزركشي: فيه سالم بن عبد الأعلى، قال فيه ابن حبان: وضّاع، وقال ابن أبي حاتم: حديث باطل، وابن شاهين في الناسخ: أحاديثه منكرة، وقال المصنف في الدرر: قال أبو حاتم: حديث باطل، وقال ابن شاهين: منكر لا يصح، ورواه ابن عدي عن واثلة بلفظ: «كان إذا أراد الحاجة أوثق في خاتمه خيطًا». زاد في رواية الحارث بن أبي أسامة من حديث ابن عمر: «ليذكره به»، قال الحافظ العراقي: وكلاهما سنده ضعيف، وقال السخاوي: فيه سالم بن عبد الأعلى، رماه ابن حبان بالوضع، واتهمه أبو حاتم بهذا الحديث، وقال: هو باطل، وقال ابن شاهين: جميع أسانيده منكرة، وفي الميزان في ترجمة بشر بن إبراهيم الأنصاري، عن العقيلي وابن عدي وابن حبان: هو يضع الحديث اهـ. ورواه عن ابن عمر أيضًا أبو يعلى، وكذا هو في رابع=

باب: ما جاء في استحبابه النظر إلى الأترج وغيره

٩٨٨٦-٧١٠٣- «كَانَ يُعْجِبُهُ النَّظَرُ إِلَى الأُتْرُجِّ، وَكَانَ يُعْجِبُهُ النَّظَرَ إِلَى الحَمَامِ الأَحْمَرِ». (طب) وابن السني وأبو نعيم في الطبي عن أبي كبشة، ابن السني وأبو نعيم عن علي، أبو نعيم عن عائشة (ض). [موضوع: ٤٥٨٠] الألباني.

***

= الخلعيات، قال الحافظ ابن حجر: وفيه سالم بن عبد الأعلى، وهو متروك، ونقل الترمذي عن البخاري: إنه منكر، وأبو حاتم عن أبيه: إنه باطل اهـ. وأورده ابن الجوزي في الموضوعات من طرق ثلاثة: الأولى: للدارقطني عن ابن عمر باللفظ المذكور هنا، وقال: تفرد به مسلم، وليس بشيء، وقال العقيلي: لا يُعرف إلا به، ولا يُتابع عليه، الثانية: له ولابن عدي معًا عن واثلة بلفظ: «كان إذا أراد الحاجة أوثق في خاتمه خيطًا» وقال: تفرد به بشير بن إبراهيم الأنصاري، وهو يضع الحديث، الثالثة: للدارقطني، والبغوي عن رافع بن خديج «رأيت في يد رسول الله - صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم - خيطًا» فقلت: ما هذا؟ قال: «أستذكر به»، وقال: تفرد به غياث، وهو متروك، ثم حكم بوضعه من جميع طرقه، وزاد المؤلف طريقًا رابعًا: وهو ما رواه الطبراني، عن محمد بن عبدوس، عن عبد الجبار بن عاصم، عن بقية، عن أبي عبد مولى بني تيم، عن سعيد المقبري، عن رافع بلفظ: «كان يربط الخيط في خاتمه يستذكر به».

***

٩٨٨٦- ٧١٠٣- (كان يعجبه النظر إلى الأترج) المعروف بضم الهمزة، وسكون الفوقية، وضم الراء، وشد الجيم، وفي رواية: «الأترنج» بزيادة نون بعد الراء، وتخفيف الجيم، لغتان. قال المصنف: وهو مذكور في التنزيل، ممدوح في الحديث، منوه له فيه بالتفضيل، بارد رطب في الأول يصلح غذاء، ودواء، ومشمومًا، ومأكولاً، يبرد عن الكبد حرارته، ويزيد في شهوة الطعام، ويقمع المرة الصفراء، ويسكن العطش، وينفع للقوة، ويقطع القيء والإسهال المزمنين.

(فائدة) في كتاب المنن أن الشيخ محمد الحنفي المشهور: كان الجن يحضرون مجلسه، ثم انقطعوا، فسألهم، فقالوا: كان عندكم أترج، ونحن لا ندخل بيتًا فيه أترج أبدًا. **(وكان يعجبه النظر إلى الحمام الأحمر)** ذكر ابن قانع في معجمه عن بعضهم أن الحمام=

باب: استحبابه النظر إلى الخضرة والماء الجاري

٩٨٨٧-٧١٠٤- «كَانَ يُعْـجِبُـهُ النَّظَرُ إِلَى الخُضْـرَةِ، وَالْمَاءِ الجَارِي». ابن السني وأبو نعيم عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٤٥٨١] الألباني .

***

= الأحمر المراد به في هذا الحـديث التفاح، وتبعه ابن الأثير فـقال: قال أبو موسى: قال هلال بن العــلاء: هو التفاح، قال: وهذا التـفسير لم أره لغـيره **(ابن السني وأبو نعيم)** كلاهما **(في)** كتاب **(الطب)** النبوي من حديث أبي سفيان الأنماري، عن حبيب ابن عبد الله بن أبي كـبشة **(عن)** أبيه عن جده **(أبي كبـشة)** الأوزاعي الأنماري، وأبو سفيان قال ابن حبان: يروي الطامات، لا يجوز الاحتجاج به إذا تفرد، وقال الذهبي: مجهول، وأبو كبشة اسمه عمر أو عمرو أو سعيد صحابي سكن حمص، خرّج له أبو داود، وفي الصحابة: أبو كبشة مولى للمصطفى - صلى الله عليه وآله وسلم - شهد بدرًا، وقيل: اسمه سليم، وليس في الصحابة أبو كـبشة غيرهما، وعنه رواه الطبراني أيضًا في الكبير، قال الهيثمي: فيه أبو سفيان الأنماري، وهو ضعيف. **(ابن السني وأبو نعيم)** في الطب، وكذا ابن حبان كلهم **(عن علي)** أمير المؤمنين. أورده في الميزان في ترجمة عـيسى بن محمد بن عــمر بن علي أمير المؤمنين من حـديثه، عن آبائه وقال: قال الدارقطني: مـتروك الحديث، وقال ابن حـبان: يروي عن آبائه أشياء مـوضوعة، فمن ذلك هذا الحديث، وأورده ابن الجوزي من طريقه في الموضوعات.

***

٩٨٨٧- ٧١٠٤-**(كـان يعجبـه النظر إلى الخضـرة)** الظاهر أن المراد الشـجر والزرع الأخضر، بقرينة قوله: **(والماء الجاري)** أي: كان يحب مجرد النظر إليهما، ويلتذ به، فليس إعجابه بهمـا ليأكل الخضرة، أو يشرب الماء، أو ينال فيـهما حظًا، سوى نفس الرؤية. قال الغزالي: ففيه أن المحبة قد تكون لذات الشيء لا لأجل قضاء شهوة منه، وقضـاء الشهـوة لذة أخرى، والطبـاع السليمـة قاضـية باسـتلذاذ النظر إلى الأنوار، والأزهار، والأطيار المليحة، والألوان الحسنة، حتى أن الإنسان لينفرج عنه الهم والغم بالنظر إليها، لا لطلب حظ وراء النظر **(ابن السني)** عن أحمد بن محمد الآدمي، عن إبراهيم بن راشد، عن الحسن بن عمرو السدوسي، عن القاسم بن مطيب العجلي، =

باب: خروجه ﷺ إلى البادية للنظر في مجرى الماء

٩٨٨٨-٦٩٥٨- «كَانَ يَبْدُو إِلَى التِّلاعِ». (د حب) عن عائشة (ح). [صحيح: ٤٨٩٣] الألباني.

***

باب: هديه ﷺ عند استقبال الوفود ولبسه له أحسن الثياب

٩٨٨٩-٦٧٧٠- «كَانَ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ الْوَفْدُ لَبِسَ أَحْسَنَ ثِيَابِهِ، وَأَمَرَ عِلْيَةَ أَصْحَابِهِ بِذَلِكَ». البغوي عن جندب بن مكيث (ض). [ضعيف: ٤٤٤٤] الألباني.

***

= عن منصور بن صفية، عن أبي سعيد (**عن ابن عباس وأبو نعيم**) في الطب النبوي من وجه آخر عن الحسن السدوسي فمن فوقه (**عن ابن عباس**) قال الحافظ العراقي: إسناده ضعيف اهـ. والقاسم بن مطيب ضعفوه، قال ابن حبان: كان يخطئ على قلة روايته.

***

٩٨٨٨-٦٩٥٨- (كان يبدو إلى التلاع) لفظ رواية البخاري في الأدب المفرد: «إلى هؤلاء التلاع»، وهي بكسر التاء: جمع تلعة بفتحها، ككلبة وكلاب: وهي مجرى الماء من أعلى الوادي إلى أسفله، وهي أيضًا ما انحدر من الأرض، وما أشرف منها فهي من الأضداد كما في المصباح والنهاية وغيرهما، والمراد: أنه كان يخرج إلى البادية لأجلها (**د حب عن عائشة**) ورواه عنها أيضًا البخاري في كتاب الأدب المفرد، فكان ينبغي عزوه إليه أيضًا، وقد رمز المصنف لحسنه.

***

٩٨٨٩-٦٧٧٠- (كان إذا قدم عليه الوفد) جمع وافد، كصحب جمع صاحب. يقال: وفد الوافد يفد وفدًا ووفادة: إذا خرج إلى نحو ملك لأمر (**لبس أحسن ثيابه، وأمر علية أصحابه بذلك**) لأن ذلك يرجح في عين العدو ويكبته، فهو يتضمن إعلاء كلمة الله، ونصر دينه، وغيظ عدوه، فلا يناقض ذلك خبر: «البذاذة من الإيمان» لأن التجمل المنهي عنه ما كان على وجه الفخر والتعاظم، وليس ما هنا من ذلك =

باب: استحبابه أن يدعى الرجل بأحب الأسماء إليه وكيف يقول إذا لم يحفظ اسم المنادي

٩٨٩٠-٦٧٩٢- «كَانَ إِذَا لَمْ يَحْفَظِ اسْمَ الرَّجُلِ قَالَ: يَا ابْنَ عَبْدِ اللهِ». ابن السني عن [يزيد بن(*)] جارية الأنصاري (ض). [ضعيف: ٤٤٤٩] الألباني.

٩٨٩١-٧٠٩٢- «كَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ يُدْعَى الرَّجُلُ بِأَحَبِّ أَسْمَائِه إِلَيْهِ وَأَحَبِّ كُنَاهُ». (ع طب) وابن قانع والماوردي عن حنظلة بن حذيم (ح). [ضعيف: ٤٥٨٣] الألباني.

***

= القبيل (**البغوي**) في معجمه (**عن جندب**) بضم الجيم، والدال تفتح، وتضم (**بن مكيث**) بوزن عظيم، آخره مثلثة، ابن عمر بن جراد: مديني له صحبة، وقيل: هو ابن عبد الله بن مكيث، نسبة لجده وقيل: إنه أخو رافع، ولهما صحبة.

***

٩٨٩٠- ٦٧٩٢-(كان إذا لم يحفظ اسم الرجل) أي: الذي يريد نداءه وخطابه باسمه (**قال: يا ابن عبد الله**) وهو عبد الله بن عبد بلا مزيد (**ابن السني عن [يزيد بن(*)] جارية الأنصاري**) هو في الصحابة عدة، فكان ينبغي تمييزه، ورواه أيضًا عنه الطبراني باللفظ المزبور، قال الهيثمي: وفيه أيوب الإنماطي، أو أيوب الأنصاري، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

٩٨٩١- ٧٠٩٢-(كان يعجبه أن يدعى الرجل بأحب أسمائه، وأحب كناه) إليه لما فيه من الائتلاف والتحابب والتواصل (**ع طب وابن قانع**) في معجم الصحابة (**والماوردي**) كلهم من طريق الزبال بن عبيد (**عن حنظلة بن حذيم**) بكسر المهملة، وسكون المعجمة، وفتح التحتية، ابن حشفة التميمي، أبو عبيد المالكي، وقيل: الحنفي، وقيل: السعدي؛ وفد مع أبيه وجده على المصطفى ﷺ وهو صغير، فدعا له. تفرد بالرواية عنه حفيده الزبال بن عبيد بن حنظلة، قال الهيثمي: ورجال الطبراني ثقات.

***

(*) ما بين المعقوفين سقطت من المتن والشرح فاستدركناه، ولم يتنبه لها المناوي - رحمه الله - كما فعل الألباني - رحمه الله - انظر ابن السنى (٣٩٩) والطبراني الصغير (٣٦٠) ومجمع الزوائد (٨/ ٥٦). (خ).

باب: هديه ﷺ إذا انتسب

٩٨٩٢-٦٥٩٩- «كَانَ إذَا انْتَسَبَ لَمْ يُجَاوِزْ فِي نِسْبَتِه مَعَدَّ بْنَ عَدْنَانَ بْنِ أُدَد، ثُمَّ يُمْسِكُ وَيَقُولُ: كَذَبَ النَّسَّابُونَ، قَالَ اللهُ - تَعَالَى -: ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذلكَ كَثِيرًا﴾. ابن سعد عن ابن عباس (ض). [موضوع: ٤٣٥١] الألباني.

***

باب: شفقته ﷺ ورحمته بالنساء والصبيان والخدم وسيرته في معاملتهم

٩٨٩٣-٦٨٢٠- «كَانَ أرْحَمَ النَّاسِ بِالصِّبْيَانِ وَالْعِيَالِ». ابن عساكر عن أنس (ض). [صحيح: ٤٧٩٧] الألباني.

٩٨٩٢-٦٥٩٩- (**كان إذا انتسب لم يجاوز في نسبه معد بن عدنان بن أدد**) بضم الهمزة، ودال مهملة مفتوحة (**ثم يمسك**) عما زاد (**ويقول: كذب النسابون، قال الله - تعالى -: ﴿وقرونًا بين ذلك كثيرًا﴾** قال ابن عباس: لو شاء أن يعلمه لعلمه، قال ابن سيد الناس: ولا خلاف أن عدنان من ولد إسماعيل، وإنما الخلاف في عدد من بين عدنان، وإسماعيل من الآباء؛ فمقل ومكثر، وكذا من إبراهيم إلى آدم لا يعلمه على حقيقته إلا الله - تعالى -. (**ابن سعد**) في الطبقات (**عن ابن عباس**) ورواه عنه أيضًا في مسند الفردوس، لكن قال السهيلي: الأصح أن هذا من قول ابن مسعود.

***

٩٨٩٣-٦٨٢٠- (**كان أرحم الناس بالصبيان والعيال**) قال النووي: وهذا هو المشهور، وروي بالعباد، وكل منهما صحيح واقع، والعيال: أهل البيت، ومن يمونه الإنسان (**ابن عساكر**) في تاريخه (**عن أنس**) قال الزين العراقي، وروينا في فوائد أبي الدحداح، عن علي «كان أرحم الناس بالناس».

٩٨٩٤-٦٩٢٩- «كَانَ يُؤْتَى بِالصِّبْيَانِ فَيُبَرِّكُ عَلَيْهِمْ وَيُحَنِّكُهُمْ وَيَدْعُو لَهُمْ».
(ق د) عن عائشة (صحـ). [صحيح: ٤٨٧٦] الألباني.

٩٨٩٥-٦٨٣٦- «كَانَ رَحِيمًا بِالْعِيَالِ». الطيالسي عن أنس (ض). [صحيح: ٤٨١٤] الألباني.

٩٨٩٦-٧١٧٤- «كَانَ يَمُرُّ بِالصِّبْيَانِ فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ». (خ) عن أنس (صحـ). [صحيح: ٥٠١٤] الألباني.

٩٨٩٤-٦٩٢٩- (كان يؤتى بالصبيان فيبرك عليهم) أي: يدعو لهم بالبركة، ويقرأ عليهم الدعاء بالبركة. ذكره القاضي. وقيل: يقول: بارك الله عليكم **(ويحنكهم)** بنحو: تمر من تمر المدينة المشهود له بالبركة، ومزيد الفضل **(ويدعو لهم)** بالإمداد والإسعاد والهداية إلى طرق الرشاد. وقال الزمخشري: بارك الله فيه، وبارك له وعليه، وباركه، وبرك على الطعام، وبرك فيه: إذا دعا له بالبركة. قال الطيبي: وبارك عليه أبلغ؛ فإن فيه تصويب البركات، وإفاضتها من السماء، وفيه ندب التحنيك، وكون المحنك ممن يتبرك به **(ق د عن عائشة)** ظاهر صنيع المصنف أن كلاً منهم روى اللفظ المزبور بتمامه، والأمر بخلافه؛ فالبخاري إنما رواه بدون: «ويحنكهم».

٩٨٩٥-٦٨٣٦- (كان رحيمًا بالعيال) أي: رقيق القلب متفضلاً محسنًا رقيقًا، وفي صحيح مسلم وأبي داود: «رحيمًا رفيقًا» ولفظه عن عمران بن حصين: كانت ثقيف حلفاء لبني عقيل، فأسرت ثقيف رجلين من الصحابة، وأسر الصحب رجلاً من بني عقيل؛ فأصابوا معه العضباء ناقة رسول الله ﷺ، فأتى عليه، وهو في الوثاق، فقال: يا محمد، فأتاه فقال: «ما شأنك؟» فقال: بم أخذتني؟ فقال: «بجريرة حلفائك ثقيف»، ثم انصرف عنه، فناداه: يا محمد، وكان رسول الله ﷺ رحيمًا رفيقًا؛ فرجع إليه فقال: «ما شأنك؟»، قال: إني مسلم قال: «لو قلتها وأنت تملك أمرك أفلحت كل الفلاح»، وفي الصحيحين عن مالك بن الحويرث قال: أتينا رسول الله ﷺ فأقمنا عنده عشرين ليلة، وكان رحيمًا رفيقًا، فظن أنا قد اشتقنا إلى أهلنا، فقال: ارجعوا إلى أهليكم، وليؤذن لكم أحدكم، ثم ليؤمكم أكبركم **(الطيالسي)** أبو داود في مسنده **(عن أنس)** رمز المصنف لصحته.

٩٨٩٦-٧١٧٤- (كان يمر بالصبيان) بكسر الصاد، وقد تضم **(فيسلم عليهم)** ليتدربوا=

٩٨٩٧-٧٠٣٤- «كَانَ يَزُورُ الأَنْصَارَ، وَيُسَلِّمُ عَلَى صِبْيَانِهِمْ، وَيَمْسَحُ رُءُوسَهُمْ». (ن) عن أنس (ح). [صحيح: ٤٩٤٧] الألباني.

٩٨٩٨-٦٨٣٧- «كَانَ رَحِيمًا، وَكَانَ لا يَأْتِيهِ أَحَدٌ إلا وَعَدَهُ وَأَنْجَزَ لَهُ إِنْ كَانَ عِنْدَهُ». (خد) عن أنس (ض). [حسن: ٤٨١٥] الألباني.

= على آداب الشريعة، وفيه طرح رداء الكبر، وسلوك التواضع، ولين الجانب (**خ عن أنس**) قضيته أن البخاري تفرد به عن صاحبه، والأمر بخلافه، فقد قال الزين العراقي: إنه متفق عليه من حديث أنس اهـ، ولفظ رواية مسلم من حديث أنس «أنه كان يمشي مع رسول الله ﷺ فمر بصبيان فسلم عليهم» وفي رواية له أيضًا: «مر على غلمان فسلم عليهم».

٩٨٩٧-٧٠٣٤- (كان يزور الأنصار ويسلم على صبيانهم) فيه رد على منع الحسن التسليم على الصبيان (**ويمسح رءوسهم**) أي: كان له اعتناء بفعل ذلك معهم أكثر منه مع غيرهم، وإلا فهو كان يفعل ذلك مع غيرهم أيضًا، وكان يتعهد أصحابه جميعًا ويزورهم. قال ابن حجر: هذا مشعر بوقوع ذلك منه غير مرة، أي: فالاستدلال به على مشروعية السلام على الصبيان أولى من استدلال البعض بحديث «مر على صبيان فسلم عليهم» فإنها واقعة حال، قال ابن بطال، وفي السلام على الصبيان تدريبهم على آداب الشريعة، وطرح الأكابر رداء الكبر، وسلوك التواضع، ولين الجانب، نعم لا يشرع السلام على الصبي الوضيء سيما إن راهق (**ن عن أنس**) بن مالك، ظاهر صنيع المصنف أن النسائي تفرد بإخراجه من بين الستة، والأمر بخلافه، بل خرجه الترمذي أيضًا عن أنس: قال جدي - رحمه الله - في أماليه: هذا حديث صحيح، ورواه أيضًا ابن حبان في صحيحه اهـ. فرمز المصنف لحسنه غير جيد، بل كان الأولى الرمز لصحته.

٩٨٩٨-٦٨٣٧- (كان رحيمًا) حتى بأعدائه لما دخل يوم الفتح مكة على قريش، وقد أجلسوا بالمسجد الحرام، وصحبه ينتظرون أمره فيهم من قتل، أو غيره قال: «ما تظنون أني فاعل بكم». قالوا: خيرًا أخ كريم، وابن أخ كريم. فقال: «أقول كما قال أخي يوسف: ﴿**لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ**﴾ [يوسف: ٩٢]؛ اذهبوا فأنتم الطلقاء». قال ابن عربي: فلا ملك أوسع من ملك محمد، فإن له الإحاطة بالمحاسن والمعارف، =

٩٨٩٩- ٧١٧٥- «كَانَ يَمُرُّ بِنِسَاءٍ فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِنَّ». (حم) عن جرير (ح). [صحيح: ٥٠١٥] الألباني.

٩٩٠٠- ٧١٨٨- «كَانَ يُلاعِبُ زَيْنَبَ بِنْتَ أُمِّ سَلَمَةَ، وَيَقُولُ: يَا زُوَيْنَبُ، يَا زُوَيْنَبُ مِرَارًا». الضياء عن أنس (صح). [صحيح: ٥٠٢٥] الألباني.

= والتودد والرحمة والرفق ﴿**وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا**﴾ [الأحزاب: ٤٣]، وما أظهر في وقت غلظة على أحد إلا عن أمر إلهي حين قال له: ﴿**جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ**﴾ [التوبة: ٧٣، التحريم: ٩]، فأمر بما لم يقضِ طبعه ذلك، وإن كان بشرًا يغضب لنفسه، ويرضى لها (**وكان لا يأتيه أحد إلا وعده، وأنجز له إن كان عنده**) وإلا أمر بالاستدانة عليه، وفي حديث الترمذي «أن رجلاً جاءه فسأله أن يعطيه، فقال: «ما عندي شيء، ولكن ابتع علي، فإذا جاءنا شيء قضيته» ؛ فقال عمر: يا رسول الله قد أعطيته فما كلفك الله، ما لا تقدر عليه، فكره قول عمر، فقال رجل من الأنصار، يا رسول الله، أنفق ولا تخشَ من ذي العرش إقلالاً، فتبسم فرحًا بقول الأنصاري، أي: وعُرف في وجهه البشر ثم قال: بهذا أُمرت (**خد عن أنس**) بن مالك. وروى الجملة الأولى منه البخاري، وزاد بيان السبب، فأسند عن مالك بن الحويرث قال: قدمنا على النبي ﷺ ونحن شببة فلبثنا عنده نحوًا من عشرين ليلة؛ وكان النبي ﷺ رحيمًا. زاد في رواية ابن علية: «رفيقًا» فقال: ولو رجعتم إلى بلادكم فعلمتموهم.

٩٨٩٩- ٧١٧٥-(كان يمر بنساء فيسلم عليهن) حتى الشواب وذوات الهيئة؛ لأنه كالمحرم لهن، ولا يشرع ذلك لغير المعصوم، ويكره من أجنبي على شابة ابتداء وردًا ويحرمان منها عليه (**حم عن جرير**) بن عبد الله البجلي. رمز المصنف لحسنه.

٩٩٠٠- ٧١٨٨-(كان يلاعب زينب بنت أم سلمة) زوجته، وهي بنتها من أبي سلمة (**ويقول: يا زوينب يا زوينب**) بالتصغير (مرارًا) فإن الله - سبحانه - قد طهر قلبه من الكبر والفحش بشق الملائكة صدره المرات العديدة، عند تقلبه في الأطوار المختلفة، وإخراجِ ما فيه مما جُبل عليه النوع الإنساني، وغسلهِ وامتلائهِ من الحكم والعلوم (**الضياء**) المقدسي في المختارة (**عن أنس**) بن مالك.

٩٩٠١- ٦٨٤٧- «كَانَ كَثِيراً مَا يُقَبِّلُ عُرْفَ فَاطِمَةَ». ابن عساكر عن عائشة.
[ضعيف: ٤٤٧٨] الألباني.

٩٩٠٢- ٦٨٦٦- «كَانَ مِمَّا يَقُولُ لِلْخَادِمِ: أَلَكَ حَاجَةٌ». (حم) عن رجل (ح).
[صحيح: ٤٨٣٦] الألباني.

****

٩٩٠١- ٦٨٤٧- (كان كثيراً ما يقبل عرف) ابنته **(فاطمة)** الزهراء، وكان كثيراً ما يقبلها في فمها أيضًا، زاد أبو داود بسند ضعيف: «ويمص لسانها»؛ والعرف بالضم: أعلا الرأس، مأخوذ من عرف الديك، وهو اللحمة مستطيلة في أعلا رأسه، وعرف الفرس: الشعر النابت في محدب رقبته **(ابن عساكر)** في تاريخه **(عن عائشة)**.

٩٩٠٢- ٦٨٦٦- (كان مما يقول للخادم: ألك حاجة؟) أي: كان كثيراً ما يقول ذلك. قال عياض عن ثابت: قال: كأنه يقول هذا من شأنه ودأبه، فجعل ما كناية عن ذلك، وعن بعضهم أن معنى ما هنا ربما، وربما تأتي للتكثير اهـ. قال القرطبي: هذا كلام جملي لم يحصل منه بيان تفصيلي، فإن هذا الكلام من السهل جملة الممتنع تفصيلاً، وبيانه أن اسم كان مستتر فيها يعود على النبي ﷺ، وخبرها في الجملة بعدها، وذلك أن ما بمعنى الذي، وهي مجرورة بمن وصلتها «يقول»، والعائد محذوف، والمحذوف خبر المبتدأ، والتقدير: كان من جملة القول الذي يقوله هذا القول، ويجوز أن تكون مصدرية، والتقدير: كان النبي ﷺ من جملة قوله: «ألك...» إلخ، ومن الوجهين استفهام محلي. قال: وأبعد ما قيل فيها قول من قال: إن من بمعنى ربما؛ إذ لا يساعده اللسان، ولا يلتئم مع تكلفه الكلام اهـ. وقال ابن حجر: لا اتجاه لقول الكرماني في نحو ما موصول أطلق على من يعقل مجازاً؛ لتصريحهم بأن من إذا وقع بعدها ما كانت بمعنى ربما، وهي تطلق على الكثير كالقليل، وفي كلام سيبويه تصريح به في مواضع. قال ابن عربي: قد خص المصطفى ﷺ برتبة الكمال في جميع أموره، ومنها الكمال في العبودية، فكان عبداً صرفاً لم يقم بذاته ربانية على أحد، وهي التي أوجبت له السيادة على كل أحد، وهي الدليل على شرفه على الدوام **(حم عن رجل)** خادم له ﷺ رمز المصنف لحسنه. قال=

. . . .

= الهيثمي: رجاله رجال الصحيح اهـ. ثم اعلم أن قول المصنف عن رجل من تصرفه، والذي في مسند أحمد، عن زياد بن أبي زياد مولى بني مخزوم، عن خادم النبي ﷺ رجل أو امرأة. كذا قال، فأبدله المصنف برجل فوهم، بل لو لم يقل رجل أو امرأة كان قول المصنف رجل خطأ؛ لأن الخادم يطلق على الذكر والأنثى كما صرح به غير واحد من أهل اللغة، ثم إن هذا ليس هو الحديث بكماله، بل له عند مخرجه أحمد تتمة، ولفظه كان النبي ﷺ مما يقول للخادم: «ألك حاجة»؟ حتى كانت ذات يوم قال: يا رسول الله حاجتي، قال: «وما حاجتك؟» قال: حاجتي أن تشفع لي يوم القيامة، قال: «من دلك على هذا»؟ قال: ربي - عز وجل -، قال: «أما لا بد فأعِنِّي بكثرة السجود». قال الزين العراقي: رجاله رجال الصحيح.

****



جماع أبواب تأدب أصحابه معه ﷺ

باب: سيرة أصحابه معه ﷺ أن لا يراجع في القول بعد ثلاث.

باب: تأدب أصحابه معه ﷺ عند قرعهم لبابه.

باب: سيرة أصحابه معه ﷺ
وأنه لا يراجع في القول بعد ثلاث

٩٩٠٣-٦٨٨٩- «كَانَ لا يُرَاجَعُ بَعْدَ ثَلاثٍ». ابن قانع عن زياد بن سعد (ح). [صحيح: ٤٨٥١] الألباني.

٩٩٠٤-٦٧٦١- «كَانَ إِذَا قَالَ الشَّيْءَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ لَمْ يُرَاجَعْ». الشيرازي عن أبي حدرد (ض). [ضعيف: ٤٤٣٩] الألباني.

***

٩٩٠٣-٦٨٨٩- (كان لا يراجع بعد ثلاث) أي: غالبًا، أو من أكابر أصحابه وخاصته، وإلا فقد ورد أن جماعة من المؤلفة قلوبهم أكثروا سؤاله، حتى غضب فعاملهم بما يليق بعلوِّ شأنه من الحلم والاحتمال، وإكثار مراجعته ومغاضبته لا يوجب سفك دم، إلا أن يصدر ذلك عن كفر أو عناد. كذا في المطامح، وأُخذ منه أن المفتي أو المدرس إذا أجاب بجواب لا يراجع فيه بعد ثلاث، فإن روجع فوقها، فينبغي له زجره كما يزجر من تعدى في بحثه، أو ظهر منه فيه لدد، أو سوء أدب، أو صياح بلا فائدة، أو ترك إنصاف بعد ظهور الحق، أو إساءة أدب على غيره، أو ترفع في المجلس على من هو أحق به، أو تحدث مع غيره، أو ضحك، أو استهزاء، أو فعل شيء مما يخل بأدب الطلب مما هو معروف عند ذوي الرتب. **(ابن قانع)** في معجم الصحابة **(عن زياد بن سعد)** السلمي قال: حضرت مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره وكان لا يراجع... إلخ. قال ابن الأثير: كذا جعله ابن قانع من الصحابة، والمشهور بالصحبة أبوه وجده. ذكره الأندلسي اهـ. ورواه أحمد بن أبي حدرد وجابر في حديث طويل. قال الحافظ العراقي: وإسناده حسن اهـ. ومن ثم رمز المصنف لحسنه.

٩٩٠٤-٦٧٦١- (كان إذا قال الشيء ثلاث مرات لم يراجع) بضم أوله بضبطه. فيه جواز المراجعة بأدب ووقار **(الشرازي)** في الألقاب **(عن أبي حدرد)** الأسلمي. قضية تصرف المؤلف أنه لم ير هذا الحديث لأحد من المشاهير الذين وضع لهم الرموز، مع أن أحمد والطبراني في الأوسط والصغير روياه باللفظ المزبور عن أبي حدرد المذكور =

باب: تأدب أصحابه معه ﷺ عند قرعهم لبابه

٩٩٠٥- ٦٨٢٧- «كَانَ بَابُهُ يُقْـرَعُ بِالأَظَافِيرِ». الحاكم في الكنى عن أنس (ض).
[صحيح: ٤٨٠٥] الألباني.

****

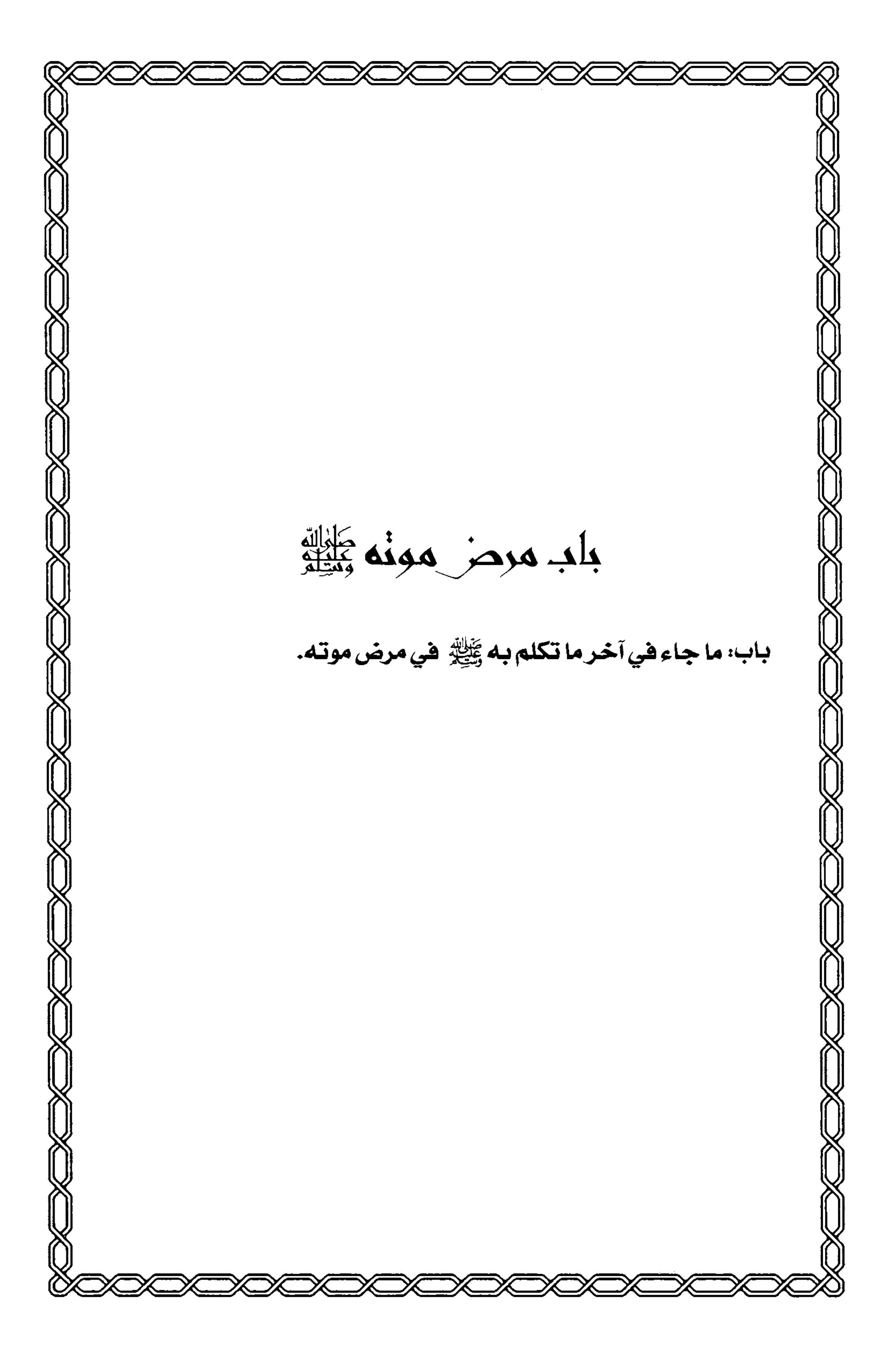
= بسند قال الهيثـمي: رجاله ثقات، وفيه قصة، وهو أن أبا حدرد كـان ليهودي عليه أربعة دراهم فاستـعدى عليه فقال: يا محمـد إن لي على هذا أربعة دراهم وقد غلبني عليها. قال: «أعطه حقه» قال: والذي بعـثك بالحق لم أقدر عليها قال: «أعطه حقه» قال: والذي نفسي بيده ما أقـدر عليها، وقد أخبرته أنك تبعثنا إلى خـيبر، فأرجو أن نغنم شيئًا فأقضيه حـقه قال «أعطه» قال: وكان إذا قال الشيء ثلاثًا لم يراجع، فخرج به ابن أبي حدرد إلى السوق وعلى رأسه عصابة ومـتزر ببردة، فنزع العمامة عن رأسه فاتزر بهـا ونزع البردة فقـال: اشتر هذه البـردة فباعهـا منه بالدراهم، فمرت عـجوز فقـالت: مالك يا صاحب رسـول الله ﷺ؟ فأخبـرها فقالـت: ها. دونك هذا البرد وطرحته عليه.

***

٩٩٠٥- ٦٨٢٧- (كان بابه يقـرع بالأظافير) أي: يطرق بأطراف أظافر الأصابع طرقًا خفيفًا بحيث لا يُزعَج تأدبًا معه ومهابة له. قاله الزمخشري: ومن هذا وأمثاله تُقتطف ثمرة الألباب، وتُقتبس محـاسن الآداب، كما حكي عن أبي عبيد، ومكانه من العلم والزهد وثقة الرواية ما لا يخـفى أنه قال: ما دققت بابًا على عـالم قط، حتى يخرج وقت خروجـه انتهى. ثم هذا التـقرير هو اللائق المناسب، وقـول السهـيلي: «سبب قرعهم بابه بالأظافـر أنه لم يكن فيه حلق، ولذلك فعلوه»، رده ابـن حجر بأنهم إنما فعلوه توقيرًا وإجلالاً، فعلم أن العلماء لا ينبغي أن يطرق بابهم عند الاستئذان عليهم إلا طرقًا خفيـفًا بالأظفار، ثم بالأصابع، ثم الحلقة قليلاً قليلاً، نعم إن بعـد موضعه عن الباب بحيث لا يسمع صوت قرعه بنحو ظفر قـرع بما فوقه بقدر الحاجة كما بحثه الحافظ ابن حجر، وتلاه الـشريف السمهودي، قال ابن العربي: فـي حديث البخاري في قصة جابر مـشروعية دق الباب، لكن قال بعض الصـوفية: إياك ودق الباب على فـقيـر، فإنه كـضـربة بالسيف، كـمـا يعرف ذلك أرباب الجـمعـيـة بقلوبهم على=

= حضرة الله، وقال بعضهم: إياك ودق الباب، فربما كان في حال قاهر يمنعه من لقاء الناس مطلقًا (**الحاكم في**) كتاب (**الكنى**) والألقاب (**عن أنس**) ورواه أيضًا البخاري في تاريخه، ورواه أبو نعيم عن المطلب بن يزيد، عن عمير بن سويد، عن أنس. قال في الميزان عن ابن حبان: عمير لا يجوز أن يُحتج به، وقال في موضع آخر: رواه أبو نعيم عن حميد بن الربيع، وهو ذو مناكير انتهى. رواه أيضًا باللفظ المزبور البزار. قال الهيثمي: وفيه ضرار بن صرد، وهو ضعيف، ورواه البيهقي في الشعب أيضًا عن أنس بلفظ «إن أبوابه كانت تُقرع بالأظافير».

****



باب مرض موته ﷺ

باب: ما جاء في آخر ما تكلم به ﷺ في مرض موته.

باب: ما جاء في آخر ما تكلم به ﷺ في مرض موته

٩٩٠٦- ٧١٩٠- «كَانَ آخِرُ مَا تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ: «قَاتَلَ اللهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى: اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ، لا يَبْقَيَنَّ دِيْنَانِ بِأَرْضِ الْعَرَبِ». (هق) عن أبي عبيدة بن الجراح (صحـ). [صحيح: ٤٦١٧] الألباني .

٩٩٠٧- ٧١٨٩- «كَانَ آخِرُ كَلامِهِ: «الصَّلاةَ، الصَّلاةَ، اتَّقُوا اللهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ». (د هـ) عن علي (صحـ). [صحيح: ٤٦١٦] الألباني .

٩٩٠٦- ٧١٩٠(**كان آخر ما تكلم به**) أي: من الذي كان يوصي به أهله وأصحابه، وولاة الأمور من بعده، فلا يعارضه آخر ما تكلم به «جلال ربي الرفيع» ونحوه(**أن قال: قاتل الله اليهود والنصارى**) أي: قتلهم (**اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**) قال البيضاوي: لما كانوا يسجدون لقبور أنبيائهم تعظيمًا لها، نهى أمته عن مثل فعلهم، أما من اتخذ مسجدًا بجوار صالح، أو صلى في مقبرته استظهاراً بروحه، أو وصول أثر من عبادته إليه لا لتعظيمه فلا حرج، ألا ترى أن قبر إسماعيل بالحطيم، وذلك المحل أفضل للصلاة فيه، والنهي عن الصلاة بالمقبرة مختص بالمنبوشة(*) اهـ. (**لا يبقين دينان**) بكسر الدال (**بأرض العرب**) وفي رواية: «بجزيرة العرب» وهي مبينة للمراد بالأرض هنا؛ إذ لا يستقيم بأرض دينان على التظاهر والتعارف؛ لما بينهما من التضاد والتخالف، وقد أخذ الأئمة بهذا الحديث فقالوا: يخرج من جزيرة العرب من دان بغير ديننا، ولا يمنع من التردد إليها من السفر فقط. قال الشافعي ومالك: لكن الشافعي خص المنع بالحجاز، وهو مكة والمدينة واليمامة، وأعمالها دون اليمن من أرض العرب، وقال ابن جرير الطبري: يجب على الإمام إخراج الكفار من كل مصر غلب عليه الإسلام، حيث لا ضرورة بالمسلمين، وإنما خص أرض العرب، لأن الدين يومئذ لم يتعداها، قال: ولم أر أحداً من أئمة الهدى خالف في ذلك اهـ. وهذا كما ترى إيماء إلى نقل الإجماع فلينظر فيه، وقال غيره: هذا الحكم لمن بجزيرة العرب يخرج منها بكل حال عذر أم لا، وأما غيرها فلا يخرج إلا لعذر كخوف منه(**هق عن أبي عبيدة**) عامر(**بن الجراح**) أحد العشرة المشهود لهم بالجنة.

٩٩٠٧- ٧١٨٩-(**كان آخر كلامه الصلاة، الصلاة**) أي: احفظوها بالمواظبة عليها،=

٩٩٠٨-٧١٩١- «كَانَ آخِرُ مَا تَكَلَّمَ بِهِ: «جَلالَ رَبِّي الرَّفِيعُ، فَقَدْ بَلَغَتْ ثُمَّ قَضَى»». (ك) عن أنس (صحـ). [ضعيف: ٤٣٠٧] الألباني.

****

= واحذروا تضييعها، وخافوا ما يترتب عليه من العذاب، فهو منصوب على الإغراء، قال ابن مالك في شرح الكافية: معنى الإغراء: إلزام المخاطب العكوف على ما يحمد العكوف عليه من مواصلة ذي القربى، والمحافظة على عهود المعاهدين، ونحو ذلك، والثاني، من الاسمين بدل من اللفظ بالفعل، وقد يجاء باسم المغرى به مع التكرار مرفوعًا (**اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم**) بحسن الملكة، والقيام بما عليكم، وإضافة الملك إلى اليمين كإضافته إلى اليد، من حيث إنه يحصل بكسب اليد، وأن المالك متمكن من التصرف فيه تمكنه مما في يده، بل هي أبلغ من حيث إن اليمين أبلغ اليدين وأقدرهما على العمل. ذكره القاضي، وقرن الوصية بالصلاة الوصية بالمملوك، إشارة إلى وجوب رعاية حقه على سيده، كوجوب الصلاة قالوا: وذا من جوامع الكلم، لشمول الوصية بالصلاة لكل مأمور ومنهي؛ إذ هي تنهى عن الفحشاء والمنكر، وشمول ما ملكت أيمانكم لكل ما يتصرف فيه ملكًا وقهرًا، لأن ما عام في ذوي العلم وغيرهم فلذا جعله آخر كلامه وسبق فيه مزيد. (د) في الأدب (هـ) في الوصايا (عن علي) أمير المؤمنين. وأخرج ابن سعد عن أنس قال: كانت عامة وصية النبي ﷺ حين حضره الموت: الصلاة وما ملكت أيمانكم، حتى جعل يغرغر بها في صدره، وما كاد يقبض بها لسانه، أي: ما يقدر على الإفصاح بها.

٩٩٠٨-٧١٩١- (**كان آخر ما تكلم به**) مطلقًا (**جلال ربي**) أي: أختار جلال ربي (**الرفيع فقد بلغت ثم قضى**) أي: مات ولا يناقضه ما سبق «كان آخر كلامه الصلاة...» إلخ؛ لأن ذلك آخر وصاياه، وذا آخر ما نطق به. قال السهيلي: وجه اختياره هذه الكلمة من الحكمة أنها تتضمن التوحيد، والذكر بالقلب، حتى يُستفاد منه الرخصة لغيره في النطق، وأنه لا يشترط الذكر باللسان، وأصل هذا الحديث في الصحيحين عن عائشة: كان النبي ﷺ يقول وهو صحيح: إنه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة، ثم أفاق فأشخص بصره إلى سقف البيت ثم قال: «اللهم الرفيق الأعلى»=

. . . .

= فعلمت أنه لا يختارنا، وعرفت أنه الحديث الذي كان يحدثنا، وهو صحيح، والذي دعاه إلى ذلك رغبته في بقاء محبوبه؛ فلما عيّن للبقاء محلاً خاصًا، ولا ينال إلا بالخروج من هذه الدار التي تنافي ذلك اللقاء، اختار الرفيق الأعلى.

(تتمة): ذكر السهيلي عن الواقدي أن أول كلمة تكلم بها المصطفى ﷺ لما ولد: «جلال ربي الرفيع»، لكن روى عائذ أن أول ما تكلم به لما ولدته أمه حين خروجه من بطنها: «الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، وسبحان الله بكرة وأصيلا».

****

فهرس الموضوعات

الموضوع | الصفحة

كتاب: خلق العالم وذكر أحاديث الأنبياء

كتاب: ذكر فضائل نبينا محمد ﷺ
وعلامات نبوته وسيرته

كتاب شمائل نبينا محمد ﷺ


الخبر
للطباعة
ت: ٠١٠٥٤٤٧٩٤٤